



# لأخبار الأرياف في أخبار حياص

تأليف

شهاب الدين أحمد بن محمد المقرئ التمساني

الجزء الثاني

أعيد طبع هذا الكتاب تحت إشراف اللجنة المشتركة للتراث الإسلامي  
بين حكومة المملكة المغربية وحكومة دولة الإمارات العربية المتحدة



# تقديم

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبعد فان كتاب « أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض » الذي يسرنا أن نقدمه للقراء والباحثين، يعتبر من الذخائر العلمية التي تزدان بها مكتبتنا الاسلامية، ذلك لأن مؤلفه شهاب الدين أحمد بن محمد المقرئ التلمساني، وان كان وضعه للتعريف بالقاضي عياض على نحو ما فعله في «نفح الطيب» الذي أنشأه في ترجمة لسان الدين ابن الخطيب، الا أنه جمع فيه من أصناف العلوم وألوان المعارف التاريخية والأدبية واللغوية وغيرها ما جعله من المراجع المتخصصة الهامة.

واعتباراً لهذه الأهمية البالغة، قام بيت المغرب في القاهرة ، منذ ما يقرب من نصف قرن من الزمن باصدار ثلاثة أجزاء من هذه المعلة برعاية سمو الأمير مولاي الحسن بن المهدي الخليفة السلطاني سابقاً بالمنطقة الشمالية من المملكة والتي كانت تعرف فيما مضى بالمنطقة الخليفية، غير أن الظروف لم تسمح باخراج بقية أجزاء الكتاب مما حرك الهمم مرة أخرى لاتمام ما بدأه بيت المغرب فصح العزم على أن يتم ذلك في اطار الاتفاقية الثقافية المبرمة بين المملكة المغربية، ممثلة في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، ودولة اتحاد الامارات العربية، ممثلة في وزارة العدل والشؤون الإسلامية والأوقاف، والممولة من طرف الصندوق المشترك لاحياء التراث ، وهكذا بدأ العمل على أساس :

2 - اعادة طبع الأجزاء الثلاثة التي سبق أن أصدرها بيت  
المغرب بالقاهرة ، حرصاً على توفير المجموعة كاملة، وتيسيراً  
للانتفاع بها سيما بعد أن نفذت الطبعة الأولى، واختفى الكتاب تماماً  
من السوق ، حتى بات في حكم المخطوط.  
وقد حافظنا على اخراج هذه الأجزاء في شكلها القديم، بحيث لم  
ندخل عليها أي تعديل الا مالا بد منه من اضافة تصويبات  
وتصحيفات، فات المحققين التنبيه عليها .  
نسأل الله سبحانه أن يجعله عملاً خالصاً لوجهه الكريم ، وأن  
يسر النفع والانتفاع به لطلاب المعرفة ورجال العلم الباحثين ، آمين.

صندوق أحياء التراث الاسلامي  
المشارك بين المملكة المغربية  
ودولة الإمارات العربية المتحدة

الرابط في 27 جمادى الأولى 1398 موافق 5 مايو 1978



# استدراكات و تصويبات على الجزء الثاني

ص. س.

- 5 16 - ( 1 ) فى نفع الطيب ... علي بن عبد الله بن محمد ... -  
ينبغي زيادة : وهو الذي فى الاحاطة ، والكتيبة الكامنة ،  
ونيل الابتهاج ، واعله الصواب .
- 6 2 - ( الثاني ) - هكذا بثناء قبل الياء ، وصوابه : ( الثاني ) -  
بالتون ، وهو خطأ مطبعي .
- 6 8 - ( 2 ) كذا فى الاحاطة ( عند ) ، وفى الاصول ( على ) -  
وهو تحريف ) . دعوى التحريف - هنا لا تسلم ،  
فالعبرة - على ما فى الاصول - صحيحة ، وقد نقلها كذلك  
فى نيل الابتهاج .
- وينبغي التنبيه على ان كلمة « غاية » - جاءت محض تكرار  
فى كلا الموضعين دون ان تؤدي مهمة السجع او التجنيس  
كما يريد المؤلف ، وامل فى العبارة سقطا او تحريفا .
- 6 15 - ( المنتشافي ) صوابه ( المنتشاقري ) - بالثاف كما مر  
التنبيه على ذلك فى الجزء الاول .
- 6 9 - ( 3 ) الجعسوس ( كمصفور ) : اللثيم الخلقة والخلق ... -  
ربما كان تلقيبه بالجعسوس من كثرة ترداد هذه الكلمة على

لسأته ، ، ويقال انه قال يوما : ما لكم تنكرون علي قولي :  
 « جمسوس » - وقد جاء في القرآن ، فقيل له : واين ؟  
 فقال : « ولا تجمعسوا ولا يغتب بعضكم بعضا » . فالف  
 في ذلك جزء سماه مؤلفه « تنبيه الساهي » ، على طرف  
 النباهي » - وقد اشار الى ذلك في الكتيبة الكائنة .

8 18 - ( 1 ) كذا في الاحاطة ( الاطلاع ) ، وفي الاصلين ونفح  
 الطيب ( الاضطلاع ) ، وما اثبتناه اولي بالسياق ) .

من قواعد التحقيق انه لا يجوز العدول عما في الأصل ،  
 واثبات ما بغيره ، الا اذا كان خطأ او تحريفا .

8 19 - ( 2 ) في الاصلين « ركض في التسويد » ، وما اثبتناه من  
 الاحاطة ونفح الطيب ) - يقال فيه ما قيل في التعليق قبله .

11 6-5 - ( من تأليف بعض سلاطينها بني الاحمر ، وهو حفيد ابن  
 الاحمر المخلوع ) - كان على اسرة المحققين أن تذكر من هو  
 حفيد ابن الاحمر صاحب التأليف هذا ، على أن المقرري  
 نفسه لم يهتد الى معرفة اسمه ؛ ولا شك انه يوسف الثالث  
 صاحب الديوان المشهور ، وقد طبع بمعهد مولاي الحسن  
 للأبحاث بتطوان سنة ( 1958 ) .

11 8-7 - ( من كلام ابن زمرك ) - ينبغي التنبيه على أنه سيأتي  
 للمؤلف ص ( 21 ) : ( من شعر ابن زمرك ) - ولعله الصواب .

11 18 - ( 1 ) النسبة الى الملوك ملكي ، وشاع على اقلام بعض  
 الفصحاء كالجاحظ - « ملوكي » ، ولعله للفرق بين النسبة  
 الى الملك - ( بكسر اللام ) ، والملك ( بفتحها ) . - ما  
 ذكره المحققون ليس بواضح ، والاولى أن يقال بأن النسبة  
 الاولى : ( ملكي ) - مذهب البصريين ، ومذهب الكوفيين  
 النسبة الى الجمع ( ملوكي ) .

11 20 - ( 2 ) نبهنا في الجزء الاول على أن المقاربة يستعملون  
 « الارسال » جمعا لرسول ، ولم يرد السماع بذلك ) . -

ويمكن ان يقال فى جملة الناس ارسال - تشبيها بالقطيع  
من الابل فى متابعتهم ، من قولهم : ارسل الابل ارسالا - جمع  
رسل - بفتح السين : جماعة ، اي ارسلاو جماعة اثر  
جماعة ، والرسل - عليهم السلام - كذلك ، لم يرسلوا  
دفعة واحدة ، بل جاءوا ارسالا : جماعة بعد جماعة - اي  
فى فترات - كما هو معلوم .

16 19 - ( 1 ) المتلبس : الذي يظهر النك والعبادة ، ويبطن  
الفش والفساد - ( عن نفح الطيب ... ) .  
الذي فى النسخ الصحيحة من النفح ( ملبس ) -  
باسقاط التاء ، ولعله الصواب .

17 11 - ( فنونا جملة ) . - فى النفح ( جملة ) وهي انطب .

17 20 - ( 2 ) فى الاصلين ( الخمسة ) ، والتصويب اي ( الخسة )  
عن النفح ) . لعل ما فى الاصلين ( الخمسة ) اصوب ، اذ  
المعنى انه صالح مع التصارى تسع مرات ، فوض له فى  
خمس منها ، ولا ندرى كيف تتصور الخسة هنا - وقد  
فاوض الرسول - عليه السلام ، والصحابه بعده ؟

20 17 - ( 1 ) كذا بالاصل ونفح الطيب ( شاخته ) - ولا معنى لها ،  
ولعله يريد شيخوخته ) . - ربما كان له معنى ، فائشاخته -  
كما فى القاموس : المعتدل ، وكأنه يعنى انه كان فى فورة  
الشباب وايام النزق والطيش ، لا يجاهر احدا بسوء ، وفى  
زمن الاعتدال ، وعهد النضج والكمال ، انعكست حاله ،  
وصار يجاهر الناس .. !

21 20 - ( 3 ) يريد غرناطة ) - ينبغى انتبيه على انه جاء فى النفح :  
( فى ذكر غرناطة العلية ) .

22 65 - ( من الغمام يحببها فيحببها ) ، ( وبارق وعذيب كل مبتسم ) -  
ينبغى وضع رقم ( 5 ) عليهما بدل من رقم ( 1 ) والنتبيه  
على انها زيادة من النفح .

- 22 17 - ( 1 ) التكملة ( نهر المنجم ) عن نفح الطيب ) . - الذي  
فى النسخ الصحيحة من النفح ( نهر المجرة ) ولعلها أصوب .
- 25 17 - ( 3 ) كذا فى النسخة المطبوعة من نفح الطيب ( أو اشقر  
مرعب شقر البروق ) ، وفى المخطوطة المحفوظة بدار  
الكتب رقم ( 359 - ) ( أو اشقر مرعب شقر البروق ) ،  
والذي فى ط : « أو اشقر ضامر سبق البروق » . - ينبغي  
التنبية على أن ما فى نسخة دار الكتاب ( أو اشقر  
مرعب .. ) - أنسب .
- 33 18 - ( 1 ) الغنا أي الغناء ( بالمد ) فقصره للشعر ) . - الذي  
فى النفح ( القنا ) ، ولعله الصواب .
- 33 19 - ( 2 ) كذا ( بجوه ) فى النفح ، والذي فى الأصل ( بحده ) ،  
وما أثبتناه أولى بالسياق ) . - اشترنا سابقا الى انه لا ينبغي  
العدول عما فى الأصل ، الا لخطا أو تحريف ، وربما كان  
ما فى الأصل - هنا - أنسب كما هو واضح .
- 39 18 - ( المعلومات جمع معلوة ( كمكرمة ) يريد بها المعالي ، ولم  
نجد معلوة ( بوزن مكرمة ) فى المعاجم ) - بل ذكرها فى  
لسان العرب عن ابن بري مادة ( علا ) وهي مستعملة كثيرا  
عند الإنديسيين ، ويأتى رجوع المحققين عن هذا الراي  
فى ص 81 - ح ( 5 ) .
- 41 16 - ( فاسكر من تلاقى .. ) - هكذا ( فاسكر ) - بالسين  
المهملة ، و ( تلاقى ) - بالقاف ، والصواب ( فاشكر ) -  
باشين المعجمة ، ( تلاقى ) - بالفاء .
- 46 17 - ( ذكاه اياس فى سماحة حاتم واقدم عمرو .. ) -  
ينبغي التنبيه على أنه من قول أبي تمام :  
( اقدم عمرو فى سماحة حاتم .... فى ذكاه اياس ) .
- 51 9 - ( هذا الصباح ) صوابه ( هذا ) بالدال المعجمة .
- 58 21 - ( 1 ) مرين : قبيلة معروفة ، وهي فرع زناتة من قبائل  
البربر ) - لعل الشاعر يعنى بها - هنا - دولة بني مرين ،  
بدليل قوله : ( وكان أبو زيان جيدا معطلا ) .

59 19 - ( 2 ) الانداء - هنا - الاندية ، والذي فى نفع الطيب  
( تفرع الانواء ) وفيها تحريف ظاهر ) - ما فى النفع : ( الانواء ) -  
ربما كان انب ، فالانواء تفرع فوهة المكان وهو معنى  
صحيح لا غبار عليه .

59 23 - ( 5 ) فى الاصلين وكل نسخ نفع الطيب ( تكف الاعادي ) -  
ولعله تحريف عما اثبتناه ( مرانه لا ينبغي العدول عما فى  
الاصل الا اذا كان خطأ بينا ، او تحريفا ظاهرا ، وما هنا  
ليس من هذا القبيل ، فالمعنى صحيح - على ما فى  
الاصليين : ( تكف الاعادي ) ، وربما كانت ( الموادي )  
انصب ، لكن فى مثل هذا يكتفى بالتنبيه على ذلك فى  
الحاشية ، وهذه فائدة الفروق .

60 22 - ( 4 ) فى نفع الطيب ( وللمحة ) . - الذي فى النفع  
( اللمحة ) ، ويأتى فى التعليق الخامس : ( وما اثبتناه  
عن النفع ) .

67 12 - ( ورقعتها ) - هكذا بالقاف ، ولعل الصواب ( رفعتها ) -  
بالهاء المشددة - كما فى النفع ، و ( رفاتها ) - هنا -  
بمعنى سكنت روعتها ، وليس المراد به الرفو بمعنى  
لام الخرق والترقيع كما هو واضح .

67 21 - ( 4 ) كذا فى م ا ابدت ) ، وفى ط ( امدت ) ، وفى نفع  
الطيب ( اهدت ) - وكلاهما تحريف ) .  
ربما كانت دعوى التحريف صحيحة بالنسبة لنسخة ط  
( امدت ) ، اما بالنسبة لنسخة النفع ( اهدت ) ، فيجوز  
ان يقال : ان الشمس تهدي القاصي والداني من انوارها ،  
وتمنحهما من مناقعها - وهو معنى صحيح - كما لا يخفى .

69 1 - ( مرقاة الممنع ) - كذا ( مرقاة ) بالتاء ، ولعل الصواب  
( مرقاه ) - بالهاء - كما فى النفع .

72 20 - ( . . ولم يسمع أكواس جمعا لكأس ) - وهذا بناء على  
 القول بأن جمع « أفعال » - غير مقيس في الاسم الثلاثي  
 الصحيح العين الذي على وزن ( فعل ) - بفتح فسكون ،  
 والذي عليه المحققون أنه مقيس ، وقد قال أبو حيان  
 التوحيدي للذي قال له : أن النحويين لم يجمعوا على  
 « أفعال » - إلا ثلاثة الفاظ لا رابع لها - : « أنه ليس على  
 النحوي أن يلزم هذا الحكم إلا بعد التبحر والسماع ، وقد  
 وجدت ثلاثين حرفا ( كلمة ) على فعل تجمع على أفعال ،  
 وليس للتقليد وجه - إذا كانت الرواية شائعة ، والقياس  
 مطردا . . . ) - على أن الشاعر لم يجمعه على « أفعال » إلا  
 بعد أن دخله قلب واعلال ، وهو في المعتل مقيس بدون  
 خلاف .

73 11 - ( فيا عاذلا ) - هكذا باللام ، وهو خطأ ، صوابه ( فيا عاذرا ) -  
 بالراء - كما يقتضيه سياق الكلام ، وهو الثابت في النسخ .

95 5 - ( سهم أصاب وراميه بذى سلم . . . ) . - ينبغي التنبيه  
 على أن هذا البيت ضمنه قول الشريف الرضى : ( سهم  
 أصاب - وراميه بذى سلم - ) .

101 19 - ( 1 ) كذا في الأصل ( دحرن ) وهو تصحيف ظاهر ) .  
 لعلها تصحفت عن طردهن ) ، وسيأتي مثل هذا التعبير في  
 بعض القصائد .

102 18-19 - ( 2 ) في الأصول : « الأسد المنقب » - وهو تحريف .  
 ( 3 ) كذا في م ، وفي ط ( لا يعتنى ) - لا يخفى أن التعليلين  
 معكوسان ، فالثاني للثالث ، والثالث للثاني - وهو خطأ  
 مطبعي .

105 19 - ( 2 ) كذا في الإحاطة ( بتلاؤ الأنوار ) ، والذي في الأصلين  
 ( بثلاثة ) . الذي في الأصلين والنسخ ( بثلاثة الأنوار ) -  
 ربما كان أنسب لموضوع طراد الصيد - كما لا يخفى .

- 108 22 - ( 6 ) كذا فى م ، ورمه ) - صوابه رامة .
- 112 8 - ( الله اعطاك التي لا فوقها ) - هذا شطر بيت من رجز ، وكان ينبغي وضعه بين مزدوجين ، وتعامه :
- وقد اراد المشركون عوقها عنك ويابى الله الا سوقها ) .
- 114 8 - ( منخفز ) - بالخاء المعجمة ، والصواب ( منحفر ) - بالخاء المهملة .
- 118 8 - ( الله اعطاك التي لا فوقها ) سبق التنبيه على هذا الشطر ، على ان اكثر معاني القصيدة مر فى التي قبلها ، ولذا تشابه كثير من أبياتها .
- 122 11 - ( عجا ليل ذوائب من شعره ... ) - هكذا شكلت كلمة ( ذوائب ) - بضم الباء ، والصواب كسرهما .
- 123 21 - ( 5 ) فى النفع ( عن ) - ينبغي التنبيه على أن ما فى النفع أنسب .
- 125 9 - ( والله ) شكل بالفتح ، والصواب جره بواو القسم .
- 26 19 - ( 29 ) حب الملوك ، ويقال له أيضا حب الزلم ، هو المعروف عند عامة اهل القاهرة بحب العزيز ) .
- هذا التعريف خطأ ، وقد قال فى النفع انه المعروف بالارصيا .
- 127 21 - ( 2 ) كذا فى الاصلين ونفع الطيب : ( نبالا ) ، ولم يظهر لنا معنى لهذه الكلمة ) . - كلمة ( نبال ) - هنا - بكسر النون ، جمع نبل : ( السهم ) ، وتبدو ورقة الاترج التي يصفها الشاعر - وكأنها على شكل نبال ( سهام ) .
- 133 12 - ( انا منشد : ما فى وقوفك ساعة من باس ... ) - كان

ينبغي التنبيه على أن هذا الشطر صدر بيت لابي تمام ،  
وتمامه :

( تقضي ذمام الاربع الادراس ) .

134 4 - ( مسجدا ) - شكلت بكسر الجيم ، والصواب فتحها .

140 18 - ( رفعت ) - شكلت بفتح التاء ، والانصب ضمها .

143 10 - ( سحب ) - شكلت بضم الحاء ، والصواب تسكينها  
لضرورة الوزن .

145 4 - ( قاري ضيف ) - هكذا بثبوت ياء قاري ، والصواب  
حذفها للوزن ، وهو ما في النسخ .

149 19 - ( 11 ) هذا البيت عن م ( عزاء فان الشجو ... على الفور  
يشرف ) - ينبغي وضع رقم ( 1 ) آخر - البيت ، وقد  
سقط عند الطبع .

150 13 - ( تتوكف ) - هكذا جاءت كلمة ( تتوكف ) - بالنون في  
اولها ، والصواب ( تتوكف ) - بالتاء .

150 18 - ( كانت ) - شكلت بسكون التاء ، والصواب تحريكها -  
لالتقاء الساكنين .

151 18 - ( ولا عيب فيه غير ان سانه ) - ينبغي التنبيه على انه من  
قول الشاعر :

( ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهن فلول من قراع الكتاب )

152 1 - ( كعت ) - شكلت بسكون التاء ، والصواب تحريكها .

160 16 - ( في صفحه ) هكذا بالهاء ، والصواب ( صفحة بالتاء .

164 19 - ( 1 ) كذا في الاصلين ونفع الطيب ، ولم نجد الاكواس



جمعا للكاس فى معاجم اللفه ) . - مر التنبيه على هذا ،  
وانه فيه مقيس لا مسموع .

166 8 - ( القصيه ) - شكلت بكون الصاد ، والصواب فتحها .

169 18 - ( 1 ) عقب المقرئ على هذه الايات : قلت هذه غايه  
فى معناها ، لولا خروجها عن القواعد فى ترتيب قافيتها  
ومعناها ) . - هكذا جاءت كلمه ( ومعناها ) - بالعين قبل  
النون ، والصواب ( ومبناها ) - بالباء الموحدة - وهو ما فى  
النسخ ايضا .

171 19 - ( 1 ) « الا يفاخر » ، فى ط « من لا يفاخر » ، وفى م ونفح  
الطيب « اما يفاخر » ولعله محرف عما اثبتناه ) . -  
لا دامى الى دموى التحريف والاستظهار ، فنسخة م  
والنفح : ( اما يفاخر ) - صحيحة ، وقد جاء فى القرآن  
قوله تعالى : « فاما ترين من البشر احدا » ، فالمعبارة  
( اما يفاخر ) من هذا القبيل - كما هو واضح .

172 19 - ( 1 ) كذا فى الاصلين ونفح الطيب ( شقيق ) ، ولعلها  
( شتيت ) - لعل الدافع الى اختيار ( شتيت ) بدل  
( شقيق ) - ما جاء فى البيت بعد هذا : ( ما بين مبيض ،  
واصفر ناقع ... )  
ولا يخفى ان شقيق البهار - يبلو وكأنه ابيض يحيط به  
سواد - لفقعه وشدة صفرته ، ولذا يقال له « عين البقر ».

179 7 - ( ... من وصف « الرشاد » ) - هكذا جاءت كلمه  
« الرشاد » - بين مزدوجين ، وفى النفح : ( الدشار )  
جمع دشرة - وكأنه يعنى بها متنزهات غرناطة من  
« السبيكة » ، و « جنة العريف » ، و « الرشاد » ، وسواها ،  
وقد ذكر الشاعر من لوصافها جميعا .

192 3 - ( فى كنوس الثغر ) - بالفاء ، والصواب ( الثغر ) بالغين  
المعجمة .

- 201 14 - ( ... أمه وعياله ) - شكلت كلمة ( عياله ) - بفتح العين ، والصواب كسرهما .
- 203 17 - ( من عاذرى منه فؤاد صبا .. ) - هكذا ( فؤاد ) - بالجر ، وفى النسخ ( فؤادا ) - بالنصب ، ولم ينبه المحققون على ذلك .
- 207 16 - ( 1 ) - ( جملة ) ، فى الاصلين وبعض المراجع ( وحمله ) . - ينبغى التنبيه على ان الصواب ( وحمله ) - بالذال من الحمد - كما فى النسخ الصحيحة من النسخ .
- 209 19 - ( 1 ) كذا ( أبو بكر بن الابيض ) - فى م ، وفى ط والمقدمة : ( أبو بكر الابيض ) - أختار المحققون ما فى م ( ابن الابيض ) ، والصواب ما فى ط ( الاصل ) والمقدمة - وهو ( أبو بكر الابيض ) - بلون ( ابن ) - كما فى زاد المسافر والنسخ .
- 209 20 - ( 2 ) ما بين القوسين ( قيناته ) ، ( التي اولها ) عن مقدمة ابن خلدون - ينبغى اسقاط هاتين الزائدتين ، وسياتي المؤلف انه اختصر كلام ابن خلدون .
- 210 4 - ( وأبو اسحاق الدويني ) - هكذا جاءت هذه الكلمة ( الدويني ) بالذال المهملة ، وأوردها ابن سعيد فى المقتطف - « التزويلى » - بالزاي المعجمة واللام ، وثبت كذلك فى النسخ الصحيحة من نسخ الطيب .
- 210 19 - ( 1 ) موهل ، فى النسخ المطبوع ( مؤهل ) بالهمز - ينبغى التنبيه على أن ابن سعيد فى المغرب ذكره باسم ( أبو موهد ) ، وأورد له موشحة ، وقال انه شاطبي سكن مرسية .
- 210 12 - ( هؤلاء أبو بكر ) - هكذا جاءت هذه الكلمة ( هؤلاء ) فى الاصول كلها ، وثبتت كذلك فى مقدمة ابن خلدون ، وألذي فى النسخ الصحيحة من النسخ ( هو أبو بكر ) ، ولعلها الصواب .

- 210 20 - ( 1 ) كذا في مقدمة ابن خلدون ( استبه ) - وهي من أعمال أشبيلية ... ) ، الصواب أنها من أعمال قرطبة - كما في النسخ والمغرب .
- 212 18 - ( 2 ) هذه الكلمة ( محاسن ) عن مقدمة ابن خلدون طبعة باريس ) - الأنسب إسقاطها - كما في النسخ وباقي طبعات المقدمة ، على أنها ساقطة في الأصول كلها ، فلا داعي إلى إثباتها في الصلب ، ويكفي التنبيه عليها في الحاشية .
- 213 18 - ( 1 ) هذه الكلمة ( المتأخرين ) عن مقدمة ابن خلدون ) - الأنسب إسقاطها - كما في النسخ .
- 214 19 - ( كذا في م ونسخ الطيب ، والمقدمة ، وفي ط ( سكن ) - هذا التعليق سقط رقمه ( 2 ) عند الطبع .
- 215 18 - ( حبيبي .. ) - هكذا جاءت كلمة ( حبيبي ) - بحذف حرف النداء ( يا ) ، والصواب إثباتها ( يا حبيبي ) - كما في مقدمة ابن خلدون ، والوزن لا يستقيم بدونها .
- 221 15 - ( ادى ( صار ) - ينبغي وضع رقم ( 5 ) فوق كلمة ( صار ) وقد سقط عند الطبع .
- 240 21 - ( 1 ) هذه الموشحة عن م ) . - ينبغي وضع هذه الموشحة بين حاصرتين من ( وقوله رحمه الله تعالى :  
لاحمد المصطفى مقام ... ) الى : ( فثم نخلع ثياب طهر...  
بمن تريد ) - لأنها زيادة سقطت في الاصل ط .
- 243 5 - ( جرر الذيل ... وصل الشكر منه بالشكر ) - هذا مطلع موشح لابن باجة ، فينبغي وضعه بين مزدوجين .
- 254 7 - ( كم في القدود البليان .. ) . - في النسخ والطرز : ( كم في قدود البان ) - وربما كانت انسب .

- 255 5 - ( انظر الى البدر الذي لاح .. ) - ينبغي التنبيه على انه في النفع لم ينسب له الا الشطر الاول ، اما باقي الاشطر : ( في وسط اللجة تحت الحلك ... مكان الفلك ) - فهو لابن القابلة السبتي ، وقد تكرر له ذلك ، ولعله الصواب .
- 256 10 - ( الصنهاجي ) - شكلت كلمة ( الصنهاجي ) - بفتح الصاد ، وهو الشائع على السنة الناس ، والذي في لب الباب كسرهما - وهو الصواب .
- 256 12 - ( وهب بن ميسرة ) - هكذا جاءت كلمة ( ميسرة ) بياء ثم سين ، وتكرر ذلك في الكتاب ، وهو الذي في لسان الميزان ، والصواب ( مسرة ) - بحذف الياء كما في كتب التراجم .
- 257 11 - ( .. ثم قال : وهذا كله يصدق هذا الحديث ) - لعل هذا من كلام شارح الشفا ابن مخلوف التلمساني ، ولا ندرى كيف يصدق هذا الحديث - وقد قال عياض نفسه : « انا براء من عهده » ، وكل الشواهد تدل على تكذيبه ، ويلمح الى ذلك الذهبي - في تاريخ الاسلام ، اذ يقول : وقد استولى عليها الافرنج بعد موته بزمان .
- 257 15 - ( وكان تملكه اباها ) سبعة ( سنة ) 319 - ينبغي التنبيه على ان هذا التاريخ ، هو ما في البيان المغرب لابن عذارى ، والذي في تاريخ ابن خلدون ، ونفع الطيب سنة : ( 317 ) .
- 257 22 - ( 5 ) كذا في م ( المدارك ) ، وفي ط ( المذكور ) - وهو تحريف . - لم نجد هذا النص في المدارك ، ولعل الصواب ما في نسخة ط ( المذكور ) - يعني « الفنية » - المرجع السابق .
- 258 21 - ( 5 ) كذا في نفع الطيب ( 338 ) ، وفيه ايضا عن نقل ابن خلدون انها كانت سنة ( 336 ) ، وام يرجح المؤلف احدي الروایتين ، وفي ط ( 333 ) . - ينبغي التنبيه على ان ما

فى ط ( 333 ) تحريف ، ولا يوافق اية رواية من الروايات التاريخية ، وجاء فى البيان المغرب أنها وقعت فى سنة ( 334 ) ، وفى طبقات الاطباء لابن ابي اصيبعة عن ابن جلجل - وقد عاش قريبا من هذا العصر - انها سنة ( 337 ) ، ولذا لما اورد المقرئ فى النفع الروايتين السالفتين : 336 ، و 338 ، قال : والله اعلم ايهما اصح !

259 10 - ( 2 ) كذا فى نفع الطيب ( نصير ) ، وفى م ( نصر ) ، وفى ط ( مضر ) - ينغى التنبيه على أن نسخة م ( نصر ) - هي الصواب ، كما فى النسخ الصحيحة من النفع .

259 11 - ( ... عبد العزيز ، ثم الاصبح ) - خطأ ، صوابه ( عبد العزيز أبو الاصغ ) - كما فى الجذوة ، والبغية ، والمغرب ، والنفع ، ويأتى المؤلف ذكره أيضا على وجه الصواب فى ص ( 286 ) .

260 22 - ( العظيم الاستحقاق للفخر ) - هكذا ( للفخر ) - بلامين . وفى النفع ( المفخر ) ، وورد ذكره فى بعض الروايات ( الفخر ) .

260 23 - ( 3 ) - ( منية نصير ) انظر الحاشية رقم ( 3 ) ص ( 257 ) - من هذا الجزء - مر التنبيه هناك على أن الصواب ( منية نصر ) - لا نصير - .

262 15 - ( 5 ) كذا فى الاصلين ونفع الطيب ( شعيبية ) - ينغى التنبيه على أن ( الشعيبية ) نوع من الاقمشة .

263 24 - ( 7 ) كذا فى الاصلين ( القباية ) ، وفى نفع الطيب طبعة اوربا ( القبتاية ) وفى النفع المخطوط وطبعة القاهرة ( القبتانية ) .

لا شك أن هذه النسخ كلها تحريف عن ( القبتانية ) - ( الكبتانية ) - كما فى معجم ياقوت ، وملحق دوزي .

264 14 - ( العيان ان شاء الله ) - الذي فى النفع ( العيان ( قبل ) -  
ان شاء الله ) .

267 16 - ( انتهى فى تحصيل عدد ما تحتاج اليه - ثلاثمائة ) . -  
غير خاف ان كلمة ( الى ) ساقطة قبل - ( ثلاثمائة ) - وهي  
ثابتة فى النفع ، ولا يصح المعنى بدونها .

269 15 - ( حمامان : واحدة للقصر ، وثانية للعمارة ) - صوابه : واحد  
للقصر ، وثان للعمارة ، - كما فى النفع ، وغير خاف ان  
الحمام - مذكر .

269 20-21 - ( 1 ) التكملة عن نفع الطيب ( التي بقيت ... سنة  
خمس ) .

( 2 ) كذا فى نفع الطيب ( حمل ، وفى الاصلين ( جمل ) -  
لا يخفى ان التعليقين معكوسان ، فالاول للثاني والثاني للاول  
وقد انتكسا عند الطبع .

271 16 - ( 1 ) لم يذكر المؤلف - هنا غير عشرة ، وقد ذكرها فى  
نفع الطيب وزاد على ما ذكره هنا : الفيل ، والحدادة ،  
والنسر ) - ينبغى التنبيه على انه فى النفع ذكر انها اثنا  
عشر ، وهنا اورد ثلاثة عشر - بزيادة ( الحدادة ) .

اما فى ازهار الرياض فقال انها اثنا عشر ، ولم يورد منها  
الا احد عشر ؛ ولاحظ المحققون ان الثابت فى النسخ التي  
بين ايديهم - عشرة فقط ، ولعل الناسخ اشتبهت عليه  
الكلمتان : ( وفيل ) ، ( وفي ) فاسقط الاولى واثبت الثانية ،  
والصواب اثباتهما معا هكذا ( ... وثعبان ، وعقاب ، وفيل ،  
وفى المجنبتين حمامة ) - الى آخر النص .

274 16 - ( فانشدكم الله ) - الذي فى النفع ( ناشدكم الله ) .

276 11 - ( ملئكم ) الذي فى النفع ( ملاكم ) - مخففا من ( ملاكم )  
وهي انسب لسجعة ( عصاكم ) - كما هو واضح .

- 276 12 - ( واختم ) . فى النفع ( واختم ) .
- 277 15 - ( فادخل فى خطبته فصلا - مبتدئا بقوله تعالى ) . - فى  
النفع ( فابتدا فى اول الخطبة بقوله تعالى ) .
- 277 18 - ( 1 ) هذه الكلمة ( غيري ) ساقطة فى نفع الطيب ) -  
ينبغي التنبيه على أن ما فى النفع ، هو الذي فى تاريخ قضاة الاندلس ،  
فالاولى اسقاط كلمة ( غيري ) ، ولعلها زيادة من الناسخ .
- 280 2 - ( تاليا لقوله تعالى ) . - فى النفع ( تاليا قوله تعالى ) -  
وهي اصوب .
- 280 14 - ( المذكور الذكر فى كتب النوادر والاحكام ) - هذه الفقرة  
ساقطة فى النفع ، ولعل صواب العبارة : ( المشهور الذكر  
فى كتب النوازل والاحكام ) .
- 283 14 - ( ابقاه الله ولسلطانه ) - فى النفع ( ابقى الله سلطانه )  
وربما كانت انطب .
- 285 8 - ( شديدا ) - هكذا بالشين المعجمة ، والذي فى النفع  
( سديدا ) - بالسين المهملة .
- 285 17 - ( بدير القصر ) - هكذا ( بدير ) بياء قبل الراء ، ولعل  
الصواب ( بدير ) - بالباء الموحدة - اي من وراء القصر .
- 287 21 - ( 2 ) - الفصل وأحد الفصلان ، وفى الاصلين والنفع -  
( الفصل 1 ، وظاهر أنها محرقة عما اثبتناه ) . - دعوى  
التحريف - هنا - غير صحيحة ، اذ القياس فى نحو « فعل »  
جمعه على « فعل » - بضم الفاء والعين - كفصيل وفصل ،  
وفى الخلاصة :
- ( وفل لاسم رباعي بمد قد زيد قبل لام اعلا لا فقد )

288 18 - ( فجاء بهم ) - فى النفع : ( فجاء به ) وربما كانت انصب .

292 2 - ( وحق أمير المؤمنين مولاي ) - فى النفع ( وحق مولاي أمير المؤمنين ) .

294 13 - ( ... مهتزه ) - هكذا بالهاء ، وفى النفع ( مهتزة ) - بالثاء .

295 4 - ( المعروف بالقياسي وبالظاهري ) . - وذكر المحققون فى التعليق رقم (1) ان فى نسخة ( م ) ( العباسي ) .  
وواضح ان كلتا اللفظتين : ( العباسي ) و ( القياسي ) خطأ ، وكيف يعرف بالقياسي - وهو ينكر القياس من أصله .

296 5 - ( فوتا عظيما ) . - الانصب ( بونا عظيما ) - كما فى نسخة م ، وهو الثابت فى تاريخ قضاة الاندلس للنباهي .

299 21 - ( 2 ) فى الاصلين ( تفعلون ) - وهو ظاهر التحريف ) - دعوى التحريف غير صحيحة ، فتفزون وزنه - أصلا ( تفعلون ) - على وزن تنظرون ، ولفظا ( تفعلون ) فما فى الاصلين هو الصواب ، والعبارة لا غبار عليها .

304 6 - ( اثار معناه الى معناه ) - هكذا جاءت كلمة ( معناه ) الثانية - بالعين ثم النون ، والصواب ( معناه ) - بالنون قبل العين ) - من النعي - كما فى النفع ، وهو الذي يفيد قوله : ( وقد آذن اولاه بحضور اخره ) .

204 21 - ( 1 ) فى م - هنا ، وفيما سيأتي ( صداها ) - أي يجيب صداها - وهو الذي فى النفع ، وربما كان أنصب .

306 21 - ( 5 ) كذا فى م ( اعدرا اوامى ) ، وفى ط ونفع الطيب ( اعدرا للوامى ) - لا داعي للعدول عما فى الأصل - ما دام له معنى صحيح .



315 18 - ( 2 ) كذا فى الإحاطة ( والدهر من قدم ... ) ، ومى  
الاصلين : ( والدهر من ندم ... فيما وصفا ... ) -  
يقال فيه ما قيل فى الذي قبله .

321 21 - ( 3 ) كذا فى الاصلين ( الشوذى ) - وهو تحريف ) . -  
بل الصواب ما فى الاصلين ( الشوذى ) ، وهو ابو عبد الله  
الشوذى الحلوى ، دفين تلمسان ، - ذكره فى التفحج .  
327 10 - ( ولكننا نعى مرار ... ) - صوابه ( مرارا ) .

329 22 - ( 4 ) كذا فى الاصلين ( احدى ابواب تلمسان ) ، والمعروف  
ان الباب مذكر ، ولكن المغاربة يؤنثونه فى لسانهم العامي) -  
لعل ما هنا تحريف ، والذي فى النفع : ( كما ان باب  
الجياد - فى كلام الثغري - احدى ابواب تلمسان ) .  
اما المغاربة فى لسانهم العامي - فيذكرون ويؤنثون .

332 18 - ( 1 ) كذا فى ط ( للعباد ) ، وفى م ( العباد ) ، ولعلها  
« للعباد » : - ينبغى التنبيه على أنه هو الذي فى النفع  
( لعباد ) ، ويدل عليه سياق الكلام ، فكان على أسرة  
المحققين أن تثبت فى صلب النص ، وما فى الاصلين  
( للعباد ) ، و ( لعباد ) - تحريف ظاهر .

336 18-16 - ( 1 ) كذا فى الاصلين ( .. عبد الحق ، نفعنا الله  
ببركته ) ، ولعل الاصل : ( وقد رحل الشيخ الوالى ابو زيد  
عبد الرحمن الهزميري .. فى أهل تلمسان ) - كان ينبغى  
ادخال هذه الزيادة - فى صلب النص ، لان المعنى يقتضيها .

337 14 - ( 2 ) كذا فى م ( اليك ) ، وفى ط ونفع الطيب اليها ... ) -  
كان ينبغى اثبات ما فى الاصل ط ( اليها ) - فى صلب  
النص ، والتنبيه فى الحاشية على الفروق .

340 17 - ( 1 ) يريد بالاضناء : كتم السر ، ولعله محرف عن ( الاضباء ) . - تذكر كتب اللغة من معاني الاضناء الاختباء واراد الشاعر به - هنا - كتم السر ، وهو معنى صحيح ، وما ذكره المحققون من انه ربما تحرف عن « الاضباء » - فير ظاهر .

340 13 - ( محمد بن عبد الرحمان ) . - الذي في الاحاطة ( محمد ابن محمد بن عبد الرحمان ) .

341 21 - ( 3 ) في م : ( على الانواع كلها ، جميل الانطباع ) . - ينبغي التنبيه على ان ما في نسخة م - هنا - انسب ، وهو الذي في النسخ ، ولفظه ( كليما ) - تحرفت عن ( كلها ) .

342 1 - ( متوافرة ) - هكذا جاءت كلمة ( متوافرة ) وفوقها رقم ( 2 ) - وهو خطأ مطبعي ، والصواب وضع رقم ( 1 ) فوقها .

342 8 - ( تدبج ) وضع عليه رقم ( 1 ) - وهو خطأ مطبعي ، والصواب وضع رقم ( 2 ) فوقه .

344 6 - ( في سر ) - هكذا يباء ثم سين ، وفي النسخ ( بشر ) بياء موحدة ، ثم شين معجمة - وهي انسب .

347 5 - ( عشقتكم بالسمع قبل لقاءكم ... ) ينبغي التنبيه على انه من قول بشار : ( والاذن تعشق قبل العين أحياناً ) .

348 16 - ( ابي الحسن ) . - كذا في جذوة الاقتباس ، وهو خطأ ، وصوابه ( ابي الحسين ) .

350 3 - ( وهي اربعة اسفار ) . - في الوافي بالوفيات ( اربع مجلدات ) ، ومثله في شجرة النور الزكية ، والذي في الدرر الكامنة ، وبغية الوعاة ( ست مجلدات ) .

- 356 23 - ( 5 ) أسم الكتاب فى م : ( الاشادة ، بذكر المشهورين من المتأخرين باجادة ) . - ينبغي التنبيه على ان الاشادة انما تكون بذوي الاجادة ، لا بأصحاب الافادة ، ولذا جاءت تسميته فى اكثر المصادر هكذا :  
( الاشادة ، بذكر المشتهرين من المتأخرين بالاجادة ) .
- 357 7 - ( ملكت ) - شكلت بتشديد اللام وكسرهما - مبنية للمجهول ، ولعل الانسب لقوله : ( وحكمت ) - تخفيفها مبنية للفاعل ، وكل ما هناك انه دخله زحاف الوقص وهو فيه صالح .
- 359 9 - ( وقل الله ) - هكذا جاءت كلمة ( وقل ) بالواو ، ولعل الصواب حذفها : ( قل الله ثم ذرهم فى خوضهم ) .
- 359 11 - ( وأعرض عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره ) - كان ينبغي وضع هذه الآية « فأعرض عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره » - بين مزدوجين ، والانسب حذف واو ( وأعرض ) - كما هي بعض الروايات .
- 360 11 - ( العطاش ) - شكلت بكسر الميم ، ولعل الانسب ( العطاش ) - بضمها ، وهو ما يصيب الانسان فيشرب الماء ولا يروى ؛ وهو مقيس فى كل داء ، كما فى الخلاصة : ( للدافعال ) .
- 360 19 - ( 3 ) تحش : توقد ، وفى م : ( تحش ) ، وظاهر انه محرف عما أثبتناه . - لعل الصواب ( لم تحش ) - كما فى بعض الروايات .
- 364 16 - ( ... أم العبر ) - لعل الانسب ( إحدى العبر ) - وهي بعض الروايات فى البيت .
- 370 6 - ( قالوا بنو ثعل ) . - الانسب ( قالت بنو ثعل ) - كما هي إحدى الروايات .

374 20 - ( 3 ) يدمو المؤلف لمدينة سبتة . . . لانها كانت سقطت  
فى يد الاسبان عند تأليف هذا الكتاب ( . - لم تسقط هذه  
المدينة فى يد العدو - عند تأليف هذا الكتاب - كما يبدو  
من عبارة المعلقين ، بل قبل ذلك بنحو مائتي عام ، كما  
سبق فى ج الاول .

385 26 - ( المهامة ) - الذي فى الجدوة ( المهابة ) - وربما كانت  
انساب .

385 20 - ( 2 ) ( داعيا ) فى جلوة الاقتباس ( جاريا ) . ولعل  
ما فى الجدوة انساب .

386 19 - ( وصار الى صنعاء ) - الذي فى الجدوة ( وسار ) -  
بالسين - وهو اصوب .

386 20 - ( 2 ) كذا فى الجدوة ( راقيا ) ، وفى ط ( وافيا ) ، وفى  
م ( باقيا ) . - ينبغي التنبيه على ان الصواب ( واقيا ) -  
بالقاف ، ولعل فى ما فى ط تحريف عنه .

386 21 - ( 2 ) كذا فى الجدوة ( غاديا ) ، وفى الاصلين ( عاديا ) -  
ولعل الانسب ( ضاحيا ) - كما هي بعض الروايات .

388 2 - ( السابق ) - شكلت بفتح الباء الموحدة ، والصواب انها  
بسكون الباء .

388 21 - ( 2 ) كذا فى ط وجدوة الاقتباس ( حبيبا ) ، وفى  
م ( حيا ) - ينبغي التنبيه على ان ما فى نسخة ( م )  
انسب .

389 20 - ( 2 ) فى م ( التحنث ) - ولعله المناسب لحديث كان -  
صلى الله عليه وسلم - يتحنث فى غار حراء .

390 19 - ( 2 ) هذا البيت : ( وفى الضب لما أن دجاه ... لبيك داعيا ) ، والذي قبله : ( وفى الذئب إذ أقمى ... ما زال عاويا ) - ساقطان فى ط . - كان ينبغي وضع البيتين بين حاصرتين ، لانهما ساقطان فى الاصل ( ط ) .

392 5-4 - ( وقد انثالت علينا اشغال شاغلة من خطوب الدهر ... والله يلفنا من رضوانه ما طلبناه ) - هكذا جاء هذا الكلام بين حاصرتين ، ولم يقع التنبيه عليه فى العاشية ، ومر لاسرة المحققين - اول هذا الجزء - أن ما كان من هذا القبيل - فهو من زيادات النسخ الاخرى على نسخة ط ( الاصل ) .

على أنه لا يكتفى - فى مثل هذا - بتنبيه عام فى هامش الصفحة الاولى من الجزء ، بل لا بد من التنبيه فى كل موضع ، موضع - على النسخة او النسخ التي اثبتت منها زيادة ما .

414 - سقط من فهرس الكتب اول حرف د - ذكر « الدر المنظم » لابى العباس المزني 375 .

المعهد الخلفي للأبحاث والفكر  
بيت الغرب

---

# أزهار الناصب في جنابك

تأليف

شهاب الدين أحمد بن محمد المقرئ البستاني

## الجزء الثاني

ضبطه وحققه وعلق عليه

عبد الحفيظ شاذلي

المدرس بالمدارس الأميرية

أبراهيم الأبياري

المدرس بالمدارس الأميرية

مصطفى السبقا

المدرس بجامعة فؤاد الأول

مطبعة فضالة



## الأصول المعتمدة لأزهار الرياض

ذكرنا في مقدمة الجزء الأول من أزهار الرياض بعض الأصول التي اعتمدنا عليها في تحقيق الكتاب ، ونذكرها في مفتتح هذا الجزء تذكيراً للقراء مع ما وقع إلينا من أصول جديدة ؛ وقد استعملنا في الدلالة على هذه الأصول الحروف الآتية :

( ط )

للدلالة على النسخة المخطوطة المحفوظة بدار الكتب المصرية ( برقم ٢٠١٣ تاريخ ) . وقد وصفناها في مقدمة الجزء الأول من هذه الطبعة .

( ت )

للدلالة على القطعة المطبوعة من هذا الكتاب في تونس سنة ١٣٢٢ هجرية ، وقد انتهت باتناء ترجمة لسان الدين بن الخطيب ، حيث انتهى الجزء الأول من طبعتنا هذه .

( م )

للدلالة على النسخة المخطوطة المحفوظة بالخزانة التيمورية بدار الكتب المصرية ( برقم ٧٩٤ تاريخ ) ، وقد وصفناها في مقدمة الجزء الأول .

( ص )

للدلالة على نسخة عثرنا عليها بعد الفراغ من طبع الجزء الأول ، وهي بخط مغربي واضح ، في ٥٩٣ صفحة من القطع الكبير ، وبها عدة سقطات ، ونرجح أنها كتبت قبل سنة ١١٤١ لوجود هذا التاريخ على آخر صفحة منها بخط بعض مالكيها .





# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## الجزء الثاني

من كتاب

أزهار الرياض، في أخبار عياض

[القاضي النباهي]

أما القاضي النباهي فهو علي بن محمد بن عبد الله بن محمد بن محمد بن الحسن<sup>(١)</sup> الترمذي البغدادي المالقي النباهي، أبو الحسن الشهير بابن الحسن، قاضي الجماعة بقرنطة، الإمام العالم العلامة. كان رحمه الله من أكابر المشهورين بها، ممن له الفصاحة والبلاغة والجلالة، إلى الانتصاف بالعلم والمعرفة، والتفنن في العلوم معقولها ومنقولها. ذكره ابن الخطيب في الإحاطة وأثنى عليه، وذكر أن ولادته عام ثلاثة عشر وسبع مئة، على ما ذكره بعضهم، وتأخرت وفاته عن ابن الخطيب، بحيث إنه كان حيا عام اثنين وتسعين وسبع مئة.

من كلام لابن  
الخطيب عنه

وقال ابن الخطيب في ترجمة السلطان ابن الأحمر ما نصه<sup>(٢)</sup>:

ثم قدّم للقضاء الفقيه الحبيب أبا الحسن، وهو عين الأعيان بالقة، المخصوص<sup>[٢٢٣]</sup> برسم التجارة، والقيام بالتقعد والحل، فسدد وقارب، وحمل السكل، وأحسن

(١) في نفع الطيب طبعة الأزهرية والمخطوطتين المحفوظتين بدار الكتب المصرية (برقي ٣٥٩ و ٣٦٠ تاريخ): «علي بن عبد الله بن محمد بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن محمد بن الحسن».

(٢) انظر كتاب الإحاطة (ج ٢ صفحة ١٩، ٢٠ طبعة الموسوعات سنة ١٣١٩).

مصاحبة الخطبة والخطبة<sup>(١)</sup>، وأكرم الشيخة، مع النزاهة، ولم يقف في حسن الثاني عند<sup>(٢)</sup> غاية؛ فأنفق على رجاحته، ولم يقف في النصح عند غاية؛ أعانه الله. انتهى ملخصاً.

وكم بين ما قال فيه هنا وبين ما في «الكتيبة الكامنة» من تلقيبه بـجُمُوس<sup>(٣)</sup>، ووَصَّه بما لا يليق سماعه. وعلى كل حال فقد انتصف كل واحد منهما من صاحبه بلسانه، وعفو الله وراء الجميع.

وقال في حقه الشيخ أبو زكرياء يحيى السراج في فهرسته :

من كلام السراج  
عنه

الشيخ الفقيه الراوية، قاضي الجماعة بالأندلس وخطيبها، أبو الحسن؛ أخذ عن أبي محمد عبد الله بن أحمد التَّجِيبِي المَوْطَأَ والشفاء وأكثرَ الصحيحين؛ وعن الخطيب أبي جعفر الطَّنْجَالِي، والقاضي العارف أبي القاسم بن سعيد الصُّمَيْدِي، والوزير أبي بكر بن الحكيم، والقاضي أبي جعفر أحمد بن عبد الحق، والحاج الراوية أبي القاسم بن المهني<sup>(٤)</sup>؛ وقرأ على الفقيه الحاج أبي القاسم بن أحمد<sup>(٥)</sup> بن محمد بن عمران الحضرمي بعضَ مختصر ابن الحاجب، والتسهيل البديع في اختصار التفرع؛ والحاج أبي عبد الله محمد بن علي السَّكُونِي، والخطيب أبي عبد الله الساحلي، والقاضي أبي الحاجب المُنْتَشَاوَرِي. قَدِمَ رسولاً لقاس عام سبعة وستين، ثم عام ثمانية وثمانين. انتهى.

(١) يريد أنه تولى الخطابة وخطبة القضاء، وأحسن العمل فيهما.

(٢) كذا في الإحاطة. وفي الأصول «على». وهو تحريف.

(٣) الجُمُوس (كمصنوع) : الثَّيْمُ الخَلْقَةُ والخلق؛ ويقال : الثَّيْمُ القَبِيحُ ؛ ويقال : رجل جُمُوس، إذا كان قصيراً دُمياً. (عن لسان العرب).

(٤) ورد هذا الاسم مضطرباً في الأصول وتفتح الطيبين «المهني» و«الهنا» و«البنّا». وقد أورد لسان الدين بن الخطيب في جملة مشيخته ذكر الحاج أبي القاسم ابن المهني المالقي، فقلله المراد هنا.

(٥) في (س) : «أبي القاسم بن محمد بن أحمد ... الخ».

قلت: تقدم من كلام ابن خلدون أنه جاء رسولاً في شأن ابن الخطيب<sup>(١)</sup>، وذلك خلاف هذين التاريخين معاً، فتأمل.

وله رحمه الله بحث في مسألة الدعاء بعد الصلاة، رام فيه الرد على الشيخ [٢٣٤] الإمام أبي إسحاق الشاطبي، حسبنا نقله صاحب المعيار. ومن تأليفه رحمه الله: «كتاب المرقبة»<sup>(٢)</sup> العليا، في مسائل القضا والفُتيا في جزأين، وهو كتاب ممتع إلى الغاية، وقفت على الجزء الأول منه، وقد ذكر في أثناءه أخبار سلفه رحمه الله، ولم أقف من أمره على غير ما ذكرته في هذا الموضوع. وقد قدّمنا أنه كان مع السلطان أبي عبد الله بن الأحمر الخلوع حين رجع إلى طلب ملكه من المغرب؛ ورأيت لبعض المتأخرين وصفه بالقاضي الأجل ذى الوزارتين. والله أعلم.

### [ابن زمرك]

وأما ابن زمرك فهو محمد بن يوسف بن محمد بن أحمد بن محمد بن يوسف الصريمي، أبو عبد الله، ويعرف بابن زمرك. هكذا ذكر غير واحد من المحققين، وسيأتي في كلام ابن الأحمر حذف «محمد» فيما بين «أحمد» و«يوسف»، ولعله من باب النسبة إلى الجد، والله أعلم.

قال ابن الخطيب في الإحاطة<sup>(٣)</sup>: «وُلد هذا الفاضل بفرنطه، ونشأ بها، بعض ما كتبه ابن الخطيب عنه في الإحاطة

(١) قدم لسان الدين بن الخطيب على السلطان عبد العزيز سنة ٧٧٣، وتوفي السلطان عبد العزيز سنة ٧٧٤ فيكون قدوم القاضي التباي على السلطان عبد العزيز في شأن ابن الخطيب فيما بين سنتي ٧٧٣ و ٧٧٤ (انظر أزهار الرياض ج ١ ص ٢١١ والاستقصا للسلوى ص ١٣٢ ج ٢).

(٢) كذا في الأصول. وفي بعض الفهارس: «المرتبة».

(٣) ترجمة ابن زمرك في الإحاطة في الصفحات (٢٢١ — ٢٤٠) من الجزء الثاني. وقد عارضنا ما نقله المقرئ هنا على ترجمة الإحاطة، فوجدناه قد تصرف في النقل بعض التصرف.

وهو من مفاخرها ، وكان صدرًا من صدور طلبة الأندلس ، وأفراد نُجبتها ،  
مختصًا مقبولا ، هَشًّا خلوا ، عذبَ الفكاهة ، حُلُو المِجالسة ، حسن التوقيع ،  
خفيف الروح ، عظيم الانطباع ، شره الذاكرة ، فطنًا بالمعاريض ، حاضر  
الجواب ، شُعْلة من شمل الذكاء ، تكاد تحتمل جوانبه ، كثير الرقة ، فكها  
غزلا ، مع حياء وحشمة ، جوادًا بما في يده ، مشاركًا لإخوانه ؛ نشأ عفا  
طاهرا ، كلفًا بالقراءة ، عظيم الذوق ، ثاقب الذهن ، أصيل الحفظ ، ظاهر  
الثبل ، بعيد مدى الإدراك ، جيد الفهم ؛ اشتهر فضله ، وذاع أَرْجِه ، وفشا  
خبره ، واضطلع بكثير من الأغراض ، وشارك في جملة من الفنون ، فأصبح  
متلقف كُرَّة البحث ، وصارِخَ الحَلْفَةِ ، وسابقَ الحَلْبَةِ ، ومَظِنَّة السَّكَّال ؛ ثم  
ترقَّى في درج المعرفة والاطلاع<sup>(١)</sup> ، وخاض لُجَّة الحفظ ، وركضَ قَلَمَ<sup>(٢)</sup> التَّسْوِيدِ [٢٣٥]  
والتقييد والتعليق ، ونصب نفسه للناس متكلمًا فوق الكرسي [المنصب]<sup>(٣)</sup> ،  
وبين الحَقْلَ المجموع ، مستظهِرًا بالفنون التي بَعْدَها شأوه ، من عربيَّة وبيان ،  
وما تنفذ به لُجَّة النفل من أخبار وتفسير ، مُتَشَوِّفًا مع ذلك<sup>(٤)</sup> إلى السلوك ، مصاحبًا  
للصوفية ، آخذًا نفسه بارتياض ومجاهدة ؛ ثم عانى الأدب ، فكان أملك به .  
ورحل في طلب العلم والازدياد ، فترقَّى إلى الكتابة عن ولد السلطان أمير المسلمين  
بالمغرب أبي سالم بن أبي الحسن ، وعُرف في بابهِ بالإجادة . ثم رجع مع السلطان  
ابن الأحمر في طلب ملكه ، فلفظَ محلَّهُ منه ، وخَصَّه بكتابة سرِّه ، [وثابت

(١) كذا في الإحاطة . وفي الأصلين ونفع الطيب : « الاضطلاع » . وما أئبناه  
أول بالسياق .

(٢) في الأصلين : « ركض في التسويد » . وما أئبناه عن الإحاطة ونفع الطيب .

(٣) هذه الكلمة عن نفع الطيب .

(٤) كذا في نفع الطيب والإحاطة . وفي الأصلين : « معها » .

الحال ، ودالت الدولة ، وكانت له الطائفة ، فأقره على رسمه [ <sup>(١)</sup> ] ، معروف  
الانقطاع والصاغية ، كثير الدالة ، مضطماً بالخط : خطأ ، وإنشاء ، ولَسْنَا ، وتقدأ ؛  
غُسْن مَنَابِه ، واشتهر فضله ، وظهرت مشاركته ، وحسنت وساطته ، ووسع  
الناس تخلفه ، وامتد في ميدان النظم والنثر باع ، فصدر عنه من المنظوم قصائد <sup>(٢)</sup>  
بعيدة الشأو في مدى الإجابة ، من الأغراض المتعددة ، من ميلاديات وغيرها ،  
وهو بحاله الموصوفة إلى الآن ، أعانه الله وسدده .

وأخذ العربية عن رُحْلَةِ الوقت <sup>(٣)</sup> في قنأ ، أبي عبد الله [ بن الفخار ؛ ثم  
على إمامها القاضي الشريف ، إمام الفنون اللسانية ، أبي القاسم محمد بن أحمد  
الحسنى ؛ والفقه والعربية على الأستاذ الفتى أبي سعيد بن لب ؛ واختص بالفقيه  
المحدث الصدر أبي عبد الله ] <sup>(٤)</sup> بن مرزوق ، روى عنه كثيراً ؛ ولنى الحافظ  
القاضى أبا عبد الله المقرئ لما قدّم الأندلس رسولا ، وذاكره ؛ وقرأ الأصول  
على أبى على منصور الزواوى ؛ وروى عن القاضى أبى البركات بن الحاج ، والمحدث  
أبى الحسين بن التلمسانى ، والخطيب ابن اللوشى ، والمقرئ أبى عبد الله بن  
يبش ؛ وقرأ بعض الفنون العقلية بفاس على الشريف الرُّحْلَةِ أبى عبد الله العلوى [ ٢٣٦ ]  
التلمسانى ، واختص به اختصاصاً لم يخل فيه من استفادة ، وحُكْمَةٍ فى الصناعة .  
وأما شعره فترام إلى نَظْم <sup>(٥)</sup> الإجابة ، خفاجى <sup>(٦)</sup> التزعة ، كلف بالمعانى  
البديعة ، والألفاظ الصَّعِيْلَة ، غزير المادة

(١) ما بين القوسين زيادة عن نفع الطيب والإحاطة .

(٢) فى الأصلين : ( قصيدة ) . وما أئْتِناه عن نفع الطيب والإحاطة .

(٣) فى الإحاطة ونفع الطيب : « المغرب » .

(٤) ما بين القوسين ساقط فى ( ط ) .

(٥) فى الإحاطة ونفع الطيب : « هدف »

(٦) نبة إلى شاعر شرق الأندلس أبى إسحاق لإبراهيم بن خفاجة أشهر وصف الطيبة

فى الأدب العربى ( ٤٥٠ — ٥٣٣ ) هـ .

مولده في رابع عشر شوال عام ثلاثة وثلاثين وسبع مئة .

انتهى كلام ابن الخطيب .

وأورد له ابن الخطيب فيما يرجع إلى الفخر قوله — قال ابن الخطيب :  
ولقد صدق — :

شعره أورده  
ابن الخطيب

ولا تَمْتَنِي فِي الْجُودِ وَالْجُودُ شِيعَتِي <sup>(١)</sup> جَبَلْتُ عَلَى إِشَارِهَا <sup>(٢)</sup> يَوْمَ مَوْلَدِي  
ذَرِينِي فَلَوْ أَنِّي أَخْلَدَ بِالْفَنَى لَكُنْتُ ضَنْيَنًا بِالَّذِي مَلَكَتْ يَدِي  
وأورد له أيضاً قوله :

لَقَدْ عَلِمَ اللَّهُ أَنِّي أَمْرٌ فَكَمْ غَضَّ الدَّمْعُ أَجْفَانَهُ  
وَقِيلَ رَقِيبُكَ فِي غَفْلَةٍ وَلَهُ أَيْضًا رَحِمَهُ اللَّهُ :

مَا لِي بِعَمَلِ الْهَوَى يَدَانِ مِنْ بَعْدِ مَا أَعُوزُ التَّدَانِي  
أَصْبَحْتُ أَشْكُو إِلَى <sup>(٤)</sup> زَمَانٍ مَا بَثُّ مِنْهُ عَلَى أَمَانٍ  
مَا بَالُ عَيْنَيْكَ تَسْجُنَانِ وَالِدَمْعُ يَرْفُضُ كَالْجُمَانِ  
مَا ذَاكَ وَالْإِنْفُ عَنْكَ وَإِنْ وَالْبَعْدُ مِنْ بَعْدِهِ كَوَانِي ؟  
يَا شِقْوَةَ النَّفْسِ ، مِنْ هَوَانٍ لَجَجْتُ <sup>(٥)</sup> فِي أَبْحُرِ الْهَوَانِ

(١) في نفع الطيب : « الأئمة » ... « شيعة » .

(٢) في ط والإحاطة : « آثارها » .

(٣) في الإحاطة ونفع الطيب : « ذيل » .

(٤) في رواية : « أشكوك من زمان » .

(٥) في الأصلين : « ليج » ، والتصويب من « نيل الابتهاج بتطريز الديباج » لأحد بابا التنبكي .

لَمْ يَتَّخِذْ عَنْ هَوَاكَ ثَانٍ يَا مُبَيَّةَ الْقَلْبِ قَدْ كَفَانِي  
انتهى .

ثم أظلم الجو بينه وبين ابن الخطيب ، وتولى مكانه بعد فراره كما قدمناه ، وحظي عند ابن الأحمر جدا ، وبقي على ذلك مدة .

قلت : وقد رأيت بتلسان كتاباً ملوكياً<sup>(١)</sup> من تأليف بعض سلاطينها بنى الأحمر ، وهو حفيد ابن الأحمر المخلوع ، سلطان الأندلس ، الذي كتب له ابن زمرك المذكور بعد ابن الخطيب ، أورد فيه كلام ابن زمرك ، وسماه : « البقية والمذكور » ، من كلام ابن زمرك ، وهو سفر ضخم ، ليس فيه إلا نظمه فقط ؛ وذكر فيه أن ابن زمرك مات قتيلا بعد التسعين وسبع مئة ، فكان ذلك الواقع له مساوياً لما وقع لابن الخطيب شيخه ، حسبما قدمناه .

ونص ما قيدت من ذلك الكتاب من أوله :

« أما بعد ما يجب من حمد الله تعالى في كل حال ، وشكره على ما أوتى ويسر من صلاح الأحوال ؛ والصلاة والسلام على سيدنا محمد صفوة الأنبياء ، وسيد الأرسال<sup>(٢)</sup> ، والرضا عنهم له من محب وأنصار وآل ؛ فإن من المعلوم أن الأدب له بالنفس علاقة تؤديه إلى الاستحسان ، وتؤثر من اشهر به بالملاحظة بلحظ الحظ مع تعاقب الأحيان ؛ ولا خفاء أن أيام مولانا الجلد المقدس ، النبي بالله ، تولاها الله برضوانه ، كانت غرراً في وجوه الأيام ، ومواسم تجمع العلم والرم<sup>(٣)</sup> »

(١) النسبة إلى الملوك : « ملوكي » بفتح الميم واللام ، وشاع على أقلام بعض الفصحاء كاللحظ « ملوكي » ، ولعله للفرق بين النسبة إلى الملك ( بكسر اللام ) والملك ( بفتحها ) .

(٢) نبهنا في الجزء الأول في أكثر من موضع على أن اللصارية يستعملون « الأرسال » جما لرسول ، ولم يرد السماع بذلك .

(٣) العلم والرم : كناية عن العدد الكثير .

حظوه عند  
ابن الأحمر بعد  
تكره لابن  
الخطيب  
من كتاب لبعض  
بنى الأحمر عنه



من الرؤساء الأعلام ؛ الآخذين بأعنة الكلام ، السابقين في حلبة النثر والنظام ؛ وأن الفقيه الرئيس المدرك ، الناظم النثر أبا عبد الله محمد بن يوسف ابن زمرک ؛ عفا الله عنه — وحسبك بمن ارتضاه مولانا [الجد] <sup>(١)</sup> رحمه الله لكتابته ، وصرفه في الوجوه المتعددة من رسالته وحجابه ؛ فكان بذلك خليفاً ، لما جُمع فيه من أدوات الكمال علماً وتحقيقاً ؛ وإدراكاً ونُبلاً ، وفقهاً <sup>(٢)</sup> وأصولاً ، وفروعاً وأدباً وتحصيلاً ، وبياناً وتفسيراً ونظماً وترسيلاً — لما <sup>(٣)</sup> كان إقد أخذت الأيام سنى صبحه <sup>(٤)</sup> ، وخابت وسائل نصحه ، وعادت بُعدوانها بعد فوز قذحه ؛ وعثر بين أقدام أقوام لا يعرفون أىّ دُخر فقدوا ، ولا أىّ مُطلق من تصرفاته الجميلة قيّدوا ؛ مستبصرين بالجهل في دياجي غيهم ، مُعجبين بما ارتكبوه من جياذ بغيهم ؛ جميعهم يلحظه بمقل داميه ، وألفاظ حاميه ؛ يُصابحونه بأوجه خلّت عن الوجاهة ، سيّأها الحسد ، وضميرها السخط بما قدره الواحد الصمد .

[ <sup>(٥)</sup> فخرّ على الألاء لم يُوسد كأن جبينه سيف صقيل <sup>(٦)</sup> ]  
 فبالله من أشلاء هنالك ضائمة ، وأعلاق غير مصونة ، ووسائل مخفورة ؛ وأذمة قُطعت أرحامها ، ولم يُرع دِمَامها ؛ وعانت الأيدي الفاتكة حينئذ على بنيّه ، وارتكبوها شتاء في أهله وذويه [ <sup>(٥)</sup> ]

(١) هذه الكلمة عن نفع الطيب .

(٢) كذا في (س ، م) ، ونفع الطيب . والذي في (ط) : « وفهما » .

(٣) خبر لقوله : « وأن الفقيه الرئيس المدرك ... الخ » .

(٤) كذا في س ونفع الطيب . وفي ت : « من » .

(٥) ما بين الفوسين زيادة عن نفع الطيب و (س) .

(٦) البيت لابن عمه الضبي ، من مقطوعة له في رثاء بسطام بن قيس . قال التبريزي في شرح الحماسة : « خر : سقط . والألاء : شجرة . لم يوسد ، يستعملونه كثيراً في القتيل ، وليس بجيد ، لأن القتلى بعضهم يوسد . وشبه جبينه ، لصفائه وانحمار الشعر عنه ، سيف مصقول ، أى لم يكن أغم ؛ والفهم عندهم مذموم » .

هل كان إلا حَيًّا تحيا العبادُ به      هل كان إلا قَدَى في عين ذى عَوَرٍ  
إن قال قولا ترَّ الأبصارَ خاشعَةً      لِمَا يُحْبِرُ مَنْ وَخِي وَمِنْ أَثَرِ  
يَا لَهْفٍ نَفْسِي لَوْ قَدْ كُنْتُ حَاضِرَهُ      غَدَاةَ جُرْعَةٍ أَدْمَى مِنَ الصَّبْرِ  
لَمَّا تَرَكْتُ لَهُ شِئْنًا بِمَضِيعَةٍ      وَلَا تَوَلَّى صَرِيحَ النَّابِ وَالظُّفْرِ  
« وَكَانَ مَا كَانَ مِمَّا لَسْتُ أَذْكُرُهُ      فَظُنَّ خَيْرًا وَلَا تَسْأَلُ عَنِ الْخَبَرِ »<sup>(١)</sup>

وإن سألت سائل عن الخبر الذى ألعنا بذكره، وَضَمَّنَا هَذَا الْبَيْتَ ذَرْوًا<sup>(٢)</sup> من فظيع أمره ؛ فذلك عند ما نَسَبَ صاحب الأمر إليه ما راب ، وَتَلَّه [وَابْنِيهِ] <sup>(٣)</sup> للجبين مُعَقِّرِينَ بِالْتَرَابِ ؛ وَصَدَمَهُ فِي جُنْحِ اللَّيْلِ وَالْمَصْحَفِ بَيْنَ يَدَيْهِ يَتَوَسَّلُ بآيَاتِهِ ، وَيَتَشَفَّعُ بِعَظِيمِ بَرَكَاتِهِ ؛ فَأَخَذَتْهُ السُّيُوفُ ، وَتَعَاوَرَتْهُ الْحُتُوفُ ؛ وَأَذْهَبَهُ سَلِيمًا قَتِيلًا ، مُصِيرًا مِصْرَاعَ مَنْزِلِهِ كَثِيبًا مَهِيلًا ، وَكُنَّا عَلَى بُعْدٍ مِنْ هَذِهِ الْأَزْفَةِ الَّتِي أَوْرَثَتْ الْقُلُوبَ شَجَنًا طَوِيلًا ؛ وَذَكَرْنَا بِعُنَايَةِ مَوْلَانَا [الْجَدِّ] <sup>(٤)</sup> الْفَنَى بِاللَّهِ بِجَانِبِهِ أَعْظَمَ ذِكْرَى ، فَأَغْرَيْنَا بَرْنَانَهُ خَلْدًا وَفَكْرًا ؛ وَارْتَجَلْنَا عِنْدَ ذِكْرِهِ الْآنَ هَذِهِ الْأَبْيَاتَ إِشَارَةً مُقْنَعَةٍ ، وَكُنَا فِي السَّلْوَانِ مُطْلَعَةً ؛ وَأَرْضَيْنَا بِالشَّفَقَةِ أَوْدَاءَهُ ، وَأَرْغَمْنَا بِتَأْيِينِهِ أَعْدَاءَهُ . وَلَمَّا تَبَلَّجَ الصَّبْحُ لَدَى عَيْنَيْنِ ، وَتَلَقَيْنَا رَايَةَ الْفَرَجِ بِالرَّاحَتَيْنِ ؛ عَطَفْتُنَا عَلَى أَبْنَائِهِ عَوَاطِفَ الشَّفَقَةِ ، وَأَطْلَقْنَا لَهُمْ مَا عَاطَتْ الْأَيْدَى عَلَيْهِ <sup>(٥)</sup> صَلَوةً لِرَحْمِ طَالِمَا أَضَاعَهَا مِنْ جَهْلِ الْأَذْمَةِ ، وَأَخْفَرِ عَهْدٍ تَخْدُمُهُ <sup>(٦)</sup> لِمَنْ سَلَفَ مِنَ الْأَنْعَمَةِ ؛ وَصَرَفْنَا لِلْبَحْثِ وَالتَّفْتِيشِ وَجْوهَ آمَالِنَا ، وَجَعَلْنَا ضَمَّ مَانَثَرَتِهِ الْحَوَادِثِ

(١) هذا البيت من مقطوعة لعبد الله بن المتز .

(٢) ذروا : طرفا من القول . وفى الأصلين ونفع الطيب : « درا » . وظاهر أنه محرف عما أُنْبِتَاهُ .

(٣) هذه الكلمة عن (س) ونفع الطيب .

(٤) هذه الكلمة عن نفع الطيب .

(٥) المسومع : عاتت به .

(٦) يريد بتخدمه : خدمته . والمسومع من هذا : تخدمت خادماً : إذا اتخذته .

من منظوماته من أكيد أعمالنا ؛ وكان تَعَلَّقَ بِمَحْضُونَا جَمَلَةً وَافِرَةً مِنْ كَلَامِهِ ،  
مَشْتَمِلَةً عَلَى مَا رَاقَ وَحَسَنَ مِنْ نَثَارِهِ وَنَظَائِمِهِ ؛ فَأَضْفَنَّا ذَلِكَ إِلَى مَا وَقَعَ عَلَيْهِ  
اجْتِهَادَانَا مِنْ رِقَاعِهِ ، الْحَائِلَةِ الْمُنْتَهَبَةِ بِأَيْدِي النَّوَابِ ، الدَّائِرَةِ الْمُسْتَلْبَةِ بِتَمَدُّي  
النَّوَاهِبِ ؛ فَخَلَصَ مِنَ الْجَمَلَةِ قَلَانِدَ عَمِيَّانَ ، وَعُقُودَ دُرٍّ وَمَرْجَانٍ ؛ تَرْتَاحُ النَّفُوسُ [٢٣٩]  
النَّفِيسَةَ لِإِنْشَادِهَا ، وَتَحْسُدُ الْأَبْصَارُ الْأَسْمَاعَ عِنْدَ إِبْرَادِهَا ؛ إِلَى مَا يَتَخَلَّلُهَا مِنْ تَخْلِيدِ  
مَآثِرِ سَلَفِنَا ، وَالْإِشَادَةِ بِمَعْظَمِ مُلْكِنَا ؛ فَشَرَعْنَا فِي تَقْيِيدِ أَوَابِدِهَا الشَّارِدَةِ ، وَإِحْيَاءِ  
رُسُومِهَا الْبَائِدَةِ ؛ كَلَفْنَا بِالْأَدَبِ ؛ لَوْضُوحِ فَضْلِهِ ، وَتَأْدِيَةِ مَا يَجِبُ مِنْ رِعَايَةِ أَهْلِهِ .  
وَلِنَبْدَأَ بِالتَّعْرِيفِ بِحَالِ هَذَا الرَّئِيسِ الْمُنْتَبَهَةِ عَلَيْهِ ، وَنُظْهِرَ مَا كُنَّا نَضْمُرُهُ مِنْ  
الْإِلِيلِ إِلَيْهِ ، فِي كُلِّ مَالَةٍ أَوْ عَلَيْهِ ، فَنَقُولُ :

هُوَ الْفَقِيهَ الْكَاتِبَ ، الْفَذَّ الْأَوْحَدَ ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ، مُحَمَّدُ بْنُ يُونُسَ بْنِ مُحَمَّدٍ  
ابْنِ أَحْمَدَ بْنِ يُونُسَ الصَّرِيحِيِّ ، وَيَعْرِفُ بِابْنِ زَمْرَكٍ ؛ أَصْلُهُ مِنْ شَرْقِ الْأَنْدَلُسِ ،  
وَسَكَنَ سَلْفُهُ بِالْبَيْتَازِينَ مِنْ غِرْنَاطَةِ ، وَبِهَا وَلِدَ ؛ فَنشأ ضئيلاً كَالشَّهَابِ يَتَوَقَّدُ ،  
مُخْتَصِرَ الْجَزْمِ وَالْأَعْيُنِ بِإِطَالَةِ فَوَاضِلِهِ تَشْهَدُ ، وَمُكْتَسِبٌ <sup>(١)</sup> الْفَتَى الْقِرْآنِيَّةَ يُؤَثِّرُهُ  
بِالْجَنَابِ الْمَهْدِ ، فَاشْتَغَلَ أَوَّلَ نَشْأَتِهِ بِطَلْبِ الْعِلْمِ ، وَالدُّعُوبِ عَلَى الْقِرَاءَةِ ، وَأَخَذَ  
نَفْسَهُ بِمِلَازِمَةِ حَلَقَاتِ التَّدْرِيسِ ، وَلَمْ يَبْلُغْ حَدَّ وَجُوبِ الْفَتَرَضَاتِ إِلَّا وَهُوَ مُتَحَمِّلٌ  
الرَّوَايَةِ ، وَمَلْتَمَسٌ لِقَوَائِدِ الدَّرَايَةِ ؛ مُصَابِحٌ كُلَّ يَوْمٍ أَعْلَامَ الْعُلُومِ ، وَمُسْتَهْدٍ بِمَصَابِيحِ  
الْحُدُودِ الْعِلْمِيَّةِ وَالرُّسُومِ . فَافْتَتَحَ أَبْوَابَ الْكُتُبِ النَّحْوِيَّةِ بِالْإِمَامِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ  
ابْنِ الْقَضَائِ ، الْآيَةَ الْكُبْرَى فِي فَنِّ الْعَرَبِيَّةِ ، وَتَرَدَّدَ الْأَعْوَامَ الْعَدِيدَةَ إِلَى قَاضِي  
الْجَمَاعَةِ أَبِي الْقَاسِمِ الشَّرِيفِ ؛ فَأَحْسَنَ الْإِصْفَاءَ ، وَبَدَأَ النُّحَاةَ الْبُلْغَاءَ ؛ بِمَا أَوْجَبَ  
رِثَاءَهُ عِنْدَ الْوُقُوفِ عَلَى ضَرْبِهِ بِالْقَصِيدَةِ الْفَرِيدَةِ ، الَّتِي أَوَّلَاهَا :

(١) الْمَكْتُوبُ الَّذِي يَسْمُو الْعَمِيَّانَ الْكِتَابَةَ . قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ : وَكَانَ الْمَجْبَاجُ مَكْتَبًا  
بِالطَّائِفِ ، أَيْ مَسَلًا . (عَنْ تَاجِ الرَّوْسِ) .

« أغرى سرة الحى بالإطراق »

[٢٤٠] حسبنا تأتى مستوفاة إن شاء الله تعالى . واهتدى فى طريق الخطبة ومناهج الصوفية ، بالخطيب المعظم أبى عبد الله بن مرزوق ، الوافد على مولانا الجدى أبى الحاجج رضى الله تعالى عنه فى عام ثلاثة وخمسين وسبع مئة ، وإليه جنح ، وإياه قصد ، عند تفرُّبه إلى الغرب ، فى دولة السلطان أبى سالم ، فتوجَّه بالعمامة التى ارتجىل بين يديه فيها :

تَوَجَّهْتُ بِعَاسِمَةٍ تَوَجَّهَ تَاجَ الْكَرَامَةِ  
فَرَوْضَ حَمْدِكَ بِرُحَى مَنَى بِسَجْعِ الْحَمَامَةِ

وأخذ عِلْمَ الأصليين عن الحافظ الناقد أبى على منصور الزاوى ، وبرع فى الأدب ، أثناء الانقطاع وأول الطلب لأبى عبد الله بن الخطيب ، ولكن لم يُحمد بينهما المآل . واقتدى فى العلوم العقلية بالشريف أبى عبد الله التِّلْسانى ، قُدوة الزمان ؛ وحصلت له الإجازة والتحديث بقاضى الجماعة ، وشيخ الجملة ، أبى البركات بن الحاجج ، وبالخطيب البليغ أبى عبد الله اللّوشى ، وبالخطيب الورع أبى عبد الله بن بيش العبّدرى ، رضى الله عن جميعهم . وبواجب محافظتنا على عهدهم ، إذ نحن واردون بالإجازة التامة عذبَ وَرْدِهِمْ ، وَصَلَ سَبَبُنَا بِهِم الكثيرُ من شيوخنا ، مثلُ الإمام المعظم أبى محمد عبد الله بن جُزَيْ ، ومعلّنا الثقة المجتهد أبى عبد الله الشريشى ، والقاضى الإمام أبى عبد الله محمد بن على بن عَلَاق ، وغيرهم رحمة الله عليهم . لذلك صار صدراً فى نوادى طلبة الأندلس ، وأفراد نجباؤها ؛ فما شاءه المحاضِرُ بمجده فى خَصْلِهِ<sup>(١)</sup> ، ويتلقاه من باهر فضله ؛ فكاهة ومجالسة أنيقة متممة ، ومحادثة أريضة مزهره ، وجواباً مُطَبِّقاً لِلْفَصْلِ<sup>(٢)</sup> ، وذهنا

(١) الحُضَل : البر والقرؤ ، يشبههما كلامه .

(٢) فى نفع الطيب : « شافياً للمضِل » .

سابقاً لإيضاح المشكل ؛ مع انقياد الطبع ، وإرسال الدّعة ، في سبيل الخشوع [٢٤٩] والركة ، ورشح الجبين عند تلقى الموعظة ، وصوّن الوجه بمجلباب الحياء ، ومقابلة الناظر إليه بالاحتشام ، والمبادرة للاستدعاء ، على طهارة ، وبذل وُسْع ، وكرم نفس ، لم يُعهد أجل مشاركة منه لإخوانه ، ولا أمتع منه بجاهه ، إلى مبالغة في الهشّة والمبرّة والإيثار بما مُنح ، وجُنوح إلى حبّ الصالحين ، ذلك بالانضواء إلى شيخ الفرق الصوفية ، الوليّ أبي جعفر بن الزيّات ، وأخيه الفاضل الناسك شيخنا أبي هديّ ، قدّس الله مَنهاته ، وسواهما من أهل الأندلس والمُدونة ، وحمّله أشدّ الحمل على كل مُتلبّس<sup>(١)</sup> كأبي زكرياء البرغواطيّ وسواه .

ومن تنديداته — زعموا — على أبي الحسن المحروق لَمِثْلِه عنه :  
وَلَدُ الْفَقْرِ<sup>(٢)</sup> وَالرِّبَاطُ وَلَكِنْ نَفْسُهُ لِلْسُّلُوكِ ذَاتُ افْتِقَارٍ  
وَحَظَبُ الْأَدَبِ يَافِعًا وَكُهْلًا ، وَحَازَ عِلْمَهُ إِدْرَاكًَا وَنُبْلًا .

ولما كانت الحادثة على مولانا الجد رحمه الله ، واحتجاز إلى الغرب ، كما تقرر في غير هذا ، كَلِّفَ به ، وأُنْسَ إليه ، لحلاوة منطلق ، ورفّعُ استيعاش ، وُمرّاضةُ خُلُقٍ ؛ ثم كَرَّرَ في صحبة رِكابه ، ففعلت منزلته ، وأُطِفَ محله .

وقفنا على رقعة من رقاعه وهو يبدئُ فيها ويعيد ، ويقول : « خدمته سبعا وثلاثين سنة ، ثلاثة بالغرب ، وباقيها بالأندلس ، أنشدته فيها ستاوستين قصيدة ، في ستة وستين عيداً ، وكل ما في منازل السعيدة ، من القصور والرياض والدِّشَار<sup>(٣)</sup> والسبيكة ، من نظم رائق ، ومدح فائق ، في القباب والطائقات والطرُز<sup>(٤)</sup> وغير

(١) التلبس : الذي يظهر النك والعبادة ، ويبطن النش والفساد (عن نفع الطيب ج ٣ ص ٣٨٧ — أزهرية) .

(٢) في المخطوطة المحفوظة بدار الكتب المصرية (برقم ٣٦٠) : « ولد الفقر » .

(٣) الدشار : يريد به الدسكرة ، وهي في معنى الضيعة .

(٤) الطرز : جمع طراز ، وهي الثياب تنسج للسلطان ، أو هي الدور تصنع فيها الثياب .

[٢٤٢] ذلك [فهو لى] <sup>(١)</sup> ، وكنت أؤاكله وأؤاكل ابنه مولاي أبا الحجاج وما كبيرا ملوك أهل الأرض ، وهنأته بكذا وكذا قصيدة ، وفوض لى فى عقد الصلح بين الملوك بالمعدوتين ، وصلح النصارى عقدته تسع مرات ، ألحسة <sup>(٢)</sup> فوض إلى ذلك ؟ قلنا : صدق فى جميع ما ذكره ، والعقود بذلك شاهدة له .

وخصه عام ثلاثة وسبعين بكتابة سره ، واستعمله بعد أعوام فى السفارة بينه وبين ملوك عصره ؛ فحيد منأبه ، ونمت أحواله ، ورغد جنباه . وكان هنالك بعض تقولات تشين وجه اجتهاده ، وتوحي بما احتقبه من سوء مقاصده ، وما صرفه من قبيح أغراضه ، وهاجت الفتنة ، فكانت سفارته أعظم أسبابها . وعند الأشد من عجزه عرضت لأفكاره تقلبات ، وأقعدته عن قذاح السياسة آفات مختلفات ، وأشعرته حدة ذهنه أنه متخبط فى أشراك وقعات <sup>(٣)</sup> ؛ فقعده بجامع مائة ، ثم بسجد الحمراء ، ملقيًا على الكرسي فنونا جله ، وعلوما لم يزل يتلقاها عن أولياء التعظيم والتجلة ؛ فأنحاز إلى مادة أم بمالقة طما منهم البحر ، وتراوى لأبصارهم وبصائرهم الفخر ؛ وكان التفسير أغلب عليه لفرط ذكائه ، وما [كان] قيده وحصله أيام قراءته [واقرائه] ؛ فاشتت من بيان ، وإعجاز قرآن ؛ وآيات توحيد وإخلاص ، ومناهج صوفية تؤذن بالخلاص ، يوم الأخذ بالنواص . ومراراً عدة سمع ما يلقى له لى الأمر ، وإشدة البلوى التى أذاقه مرتها ، وأمطاه إلى طية الهلاك ظهرها ؛ وياقرب ما كان القوت ، والحسام الصلت ، من تباعد هذه القرب التى ألغيت <sup>(٤)</sup> .

(١) هذه التكلة عن نفع الطيب .

(٢) فى الأصلين : « الحنة » والنصوب عن نفع الطيب .

(٣) كذا فى نفع الطيب . وفى الأصلين : « توقات » ، ومؤدى المبارتين مختلف .

(٤) فى س ، و نفع الطيب : « من متباعد هذه القرب التى ألغيت » . وفى العبارة غموض .

قلنا : لقد جَمَعَ جواد القلم ، فأطلقنا <sup>(١)</sup> ونحن نشير إلى هذا الرئيس وتبدل طباعه ، بعد انقضاء أعوام شاهدة باضطلاعهم ؛ وإحراز شَيْمٍ أدَّتْ إلى علوِّ مقداره ، واستقامة مداره ؛ قَالَ عُمرُ مولانا جَدُّنا إلى النفاد ، ورمت رئيسَ كتابه هذا أسهمُ [٢٤٣] الحساد ؛ فظهر الخفيُّ ، وسقط به الليل على سِرِّ حان <sup>(٢)</sup> قد طالما جرب الوقى والصنى . وكان من شأنه الاستخفافُ بأولياء الأمر من حُجَّاب الدولة ، والاسترسال في الرد عليهم بالطبع والجليلة <sup>(٣)</sup> مع الاستغراق في غمار الفتن أندلساً وغرباً ، ومراعاة حظوظ نفسه استيلاءً وغضباً ؛ أما الجراءة فانتفضي سيوفها ، وأما إكفاء السماء على الأرض ففواصم نوع صنوفها <sup>(٤)</sup> ، وأما المجاهدة فوقفَ بميدان الاعتراض صنوفها ، وأما الجمالة فنكَّرَ معروفها . أذَّاه هذا النبا العظيم إلى سكنى المعتقل بقصبة التريّة ، وعلى الأثر كان الفرج قريباً ، وسطور المؤاخذة قد أوسعها العفوُ تضريباً . ونالته هذه الحنة عند وفاة مولانا الجَدِّ الغنى بالله — وكانت وفاته غرة شهر صفر عام ثلاثة وتسعين وسبع مئة <sup>(٥)</sup> — لأسباب يطول شرحها ، أظهرُها شراسة <sup>(٦)</sup> في لسانه ، واعتزاز <sup>(٧)</sup> بمكانه ، وتضريب بين خدام السلطان وأعوانه ، فكبا <sup>(٨)</sup>

(١) كذا في الأصول ونفع الطيب المطبوع والمخطوط ، ولعله يريد : « أطلقنا » ، أو : « فأطلقنا له الننان » .

(٢) هذا مثل ، قال المبدئي : « سقط به العشاء على سرحان » قال أبو عبيد : وأسله أن رجلاً خرج يتلمس العشاء ، فوقع على ذئب فأسله — يضرب في طلب الحاجة يؤدي صاحبها إلى التلف .

(٣) كذا في ص ونفع الطيب . والذي في ط : « الجملة » . وهو تحريف .

(٤) كذا في ط ، ونفع الطيب . وفي ص : « فرع حتوفها » .

(٥) إلى هنا ينتهي ما أورده نسخة (ص) من الروضة الأولى ، وسقطت منها بقيتها .

(٦) في ط : « شواهة » . وما أثبتناه عن النسخة المخطوطة من نفع الطيب المحفوظة بدار الكتب المصرية ( برقم ٣٦٠ تاريخ ) .

(٧) في نفع الطيب : « واغترار » .

(٨) في ط : « فكبا » . وما أثبتناه عن نفع الطيب .

للبيدين وللفم ، إلى أن من الله بسراجه ، وأعادته إلى الحضرة في أول شهر رمضان  
العظم عام أربعة وتسعين وسبع مئة ، فكان ما كان من وفاة مولانا الوالد رحمه الله ،  
وقيام<sup>(١)</sup> أخينا [ محمد ] مقلمه بالأمر . فاستمر الحال أياماً قلائل ، وقدم للكتابة الفقيه  
ابن عاصم لمدة من عام ، ثم أعاد المذكور إلى خطته ، وقد دمت<sup>(٢)</sup> بعض أخلاقه ،  
وتحدث شراسته<sup>(٣)</sup> . وحلا بعض مذاقه ، فما كان إلا كلاً وليت<sup>(٤)</sup> ، وإذا به قدساء  
مشهداً وغيباً ، وأوسع الضمائر شكاً وربياً ؛ وغلبت الإحن عليه ، وغلت مرآجلها  
لديه<sup>(٥)</sup> ؛ وصار يتقلب على<sup>(٦)</sup> بحر النقص ، ويتبرم بالقضا ؛ ويظهر النصع وفي  
طيه التشنى<sup>(٧)</sup> ، ويسم نفسه بالصلاح ، ويعطن بالخشوع ، ويشير بأنه الناصح  
الأمين ، ويتلو قول الله سبحانه : « ولكن لا تحبثون الناصحين » . ورتب على  
المشتغلين كبيرهم وصغيرهم ذنوباً لم يقرّفوها ، ونسب إليهم نسباً من التضييع  
لم يعرفوها ؛ وأنهم احتجّوا الأموال ، وأساءوا الأعمال<sup>(٨)</sup> والأقوال ؛ فلم يظفر  
من ذلك بكبير طائل ، ولا حصل — على تفاوت أعداده — على حاصل ؛ هذا على قلة  
معرفته بتلك الطريقة الاشتغالية ، وعدم اضطلاع<sup>(٩)</sup> بالأمور [ الجبائية ]<sup>(١٠)</sup> ؛  
فمن نفس يروّع سربها ، ويكدر<sup>(١١)</sup> بالامتحان والامتحان سربها ؛ ومن ضارعة

( ١ ) كذا في نفع الطيب . وفي ط : « مقام » .

( ٢ ) في ط : « صيت » . وما أثبتناه عن نفع الطيب .

( ٣ ) كذا في نفع الطيب . وفي ط : « شراسته » .

( ٤ ) كذا في الأصل . ويقال : ما كان إلا كلاً ولا : كناية عن الزمن الغليل .

( انظر لسان العرب )

( ٥ ) في ط : « وغلبت من أجلها عليه » . والتصويب عن نفع الطيب .

( ٦ ) في ط : « إلى » . وما أثبتناه عن نفع الطيب .

( ٧ ) في ط : « في طية الشفتين » . والتصويب عن نفع الطيب .

( ٨ ) في ط : « الأجلال » والتصويب عن نفع الطيب .

( ٩ ) في ط : « اطلّعه » . وما أثبتناه عن نفع الطيب .

( ١٠ ) التكملة عن نفع الطيب .

( ١١ ) في ط : « ولا يكدر » . والتصويب عن نفع الطيب .



خاشعة لله سُلِّيتْ ، وطُوْلِتْ بغير ما اكتسبتْ ، وتمدَّت الأيدي إلى أقوام جِلَّة سَعِدُوا بِشِقَائِهِ ، وامْتَحِنُوا وَهْمُ الْمُبْرِّءُونَ مِنْ تَرْوِيرِهِ واعتدائه ، وَسَيَسْأَلُونَ ، يوم لا يُغْنِي مال ولا بنون ؛ وصار يصرف أغراضه ، ويُظْهِرُ أَحْقَادَهُ ، بين إفصاح بما كان الإعجام خيراً من إلقائه ، وأنْ عُمُرُ الْمُسْكِينِ السُّتُخْفُفَ لا حاجة في طول بقاءه ، إلى مجاهرة عَهْدٍ مِنْهُ أَيَّامَ شَبَابِهِ تَقْيِضُهَا ، وانعكس في شاخته <sup>(١)</sup> تصريحها التَّخَفُّصُ وتعريضها ؛ لا يريح نفسه من جهد ، ولا يقف من اللجاجة عند حد . وقد كان ثَقُلَ سَمْعُهُ ، فسأت إجابته <sup>(٢)</sup> ، وطفئت أخلاقه ، فسمَّ النَّاسُ وَسْطَاطَتَهُ ، ور بما اسْتُخْلِفَ ؛ فلم يكن بين اللازمة واللازمة <sup>(٣)</sup> إلا الحِثُّ عن قصد وغير قصد ، ودعا على نفسه وأبنائه بإنجاز وعد ، وأنْ يُقَيِّضَ <sup>(٤)</sup> الله له ولم قاتل عَمْدٍ . فُسُبْحَانَ الْقَاهِرِ فوق عبادِهِ ، الرَّحِيمِ بهذا الشخص وبالأموات من شيعته وأولاده .

فاستمر على ذلك إلى إحدى الليالي ، فهلك [ في جُنْحِ اللَّيْلِ ] <sup>(٥)</sup> في جوف داره ، على يدي مخدومه ؛ تلقاه — زعموا — عند الدخول عليه ، وهو بالمصحف رافع به يديه ؛ فَجَدَلَتْهُ <sup>(٦)</sup> السيوف ، وتناولته الحُتُوفُ ؛ فَقَضَى عليه ، وعلى من وُجِدَ مِنْ خَدَامِهِ وابنيه : كل ذلك بمرأى عين من أهله وبناته ، ولم يتقوا الله فيه حقُّ نَتَائِهِ ؛ فكانت أنكى الفجائع ، وأفطع الوقائع ؛ وساءت القالة ، وعَظُمَ [٧٤٥] المصاب ، وكل شيء إلى أجل نافذ وكتاب <sup>(٧)</sup> .

- (١) كذا بالأصل ونفع الطيب ، ولا معنى لها . ولعله يريد شيخوخته .
- (٢) أخذه من اللث العربي : « أساء سمياً فأساء جابة » . والجابة : اسم بمعنى الإجابة .
- (٣) اللازمة : المراد بها هنا البين التي يجتمع انفكاكها عما عقدت عليه . وفي ط :
- « اللازمة » . وما أثبتناه عن نفع الطيب .
- (٤) في ط : « يكيف » ، والتصويب عن نفع الطيب .
- (٥) التكلة عن نفع الطيب .
- (٦) في ط : « فجذله » . والتصويب عن نفع الطيب وكتب الفة .
- (٧) قال المؤلف في النفع : « وقد فهم من مضنون ما سبق أن قتل ابن زمرك بمد عام خة وتعميرت وسبع مئة » .

ولما تلخصت هذه المقدمة بين يدي نظامه ، وتم جميع ما أبرزه البحث والاجتهاد من خير كلامه ؛ اخترنا له اسماً يوافقه ، ويوضح مشارقه ، وهو « البقية والمذكرك ، من شعر ابن زمرك<sup>(١)</sup> » . أما البقية فلما بقي بعد هلاكه ، وتخطته الحوادث وشح الدهر بامساكه ؛ والمذكرك : لأجل ما ترك في مبيضاته ، ولم يخرجها في حياته . وهما نحن ننظم<sup>(٢)</sup> درره الرائقة ، ونطلع في مراتب التأليف كل شارقة . فمن ذلك قوله في ذكر الحضرة<sup>(٣)</sup> العلية ، وتهنئة مولاه الجدرحة الله عليه

ببعض المواسم العيديه ؛ ووصف كرائم من جواده ، وآثار ملكه وجهاده :

يا من يحنُّ إلى نجد وناديهـا	غُرناطةٌ قد ثوتْ نَجْدٌ بَواديهـا
قفْ بالسَّبيكة وانظرْ ما بساحتها	عَقيلةٌ والكثيبُ الفرد جالِها
تقلدتْ بوشاح النهرِ وابستمت	أزهارُها وفي حَلْيٍ في تراقِها
وأعيت النرجس الطلول يانعة	ترقرقَ الطلُّ دمعاً في ماقيها
وافترَّ ثغرُ أفاحٍ من أزهارها	مُقَبِّلاً خَدَّ ورِدٍ من نواحيها
[ كأنما الزهر في حافاتها سَحَرًا	دراهمٌ والنسيم اللذن يجيها ] <sup>(٤)</sup>
وانظر إلى اللُّوح والأنهارُ تَكْنُفُها	[ مثل النَّدَامَى سواقِها ] <sup>(٥)</sup> سواقِها
كم حولها من بُدور تَجْتَنِي زَهْرًا <sup>(٦)</sup>	فتحسب الزهر قد قبَّلن أيديها
حَصَبًا وها لؤلؤ قد شَفَّ جوهرهـ	والنهر قد سال ذَوْبًا من لآبها

(١) في بعض مواضع من ط : « البقية والمذكرك الظاهر من شعر ابن زمرك » . ولعل

كلمة : « الظاهر » زيادة من الناسخ .

(٢) كذا في م ، وفي ط : « سأتحف بنظم »

(٣) يريد غرناطة .

(٤) هذا البيت عن نفع الطيب .

(٥) التكملة عن نفع الطيب .

(٦) في ط : « وحولها من زهور تجتنى نهراً » والتصويب عن نفع الطيب .

[نهر النجم] <sup>(١)</sup> والزهر المطيف به  
 يزيد حُسناً على نهر <sup>(٢)</sup> المجرة قد  
 يدعى النجم رائيه وناظره <sup>(٣)</sup>  
 إن الحجاز مَغانيه <sup>(٤)</sup> بأندلس  
 فلك نجد سقاها كل منسجم  
 [وبارق وعذيب كل مُبتسم] <sup>(٥)</sup>  
 وإن أردت ترى وادي العقيق فرد  
 وللسبكة تاج فوق مفرقا  
 كأن حمراءها والله يكلوها  
 إن البدر لتيجان مُكلة  
 لكنها حسدت تاج السبكة إذ  
 بروجها لبروج الأفق مُحجلة  
 تلك القصور التي راقظ مظاهرها  
 لله عيناً من رأى سحراً  
 والصبح في الشرق قد لاحت بشائره  
 تهوى إلى الغرب لما هالها <sup>(٦)</sup> سحر  
 زهر النجوم إذا ما شئت تشيها  
 أغناه دُر حباب عن دَرارها  
 مُسميات أبانتها أسامها  
 أفاضها طابقت منها معانيها  
 [من الغمام يحبيها فيحيها] <sup>(٧)</sup>  
 من الثُور يحليها مجليها  
 دُموع عشاقها حُمرأ جوارها  
 تود دُر الدَراري لو تحليها  
 ياقوتة فوق ذاك التاج يُعليها  
 جواهر الشهب في أبهى مجاليها <sup>(٨)</sup> [٢٤٦]  
 رأت أزهره زهراً يحليها  
 فشهبها في جمال لا تُضاهيها  
 تهوى النجوم قصوراً عن معاليها  
 تلك المنارة قد رقت حواشيها  
 والشهب تسنن <sup>(٩)</sup> سبقا في تجاريها  
 وغمض الفجر من أجفان واشيها

(١) التكلة عن نفع الطيب .

(٢) في ط : « زهر » . والتصويب عن نفع الطيب .

(٣) في ط : « فنظر » . وما أثبتناه عن نفع الطيب .

(٤) في ط : « معاليه » . والتصويب عن نفع الطيب .

(٥) في ط : « جواهر العيب تحلى من مجاليها » . والتصويب عن نفع الطيب .

(٦) في ط : « يستر » . والتصويب عن نفع الطيب . و « تسنن » : تعدو .

(٧) في نفع الطيب : « غالها » .

وساجعُ العودِ في كفِ التَّدِيمِ إذا ما استوقفت<sup>(١)</sup> ساجعاتُ الطيرِ يُغريها  
يُبْدِي أَفَانِينَ<sup>(٢)</sup> سِحْرَ في تَرْثَمِهِ يُضِيّ العقولَ بها حسناً وَيُسَيِّها  
يَجْثُهُ نَامُ الأطرافِ تحسبها لآلئاً وهي نُورٌ في تَلالِها<sup>(٣)</sup>  
مُقَاتِلٌ بِلِحَاطِ قَوْسٍ حَاجِبِها تَرى القلوبَ بها عِداً فَتُصَيِّها  
فباكَرَ الرَوْضَ والأَغصانَ ماثلةً يَثْنِي النفوسَ لها شوقاً ثَنِّيها  
لم يَرَقْصِ الدَّوْحُ بالأَكلامِ من طربِ حَتَّى شدا من قِيانِ الطيرِ شاديها  
وأَسْمَعَتْها فَنُوتَ السَّحَرِ مُبْدَعَةً وَرَقُّ الحِمَامِ وَغَنَّاها مَغْنِيها  
غَرَنَاطَةُ آتَسَ الرِّحْنِ ساكنها باحتِ بِسَرِّ معانيها أَغانيها  
أَعْدَى نَسِيمُهُمْ لُطْفاً تَقَوَّمَهمُ فَرِقةَ الطَّيِّعِ طَبِيعَ مِنْه يُعَدِّها  
نَحْلُ اللهِ أَيَّامَ السَّرُورِ بها صُفْراً عَشِيَّتُها بِيضاً لِياليها  
وَرَوْضَ الحُلِّ منها كُلُّ مُنْجِسٍ إِذا اشْتَكَتْ بِغَلِيلِ الجَدْبِ<sup>(٤)</sup> يُروِّها  
يَحْكِي<sup>(٥)</sup> الخليفةَ كَفًّا وكَفًّا بِالْجُودِ فوقَ مَوَاتِ الأَرْضِ يُجَيِّها  
تُغْنِي العَفَاةَ وقد أُمَّتْ مَكَارِمَهُ عَنِ السُّؤالِ وبالإِحسانِ تُغْنِيها  
لها بَنانٌ فما غِيثٌ يَسْأَلُها جُوداً ولا سُحْبَةٌ يوماً تَدَانِيها  
فإن تَصَبَّ سُحْبُهُ بالماءِ حينَ هَمَّتْ بِعُسْجَدِ والجُيْنِ صابِ هَامِيها  
يَأْيِها القَيْثُ أَنْتِ القَوْثُ في زَمَنِ مَلُوكِهِ تَلِفْتُ لولا تَلانِيها  
إِن الرعايا جَزَاكَ اللهُ صالِحَةً مَلَكَتْ شَرْقاً وغرباً مَنْ يُرَاعِيها

(١) في نفع الطيب : « ما استوقفت الطير يدينها ويغريها » .

(٢) في ط : « بين الأفانين » . وما أثبتناه عن نفع الطيب .

(٣) في ط : « يجسها » ... « في تجليها » وما أثبتناه عن نفع الطيب .

(٤) في ط : « بغليل الجرى » . والتصويب عن نفع الطيب .

(٥) في ط : « على » . والتصويب عن نفع الطيب .

إن الخلائق في الأقطار أجمعها      سوائهم أنت في التحقيق راعياً<sup>(١)</sup>  
 فكل مصلحة للخلق تحكّمها      وكل صالحة في الدين تنوّهها  
 إذا تيممت أرضاً وهي مجدبة      فرحمة الله بالشقيا تحييها  
 يارحمة بنت الزحى باندلس      لولاك زلزلت الدنيا بمن فيها [٢٤٧]  
 في فضل جودك قد عاشت مشيختها      في ظل أمنك قد نامت ذرارها  
 في طول عمرك يرجو الله آملها      بنصر ملكك يدعو الله داعها  
 عوائد الله قد عودت أفضلها      لتبلغ الخلق ما شاءت أمانها  
 سلّ السعود وحلّ البيض مغلدة      واضرب بها فريضة<sup>(٢)</sup> التثليث تقرّ بها  
 لله أيامك الفرّ التي اطردت      فيها الشعود بما ترضى ويرضها  
 لله دولتك الفراء إن لها      لكافلاً من إله القرمش يكفيها  
 هيات أن تبلغ الأعداه ماربة      في جزيها وجنود الله تحميها  
 هذي سيفوك في الأجفان نائمة<sup>(٣)</sup>      والمشركون سيوف الله تُفنيها  
 سريرة لك في الإخلاص قد عرفت      حُسن عواقيها حتى أعادها  
 لم تحتجب شهب الأفاق عن بصر<sup>(٤)</sup>      إلا وهديك للأبصار يهديها  
 يابن الملوك وأبناء الملوك إذا      تدعو الملوك إلى طوع تليها  
 أنباه نصر ملوك عز نصرهم      وأوسعوا الخلق تنوّهها<sup>(٥)</sup> وترفيها

(١) في ط : « غائم ... راعياً » والتصويب عن فتح الطيب المطبوع والمخطوط .

(٢) في ط : « فرقة » . وما أبتناه عن فتح الطيب .

(٣) في ط : « نائمة » . وما أبتناه عن فتح الطيب .

(٤) في فتح الطيب : « لم يحجب الصبح شهب الأفق عن بصر »

(٥) كذا في فتح الطيب . وفي ط : « تنزيهاً » .

هُمُ المصاييح نور الله مُوقِدُهَا  
 هُمُ النجومُ وَأَفْقُ الهُدَى مَطْلَعُهَا  
 هُمُ البدرُ كَمَالُ ما يَفَارِقُهَا  
 قَضَتْ قَوَاضِيهَا أَنْ لَا انْقِضَاءَ لَهَا  
 وَخَلَدَتْ فِي صِفَاحِ الهندِ سِيرَتَهَا  
 وَأَوْرَثَتْكَ جِهَاداً أَنْتَ نَاصِرُهُ  
 كَمْ مَوْقِفٍ تَرْهَبُ الْأَعْدَاءُ مَوْقِعَهُ <sup>(١)</sup>  
 ثَارَتْ مَجَاجِئُهُ وَالْيَوْمُ مُحْتَجِبٌ  
 وَلِلْأُسْتَنَّةِ شُهْبٌ كُلَّمَا غَرَبَتْ  
 وَلِلسُّيُوفِ بُرُوقٌ كُلَّمَا لَمَعَتْ  
 أَطْلَعْتَ وَجْهًا تَرِيكَ الشَّمْسُ غُرَّتُهُ  
 مِنْ أَيْنَ لِلشَّمْسِ نَطْقُ كُلِّ حِكْمٍ  
 لَكَ الْجِيَادُ إِذَا تَجَرَّى سَوَابِقُهَا  
 إِذَا انْبَثَرَتْ يَوْمَ سَبْقٍ فِي أَعْنَتِهَا  
 مِنْ أَشْهَبٍ قَدْ بَدَأَ صُبْحًا تُرَاعُ لَهُ [٢٤٨]  
 إِلَّا الَّتِي فِي لِحَاظٍ مِنْهُ قَيَّدَهَا  
 أَوْ أَشْفَرٍ مُرْعِبٍ شَفَرُ <sup>(٢)</sup> الْبُرُوقِ وَقَدْ  
 أَوْ أَحْمَرٍ سَجَرُهُ فِي الْحَرْبِ مَتَقَدُّ

(١) في فتح الطيب : « موقعه » .

(٢) في فتح الطيب : « السيف » .

(٣) كذا في النسخة المطبوعة من فتح الطيب . وفي المخطوطة المحفوظة بدار الكتب

(برقم ٣٥٩ تاريخ) : « أو أشفر مر عن شفر البروق وقد » . والذي في (ط) :

« أو أشفر ضامر سبق البروق وقد » .

لَوْ الْعَقِيقُ وَقَدْ سَالَ الْعَقِيقُ دَمًا  
أَوْ أَدَمٌ مِثْلُ<sup>(٢)</sup> صَدْرِ اللَّيْلِ تَنَعَّلَهُ  
إِنْ حَارَتْ الشُّهُبُ لَيْلًا فِي مُقْلَدِهِ  
أَوْ أَصْفَرِ الْعَشِيَّاتِ ارْتَدَى مَرَحًا  
ثُمَّ وَبُنْضَارِ تَاةٍ مِنْ عَجَبِ  
وَرَبِّ نَهْرِ حُسَامٍ رَاقٍ<sup>(٣)</sup> رَائِقُهُ  
تَجْرِي الرُّيُوسُ حَبَابًا فَوْقَ صَفْحَتِهِ  
وَذَابِلٍ مِنْ دَمِ الْكَفَّارِ مَشْرَبُهُ  
وَكَمْ هَلَالٍ لِقَوْسٍ كُلَّمَا تَبَضَّتْ  
أَثَمَةُ الْكَفْرِ مَا يَمُتُّ سَاحَتَهَا  
يَا دَوْلَةَ النَّصْرِ هَلْ مِنْ مُبْلَغٍ دَوْلًا  
[أَوْ مُبْلَغٍ سَالَفِ الْأَنْصَارِ مَا لَكَنَ  
أَنَّ الْخِلَافَةَ — أَعْلَى اللَّهِ مُظْهَرُهَا —  
يَابْنَ الَّذِينَ لَمْ فِي كُلِّ مَكْرُمَةٍ  
أَنْصَارُ<sup>(٥)</sup> خَيْرِ الْوَرَى نَخْتَارِ هِجْرَتِهِ  
أَسْمَتُهُمُ الْمَلَّةُ السَّمْعَاءُ<sup>(٦)</sup> تَكْرِمَةُ

بِطْفُفِهِ مِنْ كِبَاةٍ كَرَّ يُذِمُّهَا<sup>(١)</sup>  
أَهْلَةً فَوْقَ وَجْهِ الْأَرْضِ يُبْدِيهَا  
فَصُبْحَ غُرَّتِهِ بِالنُّورِ يَهْدِيهَا  
وَعُرْفُهُ بِتِمَادَى اللَّيْلِ يُنْبِيهَا  
فَلَيْسَ يَتَقَدَّمُ تَمَوِيَهَا وَلَا تَهَا  
مَتَى تَرِدُهُ نَفُوسُ الْكَفْرِ يُرْذِيهَا  
وَمَا جَرَى غَيْرَ أَنَّ الْبَاسَ يُجْرِيهَا  
يُجْنِي الْفَتْوحَ وَكَفَّ النَّصْرَ تَجْنِيهَا  
تَرَى النُّجُومَ رُجُومًا فِي مَرَامِيهَا  
إِلَّا وَقَدْ زُلْزِلَتْ قَسْرًا صَيَاصِيهَا  
مَضَيْنَ أَنْكَ تُنَحِّيَهَا وَتُنْسِيهَا  
وَاللَّهُ بِالْخُلْدِ فِي الْقَرْدُوسِ يَجْزِيهَا<sup>(٤)</sup>  
أَبْقَتْ لَنَا شَرْفًا وَاللَّهُ يُبْقِيهَا  
مَقَاخِرُ وَلِسَانُ الدَّهْرِ يُمْلِيهَا  
جِيرَانِ رَوْضَتِهِ أَكْرَمَ بِأَهْلِيهَا  
أَنْصَارَهَا وَبِهِمْ عَزَّتْ أَوَالِيهَا<sup>(٧)</sup>

(١) في ط : « كي يريها » وما أثبتناه عن نفع الطيب المخطوط (رقم ٣٠٩ تاريخ) .

وفي المطبوع : « كاد يذمها » .

(٢) في نفع الطيب : « مل » .

(٣) في نفع الطيب : « رق » .

(٤) هذا البيت عن نفع الطيب .

(٥) في ط : « أصحاب » وما أثبتناه عن نفع الطيب .

(٦) المسموع : « السمعة » .

(٧) أوالها : أوائلها ، جمع أول . قدم اللام على الميم ، ثم سهل الهجزة .

ففي حنين وفي بذر وفي أحد  
ولتسأل السير الرفوع مُسْنَدُهَا  
مَا تَرَى خَلَدَ الرحمن أَثَرَهَا  
ماذا يُجِد بليغ أو يُنَمِّقَه  
له الجهاد به تَسْرَى الرياحُ إلى  
تُحْدَى الركبُ إلى البيت العتيق به  
بشائر تُسَمِّع الدنيا وساكنها  
كفى خلافتك القراء مَنَقِبَةً  
وقد أفاد بِنْيَةِ الدهر تجربة  
إذا رَمَيْت سِهَامَ العزم <sup>(١)</sup> صَائِبَةً  
شكراً لمن عَظَّمَتْ مِنَّا مواهبه  
عما قريب ترى الأعياد مُقْبِلَةً  
وتبلغ الغاية القصوى بشاؤها  
فأهناً بما شئت من صنْع تُسَرِّ به  
مولاي خُذْهَا كما شئت بلاغتها  
أرسلتها حينما الأرواح مُرْسَلَةٌ <sup>(٢)</sup>  
جاءت تهتِك عيدَ الفطر <sup>(٣)</sup> مُعْجَبَةً  
البشر في وجهها واليُمن في يَدِهَا

تُلَنِّي مفاخرهم مشهورةً فيها  
فمن مواقفهم تَرَوِي مغازيها  
[يُنصُّها <sup>(٤)</sup>] من كتاب الله قاريها  
من الكلام وَوَحَى الله تالِها  
ممالك الأرض من شَتَّى أَقاصِها  
فكَةً عَمَرَتْ مِنْهُ نواديها  
إذا دعا باسمك الأعلى مُنادِها  
أَنَّ الإلهَ يُؤَالِي من يُؤَالِها  
أَنَّ الشُّعُودَ تَعَادِي من يَعَادِها  
فما رَمِيتَ بل التوفيقُ رَامِها  
وإن تَعَدَّ فليس العدُّ يُحْصِها  
من الفُتُوح وَوَقَدَ النَّصْرُ حَادِها  
فقد أَظْلَمْتَ بما تَرْضَى مَبَادِها  
وَأَنُو الأمانِيَّ فالأقدار تُدْنِها  
ولو تَبَاعَ لكان الحسنُ يَشْرِها  
نوادرا تَنْفُشُ البُشْرَى أَمَالِها  
بِحَسَنِها ولسانُ الصدق يُطْرِها <sup>(٥)</sup>  
والسَّخَرُ في لفظها والذَّر <sup>(٦)</sup> في فِيها

[٢٤٩]

(١) هذه الكلمة عن نفع الطيب وعن م .

(٢) كذا في نفع الطيب . وفي الأصلين ط ، م : « العز » .

(٣) الأرواح : الرياح ؛ يريد أنه أطلقها مع الرياح تسييرها في كل ناحية .

(٤) في نفع الطيب : « النحر » .

(٥) كذا في نفع الطيب . وفي الأصل : « بقرها » .

(٦) كذا في نفع الطيب . وفي الأصل : « الصهد » .



لو رَصَّعَ البدرُ منها تاجَ مَفْرِقِهِ      لم يَرْضَ دُرُّ الدَّرَارِي أَنْ تَحْمِلَهَا  
فإن تكن بُنْتُ فِكْرِي وهو أَوْجَدُهَا      نَمَّاكَ فِي حِجْرِهِ كَانَتْ تُرَبِّهَا  
فِي رَوْضِ جُودِكَ قَدْ طَوَّقَتْنِي مِئْنَةً      طَوَّقَ الْحَمَامَ فَمَا سَجَّعِي مُوقِفَهَا  
وَلَوْ أُعْرِتُ لِسَانَ الدَّهْرِ يَشْكُرُهَا      لَكَانَ يَقْصُرُ عَنْ شُكْرِ يُوقِفَهَا  
بَقِيَتْ لِلدِّينِ وَالْدُّنْيَا إِمَامٌ هَدَى      مُبْلَغَ النَّفْسِ مَا تَرْجُو أَمَانِيهَا  
وَالسَّعْدَ يَجْرِي لَهَايَاتِ<sup>(١)</sup> تَوَمَّلَهَا      مَا دَامَتِ الشَّمْسُ<sup>(٢)</sup> تَجْرِي فِي مَجَارِيهَا

ومن ذلك أيضاً قوله هناء لمولانا الجَدِّ رحمه الله بالفتح الغربي للسلطان<sup>(٣)</sup>

أبي العباس بن السلطان أبي سالم المريني :

هِيَ نَفْثَةٌ هَبَّتْ مِنَ الْأَنْصَارِ      أَهْدَتْكَ فَتَحَ مَمَالِكِ الْأَنْصَارِ  
فِي بَشْرَهَا وَبِشَارَةِ الدُّنْيَا بِهَا      مُسْتَمْتَعٌ الْأَسْمَاعِ وَالْأَبْصَارِ  
هَبَّتْ عَلَى قَطْرِ الْجِهَادِ فَرَوَّحَتْ<sup>(٤)</sup>      أَرْجَاءَهُ بِالنَّفْثَةِ الْمِطَارِ  
وَسَرَتْ وَأَمَرَ اللَّهُ طَيِّبُ رُودِهَا      يَهْدِي الْبَرِيَّةَ صُنْعَ لُطْفِ الْبَارِي  
مَرَّتْ بِأَذْوَاخِ الْمَنَابِرِ فَانْبَرَتْ      خُطْبَاؤُهَا [مُفْتَنَةً]<sup>(٥)</sup> الْأَطْيَارِ

(١) كَذَا فِي نَفْحِ الطَّيِّبِ . وَفِي (ط) : « لَا يَاتِ » .

(٢) فِي نَفْحِ الطَّيِّبِ : « مَا دَامَتِ الصَّهْبُ ... الخ » .

(٣) يَرِيدُ أَنْ يَفْتَحَ الْغَرْبَ كَانَ عَلَى يَدِ السُّلْطَانِ أَبِي الْعَبَّاسِ أَحَدُ بَنِي أَبِي سَالِمِ الْمَرْيَنِيِّ ، وَكَانَ السُّلْطَانُ ابْنُ الْأَحْمَرِ يَشُدُّ أَزْرَهُ فِي ذَلِكَ .

(٤) فِي ط : « الْجِهَاتِ » . وَفِي نَفْحِ الطَّيِّبِ : « الْجِيَادِ » . وَالْمَعْنَى غَيْرُ وَاضِعٍ عَلَى الرُّوَايَتَيْنِ ، وَفِي م : « الْجِهَادِ » . وَيُرِيدُ بِـ « قَطْرِ الْجِهَادِ » الْأَنْدَلُسَ ، لِمَا كَانَ عَلَيْهِ أَهْلُهُ مِنْ اسْتِمْرَارِ الْجِهَادِ مَعَ أَعْدَائِهِمْ .

(٥) رَوَّحَتْ أَرْجَاءَهُ ، أَيْ جَعَلَتْهَا مَطَرَةً بِالرَّائِحَةِ الطَّيِّبَةِ . وَفِي الْأَصُولِ : « رَوَّضَتْ » . وَظَاهِرُ أَنَّهَا مَعْرِفَةٌ عَمَّا أَمْتَنَاهُ .

(٦) هَذِهِ الْكَلِمَةُ عَنْ نَفْحِ الطَّيِّبِ .

حَتَّ مَعَارِجُهَا<sup>(١)</sup> إِلَى أَعْشَارِهَا<sup>(٢)</sup>      لَمَّا سَمِعْنَا بِهَا حَتِينَ عِشَارَ<sup>(٣)</sup>  
 لَوْ أَنْصَفْتِكَ لَكَلَّتْ أَدْوَاهَا      تِلْكَ الْبَشَائِرُ يَانِعَ الْأَزْهَارِ  
 فَتَحَ الْفُتُوحَ أَتَاكَ فِي حُلُلِ الرِّضَا      بِمَجَائِبِ الْأَزْمَانِ وَالْأَعْصَارِ  
 فَتَحَ الْفُتُوحَ جَنَيْتَ مِنْ أَفْنَانِهِ      مَا شِئْتَ مِنْ نَصْرٍ وَمِنْ أَنْصَارِ  
 كَمْ آيَةٍ لَكَ فِي السُّعُودِ جَلِيلَةٍ      خَلَّدْتَ مِنْهَا عِيرَةَ اسْتِبْصَارِ  
 كَمْ حِكْمَةٍ لَكَ فِي النُّفُوسِ جَلِيلَةٍ      خَفِيتَ مَدَارِكَهَا عَنْ الْأَفْكَارِ  
 كَمْ مِنْ أَمِيرٍ أَمَّ بِابِكَ فَانْتَنَى      يُدْعَى الْخَلِيفَةَ دَعْوَةَ الْإِكْبَارِ  
 أَعْطَيْتَ أَحَدًا رَايَةً<sup>(٤)</sup> مَنصُورَةً      بَرَكَاتُهَا تَسْرَى<sup>(٥)</sup> مِنَ الْأَنْصَارِ  
 أَرْكَبْتَهُ فِي الْمُنَشَّاتِ كَأَنَّمَا      جَهَّزْتَهُ فِي وَجْهِهِ لِحَزَارِ  
 مِنْ كُلِّ خَافِقَةِ الشَّرَاعِ مُصَفَّقٍ      مِنْهَا الْجَنَاحُ تَطِيرُ كُلُّ مَطَارِ  
 أَلْقَتْ بِأَيْدِي الرِّيحِ فَضْلَ عِنَانِهَا      فَتَكَادُ تَسْبِقُ لَمَحَّةَ الْأَبْصَارِ  
 مِثْلَ الْجِيَادِ تَدَافَعَتْ وَتَسَابَقَتْ      مِنْ طَافِحِ الْأَمْوَاجِ فِي مِضَارِ  
 اللَّهُ مِنْهَا فِي الْمَجَازِ سَوَاجِحَ      وَقَفْتَ عَلَيْكَ الْفَخْرَ وَهِيَ جَوَارِ  
 لَمَّا قَصَدْتَ بِهَا مِرَاسِيَ سِنْتَةٍ      عَطَفْتَ عَلَى الْأَسْوَارِ عَطْفَ سِوَارِ  
 لَمَّا رَأَتْ مِنْ صُبْحِ عِزِّكَ غُرَّةً      مَحْفُوفَةً بِأَشْمَعَةِ الْأَنْوَارِ  
 وَرَأَتْ جَبِينًا دُونَهُ شَمْسُ<sup>(٦)</sup> الصُّحَى      لَيْتَكَ بِالْإِجْلَالِ وَالْإِكْبَارِ

- (١) كَذَا فِي نَفْحِ الطَّيِّبِ - وَالْمَارِجُ : جَمْعُ مَرْجٍ ، وَهُوَ الدَّرَجُ وَالْمَصْدَرُ ؛ يُرِيدُ أَنَّ الْأَغْصَانِ فِي نَفْرَعِهَا وَرُكُوبَ بَعْضِهَا كَالدَّرَجِ . وَفِي الْأَصُولِ : « مَعَارِجُهَا » .  
 (٢) الْأَعْشَارُ : جَمْعُ عَشْرِ ، وَلَعَلَّهُ يُرِيدُ بِهِ هُنَا أَجْزَاءَ الْأَلْحَانِ الَّتِي تَرُدُّهَا الْأَطْيَارُ .  
 (٣) الْبَشَائِرُ : جَمْعُ عَشْرَاءَ ، وَهِيَ النَّاقَةُ الْحَدِيثَةُ الْمَهْدُ بِالتَّجَارِ .  
 (٤) الْمُرَادُ بِأَحَدٍ : السُّلْطَانُ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي سَالِمٍ الْمَرْيَنِيُّ الَّذِي فَتَحَ الثَّرْبَ بِنَصْرَةِ ابْنِ الْأَحْمَرِ لَهُ ، وَأَزَالَ مِنْهُ دَوْلَةَ أَبِي زِيَانِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ الْمَرْيَنِيِّ .  
 (٥) فِي نَفْحِ الطَّيِّبِ : « تَرَوِي عَنْ » مَكَانٌ : « تَسْرَى مِنْ » .  
 (٦) فِي الْأَصُولِ : « صَبَحَ » . وَمَا أَثْبَتَاهُ عَنْ نَفْحِ الطَّيِّبِ .

فَأَفْضَتْ فِيهَا مِنْ نَدَاكَ مَوَاهِبًا<sup>(١)</sup> حَسُنْتَ مَوَاقِعُهَا عَلَى التَّكَرُّارِ  
وَأَرَيْتَ أَهْلَ الْغَرْبِ<sup>(٢)</sup> عَنْهُمْ مُغْرَبٌ قَدْ سَاعَدْتَهُ غَرَائِبُ الْأَقْدَارِ  
وَحَطَبْتَ مِنْ فَاوَسِ الْجَدِيدِ عَقِيلَةً لَبَّتَكَ طَوْعَ تَسْبِئِشِ وَبِدَارِ  
مَا صَدَّقُوا مَتْنِ الْحَدِيثِ بَفَتْحِهَا حَتَّى رَأَوْهُ فِي مُتَوْنِ شِفَارِ  
وَنَسَمَّوْا الْأَخْبَارَ بِاسْتِفْتَا حِهَا وَالْخُبْرُ قَدْ يُفْنَى عَنِ الْأَخْبَارِ  
قَوْلُوا لِقِرْدِ<sup>(٣)</sup> فِي الْوِزَارَةِ غَرْهٌ حِلْمٌ مَنَنْتَ بِهِ عَلَى مِقْدَارِ  
أَسْكَنْتَهُ مِنْ فَاوَسِ جَنَّةٍ مُلْكُهَا مُتَنَقِّمًا مِنْهَا بِدَارِ قَرَارِ  
حَتَّى إِذَا كَفَرَ الصَّنِيعَةَ وَازْدَرَى بِمُحَقَّقِهَا الْحَقَّةَ بِالنَّارِ  
جَرَّعَتْ نَجْلَ الْكَلَسِ كَأَسَا مُرَّةً دَسَّتْ إِلَيْهِ الْحَتَفَ فِي الْإِسْكَارِ  
كَفَرَ الَّذِي أَوْلَيْتَهُ مِنْ نَعْمَةٍ لَا تَأْنَسُ النَّعْلَةَ بِالْكَفَارِ  
فَطَرَحْتَهُ طَرَحَ النَّوَاةِ فَلَمْ يَفْزُ مِنْ عِزِّهِ مَقَرِّهِ بِغَيْرِ فِرَارِ  
لَمْ يَتَّفِقْ خَلِيفَةُ مَثَلُ الَّذِي أَعْطَى الْإِلَآهَ خَلِيفَةً الْأَنْصَارِ

(١) في الأصول : « مواصما » . وما أثبتناه عن نفع الطيب .

(٢) كذا في نفع الطيب . والذي في الأصلين ط ، م : « الشرق » .

(٣) يريد به الوزير لسان الدين بن الخطيب ، وكان ابن الأحرر « الفتي بالله » قد سمع له بسكنى فاس بقية حياته ، إلا أنه لما بلغه عنه أنه يفرى سلطان بني مرين بتملك غمرناطة أرسل في طلبه ، إلى أن كان ما كان من محنة ابن الخطيب التي مررت في الجزء الأول من هذا الكتاب ، في حديث مفصل . (انظر صفحة ٢٢ وما بعدها ، من الجزء الأول) .

(٤) نجل الكلاس : هو أبو بكر بن غازي بن الكلاس ، وزير السلطان عبد العزيز ابن أبي الحسن الربيعي والقائم بدولة ابنه أبي زيان من بعده ، وقد كان ابن الأحرر الفتي بالله طلب من السلطان ووزيره أن يسلموا إليه لسان الدين بن الخطيب ، لما بلغه أنه يجرى من السلطان عبد العزيز على تملك غمرناطة ، فامتنع السلطان ، وامتنع وزيره من تسليم ابن الخطيب ، فكان ذلك سبباً في مساعدة ابن الأحرر أبا العباس أحمد بن أبي سالم بن أبي الحسن الربيعي على إقامة دولة بالمغرب الأقصى ، وانزعج الملك من ابن عمه أبي زيان بن عبد العزيز الذي تولى بعد أبيه وكان طفلاً ، نكاية في وزيره أبي بكر ابن الكلاس . (اقرأ تفصيل الموضوع في تاريخ ابن خلدون وفي الاستعصا للسلوى) .

لم أَدِرْ والأَيَّامُ ذاتُ عجايب  
ألواءُ صُبْحٍ في ثَنِيَّةٍ مَشْرِقِ  
وشهابُ أَفْقٍ أَمْ سِنَانُ لَامِعِ  
ومناقبُ الولي الإمامِ مُحَمَّدٍ  
فاقِ الملوكِ بهمةَ غُلُوبَةٍ  
لوصافِ الكفِّ الحُضْبِ (١) بكفه  
والشَّهْبُ تطمع في مطالع أَفْقِها  
سَلِّ بِالْمَشَارِقِ صُبْحِها عن وجهه  
سَلِّ بِالغَائِمِ صَوْبِها عن كَفِّه  
[سَلِّ بِالْبُرُوقِ صِفاحِها عن عِزِّه (٢)]  
قد أحرز الشَّيْمَ الخَطِيرَةَ عند ما  
إِنْ يَلْقُ ذَوِ الْأَجْرَامِ صَفْحَةَ صَفْحِها  
يَا مَنْ إِذَا هَبَّتْ وَاسِمُ حُدِّه  
[يَا مَنْ إِذَا افْتَرَّتْ مَبَاسِمُ بَشْرِه  
يَا مَنْ إِذَا طَلَعَتْ شُمُوسُ سُعُودِها  
قَسَمًا بِوَجْهِكَ فِي الضِّيَاءِ وَإِنَّه

تَرَدَّادُها يَحُلُو عَلَى التَّذْكَارِ  
أَمْ رَايَةٌ فِي جَحْفَلِ جَرَّارِ  
يَنْقُضُ نَجْمًا (٣) فِي سَمَاءِ غُبَارِ  
قَدْ أَشْرَقَتْ أَمْ هُنَّ زُهْرُ دَرَارِ  
مِنْ دُونِهَا نَجْمُ السَّمَاءِ السَّارِ  
فَخَرَّتْ بَنَرُ الْمَجَرَّةِ جَارِ  
لَوْ أَحْرَزْتُ مِنْهُ مَنِيْعَ جِوَارِ  
يَفْتَرُّ مِنْهُ عَنْ جَبِينِ نَهَارِ  
[تُنْبِيكَ عَنْ بَخْرِ بِهَا زَخَارِ] (٤)  
تُخْبِرُكَ عَنْ أَمْضَى شَبَابٍ وَغَرَارِ  
أَمْطَى الْمَزَانِمِ صَهْوَةَ الْأَخْطَارِ (٥)  
قَسَحَ الْقَبُولُ لَهُ خُطَا الْأَعْمَارِ  
أَزْرَتْ بِعَرَفِ الرُّوضَةِ الْمِعْطَارِ  
وَهَبَ النُّفُوسَ وَعَاشَ فِي الْإِقْتَارِ (٦)  
تُعْشِي أَشْعَاهَا قَوَى الْأَبْصَارِ  
شَمْسٌ تُمِدُّ الشَّمْسَ بِالْأَنْوَارِ

(١) كَذَا فِي نَفْحِ الطَّيْبِ . وَفِي الْأَصُولِ : « نَارًا » .

(٢) الْكَفُّ الْحُضْبُ : الْحُضْبُ ، وَيُطْلَقُ الْكَفُّ الْحُضْبُ عَلَى نَجْمٍ فِي السَّمَاءِ ، تَشْبِيْهُهَا بِهِ بِالْكَفِّ .

(٣) هَذَا الشَّرْطُ عَنْ نَفْحِ الطَّيْبِ .

(٤) يُرِيدُ بِالشَّرْطِ الثَّانِي مِنْ هَذَا الْبَيْتِ أَنَّهُ جَعَلَ ظَهَرَ الْأَخْطَارِ مَطِيَّةً لِمَزَانِمِهَا . وَرَوَايَتُهُ فِي الْأَصُولِ وَنَفْحِ الطَّيْبِ : « أَمْضَى ... » الْخ . وَمَا أَتَيْنَا أَشْبَهَ بِالْمَعْنَى .

(٥) هَذَا الْبَيْتُ عَنْ نَفْحِ الطَّيْبِ وَم . وَرَوَايَتُهُ : « عَاشَ فِي الْإِقْتَارِ » وَفِيهَا غُمُوزٌ ، وَفِي : « عَاشَ فِي الْإِقْتَارِ » . يُرِيدُ أَنَّهُ إِذَا سَثَلَ يَجُودُ بِأَمْرٍ مَائِلًا وَيَعِيشُ مُضْطَّعًا عَلَى نَفْسِهِ .

قَسَمًا بَمَزْمِكِ فِي الْمَضَاءِ وَإِنَّهُ (١)  
 أَسْمَحُ كَفْكَ. كُلَّمَا اسْتَوْهَبْتُهُ  
 اللَّهُ خَضَرْتُكَ الْعَلِيَّةُ لَمْ تَزَلْ  
 كَمْ مِنْ طَرِيدٍ نَازِحٍ قَذَفَتْ بِهِ  
 بَلْغَتُهُ مَا شَاءَ مِنْ أَمَالِهِ  
 صَيَّرَتْ بِالْإِحْسَانِ دَارَكَ دَارِهِ  
 وَالْخَلْقُ تَعْلَمُ أَنَّكَ الْقَوْتُ الَّذِي  
 كَمْ دَعْوَةٍ لَكَ فِي الْمُحُولِ مُجَابَةٍ  
 جَارَتْ بِجَارِي الدَّمْعِ مِنْ قَطْرِ النَّدَى  
 فَأَعَادَ وَجْهَ الْأَرْضِ طَلْقًا مُشْرِقًا  
 يَا مَنَ مَآثِرُهُ وَفَضْلُ جِهَادِهِ  
 حُطَّتِ الْبِلَادُ وَمِنْ حَوْنِهِ تُغَوَّرُهَا  
 فَلَرَبِّ بِكَرٍّ لِلْفُتُوحِ خَطْبَتِهَا  
 وَعَقِيلَةٍ لِلْكَفْرِ لَمَّا رُغِنَتْهَا  
 أَذْهَبَتْ مِنْ صَفْحِ الْوُجُودِ كَيْفَانِهَا  
 عَمَّرُوا بِهَا جَنَاتٍ عَدْنٍ زُخْرِفَتْ  
 صَبَّحَتْ مِنْهَا رَوْضَةٌ مَطْلُوءَةٌ  
 وَأَسْوَدَ وَجْهَ الْكَفْرِ مِنْ خِزْيٍ مَتَى

سَيْفٌ تُجَرِّدُهُ يَدُ الْأَقْدَارِ  
 يُزْرِي بَغِيثَ الدَّيْمَةِ الْمِدْرَارِ  
 يُبْلِقِي الْغَرِيبُ بِهَا عَصَا التَّنْسِيَارِ  
 أَيْدِي النُّوَى فِي الْقَبْرِ رَهْنُ سِفَارِ  
 فَسَلَا عَنْ الْأَوْطَانِ بِالْأَوْطَارِ  
 مُتَمَتَّ بِالْحُسْنَى وَعُقْبَى الدَّارِ  
 يُضْفِي عَلَيْهَا وَاقِيَ الْأَسْتَارِ  
 أَغْرَتْ جُفُونُ الزُّنَنِ بِاسْتِعْيَارِ  
 فَرَسَى الرَّبِيعِ لَهَا [حُقُوقَ الْجَارِ] (٢)  
 مُتَضَاحِكًا بِمَبَاسِمِ النُّوَارِ  
 تَحْدَى الْقِطَارُ بِهَا إِلَى الْأَقْطَارِ  
 وَكَفَى بِسَعْدِكَ حَامِيًا لِلدِّمَارِ (٣)  
 بِالْمَشْرِقِيَّةِ وَالْقَنَا الْخَطَّارِ  
 أَخْرَسَتْ مِنْ نَاقُوسِهَا الْمِهْذَارِ  
 وَخَوَّنَتْهَا إِلَّا مِنْ التَّنْذَارِ  
 ثُمَّ انْتَنَوْا عَنْهَا دِيَارَ بَوَارِ  
 فَأَعْدَتْهَا لِلْحَيْنِ مَوْقَدَ نَارِ  
 مَا أَحْمَرَّ وَجْهَ الْأَبْيَضِ (٤) الْبَتَّارِ

(١) في الأصول : « قَسَمًا بِوَجْهِكَ فِي الْقَاءِ وَإِنَّهُ » . والتصويب عن نفع الطيب .

(٢) التكملة عن نفع الطيب .

(٣) جاء هذا البيت في الأصول متقدما على موضعه هنا بعد قوله : « صَيَّرَتْ بِالْإِحْسَانِ » .

وقد راعينا الترتيب الذي ورد في نفع الطيب .

(٤) في الأصول : « المرهف » . وما أبتناه عن نفع الطيب .

وَلَرَبَّ رَوْضٍ لِلْفَنَاءِ<sup>(١)</sup> مَتَاوَدٍ      نَابَ الصَّهِيلُ بِهِ عَنِ الْأَطْيَارِ  
 مَهْمَا حَكَتْ زَهْرُ الْأَسْتَةِ زَهْرَهُ      حَكَتِ السَّيْفُ مَعَاطِفَ الْأَنْهَارِ  
 مَتَوَقَّدَ لَهْبُ الْحَدِيدِ بِحَوْءِ<sup>(٢)</sup>      تَضَلَّى بِهِ الْأَعْدَاءُ لَفْحَ أَوَارِ  
 فَبِكُلِّ مُلْتَفَتٍ صُقَالٍ مُشْبَهٍ      قَدَّاحَ زَنْدٍ لِلْحَفِيفَةِ وَارِي  
 فِي كَفِّ أَرْوَعٍ فَوْقَ نَهْدٍ سَامِحٍ      مُتَمَوِّجِ الْأَعْطَافِ فِي الْإِخْصَارِ  
 مِنْ كُلِّ مُنْحَفِزٍ بِلَمْعَةٍ بَارِقٍ      يُحْمِلُ السَّلَاحُ بِهِ عَلَى طَيَّارِ  
 مِنْ أَشْهَبٍ كَالصَّبْحِ يَطْلُعُ غُرَّةً      فِي مَسْتَهْلٍ السَّكَّرِ الْجَرَّارِ  
 أَوْ أَدْهَمٍ كَاللَّيْلِ إِلَّا أَنَّهُ      لَمْ يَرْضَ بِالْجَوَازِءِ حَتَّى عِذَارِ  
 أَوْ أَحْمَرٍ كَالْجَمْرِ يُذْكَى شُعْلَةً      وَقَدْ ارْتَمَى مِنْ بَأْسِهِ بِشَرَارِ  
 أَوْ أَشْقَرٍ حَتَّى الْجَمَالِ أَدِيمَةٍ      وَكَسَاهُ مِنْ زَهْوٍ جَلَالٍ نُضَارِ  
 أَوْ أَشْمَلٍ<sup>(٣)</sup> رَاقِ الْعَيُونِ كَأَنَّهُ      غَلَسُ يُخَالِطُ سُذْفَةً بِنَهَارِ  
 شُهْبٌ وَشَقْرٌ فِي الطَّرَادِ كَأَنَّهَُا      رَوْضٌ تَفْتَحُ عَنْ شَقِيقِ بَهَارِ  
 عَوْدَتُهَا أَنْ لَيْسَ تَقْرُبُ مَنَهَلًا      حَتَّى يُجَالِطَ [بِالْدَمِ الْمَوَارِ]<sup>(٤)</sup>  
 يَأْتِيهَا الْمَلِكُ الَّذِي أَيَّامُهُ      غُرَّرَ تَلُوحُ بِأَوَجِهِ الْأَعْصَارِ  
 يَنْهَى لَوَاءَكَ أَنْ جَدَّكَ زَاحِفٍ      بِلَوَاءِ خَيْرِ الْخَلْقِ لِلْكَفَّارِ<sup>(٥)</sup>  
 لَا غَرَوْ أَنْ فُتَّتَ لِلْمُلُوكِ سَيَادَةٌ      إِذْ كَانَ جَدُّكَ سَيِّدَ الْأَنْصَارِ  
 السَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ إِلَى الْهُدَى      وَالْمُضْطَقُونَ لِنُصْرَةِ الْمُخْتَارِ

(١) الفناء ، أى الدناء (بالد) فقصده للشعر .

(٢) كذا في نفع الطيب . والذي في الأصل « بحده » . وما أئتمناه أولى بالبقاء .

(٣) الأشمل : من الشعلة (بالضم) ، وهى البياض فى ذيل الفرس والناسية والقذال .

(٤) التحككة عن نفع الطيب .

(٥) يريد سعد بن عبادَةَ الأنصارى سيد الخرج ، وبنو الأحمر من سلالة . ويشير

إلى حمل سعد لرأية الرسول يوم فتح مكة .

مُهَلَّلُونَ إِذَا النَّزِيلُ عَرَاهُمْ  
 مِنْ كُلِّ وَصَّاحٍ الْجَبِينِ إِذَا اخْتَبَى  
 قَدْ لَاحَ صُحْبًا فَوْقَ بَذَرٍ بَعْدَ مَا  
 فَاسَّالَ يَبْذُرُ عَنْ مَوَاقِفٍ بِأَسْهَمِ  
 لَمْ الْعَوَالِي عَنْ مَعَالَى فَخَرَهَا  
 وَإِذَا كَتَابَ اللَّهُ يَتْلُو حَمْدَهُمْ  
 يَا بَنَى الَّذِينَ إِذَا تَذُكَّرَ نَفَرُهُمْ  
 حَقًّا لَقَدْ أَوْضَحَتْ مِنْ آثَارِهِمْ<sup>(١)</sup> ]  
 أَصْبَحَتْ وَارِثَ تَجْدِمٍ وَفَخَارِهِمْ  
 يَا صَادِرًا فِي الْفَتْحِ عَنْ وَرْدِ النَّبِيِّ  
 وَاهْنًا بِفَتْحٍ جَاءَ يَشْتَمِلُ الرِّضَا  
 وَإِلَيْكُمَا مِلْءُ الْعِيُونِ وَسَامَةٌ  
 تُجَرِّي حُدَاةَ الْعَيْسِ طَيْبَ حَدِيثِهَا  
 إِنْ مَسَّهِمْ لَفَتْهُمُ الْهَجِيرُ أَلْبَهُمْ  
 وَنُيْمِلُ مَنْ أَصْفَى لَهَا فَكَأَنِّي  
 قَدَفْتُ بِجُورِ الْفَكْرِ مِنْهَا جَوْهَرًا  
 لَا زَلَّ لِلْإِسْلَامِ سِتْرًا كَلَّمَا  
 وَبَقِيَتْ يَابْذُرُ الْهَدَى تَجَرِّي بِمَا  
 سَفَرُوا لَهُ عَنْ أَوْجِهَةِ الْأَقْفَارِ  
 تَلْقَاهُ مَبْصُوبًا بِتَسَاجٍ فَخَارٍ<sup>(٢)</sup>  
 لَيْسَ الْمَكَارِمَ وَارْتَدَى بَوَقَارِ  
 هُمْ تَلَاَفُوا أَمْرَهُ بِبِسَارِ  
 نَقَلَ الرِّوَاةَ عَوَالِي الْأَخْبَارِ  
 [أَوْدَى الْقُصُورُ بِمَنَةِ الْأَشْعَارِ  
 فَخَرُوا بِطَيْبِ أَرْوَمَةٍ وَبِنَجَارِ  
 لَمَّا أَخَذَتْ لَدَيْنَهُمُ بِالْثَّارِ  
 وَمُسَرَّفِ الْأَعْصَارِ وَالْأَمْصَارِ  
 رَدَّ نَاجِحَ الْإِيرَادِ وَالْإِصْدَارِ  
 جَذَلَانِ يَرْفُلُ فِي حِلَى اسْتِبْشَارِ  
 حَيْثُكَ بِالْأَبْكَارِ مِنْ أَفْكَارِ  
 يَتَعَلَّلُونَ بِهِ عَلَى الْأَكْوَارِ  
 مِنْهُ نَسِيمُ ثَنَائِكَ الْمِطْفَارِ  
 عَاطِيَتُهُ مِنْهَا كُتُوسُ عُقَارِ  
 لَمَّا وَصَفَتْ أَنْامِلًا بِبِحَارِ  
 أَمَّ الْحَبِيجُ الْبَيْتَ ذَا الْأَسْتَارِ  
 شَامَتْ عُلَاكَ سَوَابِقُ الْأَقْدَارِ

اتمى ما تعلق به الغرض من هذا التأليف المُلَوَّكِي ، وقد أتيت به بحروفه

(١) يريد إذا جلس في ندَى قومه محتبياً على عادة العرب ، كان على رأسه تاج الفخار والرياسة والعرف .

(٢) التكملة عن نفع الطيب .

شعر اختاره  
 للؤلف أيضاً من  
 كتاب ابن الأحرر

من أوله إلى هذا الموضع ، وتتبعه بطول ، ولكنني أنتقي منه نبذة زائدة على ما سبق ، من مواضع شتى ، فنقول :

قال المؤلف رحمه الله : ومن ذلك <sup>(١)</sup> أنشاء وجهه مولانا الجلد رحمه الله في مدح النبي باقة وتجلد الدولة الأحمدية

لتجديد الدولة الأحمدية <sup>(٢)</sup> ، صدر عام تسعة وثمانين وسبع مئة :

هَبَّ النسيمُ على الرياض مع السَّحَرِ فاستيقظتُ في الدُّوحِ أجفانُ الزُّهَرِ  
ورمى القُضيبُ ذَراهُمًا مِن نَوْرِهِ فاعتاض من طَلِّ الغمام بها دُرَرِ  
نَثَرَ الأزاهِرَ بعد ما نظم الندى يا حُسْنَ ما نظم النسيمُ وما نَثَرَ  
قَمَها تها والجوُّ أزهَرُ باسمُ شمسًا تحلُّ من الزجاجَةِ في قَمَرِ  
إنَّ شَجَّها بالماء كَفُّ مُدبرها ترميه من شُهْبِ العَبابِ بها شَرَرِ  
نارية نورية من ضوئها يَقدُّ <sup>(٣)</sup> السَّراجُ لنا إذا الليلُ اعتكر  
لم يُبقِ منها الدهرُ إلا صِبْغَةً قد أَرَعِشتُ في الكأسِ من صُفغِ الكِبَرِ [٢٥٤]  
من عهد كِشْرى لم يُفَضِّ خِتامها إذ كان يَذخَرُ كَنزَها فيما دَخَرِ  
كانت مُذاب التَّيَرُ فيما قد مضى فأحالها ذَوْبَ اللَّجَجِينِ إِمْنِ نَظَرِ  
جَدَّدَها عُرْسُ الصُّبُوحِ <sup>(٤)</sup> فإنها بِكُرِ تُحييها الكرامُ مع البُكرِ  
والبُلُّ بها ريق <sup>(٥)</sup> الأصيلِ عَشِيَةِ والشمس من وَعْدِ الغروبِ على خَطَرِ

(١) يريد : من شعر ابن زمرك في سلطانه النبي باقة .

(٢) تولى أبو العباس أحمد بن أبي سالم المربني سلطنة المغرب الأقصى مرتين ، بمساعدة النبي باقة بن الأحمر ملك غرناطة ، الأولى من سنة ٧٧٦ إلى سنة ٧٨٦ ؛ والثانية من سنة ٧٨٩ إلى سنة ٧٩٦ وهذه هي المشار إليها هنا . ( انظر الاستقصا للسلوى ) .

(٣) في فتح الطيب : « قدح » .

(٤) كذا في فتح الطيب . وفي الأصل : « العروس » .

(٥) في فتح الطيب : « ريق » . وهو تحريف .



مُحَرَّمَةٌ مُصْفَرَّةٌ قَدْ أَظْهَرْتُ      حَجَلُ الْمَرْيَبِ يَشُوهُ وَجَلُ الْعَذْرِ  
 مِنْ كَفِّ شَفَافٍ تَجَسَّدَ نُورُهُ      مِنْ جَوْهَرٍ لَأَلَاءِ بَهْجَتِهِ <sup>(١)</sup> بَهَرُ  
 تَهَوَّى الْبُذُورُ كَمَالَهُ وَتَوَدَّ أَنْ      لَوْ أُوتِيتُ مِنْهُ الْحَاسِنَ وَالْغَرَرُ  
 قَدْ خَطَّ ثُونٌ عِذَارَهُ فِي خَذِهِ      قَلَانٍ مِنْ آسٍ هُنَاكَ وَمِنْ شَعْرِ  
 وَآلَى عَلَيْكَ بِهَا الْكَثُوسَ وَرَبَّنَا      يَسْقِيكَ مِنْ كَأْسِ الْفُتُورِ إِذَا فَتَرَ  
 سُكْرُ النَّدَامَى مِنْ يَدَيْهِ وَلِحْظِهِ      مُتَعَاقِبُ مَهْمَا سَقَى وَإِذَا نَظَرَ  
 حَيْثُ الْهَدِيدُ مَعَ الْهَدِيرِ تَنَاعِيًا      فَالطَّيْرُ تَشْدُو فِي النِّصُونِ بِلَا وَتَرُ  
 وَالْقُضْبُ مَالَتْ لِلْعِزَاقِ كَأَنَّهَا      وَفَدَّ الْأَحْبَةَ قَادِمِينَ مِنَ السَّفَرِ  
 مُتْلَاعِبَاتٍ فِي الْحُلِيِّ يَنْوُبُ فِي      وَجَنَاتِهِنَّ الْوَرْدُ حُسْنًا عَنْ حَفَرِ  
 وَالزَّرْجَسَ الْمَطْلُولُ يَرْنُو نَحْوَهَا      بِلَوْاحِظٍ دَمْعُ النَّدَى مِنْهَا انْهَمَرُ  
 وَالنَّهْرَ مَصْقُولُ الْحُسَامِ مَتَى يَرِدُ      دِرْعَ الْفَدِيرِ مُصَفَّقًا فِيهِ [صَدْرُ] <sup>(٢)</sup>  
 يَجْرَى عَلَى الْحَضْبَاءِ وَهِيَ جَوَاهِرُ      مُتَكَسِّرًا مِنْ فَوْقِهَا مَهْمَا عَثَرَ  
 هَلْ هَذِهِ أَمْ رَوْضَةُ الْبُشْرَى الَّتِي      فِيهَا لِأَرْبَابِ الْبَصَائِرِ مُعْتَبَرُ  
 لَمْ أَدْرِ مِنْ شَغَفٍ بِهَا وَبِهَذِهِ      مَنْ مِنْهَا فَتَنَ الْقُلُوبَ وَمَنْ سَحَرَ  
 جَاءَتْ بِهَا الْأَجْفَانُ <sup>(٣)</sup> مِلءٌ ضُلُوعُهَا      مِلءُ الْخَوَاطِرِ وَالْمَسَامِعِ وَالْبَصَرِ  
 وَمُسَافِرٍ فِي الْبَحْرِ مِلءٌ عِنَانُهُ      وَآقَى مَعَ الْفَتْحِ الْمُبِينِ عَلَى قَدَرِ  
 قَادَتِهِ نَحْوِكَ بِالْخَطَامِ كَأَنَّهُ      جَمَلٌ يُسَاقُ إِلَى الْقِيَادِ وَقَدْ نَفَرَ  
 وَأَرَاهُ دِينَ اللَّهِ عِزَّةً أَهْلُهُ      بِكَ يَا أَعْفَى الْقَادِرِينَ إِذَا قَدَّرَ

(١) في فتح الطيب : « بهجته » .

(٢) التَّكَلُّفُ عَنْ نَفْعِ الطَّيِّبِ .

(٣) يريد بالأجفان : المراكب ؛ الواحد : جفن . وهي كلمة أندلسية ، ذكرها دوزي .

بهذا المعنى في تكملة المعجم العربية .

[٢٠٠]

يا غفر أندلس وعصمة أهلها  
 كم مُفضِّل من دائها عالجته  
 ما ذا عسى يصف البليغ خليفة  
 ورثت هذا القصر يا ملك الهدى  
 من شاء يعرف غرم وكالم  
 أبناءم أبناء نصير بعدم  
 مولاي سعدك والصبح تشابها  
 هذا وزير القرب عبد أبى  
 كفر الذى أوليته من نعمة  
 إن لم يمت بالسيف مات بغيظه  
 ركب الفرار مطيئة ينجو بها  
 وكذا أبو تمّو وكان حمامه  
 بلغته - والله أكبر شاهد -  
 حتى إذا جحد الذى أوليته  
 فى حاله والله أعظم عبرة  
 فاضير تنك أمثالها فى مثله  
 ردحيث شئت مسوغا ورد النفى

لله سرّ فى اختصاصك قد ظهر  
 فشفيت منه بالبدار والبدّر  
 والله ما أياؤه إلا غرر  
 عن كل من آوى النجى ومن نصر  
 فليتل وحنى الله فيهم والسير  
 بسيوفهم دين الإله قد انتصر  
 وكلاهما فى الخافقين قد اشتهر  
 لم يلف غيرك فى الشدائد من وذر<sup>(١)</sup>  
 والله قد حمّ المذاب لمن كفر  
 وصلى سعيّاً للتأسف والفكر<sup>(٢)</sup>  
 فجرت به حتى استقر على سقر  
 قد حمّ وهو من الحياة على غور<sup>(٣)</sup>  
 ما شاء من وطن يعزّ ومن وطّر  
 لم تبق منه الحادثات ولم تذر  
 لله عبد فى القضاء قد اعتبر  
 إن العواقب فى الأمور لمن صبر  
 فالله حسبك فى الورود وفى الصدر

(١) يريد : الوزير لسان الدين بن الخطيب .

(٢) يشير إلى ما جرى على الوزير ابن الخطيب من الحق ثم الحرق .

(٣) هو : أبو حو موسى بن يوسف الزبائى سلطات المغرب الأوسط ، من بنى عبد

الواد ، وكان بينه وبين ملوك المغرب الأقصى من المرينيين مجاذبات وحروب

كثيرة فصلها ابن خلدون فى تاريخه ، والساوى فى الاستقصا .

لَا زِلْتَ محروساً بعين حَكْلَةٍ      مادام عينُ الشمس تُعْشِي مَنْ نَظَرَ  
ومنها، وقد أضاف إلى ذلك من التغزل طَوْعَ بِدَارِهِ، وَجَبَّةً اقْتِدَارِهِ، فقال:  
والعودُ في كَفِّ النَّدِيمِ بِسِرِّ مَا      تُلْقِي لَنَا مِنْهُ الْأَنَامِلُ قَدْ جَهَرَ  
غَنَى عَلَيْهِ الطَّيْرُ وَهُوَ بِدَوَّحِهِ      وَالْآنَ غَنَى فَوْقَهُ ظَلَمُ أَغْمَرِ  
عُودِ ثَوَى حَجَرِ الْقَضِيبِ رَغَى لَهُ      أَيَّامَ كَانَا فِي الرِّيَاضِ مَعَ الشَّجَرِ  
لَا سِمَا لِمَا رَأَى مِنْ ثَغَرِهِ      زَهْرًا وَأَبْنِ الزَّهْرِ مِنْ تِلْكَ الثُّرَرِ !  
وَيَظُنُّ أَنَّ عِذَارَهُ مِنْ آسِهِ      وَيَظُنُّ تَفَاحَ الْخُدُودِ مِنَ الشَّمْرِ  
يَسِي الْقُلُوبَ بِلَفْظِهِ وَبِلَحْظِهِ      [وَأَفْتِنِي] <sup>(١)</sup> بَيْنَ التَّكَلُّمِ وَالنَّظَرِ  
قَدْ قَيْدَتَهُ لِأَنَسْنَا أَوْتَارَهُ      كَالطَّبِي قَيْدٌ فِي الْكِتَاسِ إِذَا نَفَرَ  
لَمْ يُبَلِّ قَلْبِي قَبْلَ سَمْعِ غِنَائِهِ      بِمُعَذَّرِ سَلْبِ الْعُقُولِ وَمَا اعْتَذَرَ  
جَسَّ الْقُلُوبِ بِجَسِّهِ أَوْتَارَهُ      حَتَّى كَأَنَّ قُلُوبَنَا بَيْنَ الْوَتْرِ  
نَمَتْ لَنَا الْحَمَانَةُ بِجَمِيعِ مَا      قَدْ أَوْدَعَتْ فِيهِ الْقُلُوبُ مِنَ الْفِكْرِ <sup>(٢)</sup>  
يَا صَامِتًا وَالْعُودَ تَحْتَ بَنَانِهِ      يُغْنِيكَ نُطْقُ الْخُبَرِ فِيهِ عَنِ الْخَبَرِ  
أَغْنَى غِنَاؤُكَ عَنِ مُدَامِكَ يَأْتُرِي      هَلْ مِنْ لِحَافِكَ أَمْ بَنَانِكَ ذَا السَّكْرِ  
بَاحَتْ أَنْامِلُكَ اللَّدَانُ بِكُلِّ مَا      كَانَ الْمُتَمِّمُ فِي هَوَاهُ قَدْ سَتَرَ  
وَمُقَاتِلٍ مَاسِلٍ غَيْرِ لِحَافِهِ      وَالرَّمَحُ هَزَّ مِنَ الْقَوَامِ إِذَا خَطَرَ  
دَانَتْ لَهُ مَنَا الْقُلُوبِ بِطَاعَةٍ      وَالسِّيفُ يَمْلِكُ رَبَّهُ فِيمَنْ قَهَرَ <sup>(٣)</sup>  
نَمْ قَالَ بَعْدَ إِيرَادِ جُمْلَةٍ مِنْ كَلَامِهِ :

وَقَالَ شَاكِرًا لِنِعْمَةِ وَصَلْتِهِ مِنْ مَوْلَانَا رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي عَاشُورَاءَ :

في شكر السلطان  
الحسنه وصلته في  
عاشوراء

(١) تكملة عن فتح الطبيب .

(٢) ورد هذا البيت في الأصل محرفاً ومحدوف بعض الكلمات . وقد أبتناه عن فتح الطبيب .

(٣) في فتح الطبيب : « مهيا قهر » .

مولائِ يابنَ السابقين إلى الثَّلا  
 إن لَوْحِقُوا<sup>(١)</sup> في الثَّلَوَاتِ<sup>(٢)</sup> فَإِنَّهُمْ  
 أو فَوْخِروا في الْمَكْرُمَاتِ فَإِنَّهُمْ  
 أبناءُ أَنْصَارِ النَّبِيِّ وَحِبِّهِ  
 والمُؤَثِّرِينَ وَرَبُّنَا أَثْنَى بِهَذَا  
 فَاضَتْ عَلَيْنَا مِنْ نَدَاكَ غَمَامٌ  
 مِنْ كَفِّ شَمَافِ الضِّيَاءِ تَحَالُهُ  
 نَعَمْ مُنَوَّعة تَمُدُّ وَفَرَهَا  
 فِي مَوْسِمِ الدِّينِ قَدْ جَدَّدَتْهُ  
 أَضْعَافَ مَا أَهْدَيْتُنَا<sup>(٣)</sup> مِنْ مِنَّةٍ  
 وَعَلَى الطَّرِيقِ بَشَائِرُ مَحْمُودَةٍ  
 والرافعين لواءها التَّنْبُورَا  
 طَلَعُوا بِأَفَاقِ الْعَلَاءِ بُدُورَا  
 نَظَمُوا بِأَسْلَافِ النَّخَارِ شُذُورَا  
 في الذِّكْرِ أَصْبَحَ نَغْرَمُ مَذْكَورَا  
 في الْحَشْرِ خَلَّدَ وَصْفَهُمْ مَسْطُورَا<sup>(٤)</sup>  
 وَتَفَجَّرَتْ مِنْ رَاحَتَيْكَ بُحُورَا  
 لَصَفَاءِ جَوْهَرِهِ تَجَسَّدَ نُورَا  
 أَعْجَزَتْ عَنْهَا شُكْرَى الْوُفُورَا  
 وَأَقْتَفَيْنَا عَيْدَهُ الْمَشْهُورَا  
 تَهْدِي إِلَيْكَ ثَوَابَهَا عَاشُورَا  
 أَلْقَاكَ جَذَلَانَا بِهَا مَسْرُورَا

ثم قال : ومن لفظه في وصف القرنفل الصعب الاجتناء بجبل الفتح ، وقد  
 وقع له مولانا الغنى بالله بذلك ، فارجل قطعاً ، منها :  
 في وصف قرنفل  
 بجبل الفتح

أَتُونِي بِنَوَّارِ يَرُوقُ نَفَّارَةً  
 كَحَدِّ الذِّى أَهْوَى وَطِيبَ نَفْسَةٍ  
 وَجَاءُوا بِهِ مِنْ شَاهِقِ مُتَمَتِّعٍ  
 تَمَتَّعَ ذَاكَ الْفُطْيِ فِي ظِلِّ مَكْنَسِهِ  
 رَعَى اللَّهُ مِنِّي عَاشِقًا مُتَقَنَّمًا  
 بَرَّهْرٍ حَكَى فِي الْحُسْنِ خَدَّ مُؤَسِّسِهِ

[٢٥٧]

- (١) كذا في (ط) وفي فتح الطيب : « لوحظوا » .
- (٢) الملوات : جمع ملوة (كسكرة) . يريد بها المال ، ولم نجد الملوة (بوزن مكسرة) في المعاجم التي بين أيدينا .
- (٣) يشير إلى قوله تعالى في سورة الحشر في مدح أنصار النبي : ( والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحمدون من هاجر إليهم ، ولا يجحدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ، ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ) .
- (٤) في النسخة المخطوطة من فتح الطيب المخطوطة بدار الكتب (برقم ٣٦٠) : « وحللتنا »

وإن هبَّ خَفَّاقُ النَّسيمِ بِنَفْحَةٍ      حَكَتْ عَرَفَهُ طَيِّبًا قَضَى بِتَأْنُسِهِ

ومنها :

رَعَى اللَّهُ زَهْرًا يَنْتَمِي لِقَرْنُلٍ      حَكِي عَرَفَ مَنْ أَهْوَى وَإِشْرَاقَ خَدِّهِ  
وَمَنْبَتُهُ فِي شَاقِقِ مُتَمَنِّعٍ      كَمَا امْتَنَعَ الْمَحْبُوبُ فِي تَيْبِهِ صَدِّهِ  
أَمِيلٌ إِذَا الْأَغْصَانُ مَالَتْ بِرَوْضَةٍ      أُعَاتِقَ مِنْهَا الْقُضْبُ شَوْقًا لِقَدِّهِ  
وَأَهْوَى لِحَفَّاقِ النَّسيمِ إِذَا سَرَى      وَأَهْوَى أَرْجِيحَ الطَّيِّبِ مَنْ عَرَفَ نَدِّهِ

ومنها :

يَقْرُؤُ بَعْنَى أَنْ أَرَى الزَّهْرَ يَانِمًا      وَقَدْ نَازَعَ الْحُبُوبَ فِي الْحُسْنِ وَصَفِّهِ  
وَمَا أَبْصَرْتُ عَيْنِي كَزَهْرِ قَرْنُلٍ      حَكِي خَدَّ مَنْ يَسْنِي الْفَوَادَ وَعَرَفَهُ  
تَمَنُّعٍ فِي أَعْلَى الْمِضَابِ لِمُجَنِّ      تَمَنُّعِهِ مِنِّي إِذَا رُمْتُ إِلَيْهِ  
وَفِي جَبَلِ الْفَتْحِ اجْتَنَوْهُ تَنَازُلًا      بَفَتْحِ لِبَابِ الْوَصْلِ يَمْنَعُ عَطْفَهُ  
[وَمَا ضَرَّ ذَلِكَ الْغُضْنَ وَهُوَ مُرْتَجِّحٌ      إِذَا مَا ثَنَى نَحْوَ الْمُتَمِّمِ عِطْفَهُ] <sup>(١)</sup>

ثم قال : ومن قصائده التي يودُّ الصَّبَاحُ سَنَاهَا ، والنَّسيمُ اللَّذَنُ رَقَّةً مَعْنَاهَا ،  
يُحْنِي مَوْلَانَا الْجِدَّ رَضَى اللَّهُ عَنْهُ ، عِنْدَ وَصُولِ خَالِصَةِ مَقَامِهِ ، وَكَبِيرِ خُدَامِهِ ،  
الْقَائِدِ خَالِدٍ ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى ، مِنْ يَلَمَّاسَانَ بِالْهَدْيَةِ ، وَتَجْدِيدِ الْمَقَاصِدِ الْوَدِيدَةِ ، وَوَاقِفِ  
اسْتِثْنَاءِ رَاحَةِ مِنَ الذَّاتِ الْعَلِيَّةِ ، وَمِنْ بَعْضِ فُرُوعِ دَوَحَتِهَا الزَّكِيَّةِ :

أَدْرِهَا ثَلَاثًا مِنْ لِحَاطِكَ وَاحِسٍ      قَدْ غَالَتْ مِنْهَا الشُّكْرُ أَبْنَاءَ مَجْلِسِ  
إِذَا مَا نَهَا نِي الشَّيْبَ عَنْ أَكْؤُسِ الطَّلَا      تُدِيرُ عَلَى الْحَرِّ مِنْهَا بَأْكَؤُسِ  
عَذِيرِي مِنَ لِحَظٍ ضَعِيفٍ وَقَدْ غَدَا      يُحْكِمُ مِنَّا فِي جُسُومِ وَأَنْفُسِ

في تهنية مولاه  
بوصول القائد  
خالد من تلمسان

وروض شبابٍ ماسٍ غَضُنُ قَوامِهِ      وفتح فيه اللحظُ أزهارَ تَرَجِسٍ  
وما زال وَرْدُ الخَدِّ وهو مُضْمَعٌ      يُعِيرُ أَفَاحَ النَّثَرِ طِيبَ تَنْفَسٍ  
وكم جالِ طِرفِ الطَّرْفِ في رَوْضِ حُسْنِهِ      يُقَيِّدُهُ فِيهِهِ العِذارُ بَسْنَدِسٍ  
أما وليالي الوصلِ في رَوْضَةِ الصَّبَا      ومألفِ أَحِبَّائِي وَعَهْدِ تَأْنِسِي  
لئن نَسِيتُ تلكَ العهودَ أَحَبَّتِي      فقلبي عهودَ العاصِريَّةِ ما نَسِي  
وحاشا لِنَفْسِي بعد ما أَفْتَرْتُ قَوْدُهَا      من الشَّيْبِ عن صُبْحٍ به مُتَنَفِّسٍ  
والبَسَها ثوبَ الوَقَارِ خَلِيفَةُ      [به لَيْسَ الإِسْلَامُ أَشْرَفَ مَلْبَسٍ] <sup>(١)</sup>  
وجددَ للفتحِ المُبِينِ مَواسِمًا      أَقامَ بِها الإِيْمَانُ أَفْراحَ مُعْرِسٍ  
وأَوْزَنَهُ العَلِيَاءُ كُلُّ خَلِيفَةٍ      نَماءُ إِلَى الأنْصارِ كُلِّ مُقَدَّسٍ  
فيا زاجِرَ الأَطْعَامِ وَهي ضَوَارِمُ      بغيرِ النَّعْلا والوحشِ لم تَتَأَنَّسِ  
إِذا جِثَّتْ من دارِ النَّفْيِ رَبَّةُ      مُنَاحِ المَلا وَالْعُرْفا نَزَلَ <sup>(٢)</sup> وَعَرَّسِ  
فإن شئتَ من بَحْرِ السَّاحَةِ فاعْتَرِفْ      وإن شئتَ من نُورِ الهُدَايَةِ فاقْبِسِ  
أَمْوَالِيَّ وَالْإِلَى السَّعْدُ مِنْكَ وَلَايَةً <sup>(٣)</sup>      أَنارتْ بِها الأَكْوانَ جَذْوَةَ مُقْبِسِ  
إِذا شئتَ أَنْ تَرِمِي القِصِيَّ مِنَ المَنَى      تَدورُ لَكَ الأَفْلاكُ مَرْفُوعَةَ القِصِي  
فَتَرِمِي بِسَهْمٍ مِنْ سَعْدِكَ صَائِبِ      سَدِيدِ لَأَغْراضِ الأَمَانِي مُقَرِّطِسِ <sup>(٤)</sup>  
أَهْنِيكَ بِالْإِبْلالِ مِمَّنْ شِفاوَهُ      شِفاؤُكَ فَاسْكَرْ مِنْ تُلَاقِي وَقَدَّسِ  
وَدَعْنِي أَرِدَ يُسْنَاكَ فِي عِمَامَةٍ      تُبْجَلُ صَوْبَ العَارِضِ المُتَبَجِّسِ <sup>(٥)</sup>

[٢٥٨]

(١) التكملة عن نفع الطيب .

(٢) في نفع الطيب : « فاعقل » .

(٣) رواية هذا الشطر في نفع الطيب : « أَمْوَالِيَّ إِنْ السَّعْدُ مِنْكَ لآيَةً » .

(٤) يقال : رمى قَرطُس ، إِذا أَصابَ الفَرَسَ .

(٥) العارِضُ : السَّحابُ المُعْتَرِضُ فِي الأفق . وَالمُتَبَجِّسُ : السَّحَابُ المُنْهَمِرُ .

أقبلُ منها راحةً إثرَ راحةٍ أنتك بها الرُكبان من بيت مقدس  
وَمَنْ نَسَبَ الفتحَ المُبينَ ولادةً إليه بغير الفخر لم يتأسس<sup>(١)</sup>  
فيايها الولي الذي بكأله خلافتُ هذا المعمر في الفخر تأسى  
[لأمنت<sup>(٢)</sup>] موسى<sup>(٣)</sup> من عوادي صمية ولولاك لم يبرح بغيضة موجس  
بعثتَ بيمينون النقيية ، في اسمه خلودٌ لعزٍّ ثابتٍ متأسس  
نجاءك بالمال العريض هدية بها الدينُ أثوابَ للمرة يكسَى  
وشفعها بالصفات كأنها وقد راق مرآها جآدر مكنس  
تنصُّ من الإشراف جيدَ عزالة وترنومن الإيجاس عن لحظ أشوس  
لك الخير، موسى مثلُ موسى كلاماً بغير شِعار الودِّ لم يتلبس  
فلازنت في ظل النعم وكلُّ من يعاديك لا ينفك يشقُّ بأبوس  
عليك سلامٌ مثل حمدك عاطرٌ تنفّس وجه الصبح عنه بمعطس

ثم قال بعد ذكر كثير من نظمه وبعض ميلادياته :

وأشد في مولد عام خمسة وستين :

في مولد عام  
خمس وستين

لعلَّ الصبا إن صاغت روض نعان تؤدّي أمان القلب عن ظبية البان  
وماذا على الأرواح وهي طليقة لو احتملت أنفاسها حاجة العاني  
وما حال من يستودع الرّيح سرّه ويطلها وهي للتّوم بكيان  
وكالطيب استقرّ به في سِنَةِ الكرى وهل تنفع الأحلام غلة ظنان

[٢٠٩]

(١) أي لم يقم دعواه على أساس .

(٢) التكلة عن فتح الطيب .

(٣) موسى : هو موسى بن أبي عنان بن أبي الحسن المربى ، قامت له دولة بالمغرب الأقصى

بمعاودة ابن الأحمر من سنة ٧٨٦ إلى سنة ٧٨٨ هـ . أما سميّه فلهذا يقصد به

أبا حو موسى بن يوسف الزياني من بني عبد الواد ، سلطان المغرب الأوسط ،

وكان كثير الشغب على ملوك المغرب الأقصى .

أسألك عن نجد وسرعى صيابتى  
 وأبدي إذا زيج الشمال تنفست  
 عرفت بهذا الحب لم أدر سكرة  
 فيما صاحني نجوى والحب غاية  
 وراء كما ما اللوم يثني مقادتي  
 وإني وإن كنت الأبي قياده  
 ولا زلت أرى العهد فيمن يضعه  
 فلا تنكرا ما سامني مفض الموى  
 لي الله إنا أومض البرق في الدجى  
 وإن سل من غمد النمام حسامه  
 تراءى بأعلام التنيمة باسماء  
 أسامر نجم الأفق حتى كأننا  
 ومنا أناجي الأفق أعديه بالجوى  
 ويرسل صوب القطر من فيض أدعني  
 وضاعف وجدى رسم دار عهديها  
 على حين شرب الوصل غير مصرده  
 لن كدرت عيني الطلول فإنها  
 ولم أر مثل الدمع في عراضاتها  
 ومما شجاني أن سرى الركب موهنا  
 غوارب في بحر الشراب تخالها

ملاعب غزلان الصريم بنعمان  
 شمائل مراح المعاطف نشوان  
 وأنى لمسلوب الفؤاد بسلاوف  
 فمن سابق جلى مداه ومن واني  
 فاني عن شان القامة في شان  
 ليأمرني حب الحسان وينهاني  
 وأذكر إني ما حييت وينساني  
 فمن قبل قد أودى بقيس وغيلان<sup>(١)</sup>  
 أقلب تحت الليل مقلة وسان  
 برى كبدى الشوق المليم وأضناني  
 فأذكرني العهد القديم وأبكاني  
 وقد سدل الليل الرواق حليفان  
 فأرعى له سرح النجوم ويرعاني  
 ويقدح زند البرق من نار أشجاني  
 مطالع شهب أومراتع غزلان  
 وصفو الليالي لم يكدر بهجران  
 تمت إلى قلبي بذكر وعرفان  
 سقى تربها حين استهل وأظمانى  
 تقاد به هوج الرياح بأرسان  
 وقد سبحت فيه مواخير غريبان

(١) قيس : المراد به قيس بن اللوح مجنون بنى عامر . وغيلان : ذو الرمة العامر .



على كل نَفْسٍ مثله فكأنما  
 ومن زاجر كَوْماءٍ مُحْطَفَةِ الحَشَى  
 نَشَاوَى غَرَامٍ يَسْتَعْمِلُ رءُوسَهُمْ  
 أجاوا نداءَ البين طَوَعَ غَرَامِهِمْ  
 يَوْمُؤُونَ مِنْ قَبْرِ الشَّفِيعِ مَثَابَةٌ  
 إِذَا نَزَلُوا مِنْ طَيِّبَةٍ بِجَوَارِهِ  
 [بَحِيثُ عِلَالِ الْإِيمَانِ وَامْتَدَّ ظِلُّهُ  
 مَطَالِحُ آيَاتٍ مَثَابَةٌ رَحْمَةٍ  
 هُنَالِكَ تَصْفُو لِلْقَبُولِ مَوَارِدُ  
 هُنَاكَ تُؤَدَّى لِلسَّلَامِ أَمَانَةٌ  
 يُنَاجُونَ عَنْ قُرْبٍ شَفِيعَهُمُ الَّذِي  
 لَنْ يَلْمُؤُوا دُونِي وَخُلِقْتُ بِهِ  
 وَكَمْ عَزْمَةٌ مَنَّبَتْ نَفْسِي صَرَفَهَا  
 إِلَى اللَّهِ نَشْكُوها نَفْسًا أَيْبَةً<sup>(١)</sup>  
 أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ تُسَاعِدُنِي الْمُنَى  
 وَأَقْضِي لُبَانَاتِ النُّوَادِ بَأَنْ أَرَى  
 إِلَيْكَ رَسُولَ اللَّهِ دَعْوَةَ نَازِحٍ  
 غَرِيبٍ بِأَقْصَى الدَّرَبِ قَيْدَ خَطْوِهِ

رَمَى مِنْهُمَا صَدْرَ الْمَقَازَةِ مَهْمَانِ  
 تَوَسَّدَ مِنْهَا فَوْقَ عَوَجَاءِ سِرْمَانِ  
 مِنَ النُّومِ وَالشُّوقِ لِلْبَرِّحِ سُكْرَانِ  
 وَقَدْ تُبْلِغُ الْأَوْطَارَ فَرْقَةً أَوْطَانِ  
 تَطْلُعُ مِنْهَا جَنَّةٌ ذَاتُ أَفْنَانِ  
 فَأَكْرَمُ مَوْلَى ضِمِّ أَكْرَمِ ضَيْفَانِ [٢٦٠]

وَزَانَ حَلِي التَّوْحِيدِ تَعْمِيلُ أَوْثَانِ<sup>(٢)</sup>  
 مَعَاهِدُ أَمْلَاكٍ مَظَاهِرُ إِيْمَانِ  
 يُسْقَوْنَ مِنْهَا فَضْلَ عَفْوٍ وَغُفْرَانِ  
 يُحْمِيهِمْ عَنْهَا بَرَوْحُ وَرِيحَانِ  
 يُؤْمِلُهُ الْقَاصِي مِنَ الْخَلْقِ وَالذَّانِ  
 قَضَاءُ جَرَى مِنْ مَالِكِ الْأَمْرِ دِيَانِ  
 وَقَدْ عَرَفْتُ مَنَى مَوَاعِدَ لَيْكُنِ<sup>(٣)</sup>  
 تَحْيِيدُ عَنْ الْبَاقِي وَتَعَتُّرُ بِالْغَانِي  
 فَأَتَرَكَ أَهْلِي فِي رِضَاهِ وَجِيرَانِي  
 أُعَفِّرُ خَذْيِي فِي ثَرَاهِ وَأَجْفَانِي  
 خَفُوقِ الْحَسَى رَهْنِ اللَّطَاعِ هَيْمَانِ  
 شَبَابُ تَقَفِّي فِي سَرَاحٍ وَخُسْرَانِ

(١) هذا البيت عن نفع الطيب (ج ٣ ص ٢٥ طبة الأزهري).

(٢) البيان (يكسر اللام وفتحها) : اللطل.

(٣) كذا في نفع الطيب . يصف النفوس بالجوح والامتناع . والقي في الأصل :

« أَيْعَة » . ولا معنى لها .

يُجِدُّ اشْتِيَاقًا لِلْمَقِيْقِ وَيَانِهِ      وَيَصْبُو إِلَيْهَا مَا اسْتَجَدَّ الْجَدِيدَانِ  
وَأِنْ أَوْمَضَ الْبَرْقُ الْحِجَازِي مَوْهِنًا<sup>(١)</sup>      يَرُدُّ فِي الظُّلُمَاءِ أَنَّهُ لَهْفَانِ  
فِيَا مُوَلَّى الرَّئِىِّى وَيَا مُذْهَبَ الْعَمَى      وَيَأْمُنْجِدِ النَّرْقَى وَيَأْمُنْجِدِ الْعَانِ  
بَسَطْتُ يَدَ الْحَتَّاجِ يَا خَيْرَ رَاحِمٍ      وَذَنبِي أَلْجَأَنِي<sup>(٢)</sup> إِلَى مَوْقِفِ الْجَانِ  
وَسَيِّئَتِي الْعُظْمَى شَفَاعَتُكَ الَّتِي      يَلُوذُ بِهَا عَيْسَى وَمُوسَى بِنِ عِمْرَانَ  
فَأَنْتَ حَبِيبُ اللَّهِ خَاتَمُ رُسُلِهِ      وَأَكْرَمُ مَخْصُوصِ بَزْلَتِي وَرِضْوَانِ  
وَحَسْبُكَ أَنْ سَمَّاكَ أَسْمَاءَهُ الْعُلَا      وَذَاكَ كَمَالِ لَا يُشَابُ بِنُقْصَانِ  
وَأَنْتَ لِهَذَا الْكُؤْنِ عِلَّةُ كُؤْنِهِ      وَلَوْلَاكَ مَا امْتَاَزَ الْوُجُؤْدُ بِأَكْوَآنِ  
وَلَوْلَاكَ لِلْأَفْلَاكِ لَمْ تَجَلُ نَيْرًا      وَلَا قُلْدَتُ [لَبَّائِهِنَّ بِشُهْبَانِ]<sup>(٣)</sup>  
خُلَاصَةُ صَفْوَةِ الْمَجْدِ<sup>(٤)</sup> مِنْ آلِ هَاشِمٍ      وَنُكْتَةُ سِرِّ الْفَخْرِ مِنْ آلِ عَدْنَانِ  
وَسَيِّدُ هَذَا الْخَلْقِ مِنْ نَسْلِ آدَمِ      وَأَكْرَمُ مَبْعُوثٍ إِلَى الْإِنْسِ وَالْجَانِ  
وَكَمْ آيَةٍ أَطْلَعَتْ فِي أَفْقِ الْهُدَى      يَبِينُ صَبَاحَ الرُّشْدِ فِيهَا لَيَقْظَانِ  
وَمَا الشَّمْسُ يَجْلُوهَا النَّهَارُ لُبْصِرِ      بِأَجَلِي ظُهُورًا أَوْ بِأَوْضَحِ بَرَهَانِ  
وَأَكْرَمُ بَآيَاتِ تَحَدِّيْتِنَا بِهَا      وَلَا مِثْلَ آيَاتِ الْحَكْمِ فُرْقَانِ  
وَمَاذَا عَسَى يُثْنِي الْبَلِيغُ وَقَدْ أَتَى      ثَنَاؤُكَ فِي وَحْيٍ قَدِيمِ<sup>(٥)</sup> وَقَرَّآنِ  
فَصَلِّ عَلَيْكَ اللَّهُ مَا انْكَسَبَ<sup>(٦)</sup> الْحَيَا      وَمَا سَجَعَتْ وَرَقَاهُ فِي غُصْنِ الْبَانِ

[٢٦١]

(١) اللوهم: نحو من نصف الليل، أو بعد ساعة منه.

(٢) أَلْجَأَنِي: يريد: «أَلْجَأَنِي» بِالْهَمْزِ، فَسَهْلٌ لِلشَّعْرِ.

(٣) النُّكْتَةُ عَنْ نَفْعِ الطَّيِّبِ.

(٤) كَذَا فِي نَفْعِ الطَّيِّبِ. وَفِي الْأَصْلِ: «الْخَلْقِ»، وَاسْتَفِيمُ الْمَعْنَى بِهَذَا أَيْضًا، غَيْرَ

أَنْ مَا أَتَيْنَاهُ يَلَاثِمُ الشَّرْطَ الثَّانِي مِنَ الْبَيْتِ.

(٥) فِي نَفْعِ الطَّيِّبِ: «كَرِيمٍ».

(٦) كَذَا فِي نَفْعِ الطَّيِّبِ. وَالَّذِي فِي الْأَصْلِ: «انْكَسَبَ»، وَلَعَلَّهُ تَجْدِيلٌ مِنَ النَّاسِخِ.

وأيد مولانا ابن نصر فانه  
 أقام - كما يزُنيك - مولدك الذي  
 سمي رسول الله ناصر دينه  
 ووارث سِرِّ المجد من آل خَزرج  
 ومُرسلها ملء القضاء كتاباً  
 حقائق خُضر والذُرُوع<sup>(١)</sup> غدائر  
 تعاقب فيها الصاهلات وترتمي  
 فن كل خَوَّار العنان قد ارتمي  
 وموردها ظمأى الكُعب ذوابلاً  
 ولله منها والزبوع مواحل  
 إذا أخلف الناس التمام وأتحلوا  
 إمام أعاد الملك بعد ذهابه  
 فنادر أطلال الضلال دوارساً  
 وشيئها والمجد يشهد دولة  
 وراق من الشجر الغريب ابتسامه  
 لك الخير ما أسنى شماتك التي  
 ذكاه إياس في سماحة حاتم  
 أمولاي ما أسنى مناقبك التي  
 فلا زلت يا غوث البلاد وأهلها

لأشرف من يُنمى لملك وسُلطان  
 به سَمَر الإسلام عن وجه جذلان  
 معظّمه في حال سِرِّ وإعلان  
 وأكرم من تنمى قبائل قحطان  
 تدين لها غلب الملك بإذعان  
 وما أنبت إلا ذوابل مُرَّان  
 جوانبها بالأسند من فوق عقبان  
 به كل مطعم المشيات مطعان  
 ومُصدرها من كل أمد ريان  
 غمام ندى كفت به المحل كفان  
 فاب نداء والتمام آسيان  
 إعادة لاناى الحسام ولا وانى  
 وجدد للإسلام أرفع بُنيان  
 محافلها تزهى بيمين وإيمان  
 وهزله الإسلام أعطاف مُزدان  
 يُقصّر عن إدراكها كل إنسان  
 وإقدام عمرو في بلاغة سخيان  
 هي الشهب لا تُخفى بعد وحُسيان  
 مُبلغ أوطار ممهد أوطان

ثم قال بعد سرّد ميلاديه، وأنشد ذلك في مولد سنة سبع وستين وسبع مئة  
 وألم في أخبارها بوصف المشور الأسنى، الرفيع المعنى :

في مولد سنة  
 سبع وستين  
 وسبع مئة

(١) كفا في فتح الطيب . وفي الأصل : « والذروع » . وهو تحريف .

زار الخيال [بأعين الزَّوراء] <sup>(١)</sup>  
وسرى مع النَّسَمَاتِ يَسْحَبُ ذِيْلَهُ  
هَذَا وَمَا شَيْءٌ أَلَدَّ مِنَ اللَّوْىِ  
بِتَنَا حَيَالَيْنِ التَّحَفْنَا بِالضَّنَى  
حَتَّى أَقَاقَ الصَّبِيحُ مِنْ غَمْرَاتِهِ  
يَاسَائِلِي عَنْ سِرٍّ مِنْ أَحْبَبْتِهِ  
تَاللَّهِ مَا أَشْكَوُ الْحُبَّ وَالْمَوَى  
يَا زَيْنَ <sup>(٢)</sup> قَلْبِي لَسْتُ أَبْرَحَ عَانِيَا  
أَبْكِي وَمَا غَيْرُ النَّجِيعِ مَدَامَعِي  
أَهْفُو إِذَا تَهْفَوُ الْبُرُوقُ وَأَنْتَنِي  
بِاللَّهِ يَا نَفْسَ الْحَيِّ <sup>(٣)</sup> رَفَقَا بَيْنَ  
عَجَبًا لَهُ يَنْدَى عَلَى كَيْدِي وَقَدْ  
يَا سَاكِنِي الْبَطْحَاءُ أَيُّ لُبَانَةٍ  
أُتْرَى النَّوَى يَوْمًا تَخِيْبُ قِدَاحَهَا  
فِي حَيِّكُمْ قَرُّ فَوَادِي أَفْقُهُ  
لَمْ تُنْسِنِي الْأَيَّامُ يَوْمَ وَدَاعِهِ  
أَبْكِي وَيَنْسِمُ وَالْحَاسَنُ تُجْتَلَى  
يَا نَظْرَةَ جَادَتْ بِهَا أَيْدِي النَّوَى

فَجَلَا سَنَاهُ غَيَاهِبَ الظُّلُمَاءِ  
فَأَتَتْ تَرِيمَ بَعْدِي وَكِتَابَ <sup>(٤)</sup>  
إِلَّا زيارته مع الإغفاء  
وَالشَّمِّ مَا نَحْشَى مِنَ الرُّقْبَاءِ  
وَتَجَادَبَتْ أَيْدِي النَّسِيمِ رِدَائِي  
السَّرُّ عِنْدِي مَيَّتَ الْأَحْيَاءِ  
لِسَوَى الْأَحْبَةِ أَوْ أَمُوتَ بَدَائِي  
أَرْضَى بِسُقْمِي فِي الْمَوَى وَعَنَائِي  
أَذِكِي وَلَا ضَرَمَ سَوَى أَحْشَائِي  
لِسُرَى النَّوَاسِمِ مِنْ رُبَا تَيْمَاءِ  
أَغْرَيْتِهِ بِنَفْسِ الضَّعْدَاءِ  
أَذِكِي بَقْلِي جَمْرَةَ الْبُرْجَاءِ  
لِي عِنْدَكُمْ يَا سَاكِنِي الْبَطْحَاءِ  
وَيَفُوزَ قِدْحِي مِنْكُمْ بِلِقَاءِ  
تَقْدِيهِ نَفْسِي مِنْ قَرِيبِ نَائِي  
وَالرَّكْبُ قَدْ أَوْفَى عَلَى الزَّورَاءِ  
فَعَلَقْتُ بَيْنَ تَبَسُّمٍ وَبُكَاءِ  
حَتَّى اسْتَهْلَتْ أَدْمُعِي بِدِمَاءِ

[٢٦٢]

(١) الكلمة عن نفع الطيب .

(٢) التكباء (بالكسر) : جود البغور ، أو ضرب منه .

(٣) في النسختين المخطوطتين من نفع الطيب : « يادين » .

(٤) كذا في نفع الطيب ، طبعة الأزهرية ، أى ياربى الحمى . وفى ط : « يا ناسمانسم الحمى » .

مَنْ لِي بِثَانِيَةٍ تُنَادِي بِالْأَمَى : « قَدْ كَ أَنْتَ أَسْرَفْتَ فِي الْفُلُوءِ »<sup>(١)</sup>  
 وَلَرُبَّ لَيْلٍ بِالْوِصَالِ قَطَعْتُهُ أَجْلُو دُجَاهٍ بِأَوْجِهِ الْتَدْمَاءُ  
 أَنْفَسْتُ فِيهِ الْقَلْبَ عَادَةً حِلْمِهِ وَحَثُّتُ فِيهِ أَكْوُسَ السَّرَّاءِ  
 وَجَرَيْتُ فِي طَلْقِ النَّصَابِي جَاعَهَا لَا أَثْنِي لِمَقَادَةِ النُّصَحَاءِ  
 أَطْوَى شَبَابِي لِلشَّيْبِ مَرَّاحِلًا بِرَوَاحِلِ الْإِصْبَاحِ وَالْإِمْسَاءِ  
 يَا لَيْتَ شَعْرِي هَلْ أَرَى أَطْوَى إِلَى قَبْرِ الرِّسُولِ مَخَافَتَ الْبِيدَاءِ  
 فَطَلَبْتُ فِي تِلْكَ الرَّبُوعِ مَدَامُنِي وَيَطُولُ فِي ذَاكَ التَّقَامِ ثَوَانِي  
 حَيْثُ النَّبُوءَةُ نَوْرُهَا مَتَانِي كَالشَّمْسِ تُزْهِى فِي سَنَى وَسَنَاءِ  
 حَيْثُ الرِّسَالَةُ فِي ثَنِيَّةٍ قُدْسُهَا رَفَعَتْ لِهَدْيِ الْخَلْقِ خَيْرَ لَوَاءِ  
 حَيْثُ الضَّرِيحُ مُضْرِيحُ أَكْرَمِ مُرْسَلٍ فَخَرِ الرَّجُودِ وَشَافِعِ الشُّفْعَاءِ  
 الْمُصْطَفَى وَالْمُرْتَضَى وَالْمُجْتَبَى وَالْمُنْتَقَى مِنْ غُنْصَرِ الْعُلِيَاءِ  
 خَيْرِ الْبَرِيَّةِ مُجْتَبَاهَا ذُخْرُهَا ظِلُّ الْإِلَهِ الْوَارِفِ الْأَفْيَاءِ  
 تَاجِ الرِّسَالَةِ خَتَمُهَا وَقُورُهَا وَعَمَادُهَا السَّامِيُّ عَلَى التَّنْظَرِ  
 لَوْلَاكَ لِلْأَفْلَاقِ مَا لَاحَتْ بِهَا شُهْبٌ تُنْشِيرُ دِيَاجِي الظُّلُمَاءِ  
 ذُو الْمِعْجَزَاتِ الْغُرِّ وَالْآيِ الَّتِي أُكْبِرْنَ عَنْ عَدْوٍ وَعَنْ إِحْصَاءِ  
 وَكَفَاكَ رَدُّ الشَّمْسِ بَعْدَ غُرُوبِهَا وَكَفَاكَ رَدُّ الشَّمْسِ بَعْدَ غُرُوبِهَا  
 وَالبَدْرُ شَقُّ لَهْ وَكَمْ مِنْ آيَةٍ كَانُمْ لِي جَادَتِ<sup>(٢)</sup> بَنَيْعِ الْمَاءِ  
 وَبَلِيلَةُ الْيَلَادِ كَمْ مِنْ رَحْمَةٍ نَشَرَ الْإِلَهِ بِهَا وَمِنْ نَعْمَاءِ  
 قَدْ بَشَّرَ الرِّسْلُ الْكَرَامُ بَيْعَتَهُ وَتَقَدَّمَ الْكُفَّانُ بِالْأَنْبَاءِ

[٢٦٢]

(١) هذا صدر بيت لأبي تمام ، وقامه : « كَمْ تَمْلُونِ وَأَنْتُمْ سَجَرَانِي » . وفي الديوان  
 « أَنْتَبَ أَرِييْتُ » مكان : « أَنْتَدَ أَسْرَفْتُ » . وهو بمعناه .  
 (٢) في فتح الطيب : « جادت » .

أَكْرِمَ بِهَا بُشْرَى عَلَى قَدْرِ سِرَّتِ      فِي الْكَوْنِ كَالْأَرْوَاحِ فِي الْأَعْضَاءِ  
 أَمْسَى بِهَا الْإِسْلَامُ يُشْرِقُ نُورُهُ      وَالْكَفَرُ أَصْبَحَ فَاحِمَ الْأَرْجَاءِ  
 هُوَ آيَةُ اللَّهِ الَّتِي أَنْوَارُهَا      تَجْلُو ظِلَامَ الشُّكِّ أَيْ جِلَاءِ  
 وَالشَّمْسُ لَا تَخْفَى مَرْيَةُ فَضْلِهَا      إِلَّا عَلَى ذِي الْمَقْلَةِ الْعَمِيَاءِ  
 يَامُصْطَفَى وَالْكَوْنُ لَمْ تَفْلُقْ بِهِ      مِنْ بَعْدُ أَيْدَى الْخَلْقِ وَالْإِنْسَاءِ  
 يَامُظَهَّرِ الْحَقِّ الْجَلِيِّ وَمُطَلِّعِ      الشُّوْرِ السَّيِّئِ السَّافِرِ<sup>(١)</sup> الْأَضْوَاءِ  
 يَامَلْجَأِ الْخَلْقِ الْمَشْتَعِ فِيهِمْ      يَارَحْمَةَ الْأَمْوَاتِ وَالْأَحْيَاءِ  
 يَا أَيْمَى اللَّرَضَى وَمُنْتَجِعِ الرِّضَا      وَمُؤَامِسِي الْأَيْتَامِ وَالضُّمَّاءِ  
 أَشْكُو إِلَيْكَ وَأَنْتَ خَيْرُ مُؤَمِّلٍ      دَاءِ الذُّنُوبِ وَفِي يَدَيْكَ دَوَائِي  
 إِنِّي مَدَدْتُ يَدِي إِلَيْكَ تَضَرُّعًا      حَاشَى وَكَأَلَا أَنْ يَخِيبَ رَجَائِي  
 إِنْ كُنْتُ لَمْ أَخْلُصْ إِلَيْكَ فَإِنَّمَا      خَلَقْتَ إِلَيْكَ مَحَبَّتِي وَنِدَائِي  
 وَبِسَعْدِ مَوْلَايَ الْإِمَامِ مُحَمَّدٍ      [تَعِدُ] الْأَمَانِي أَنْ يُتَاحَ لِقَائِي  
 ظِلُّ الْإِلَهِ عَلَى الْبِلَادِ وَأَهْلِهَا      نَفْرِ الْمُلُوكِ السَّادَةِ الْخُلَفَاءِ  
 غَوِثِ<sup>(٢)</sup> الْعِبَادِ وَلَيْثِ مُشْتَجِرِ الْقَنَا      يَوْمَ الطَّعَانِ وَفَارِجِ الْقَتَاءِ  
 كَالدَّهْرِ فِي سَطَوَاتِهِ وَسَمَاحِهِ      تَجْرِي صَبَاحَهُ بَرْعُزَعِ وَرُخَاهِ  
 رَقَّتْ سَجَايَاهُ وَرَاقَتْ مُجْتَلَى      كَالنَّهْرِ وَسَطِ الرُّوضَةِ الْقِيَمَاءِ<sup>(٣)</sup>  
 كَالزَّهْرِ فِي إِبْرَاقِهِ وَالْبَدْرِ فِي      إِشْرَاقِهِ وَالزُّهْرِ فِي اللَّأْلَآءِ  
 يَا بَنَ الْأَلَى إِبْهَامِ<sup>(٤)</sup> وَجَاهِلِمْ      فَلَقُ الصَّبَاحِ وَوَاكْفِ الْأَنْوَاءِ

[٢٦٤]

(١) فِي نَفْحِ الطَّيِّبِ : « السَّاطِعِ » .

(٢) فِي نَفْحِ الطَّيِّبِ : « غَيْثِ » .

(٣) فِي نَفْحِ الطَّيِّبِ : « الْفَنَاءِ » .

(٤) إِبْهَامِ ، أَيْ تَوْسِعُهُمْ فِي الْمُرُوفِ وَالْإِنْسَامِ . وَفِي أَلَيْتِ لَفٍ وَنَعْرِ غَيْرِ مَرْتَبِينَ .

أنصار دين الله حزب رسوله  
 يا ابن الخلائف من بنى نصر ومن  
 من كل من تقف الملوك ببابه  
 قوم إذا قاذوا الجيوش إلى الوغى  
 والعز مجلوب بكل كتيبة  
 يا وارثا عنها مناقبها التي  
 يا غر أندلس وعصمة أهلها  
 كم تحضت طوع صلاحها من مهمم  
 تهدي بها حادي الشرى بعزائم  
 فارفع لواء الفخر غير مدافع  
 واهنا بمبتناك السعيد فإنه  
 لله منه هالة قد أصبحت  
 تتأبها ظيبر الرجا فتجتنى  
 لله منه قبة رفوعة  
 راقب بدائع وشيها فكأنها  
 عظمت ميلاد النبي محمد  
 أحييت ليك ساهرا فافذتنا  
 يا أيها الملك الهمام المجتبي  
 من لي بأن أحصى مناقبك التي<sup>(١)</sup>

والسابقين بخلبة التلياء  
 حاطوا ذمار الملة السمعاء  
 يستنظرون سحاب النماء  
 فالرعب رائداهم إلى الأعداء  
 والنصر معقود بكل لواء  
 تسمو سراقبها على الجوزاء  
 يجزيك عنها الله خير جزاء  
 لا تهتدى فيه القطا للساء  
 تهدي نجوم الأفق فضل ضياء  
 واشعب ذبول العزة القساء  
 كهف ليوم مشورة وعطاء  
 حرّم العفاة ومضرع الأعداء  
 تمرّ للى من دوحة الآلاء  
 دون السماء تقوت لحظ الرائي  
 وثى الربيع بمسقط الأنداء<sup>(٢)</sup>  
 وشفته باليلة القراء  
 قوت القلوب بذلك الإحياء<sup>(٣)</sup>  
 فانت علاك مدارك الفلاء  
 ضاقت بين مذاهب الفصحاء<sup>(٤)</sup>

(١) في م : « الأنواء » .

(٢) في هذا البيت تورية بكتابتى : « قوت القلوب لأبى طالب المكي » و « الإحياء للقرالى » ، وكلاهما في التصوف .

(٣) كذا في م ونفع الطيب . وفي ط : « ... أحصى مدائحك التي » .

(٤) كذا في نفع الطيب . وفي ط : « ظرفت بين مدائح الفضلاء » .

وإليك منى رَوْضَةً مَطْلُوءَةً أَرَجْتَ أَزَاهِرُهَا بِطِيبِ ثَنَاءٍ  
فَانْفَحَ لَهَا أَكْنَافَ صَفْحِكَ إِنِّهَا بِكَرٍّ أَنْتَ تَنْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءِ

قال : وأُشَدُّ من ذلك في مولد عام ثمانية وستين ، وقد كان مولانا رضى الله  
عنه أبى أن يرسل العنان في مدح مقامه ، مبالغة في توقير جانب المصطفى صلى  
الله عليه وسلم وإعظامه ؛ فلهذا القصد الأدبي الكريم أتى من اللوح <sup>(١)</sup> السلطاني  
[ ٢٦٥ ] في آخرها للمتبحر القريب ، واكتفى من القلادة بما أحاط بالتريب <sup>(٢)</sup> ؛ ومدَّ  
القول في ذكر الرسول ومحائب مجده ، حسب اقتضاه الاختيار من مولانا كافاً الله  
جليل قصده ، آمين :

هَذَا الصَّبَاحُ صَبَاحُ الشَّيْبِ قَدْ وَضَحَا  
لِدَهْرِ لَوْهَانٍ مِنْ نُورٍ وَمِنْ غَسَقٍ  
وَتِلْكَ صَبِيغَتُهُ أَغْلَى <sup>(٣)</sup> بَنِيهَا  
مَا يُشْكِرُ الْمَرْءُ مِنْ نُورٍ جَلَّاءَا <sup>(٤)</sup>  
إِذَا رَأَيْتَ بَرَقَ الشَّيْبُ قَدْ بَسَمَتْ <sup>(٥)</sup>  
يَلْقَى الشَّيْبُ بِاجْتِلَالٍ وَتَكْرُمَةٍ  
أَمَّا وَمِثْلِي لَمْ يَبْرَحْ يُعَلِّلهُ  
وَالْبَرَقُ مَا لَاحَ فِي الظُّلُمَاءِ مُبْتَنِمَا  
فَالَهُ بِرَقِيبِ الشَّيْبِ مِنْ قَبْلِ

مَرْعَانَ مَا كَانَ لَيْلًا فَاسْتَنَارَ ضُحَى  
هَذَا يُعَاقِبُ هَذَا كُلُّمَا بَرَحَا  
إِذَا تَرَاخَى بِجَالِ الْعُمَرِ وَانْتَسَحَا  
مَا لَمْ يَكُنْ لِأَمَانِي النَّفْسُ مُطَرَّحَا  
بِمَقَرِّ قُدْحِيَا الْعَيْشِ قَدْ كَلَّحَا  
مَنْ قَدْ أَعَدَّ مِنَ الْأَعْمَالِ مَا صَلَّحَا  
مِنَ النَّسِيمِ عَلِيلٌ كُلُّهُ نَفَّحَا  
مِنْ جَانِبِ السَّمْعِ إِلَّا دَمَعَهُ سَفَّحَا  
مِنْ بَعْدِ مَا لَمْ فِي شَأْنِ الْهَوَى وَلَحَّحَا

(١) كذا في م . وفي ط : « بالدح » .

(٢) التريب واحد التراب . وهي ما يلي الترقوين من عظام الصدر ؛ يشير إلى البتل المعروف :  
« يكنى من القلادة ما أحاط بالحق » . والحق في الأصلين : « بالتريب » . وهو تحريف .

(٣) كذا في م . وفي ط : « أمدى » .

(٤) الضق : ظلة أول الليل .

(٥) كذا في م . وفي ط : « لمعت » .



يَأْتِي وَفَائِي أَنْ أَصْغِي لِلْأَنْعَمِ  
يَأْهَلُ نَجْدٍ سَمَى الْوَسْمِيُّ رَبْعَكُمْ  
مَالِ الْفَوَادِ إِذَا هَبَّتْ يَمَانِيَّةُ  
يَا حَبْدًا نَسَمَةً مِنْ أَرْضِكُمْ تَفَحَّتْ  
يَا جَبْرَةَ تَعْرِفُ الْأَحْيَاءَ جُودَهُمْ  
مَا شِمْتُ بَارِقَةً مِنْ جَوْ كَاطِمَةٍ (١)  
فِي ذِمَّةِ اللَّهِ قَلْبِي مَا أَعْلَلَهُ  
كَمْ لَيْلَةٍ وَالذَّجَى رَاعَتْ جَوَانِبَهَا  
سَرِيَّتُهَا وَنَجْمُ الْأَفْقِ فِيهِ طَفَتْ  
بَسَاحٍ أَهْتَدَى لَيْلًا بِفَرْقَتِهِ  
وَالسُّعْبُ تَنَشَّرَ دُرُّ الدَّمْعِ مِنْ فَرْقٍ  
مَا طَالَبَتْ هَمَّتِي دَهْرِي بِمَعْلُومَةٍ (٢)  
وَلَا أَدْرْتُ كُثُوسَ الْعَزَمِ مُفْتَقِفًا  
هَذَا وَكُلُّ الَّذِي قَدْ نَلْتُ مِنْ أَمَلٍ  
كَمْ يَكْدَحُ الْمَرْءُ لَا يَدْرِي مَنِيَّتَهُ  
وَارْتَمَعَتْ لَشَابِي ضَاعَ أَطْيَبُهُ  
أَلَيْسَ أَيَّامُنَا الْآلَاءُ سَلَفُنْ لَنَا

وَأَنْ أَطِيعَ عَذُولِي غَشَّ أَوْ نَصَحَا  
غَيْثًا يُبْدِلُ غَلِيلَ الثُّوبِ مَا اقْتَرَحَا (٣)  
تَهْدِيهِ أَنْفَامُهَا الْأَشْجَانِ وَالْبُرْحَا  
وَحَبْدًا رَبَّ رَبِّ مِنْ جَوْ كَمْ سَنَحَا  
مَا ضَرَّ مِنْ صَنْ بِالْإِحْسَانِ لَوْ سَمَحَا  
إِلَّا وَبَتْ لِرُزْنِ الشُّوقِ مُقْتَدِحَا  
بِالْقُرْبِ إِلَّا وَعَادَ الْقُرْبُ مُنْتَزِحَا  
قَلْبَ الْجَبَانِ فَمَا يَنْفَكُ مُطَرِّحَا  
جَوَاهِرًا وَعُبابَ اللَّيْلِ قَدْ طَفَحَا  
وَالْبَدْرُ فِي لُجَّةِ الظُّلُمَاءِ قَدْ سَبَحَا  
وَالْجَوْ يَخْلَعُ مِنْ بَرَقِ الدَّجَى وَشُعَا  
إِلَّا بَلَفْتُ مِنَ الْأَيَّامِ مُقْتَرَحَا  
إِلَّا أَدْرْتُ كُثُوسَ الْعِزِّ مُصْطَبِحَا  
مَثَلُ الْخِيَالِ تَرَاهِي ثُمْتُ انْتَرَحَا (٤) [٢٦٦]

أَلَيْسَ كُلُّ امْرِئٍ يُجْزَى بِمَا كَدَحَا  
فَمَا فَرَحْتُ بِهِ قَدْ عَادَ لِي تَرَحَا  
مَنَازِلًا أَعْمَلْتُ فِيهَا الْخَطَا مَرَحَا

(١) كذا في م . وفي ط : « عيشا يمل غليل الثوب ما اقترحا » وهو تحريف .

(٢) كاطمة : موضع على سيف البحر في طريق البحرين من البصرة ، بينها وبين البصرة مرحلتان ، وفيها ركابا كثيرة وماؤها شروب . وقد أكثر الشعراء من ذكرها .

(٣) انظر الحاشية (رقم ٢ ص ٣٩) من هذا الجزء .

(٤) كذا في م . وفي ط :

هنا وكل الذي أملت من أمل مثل الخيال تراهي ثمت انترحا

إِنَّا إِلَى اللَّهِ ، مَا أَوَّلَى الْمَتَابِ بِنَا<sup>(١)</sup> لو أَنَّ قَلْبًا إِلَى التَّوْفِيقِ قَدْ جَنَحَا  
الْحَقُّ أَبْلِجُ وَالْتِمِجَةُ عَنْ كُتُبِ وَالْأَمْرُ لِلَّهِ وَالْعُقَى لِمَنْ صَلَحَا  
يَا وَجَّحَ نَفْسٍ تَوَانَتْ عَنْ مَرَّاشِدَهَا وَطَرَفُهَا فِي عِنَانِ النَّعَى قَدْ جَمَحَا  
نَرْجُو الْخِلَاصَ وَلَمْ تَنْهَجْ مَسَالِكَهَا مِنْ بَاعِ رُشْدًا بَغَى قَلَمًا رَبَحَا  
يَا رَبِّ صَفْحَكَ يَرْجُو كُلُّ مُقْتَرِفٍ فَأَنْتَ أَكْرَمُ مَنْ يَعْفو وَمَنْ صَفَحَا  
يَا رَبِّ لَا سَبَبَ أَرْجُو الْخِلَاصَ بِهِ إِلَّا الرُّسُولَ وَلَطْفًا مِنْكَ إِنْ نَفَحَا  
فَمَا لَجَأْتُ لَهُ فِي دَفْعِ مُعْضِلَةٍ إِلَّا وَجَدْتُ جَنَابَ اللَّطْفِ مُنْفَسِحَا  
وَلَا تَضَاقِقَ أَمْرٌ فَاسْتَجَرْتُ بِهِ إِلَّا تَفَرَّجَ بَابُ الضِّيقِ وَانْفَتَحَا  
يَا هَلْ تُبَلِّغُنِي مِثْوَاهَ نَاجِيَةٍ تَطْلُوِي فِي الْقَفْرِ مِمَّا امْتَدَّ وَانْفَسَحَا  
حَيْثُ الرُّبُوعُ بِنُورِ الْوَحْيِ آهَلَةٌ مَنْ حَلَّهَا احْتَسَبَ الْآمَالَ مُقْتَرَحَا  
حَيْثُ الرِّسَالَةُ تَجَلُّو مِنْ عَجَائِبِهَا مِنْ الْجِبَالِ بِنُورِ اللَّهِ مُتَضَعَا<sup>(٢)</sup>  
حَيْثُ النُّبُوَّةُ تَمْلُؤُ مِنْ غَرَائِبِهَا ذِكْرًا يَفَادِرُ صَدْرَ الدِّينِ مُنْشِرَحَا  
حَيْثُ الضَّرِيحُ بِمَا قَدْ ضَمَّ مِنْ كَرَمٍ قَدْ بَدَّ<sup>(٣)</sup> فِي الْفَخْرِ مَنْ سَادَ وَمَنْ نَجَحَا  
يَا حَبْدًا بِلَدَةٍ كَانَ النَّبِيُّ بِهَا يَلْقَى الْمَلَائِكَةَ فِيهَا آيَةٌ سَرَحَا  
يَا دَارَ هِجْرَتِهِ يَا أَفْقَ مَطْلَعِهِ لِي فِيكَ بَدْرٌ بَغِيرَ الْفِكْرِ مَا لَمَحَا  
مِنْ هَاشِمٍ فِي سَمَاءِ الْعِزِّ مَطْلَعُهُ أَكْرَمَ بِهِ نَسَبًا بِالْعِزِّ مُتَشَعَا  
مِنْ آلِ عَدْنَانَ فِي الْأَشْرَافِ مِنْ مُضَرٍّ مِنْ تَحْتِ تَطْمُحِ الْعَالِيَاءِ إِنْ طَمَحَا  
مِنْ عَهْدِ آدَمَ مَا زَالَتْ أَوَامِرُهُ<sup>(٤)</sup> تُسَامُ بِالْمَجْدِ<sup>(٥)</sup> مِنْ آبَائِهِ الصَّرَحَا

(١) في ط : « بما » وفي م : « لنا » . والظاهر أن كلاما محرف عما أثبتناه .  
(٢) كذا في م . وفي ط : « تزين لإجمال تور الله متضعا » . ولعل « تزين » محرفة  
عن : « تزيك » أو كلمة بهذا المعنى .  
(٣) كذا في م . وفي ط : « مر » وهو تحريف .  
(٤) كذا في الأصلين . ولعلها محرفة عن : « أوامر » أو كلمة بهذا المعنى .  
(٥) تسام بالمجد : تعرف وتشتهر . من السومة وهي العلامة .

عنايةً سبقت قبل الوجود له  
 يا مصطفىٰ وركام الكون ما فتئت  
 لولاك ما أشرق شمس ولا قمر  
 صدعت بالنور تجلو كل داجية  
 يا فاتح الرُّسل أو يا ختمها شرقاً  
 دنوت للخلق<sup>(١)</sup> بالألطف تنسجها  
 كالشمس في الأفق الأعلى بجرتها  
 كنم آية لرسول الله معجزة  
 إن ردت الشمس من بعد الغروب له  
 يا نعمة عظمت في الخلق منها  
 الله أعطاك ما لم يؤت أحدًا  
 حبيب مضافه محبته وفي  
 أننى عليك كتاب الله ممدحاً  
 قد أبعدنى دنوبى عنك يا أملى  
 لعل رُحماك والأقدار سابقة  
 نفس شعاع وقلب خان أضلعه  
 إذا البروق أضأت والقيام همت  
 لم لا أحن وهذا الجذع حن له  
 كنم ذا التعال والأيام تطلنى  
 ما أقدر الله أن يذنب على شحط

والله لو ووزنت بالكون مزججاً  
 يا مجتبي وزناد النور ما قدحاً  
 لولاك ما راقى الأفلاك ملتصحا  
 حتى تبين نهج الحق واتصحا  
 بوركك مختتما قدست مفتتحة  
 والقلب في العالم العلوى ما برحاً  
 والنور منها إلى الأبصار قد وصحاً  
 تكل عن منتهى السن النصحا  
 قد طلائه غمام الجوى حيث نحا  
 ورحمة تشمل الغادين والرواح<sup>(٢)</sup>  
 والله أكرم من أعطى ومن منحا  
 هذا بلاغ لمن حلاك ممدحاً  
 فأين يبلغ فى عليك من مدحاً  
 فجهدى اليوم أن أهدي لك الدحا  
 تذننى محباً بأقصى الغرب منتزحاً  
 مما يعانى من الأشواق قد برحاً  
 فزفرتى أذ كيت أو مذمى سفا  
 لما تباعد عن لقياء وانتزحاً  
 كأنها لم تجد عن ذاك منتدحاً  
 وأن يقرب بعد البين من نزحاً

(١) فى م : « للحق » .

(٢) الروح (بتحريك الواو) : الراحون . الواحد : رابع .

يا سيّد الرُّسُل يا رنّم الشفيع إذا طال الوقوف وحرّ الشمس قد لفحاً  
أنت للشفّع والأبصارُ شاخِصَة أنت التّيات وهولُ الخطب قد فدحاً  
حاشي الملا - رجيلُ الظن يشفع لي - أن يُخنق السّعي متى بعد ما نجحاً  
عساك يا خير من تُرجى وسائله تُنجي غريقاً ببحر الذنب قد سبّحاً  
ما زال معترفاً بالذنب مُعتذراً لعلّ حبك يمحو كل ما اجترحاً  
عسى البشيرُ غداة الرّوع يُسبّحني بشرى تعود لي البؤسى بها قرّحاً  
لا تيأسن فإن الله ذو كرم صلي الإله على المختار صفوته  
وأيد الله مولانا بعصته ما العارض أنهل أو ما البارق التّجعا  
وهنا الدّين والدنيا على ملكٍ بأي باب إلى التّلياء قد فتّحاً  
أنا الضّمين لمكحول بقرّنه لسعيه الطائرُ الليمون قد سنّحاً  
مولاي خذها كما شئت بلاغتها ألا ترى عينه بؤساً ولا رّحاً  
كان سرب قوافيها إذا سنّحت غراء لم تقدّم الأحجال والقرّحاً  
طير على فنّ الإحسان قد صدّحاً

[٢٦]

قال : ومن إغذارياته المحكّمة نشقاً ورصفاً ، المتناهيّة في كل فنّ حُسن  
تعلية غريبة ووصفاً - حسبما اقتضته ملاحظة النّسبة الرّفيعة لصنائع مولانا رحمة  
الله عليه ، واحتفاله المناسب لمرّ ملكه ، من تعميم الخلق بالجنّي في دعوام ،  
واستدعاء أشراف الأمم من أهل المغرب وسوام ؛ تفنّناً في مكارم مُتعدّده ، آياها  
عن أصالة المجد مغرّبه ، وإغراء لمع الملك بما يتّم الأمن من أوضاع مُغرّبه ؛  
ومباهاة بعرّض الجيوش والكتائب للعدو الكافر ، ومكاثراً من ممالك دولته

(١) العاقب واللاحي : من أسماء النبي صلى الله عليه وسلم ، وصمى عاقباً لحجّه آخر الرسل ؛  
وماحياً لأن الله يمحوه الكفر .

بالعدد الوافر ؛ مما ألجم اللسن الذكي عينا ، وغادر الإعذار الذنوني<sup>(١)</sup> منسيا ؛  
كافا الله أبوته المولوية عنا وعن آبائنا ، وتلقى بالقبول السكفيل بتجديد الرضوان  
ما نصل إليه من خالص دعائنا ؛ إنه مُنعم جواد — قوله في الصنيع المختص من  
ذلك بمولانا الوالد قدس الله روحه ، وذلك سنة أربع وستين وسبع مئة :

مَعَاذَ الْهَوَى أَنْ أَصْحَبَ الْقَلْبَ سَالِيَا      وَأَنْ يَشْتَغَلَ اللَّوْأَمُ بِالْمَذَلِّ بِأَلِيَا  
دَعَانِي أُعْطِيَ الْحُبَّ فَضْلَ مَقَادِي      وَيَقْضِي عَلَيَّ الْوَجْدُ مَا كَانَ قَاضِيَا  
وَدُونَ الَّذِي رَامَ الْعَوَاضِلُ صَبُوءَ      رَمَتْ بِي فِي شِعْبِ الْغَرَامِ الْمَرَامِيَا  
وَقَلْبُ إِذَا مَا الْبَرَقَ أَوْ مَضَى مَوْهِنَا      قَدَحْتُ بِهِ زَنْدًا مِنَ الشَّوْقِ وَارِيَا  
خَلِيلِي إِنْ يَوْمَ طَارِقَةِ النَّوَى      شَقِيتُ بَيْنَ لَوْ شَاءَ أَنْتُمْ بِأَلِيَا  
وَبِالْخَيْفِ يَوْمَ التَّنْغِيَا أَمْ مَالِك      تَخَلَّفْتُ قَلْبِي فِي حِبَالِكِ عَانِيَا  
وَذَى أَشْرٍ عَذَبَ التَّنَايَا مُحْضَرِ      يُسْقَى بِهِ مَاءُ النِّعَمِ الْأَقَاحِيَا  
أَحُومٌ عَلَيْهِ مَادَجَا اللَّيْلُ سَاهِرَا      وَأَصْبَحُ دُونَ الْوَرْدِ ظِلْمَانَ صَادِيَا  
يُضِيءُ ظِلَامُ اللَّيْلِ مَا بَيْنَ أَضْلَعِي      إِذَا الْبَارِقُ النَّجْدَى وَهْنًا بَدَا لِيَا  
أَجِيرَتَنَا بِالرَّمْلِ وَالرَّمْلُ مَنَزَلُ      مَضَى الْعَيْشُ فِيهِ بِالشَّيْبَةِ حَالِيَا  
وَلَمْ أَرِ رَيْبًا مِنْهُ أَقْصَى لُبَانَةٍ      وَأَشْجَى حَمَامَاتٍ وَأَخْلَى مَجَانِيَا  
سَقَتْ ظِلَّهُ الْغُرَى الْغَوَادِي وَنَظَّمَتْ      مِنَ الْقَطْرِ فِي جِيدِ الْفُصُونِ لَالِيَا  
أَبُشْكُمُ أَنِّي عَلَى النَّأْيِ حَافِظُ      ذِمَامَ الْهَوَى لَوْ تَحْفَظُونَ ذِمَامِيَا  
أَنَاشِدُكُمْ وَالْحَرُّ أَوْفَى بَعْدَهُ      وَلَنْ يَعْدَمَ الْإِحْسَانُ وَالْخَيْرُ جَازِيَا

[٢٦٩]

(١) الذنوني : نسبة إلى ابن ذنون (ابن ذنون) وهو المأمون أحد ملوك الطوائف في  
طليطلة من بني ذى النون، وقد بلغوا في البذخ والترف الناية ، ولهم الإعذار  
المشهور الذى يقال له الإعذار الذنوني ، وبه يضرب المثل عند أهل المغرب ، وهو  
عندهم بمثابة عرس بوران عند أهل المشرق .

وَأَخْفَقَ فِي مَسْعَاهُ مَنْ جَاءَ وَاشِيَاً  
وَيَسْحَبُ مِنْ ذَيْلِ الدُّجْنَةِ ضَافِيَا  
حَبَابَا عَلَى نَهْرِ الْمَجْرَةِ طَافِيَا  
فَإِذْ كَرِنِي مَنْ لَمْ أَكُنْ عَنْهُ سَالِيَا  
وَلَمْ يُبْقِ مِنِّي الشَّقْمُ وَالشَّوْقُ بَاقِيَا  
وَخَاضَ لَهَا عَرْضَ الدُّجْنَةِ سَارِيَا  
سَوَانِحُ يَصْطَلْنَ الطُّلَى وَالتَّرَاقِيَا  
فَقَادَرَتْ أَفْلَازَ الْقُلُوبِ دَوَامِيَا  
وَأَيَقَنْتُ أَنَّ الْحَبَّ مَاعِشْتُ دَائِيَا  
سَيَعُدِّي بِمَا يُعْبِي الطَّيِّبَ الدُّدَاوِيَا  
لِيُعْدِي نَدَاهُ السَّارِيَاتِ الْهَوَامِيَا  
وَيَنْفُثُ فِي رُوعِ الزَّمَانِ الْمَعَالِيَا  
مِبَالِقَهَا فِي الْعِزِّ خُلْفٌ<sup>(١)</sup> وَانِيَا  
وَتَفْضَحُ جَدْوَى رَاحَتِهِ الْقَوَادِيَا  
وَيَرْجُحُ فِي الْحِلْمِ الْجِبَالِ الرُّوَاسِيَا  
كَمَا رَاعَتْ الْأَسَدُ الطَّبَّاءَ الْجَوَازِيَا<sup>(٢)</sup>  
تُجَارِي إِلَى الْمَجْدِ النُّجُومَ الْجَوَارِيَا  
أَيَّتَ وَذَاكَ الْمَجْدَ إِلَّا التَّنَاهِيَا  
وَلَا عَجَبَ فَالشَّمْسُ تُخْفِي الدَّرَارِيَا  
وَلَا غَرَوْ أَنْ تَعْجُلُو الْبَدُورَ الدِّيَاجِيَا

هَلِ الْوُدُّ إِلَّا مَا تَحَامَاهُ كَاشِح  
تَأَوَّبَنِي وَاللَّيْلُ يُذَكِّي عُيُونَهُ  
وَقَدْ مَثَلَتْ زَهْرُ النُّجُومِ بِأَفْقِهِ  
خِيَالٌ عَلَى بَعْدِ الْمَزَارِ أَلَمْ يَ  
عَجِبْتُ لَهُ كَيْفَ اهْتَدَى نَحْوَ مَضْجَعِي  
رَفَعْتُ لَهُ نَارَ الصَّبَابَةِ فَاهْتَدَى  
وَرِمَا أَجَدَّ الْوَجْدَ سَرَبٌ عَلَى النَّقَى  
نَزَعَنَ عَنِ الْأَلْحَاطِ كُلِّ مُسَدِّدٍ  
وَلَمَّا تَرَأَى السَّرَبَ قَلْتُ لِصَاحِبِي  
حَذَارِكَ مِنْ سُقْمِ الْجُنُونِ فَإِنَّهُ  
وَإِنْ أَمِيرَ الْمُسْلِمِينَ مُحَمَّدًا  
تَضَى النُّجُومَ الزَّاهِرَاتِ خِلَالَهُ  
مَعَالٍ إِذَا مَا النُّجُومُ صَوَّبَ طَالِبًا  
يَسَاقُ غُلُوبَى الرِّيَاحِ إِلَى النَّدَى  
وَيُغْضِي عَنِ الْعُرْوَاءِ إِغْضَاءَ قَادِرٍ  
هُمَامٌ يَرُوعُ الْأَسَدُ فِي حَوْمَةِ الْوَعَى  
مَنَاقِبُ تَسْمُو لِلْفَخَارِ كَأَنَّمَا  
إِذَا اسْتَبَقَ الْأَمْلَاقُ يَوْمًا لَغَايَةً  
بَهَرَتْ فَأَخْفَيْتَ الْمُلُوكَ وَذِكْرَهَا  
جَلَوَتْ ظِلَامَ الظُّلَمِ مِنْ كُلِّ مُعْتَدٍ

(١) في فتح الطيب: «خلق».

(٢) الجوازى أصله: الجوازى\* (بالهمز)، وسهل للشعر؛ والجوازى\* من الطباء التي تجرى بالرطب عن الماء.

هَدَيْتَ سَبِيلَ اللَّهِ مَنْ ضَلَّ رُشْدَهُ      هَدَيْتَ سَبِيلَ اللَّهِ مَنْ ضَلَّ رُشْدَهُ  
أَفْذَتْ وَحَقَّى الْمَلِكُ مَا أَفْذَتْهُ      أَفْذَتْ وَحَقَّى الْمَلِكُ مَا أَفْذَتْهُ  
وَقَدْ عَرَفْتَ مِنْهَا مَرَيْنَ<sup>(١)</sup> سَوَابِقَا      وَقَدْ عَرَفْتَ مِنْهَا مَرَيْنَ<sup>(١)</sup> سَوَابِقَا  
وَكَاثَ أَبُو زَيْبَانَ جِيدًا مُعْطَلًا      وَكَاثَ أَبُو زَيْبَانَ جِيدًا مُعْطَلًا  
لَكَ الْخَلِيرُ لَمْ تَقْصِدْ بِمَا قَدْ أَفْذَتْهُ      لَكَ الْخَلِيرُ لَمْ تَقْصِدْ بِمَا قَدْ أَفْذَتْهُ  
فَا تُكْثِرِ الْأُمْلَاكَ غَيْرَكَ أَسْرًا      فَا تُكْثِرِ الْأُمْلَاكَ غَيْرَكَ أَسْرًا  
وَلَا تَشْكِي الْأَيَّامَ مِنْ دَاءٍ فَتَنْفِرَ      وَلَا تَشْكِي الْأَيَّامَ مِنْ دَاءٍ فَتَنْفِرَ  
وَأَنْدَلَسًا أُولَيْتَ مَا أَنْتَ أَهْلُهُ      وَأَنْدَلَسًا أُولَيْتَ مَا أَنْتَ أَهْلُهُ  
تَلَاقَيْتَ هَذَا الثَّغَرُ وَهُوَ عَلَى شَقَى      تَلَاقَيْتَ هَذَا الثَّغَرُ وَهُوَ عَلَى شَقَى  
وَمِنْ بَعْدِ مَا سَاءَتْ ظُنُونُ بِأَهْلِهَا      وَمِنْ بَعْدِ مَا سَاءَتْ ظُنُونُ بِأَهْلِهَا  
فَمَا يَأْمُلُونَ الْعَيْشَ إِلَّا تَعَلُّلًا      فَمَا يَأْمُلُونَ الْعَيْشَ إِلَّا تَعَلُّلًا  
عَطَفْتَ عَلَى الْأَيَّامِ عِطْفَةً رَاحِمَ      عَطَفْتَ عَلَى الْأَيَّامِ عِطْفَةً رَاحِمَ  
فَأَنْسَ مِنْ تِلْقَائِكَ الْمَلِكُ رُشْدَهُ      فَأَنْسَ مِنْ تِلْقَائِكَ الْمَلِكُ رُشْدَهُ  
وَقَفْتَ عَلَى الْإِسْلَامِ نَفْسًا كَرِيمَةً      وَقَفْتَ عَلَى الْإِسْلَامِ نَفْسًا كَرِيمَةً  
فَرَأَى كَمَا انْشَقَّ الصَّبَاحُ وَعَزَمَةً      فَرَأَى كَمَا انْشَقَّ الصَّبَاحُ وَعَزَمَةً  
وَكَاثَ رِيحَ الْخَطِّ مُخَصَّمًا ذَوَابِلًا      وَكَاثَ رِيحَ الْخَطِّ مُخَصَّمًا ذَوَابِلًا  
وَأَوْرَدْتَ صَفْحَ السِّيفِ أَيْضًا نَاصِعًا      وَأَوْرَدْتَ صَفْحَ السِّيفِ أَيْضًا نَاصِعًا  
لَكَ الْعِزُّ تُسْتَجَلَى الْخُطُوبُ بِهِدْيِهِ      لَكَ الْعِزُّ تُسْتَجَلَى الْخُطُوبُ بِهِدْيِهِ  
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَغْفَرْ بِمَا أَنْتَ أَهْلُهُ      إِذَا أَنْتَ لَمْ تَغْفَرْ بِمَا أَنْتَ أَهْلُهُ  
وَيَهْنِكَ دُونَ الْعِيدِ عِيدُ شَرَعَتِهِ      وَيَهْنِكَ دُونَ الْعِيدِ عِيدُ شَرَعَتِهِ

٧٠]

أَقْتَبَ بِهِ مِنْ فِطْرَةِ الدِّينِ <sup>(١)</sup> سُنَّةَ  
صَنِيعٍ تَوَلَّى اللَّهُ تَشْيِيدَ نَخْرِهِ  
تَوَدُّ النُّجُومُ الزَّهْرَ لَوْ مَثَلَتْ بِهِ  
وَمَا زَالَ وَجْهَ الْيَوْمِ بِالشَّمْسِ مُشْرِقًا  
عَلَى مِثْلِهِ فَلْيَعْقِدِ الْفَخْرُ تَاجَهُ  
بِهِ يَغْمُرُ الْأَنْدَاءَ <sup>(٢)</sup> كُلُّ مُغَوِّهِ  
وَيُوسِفُ <sup>(٣)</sup> فِيهِ بِالْجَمَالِ مُقَنِّعٌ  
وَأَقْبَلَ قَدْ شَابَ الْحَيَاءَ حَبَابَةً  
وَأَقْدَمَ لَا هَيْبَةَ الْحَصْلِ وَاجِبًا  
شَمَائِلُ فِيهِ مِنْ أَبِيهِ وَجَدَهُ  
فِيَا عَلَقًا <sup>(٤)</sup> أَشْجَى الْقُلُوبِ لَوْنَانَا  
جَرَيْتَ فَأَجْرَيْتَ الدُّمُوعَ تَهْطِفًا  
وَكَمْ مِنْ وَلِيٍّ دُونَ بَابِكَ مُخْلَصٍ  
وَصِيدٍ مِنَ الْحَيِّينَ أَبْنَاءَ قَيْلَةٍ  
بِهَالِيلُ غُرٍّ إِنْ أَعْدَدُوا لِنَارَةٍ  
فَوَاقِهِ لَوْلَا أَنْ تَوَخَّيْتَ سُنَّةَ  
لَكَانَتْ بِهَا لِلْأَعْوَجِيَّاتِ <sup>(٥)</sup> جَوْلَةٌ

[٢٧١]

(١) ق م : « حظوة الدين » .

(٢) الأنداء ( هنا ) : الأندية . والذي في نفع الطيب : « تضر الأنواء » . وفيها تحريف ظاهر .

(٣) يوسف : هو ابن الغنى بالله ملك غرناطة الممدوح بهذه القصيدة .

(٤) العلق ( بالتحريك ) : التي تتعلق به القلوب .

(٥) في الأصلين وكل نسخ نفع الطيب : « تكف الأعادى » وإله محرف عما أثبتناه .

(٦) الأعوجيات : نسبة إلى أعوج ، فرس كان لبني هلال .



وتترك أوصالَ الوشيج مُقَصِّدًا      وبيضَ الظُّبي حُرَّ المُنْتون دواميا  
ولما قَضَى من سَنَةِ الله ما قَضَى      وقد حَسَدَتْ مِنْهُ النجومُ السَّاعِيَا  
أَفْضَنُا نُهْنَى مِنْكَ أَكْرَمَ مُنْعِمٍ      أَنَّى لِمَسْمِمْ الجُودِ إِلَّا تَوَالِيَا  
فِيهِنِي صِفَاحَ الهِنْدِ والبَّاسِ والنَّدَى      وَشُمْرَ العَوَالِي والعِتَاقِ المَذَاكِبَا  
وَيَهْنِي البُنُودَ الخَافِقَاتِ فَإِنَّهَا      [سَيَعْقِدُهَا فِي ذِمَّةِ النَّصْرِ غَازِيَا  
كَأَنِّي بِهِ يَشْنِي الصَّوَارِمَ وَالظُّبَى      وَيَحْطِمُ فِي لَأَمِ الضَّلَالِ العَوَالِيَا  
كَأَنِّي بِهِ قَدْ تَوَجَّجَ الذُّلُوكَ يَافِعَا<sup>(١)</sup>      وَجَمَعَ أَشْتَاتَ المَكَارِمِ نَاشِيَا  
وَقَضَى حُقُوقَ الْفَخْرِ فِي مِثْمَةِ الصَّبَا      وَأَحْسَنَ مِنْ دَيْنِ السَّكَالِ التَّقَاضِيَا  
وَمَا هُوَ إِلَّا السَّعْدُ، إِنْ رُمْتَ مَطْلَعَا      وَسَدَّدْتَ سَهْمَا كَانَ رَبُّكَ رَامِيَا  
فَلَا زِلْتَ يَا غُرَّ<sup>(٢)</sup> الْخِلَافَةِ كَافِلَا      وَلَا زِلْتَ يَا خَيْرَ الْأُمَمَةِ كَافِيَا  
وَدُمْتَ قَرِيرَ الْعَيْنِ مِنْهُ بِغَبْطَةٍ      وَكَانَ لَهُ رَبُّ الْبَرِيَّةِ وَاقِيَا  
نَظَمْتُ لَهُ حُرَّ الكَلَامِ تَمَامِيَا      جَعَلْتُ مَكَانَ الذُّرِّ فِيهَا الْقَوَافِيَا  
لَا لِي بِهَا بَاهِي الذُّلُوكِ نَفَاسَةً      وَجَلَّتْ لَعْمَرِي أَنْ تَكُونَ لَآلِيَا  
أَرَى الْمَالَ يَرْمِيهِ الْجَدِيدَانِ بِالْبَلِي      وَمَا إِنْ أَرَى إِلَّا الْمَعَامِدَ بَاقِيَا

ثم قال : ومن ذلك ما أنشد في الصنيع الثاني المختص بمهينا السيدين  
الأميرين سعد ونصر ، رحمة الله عليهما ، وأجاد في وصف الجند والجُرد  
والطلبة<sup>(٣)</sup> وغرائب الأوضاع .

ومن شعره في  
الصنيع المختص  
بالأميرين سعد  
ونصر

أَلِفَحَّة<sup>(٤)</sup> مِنْ بَارِقٍ مُتَبَسِّمٍ      أُرْسَلَتْهُ دَمْعًا تَصَرَّجَ بِالْدَمِ<sup>(٥)</sup>

(١) ما بين القوسين عن م .

(٢) كذا في م ونفع الطيب وفي ط : « يا كهف » .

(٣) الطلبة : يعني بها بعض آلات الحرب . ( راجع معجم دوزي ) .

(٤) في نفع الطيب : « وللمعة » .

(٥) في ط : « أمن الوميض البارق المتبسم » أرسلت دمعاً قد تضرع بالدم .

وما أبتناه عن نفع الطيب .

وَلِنَفْحَةٍ تَهْفُو بِسَانَاتِ اللَّوَى  
 هِيَ عَادَةٌ عُذْرِيَّةٌ مِنْ يَوْمِ أَنْ  
 قَدِ كُنْتُ أَعْذِلُ ذَا الْهَوَى مِنْ قَبْلِ أَنْ  
 كَمْ زَفَرَةٍ بَيْنَ الْجَوَانِحِ مَا ارْتَقَتْ  
 إِنْ كَانَ وَاشَى الدَّمْعُ قَدْ كَتَمَ الْهَوَى  
 وَلَقَدْ أَجَدَّ هَوَايَ رَسْمُ دَارِسُ  
 وَذَكَرْتُ عَهْدًا فِي حِمَاةٍ قَدْ انْقَضَى  
 وَلَرُبَّمَا أَشْجَى فَوَادِي عِنْدَهُ  
 لَا أَخْرَبَ اللَّهُ الطَّلُولَ فَطُلَا  
 يَا زَاجِرَ الْأَطْلَانِ يَحْفَرُهَا الشَّرَى  
 لَرَى دُؤُوعَ الْمَاشِقِ بِرَسْمِهَا  
 دِمْنٌ عَهْدَتْ بِهَا الشَّبِيَّةُ وَالْهَوَى  
 وَكَتَبِيَّةٌ لِلشَّوْقِ قَدْ جَهَّزَتْهَا  
 وَرَفَعْتُ فِيهَا الْقَلْبَ بِنَدَا خَافِقَا  
 فَأَنَا الَّذِي شَابَ الْحَمَاسَةَ بِالْهَوَى  
 فَطُمْنْتُ مِنْ قَدِّ الْقَوَامِ بِأَسْمَرِ  
 يَا قَاتِلَ اللَّهِ الْجُفُونِ فَإِنِهَا  
 ظَلَمْتُ قَتِيلَ الْحُبِّ نِمَ تَبَيَّنَتْ  
 يَا ظَلِيمَةً سَنَعَتْ بِأَكْنَافِ الْحِمَى

يَهْفُو فَوَادُكَ عَنْ جَوَانِحِ مُغْرَمٍ  
 خُلِقَ الْهَوَى تَعْتَادُ كُلَّ مَقَرٍّ<sup>(١)</sup>  
 أَدْرِى الْهَوَى وَالْيَوْمَ أَعْذِلَ لَوْى  
 حَذَرَ الرَّقِيبِ وَمَذْمَعٍ لَمْ يَسْجُمْ  
 هِيَاةَ وَاشَى الشَّقْمَ لَمَّا يَكْتُمُ<sup>(٢)</sup>  
 قَدْ كَادَ يَخْفَى عَنْ خَفَى نَوَاهٍ  
 فَأَطْلُتُ فِيهِ تَرْدَدَى وَتَلَوَى  
 وَزَفَاةً تَنْفُتُ شَجْوَهَا بِتَرْثُمِ  
 أَشْجَى الْفَصِيحِ بِهَا بُكَاةِ الْأَبْكَمِ  
 قَفْ بِي عَلَيْهَا وَقِفَّةَ الْمُتَلَوِّمِ  
 مُخْرًا كَحَاشِيَةِ الرِّدَاءِ لِلْعُلَمِ  
 سَقِيًّا لَهَا وَلِهَذَا لِمُتَقَدِّمِ  
 أَغْرُو بِهَا الشَّلَوَانَ غَزَوْ مُصَمِّمِ  
 وَأَرَيْتُ لِلْعُشَّاقِ فَضْلَ تَهْنِئِ  
 لَكِنَّ مَنْ أَهْوَى مُضَاقِيقُ مُقَدِّمِ  
 وَرُمِيَتْ مِنْ غَنَجِ اللَّحَاطِ بِأَسْهُمِ  
 مَهْمَا رَمَتْ لَمْ تُخْطِ شَاكِلَةً<sup>(٣)</sup> الرَّمَى  
 لِلشَّقْمِ فِيهَا قَفَرَةٌ لِلْمُتَظَلِّمِ<sup>(٤)</sup>  
 سُقِيَ الْحِمَى صَوْبَ النَّهَامِ الْمُسْجَمِ

(١) في ط : « في قلب » مكان قوله : « نناد » ، وما أجهتاه عن نفع الطيب .

(٢) كذا في ط ونفع الطيب . وفي م : « هيات واشى الشقم لا يكتم » .

(٣) الشاكلة : الناحية .

(٤) المسجم : المصوب .

ما ضرَّ إذ أرسلتَ نظرةً فانك  
فرايتَ حينما قد أُصيبَ فؤاده  
ولقد خشيتُ بأن يُقادَ بجرحه  
كمْ خُصَّتْ دونك من غمارِ مفازة  
والنجمِ يسرى من دُجاءِ بأذهم<sup>(١)</sup>  
والبدرُ في صفحِ السماءِ كأنه  
والزُّهرُ زهرٌ والسماءُ حديقة  
والليلُ مُربَّدُ الجوانحِ قد بدا  
فكأنما فلقُ الصُّباحِ وقد بدا  
ملكٌ أفاضَ على البسيطةِ عدله<sup>(٢)</sup>  
هو مُنتقى آمالي كلِّ موفِّقٍ  
لاحتَ مناقبه كواكبَ أحمَدٍ  
ولقد تراءى بأُسده وسماعه  
مُحبلُ الضَّامِ وقد تضاحك بركة  
أنقى سَمَحة حاتمٍ وكفأك في  
مِيزٍ تسيرُ النسياتُ بهديها  
فالبدْرُ دونك في علّا وإنارة  
ولك القبابُ الحمرُ تُرْفَعُ للندى

أن لو عطفَتِ بنظرةٍ المُترَمِّمِ  
من مقلتيك وأنتَ لمْ تتأني<sup>(٣)</sup>  
فوهبتَ لحظاك ما أحلك من دمي<sup>(٤)</sup>  
لا تهتدي فيها الأيوثُ لمجنمِ  
رحبِ المُقلدِ بالثريا مُلجِمِ  
مرآة هِنْدٍ وشطّ لُججٍ ترنسي<sup>(٥)</sup>  
ففتحتُ ككأثمُ جُنحها عن أنجمِ  
فيه الصُّباحُ كغرةٍ في أذهمِ  
مرأى ابنِ نصرٍ لاح للمُتوسِّمِ  
فالشاةُ لا تخشى اعتداء الضيغمِ  
هو مؤرِدُ الصادي وكذ المُعَدِمِ  
فراحتُ ملامحَ نوره عينُ العبي  
فأتى الجلالُ من الجلالِ بثوئه  
فأفاد بينَ فجيهمٍ وتبسمِ  
يومَ اللقاء ربيعةَ بنِ مُكَدَّمِ<sup>(٥)</sup>  
وتغيرَ عَرَفُ الرّوضِ طيبَ تَلَسُّمِ  
والبحرُ دونك في ندَى وتكرُمِ  
فترى المأثمُ تحتها كالأنجمِ

(١) في بعض نسخ فتح الطيب : « لم تأني » .

(٢) يقاد : من القود ، وهو القصاص . وأحلك : جعلك في حل .

(٣) الأدم : الأسود ، وهو من أوصاف الخيل ، كأن النجم ركب آدم الليل .

(٤) شبه البدر بمرآة هند في الصفاء . والعرب تضرب التل في الصفاء بمرآة الغريبة .

(٥) ربيعة بن مكدم : فارس جاهلي معروف .

- يُذَكِّي الْكِبَاءَ بِهَا كَأَنَّ دُخَانَهُ      قَطَعَ السَّحَابَ بِجَوْهَا الْمُتَغَيَّرِ<sup>(١)</sup>  
وَلَكِ الدَّوَالِي السُّمُرُ تُشْرَعُ<sup>(٢)</sup> لِلْعِدَا      فَتَخِرُّ صِرْعَى لِلْيَدَيْنِ وَلَافِمِ  
وَلَكِ الْإِيَادِي الْبَيْضُ قَدْ طَوَّقَتْهَا      صِيدَ الْمُلُوكُ ذَوِي التَّلَادِ الْأَقْدَمِ  
شِمِّمْ يُقِرُّ الْحَاسِدُونَ بِفَضْلِهَا      وَالصَّبْحَ لَيْسَ ضِيَاؤُهُ بِمُكْتَمِ  
وَرِثَ السَّاحَةَ عَنْ أَبِيهِ وَجَدَهُ      فَالْأَكْرَمُ ابْنُ الْأَكْرَمِ ابْنُ الْأَكْرَمِ  
تَقْلُوا الْعَمَالِي كَابِرًا عَنْ كَابِرِ      كَالرَّمْحِ مُطَرَّدِ الْكُؤُوبِ مُقَوِّمِ  
وَتَسْنَمُوا رُتَبَ الْعَلَاءِ بِحَقِّهَا      بَابِ وَجَدَ فِي الْخِلَافَةِ وَابْنِ<sup>(٣)</sup>  
يَا آلَ نَصْرٍ أَتَمُّ سُرُجُ الْهَدْيِ      فِي كُلِّ حَتَبٍ قَدْ تَجَهَّمِ مُظْلِمِ  
الْفَاتِحُونَ لِكُلِّ صَعْبٍ مُثْقَلِ      وَالْقَارِجُونَ لِكُلِّ حَتَبٍ مُهْمِ  
وَالْبَاسِمُونَ إِذَا الْكُمَاةَ عَوَّسِ      وَالْمُقَدِّمُونَ عَلَى السَّوَادِ الْأَعْظَمِ  
أَبْنَاءُ أَنْصَارِ النَّبِيِّ وَحِزْبِهِ      وَذَوِي السَّوَابِقِ وَالْجَوَارِ الْأَعْصَمِ<sup>(٤)</sup>  
سَلِّ عَنْهُمْ أَحَدًا وَبَدْرًا تَلْفِيهِمْ      أَهْلَ الْقَنَاءِ بِهَا وَأَهْلَ التَّغْنَمِ  
وَبَفَتْحِ مَكَّةَ كَرَّمَ لَهُمْ فِي يَوْمِهِ      يَلَوِّدُ خَيْرِ الْخَلْقِ مِنْ مُتَقَدِّمِ  
أَقْسَمْتُ بِالْحَرَمِ الْأَمِينِ وَمَكَّةَ      وَالرُّكْنِ وَالْبَيْتِ الْعَتِيقِ وَزَمَرَمِ  
لَوْلَا مَا تَرَّعُومُ وَفَضْلُ عِلَامِهِمْ      مَا كَانَ يُعْزَى الْفَضْلُ لِلْمُتَقَدِّمِ  
مَاذَا عَسَى أَثْنِي وَقَدْ أَثْنَتْ عَلَى      عَلَيْهِمُ أَمَى الْكِتَابِ الْمُحْكَمِ  
يَاوَارِثًا عَنْهَا مَا تَرَاهَا الَّتِي      قَدْ شَيْدَتْ لِلْفَخْرِ أَشْرَفَ مَقْلَمِ  
يَا فَاخِرَ أُنْدُلُسٍ لَقَدْ مَدَّتْ إِلَى      عَلَيْكَ كَفَّ اللَّانِذِ الْمُسْتَعْصَمِ

(١) الكباء (ككباء) : عود البنور أو ضرب منه .

(٢) كذا في م ونجح الطيب . وفي ط : « ترفع » .

(٣) في فتح الطيب : « ما بين جد في الخلافة وابن » .

(٤) الجوار الأعصم ، أى المتع على من يريده بأذى .

أما سَعُودُكَ فِي الْوَعَى فَتَكَفَّلْتُ  
 وَافَيْتَ هَذَا الثَّمَرَ وَهُوَ عَلَى شَفَى  
 وَرَعِيَّتُهُ بِسِيَاسَةٍ دَارَتْ عَلَى  
 كَمْ لَيْلَةٍ قَدِ بَتَّ فِيهَا سَاهِرًا  
 بِأَمْظَهَرِ الْأَطَافِ وَفِي خَفِيَّةٍ  
 نِيَّةٍ دَوَّلْتُكَ الَّتِي آتَاها  
 مَا بَعْدَ يَوْمِكَ فِي الْمَوَاسِمِ بَعْدَ مَا  
 وَافَتْكَ أَشْرَافُ الْبِلَادِ بِيَوْمِهِ  
 حَصَرُوا إِلَيْكَ رِكَابَهُمْ وَتَيَّمُوا  
 وَتَبَّوْا مِنْهُ بَدَارَ كَرَامَةٍ  
 وَدَّتْ نَجْمُ الْأَفْقَى لَوْ مَتَلَتْ بِهِ  
 وَالرُّوضُ مُخْتَالٌ بِحُلَّةِ سُنْدُسٍ  
 وَوَرِيَاخُهُ نَسَمَتْ بِنَشْرِ لَطِيمَةٍ<sup>(٢)</sup>  
 وَأَرَيْتَنَا فِيهِ عَجَائِبَ جَمَّةَ  
 أَرْسَلَتْ سَرْعَانَ الْجِيَادِ كَأَنَّهَا  
 مِنْ كُلِّ مُنْحَفِرٍ بِخَطْفَةٍ بَارِقٍ

بِسَلَامَةِ الْإِسْلَامِ<sup>(١)</sup> فَاخْلُدْ وَاسْلَمْ  
 فَشَقَّيْتَ مُفْضِلَ دَائِرِ الْمُتَحَكِّمِ  
 مُخْتَطَّةَ دَوَّرِ السَّوَارِ بِمِعْقَمِ  
 تُهْدِي الْأَمَانَ إِلَى الْعَمِيُونِ النَّوْمِ  
 وَمَهَبَ رِيحَ النَّصْرِ لِلْمُتَنَسِّمِ  
 سَيَرُ الرِّكَابِ لِنُجْدٍ أَوْ مِنْهُمْ  
 أَتَبَعْتَ عِيدَ الْفَطْرِ أَكْرَمَ مَوْسِمِ  
 مِنْ كُلِّ نَذْبٍ لِلْمُفْلَأِ مُتَسِّمِ  
 مِنْ بَابِكَ الْمُتَنَابِ خَيْرَ مُيَمِّمِ  
 فَالْكُلُّ بَيْنَ مُقَرَّبٍ وَمُنْتَمِ  
 لَتَفُوزَ فِيهِ بِرُتْبَةِ الْمُسْتَخْدَمِ  
 مِنْ كُلِّ مَوْثِقٍ الرَّقُومِ مُنْتَمِ  
 وَأَقَاخُهُ بَسَمَتْ بِشَفْرِ مُثَلِّمِ<sup>(٣)</sup>  
 لَمْ تَجْرِ فِي خَلْدٍ وَلَمْ تَتَوَهَّمِ  
 أَشْرَابُ طَيْرٍ فِي التَّنَوُّفِ حَوْمِ<sup>(٤)</sup>  
 قَدْ كَادَ يَسْبِقُ لَمَحَّةَ الْمُتَوَهَّمِ<sup>(٥)</sup>

(١) في م : « بسلامة الأملاك » .

(٢) اللطيمة : الطيب ، أو وعاء المك ؛ وتطلق اللطيمة أيضاً على سوق المك والدير التي تحملها .

(٣) في الأصلين وبعض نسخ نفع الطيب « مسلم » . وفي النسخة الخطية ( رقم ٣٦٠ ) من نفع الطيب : « ملثم » . ويظهر أن كلا اللفظين محرف مما أثبتناه . والمثل : الفلج الأسنان .

(٤) سرعان الجياد : أوائلها . والتنوفة : الغازاة ، وهي الأرض البعيدة الواسعة الأطراف .

(٥) في ط : « منحرف » . ولا معنى له هنا وما أثبتناه عن النسخة المطبوعة من نفع الطيب .

طَرَفٍ يَشْكُ الطَّرْفُ فِي اسْتِثْبَاتِهِ      فَكَأَنَّهُ عَنَ بَصْدَرٍ مُرْجَمٍ  
وَمُسَافِرٍ فِي الْجَوِ تَحْسِبُ أَنَّهُ      يَرَقِي إِلَى أَوْجِ السَّمَاءِ بِلَمْ  
رَامَ اسْتِزَاقَ السَّمْعِ وَهُوَ مُنَمَّعٌ      فَأَصِيبُ مِنْ قُضْبِ الْعِمَى بِأَنَّهُمْ  
رَجَمْتَهُ مِنْ شُهْبِ النَّصَالِ حَوَاصِبِ<sup>(١)</sup>      لَوْلَا تَعَرُّضُهُ لَهَا لَمْ يُرْجَمِ  
وَمُدَارَةُ الْأَفْلَاكِ أَنْجِزَ كُنْهَهَا      إِبْدَاعَ كُلِّ مَهْنَدِسٍ وَمُهَنْدِمِ  
يَبْشِي الرِّجَالُ بِخَوْفِهَا وَجَمِيعِهِمْ      عَنِ مُسْتَوَى قَدَمَيْهِ لَمْ يَتَقَدَّمِ  
وَمُنَوَّعِ الْحَرَكَاتِ قَدَرِ كِبِ الْهَوَا      يَمْشِي عَلَى خَطِّ بِهِ مُتَوَقِّمِ  
فَإِذَا هَوَى مِنْ جَوِّهِ ثُمَّ اسْتَوَى      أَبْصَرَ طَيْرَ أَحَلِّ<sup>(٢)</sup> صُورَةَ آدَمِ  
يَبْشِي عَلَى فَنَنِ الرَّشَاءِ كَأَنَّهُ      فِيهِ مُسَاوِرُ ذَابِلٍ أَوْ أَرْقَمِ  
وَإِلَيْكَ مِنْ صَوْبِ الْعُقُولِ عَقِيلَةً      وَقَفَتْ بِبَابِكَ وَقْفَةُ الْمُسْتَرْحِمِ  
تَرْجُو قَبُولَكَ وَهُوَ أَعْظَمُ مَنَحَةٍ      فَاسْمَعْ بِهِ خُلْدَتِ مِنْ مُتَكَرِّمِ  
طَارَدَتْ فِيهَا وَصَفَ كُلِّ غَرِيبَةٍ      فَنَظَّمَتْ شَارِدَهُ الَّذِي لَمْ يَنْظَمْ  
وَدَعَوَتْ أَرْبَابَ الْبَيَانِ أَرِيهِمْ      «كَمْ غَادَرَ الشَّعْرَاءُ مِنْ مُتَرَدِّمِ»<sup>(٣)</sup>  
مَا ذَاكَ إِلَّا بَعْضُ أَثْمِكَ الَّتِي      قَدْ عَلَّمْتَنَا كَيْفَ شُكْرِ النَّمِّ

ومنه  
في صنيع الأمير  
أبي عبد الله

ثم قال : وَأَنْشَدَ مِنْ ذَلِكَ فِي الصَّنِيعِ الْخُصُوصِ بَعْنَا الْأَمِيرَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ  
رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ ، وَأَطْنَبَ فِي وَصْفِ دَارِ الْمُلْكِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ ضَخَامَةِ آثَارِ  
مَوْلَانَا الْجَدِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

سَلِ الْأَفْقَ بِالزُّهْرِ الْكَوَاكِبِ حَالِيَا      فَإِنِّي قَدْ أَوْدَعْتُهُ إِشْرَحَ حَالِيَا

(١) كَذَا فِي النُّسخَةِ الْمُطْبُوعَةِ (رَقْمُ ٣٥٩) مِنْ نَسَخِ الطَّبِيبِ . وَفِي الْأَصْلَيْنِ وَسَاثِرُ نَسَخِ نَفْعِ

الطَّبِيبِ : « قَوَاصِبِ » . وَمَا أُنْبِتْنَاهُ أَوَّلَى بِالسِّيَاقِ .

(٢) فِي نَسَخِ الطَّبِيبِ : « حَوْلِ » .

(٣) هَذَا صَدْرُ مَطْوَلَةٍ لَعَنَةِ الْمَشْهُورَةِ .

وَحَلَّتْ مُغْتَلَّةً التَّسِيمَ أَمَانَةً  
فِيَا مَنْ رَأَى الْأَرْوَاحَ وَهِيَ ضَعِيفَةٌ  
وَسَاوِسُكُمْ جَدَّتْ وَجَدَّتْ بِي الْهَوَى  
وَمَنْ يُطِيعِ الْأَلْحَافَ فِي شِرْعَةِ الْهَوَى  
عَدَلْتُ بِقَلْبِي عَنْ وَلَايَةِ حُكْمِهِ  
وَمَا الْحُبُّ إِلَّا نَظَرَةٌ تَبْعُثُ الْهَوَى  
فِيَا عَجَبًا لِلْعَيْنِ تَمْشِي طَلِيقَةً  
أَلَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ نَفْسٌ نَفِيسَةٌ  
وَيَا رَبِّ عَهْدِي لِلشَّبَابِ قَضَيْتُهُ  
خَلَوْتُ بِمَنْ أَهْوَاهُ مِنْ غَيْرِ رِقْبَةٍ  
وَيَوْمَ بِمُسْتَنَ الظَّيَاءِ شَهِدْتُهُ  
وَلَمْ أَصْخُ مِنْ خَرِّ اللَّحَافِ وَقَدْ عَدَا  
وَجَرَّدَ مِنْ غَمْدِ الْقَامَةِ صَارِمًا  
تَبَسُّمٌ فَاسْتَبْكِي جُفُونِي عَبْرَةً<sup>(١)</sup>  
وَأَذْكَرْنِي تَفَرُّاً ظَلِمْتُ لَوْرِدِهِ  
وَرَاغَ [خَفُوقٌ<sup>(٢)</sup>] الْقَلْبِ مِثْلِي كَأَنَّمَا  
وَلِيلَةٌ بَاتَ الْبَدْرُ فِيهَا مُضَاجِعِي  
كَرَعَتْ بِهَا بَيْنَ الْعَذِيبِ وَبَارِقِي

قَطَعَتْ بِهَا عُمرَ الزَّمَانِ أَمَانِيَا  
أَجَلَّهَا مَا يَسْتَخِفُّ الرُّوَاسِيَا  
فَعَدَّتْ بِهَا الْقَلْبُ الْقَلْبُ هَازِيَا  
فَلَا بَدْ أَنْ يَفْصِي نَصِيحًا وَلَا حِيَا  
غَدَاةً ارْتَضَى مِنْ جَائِرِ اللَّخْطِ وَالْيَا  
وَتُعْقِبُ مَا يُعْقِي الطَّيِّبَ الْمُدَاوِيَا  
وَيُضْهِجُ مِنْ جَرَاهَا الْقَلْبُ عَانِيَا  
يُرْخِصُ مِنْهَا الْحُبُّ مَا كَانَ غَالِيَا  
وَأَحْسَنُ مِنْ دِينَ الرِّصَالِ التَّفَاضِيَا  
وَلَكِنْ عَفَافِي لَمْ أَكُنْ عَنْهُ خَالِيَا  
أَجَدَّ وَصَالًا بَالِيَا فِيهِ بَالِيَا<sup>(٣)</sup>  
بِهِ الْجَوُّ وَضَاحَ الْأَسْرَةِ ضَاحِيَا  
مِنْ الْبَرَقِ مَصْقُولَ الصَّفِيحِ يَمَانِيَا<sup>(٤)</sup>  
مَلَأْتُ لَذَّةً الدَّمْعَ مِنْهَا رِدَائِيَا  
وَلَا وَالْهَوَى الْعُذْرِيَّ مَا كُنْتُ نَاسِيَا  
يَبْرِقُ الْحَيَّى مِنْ لَوْعَةِ الْحُبِّ مَايَا  
وَبَاتَ عُيُونُ الشَّهْبِ تَحْوِي رَوَايَا  
بِمَوْرَدٍ تُغْرِ بِاتٍ بِاللُّثْرِ حَالِيَا

(١) مستن الظباء : مكان عدوها . وأجد : أحدث وجدد .

(٢) في نفع الطيب : « مصقول الصفيحة صافيا » . وفي م . « مصقول الصفاح » .

(٣) كذا في الأصلين . وفي نفع الطيب : « عمرة » .

(٤) هذه الكلمة من نفع الطيب .

رَشِفَتْ بِهَا شَهَدَ الرُّضَابِ سُلَافَةً  
فِيهَا بَرْدُ ذَاكَ الثَّغْرِ رَوَيْتَ غَلِيَّ  
ورَوْضَةٍ حُسْنٍ لِلشَّبَابِ نَضِيرَةٍ  
وَقَدَبْتُ أَسْقَى وَرْدَةَ الْخَدِّ أَدْمُعِي  
وَمَالَتْ بِقَلْبِي مَائِلَاتُ قُدُودِهَا  
حِزِّي اللَّهُ ذَاكَ الْمَهْدَ عَوْدًا فَطَالَمَا  
وَقُلْتُ لِلَّيَالِ فِي الشَّبَابِ نَعْمَتُهَا  
وَيَا وَادِيَا رَفَّتْ عَلَيَّ ظِلَالُهُ  
رَبِّتْنِي عُيُونُ السَّرْبِ فِيهِ وَإِنَّمَا  
فَلَوْلَا اعْتَصَامِي بِالْأَمِيرِ مُحَمَّدٍ<sup>(١)</sup>  
فَقُلْتُ لِلَّذِي يَنْبِيئِي عَلَى الْحُسْنِ شَعْرَهُ  
فَكَمْ مِنْ شِكَاةٍ فِي الْهَوَى قَدَرَفَاتُهَا  
وَكَمْ لَيْلَةٍ فِي مَدْحِهِ قَدْ سَهَرَتْهَا  
وَلَا حَ عَمُودُ الصَّبْحِ مِثْلَ انْتِسَائِهِ  
إِيَّامٍ أَفَادَ الْكَرُمَاتِ زَمَانَهُ  
وَجَاوَزَ قَدَّرَ الْبَدْرُ نُورًا وَرِفْعَةً  
هُوَ الشَّمْسُ بَثَّتْ فِي الْبَسِيطَةِ نَعْمَهَا  
هُوَ الْبَحْرُ بِالْإِحْسَانِ يَرْخُرُ مَوْجُهُ

وَقَبَّلْتُ فِي مَاءِ النِّعَمِ الْأَفَاحِيَا  
وَيَا حَرَّ أَنْفَاسِي أَذْبَتَ فَوَادِيَا  
هَمَّصَتْ بِفُضْنِ الْيَانِ فِيهَا الْمَجَانِيَا  
فَأَصْبَحَ فِيهَا تَرْجِسُ اللَّحْظِ ذَاوِيَا  
فَمَا لِلْقُدُودِ الْمَائِلَاتِ وَمَالِيَا  
أَعَادَ عَلَيَّ رُبْعُ الظُّلُمِ الْجَوَازِيَا<sup>(٢)</sup>  
وَقَضَيْتُهَا أَنْسَا سَقِيَّتَ لَيْسَالِيَا  
وَنَحْنُ نُذِيرُ الْوَصْلَ فُذِّتَ وَادِيَا  
رَمَيْنَ بِقَلْبِي فِي الْغَرَامِ التَّارِيَا<sup>(٣)</sup>  
لَمَّا كُنْتُ مِنْ فَتْنِكَ الْوَاحِظَ نَاجِيَا  
عَلَيْهِ مَعَ الْإِحْسَانِ لَا زِلْتُ بَانِيَا  
وَرَحَّتْهَا بِالْمَدْحِ إِذَا جَاءَ تَالِيَا  
أَبَاهِي يَذِرُ النِّظْمَ فِيهِ الدَّرَارِيَا  
رَفَعْتُ عَلَيْهِ لِلْمَدْحِ الْمَبَانِيَا  
وَشَادَ لَهُ فَوْقَ النُّجُومِ الْعَالِيَا  
وَلَمْ يَرْضَ إِلَّا بِالْكَالِ مُوَالِيَا  
وَأَنْوَارُهَا أَبْدَتْ<sup>(٤)</sup> قَرِيبَا وَقَاصِيَا  
وَلَكِنَّهُ عَذَبُ إِمْنٍ جَاءَ عَافِيَا

(١) الجوازى : جمع جازية ، وهى الجزاء ، يريد بها النعمة واليسما ونحوهما .

(٢) فى م : « المراسيا » .

(٣) فى م : « الإمام محمد » .

(٤) كذا فى م . وفى ط : « أمدت » . وفى فتح الطيب : « أمدت » . وكلاهما تحريف .



هو الغيث مها<sup>(١)</sup> يُمَسِّكُ الْغَيْثَ سُجْبَهُ شِمَائِلُ لَوْ أَنَّ الرِّيَاضَ بِحُسْنِهَا  
فِي ابْنِ الْمُلُوكِ الصَّيْدَ مِنْ آلِ خَزَرْجٍ أَلَسْتَ الَّذِي تَرْجُو الْغَفَاةَ نَوَالَهُ  
أَلَسْتَ الَّذِي تَخْشَى الْبُغَاةَ صِيَالَهُ وَهَذِيكَ مَهْمًا ضَلَّتِ الشُّهْبُ قَصْدَهَا  
[وَعَزَمْتُكَ أَمْضَى مِنْ حُسَامِيكَ فِي الْوَعَى فَكَمْ قَادِحٍ فِي الدِّينِ يَكْفُرُ رَبَّهُ  
وَمَا رَاعَاهُ إِلَّا حُسَامٌ وَعَزَمَةٌ فَلَوْلَاكَ يَا شَمْسَ الْخِلَافَةِ لَمْ يَبْنِ  
وَلَوْلَاكَ لَمْ تُرْفَعْ سَمَاءُ عَجَاجَةِ وَلَوْلَاكَ لَمْ تُتَهَلَّ غُصُونٌ مِنَ الْقَنَا  
فَأَعْمَرَ فِيهَا النُّصْلُ نَصْرًا مُؤَزَّرًا<sup>(٢)</sup> وَمَهْمًا غَدَا سَفَاحُ سَيْفِكَ غَارِيَا  
قَضَى اللَّهُ مِنْ فَوْقِ السَّمَوَاتِ أَنَّهُ فَكَمْ مَقْلٍ لِلْكَفْرِ<sup>(٣)</sup> صَبَّحَتْ أَهْلَهُ  
رَقِيتَ إِلَيْهِ وَالشُّيُوفُ مُشِيحَةٌ

يُرَوِّى بِسُجْبِ الْجُودِ مَنْ كَانَ صَادِيًا لَمَّا صَارَ فِيهَا زَهْرُهَا الْقَصْدُ ذَاوِيَا  
وَذَا نَسَبٍ كَالصَّبْحِ عَزَّ مُسَامِيَا فَتُخْجِلُ جَدَوَاهُ السَّحَابَ الْغَوَادِيَا  
فُنُزِّلَ عَلَيْهِ الصَّعَابُ الْغَوَادِيَا<sup>(٤)</sup> تَوَلَّاهُ فِي جُنْحِ الدُّجْنَةِ هَادِيَا  
وَإِنْ كَانَ مَقْصُولُ الْفِرَارِ مِنْ مَاضِيَا<sup>(٥)</sup> قَدَحَتْ لَهُ زَنْدُ الْحَفِيطَةِ وَارِيَا  
يُضِيئَانِ فِي لَيْلِ الْخَطُوبِ الدَّوَاجِيَا سَبِيلُ جِهَادٍ كَانَ مِنْ قَبْلُ خَافِيَا  
تَلُوحُ بِهِمَا بَيْضُ النَّصُولِ دَرَارِيَا وَكَانَتْ إِلَى وَرْدِ الدَّمَاءِ صَوَادِيَا  
فَأَجْنَى قِطَافِ الْفَتْحِ غَضًّا وَدَانِيَا يُفَادِرُ وَجْهَ الْأَرْضِ بِالْدَّمِ كَاسِيَا  
عَلَى مِنْ أَبِي الْإِسْلَامِ فِي الْأَرْضِ قَاضِيَا بِجَيْشٍ أَعَادَ الصَّبْحَ أَظْلَمَ دَاجِيَا  
وَقَدْ بَلَفَتْ فِيهِ النُّفُوسُ التَّرَاقِيَا

(١) في ط ونفع الطيب : « يهيم » وهو تحريف من التاسخ .

(٢) في نفع الطيب : « فتوجل عليه الصعاب »

(٣) هذا البيت من نفع الطيب .

(٤) في م : « موردا » .

(٥) كذا في نفع الطيب . وفي ط : « فكم معقل في الأرض » .

[٢٧٧] فَتَفْتَحَ مَرْفَاقَ الْمَنَعِ عَنَّا وَ  
 [وَنَاقُوسُهُ بِالْقَسْرِ<sup>(١)</sup> أَمْسَى مُعْطَلًا  
 عَجَائِبَ لَمْ تَخْطُرْ بِيَالٍ وَإِنَّمَا  
 فَنِكَ اسْتَفَادَ الدَّهْرُ كُلَّ عَجِيبَةٍ  
 وَعَنْكَ يُرَوَّى النَّاسُ كُلَّ غَرِيبَةٍ  
 وَلِلَّهِ مَبْنَاكَ الْجَمِيلُ فَإِنَّهُ  
 فَكَّمْ فِيهِ لِلْأَبْصَارِ مِنْ مُنْتَزَعِهِ  
 وَتَهْوَى النُّجُومُ الزُّهْرُ لَوْ ثَبَّتَتْ بِهِ  
 وَلَوْ مَثَلَتْ فِي سَاحَتِهِ<sup>(٢)</sup> لَسَابَقَتْ  
 بِهِ الْبَهْوُ قَدْ حَازَ الْبَهَاءُ وَقَدْ غَدَا  
 وَكَمْ حُلَّةٍ جَلَّاتُهُ بِحُلِيِّهَا  
 وَكَمْ مِنْ قِسِيٍّ فِي ذَرَاهِ تَرَقَّتْ  
 فَتَحْسِبُهَا الْأَفْلَاكُ دَارَتْ قِسِيَّهَا  
 سَوَارِي قَدْ جَاءَتْ بِكُلِّ غَرِيبَةٍ  
 بِهِ الْمَرَسُ الْمَجْلُودُ قَدْ شَفَّ نُورُهُ  
 إِذَا مَا أَضَاءَتْ بِالشَّمَاعِ تَخَالُهَا  
 بِهِ الْبَحْرُ دَفَّاعَ الْعُيَابِ تَخَالُهُ

وَبَاتَ بِهَ التَّوْحِيدُ يَفْلُو مُنَادِيَا  
 وَمِنْ بَرِّهِ بِالذِّكْرِ أَصْبَحَ حَالِيَا  
 ظَفَرْنَا بِهَا عَنْ هِمَّةٍ هِيَ مَاهِيَا  
 يَبَاهِي بِهَا الْأَمْلاكَ أُخْرَى لَيَالِيَا  
 تَخُطُّ عَلَى صَفْحِ الزَّمَانِ أُمَالِيَا  
 يَفُوقُ عَلَى حُكْمِ الشُّعُودِ الْمَبَانِيَا  
 تَجِدُّ بِهِ نَفْسُ الْحَلِيمِ الْأَمَانِيَا  
 وَلَمْ تَكُ فِي أَفْقِ السَّمَاءِ جَوَارِيَا  
 إِلَى خِدْمَةِ تَرْضِيكَ مِنْهَا الْجَوَارِيَا  
 بِهِ الْقَصْرُ آفَاقَ السَّمَاءِ مُبَاهِيَا  
 مِنَ الْوَشْيِ تُنْسَى السَّابِرِيُّ<sup>(٣)</sup> الْيَمَانِيَا  
 عَلَى عَمَدٍ بِالنُّورِ بَاتَ حَوَالِيَا  
 تُظَلُّ عُمُودَ الصُّبْحِ إِذْ لَاحَ<sup>(٤)</sup> بَادِيَا  
 فَطَارَتْ بِهَا الْأَمْثَالُ تَجْرِي سَوَارِيَا  
 فَيَجْلُو مِنَ الظُّلُمَاءِ مَا كَانَ دَاجِيَا  
 عَلَى عِظَمِ الْأَجْرَامِ مِنْهَا لَآلِيَا  
 إِذَا مَا انْبَرَى وَفَدَّ النَّسِيمُ مُبَارِيَا

(١) ق م ، ط : « بالفس » وهو تحريف من الناسخ . وما أئتمناه عن نفع الطيب

المخطوط (رقم ٣٥٩) .

(٢) في نفع الطيب : « في سابقه » .

(٣) السابري : ثوب رقيق جيد .

(٤) في نفع الطيب : « بات » .

إذا ماجلت أيدى العبا صفح منته  
أرنا دُرُوعًا أ كَسَبْتَنَا الْإِيَادِيَا<sup>(١)</sup>  
وراقصة في البحر طَوْعَ عِنَانِهَا  
تراجِعُ ألحانَ القِيَانِ التَّوَابِيَا<sup>(٢)</sup>  
إذا ماعلت في الجوّ ثم تحدّرت  
تُحَلِّي بِمِرْقَصِ الْجُمَانِ التَّوَاهِيَا  
يذوبُ لُجَيْنٌ سَالَ بَيْنَ جَوَاهِرِ  
تَحَلَّى بِمِرْقَصِ الْجُمَانِ التَّوَاهِيَا  
تَسَاهَ جَارٍ لِلْعَمِيُونِ بِجَامِدِ  
فَلَمْ أَدْرِ أَيًّا مِنْهُمَا كَانَ جَارِيَا  
فَإِنْ شِئْتَ تَشْبِيهَا لَهُ عَنْ حَقِيقَةِ  
تُصِيبُ بِهَا الْمَرْقَمَى وَبُورَكَتَ رَامِيَا  
فَقُلْ أَرْقَصْتَ مِنْهَا الْبُعِيرَةَ بِنْتَهَا<sup>(٣)</sup>  
أرنا طباعَ الجود زهى وليدة  
وَلَمْ تَرْضَ فِي الْإِحْسَانِ إِلَّا تَقَالِيَا  
سَقَتْ ثَمَرُ زَهْرِ الرُّوضِ عَذْبَ بَرُودِهَا  
وَقَامَتْ لَكِي تُنْهَدِي إِلَى الزَّهْرِ<sup>(٤)</sup> سَاقِيَا  
كَأَنَّ قَدْ رَأَتْ نَهْرَ الْمَجْرَةِ نَاضِبَا  
قَرَامَتْ أَنَّ تُجَرِّي إِلَيْهِ السَّوَاتِيَا  
وَقَامَتْ بَنَاتُ الدُّوْحِ فِيهِ مَوَائِلَا  
فَرَادَى وَيَثْلُو بَعْضُهُنَّ مَثَاتِيَا [٢٧٨]  
رَوَاضِعَ فِي حِجْرِ النِّعَامِ تَرَعَّرَعَتْ  
وَشَبَّتْ فَشَبَّتْ<sup>(٥)</sup> حُبَّهَا فِي فَوَادِيَا  
بِهَا كُلُّ مُلْتَفِّ الْغَدَائِرِ مُسْتَبِلَا  
تُجِيلُ بِهِ أَيْدِي النَّسِيمِ مَدَارِيَا<sup>(٦)</sup>  
وَأَشْرَفَ جِيدُ الْغُضَنِ فِيهَا مَعْطَلَا  
فَقَلَّدَتْ النُّوَارَ مِنْهُ التَّرَاقِيَا  
إِذَا مَا تَحَلَّتْ دُرُّ زَهْرِ غُرُوسِهِ<sup>(٧)</sup>  
يَبِيَّتْ لَهَا النِّعَامُ بِالطَّيِّبِ وَاشْتِيَا

(١) كذا في نفع الطيب . وفي الأصل : « أرنا الدراري واكتسبتنا ... » الخ .

(٢) في نفع الطيب المطبوع : « الأغاني » . وفي المخطوطتين منه : « المفاني » .

(٣) في نفع الطيب المطبوع والمخطوطتين : « منها » .

(٤) في نفع الطيب المطبوع : « الدهر » . وهو تحريف .

(٥) شبت : أشعلت وأوقدت .

(٦) المدارى : جمع مدرى ، وهو الشط .

(٧) كذا في نفع الطيب . وفي ط : « إذا ما أقلت در ثمر بروده »

مُصَارَفَةُ النَّقْدَيْنِ فِيهَا بِمِثْلِهَا      أَجَازَ بِهَا قَاضِي الْجَمَالِ التَّقَاضِيَا<sup>(١)</sup>  
فَإِنْ مَلَأَتْ كَفَّ التَّسِيمَ مَعَ الصَّحَى<sup>(٢)</sup>      دَرَاهِمَ نَوْرِ ظَلٍّ عَنْهَا مَكَافِيَا  
فِيمَلَأُ حِجَرَ الرُّوضِ حَوْلَ غُصُونِهَا      دَنَائِرَ تَمَسُّ تَتْرُكُ الرُّوضَ حَالِيَا  
تُعَرِّدُ<sup>(٣)</sup> فِي أَفْنَانِهَا الطَّيْرُ كُلُّهَا      تَجَسُّ بِهَ أَيْدِي التَّيَّانِ لِللَّاهِيَا  
تُرَاجِعُهَا سَجْعًا فَتَحْسِبُ أَنَّهَا      بِأَصْوَاتِهَا تُمَلِّيْ عَلَيْهَا الْأَغَانِيَا  
فَلَمْ تَذَرِ<sup>(٤)</sup> رَوْضًا مِنْهُ أَنْتُمْ نَضْرَةَ      وَأَعْطَرَ أَرْجَاءَ وَأَخْلَى مَجَانِيَا  
وَلَمْ نَرِ قَضْرًا مِنْهُ أَعْلَى مَظَاهِرَا      وَأَرْفَعَ آفَاقًا<sup>(٥)</sup> وَأَفْسَحَ نَادِيَا  
مَعَانِيٍّ مِنْ نَفْسِ السَّكَالِ انْتَقِيَتْهَا      وَزَيَّنَتْ مِنْهَا بِالْجَمَالِ الْمُنَانِيَا  
وَفَاتَحَتْ مَبْنَاهُ بِعِيدٍ شَرَعَتْهُ      تَبَثُّ بِهِ فِي الْخَافِقَيْنِ التَّهَانِيَا<sup>(٦)</sup>  
وَلَمَّا دَعَوْتَ النَّاسَ نَحْوَ صَدِيعِهِ      أَجَابُوا لَهُ مِنْ جَانِبِ الْعُورِ<sup>(٧)</sup> دَاعِيَا  
وَأُمُوهُ مِنْ أَقْصَى الْبِلَادِ تَقْرُبَا      وَمَا زَالَ مِنْكَ السَّعْدُ يَذِي الْأَقَاصِيَا  
وَأَذْكَرْتَ يَوْمَ الْمَرْضَى جُودًا وَمَنْعَةً      بِمَوْقِفِ عَرْضٍ كُنْتَ فِيهِ الْمُجَازِيَا  
جَزَيْتَ بِهِ كُلًّا عَلَى حَالٍ سَمِيهِ      لَمَّا غَرَسَتْ يُمْنَاهُ أَصْبَحَ جَارِيَا  
وَأَطْلَعْتَ مِنْ جَزَلِ الْوُقُودِ هَوَادِجَا      تَذَكَّرُ يَوْمَ النَّفْرِ مَنْ كَانَ سَاهِيَا  
وَحِينَ غَدَا يُذَكِّي بِبَابِكَ<sup>(٨)</sup> لِلْفَرَى

- (١) في نفع الطيب : « أجاز بها النقدين منها كما هنا » .  
(٢) في نفع الطيب : « بمثلها » مكان قوله : « مع الضحى » .  
(٣) في نفع الطيب : « تعود » .  
(٤) في ط : « فلم تر » وما أثبتناه عن نفع الطيب .  
(٥) في ط : « وأوضح لإبانا » مكان قوله : « وأرفع آفاقا » ولا معنى له ، والتصويب عن نفع الطيب .  
(٦) في الأصلين : « التناها » . وما أثبتناه عن نفع الطيب .  
(٧) كذا في نفع الطيب . وفي ط : « الفوز » .  
(٨) كذا في م . وفي ط : « يذكي المنائر » . وفي نفع الطيب : « يذكي منائر » .  
(٩) الذنابي من الخيل : التي آتى عليها بعد اكتمال قوتها سنة أو سنتين .

وطامحة في الجو غير مطلق  
تد لها الجوزاء كف مصافح<sup>(١)</sup>  
ولا عجب أن فانت الشهب بالعلأ  
فبين يدي متواك قامت لخدمة  
وشاهد ذا أني ببايك واقف  
وقد أوضحت ندى التمام<sup>(٢)</sup> قبلها  
فلما أبنت عن قرارة أصلها  
وعدت لقاء السحب عيداً وموسماً  
فأضحكت البرق الطروب خلاها  
رأت نفسها طالت فظنت بأنها  
نفت إليها الذابلات<sup>(٣)</sup> كأنها  
حككت شهباً للنخل والنخل حوله  
فمن مثبت منها الرمية مدرك  
وحسن منيع في ذراه قد ارتقى  
كان بروج الأفق غارت وقدرأت  
فانشأت بروجاً صاعداً متنزلاً  
تطور حالات أني في ضروبها

يرد مداهم الطرف أحسر عانياً  
ويدنو لها بدر السماء مناجياً  
وأن جاوزت منها المدى المتناهِيا  
ومن خدَم الأعلى استفاد المعاليا  
وقد حسدت زهر النجوم مكانيا  
بحجر رياض كن فيه نواشيا  
أرادت إلى مرزقي النعام تعاليا  
لذلك اغتدت بالمرزق تلهي الفواديا [٢٧٩]  
وبات لا كواس<sup>(٤)</sup> الدارارى معاطيا  
تفوت على رغم اللحاق المراميا  
طبور إلى وكر أطلان تهاويا  
عصى إلى متواه تهوى عواليا  
ومن طائش في الجو حلق وانيا  
فأبعد في الجو الفضاء المراقيا  
بروج قصور شدتهن سواميا  
يكون رسولاً بينهن مداريا  
بأنواع حلى تستفز الفوانيا

(١) في نفع الطيب : « سارع » .

(٢) كذا في نفع الطيب - وفي ط : « الفاخر » . وما أبتناه أولى بالباقي .

(٣) كذا في نفع الطيب المطبوع والمخطوط . والذي في ط : « بات » . ولم يسم :

« أ كواس » . جمال كاس . ولما المسموع : « أ كؤس وكؤوس وكئاس » .

(٤) يريد بالذابلات « النيازك » . وهي الرماح . والذي في نفع الطيب : « الزائلات » .

فَعَجِلْ بِرَجْلَيْهَا ، وَشَاحْ بِخَصْرِهَا  
وَمَا هُوَ إِلَّا طَيْرٌ سَعْدٍ بِذِرْوَةِ  
أُمُولَى يَا غَرَّ الْمُلُوكِ وَمَنْ بِهِ  
بَنُوكَ عَلَى حَكْمِ السَّعَادَةِ خَمْسَةٌ  
تَبَيَّتْ لَهُمْ كَفُّ الثَّرْيَا مُعِيذَةٌ  
أَسَامِ عَلَيْهَا لِلْسَّعَادَةِ مَبْسَمٌ  
جَعَلَتْ أَبَا الْحَبَّاجِ فَاتِحَ طَرِيقِهِمْ  
وَحَبْلَكَ سَعْدٌ ثُمَّ نَصَرَ يَلِيهِمْ  
أَقْتَبَ بِهِ مِنْ فِطْرَةِ الدِّينِ سُنَّةٌ  
وَجَاءُوا بِهِ بِلَاءُ الْعُيُونِ وَسَامَةٌ  
فِيَا عَادِلًا مَا كَانَ أَجْرًا مِثْلَهُ  
وَجَاءَتْكَ مِنْ مِصْرَ التَّحَايَا كَرَامًا  
وَوَافَتْكَ مِنْ أَرْضِ الْحَبَّازِ تَمِيمَةٌ  
وَنَادَاكَ بِالتَّهْوِيلِ سُلْطَانُ طَبِيبَةٍ  
وَقَامَ وَقَدْ وَافَى ضَرْحَ مُحَمَّدٍ  
مَرِيرَتِكَ الرِّحْمَى جَزَاكَ بِسُغْيَا  
فَوَاللَّهِ لَوْلَا سُنَّةُ نَبِيِّهِ  
وَعُذْرٌ مِنَ الْإِعْذَارِ قَرَّرَ حُكْمَهُ

وَتَاجٌ إِذَا (١) مَا حَلَّ مِنْهَا الْأَعَالِيَا  
غَدَا زَاجِرًا مِنْ أَشْهَبِ الصُّبْحِ بَازِيَا  
سَيَبْلُغُ دِينَ اللَّهِ مَا كَانَ رَاجِيَا  
وَذَا عَدَدٌ لِلْعَيْنِ مَا زَالَ وَاقِيَا  
وَيَصْبِحُ مُعْتَلُّ النَّسِيمِ رَوَاقِيَا (٢)  
تَرَى الْعِزَّ فِيهَا مُسْتَكِنًا وَبَادِيَا  
وَقَدْ عَرَفْتَ مِنْكَ الْفَتْوحُ التَّوَالِيَا  
مُحَمَّدُ الْأَرْضَى فَا زِلْتَ رَاضِيَا  
وَجَدَدْتَ مِنْ رَسْمِ الْهَدَايَةِ عَافِيَا  
يُقَلِّبُ وَجْهَ الْبَذْرِ أَزْهَرَ بَاهِيَا  
فَنِلْتَكَ لَا يَذِي الْأَسْوَدَ الضَّوَارِيَا (٣)  
كَمَا فَتَقَّتْ أَيْدِي التَّجَارِ التَّوَالِيَا  
تَتَمُّ صُنْعُ اللَّهِ لَا زَالَ بَادِيَا  
فِيَا طَيْبَ مَا أَهْدَى إِلَيْكَ مُنَادِيَا  
لِسُلْطَانِكَ الْأَعْلَى هُنَالِكَ دَاعِيَا  
إِلَهُ يُوقَى فِي الْجَزَاءِ السَّاعِيَا  
عَهْدَانُهُ مَهْدِيًا إِلَيْهَا وَهَادِيَا  
مِنَ الشَّرْعِ أَخْبَارُ رُفْنِ عَوَالِيَا

(١) كذا في م . وفي ط ونفع الطيب : « لى » .

(٢) في م : « ويصبح معتل النسيم راقيا » .

(٣) في ط : « فياغادراً . . . \* فنلتك لا يرمى . . . الخ . وما أئينناه عن نفع الطيب .

لَرَأَيْتُ بِهَا الْحَرْبَ <sup>(١)</sup> أَهْوَائِ مَوْقِفٍ تَسْبَبُ بِمُبْيَضِ النُّصُولِ التَّوَالِيَا  
لَكَ الْجِدُّ فِيهِ مِنْ صَنِيعِ نُعْدِهِ فَتَأَلَّهْ فِي الْفَخْرِ غَرَزَ ثَانِيَا  
تَشُدُّ لَهُ الْجَوَازِ عِقْدَ نِطَاقِهَا لِتَخْدُمَ فِيهِ كُنْ تَنَالِ الْعَالِيَا  
وَهُنَيْتَ بِالْأُمْدَاحِ فِيهِ وَقَدْ عَدَا وَجُودُكَ <sup>(٢)</sup> فِيهِ بِالْإِجَادَةِ وَافِيَا  
وَدُونَكَ مِنْ بَحْرِ الْبَيَانِ جَوَاهِرَا كَرُمَنْ فَمَا يُبْشِرُنَّ إِلَّا غَوَالِيَا  
وَوَازَدَتْ بِهَا وَصَفَ كُلِّ غَرِيبَةٍ فَأَعْجَزَتْ مَنْ بَاقَى وَمَنْ كَانَ مَاضِيَا  
فَمَا وَارِثَ الْأَنْصَارِ لَا عَنْ كِلَالَةٍ تَرَاثَ جَلَالِ يَسْتَحِفُّ الرُّوَاتِيَا  
بِأَمْدَاحِهِ جَاءَ الْكِتَابُ مَقْصَلَا يُرْتَلُّ فِي الذِّكْرِ مَنْ كَانَ تَالِيَا  
لَعَدَّ عَرَفَتْ الْإِسْلَامَ مِمَّا أَفْذَنَهُ <sup>(٣)</sup> مَكَارِمَ أَنْصَارِيَّةٍ وَأَيَادِيَا  
عَلَيْكَ سَلَامٌ اللَّهُ فَاسْلَمْ خُلْدَا تَجِدُّدَ أَعْيَادَا وَتُبْلَى أَعَادِيَا

ثم قال : وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضًا فِيمَا اعْتَمَدْنَا بِهِ نَحْنُ وَأَخُونَا الْمُتَوَلَّى بِالْأَمْرِ بَعْدَ  
مَوْلَانَا الْوَالِدِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى الْجَمِيعِ مِنْ تِلْكَ الصَّنَاعَةِ ، وَهِيَ جَامِعَةُ كُلِّ  
الْأَوْصَافِ وَالْبِدَائِعِ :

في منبع النسي  
ياقة لإعذار  
بعض حادثة

نُجُومٌ أَمَدَّتْهَا بُدُورُ كَوَامِلُ لَهَا النُّورُ مِنْ شَمْسِ الْخِلَافَةِ شَامِلُ  
وَفِي الشَّهْبِ مِنْ بَدْرِ السَّمَاءِ مَشَابِلُ وَفِي الْبَدْرِ مِنْ شَمْسِ النَّهَارِ مَحَابِلُ  
وَتَعْرِفُ فِيهَا مِنْ أَيْبِهَا شَمَائِلُ كَمَا فِي أَيْبِهَا مِنْ أَيْبِهَا شَمَائِلُ  
مَرَاتِبُ فِي عَدِّ الْحِسَابِ ثَلَاثَةٌ وَهُنَّ لِأَقَارِ الْعِلَاءِ مَنَازِلُ  
طَلَمَنْ عَلَى حُكْمِ السُّعُودِ أَهْلَةٌ وَسَرَّعَانَ مَا تَبَدُّوْهُنَّ كَوَامِلُ

(١) في نفع الطيب : « البحر » .

(٢) في الأصل : « وفودك » . وما أُنْتَهَاهُ عَنْ نَفْعِ الطِّيبِ .

(٣) كَذَا فِي نَفْعِ الطِّيبِ الطَّبِيعِ وَالْمُحْطُوطَيْنِ فِي الْأَصْلِيَّةِ : « أجدته » .

تَجَلَّتْ إِلَى الْأَبْصَارِ مِنْ أَفْقِ الْهُدَى  
 فَيَأْتِيهَا الْمَوْلَى الَّذِي شَادَ آخِرًا  
 بَنُوكَ كَأَمْثَالِ الْأَنْمَالِ عِدَّةٌ  
 غُصُونُ بَرُوضِ الْجُودِ مِنْكَ رَعْرَعَتْ  
 فَوَاقِهِ مَا أَدْرَى إِذَا مَا تُدَوِّكَرَتْ  
 غُيُوثُ سَمَاحٍ وَالْعَفَاةُ مَسَائِلُ  
 سُيُوفُ مُحَلَّاةٌ عَلَى عَاتِقِ الْهُدَى  
 تَخَافُ عُدَاةُ الدِّينِ مِنْهُمْ وَتَنْتَقِي  
 وَإِنَّ أَبَا الْحَجَّاجِ وَهُوَ كَبِيرُهُمْ  
 مَلِيكَ إِذَا اسْتَقْبَلَتْ غُرَّةَ وَجْهِهِ  
 إِذَا اسْتُمْطَرَّتْ فِي الْحَلِّ سُحْبُ بَنَانِهِ  
 وَإِنْ سَالَ مَاءُ الْبُشْرِ فَوْقَ جَبِينِهِ  
 تَقَلَّدَ مِنْهُ عَاتِقُ الْمُلْكِ صَارِمًا  
 وَأَبْنَاؤُهُ دُرٌّ تَنَاسَقَ عِقْدُهُ  
 أَزَاهِرُهُ فِي رَوْضِ الْحَاسَنِ أَيْبَعَتْ  
 زَوَاهِرُ فِي أَفْقِ الْعَلَاءِ تَطَلَّعَتْ  
 فَمَا مِنْهُمْ إِلَّا أَعْرُءٌ مُحَجَّلٌ  
 أَقَمَتْ لَهَا الْإِعْذَارَ مَوْسَمَ رَحْمَةٍ  
 وَمَا هُوَ إِلَّا مُؤَرَّدٌ لِسَعَادَةٍ

وَبُيِّنَتْ إِلَى الْأَنْصَارِ مِنْهَا وَسَائِلُ  
 مِنَ الْفَخْرِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْهُ الْأَوَائِلُ  
 فَزَانَتْ يَدَ الْإِسْلَامِ تِلْكَ الْأَنْمَالُ  
 وَقَدْ جَادَهَا مِنْ صَوْبِ نِعْمَاكَ وَابِلُ  
 أَأَخْلَاقِهَا<sup>(١)</sup> تَجَلَّى لَنَا أَمْ جَمَائِلُ  
 لُيُوثُ كِفَاحٍ وَالْكُمَاةُ تُنَازِلُ  
 إِذَا تُنْتَضَى تَمِضَى وَتَنْبُو الْمَنَاصِلُ<sup>(٢)</sup>  
 كَمَا تَنْتَقِي الْأُسْدُ الطُّبَاهُ الْجَوَائِلُ<sup>(٣)</sup>  
 تَحُلُّ كَثِيرَ دُونِهِ مُتَضَائِلُ  
 تَخَيَّلَتْ أَنَّ الشَّيْءَ قِيَمًا يُقَابِلُ  
 قَهْنٌ لِمُسْتَجِدِّ هَوَامٍ هَوَامِلُ  
 فَلَيْسَ بِمَذْفُوعٍ عَنِ الْوَرْدِ سَائِلُ  
 لَهُ الْعَزْمُ نَضْلٌ وَالسُّعُودُ سَمَائِلُ  
 يُحَلِّي بِهِمْ مِنْ لَبَقَةِ الْفَخْرِ غَاطِلُ  
 فَلَا رَوْضَهَا ذَاوٍ وَلَا الزُّهْرُ ذَابِلُ  
 يُشَابِهُ بَعْضُ بَعْضَهَا وَيُشَاكِلُ  
 يُوَزِدُ الْعَالِي فِي الشَّبِيبَةِ نَاهِلُ  
 تَسَنَّتْ بِهِ لِلْمَتَّقِينَ الْمَآمِلُ  
 تَقِيضُ لَهَا مِنْهُ الْمُنَى وَالْفَوَاضِلُ

[٢٨١]

(١) فِي الْأَسْلِينَ : « لِأَخْلَاقِهَا » وَلِلْهِيَاءِ عَمَّا أَيْبَعَتْهُ ، لِيَسْتَعِيمَ الْكَلَامَ .

(٢) كَذَا فِي م . وَفِي ط : « لِلْمَنَاصِلِ » .

(٣) كَذَا فِي م . وَفِي ط : « الْجَوَائِلُ » جَمْعُ جَوَزَل ، وَهُوَ الْفَتَى مِنَ الطُّبَاهِ .



وَأَجْرَيْتَ مَرْعَانَ الْجِيَادِ بِمَلْعَبٍ      تَذَكَّرَ فِيهِ مَوْقِفَ الْجِدِّ هَازِلُ  
نَجُومٍ وَأَفَاقُ الطَّرَادِ مَشَارِقُ      عَلَيْهَا بُدُورٌ مِنْ وَجُودِ كَوَامِلِ  
مَفَاتِيحِ أَبْوَابِ الْفُتُوحِ فَطَالَمَا      أُبِيحَتْ بِهَا لِلْكَافِرِينَ التَّعَاقِلِ  
فَأَشْهَبُ كَالِإِصْبَاحِ رَاقٍ أَدِيمُهُ      وَغَالَتْ بِهِ شُهْبُ السَّمَاءِ الْغَوَائِلِ  
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الشُّهْبَ فِي الْأُفُقِ كَلَامُ      تَجَلَّى لَهُ الْإِصْبَاحُ فَهِيَ أَوَائِلِ  
وَأَحْمَرُ زَانَ الْوَرْدِ مِنْهُ حَمِيلَةٌ      يَحْفُ بِهِ نَهْرٌ مِنَ السَّيْفِ سَائِلِ  
جَرَتْ لَوْنُهُ مِنْ فَوْقِهِ مُهَجُّ الْعِدَا      فَلَا هَ مِنْهُ الْجَائِدُ الْمُتَسَائِلِ<sup>(١)</sup>  
تَلَاقَى بِهِ أَمْثَالُهُ فَكَانَتْهَا      جَارٌ وَقَدْ أَذْكَى بِهَا الْبَاسَ بَاسِلِ  
إِذَا قُبِسَتْ بِالرُّكُضِ فِي حَوْمَةِ الْوَعَى      تُنِيرُ بِهَا لَيْلَ الْقَتَامِ مَشَاعِلِ  
وَأَشْقَرُ مَهْمَا جَارِلَ الْبَرْقِ فِي مَدَى      يَفُوتُ جَوَادَ الْبَرْقِ مِنْهُ الْمُجَاوِلِ  
تَعَلَّى بِمَحْلُولِ<sup>(٢)</sup> النَّصَارِ أَدِيمُهُ      فَكَلَّ مُحَلَّى دُونَهُ فَهَوَّ عَاطِلِ  
وَأَدْهَمُ فِي مِسْحِ الدُّجَى مُتَلَفَعُ      وَقَدْ خَاضَ مِنْهُ فِي الصَّبَاحِ الْأَسْفِلِ  
يُكَلِّلُ بِالْجَوَزَاءِ حَلَى الْجَامِهِ      فَدُرُّ الدَّرَارِي مِنْ حِلَاةِ عَوَاطِلِ  
وَلَمْ يُرْضِهِ سَرَجُ الْهِلَالِ مُفَضَّضًا      فَأَعْرَضَ عَنْهَا لِلْأَهْلَةِ نَاعِلِ  
وَأَضْفَرُ فِي ثَوْبِ الْأَصِيلِ قَدَارَتَدَى      وَرَبَّتَمَا وَدَّتْ حِلَاةَ الْأَصَائِلِ  
وَقَدْ قَدَّ مِنْ بُرْدِ الْمَشِيِّ جِلَالُهُ      وَفِي ذَيْلِهِ صَبِغٌ مِنَ اللَّائِلِ حَائِلِ

(١) هذا البيت ساقط في ط .

(٢) كذا في م . وفي ط : « إذا اقتبست بالركن » .

(٣) كذا في م . وفي ط : « جاوز » .

(٤) كذا في م . وفي ط : « بمجوال » .

[٢٨٢] وصاعدة في الجو ملء عنانها  
 طلعت تحيي البدر منها بصعدة<sup>(١)</sup>  
 وقد أعرّبت بالرفع عن طيب فخرها<sup>(٢)</sup>  
 يمد لها الكف الخصيب يساعده  
 بتنابها هيف المعى كأنها  
 تراوحتها طوراً وطوراً تضيفها  
 وبالأمن كانت بعض أغصان دوحها  
 فخت إلى أوطانها وتسابقت  
 وبرج منيف في ذراها قد ارتقى  
 تطور حالات أتي في جميعها  
 فتاج بأعلاها، وشاح بخصرها  
 وما هو إلا قائم مد ملكه  
 والله عيناً من رأى القصر حوله  
 تروك فيهِ للبدور مطالع  
 مظاهير أقيار مراتب أنجم  
 وقد كان هول الحفل روع أهله  
 تسامت أغنان السماء وتطاول  
 عليها لواء الضبح في الأفق مائل  
 متى نصبتها في الفضاء العوايل  
 ويشكى الذمك الأعزل الرنح عامل  
 سهام وعاهة للرماية نابل  
 فسام<sup>(٣)</sup> لأعلى مرتقاها ونازل  
 فنقلها عنها على الرغم ناقل  
 تعارذ مسراها بها وتواصل  
 لترفع منه للبروج الرسائل  
 بأوضاع<sup>(٤)</sup> حلي وصفه متغافل  
 وفي الساق منه قد أدبرت خلاخل  
 إلى الله في البقيا لما صد سائل  
 منازل فيها للشعور منازل  
 إذا مثلت في ساحته الأمائل  
 منازل بالنصر العزيز أوائل  
 وأشعرت الإشفاق تلك المحافل

(١) كذا في م . وفي ط : « بالفخر » .

(٢) في م : « لجرها » .

(٣) في الأصلين : « حسام » ولا معنى لها هنا .

(٤) في م : « بأنواع » .

فأبدت به أبنائه نَجَلَكِ أَوْجُهًا  
 فلا الخَلْ مَرْهُوبٌ ولا الخطُوطُ قاصِرٌ  
 ولا القلبُ مَنخوبٌ ولا الخَلْمُ طائشٌ  
 أولئك أبناءُ الخلافَةِ بُوكرُوا  
 هنيئًا بها مِنْ سُنَّةِ نَبِيَّةٍ  
 ورُميَ له مِنْ عَازِرٍ بَابُ عُدْرَةٍ  
 فنَقَصُ هِلَالِ الْأَفْقِ مَا زَالَ مُؤَذِّنًا  
 وَمِنْ نَقْصِ ظِلِّ الشَّمْسِ زَادَ رِفْعَةً  
 وإن تَابَعَ النَقْصُ الشُّهُورَ فَأَتَتْهَا  
 وَنَقْصُ صَلَاةِ الظُّهْرِ يَوْمَ عَرُوبَةٍ  
 وَإِنْ نَقَصَ الْبَازِي رِيَّاشَ جَنَاحِهِ  
 وَتَسْتَغْرِغُ الْأَنْعَامُ مَا فِي ضَرْوَعِهَا  
 وَنَقْصُ زَكَاةِ الْمَالِ فِيهِ وَفُورُهُ  
 فَكَ الْخَبَرُ مِنْ صُنْعِ جَلُوتَ مُحَاسِنًا  
 أَلَا هَكَذَا. فَلْيَعْنِدِ الْعُخْرُ تَاجَهُ  
 بِأَبْلَجِ غَارِ الصُّبْحِ مِنْهُ بَطْلَمَةُ  
 إِذَا حَطَبَ التَّلِيَا نَخِطَتْ بِرَكْبِهِ  
 وَلَوْ رَامَ إِجْرَالَهُ النُّجُومَ بِجَمِيلَةٍ  
 وَإِنْ طَلَبَتْ زُهْرُ النُّجُومِ لِحَاقَهُ  
 وَتَخَفُّقُ بِالنَّصْرِ الْعَزِيزِ بِنُودُهُ  
 وَلَيْلُ جِهَادِ بَاتَ بِرَعَى نُجُومِهِ

تَبَيَّنَ إِلَى السَّارِينَ مِنْهَا الْمَجَاهِلُ  
 وَلَا السَّرْبُ مُرْتَاعٌ وَلَا الرَّوْعُ هَائِلُ  
 وَلَا الْعَقْلُ مَعْقُولٌ وَلَا الْفِكَرُ ذَاهِلُ  
 وَتَجَرَّى عَلَى أَعْدَائِهِنَّ الصَّوَاهِلُ  
 زَهَا الْفَخْرَ مَحْصُولٌ لَدَيْهَا وَحَاصِلُ  
 وَأَوْهَمَ نَقْصًا فَضْلُهُ مَقْطُوعِلُ  
 لَمَرَّ آهٌ أَنْ يَبْدُو لَنَا وَهُوَ كَامِلُ  
 إِلَى أَنْ تُرَى وَالظُّلُّ فِي الشَّرْقِ مَائِلُ  
 عَلَى إِبْرِهِ تَأَنَّى وَهْنٌ كَوَائِلُ  
 لِمَعْنَى كَمَالٍ أَوْحَتَهُ الدَّلَائِلُ  
 يَزِيدُ اسْتِبْقَا وَهُوَ لِلصَّيْدِ خَائِلُ  
 عَشِيًّا لَتَعْدُو وَالضَّرُوعُ حَوَافِلُ  
 وَمَشَقُّ ذُبَابِ السَّيْفِ يَحْشَاهُ صَاقِلُ  
 يُحَدِّدُ بِهَا حَادِي الشَّرَى وَيُنَاقِلُ  
 وَيَسْمُو إِلَى أَوْجِ الْعُلَا وَيُطَاوِلُ  
 لَهَا التَّدْرُ تَاجُ وَالتُّجُومُ قِبَائِلُ  
 عَلَى خَطَرِ الْمُسْعَى الْقَتَا وَالْقَنَائِلُ  
 لِأَحْرَزَ مِنْ إِدْرَاكِهَا مَا يُحَاوِلُ  
 فَمِنْ دُونِ مَا تَبْعِي التَّدَى الْمُتَطَاوِلُ  
 إِذَا خَفَقَتْ فِيهَا الصَّيَا وَالشَّمَائِلُ  
 فَلَا اللَّيْلُ مُنْجَبَابٌ وَلَا النَّجْمُ آفِلُ

يُرَاعِي حُصَاةَ الدِّينِ فِيهِ بِمَقْلَةٍ      إِذَا اشْتَاقَ هَزَّ الرِّيحُ خَافِقَ بَنْدِهِ  
وَأَنَّ حَنْ غَنَّتُهُ الْجِيَادُ الصَّوَاهِلِ      وَفِي اللَّهِ عَنْ وَصْلِ الْأَحِبَّةِ مَرْغَبٌ  
وَفِي الْغُرُوعِ عَنْ ذِكْرِ الْمَنَازِلِ <sup>(١)</sup> شَاغِلٌ      مِنَ الْخَزَرَجِيِّينَ الَّذِينَ نَمَتَهُمْ  
عِشَائِرُ مِنْ قَحْطَانِيَا وَقِصَائِلِ      تَسَامَى إِلَى مَاءِ السَّمَاءِ <sup>(٢)</sup> جُودُهُ  
بِمَاءِ سَمَاءِ فِي الْبَسِيطَةِ حَائِلِ <sup>(٣)</sup>      أَقُولُ لِمُسْتَأَمِرِّ الرِّبْعِ وَقَدْ غَدَا  
يَرُودُ مَصَابِ <sup>(٤)</sup> الْغَيْثِ وَالْعَامِ مَاجِلِ      أَمَانِكَ دَارٌ لِلْفَنِيِّ بِرَبِّهِ  
بِأَرْجَائِهَا لِلْمُسْتَفِينِ مَتَاجِلِ      تَفَجَّرَ مِنْ كَفْيِهِ عَشْرَةُ أَبْحَرٍ  
يَقْصُصُ بِهِنَ الْبَحْرِ <sup>(٥)</sup> وَهِيَ أَنَامِلِ      فَتَجَرَّى بِهَا سَفْنُ الرَّجَاءِ إِلَى مَدَى  
وَلَيْسَ إِلَى الْجُودَى مِنَ الْجُودِ سَاحِلِ <sup>(٦)</sup>      فَرَاغِيهِ تَسْتَجِدِّي الْغَفَاةُ نَوَالَهُ  
وَسَائِلُهُ تَرْجَى إِلَيْهِ الْوَسَائِلِ      أَحَادِيثُ عَنْهُ فِي السَّمَاحِ غَرِيبَةٌ  
يُرَوِّى عَوَالِيهَا عَطَاةً وَوَاصِلِ      لَكَ اللَّهُ مَنْ تُولِ عَمَامُ بَنَانِهِ  
أَقَامَتْ فَرُوضَ الْبِرِّ مِنْهَا النَوَافِلِ      طَلَعَتْ بِأَفْقِي الْقَرَبِ نَيْدَ رَحْمَتِهِ  
وَقَدْ شَرُفَتْ مِنْكَ الْعُلَا وَالْفَضَائِلِ      فَحَمْدُكَ أُخْرَى مَا أَفَادَتْ حَقَائِبُ  
وَذِكْرُكَ أَشْنَى مَا أَقَلَّتْ رَوَاجِلِ

(١) في م : « المعاهد » .

(٢) ماء السماء : لقب عامر بن حارثة الأزدي ، وهو أبو عمرو مزني ، ويقال لونه :  
بنو ماء السماء ، وهم ملوك الغساسنة الذين منهم الأنصار ، قبيلة المدوح . قال  
بعض الأنصار :

أَنَا ابْنُ مَزِينِيَا عَمْرُو وَجَدِي      أَبُوهُ عَامِرُ مَاءِ السَّمَاءِ

(٣) في م : « جائل » بالحج الممجة .

(٤) كذا في م . ويرود مصاب الغيث ، أي يتطلب مساقط المطر . والذى في ط :

« يروم خصاب » .

(٥) في ط : « التهر » .

(٦) في م : « سوى » مكان قوله : « إلى » .

رُومُ جَوَارِي الشَّهْبِ شَاوَكٌ فِي الْعُلَا  
 وَفِي الصُّبْحِ مِنْ ذَاكَ الْجَبِينِ أَشْعَةُ  
 وَفِي الرُّوْضِ مِنْ رِيَاكَ عَرَفٌ وَنَفْحَةٌ <sup>(١)</sup>  
 إِذَا أَنْتَ لَمْ تَرْجِ الْجُنُودَ إِلَى الْعُلَا  
 وَإِنْ لَمْ تُقَوِّمْهَا سِهَامًا مَرِيضَةً  
 تَرِيشُ لَكَ الْأَقْدَارُ أَشْهُمُ أَشْعَدُ  
 لَكَ الْعِرْزُ تَسْتَجِبُ الْخُطُوبَ بِنُورِهِ  
 إِذَا الْعَزْمُ لَمْ يَصْقُلْ حُسَامَ كَيْمِيهِ  
 فَقَبْلَ مِضَاءِ السَّيْفِ تُمْضَى عَزَائِمُ  
 وَمَا يَسْتَوِي - وَالْعِلْمُ لِلَّهِ وَحْدَهُ -  
 تُظَلُّ سَحْبُ الطَّيْرِ جَيْشَكَ حَيْثُمَا  
 فَلَاقَ بِهَا عِقْبَانَ طَيْرٍ وَرَايَهُ  
 فَقُلْ لِعَمِيدِ الرُّومِ دُونَكَ فَارْتَقِبْ  
 وَشِمَّ بَارِقِ السَّيْفِ اللَّمُوعَ جُفُونُهُ  
 وَلَا تَرْجُ الْفِرْيَانَ فِي الْبَحْرِ إِنَّهَا  
 وَلَكِنَّهَا وَاللَّهِ يُنْجِزُ وَعْدَهُ  
 وَخُضْرَةُ الْأَرْجَاءِ فِي جَنَابَاتِهَا  
 رَزَى الدُّوْحَ مِنْهَا بِالْأَسْنَةِ مَرْهَرًا  
 تَبِلُ غَلِيلُ الرُّمَحِ مِنْ مُهَجِّ الْعِدَا

وَمِنْ دُونِهِ لِلنَّيِّرَاتِ مَرَاكِهُ  
 وَفِي الشَّمْسِ مِنْ ذَاكَ الْمُحَيَّا دَلَائِلُ  
 وَفِي الْغَيْثِ مِنْ يُمْنِكَ جُودٌ وَنَائِلُ  
 فَإِنَّ جُنُودَ اللَّهِ عَنْكَ تُقَاتِلُ  
 فَإِنْ سَهَامَ اللَّهُ عَنْكَ تُنَاضِلُ  
 تُصَابُ بِهَا لِلذَّارِعِينَ مَقَاتِلُ  
 فَكَيْسَ لَهُ إِلَّا الصَّبَاحُ مَمَائِلُ  
 فَمَا نَافِعُ مَا قَدْ جَلَّتْهُ الصَّيَاقِلُ  
 وَبَعْدَ بِنَاءِ الرَّأْيِ تُبْنَى الْمَعَاقِلُ  
 عَلِيمٌ بِأَعْقَابِ الْأُمُورِ وَجَاهِلُ  
 تَمِيلُ بِهِ الرَّايَاتُ وَهِيَ حَوَامِلُ  
 تُبِيدُ الْأَعَادَى وَالرَّمَاحُ حَبَائِلُ  
 طَلَانِعٌ فِيهَا الْمَنَايَا رَسَائِلُ  
 سَحَابٌ <sup>(٢)</sup> فَتَاكُمِ نَحْتَهُ الدَّمُ سَائِلُ  
 سَفَانٍ وَالْبَحْرُ الْمَذَلُّ حَامِلُ  
 جَوَارٍ بِأَسَادِ الرِّجَالِ حَوَامِلُ  
 مَسَارِحُ تَحْمِيهَا الرَّمَاحُ الدَّوَابِلُ  
 إِذَا مَا سَقَتْهُ لِلْسُّيُوفِ الْجَدَاوِلُ  
 إِذَا مَا كَسَتْ مِنْهَا الرَّمَاحُ غَلَائِلُ

٨٤]

(١) في ط : « نعمة » ولا يستقيم بها الكلام هنا ، وما أثبتناه عن م .

(٢) في ط : « حسام » . وفي م : « سجام » ولعلهما محرفان عما أثبتناه .

فياعجبنا للثمجِ رَوَيْتَهُ دَمًا  
لَقَدْ كَلَّمْتَ فِيكَ الْحَاسِنُ كُلَّهَا  
فَعِنْدَ جَمِيعِ الْخَلْقِ شُكْرُكَ عَاجِلٌ  
وَدُونَكَ مِنْ نَظْمِي جَوَاهِرَ حِكْمَةٍ  
وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرُ أَوْصَانِكَ الثُّلَا  
فَتَتَلَّى عَلَى الْأَسْبَاعِ مِنْهَا بَدَائِعُ  
وَلَوْ أَنَّنِي أَدْرَكْتُ أَعْصَارَ مَنْ مَضَى  
«وإني وإن كنتُ الأخيرَ زمانُهُ»  
ولا افتخرتُ قَدَمًا بِإِيَادٍ بَقِيَّتْهَا  
فَلَا زِلْتُ يَا مَوْلايَ مَوْرَدَ رَحْمَةٍ  
تُقِيمُ رُسُومَ الْعَمَلُوتِ<sup>(٥)</sup> بِمَغْرِبٍ  
وَأَدْرَكْتُ فِي الْأَعْدَاءِ مَا أَنْتَ طَالِبٌ  
وقد راق منه العينَ رَيَّانُ ذَابِلُ  
وما كلُّ مَنْ يُعْطَى الْخِلَافَةَ كَامِلُ  
وعِنْدَ الْإِلَهِ الْحَقُّ أَجْرُكَ آجِلُ  
يُفَاخِرُ مِنْهَا السَّحَرُ بِالشَّعْرِ بَابِلُ<sup>(١)</sup>  
فَتَنْقَلُ<sup>(٢)</sup> يَا مَوْلايَ وَالْعَبْدُ قَائِلُ  
وَتُجَلِّي عَلَى الْأَبْصَارِ مِنْهَا عَدَائِلُ  
لَمَّا قَالَ فِيهَا الشَّاعِرُ الْمُتَخَايِلُ  
لَا تَ بِمَا لَمْ تَسْتَطِعْهُ الْأَوَائِلُ<sup>(٣)</sup>  
ولا اسْتَصْحَبْتَ سَحَابَانَ فِي الْفَخْرِ وَائِلُ  
عِطَاشُ الْأَمَانِي فِي رِضَاكَ<sup>(٤)</sup> نَوَاهِلُ  
وَذِكْرُكَ فِي أَقْصَى الْبَسِيطَةِ جَائِلُ  
وَبُلِّغْتَ فِي الْأَبْنَاءِ مَا أَنْتَ آمِلُ

في صايغ  
لبعض أمراء  
بنى الأعر

ثم قال : ومن ذلك في الصنيع المختص بالأمراء الحلة ، أخينا المعز لدولتنا  
[٢٨٥] أبي الحسن ، وأخينا أبي العباس ، وابن عمنا أبي عبد الله ، وصل الله سعودهم ،  
ولقد أبدع في تشييده وتأسيسه ، وبسط يد الحسن من براعة تخميسه ، وذلك  
عام عودة مولانا رحمة الله تعالى عليه من سبته لما عادت إلى ملكه ، قال :

(١) كذا في م . وفي ط « نائل » والمعنى لا يستقيم على هذه الرواية .

(٢) كذا في م . وفي ط : « فتقل » .

(٣) البيت من قصيدة في الفخر لأبي الملاء المرى .

(٤) في م : « الأمانى في نوال نواهل » .

(٥) الملوات : جمع ملاءة ( كسكرمة ) من الملو ، يريد معالي الأمور ، ومكاسب

العرف . وقد عثرنا عليها في اللسان قلا عن ابن برى ، فليته ، بهج ما جاء  
بالحاشية الثانية صفحة ٣٩ من هذا الجزء .

أَرَقْتُ لِيَزَيِّقَ مِثْلَ جَنَفِي سَاهِرًا يُنْظَمُ مِنْ قَطَرٍ<sup>(١)</sup> النَّهَامِ جَوَاهِرًا  
فَاضْحَكَ زَهْرُ الرُّوضِ مِنْهُ أَزَاهِرًا وَصَبَحَ حَكِي وَجْهَ الْخَلِيفَةِ بَاهِرًا  
تَجَسَّمُ مِنْ نُورِ الْهُدَى وَتَجَسَّدَا  
شِفَائِي مُعْتَلِّ النَّسِيمِ إِذَا انْبَرَى وَأَسْنَدَ عَنْ دَمْعِي الْحَدِيثَ الَّذِي جَرَى  
وَقَدْ فَتَقَ الْأَرْجَاءُ<sup>(٢)</sup> مَسْكَاً وَعَنْبَرًا كَأَنَّ الْغَنَى بِاللَّهِ فِي الرُّوضِ قَدْ سَرَى  
فَهَبَّتْ بِهِ الْأَرْوَاحُ عَاطِرَةَ الرِّدَا  
عَذِرِي مِنْ قَلْبٍ إِلَى الْحُسْنِ قَدْ صَبَا تُهَيِّجُهُ الدَّكْرَى وَيَصُبُّو إِلَى الصَّبَا  
وَيُجْرِي جِيَادَ اللَّهِ فِي مَلْعَبِ الصَّبَا وَلَوْلَا ابْنُ نَصْرِ مَا أَفَاقَ وَأَعْتَبَا<sup>(٣)</sup>  
رَأَى وَجْهَهُ صُبْحَ الْمِدَايَةِ فَاهْتَدَى  
إِلَيْكَ أَمِيرَ الْمُسْلِمِينَ شِكَايَةَ جَنَى الْحُسْنِ فِيهَا لِقُلُوبٍ جِنَايَةَ  
وَأَعْظَمَ فِيهَا بِالْمُيُونِ نِكَايَةَ وَأَطْلَعَ فِي لَيْلٍ مِنَ الشَّعْرِ آيَةَ  
مُحِبًّا جَمِيلًا بِالصَّبَاحِ قَدْ ارْتَدَى  
بِهَذِيكَ تَهْدِي الثُّبُرَاتُ وَتَهْتَدِي وَأَنْوَاهَا جَدْوَى يَمِينِكَ تَجْتَدِي  
وَعَدْلَكَ لِلْأَمْثَلِكِ<sup>(٤)</sup> أَوْضَحَ مُرْشِدٍ بِأَنَارِهِ فِي مُشْكِ الْإِسْرِ تَقْتَدِي  
فَمَا بَالُ سُلْطَانِ الْجَمَالِ قَدْ اغْتَدَى  
تَحَكَّمَ مِثًا فِي نُفُوسٍ ضَعِيفَةٍ وَسَلَّ سِوْفًا مِنْ جُنُونٍ نَحِيفَةٍ  
أَلَمْ يَذَرِ أَنَا فِي ظِلَالِ خَلِيفَةٍ وَدَوْلَةٍ أَمِنْ لَا تَرَاعُ مُنِيفَةٍ  
بِهَا قَدْ رَسَا دِينَ الْهُدَى وَمَهْدَا

(١) في ط : « نظم » . وما أثبتاه عن م والمخطوطين من فتح الطيب : وهو أول بالسياق .

(٢) فتق الأرجاء : طيبها وخططها بمسك وعنبر .

(٣) كذا في فتح الطيب . وأعتب ( هنا ) : رضى . وفي ( ط ) : « ما أفاق »

ولا اجتبي . . وفي م : « وما اجتبي »

(٤) كذا في ط . والأملاك : جمع ملك ( بكسر اللام ) . وفي م : « للأفلاك » .

خُذُوا بِدَمِ الْمُشْتَاكِ لَحْظًا أَرَاقَهُ      وَبَرَقًا بِأَعْلَامِ النَّثِيغِ شَاقَهُ  
وإن كلفوه قَوْقَى مَا قَدْ أَطَاقَهُ      يَبُثُّ حَدِيثًا مَا أَلَدَ مَسَاقَهُ (١)

خَلِيفَتَنَا الْوَلِيَّ      الْإِمَامَ مُحَمَّدًا

تَقَلَّدَ حَكْمَ الْعَدْلِ دِينًا وَمَذْهَبًا      وَجَوَّزَ اللَّيَالِي قَدْ أَرَاخَ وَأَذْهَبَا  
فَيَا عَجَبًا لِلشَّوْقِ أَذْكَى وَأَلْهَبَا      وَسَلَّ صَبَاحًا صَارِمَ الْهَرَقِ مُذْهَبَا  
وَقَدْ بَاتَ فِي جَفْنِ النَّهْمَةِ مُفْعَدًا

[٢٨٦]

يَذْكُرُنِي نَفْرًا لِأَسْمَاءَ أَشْنَبَا      إِذَا ابْتَسَمْتَ تَجْلُو مِنَ اللَّيْلِ غَيْهَبَا  
كَزَمَ أَمِيرَ الْمُسْلِمِينَ إِذَا احْتَبَى      وَأَجْرَى بِهِ طِرْفًا مِنَ الصُّبْحِ أَشْهَبَا  
وَأَصْدَرَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَأَوْرَدَا

فَسَبَّحَانَ مَنْ أَجْرَى الرِّيحَ بِنَصْرِهِ      وَعَطَّرَ أَنْفَاسَ الرِّيَاضِ بِشُكْرِهِ  
فَبَرْدُ الصَّبَا يُطْوِي عَلَى طِيبِ نَشْرِهِ      وَمَهْمَا تَجَلَّى وَجْهُهُ وَسَطَ قَصْرِهِ  
تَرَى هَالَةً بَذَرُ السَّمَاءِ بِهَا بَدَا

إِمَامٌ أَقَادَ الْمُعْلَوَاتِ (٢) زَمَانَهُ      فَمَا لَحِقَتْ زُهْرُ النُّجُومِ مَكَانَهُ  
وَمَدَّ عَلَى شَرْقٍ وَغَرْبٍ أَمَانَهُ      وَلَا عَيْبَ فِيهِ غَيْرَ أَنْ بَنَانَهُ  
تَفَرَّقُ مُسْتَجِدِّهِ فِي أَبْحَرِ النَّدَى

هُوَ الْبَحْرُ مَدَّ الْمَارِضَ الْمُتَهَلِّلَا      هُوَ الْبَدْرُ لَكِنْ لَا يَزَالُ مُكَمَّلَا  
هُوَ الدَّهْرُ لَا يَغْشَى الْخُطُوبَ وَلَا وَلَا (٣)      هُوَ الْعَالَمُ الْخَفَاقُ فِي هَضْبَةِ الْعَلَا  
هُوَ الصَّارِمُ لِلشُّهُورِ فِي نُصْرَةِ الْهَدَى

(١) في م : « مذاقة » .

(٢) انظر الحاشية رقم ٥ ص ٨١ من هذا الجزء .

(٣) كذا في نفع الطيب . وفي ط : « ولا الولا » .



أَمَّا وَالَّذِي أَغْطَى الْوُجُودَ وَجُودَهُ وَأَوْسَعَ مِنْ فَوْقِ الْبَسِيطَةِ جُودَهُ  
لَقَدْ أَصْحَبَ النَّصْرَ الْقَرِيزَ بَنُوْدَهُ وَمَدَّ بِأَمْلَاكِ السَّمَاءِ جُنُودَهُ  
وَأَنْجَزَ لِلْإِسْلَامِ بِالْنَصْرِ مَوْعِدًا

أَمْوَلًاى قَدْ أَنْجَحْتَ رَأْيًا وَرَأْيَةً وَلَمْ تُبْقِ فِي سَبْقِ الْمَكَارِمِ غَايَةً  
فَتَهْدِي سَجَايَاكَ ابْنَ رُشْدٍ<sup>(١)</sup> نِهَآيَةً وَإِنْ كَانَ هَذَا السَّعْدُ مِنْكَ بِدَايَةً  
سَيَبْقَى عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ مُخَلَّدًا

سُعُودُكَ تُفْنِي عَنْ قِرَاعِ الْكِتَابِ وَجُودُكَ يُزْرِى بِالْقَمَامِ السَّوَاقِبِ  
وَإِنْ زَاخَتْهَا شَهَبًا بِالنَّكَبِ وَوَجَّهَكَ بِذُرِّ الْمُتَنَدَّى وَالْمَوَاقِبِ  
وَقَدْ فَسَحَتْ<sup>(٢)</sup> فِي الْفَخْرِ أَبْنَاؤُكَ لِلدَّيِّ

بَنُوكَ كَأَمْثَالِ الْأَنْمَالِ عِدَّةٌ أَعَدْتُ لِأَيُّحْنَى مِنَ النَّهْرِ عِدَّةٌ  
وَزَيْدٌ بِهِمْ بُرْدُ الْخِلَافَةِ جِدَّةٌ أَطَالَ لَهُمْ فِي ظِلِّ مُلْكِكَ مُدَّةٌ  
إِلَهُ يُطِيلُ الْعُمَرَ مِنْكَ مَوْبِدًا<sup>(٣)</sup>

دُورٌ بِأَوْصَافِ الْكَمَالِ اسْتَقَلَّتْ عَمَامٌ بِفَيَاضِ النُّوَالِ اسْتَهْلَتْ  
سُيُوفٌ عَلَى الْأَعْدَاءِ بِالْنَصْرِ سُلَّتْ نُجُومٌ بِأَفَاقِ الْعَلَاءِ تَجَلَّتْ  
وَلَاخَتْ كَمَا شَاءَتْ سُعُودُكَ أَسْعَدَا

وَإِنْ أَبَا الْحَجَّاجِ سَيِّفُكَ مُنْتَقَى وَبَذَرُ بَآفَاقِ الْجَمَالِ تَعَرَّضَا  
بِنُورِكَ يَا شَمْسَ الْخِلَافَةِ قَدْ أَضَا وَرَاقَتْ عَلَى أَعْطَافِهِ حُلُلُ الرِّضَا  
فَحَلَّ مَحَلًّا مِنْ رِضَاكَ<sup>(٤)</sup> مُمَهَّدَا

(١) يريد : إذا كان ابن رشد قد جاء بـ « بداية المجتهد » ، فقد جاءت همك

وسجايالك بالنهية التي لا مطلب وراءها للمجتهد .

(٢) في الأصلين : « سبحت » ، ولا يستقيم بها المعنى ، وما أُنبتاه عن نفع الطيب .

(٣) في ط : « موبدا » . بالفتنة التحية .

(٤) في نفع الطيب : « علاك » .

مَلِكٌ لَهُ تَعْنُو الْمُلُوكُ جَلَالَةً يُجَرَّرُ أَذْيَالُ الْفَخَارِ مُطَالَةً  
وَتَفَرَّقُ أَسْدُ الْغَابِ مِنْهُ بَسَالَةً وَتَرْضَاهُ أَنْصَارُ الرُّسُولِ سُلَالَةً  
فَأَبْنَاؤُهُ طَابُوا فُرُوعًا وَتَحْتَدَا  
أَزَاهِرُ فِي رَوْضِ الْخِلَافَةِ أَيْنَمَتْ زَوَاهِرُ فِي أَفْقِ الْقَلَاءِ تَطَلَّمَتْ  
جَوَاهِرُ أَعْيَتْ فِي الْجَمَالِ وَأَبْدَعَتْ وَعَنْ قِيَمَةِ الْأَعْلَاقِ قَدْرًا تَرَفَّتْ  
يُسَّرُ بِهَا الْإِسْلَامُ غَيْبًا وَمَشْهَدًا  
بِعَهْدٍ <sup>(١)</sup> وَلِيٍّ الْعَهْدِ - كَرَّمَ عَهْدُهُ وَأَنْجَزَ فِي تَخْلِيدِ مُلْكِكَ وَعَدُهُ -  
تَنْظُمُ مِنْهُمْ تَحْتَ شَمْلِكَ <sup>(٢)</sup> عِقْدُهُ وَأَوْرَثَهُمْ فَخْرًا أَبْوَهُ وَجَدُهُ  
فَأَعْلَى عَلَيَّا حِينَ أَحْمَدَ أَحْمَدًا  
تَحُوطُ بِهِمْ مُلْكًا عَزِيزًا وَمِلَّةً وَتَلَحَّظُ عَيْنُ السَّعْدِ مِنْهُمْ أَهْلَةً  
سَتَبْدُو عَلَى أَفْقِ الدُّلَا مُسْتَقِلَّةً وَسُخْبًا بِفِيَاضِ النَّدَى مُسْتَهْلَةً  
تُفَجِّرُ بَحْرًا لِلسَّمَاحَةِ مَزِيدًا  
وَنَجْلُكَ نَصْرٌ يَقْتَنِي نَجْلَ <sup>(٣)</sup> رَسْمِهِ أَمِيرٌ يَرْنُ الثَّقَلَ رَاجِحُ حِلْمِهِ  
أَتَاكَ بِنَجْلِ يُسْتَضَاءُ بِنَجْمِهِ لِحَبِّ رَسُولِ اللَّهِ سَمَاءُ بِاسْمِهِ  
وَبِاسْمِكَ فِي هَذِي الْمَوَاقِفَةِ اقْتَدَى  
أَقَمْتَ بِإِعْذَارِ الْإِمَارَةِ سُفْنَةً وَطَوَّقْتَهَا مِنْ حَلِي فَخْرِكَ مِثْنَةً  
وَأَسْكَنْتَهَا فِي ظِلِّ بَرَكِ جَنَّةٍ وَالْحَقَّتْهَا بَرْدٌ اغْتِنَانِكَ جُنَّةً  
وَعَمَّرْتَ مِنْهَا بِالتَّلَاوَةِ مَسْجِدًا

(١) كذا في نفع الطيب . والذي في الأصلين : « أبوم » . وهو أبو الحاج يوسف

ابن النقي بالله .

(٢) في م : « ظلك » .

(٣) كذا في ط . وفي م : « تفتي نجل » .

فَلِلَّهِ عَيْنًا مِّن رَّأْمٍ تَطَلَّعُوا غُصُونًا بَرَوْضِ الْجُودِ مِنْكَ تَرَعَّرُوا  
وَفِي دَوْحَةِ الْعُلْيَاءِ مِنْكَ تَرَعَّرُوا مُلُوكُ بَجَلْبَابِ الْحَيَاءِ تَقَنَّنُوا  
أَضَاءَ بَهْمٍ مِّنْ أَفْقٍ قَصْرِكَ مُنْتَدَى

وَقَدْ أَشْعَرُوا الصَّبْرَ الْجَمِيلَ نَفْسَهُمْ وَقَدْ أَفْرَغُوا<sup>(١)</sup> قَوْقِ الطَّلَى لَبُوسَهُمْ  
وَقَدْ زَيَّنُوا بِالْبَشْرِ فِيهِ شُمُوسَهُمْ وَعَاطُوا كُثُوسَ الْأَنْسِ فِيهِ جَلِيسَهُمْ  
[٢٨٨٨] وَأَبْدُوا عَلَى هَوْلِ التَّمَامِ تَجَلَّدَا

تَمَائِلُ فِيهِمْ مِّنْ أَبِيهِمْ وَجَدَّهُمْ تَفَصَّلُ أَى الْفَخْرِ فِيهَا بِحَمْدِهِمْ  
وَتَنَسُّبُهَا الْأَنْصَارُ قَدَمًا لِسَعْدِهِمْ تُضِيءُ بِهَا نُورًا مَّصَابِيحُ سَعْدِهِمْ  
وَلَمْ يَلَمْ لَا وَمِنْ حَبِّ الرُّسُولِ تَوْقَدَا

فَوَ اللَّهُ لَوْلَا سُنَّةٌ قَدْ أَقَمْتَهَا وَسِيرَةٌ هَدَى لِلنَّبِيِّ عَلِمَتَهَا  
وَأَحْكَامٌ عَدَلٍ لِلْجُنُودِ رَسَمَتَهَا لَجَالَتْ بِهَا الْأَبْقَالُ تَقْصِدُ سَمَتَهَا  
وَتَتَرَكُ أَوْصَالَ الْوُشَيْحِ مُقْصِدًا<sup>(٢)</sup>

وَيَا عَازِرًا أَبْدَى لَنَا الشَّرْعُ عُدْرَهُ طَرَقَتْ حَمَى قَدْ عَقَمَ اللَّهُ قَدْرَهُ  
وَأَجْرَيْتَ طَيْبًا بِحَسْدِ الطَّيِّبِ نَشْرَهُ لَقَدْ جُنْتُ مَا تَسْتَغْظِمُ الصَّيْدُ أَمْرَهُ  
وَتَفْدِيهِ إِنْ يَقْبَلُ خَلِيفَتَهَا فِدَا

رَعَى اللَّهُ مِنْهَا دَعْوَةً مُسْتَجَابَةً أَفَادَتْ نَفُوسَ الْمُخْلِصِينَ إِنَابَةً  
وَلَمْ تُلْفِ مِنْ دُونِ الْقَبُولِ حِجَابَةً وَعَازَرَهَا لَمْ يُبْدِ عُدْرًا مَّهَابَةً  
فَأَوْجَبَ عَنْ نَقْصٍ كَمَا لَا تَزِيدَا

(١) في نفع الطيب : « وأضفوا به » مكان قوله : « وقد أفرغوا » .

(٢) في م : « الأمن » .

(٣) الوشيج : شجر الرماح ، ويريد به هنا الرماح نفسها . والمقصود : الكسر .

فَنَقَصُ زَكَاةَ<sup>(١)</sup> الْمَالِ وَفَرُّ نَصَائِهِ      وَمَا السَّيْفُ إِلَّا بَعْدَ مَشْقٍ ذُبَابِهِ  
وَمَا الزُّهْرُ إِلَّا بَعْدَ شَقٍّ إِهَابِهِ      يَقْطَعُ بِرَاعِ الْخَطِّ حُسْنَ كِتَابِهِ  
وَبِالْقَصِّ يَزْدَادُ      الدُّبَالُ تَوْقَدًا

وَلَمَّا قَضَوْا مِنْ سُنَّةِ الشَّرْعِ وَاجِبًا      وَلَمْ تَلَقَ مِنْ دُونِ الْخِلَافَةِ حَاجِبًا  
أَفْضَا نُهْتَى مِنْكَ جَذْلَانِ وَاهِبًا      أَقَاضَ عَلَيْنَا أَنْعَمًا وَمَوَاهِبًا  
تَعَوَّدَ بَذْلَ الْجُودِ فِيهَا تَعَوَّدَا

هَنِيئًا بِهَذَا<sup>(٢)</sup> قَدْ بَلَغْتَ مَوْعِلًا      وَأَطْلَقْتَ نُورًا يَبْهَرُ التَّمَائِلَا  
وَأَحْرَزْتَ أَجْرَ التَّنْعِيمِ مَكْتَلًا      تَبَارَكَ مَنْ أَعْطَى جَزِيلًا وَأَجْمَلَا  
وَبَلَغَ فِيكَ الدِّينَ وَالْمَلِكُ مَقْصِدَا

أَلَا فِي سَبِيلِ الْمِرِّ وَالْفَخْرِ مَوْعِمٌ      يَظْلُ بِهِنَّ ثَغْرُ الْمَسَرَّةِ يَتَّعِمُ  
وَعَرَفَ الرِّضَا مِنْ جَوْهٍ يَتَنَسَّمُ      وَأَرْزَاقُ أَرْبَابِ السَّعَادَةِ تَقْسَمُ  
فِي وَصْفِهِ ذَهْنُ الدَّكِيِّ تَبَلَّدَا

وَجَلَّتْ فِي هَذَا الصَّنِيعِ مَبْصَانَا      تَمَى بِدُورِ التَّمِّ مِنْهَا مَطَالَمَا  
وَأَبْدَيْتَ فِيهَا لِلْجَمَالِ بَدَائِعَا      وَأَجْرَيْتَ<sup>(٣)</sup> لِلْإِحْسَانِ فِيهَا مَشَارِعَا  
يُودُّ بِهَا نَهْرُ الْمَجَرَّةِ مَوْرِدَا

وَأَجْرَيْتَ فِيهَا الْخَمِيلَ وَهِيَ سَوَائِقُ      وَإِنْ طَلَبْتَ فِي الرُّوعِ فَهِيَ لَوَائِقُ  
نُجُومٌ وَأَفَاقُ الطَّرَادِ مَشَارِقُ      يَفُوتُ التَّمَاحِ الطَّرْفِ مِنْهَا بَوَارِقُ  
إِذَا مَا تُجَارَى الشَّهْبِ تَسْتَبِقُ الْمَدَى

(١) في نفع الطيب : « كمال » .

(٢) في نفع الطيب : « هنيئًا » مكان قوله : « بهذا » .

(٣) في م : « وأعذبت » .

وَتَطْلُعُ فِي لَيْلِ الْقَتَامِ كَوَاكِبَا وَقَدْ وَرَدَتْ نَهْرَ النَّهَارِ مَشَارِبَا  
تَقُودُ إِلَى الْأَعْدَاءِ مِنْهَا كِتَابِيَا فَتَرْمِيهِمْ مِنْ فَوْقِ التُّرَابِ مَحَارِبَا  
تَحْرِزُ رُؤُوسَ الرُّومِ فِيهِمْ سَجْدَا

سَوَاحِجُ بِالنَّصْرِ الْعَزِيزِ سَوَاحِجُ وَهْنُ لِأَبْوَابِ الْفَتْوحِ فَوَاحِجُ  
تَقُودُ إِلَيْكَ النَّصْرَ وَاللَّهُ مَانِحُ فَمَا زِلْتَ بَابَ الْخَيْرِ وَاللَّهُ قَاسِمُ  
وَمَا تَمَّ شَيْءٌ قَدْ عَدَا بَعْدَ مَا بَدَا

رِيَّاحُهَا مِثْنَى الْبُرُوقِ أَعْيَنَةُ ظِلَالُهَا قَائِنُ جَنَّ الظَّلَامِ فَجَنَّةُ  
تَقِيهَا مِنَ الْبَذْرِ الْمُتَمِّ جَنَّةُ وَتُشْرِعُ مِنْ زُهْرِ النُّجُومِ أَسَنَةُ  
فَتَقْدِفُ شُهْبَ الرَّجَمِ فِي ثَغْرِ الْعِدَا

فَأَشْهَبُ مِنْ نَسْلِ الْوَجِيهِ إِذَا انْتَمَى جَرَى فَشَأَى شُهْبَ الْكَوَاكِبِ فِي السَّمَاءِ  
وَحَلَفَتْ مِنْهَا فِي الْقَلْبِ أَنْجُبَا تَرَدَّى جَمَالًا بِالصَّبَاحِ وَرُبَّمَا  
يَقُولُ لَهُ الْإِصْبَاحُ نَفْسِي لَكَ الْفِدَا

وَأَجْمَرُ قَدْ أَذْكَى يَدِ الْبَأْسِ جَمْرَةً وَقَدْ سَلَبَ الْيَأْقُوتَ وَالْوَزْدَ حُمْرَةً  
أَدَارِ يَدِ سَاقِي مِنَ الْحَرْبِ سَحْرَةً وَأَبْدَى حَبَابًا فَوْقَهَا الْحُسْنُ غُرَّةً  
يَزِينُ بِهَا خَدَا أَسِيلًا مُورَدَا

وَأَشْفَرُ مِنْهَا شَعِشَعُ الرَّكْضِ بَرْقَةً أَعَارَ جَوَادَ الْبَرْقِ فِي الْأَفْقِ سَبْقَةً  
بَدَا شَفَقًا قَدْ جَلَّلَ الْحُسْنُ أَفْقَهُ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَبْدَعَ خَلْقَهُ  
فَسَالَ عَلَى أَعْطَافِهِ الْحُسْنُ عَسْجَدَا

وَأَصْفَرُ قَدْ وَدَّ الْأَصِيلُ جَمَالَهُ وَقَدْ قَدَّ مِنْ بُرْدِ الْعَشِيِّ جِلَالَهُ

إِذَا أُسْرِجُوا جُنَحَ الظَّلَامِ ذُبَالَهُ فَمَرَّتُهُ نَجْمٌ نَضِيءٌ بِجَالِهِ  
 وَفِي ذَيْلِهِ ذَيْلُ الظَّلَامِ قَدْ ارْتَدَى  
 وَأَذْمُ فِي مَسْحِ<sup>(١)</sup> الدُّجَى مُتَجَرِّدٌ يَجِيئُ بِهِ بَحْرٌ مِنَ اللَّيْلِ مُزِيدٌ  
 وَغُرَّتُهُ نَجْمٌ بِهِ مُتَوَقَّدٌ لَهُ الْبَذْرُ سَرَجٌ وَالنُّجُومُ مُقْلَدٌ [٢٩٠]  
 وَفِي فَلَقِ السُّبْحِ الْمُبِينِ تَقِيدَا  
 وَأَبْيَضُ كَالْقِرَاطِ لَاحَ صَبَاحُهُ عَلَى الْحُسْنِ مَقْدَاهُ وَفِيهِ مَرَاةُ  
 [وَاللَّطِّيَّاتِ الْآنِسَاتِ]<sup>(٢)</sup> مَرَاةُ تَرَاهُ كَنَشْوَانِ أَمَالَتِهِ رَاحُهُ  
 وَتَحْصِيهُ وَسَطَ الْجَمَالِ مُعْرِبِدَا  
 وَذَاهِبَةٌ فِي الْجَوِّ مِلءُ عَيْنَاهَا وَقَدْ لَمَعَتْهَا الشُّجْبُ بُرْدَ عَيْنَاهَا  
 يَفُوتُ ارْتِدَادَ الطَّرْفِ لَمَحُ عَيْنَاهَا وَخَتَمَتِ الْجُزَاهُ سَبْطُ بَدَنَاهَا  
 وَصَاغَتْ لَهَا حَلِي النُّجُومِ مُقَيَّدَا  
 أَرَاهَا عَمُودُ الصَّبْحِ غُلُوَ الْمَصَاعِدِ وَأَوْهَمَهَا قُرْبَ التَّدْيِ الْمُتَبَاعِدِ  
 فَقَاتَتْهُ سَبْقًا فِي بَحَالِ الرُّوَاعِدِ وَأَتَحَفَّتِ الْكَفَّ الْخَضِيبَ بِسَاعِدِ  
 فَطَوَّقَتْ الزُّهْرُ النُّجُومَ بِهَا يَدَا  
 وَقَدْ قَدَفَتْهَا لِلْمَصَى حَوَاصِبُ قَدْ انْتَشَرَتْ فِي الْجَوِّ مِنْهَا ذَوَائِبُ  
 تَزَاوَرَ مِنْهَا فِي الْفَضَاءِ حَبَائِبُ فَبَيْنَهُمَا مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ مَنَاسِبُ  
 لِأَنَّهُمَا فِي الرُّوَضِ قَبْلُ تَوَلَّدَا  
 بَنَاتُ لَأَمْ قَدْ حَبِينِ بَرُوحَهَا<sup>(٣)</sup> دَعَاها الْهَوَى مِنْ بَعْدِ كَتَمِ لَبُوحَهَا

(١) في م : « جنع » .

(٢) ما بين القوسين ساقط في ط .

(٣) كذا في م . والذي في ط : « حلين بدوحها » .

فَأَقْلَامُهَا تَهْوِي لِخَطِّ بِلَوْحِهَا      فَيَا لَأَمْسٍ كَانَتْ بَعْضُ أَغْصَانِ دَوْحِهَا  
فَعَادَتْ إِلَيْهَا الْيَوْمَ مِنْ بَعْدُ عُوْدًا  
وَيَا رَبِّ حِصْنٍ فِي ذُرَاهَا قَدْ اعْتَلَى      أَنْارَتْ بُرُوجُ الْأَفْقِ فِي مَظْهَرِ الْمَلَا  
بُرُوجُ قُصُورٍ شِدَّتْهَا مُتَطَوَّلَا      فَأَنْشَأَتْ بُرْجَانَا صَاعِدَا مُتَنَزِّلَا  
يَكُونُ رَسُولَا بَيْنَهَا مُتَرَدِّدَا<sup>(١)</sup>

وَهَلْ هِيَ إِلَّا هَالَةٌ حَوْلَ بَذْرِهَا      يَصُوعُ لَهَا حَلِيلًا يَلِيقُ بِبَخْرِهَا  
تَطَوَّرَ أَنْوَاعًا تَشِيدُ بِفَخْرِهَا      فَحِجْلُ بِرَجْلَيْهَا وَشَاحٌ بِمَحْضَرِهَا  
وَنَاجٍ بِأَعْلَى رَأْسِهَا قَدْ تَنَفَّسَا

أَرَادَ اسْتِرَاقَ السَّمْعِ وَهُوَ مُمْنَعٌ      فَفَإِذَا بِأَذْيَالِ الدُّجَى يَتَلَفَعُ  
وَأُصْنَى لِأَخْبَارِ السَّمَاءِ يَتَسَمَّعُ      فَاتَّبَعَهُ مِنْهَا ذَوَابِلُ شَرْعُ  
لِتَقْدِفِهِ بِالرَّحْمِ مَتْنً وَمَوْحَدَا

وَمَا هُوَ إِلَّا قَائِمٌ مَدَّ كَفَّهُ      لِيَسْأَلَ مِنْ رَبِّ السَّمَوَاتِ لُطْفَهُ  
لِيَمُولَى تَوَلَّاهُ وَأَحْكَمَ رَضْفَهُ      وَكَلَّفَ أَرْزَابَ الْبَلَاغَةِ وَصَفَهُ  
وَأَكْرَمَ مِنْهُ الْقَائِمَ الْمُتَهَجِّدَا

مُلَاقِي رَكِبٍ مِنْ وَفُودِ التَّوَائِمِ      مُقْبِلَ ثَغْرِ اللَّبْرِوقِ الْبَوَائِمِ  
مُخْتَمٌ كَفِّ النَّجُومِ الْقَوَائِمِ      مُبْلَغَ قَصْدٍ مِنْ حُضُورِ التَّوَائِمِ  
تَجَدَّدُهُ مَهْمَا صَنِيعٌ تَجَدَّدَا

وَمُضْطَرَبٌ فِي الْجَوِّ أَنْبَتَ قَامَةً      تَقْدَمُ يَمْشِي فِي الْهَوَاءِ كَرَامَةً  
تَطْلُعُ فِي غُصْنِ الرِّشَاءِ كَامَةً      وَتَحْسَبُهُ تَحْتَ الْعِمَامِ غَمَامَةً  
يَسِيلُ عَلَى أَغْطَافِهِ عَرَقُ النَّدَى

هَوَى وَاسْتَوَى فِي حَالِهِ وَتَقَلَّبَا كَخَاطِفِ بَرْقٍ قَدْ تَأَلَّقَ خُلْبَا  
وَنَحْسَبُهُ قَدْ دَارَى الْأَفْقَى كَوَكْبَا وَمَهْمَا شِئَا وَاسْتَوْفَ الْعَقْلُ مُعْجَبَا  
تَقَلَّبُ فِيهِ الْعَيْنُ لَحْظًا مُرَدِّدَا

لَقَدْ رَامَ بِرَقَى السَّمَاءِ بِسَلَمٍ فَيَمُشِي عَلَى خَطَرٍ بِهِ مُتَوَهِّمٍ  
أَجَلَ فِي الذِّى يُبْدِيهِ فِكْرُ تَوْسَمٍ تَرَى طَائِرًا قَدْ حَلَّ صُورَةَ آدَمِي  
وَجِنًا بِمَهْوَاةِ الْفَضَاءِ تَمَرِّدَا

وَمُنْتَسِبٍ لِلْخَالِ (١) سَمُوهُ مُلْجَمَا لَهُ حَكَمَاتُ حُكْمَهَا فَاهُ أَلْجَمَا  
تَخَالَفَ جِنْسًا وَالِدَاهُ إِذَا انْتَمَى كَمَا جِنْسُهُ أَيْضًا تَخَالَفَ عَنْهُمَا  
عَجِبْتُ لَهُ إِذْ لَمْ يَلِدْ وَتَوَلَّدَا

ثَلَاثَتُهُمَا فِي الذِّكْرِ جَاءَتْ مُبِيدَةً مِنَ الْإِلَاءِ سَمَاهَا لَنَا اللَّهُ زِينَةً  
وَأُنْزَلَ فِيهَا آيَةٌ مُسْتَبِينَةً وَأَوْدَعَ فِيهَا لِلْجَهُولِ سَكِينَةً  
وَالْآلَاءُ فِيهَا عَلَى الْخَلْقِ عَدَدَا

كَسُوهُ مِنَ الْوُشْيِ الِيمَانِي هَوْدَجَا يَمُدُّ عَلَى مَا فَوْقَهُ الظِّلُّ سَجَسَجَا  
[وَكَمْ صُورَةٌ تُجَلِّي بِهِ تَبَهَّرُ الْحَجَا وَجَزَلُ وَقُودِ نَارُهُ تَصْدَعُ الدُّجَى  
وَقَلْبُ حَسُودٍ غَاطِظٍ مُذَكِّيه (٢) مَوْقِدَا]

وَمَا مَيَّ إِلَّا مَظْهَرُ إِجْهَادِهِ أَرْتَنَا (٣) بِهَا الْأَفْرَاحُ فَضْلَ اجْتِهَادِهِ  
مَلَاعِبُهَا هَزَّتْ قُدُودَ صِعَادِهِ وَأَذْكَرَتْ الْأَبْطَالُ يَوْمَ طِرَادِهِ  
فَمَا ارْتَبَتْ فِيهِ الْيَوْمَ صَدَقَتُهُ غَدَا

(١) يريد به الخلق .

(٢) ق م و تدكيه .

(٣) في الأصلين : « هدى » وما أبتناه عن نفع الطيب .



أَلَا جَدَدَ الرَّحْمَنِ صُنْعًا حَصَرْتُهُ      وَدَوَّحُ الْأَمَانِي فِي ذَرَاهُ هَصَرْتُهُ  
بَقْصِرِ طَوِيلِ الْوَصْفِ فِيهِ اخْتَصَرْتُهُ      يُقَيِّدُ طَرْفَ الطَّرْفِ <sup>(١)</sup> مَهْمَا نَظَرْتُهُ  
« وَمَنْ وَجَدَ الْإِحْسَانَ قَيْدًا تَقَيَّدَا » <sup>(٢)</sup>

دَعَوْتَ لَهُ الْأَشْرَافَ مِنْ كُلِّ بَلَدٍ      فَجَاءُوا بِأَمْالٍ لَهُ مُسْتَجِدَّةٍ  
وَحُصُّوا بِالطَّافِ لَدَيْهِ مُسَدَّةٍ      أَبْيَادٍ بِمَيَاضِ النَّدَى مُسْتَدَّةٍ  
فَكَلَّهْمُ مِنْ فَضْلِهِ قَدْ تَرَوَدَا

وَجَاءَتْكَ مِنْ آلِ النَّبِيِّ عِصَابَةٌ      لَهَا فِي مَرَامِي الْمَكْرُمَاتِ إِصَابَةٌ  
أَحْبَبْتَكَ حُبًّا لَيْسَ فِيهِ اسْتِزَابَةٌ      وَلَبَّتْ دَوَاعِيَ الْخَيْرِ <sup>(٣)</sup> مِنْهَا إِجَابَةٌ  
وَنَادَاهُمْ التَّخْصِصُ فَاثْبَدُّوا النَّدَى

أَجَازُوا إِلَيْكَ الْبَحْرَ وَالْبَحْرَ بَرَّخَرُ      لِبَحْرِ سَمَاحٍ مَدُّهُ لَيْسَ يَجْزُرُ  
فَرَوَاهُمْ مِنْ عَذَبِ جُودِكَ كَوَزَرُ      وَوَالَيْتَ مِنْ نِعْمَاكَ مَا لَيْسَ يُحْصَرُ  
وَعَظَّمْتَهُمْ تَرْجُو النَّبِيَّ مُحَمَّدًا

عَلَيْهِ صَلَاةُ اللَّهِ تُمِّمْ سَلَامُهُ      بِهِ طَابَ مِنْ هَذَا النِّظَامِ اخْتِامُهُ  
وَجَاءَ بِحَمْدِ اللَّهِ حُلُوقًا كَلَامُهُ      يَعْزُّ عَلَى أَهْلِ الْبَيَانِ مَرَامُهُ  
وَتُنْسِي لَهُ زُهُرَ الْكَوَاكِبِ حُسْدًا

أَبْتُ بِهِ حَادِي الرَّكَابِ مُشْرِفًا      حَدِيثَ جِبَادِ النَّفُوسِ مُشَوِّفًا  
رَمَيْتُ بِهِ مَنْ بِالْعِرَاقِ مُفَوِّقًا      وَأَرْسَلْتُ مِنْهُ بِالْبَدِيعِ مُطَوِّقًا  
حَامًا عَلَى دَوَّحِ الثَّنَاءِ مُفَرِّدًا

(١) طرف الطرف : تحريك البصر .

(٢) هذا مجز بيت للفتني ، صدره : « وقيدت نفسي في ذراك عجة » .

(٣) في نفع الطيب : « الفوز » .

رَكَضْتُ بِهِ خَيْلَ النَّبَّانِ إِلَى مَدَى فَأَحْزَنْتُ فَضْلَ السَّبْقِ فِي حَلْبَةِ الْهَدَى<sup>(١)</sup>  
وَنَظَلْتُ مِنْ دُرِّ الدَّرَارِيِّ مُخَلِّدًا<sup>(٢)</sup> وَطَوَّقْتُ جِيدَ الْفَخْرِ عَقْدًا مُنْضِدًا  
وَقَتُّ بِهِ بَيْنَ السَّاطِئِينَ مُنْشِدًا  
نَسَفْتُ مِنَ الْإِحْسَانِ فِيهِ فَرَائِدًا وَأَرْسَلْتُ فِي رَوْضِ الْحَاسِنِ رَائِدًا  
وَقَلَّاتُ عِطْفَ الْمَلِكِ مِنْهُ قَلَائِدًا تَمُودُتُ فِيهِ لِلْقَبُولِ عَوَائِدًا  
فَلَا زِلْتُ لِلْفَضْلِ الْجَزِيلِ<sup>(٣)</sup> مُعَوِّدًا  
وَلَا زِلْتُ لِلصَّنْعِ الْجَمِيلِ مُجَدِّدًا وَلَا زِلْتُ لِلْفَخْرِ الْعَظِيمِ مُخَلِّدًا  
وَعُمَرْتُ مُهْمَرًا لَا يَزَالُ مُجَدِّدًا وَمُتَّعْتُ بِالْأَنْبَاءِ أَوْحَدًا أَوْحَدًا  
وَقَرَّتْ بِهِمْ عَيْنُكَ مَا سَاقَى حَدًا

ومن العبيد يات :

من عبيد يات

هَذِي الْعَالِمُ لَفْظُ أَنْتَ مَعْنَاهُ كُلُّ يَقُولُ - إِذَا اسْتَنْطَقْتَهُ - اللَّهُ  
بَحْرُ الْوُجُودِ وَفَلَكَ الْكَوْنُ جَارِيَةٌ وَبِاسْمِكَ اللَّهُ مُجْرَاهُ وَمُرْسَاهُ  
مِنْ نُورِ وَجْهِكَ ضَاءُ الْكَوْنِ أَجْمَعُهُ حَتَّى تَشِيدَ بِالْأَفْلَاقِ مَبْنَاهُ [٢٩٣]  
هَرَشُ وَفَرَشُ وَأَمْلَاكَ مُسَخَّرَةٌ وَكُلُّهَا سَاجِدٌ لِلَّهِ مَوْلَاهُ  
سُبْحَانَ مَنْ أَوْجَدَ الْأَشْيَاءَ مِنْ عَدَمٍ وَأَوْسَعَ الْكَوْنِ قَبْلَ الْكَوْنِ نِعْمَاهُ  
مَنْ يَنْسِبُ<sup>(١)</sup> النُّورَ لِلْأَفْلَاقِ قُلْتُ لَهُ مِنْ أَيْنَ أَطْلَعْتَ الْأَفْلَاقَ لَوْلَاهُ  
مَوْلَايَ مَوْلَايَ بَحْرُ الْجُودِ أَغْرَقَنِي وَالخَلْقُ أَجْمَعُ فِي ذَا الْبَحْرِ قَدْ نَاهُوا  
فَالْفَلَكَ تُجْرِي كَمَا الْأَفْلَاقُ جَارِيَةٌ بَحْرُ السَّمَاءِ وَبَحْرُ الْأَرْضِ أَشْبَاهُ

(١) في نفع الطيب : « خصل » وما بمعنى :

(٢) في ط : « مقلدا » .

(٣) في م : « الفعل الجميل » ونفع الطيب .

(٤) في م : « بيت » .

وكلُّها نِعَمٌ لِلْخَلْقِ شَامِلَةٌ  
 يَافَاتِقُ الرَّتَقِ مِنْ هَذَا الْوُجُودِ كَمَا  
 كُنْ لِي كَمَا كُنْتُ لِي إِذْ كُنْتُ لَأَعْمَلًا  
 وَأَنْتَ فِي حَضَرَاتِ الْقُدُسِ تَنْفُلُنِي  
 مَا أَقْبَحَ الْعَبْدُ أَنْ يَنْسَى وَتَذَكُّرُهُ  
 غَفْرَانِكَ اللَّهُ مِنْ جَهْلِ بُلِيَّةٍ بِهِ  
 مَعْنَى عَلَى حِجَابٍ لَسْتُ أَزْفَعُهُ  
 فَعُدُّ عَلَى بِنَا عَوْدَتٍ مِنْ كَرَمِهِ  
 ثُمَّ الصَّلَاةُ صَلَاةُ اللَّهِ دَائِمَةٌ  
 الْمُجْتَبَى وَزَنَادُ الثَّوْرِ مَا قُدِّحَتْ  
 وَالْمُصْطَفَى وَكَيْسَامُ الْكَوْنِ مَا فَتِحَتْ  
 وَلَا تَفْجَرُ نَهْرٌ لِلنَّهَارِ عَلَى  
 يَافَاتِقِ الرُّسُلِ أَوْ بِاخْتِمَاهَا شَرَفًا  
 لَمْ أَذْخِرْ غَيْرَ حُبِّ فَيْكِ أَزْفَعُهُ  
 صَلَّى عَلَيْكَ إِلَهُ أَنْتَ صَفْوَتُهُ  
 وَعَمَّ بِالرُّوحِ وَالرَّيْحَانِ صُحْبَتُهُ  
 وَخَصَّ أَنْصَارُهُ الْأَعْلَى صَفْوَتُهُ  
 أَنْصَارَ مِلَّتِهِ أَعْلَامَ بَيِّنَتِهِ  
 وَأَيْدِ اللَّهِ مِنْ أَحْيَا جِهَادِهِمْ  
 الْمُتَنَقِّي مِنْ صِيَمِ الْفَخْرِ جَوْهَرُهُ  
 الْعِلْمُ وَالْحِلْمُ وَالْإِقْبَالُ شَيْئَتُهُ

تَبَارَكَ اللَّهُ لَا تُحْصَى عَطَايَاهُ  
 فِي سَابِقِ الْعِلْمِ قَدْ خُطَّتْ قَضَايَاهُ  
 أَرْجُو وَلَا ذَنْبٌ قَدْ أَذْنَبْتُ أَخْشَاهُ  
 حَتَّى اسْتَقَرَّ بِهِذَا الْكَوْنِ مَثْوَاهُ  
 وَأَنْتَ بِاللَّطْفِ وَالْإِحْسَانِ تَرْعَاهُ  
 فَيَمِنْ أَفَادَ وَجُودِي كَيْفَ أَنْسَاهُ  
 إِلَّا بِتَوْفِيقِ هَدْيِ مَنِّكَ تَرْضَاهُ  
 فَأَنْتَ أَكْرَمُ مَنْ أَمَّنْتُ رَحْمَاهُ  
 عَلَى الَّذِي بِاسْمِهِ فِي الدُّكْرِ سَمَاهُ  
 وَلَا زَكَا مِنْ نَسِيمِ الرُّوضِ مَسْرَاهُ  
 عَنْ زَهْرِ زُهْرٍ يَرُوقُ الْعَيْنِ مَرَاهُ  
 دُرُّ الدَّرَارِي فَطَنَاهُ وَأَخْفَاهُ  
 وَاللَّهُ قَدَّسَ فِي الْحَالِينِ مَعْنَاهُ  
 وَسَيْلَةُ الْكَرِيمِ يَوْمَ أَلْقَاهُ  
 مَا طُبِّيتَ بِلَيْدِ الدُّكْرِ أَفْوَاهُ  
 وَجَادَهُمْ مِنْ نَبِيرِ الْعَفْوِ أَصْفَاهُ  
 وَأَسْكَنُوا مِنْ جِوَارِ اللَّهِ أَعْلَاهُ  
 مَنَاقِبُ شَرُفَتْ أَتْنَى بِهَا اللَّهُ  
 وَأَوْصَلَ الْفَخْرَ أَوْلَاهُ بِأَخْرَاهُ  
 مَا بَيْنَ نَصْرِ وَأَنْصَارٍ تَهَادَاهُ  
 وَالْبَأْسُ وَالْجُودُ بَعْضٌ مِنْ سَجَايَاهُ

وهي طويلة ، سرّدها هذا المؤلف كلّها ، ومنها :

يَهْنِي زَمَانَكَ أَعْيَادُ مُجَدَّدَةٍ      مِنْ الْفَتْوحِ مَدَى الْأَيَّامِ تَفْشَاهُ  
عَظِيبَتِ الدِّينِ وَالْدُّنْيَا بِحَقِّهِمَا      يَا حَبِذَا غَضَبَ فِي اللَّهِ أَرْضَاهُ  
فَوَقْتَ لِلْغَرْبِ سَهْمًا رَاشَهُ قَدَرٌ      وَسَدَّدَ اللَّهُ لِلْأَعْدَاءِ سَرْمَاهُ  
سَهْمُ أَصَابَ وَرَامِيهِ بِذِي سَلَمٍ      لَقَدْ رَمَى الْغَرَضَ الْأَفْصَى فَأَضْمَاهُ  
مَنْ كَانَ بِنْدُكَ يَا مَوْلَايَ يَقْدُمُهُ      فَلَيْسَ بِخُلْفِهِ فَتَحَّ تَرْجَاهُ<sup>(١)</sup>  
مَنْ كَانَ جُنْدُكَ جُنْدَ اللَّهِ يَنْصُرُهُ      أَنَالَهُ اللَّهُ مَا يَرْجُو وَأَسْنَاهُ  
مَلَكَتْهُ غَرَبُهُ خَلَّدَتْ مِنْ مَلِكٍ      لِلْغَرْبِ وَالشَّرْقِ مِنْهُ مَا تَمْنَاهُ  
وَسَامَ أَعْدَاءَكَ الْأَشْقَمِينَ مَا كَسَبُوا      وَمَنْ تَرَدَّى رِذَاءَ الْغَدْرِ أُرْدَاهُ  
قُلْ لِلَّذِي رِمَدَتْ جَهْلًا بِصِيرَتِهِ      فَلَمْ تَرَ الشَّمْسَ شَمْسَ الْهَدْيِ عَيْنَاهُ  
غَطَى الْهَوَى عَقْلَهُ حَتَّى إِذَا ظَهَرَتْ      لَهُ الدَّرَاشِدُ أَعْشَاهُ وَأَعْمَاهُ  
هَلْ عِنْدَهُ وَذُنُوبُ الْغَدْرِ تُوبِقُهُ      أَنْ الَّذِي قَدْ كَسَاهُ الْعِزُّ أَعْرَاهُ  
لَوْ كَانَ يَشْكُرُ مَا أَوْلَيْتَ مِنْ نِعَمٍ      مَا زِلْتَ مَلْجَأُ الْأَخْيِ وَمَنْجَاهُ  
سُلِّ السُّعُودِ وَخَلِّ الْبَيْضِ مُفْعَدَةً      فَالْتَيْفُ مَهْمَا مَضَى فَالْتَقَدُ أَمْضَاهُ  
وَاشْرَحْ مِنَ الْبَرْقِ نَصْلًا رَاعِ مُصْلَتَهُ<sup>(٢)</sup>      وَارْقَعْ مِنَ الصُّبْحِ بِنْدًا رَاقِ بَجَلَاهُ  
فَالْعُدُونَانِ وَمَا قَدْ ضَمَّ مَلِكُهُمَا      أَنْصَارُ مُلْكِكَ صَانِ اللَّهُ عَلَيْهِ<sup>(٣)</sup>  
لَا أَوْحَسَ اللَّهُ قَطْرًا أَنْتَ مَالِكُهُ      وَأَنْسَ اللَّهُ بِالْأَلْطَافِ مَتْنَاهُ  
لَا أَظَلَمَ اللَّهُ أَقْفًا أَنْتَ نَبْرُهُ      لَا أَهْمَلَ اللَّهُ سَرْمَحًا أَنْتَ تَرَعَاهُ

(١) كذا في م . وفي ط : « نصر شرحناه » .

(٢) في م : « مقلته » .

(٣) في م : « مملاه » .

وَاهْنًا بِشَهْرِ صِيَامٍ جَاءَ رَأْدُهُ <sup>(١)</sup> (مُسْتَنْزِلًا) مِنْ إِلَهٍ الْعَرْشِ رُحْمَاهُ  
أَهْلًا بِالسُّعْدِ فَانْهَلَتْ بِهِ مِنْ وَأَوْسَعَ الصَّنْعِ إِجْمَالًا وَوَفَاهُ  
أَمَّا تَرَى بَرَكَاتِ الْأَرْضِ شَامِلَةً وَأَنْتُمْ اللَّهُ قَدْ عَمَّتْ بَرَابَاهُ  
وَعَادَكَ الْعَيْدُ تَسْتَخْلِي مَوَارِدَهُ وَيُجْزِلُ الْأَجَرَ وَالرُّحْمَى مُصْلَاهُ  
جَهَنَّتْ جِبْنٌ دُعَاهُ فِيهِ تَرْفَعُهُ لِلَّذِي الْمَارِجِ وَالْإِخْلَاصُ رَقَاهُ  
أَفْضَتْ فِيهِ مِنَ النِّعْمَاءِ أَجْزَلَهَا وَأَحْسَنُ الْبَرِّ مَا الْإِحْسَانُ زَكَاهُ  
وَالْيَتَ لِلْخَلْقِ مَا أُولَيْتَ مِنْ نِعَمٍ وَالِي لَكَ اللَّهُ مَا أُولَى وَوَالَاهُ

[٢٩٠]

عيدية أخرى ثم قال بعد سرد عِدَّة قصائد : ومن بدائع المنيفة عيدية ميلادية ، واقتها وجهته من غزوات مولانا الجد أيضا :

لَوْ كُنْتُ أُعْطِيَ مِنْ لِقَائِكَ سَوْلًا لَمْ أَتَّخِذْ بَرَقَ الْقَمَامِ رَسُولًا  
أَوْ كُنْتُ أَبْلُغُ مِنْ قَبُولِكَ مَانِي لَمْ أُوْدِعِ الشُّكُوى صَبَاً وَقَبُولًا  
لَكِنْ مُقْتَلُ النَّسِيمِ إِذَا مَرَى مَا زَالَ يُوسِعُ ذَا الْهَوَى تَغْلِيلًا  
وَبُلْتَقَى الْأَرْوَاحِ دَوْحَهُ أَبْكَفَ جَاذِبَتْهَا عَنْدَ الْهُبُوبِ مِيلًا <sup>(٢)</sup>  
عَهْدِي بِهَا مَدَدَتْ عَلَى ظِلَالِهَا فَسَدْتُ ظِلًّا لِلْعُتَابِ ظَلِيلًا  
رَسَتْ بِحَوْلِي الظُّلَامَةُ أَوَانِيَا فَفَعِمَتْ فِيهِ مُمْرَسًا وَمَقِيلًا  
وَصَقَلْتُ لِلْحَسَنَاءِ صَفْحَ مَوَدِّي لَنَا اجْتَلَيْتُ الْفَارِضَ التَّصَفُّوْلًا  
ثُمَّ انْتَشَيْتُ <sup>(٣)</sup> وَقَدْ تَطَايَتِ الْهَوَى رِيحًا أَغْرَى وَجُودَ ذَا مَكْحُولًا  
كَمْ فِيهِ مِنْ مُلَحٍ لِيُرْتَادِ الْهَوَى تَرَكْتُ فَوَادَ مُحِبِّهِ مَتَّبُولًا

(١) كذا في م . وفي ط : « زائره » .

(٢) في م : « ميل » .

(٣) في م : « انتشيت » .

لم تَرَوْ لِي عَيْنَاهُ حِكْمَةً بَابِلِ  
 وَلَقَدْ أَجَدَّ جَوَائِي لَمَّا زُرْتُهُ  
 قَدْ أَنْكَرْتُهُ الْقَيْنُ إِلَّا لَمَحَّةً  
 وَإِذَا الطُّلُوكُ تَعَرَّضَتْ لِمُتَمِّمِ  
 مَنْ يُنَجِّدُ الصَّبْرَ الْجَبِيلُ فَإِنَّهُ  
 كَيْفَ التَّجَمُّلُ<sup>(١)</sup> بَعْدَهُمْ وَأَنَا الَّذِي  
 مَنْ عَاذِرِي وَالْقَلْبُ أَوَّلُ عَاذِلِ  
 أَنْبَعْتُ فِي دِينِ الصَّبَابَةِ أُمَّةً  
 يَا مَوْرِدًا حَامَتِ عَلَيْهِ قُلُوبُنَا  
 مَا ضَرَّ مَنْ رَقَّتْ<sup>(٢)</sup> غَلَاثُهُ ضَحَى  
 كَمْ ذَا أَعْلَلُ بِالْعَدِيدِ وَبِالْثَمَى  
 أَعْدَيْتُ وَاصِلَةَ الْهَدِيلِ بِسُخْرَةٍ  
 وَسَرَيْتُ فِي طَى النَّسِيمِ لَعَلَّنِي  
 هَذَا وَوَجَدِي مِثْلُ وَجَدِي عِنْدَ مَا اسْتَشَرْتُ مِنْ رَكْبِ الْحِجَازِ رَجِيلاً  
 قَدْ سَدُّوا الْأَنْضَاءَ نَحْمَ تَتَابَعُوا  
 يَتَلَوُ رَعِيلٌ فِي الثَّلَاةِ رَعِيلاً  
 يَذْرَعْنَ عَرْضَ الْبِيدِ مِيلًا مِيلًا  
 عَاطِلِينَ مِنْ فَرْطِ الْكَلَالِ شَمُولًا  
 جَعَلُوا النَّشْوَاقَ لِلرَّسُولِ دَلِيلًا  
 إِنَّ يَلْتَبِسْنَ عِلْمَ الطَّرِيقِ عَلَيْهِمْ

[٢٩٦]

(١) كذا في م . ولقي ط : « التحمل » بالخاء المهملة .

(٢) كذا في م . والقي في سائر الأصول : « أفيد » .

(٣) في ط : « وموارد » و « لم ألف » . مكان قوله « يا موريدا » و « لم تبحر » .

(٤) كذا في م . وفي ط : « رافت » .

بَارِجِلِينَ وَمَا تَحْتَمِلُ رَكْبُهُمْ إِلَّا قُلُوبَ الْعَاشِقِينَ مُهْمُولًا  
لَقَدْ نُنْكُمُ عَهْدَ التَّوَدَّةِ بَيْنَنَا وَالْعَهْدُ فِينَا لَمْ يَزَلْ مَسْئُولًا  
مَهْمَا وَصَلْتُمْ خَيْرَ مَنْ وَطِئَ النَّزَى أَنْ تَوْسِعُوا ذَاكَ النَّزَى تَقْبِيلًا  
بِالْبَيْتِ شِعْرِي هَلْ أُعْرِسُ لَيْلَةً فَأَذِمَّ حَوْلِي إِذْخِرًا وَجَلِيلًا<sup>(١)</sup>  
أَوْ تُرُونِي<sup>(٢)</sup> يَوْمَ مَيَاهُ تَجَنُّسَةٍ وَيَسْمُ طَرْفِي شَامَةً وَطَفِيلًا<sup>(٣)</sup>  
وَأُحِطُ فِي مَتْنَى الرَّسُولِ رَكَائِي وَأَبَيْتُ لَأَحْرِمَ الشَّرِيفَ نَزِيلًا  
بِمَنَازِلِ الْوَحْيِ الَّتِي قَدْ شُرِّقَتْ قَدْ شَافَهَتْ أَعْلَامُهَا التَّنْزِيلَ  
بِعَاهِدِ الْإِيمَانِ وَالذِّبْنِ الَّتِي قَدْ صَافَحَتْ عَرَصَاتُهَا جَبْرِيلَ  
وَمُهَاجِرِ الدِّينِ الْعَنِيفِ وَأَهْلِهِ حَيْثُ اسْتَقَرَّ بِهِ الْأَمَانُ دَخِيلًا  
دَارِ الرَّسُولِ وَمَطْلَعِ الْقَمَرِ<sup>(٤)</sup> الَّذِي إِبْدَاؤُهُ مَا فَارَقَ التَّكْمِيلَ  
يَحَابِّدَا تِلْكَ الْعَالَمُ وَالرُّبَا تَحَابِّدَا تِلْكَ الطَّالُوتُ طُلُولًا  
حَيْثُ الثَّبُوءُ قَدْ جَلَّتْ آفَاتُهَا وَجَهَا مِنَ الْعَقِّ الْمُبِينِ<sup>(٥)</sup> جَمِيلًا  
حَيْثُ الرِّسَالَةُ فُصِّلَتْ أَحْكَامُهَا لِقَبْلَيْنِ التَّحْرِيمِ وَالتَّحْلِيلِ  
حَيْثُ الشَّرِيعَةُ قَدْ رَسَتْ<sup>(٦)</sup> أَوْ كَانَتْهَا فَالْقَصُّ مِنْهَا يَفْضُدُ التَّأْوِيلَ

(١) الإذخر (بكرس الهزنة والحاء) : حشيش طيب الريح وإذا جفا يبس. والجليل : التمام.

(٢) كذا في الأصولين .

(٣) عجنة (بفتح اللام وكسرهما) : موضع قرب مكة . وشامة وطفيل : جبلان بمكة .  
وقد أخذ معنى هذا البيت والذي قبله من قول بلال رضى الله عنه :

ألا ليت شعري هل أبيت ليلة بفتح وحول لإذخر وجليل  
وهل أردن يوماً مياه عجنة وهل يدون لي شامة وطفيل

(٤) في ط : « القمر » .

(٥) في ط : « الصبح الجليل » .

(٦) في م : « رست » .

حَيْثُ الْهُدَى وَالذِّينُ وَالْحَقُّ الَّذِي      حَقَّ الضَّلَالِ وَأَذْهَبَ التَّضْلِيلَا  
 حَيْثُ الضَّرِيحُ يَضُمُّ أَكْرَمَ مُرْسَل      وَأَجَلَ خَلْقِ اللَّهِ جِبِلًّا جِبِلَا  
 إِنَّ إِلَٰهَهُ اخْتَارَهَا <sup>(١)</sup> لِقَامِهِ      وَاخْتَارَهُ لِلْعَالَيْنِ رُسُولَا  
 رَحِمَ إِلَٰهُ الْعَالَيْنِ بِمَعْنَاهِ      فِيهِمْ وَفَضَّلَ جِنْسَهُ تَفْضِيلَا  
 يَدْعَايِهِ انْقَشَعَ الْغَمَامُ <sup>(٢)</sup> وَقَبْلَهَا      وَالَّتِ بَدَعُونَهُ الْقَمَامُ مَهْمُولَا  
 وَالشَّمْسُ قَدْ رُدَّتْ لَهُ وَلَطَالَمَا      قَدْ ظَلَلَتْهُ سَحَابُهَا تَظْلِيلَا  
 لَمْ لَا يُطَاوِعُهُ الْوُجُودُ وَقَدْ غَدَا      مِنْ نُورِهِ فِي خَلْقِهِ مَمْلُولا  
 يَا نُكْتَةً الْأَكْوَانِ يَا عِلْمَ الْهُدَى      آيَاتُ فَضْلِكَ رُتِلَتْ تَرْتِيلَا  
 لَوْلَاكَ لَمْ يَكْ لِلْكِيَانِ حَقِيقَةٌ      وَلَكَانَ بَابُ وُجُودِهَا مَقْفُولَا <sup>(٣)</sup>  
 لَوْلَاكَ لِلزُّهْرِ الْكَوَاكِبُ لَمْ تَلُحْ      مِثْلَ الْأَزَاهِرِ مَا عَرَفْنَ ذُبُولَا  
 لَوْلَاكَ لَمْ تَجْعَلِ السَّمَاءَ شُمُوسَهَا      وَلَكَانَ سَجْفٌ ظَلَامُهَا مَسْبُولَا  
 لَوْلَاكَ مَا عَبَدَ إِلَٰهُهُ وَمَا غَدَا      رُبُّهُ الْجِنَانِ بِأَهْلِهِ مَأْهُولَا  
 يَا رَحْمَةً اللَّهِ الَّتِي أَلْفَاظُهَا      سَحَبَتْ عَلَيْنَا لِلْقَبُولِ ذُبُولَا  
 يَا حُجَّةَ اللَّهِ الَّتِي بَرَّهَانُهَا      مَا كَانَ يَوْمًا صِدْقُهُ مَجْهُولَا  
 كَمْ آيَةٍ لَكَ قَدْ صَدَعَتْ بِنُورِهَا      لَيْلَ الضَّلَالِ وَإِفْكُهَا التَّنْحُولَا  
 أَوْضَحَتْهَا كَالشَّمْسِ عِنْدَ طُلُوعِهَا      وَعَقَلْتَ عَنْ إِذْرَاكِهَا عَقُولَا  
 وَأَتَيْتَ بِالذِّكْرِ الْحَكِيمِ مُبَيَّنًا      قَدْ فَصَّلْتَ آيَاتَهُ تَفْصِيلَا  
 أَتْنَى عَلَيْكَ بِكِتَابِهِ مِنْ أَنْزَلَ الْقُرْآنَ      وَالْتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَا

(١) كذا في م . وفي ط : « اختاره » .

(٢) في ط : « الغلام » .

(٣) ورد « قل الباب » ثلاثا في أساس البلاغة .



فَإِذَا الْبَلِغُ يَرُومُ مَدْحَكَ جَاهِدًا  
يَا شَافِعَ الرُّسُلِ الْكَرَامِ وَمَنْ بِهِ  
رِفْقًا يَبْتَغِي مَلَكَ الْقَضَاءِ زَمَانَهُ  
وَأَحْسَرْنَا ضَيِّقُ عُمْرِي فِي الْهُوَى  
وَجَرَّيْتُ فِي طَلْقِ الْبَطَالَةِ جَاغِمًا  
وَعَثَرْتُ فِي طَلَبِ الْمَغَارِ جَهَالَةً  
يَا صَفْوَةَ اللَّهِ الْأَمِينِ لَوْحِيهِ  
وَاللَّهُ مَالِي لِلْخَلَاصِ وَسِيلَةً  
إِنْ كُنْتُ مَا أَعْدَدْتُ زَادًا نَافِعًا  
صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ مَا رَكِبُ سَرَى  
وَأَعَزَّ مَنْ وَلَاهُ أَمْرَ عِبَادِهِ  
وَأَقَامَ مَقْرُوضَ الْجِهَادِ بَعْزَمَةً  
وَاللَّهُ مَا أَدْرِي وَقَدْ حَصَرَ الْوَعَى  
مَلِكٌ إِذَا أَتَمَّ الْوُجُودُ يَمِينَهُ  
أَوْ يُخْلِفُ النَّاسَ النَّصَامَ وَأَتَحَلَّوْا  
مِنْ دَوْحِهِ نَصْرِيَّةً يَمِينَةً  
فَإِذَا سَأَلْتَ الْكُتُبَ نَقَلَ فَضِيلَةً

أَضْحَى حُسَامُ لِسَانِهِ مَقُولًا  
بِرُّجُونٍ فِي يَوْمِ الْحِسَابِ قَبُولًا  
فَقَدَا بِقَيْدِ ذَنْبِهِ (١) مَقُولًا  
وَالْتَوْبُ أَضْحَى دَيْنُهُ مَمْطُولًا  
حَتَّى انْتَفَى طَرْفُ الشَّبَابِ كَلِيلًا  
لَكِنْ وَجَدْتُكَ لِلْعِثَارِ مُقِيلًا  
مَنْ أَمَّ جَاهَكَ أَحْرَزَ التَّائِيلًا  
إِلَّا رِضَاكَ وَعَفْوُكَ التَّامُولًا  
أَعْدَدْتُ حُبَّكَ شَافِعًا مَقْبُولًا  
فَأَجَدَّ وَخَدًا (٢) فِي الْمَغَارَةِ مِيلًا  
فَعَبَّاهُمْ إِحْسَانُهُ الْوَسْطُولًا (٣)  
تَرَكَتْ بِأَفْتَدَةِ الْعُدَاةِ (٤) فُلُولًا  
أَحْسَانُهُ أَمْ عَزَمُهُ مَضْفُولًا  
فَالْبَحْرُ عَذَابًا وَالرِّيَاضُ بَلِيلًا  
فَنَدَاهُ لَا يُخْشَى الْعُقَاةَ مُحُولًا  
وَشَجَّتْ فُرُوعًا فِي الشَّلَا وَأَصُولًا [٢٩٨]  
لَمْ تُلَفِّ إِلَّا فَخْرَهَا مَنفُولًا

(١) في ط : « زمامه » .

(٢) في ط : « وجدًا » .

(٣) في ط : « للامولا » .

(٤) في ط : « العباد » .

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي أَيَّامُهُ  
والله ما آثار هذيك عندنا  
لم يعرف التركيب سيفك في الوغى  
كم صورة لك في الفتوح وسورة  
لم تسر سارية الرياح بطيئة  
وكان صفع البرق سيفك ظل من  
كم بلدة للكفر قد عوّضت من  
صدقت مقدمه الجيوش فصيرت  
كسروا تماثيل الصليب ومثلوا  
لما أحطت بها وحان دمارها<sup>(١)</sup>  
تجري الثوموع وما تبلى غليله  
سلت عين الملك منك على العدا  
لم يرض سيفك أن يحلى جوهر  
لم ترض همتك القليل من التقى  
فاقمت ميلاد الرسول بليلة  
حيث القباب البيض جلّت الرجا  
ومواقيد النيران تذكى حوّلها  
والأفق فوقك قبة محبوكة<sup>(٢)</sup>

وضعت بأوجه دحرز<sup>(٣)</sup> محولا  
إلا نجم وما عرفت أنولا  
فاعجب له قد أحكم التحليلا  
تجلى وتلى بكرة وأصيلا  
إلا لتخيل ذكرك المشغولا  
غدي القامة مرهقا مشغولا<sup>(٤)</sup>  
ناقوسها التكبير والتهليلا  
من حينها موضوعها محولا  
بمن انتمى لولائه تمثيلا  
أخرجت مترفها الأعز ذليلا  
فمصد يبكى هناك قتيل  
غضباً مهيب الشفرتين صقيلا  
حتى يحلى عسجداً محولا  
حتى أنت بالصالحات قبيل<sup>(٥)</sup>  
أوضخت فيها للجهاد سيلا  
أزهار روض ما اكتسبن ذبولا  
فينير مشعلها رباً وسهولا  
مدت عليك طرافها المدولا<sup>(٦)</sup>

(١) كذا في الأصلين وفيه تحريف ظاهر .

(٢) ف م : « ملولا » .

(٣) ف م : « وهان دمارها » .

(٤) الأبيات الثلاثة زيادة عن م .

(٥) ف ط : « السبولا » . وما أثبتناه عن م .

وَرَمَى<sup>(١)</sup> إِلَيْكَ بِدَرِهِ وَنُجُومِهِ  
 حَيْثُ السَّكَايِبُ قَدْ تَلَاظَمَ مَوْجُهَا  
 زَخَرَتْ بِأَمْوَاجِ الْحَدِيدِ وَرُبَّمَا  
 يَتَجَاوَبُ التَّكْبِيرُ فِي جَنَابَاتِهَا  
 حَمَلَتْ مِنَ الْأَبْطَالِ كُلِّ مُشَرِّ  
 آسَادُ مَلْحَمَةٍ إِذَا اسْتَجَرَ الْوَعَى  
 إِنْ شَرُّوا يَوْمَ الْحُرُوبِ ذُبُولَهُمْ  
 أَوْ قَصَرُوا يَوْمَ الْعَمَانِ رِمَاخَهُمْ  
 يَالَيْلَةَ ظَلَمْتَ يَدَايَ بِأَجْرِهَا  
 وَاللَّهِ لَوْ عَوَّضْتُ عَنْكَ شَيْعِي  
 يَا نَاصِرَ الْإِسْلَامِ يَا مَلِكَ الْعُلَا  
 جِزْ جَبُوشَكَ لِلْجِهَادِ مُوَفَّقًا  
 وَلِتُبْعِدَ<sup>(٢)</sup> الْفَارَاتِ فِي أَرْضِ الْعِدَا  
 وَإِلَيْكَ مِنْ سُمْرِ الْجِهَادِ غَرِيبَةً  
 وَأَطْلُتُ لِكَيْ أَطْبُتُ وَعَادَتِي  
 لَا زَالَ نَصْرُكَ كُلَّمَا اسْتَنْجَدْتُهُ  
 يُهْدِيكَ مِنْهُ النَّجَاةُ وَالْإِكْلِيلَا  
 وَتَذَقَّتْ فِيهَا الصُّيُولُ سُبُولا  
 ضَاقَ الْقَضَاءُ فَمَا وَجَدَنْ مَسِيلَا  
 فَتَعِيدُهُ غُرُّ الْحَيَادِ صَهِيلَا  
 لَا يَفْتِنِي<sup>(٣)</sup> سُمْرُ النَّفَا وَنُصُولَا  
 دَخَلُوا مِنَ الْأَسَلِ<sup>(٤)</sup> الْمُتَقَفْ غِيَلَا  
 سَحَبُوا مِنَ الزَّرْدِ الْمُفَاضِ ذُبُولَا  
 وَصَلُوا بِهَا الْخَطُوسَ الْوَسَاعَ طَوِيلَا  
 وَسَهَرْتُ فِيهَا بِالرَّضَا مَشْمُولَا  
 مَا كُنْتُ أَرْضَى بِالشَّبَابِ بَدِيلَا  
 اللَّهُ يُؤَاتِيكَ الْجَزَاءَ جَزِيلَا  
 وَكُنِي بِرَبِّكَ كَافِيَا وَكَفِيلَا  
 وَاللَّهُ حَسْبُكَ نَاصِرًا وَوَكِيلَا  
 جَاءَتْكَ تَقْرِضُكَ<sup>(٥)</sup> الشَّنَاءُ حَمِيلَا  
 أَلْنِي مُطِيئًا فِي التَّدْيِجِ مُطِيلَا  
 لِيَهُمَّ دِينُكَ عَائِدًا مَوْصُولَا

[٢٩٩]

(١) في م : « أوى » .

(٢) في الأصول : « الأسد المتق » ، وهو تحريف .

(٣) كذا في م . وفي ط : « لا يفتني » .

(٤) في م : « واستعمل » .

(٥) كذا في م . وفي ط : « جاءت هرة لك » .

ثم قال بعد ذكر جملة من قصائد :

ومن ذلك وقد عاد من وجهة الصيد أعملها ، وأعنته للحياد في ميادين ذلك  
الطراد أرسلها ، ما أنشد :

حَيَّاكِ يَا دَارَ الْهَوَى مِنْ دَارِ      نَوْه<sup>(١)</sup> السَّمَاءِ بِدِيمَةٍ يَذَرَارِ  
وَأَعَادَ وَجْهَ رَبِّهِ طَلْقًا مُشْرِقًا      مُتَضَاعِفًا بِبَسَامِ النَّوَارِ  
أَمْدَ كَرِي دَارِ الصَّبَابَةِ وَالْهَوَى      حَيْثُ الشَّبَابُ بِرُوقِ حُسْنِ<sup>(٢)</sup> نُضَارِ  
عَاطِلَتْنِي عَنْهَا الْحَدِيثَ كَأَنَّمَا      عَاطِلَتْنِي مِنْهَا كُتُوسٌ عَقَارِ  
إِلَيْهِ وَإِنْ أَذْكَتْ نَارَ صَبَابَتِي      وَقَدَحْتَ زَنْدَ الشَّوْقِ بِالنُّذْكَارِ  
يَا زَاجِرَ الْأَعْطَانِ وَهِيَ مَشْوَقَةٌ      أَشْبَهَتْهَا فِي زَفَرَةٍ وَأَوَارِ  
خَلَّتْ إِلَى نَجْدٍ وَلَيْسَتْ دَارَهَا      وَصَبَتْ إِلَى هِنْدِيَّةٍ وَالْقَارِ  
لَسَكِنَتَهَا شَامَتْ بِهِ بَرَقَ الْحَمَى      وَاعْتَادَهَا طَيْفُ الْكَرَى بَرَارِ<sup>(٣)</sup>  
هَلْ تُبَلِّغُ الْحَاجَاتِ إِنْ حُمِلَتْهَا      إِنَّ الرِّفَاءَ سَجِيَّةُ الْأَحْرَارِ  
عَرَضَ يَذْكُرِي فِي الْخِيَامِ وَقُلْ إِذَا      جَفَتْ الْعَقِيقَ مُبْلَغَ الْأَوْطَارِ  
[عَارٌ] بِقَوْمِكَ يَابِتَةَ الْعَتِينَ أَنْ      تُلَوَّى الدُّيُونَ وَأَنْتِ ذَاتُ يَسَارِ  
أَمْسَعَتْ مَبْسُورَ الْكَلَامِ أَخَا الْهَوَى      وَبَحَلَتْ حَتَّى بِالْخِيَالِ السَّارِ ؟  
وَأَبَانَ جَارِي الدَّمْعِ عَذْرَ هَيْبِهِ      لَكِنْ أَضَفْتُ حَقُوقَ<sup>(٤)</sup> ذَاكَ الْجَارِ  
هَذَا وَقَوْمُكَ - مَا عَلِمْتُ خِلَافَهُ -      أَوْفَى الْكِرَامِ بِدِمَّتِهِ وَجِوَارِ

(١) في م : « موق » .

(٢) في م وفتح الطيب : « برق حسن » .

(٣) في فتح الطيب والإسالة :

شامت به برق الحمى واعتادها طيف الكرى بزارها للزوار

(٤) في فتح الطيب : « لكن أضفت له حقوق الجار » .

الله في نفس شماع كلما  
 بالله يا لَمِيَاهُ مَا مَنَعَ الصَّبَا  
 يَا بِنْتَ مَنْ تَشْدُو الحُدَاةُ بِذِكْرِهِ  
 مَا ضَرَّ نَسْمَةً حَاجِرٍ لَوْ أَنَّهَا  
 هَلْ بَانُهُ مِنْ بَلَدِنَا مُتَأَوِّدٌ  
 وَهَلِ الطَّبَاءُ الْآنِيَاتُ كَمَهْدِهَا<sup>(١)</sup>  
 يَفْتَكِنُ مِنْ قَامَاتِهَا وَلِحَاطِطِهَا  
 أَشْمَرْتُ قَلْبِي حُبَّيْنِ صَبَابَةٍ  
 وَعَلَى الكَثِيبِ سَوَانِحُ مُخَرُّ الحِلْيِ  
 أَذْنِي الحَجَبِيجُ مَزَارَهُنَّ ثَلَاثَةٌ  
 لَكِنَّ يَوْمَ الفَرَجِ جُذُنَ لَنَا بَمَا  
 يَأْنِ الْأَلَى قَدْ أَحْرَزُوا فَاضِلَ<sup>(٢)</sup> الْعُلَا  
 وَتَنُوبُ عَنْ صَوْبِ القَامِ أَوْ كُفُّهُمْ  
 مِنْ آلِ سَعْدٍ<sup>(٣)</sup> رَافِعِي عِلْمِ الهَدَى  
 أَصْبَحَتْ وَارِثَ تَجْدِيدِهِمْ وَفَخَارِهِمْ  
 وَجْهٌ كَمَا حَسَرَ الصَّبَاحُ نِقَابَهُ  
 جَرَّدَتْ دُونَ الدِّينِ عَزْمَةً أَرْوَعُ

هَبَّ النَّسِيمُ تَطِيرُ كُلُّ مَطَارٍ  
 أَلَا تَهْبُ يَعْرِفُكَ القَطَارُ  
 مُتَعَلِّينَ بِهِ عَلَى الْأَكْوَارِ  
 أَهْدَتْ لَنَا خَبْرًا مِنَ الْأَخْبَارِ [٣٠٠]  
 مُتَجَابِرُ مَرْتَمٍ الْأَطْيَارِ  
 يَصْرَعُنَّ أَسَدَ الغَابِ وَفِي ضَوَارِي  
 بِالشَّرِيفَةِ وَالْقَنَا الغَطَارِ  
 فَرَمَيْنِي مِنْ لَوْعَتِي بِحِمَارِ  
 بِيضُ الْوُجُوهِ يَصِيدُنَ بِالْأَفْكَارِ  
 بِمَنَى لَوْ أَنَّ مَنَى دِيَارُ<sup>(٤)</sup> قَرَارِ  
 عَوَّدْنَا مِنْ جَفْوَةٍ وَتَفَارِ  
 وَتَمَوَّا بِطِيبِ أَرْوَمَةٍ وَنِجَارِ<sup>(٥)</sup>  
 وَتَنُوبُ أَوْجُهُهُمْ عَنِ الْأَقْمَارِ  
 الْمُضْطَفِّينَ لِنُصْرَةٍ الْمُخْتَارِ  
 وَمُشْرِفَ الْأَعْصَارِ وَالْأَمْصَارِ  
 وَيَدُ تُمِذُ أَنْامِلًا بِبِحَارِ  
 جَدَّدَتْ مِنْهَا سُنَّةَ الْأَنْصَارِ

(١) في م وقع الطيب : « كمهدنا » .

(٢) كذا في م وقع الطيب . وفي ط : « بنار » .

(٣) في تقع الطيب : « خصل » .

(٤) كذا في تقع الطيب . وفي ط : « ونجار » .

(٥) يريد سعد بن عبادَةَ سيد الخزرج ، من كبار أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم .

حُطَّتِ الْبِلَادُ وَمَنْ حَوَتْهُ تُغُورُهَا  
 اللَّهُ رَحْلُكَ<sup>(١)</sup> الَّتِي نَلْنَا بِهَا  
 أَوْزَدْنَا فِيهَا لِحُودِكَ مَوْرِدًا  
 وَأَفْضَتْ فِينَا مِنْ نَدَاكَ مَوَاهِبًا  
 أَضْحَكْتَ تَغَرَّ النَّغَرُ لَمَّا جِئْتَهُ  
 حَتَّى الْفَلَاةُ تُقِيمُ يَوْمَ وَرَدَتْهَا  
 وَسَرَتْ عَقَابُ الْجَوِّ تُهْدِيكَ الَّذِي  
 وَالْأَرْضُ تَعْلَمُ أَنَّكَ الْغَوْثُ الَّذِي  
 وَلَبُّ مُمْتَدِّ الْأَبَاطِحِ مُوَحِّشٍ  
 هَمَلِ السَّارِحِ لَا يَرَاغُ قَنِيصُهُ  
 سَرَحَتْ عَيْنَانِ الرَّيْحِ فِيهِ وَرُبَّمَا  
 بَاكَرَتْهُ وَالْأَفْقُ قَدْ خَلَعَ الدُّجَى  
 وَجَرَى بِهِ نَهْرُ النَّهَارِ كَيْثُلُ مَا  
 عَرَضَتْ بِهِ السُّتَنْفَرَاتُ كَأَنَّهَا  
 أَنْبَعَتْهَا غُرَرُ الْجِيَادِ كَوَاكِبًا  
 وَالْمَاهِدِيَاتُ يَوْمُهَا عَيْلُ الشَّوَى  
 أَزْجَيْتَهَا شَقَرَاءَ رَاقِقَةَ الْحَلَى

وَكَفَى بِسَعْدِكَ حَامِيًا لِدِمَارِ  
 أَجْرُ الْجَاهِدِ وَرُزْمَةُ الْأَبْصَارِ  
 مُسْتَعْدَبَ الْإِيرَادِ وَالْإِصْدَارِ  
 حَسَنْتَ مَوَاقِفَهَا عَلَى التَّكْرَارِ  
 وَخَصَصْتَهُ بِخَصَائِصِ الْإِبْثَارِ  
 سُنَّ الْقَرَى بِتَلَاوُ<sup>(٢)</sup> الْأَنْوَارِ  
 تَصْطَادُ مِنْ وَخْشٍ وَمِنْ أَطْيَارِ  
 تُضْفِي عَلَيْهَا وَاقٍ<sup>(٣)</sup> الْأَسْتَارِ  
 عَلَي الرُّبَا مُتْبَاعِدِ الْأَقْعَارِ  
 إِلَّا لِنَبَاةِ فَارِسٍ مِفْوَارِ  
 أَلَقْتَ بِسَاحَتِهِ عَصَا التَّنْشِيرِ  
 مِسْحًا لِيَلْبَسَ خِلْعَةً<sup>(٤)</sup> الْإِسْفَارِ  
 سَكَبَ النَّدِيمُ سَلَافَةً مِنْ قَارِ<sup>(٥)</sup>  
 خَيْلٍ عِرَابٍ جُنَّ<sup>(٦)</sup> فِي مِضَارِ  
 تَنْقَضُ رُجْمًا فِي سَمَاءِ غُبَارِ  
 مُتَدَفِّقٌ كَتَدَفَّقِي النَّيَّارِ  
 فَرَمَيْتَهُ مِنْهَا بِشُحْلَةٍ نَارِ

[٣٠١]

(١) كذا في فتح الطيب : والذي في الأصل : « رحلتك » .

(٢) كذا في الإحاطة : والذي في الأصلين : « بتلاوة » .

(٣) في فتح الطيب المطبوع : « وافي » .

(٤) في م وفتح الطيب : « حلة » .

(٥) كذا في م وفتح الطيب ، وفي ط : « نار » .

(٦) في م : « خلن » .

أَثَبَتْ فِيهِ الرُّمَحَ ثُمَّ تَرَكَتْهُ خَضِبَ الْجَوَانِحِ بِاللَّحْمِ الْمَوَارِ  
حَامَتْ عَلَيْهِ الذَّابِلَاتُ كَأَنَّهَا طَلَبَتْ أَرَانِبَهُ غَدَاةً أَثَرَتْهَا<sup>(١)</sup>  
هَلْ يَنْفَعُ الْبِتَاعُ الطَّوِيلُ وَقَدْ غَدَتْ مِنْ كُلِّ مُنَحْفِرٍ بِلَمْعَةٍ بَارِقِ  
[وَجَوَارِحَ سَبَقَتْ إِلَيْهِ طِلَابَهَا سُودٌ وَبَيْضٌ فِي الطَّرَادِ تَتَابَعَتْ  
تَرْبِي بِهَا وَهِيَ الْعَنَائَا ضَمَرَا ظَلَّتْ بَأَنْ تَنْجُو بِهَا<sup>(٢)</sup> كَلَّا وَلَوْ  
وَبِكُلِّ فَتَحَاءِ الْجَنَاحِ إِذَا اِزْتَمَتْ زَجَلُ الْجَنَاحِ مُصْفَقُ كَمَنْ الرَّدَى  
أَجَلِي الطَّرِيدِ مِنَ الْوُحُوشِ وَإِنْ رَمَى وَأَرَيْتَنَا الْكَسْبَ الَّذِي أَعْدَادُهُ  
بَيْضٌ وَصُفْرٌ خِلَتْ مَطَرَحَ سَرَحِهَا مِنْ كُلِّ مَوْشِيٍّ الْأَدِيمِ مُفَوِّفٍ  
خُلِطَ الْبَيَاضُ بِصُفْرَةٍ فِي لَوْنِهِ أَوْ أَشْمَلِ رَاقِ السُّيُونِ كَأَنَّهُ

خَضِبَ الْجَوَانِحِ بِاللَّحْمِ الْمَوَارِ طَلَبَتْ أَرَانِبَهُ غَدَاةً أَثَرَتْهَا<sup>(١)</sup>  
تَبْنِي الْفِرَارَ وَلَاتَ حِينَ فِرَارِ يَوْمَ الطَّرَادِ قَصِيرَةً الْأَعْمَارِ  
فَاتَتْ خُطَاهُ مَدَارِكَ الْأَبْصَارِ فَكَانَا طَالِبَتَهُ بِالنَّارِ  
كَالْجَلِيلِ طَارَدَهُ بَيَاضُ نَهَارِ<sup>(٣)</sup> مِثْلَ السَّهَامِ تَزْعَنَ عَنْ أَوْتَارِ  
أَغْرَيْتَهُ بِأَرَانِبِ الْأَقْمَارِ فَكَانَتْ نَجْمُ السَّمَاءِ السَّارِي  
فِي غِلْبٍ مِنْهُ وَفِي مِيقَاتِ طَلَبًا أَنَّكَ بِهِ عَلَى مِقْدَارِ  
مَلَأَتْ جَمَالًا أَعْيُنَ النُّظَارِ رَوْضًا تَفْتَحُ عَنْ شَفِيقِ بَهَارِ  
رَقَّتْ بِدَائِمِهِ يَدُ الْأَقْدَارِ فَتَرَى اللَّجَيْنِ يَشُوبُ ذَوْبَ نُضَارِ  
غَلَسُ يُحَالِطُ سُذْفَةً بِنَهَارِ

(١) كذا في نفع الطيب . والذي في الأصل : « تركتها » .

(٢) البيتان عن نفع الطيب .

(٣) كذا في الأصلين . وفي فتح الطيب : « ينجو لها » والنضار في البيت خفية الدلالة .

(٤) في الأصل : « الطريق » . وما أثبتناه عن نفع الطيب .

سَرَحَتْ بِمُخَضَّرِ الْجَوَانِبِ يَابِعِرَ      تَلَسَّابُ فِيهِ أَرَاكُمُ الْأَنْهَارِ  
قَدْ أَرْضَعَتْهُ السَّارِيَاتُ لِبَانَهَا      وَحَلَّانَ فِيهِ سِرَ أَرْزَةِ النُّوَارِ  
أَخَذَتْ سَمُودُكَ حَذَرَهَا فَلِحْكَمَةٍ      أَغْرَتِ جُفُونِ الْبُزْنِ بِاسْتِغْبَارِ  
لَمَّا أَرْنَكَ<sup>(١)</sup> الشَّمْسُ صُفْرَةَ حَالِدٍ      لِحَبِيبِكَ الْمُتَأَلَّقِ الْأَنْوَارِ  
نَفَسَتْ عَلَيْكَ الشُّجْبُ نَفْسُ مُعَوِّذٍ<sup>(٢)</sup>      مِنْ عَيْنِهَا الْمُتَوَقِّعِ الْأَضْرَارِ  
فَارْفَعِ لَوَاءَ الدُّعَا غَيْرَ مُدَافِعٍ      وَاسْحَبْ ذُبُولَ الْمَسْكِرِ الْجَرَارِ  
وَأَهْنَأْ عَقْدَمِكَ السَّعِيدِ مَخَوَّلًا      مَا شِئْتَ مِنْ عِزٍّ وَبَيْنَ أَنْصَارِ  
قَدْ جِئْتَ دَارَكَ مُحْسِنًا وَمُؤَمِّلًا      مُتَمَّتْ بِالْحُسْنَى وَغَفَى الْقَارِ  
وَالْيَسْكَمَا مِنْ رَوْضٍ فِكْرِي نَفْحَةٌ      شَفَّ الثَّنَاءُ بِهَا عَلَى الْأَزْهَارِ

[٣٠٧]

نعم قال : ومن ذلك ما أنشده ، رضى الله تعالى عنه ، في رحلة ركاب المجاهد إلى المرية بالقصر الضمادى في حدود عشر سنين وسبع مئة :

مَا لِلْحُمُولِ نَحْنُ لِلْأَطْلَالِ      وَيَشُوقُهَا ذِكْرُ الزَّمَانِ الْخَالِي  
يَبْنِي أَرْمَةً هِيمَهَا شَوْقٌ إِلَى      ظِلِّ الْأَرَاكِ وَأَرْزَقِ سَلَالِ  
ذَكَرَتْ بِهَا الْحَيَّ الْجَمِيعَ كَعَهْدَهَا      وَالرَّبْعُ مِنْهَا لِمُخَضَّرِ السَّرِبَالِ  
وَالدَّارُ حَالِيَةُ الْعَاطِفِ وَالرُّبَا      وَمَرَادَهَا بِالرَّوْضَةِ الْمِغْضَالِ  
أَيَّانَ مَا لَعِبَتْ بِهَا أَيْدَى النَّوَى      وَتَرَاهَنْتَ فِي الْحَلِّ وَالْتِرَحَالِ<sup>(٣)</sup>

(١) في الأصل : « رأئك » . والتصويب عن نفع الطيب .

(٢) في نفع الطيب : « نفثة معوذ » .

(٣) كفا في م - وفي ط :

« أيان ما لعبت به أيدي الهوى      ذهب الغرام بحيلة الخيال » .



وَجَرَتْ بِسَدِّهَا<sup>(١)</sup> الْحُدَاةُ كَأَنَّهَا  
دَغَى أَطَارِحَهَا الْعَيْنِ فَإِنِّي  
وَرَمَ الْمَنَازِلُ أَشْبَهَتْ سُكَّانَهَا  
بَلِيَّتْ مَحَاسِنُهَا وَخَفَّ أُنَيْسُهَا  
وَلَقَدْ أَقُولُ وَمَا يُعْنَفُ ذُو الْهَوَى  
أَحْشَى تَذَوُّبُ صَبَابَةٍ وَمَدَامُ  
وَوَرَاءَ مُطْلَعِ الْغُدُورِ جَاذِرُ  
يَا سَاكِنِي نَجْدٍ وَمَا نَجْدٌ سِوَى  
مَا لِلطَّبَّاءِ الْآنَسَاتِ رِبْعِكُمْ  
أَوْ لِلرِّيَّاحِ تَهْبُّ وَهِيَ بَلِيلَةٌ  
هِيَ رِشِمَةٌ عُدْرِيَّةٌ عَوْدَتُهَا  
يَا بِنْتَ مَنْ غَمَّرَ الْعُقَاةَ نَوَالَهُ  
فَلَكُمْ بَعَثْتُ مَعَ النَّسِيمِ نَعِيَّتِي  
بَاهُوَ يَا رِيحَ الثَّمَامِ جَرَّيْ  
وَإِذَا مَرَزْتَ عَلَى السَّكِيثِ رَأْمَةً<sup>(٢)</sup>  
فِيهَا الْمَعَاهِدُ قَدْ طَلَعْنَ بِأَفْهَمَا

قَطَعَ السَّمَائِ خُضْنَ بَحْرَ لَيَالٍ  
لَا أَتْنِي<sup>(٣)</sup> لِمَقَالَةِ الشَّدَالِ  
أَعْمَارُهَا تَفْضِي إِلَى الْآجَالِ  
وَالشَّوْقُ وَالتَّذْكَارُ لَيْسَ بِيَالِي  
ذَهَبَ الْفَرَامُ بِحِيلَةِ الْمُحْتَالِ  
تُفْرِي جُفُونُ الزَّمَنِ بِاسْتِهْلالِ  
تُجَلِّي ثُمُوسًا فِي غَمَامِ حِجَالِ  
نَادَى<sup>(٤)</sup> الْهَوَى وَخُحْمِ الْآمَالِ  
عُطْلًا وَهُنَّ مِنَ الْجَمَالِ خَوَالِي  
فَتَهَيَّجُ مِنْ وَجْدِي وَمِنْ بَلْبَالِي  
قَلْبًا شَعَاعًا<sup>(٥)</sup> مَا يَرَى بِالسَّالِي  
هَلَا سَمَحَتْ<sup>(٦)</sup> وَلَوْ يَطْلِفُ خَيَالِي  
عَوَّدْتُ سَارِي الْبَرَقِ مِنْ أَرْسَالِي  
فَوْقَ الْخُرَامِ عَاطِرِ الْأُذْيَالِ  
صَافِحُ مُحْيَا الرُّوضَةِ الْمُخْضَلِ  
زَمْنَا وَلَمْ أَجْتَحِ لَوْفِ زَوَالِ

(١) كذا في م . وفي ط : « بشدة » .

(٢) في ط : « لك أتنى » .

(٣) في م : « دار » .

(٤) كذا في م . وفي ط : « شخاغا » .

(٥) في ط : « سمحت » .

(٦) كذا في م . ورمة : موضع بالقي ، أو وراء الفريتين في طريق البصرة إلى مكة . ( انظر معجم ما استعجم للبكري ) . وفي ط : « زابة » .

[٣٠٣]

أَمَدُ كَرَمِي عَهْدَ الشَّبِيحَةِ جَادَهُ  
عَاطِيَتَنِي عَنْهُ الْعَدِيثُ كَأَنَّمَا  
هَذَا عَلَى أَنِّي نَزَعْتُ عَنِ الصَّبَا  
حَسَنِي وَقَارًا فِي النَّدَى إِذَا احْتَبَى  
أَنِّي أَلُوذُ بِدَوْلَةٍ نَصْرِيَّةٍ  
حَيْثُ الْوُجُوهُ صَبِيحَةٌ وَالْمَكْرُمَا  
حَيْثُ الْمَكَارِمُ سَنَاهَا أَعْلَامُهَا  
يَبِيضُ الْأَيْدِي وَالْوُجُوهُ أَعِزَّةٌ  
هُمْ آلُ نَصْرِ نَاصِرُوا دِينَ الْهُدَى  
مَا شَفَتْ مِنْ تَجْدِيدٍ قَدِيمٍ شَادَهُ  
مَا مِنْهُمْ إِلَّا أَغْرَى مُحِبُّهُ  
مُتَبَسِّمٌ وَالْيَوْمُ أَكْلَعُ عَائِسُ  
قَدْ عَوَّذُوا النَّصْرَ الْعَزِيزَ وَخَوَّلُوا  
بِذُلِّهِ <sup>(١)</sup> الْهَيْجَا كَرَامِ أَنْفُسِ  
يَأْيُهَا الْمَلِكُ الْهَتَامُ الْمُجْتَبَى  
أَصْبَحَتْ وَارِثَ مَجْدِهِمْ وَفَخَارِهِمْ  
وَطَلَعَتْ فِي أَفْقِ الْخِلَافَةِ تَبَرُّا

صَوَّبَ الْعِهَادَ بِوَكَفٍ هَطَّالٍ  
عَاطِيَتَنِي مِنْهُ أُبْنَةُ <sup>(٢)</sup> الْجِرْيَالِ  
وَصَرَمْتُ مِنْ حُبِّ الْحَسَنِ حِيَالِي <sup>(٣)</sup>  
وَتَجَاوَلُوا فِي الْفَخْرِ كُلِّ تَجَالٍ  
حَلَيْتُ مُحَاسِنَهَا بِكُلِّ كَمَالٍ  
تُ صَرِيحَةٌ وَالْعِزُّ غَيْرُ مَزَالٍ <sup>(٤)</sup>  
مِنْ كُلِّ فَيَاضِ النَّدَى مِفْضَالٍ  
قَدْ شَيَّدُوا الْعُلْيَا بِسُمِرِ عَوَالِي  
وَالْمُضْطَلَّوْنَ لِخَيْرَةِ الْأَرْسَالِ  
أَبْنَاءُ قَبِيلَةٍ أَشْرَفِ الْأَقْيَالِ  
يَلْقَى الْعِظَائِمَ وَهُوَ غَيْرُ مُبَالٍ  
وَالْحَرْبُ تَدْعُو بِالْكُمَاةِ نَزَالٍ  
فَفَتَحَ الْمُبِينِ بِمُلْتَقَى الْأَبْطَالِ  
قَدْ أَرُخِصَتْ فِي اللَّهِ وَهِيَ عَوَالِي  
وَمُنْيَلُ دِينِ اللَّهِ خَيْرَ مَنَالٍ  
وَمُشْرِفُ الْأَمْصَارِ وَالْأَبْطَالِ  
تَجَلُّوْا ظِلَامَ الظُّلُمِ وَالْإِضْطَالِ

(١) في ط : « اجندا » .

(٢) كذا في م . وفي ط : « وصرعت من حب الحنان حِيَالِ » وفيه تحريف ظاهر .

(٣) في ط : « والمدر غير نوال » .

(٤) في ط : « الدما » . والتصويب عن م .

فَقَتَّ الثُّلُوكَ جَلَالَةً وَبَسَالَةً      وَشَأَوْتَهُمْ<sup>(١)</sup> فِي الْحِلْمِ وَالْإِنْجَالِ  
أَعَدَّتْ حَاسُنُكَ الصَّعَاسَنَ كُلَّهَا      فَجَعَلَهَا يُرْزَى بِكُلِّ جِجَالِ  
فَالشَّمْسُ تَأْخُذُ عَنْ جَبِينِكَ نَوْرَهَا      وَالرَّيْحُ تَحْمِلُ عَنْ ثَنَائِكَ طَلِيهَا  
وَالنَّيْتُ إِلَّا مِنْ نَدَاكَ مُبْخَلٌ      فَالنَّيْتُ يُقْلِعُ وَالنَّدَى مُتَوَالِي  
تُعْطِي الذِّي لَا فَوْقَهُ لِمَوْءَلٍ      وَتَجُودُ بِالْإِحْسَانِ قَبْلَ سُؤَالِ  
طَاوَلَتْ عُلُوقِي النُّجُومَ بِهِمَّةٍ      لَا فَاقِدًا عِزًّا وَلَا مِكْسَالًا<sup>(٢)</sup>  
وَبَلَغْتَ مِنْ رُتَبِ السَّعَادَةِ مَبْلَغًا      أَبْعَدَتْ فِيهِ مُرْتَقَاكَ الْعَالِي<sup>(٣)</sup>  
وَقِيَاسُ سَعْدِكَ فِي مَرَامِكَ كُلِّهِ      يَقْضِي مُقَدَّمُهُ بِصَدَقِ الثَّالِي  
لِمَنِ الْحَيَادُ الصَّافِيَاتُ كَأَنَّهَا      فِي الْوَرْدِ أَشْرَابُ الْقَطَا الْأَرْسَالِ  
مِنْ كُلِّ مَلُومٍ الْقَوَى عِبِلَ الشَّوَى      مُرْخَى الْعِنَانِ مُحْفَرًا<sup>(٤)</sup> جَوَالِ  
لِمَنِ الْقِيَابُ الْحُمْرُ تُشْرِعُ لِلنَّدَى      فَتَفِيضُ لِلْعَافِينَ فَيَضَ سَجَالِ  
لِمَنِ الْخِيَامُ الْبَيْضُ تَحْصِبُ أَنَّهَا      زَهْرُ الْكَوَاكِبِ أَطْلَعَتْ بِحِلَالِ<sup>(٥)</sup>  
مُنْدَاحَهُ الْأَرْجَاءُ عَالِيَةَ الذَّرَى      فَكَأَنَّهَا فِي الْوَهْدِ ثُمٌّ جِبَالِ  
هُوَ مَظْهَرُ الْمَلِكِ التَّلَى وَمَطْلَعُ النُّورِ الْجَلِيِّ بِمَرْقَبٍ مُتَعَالِي      بَدْرُ الْمُدَى لَا زَالَ حِلْفَ كَمَالِ  
آثَارُ مَوْلَانَا الْإِمَامِ مُحَمَّدٍ

(١) كذا في م . وفي ط : « ورأسهم » .

(٢) المكسال ( كما في كتب اللغة ) : من صفات الإناث . والوجه في مكسال النصب .  
ولكنه عدل عنه للقافية . وقد وقع منه هذا في غير موضع من القصيدة .

(٣) كذا في م . وفي ط : « مرتقى العالي » .

(٤) في ط : « محفّر » .

(٥) في ط : « بحلال » .

اللَّهُ وَجْهْتُكَ الَّتِي نَلْنَا بِهَا مَا شِئْتَ مِنْ حُسْنِ يَفُوقُ كَالَهُ  
 كَمْ مِنْ عَجَائِبَ جَمَّةٍ أَظْهَرْتَهَا أُمْتُ وَفُودُ النَّاسِ مِنْكَ مُمْلَكًا  
 جَادُوا مَوَاقِيتَ اللَّقَاءِ كَأَنَّهُمْ قَهَّ عَيْنًا مَنْ رَأَى مَلِكَ الْعَلَا  
 فِي مَوْكِيبِ لَيْسُوا الْخُلُوصَ شِمَارُهُ بَلُّغُوا بِهِ الْعَدَدَ الْكَثِيرَ وَكَلِّمُهُمْ  
 يَهْنِي التَّرِيَةَ نِعْمَةً سَوَّغَتْهَا قَدَسَتْ وَادِيهَا وَزُرْتَ خِلَالَهَا  
 وَكَتُوبُهَا بَرْدَ الشَّبَابِ مَقُوفًا مَوْلَايَ لَا أَحْصِي كُنَاءَكَ إِنَّهُ  
 أَعْلَيْتَ فِي أَفْقِ الْعِنَايَةِ مَظْهَرِي ظَفِيرَتِ يَدَايَ بِكُلِّ مَا أَمَلْتُهُ  
 لَمْ تَبْقِ لِي أَمَلًا وَمَا بَلَّغْتُهُ أَجَرَ الْجِهَادِ وَبُنْيَةَ الْآمَالِ  
 وَبَرُوقُ مَنْظَرُهُ الْجَمِيلُ الْحَالِ مَا كَانَ يَحْطَرُّ وَصْفُهُنَّ بِيَالٍ  
 قَدْ خُصَّ بِالْتَعْظِيمِ وَالْإِجْلَالِ وَفَدُ الْحَجِيجِ بَرَاتِهِ وَأَلَالٍ<sup>(١)</sup>  
 حَفَّ الْوَقَارُ جَمَالَهُ بِجَلَالِ وَتَمَيَّزُوا مِنْهُ بِزَى جَمَالِ  
 أَرْضَاهُمْ إِحْسَانُكَ الْمُتَوَالِي جَادَتْ بِهَا الْأَيَّامُ بَعْدَ مِطَالِ  
 فَلَهَا الْفَخَارُ بِهَا عَلَى الْآصَالِ<sup>(٢)</sup> وَشَفَيْتَ مَا تَشْكُو مِنَ الْأَوْجَالِ  
 أُرْبَى عَلَى التَّفْصِيلِ وَالْإِجْمَالِ وَخَصَصْتَهُ بِعَوَارِفِ الْإِفْضَالِ  
 فِي النَّفْسِ أَوْ فِي النِّجَاهِ أَوْ فِي الْمَالِ مُبْلَغْتَ مَا تَرْجُو مِنَ الْآمَالِ

ثم قال بعد ذكر بعض العيديات : ومن ذلك :

بُشْرَى كَمَا وَضَعَ الصَّبَاحُ وَأَجْمَلُ يُعْشَى سَنَاها كُلٌّ مَنْ يَتَأَمَّلُ<sup>(٣)</sup>

(١) رامة : تطلق على أكثر من مكان . ( انظر الحاشية رقم ٦ ص ١٠٨ من هذا

الجزء ) . وألال : جبل بمرقات .

(٢) كفا في م . وفي ط : « الأمانال » .

(٣) في نفع الطيب : « يتأمل » .

[٢٠٠]

أَبْدَى لَهَا <sup>(١)</sup> وَجْهَ النَّهَارِ طَلَاقَةً  
وَمَتَابِرُ الْإِسْلَامِ يَا مَلِكَ الْوَرَى <sup>(٢)</sup>  
تَجَلُّوْنَا الْأَكْوَانُ مِنْكَ مَحَاسِنَا  
فَالشَّمْسُ تَأْخُذُ مِنْ جَبِينِكَ نُورَهَا  
وَالرُّؤُوسُ يَنْفَعُ عَنْ ثَنَائِكَ طَبِيبُهُ  
وَالْبَرْقُ سَيْفٌ مِنْ سَيُوفِكَ مُنْتَقِصُ  
يَأْيُهَا الْمَلِكُ الَّذِي أَوْصَافُهُ  
اللَّهُ أَعْطَاكَ الَّتِي لَا فَوْقَهَا  
وَجْهٌ كَمَا حَسَرَ <sup>(٣)</sup> الصَّبَاحُ نِقَابَهُ  
تَلْقَاؤُهُ فِي يَوْمِ السَّمَاحَةِ وَالْوَعَى  
كَفَّ أَبْتَ الْأَتَكُفَّ عَنِ النَّدَى  
وَشَمَائِلُ كَالرُّؤُوسِ بَاكَرُهُ الْحَيَا  
خُلُقُ ابْنِ نَضْرِ فِي الْجَمَالِ كَخَلْقِهِ  
نُورٌ عَلَى نُورٍ بِأَبْهَى مِنْظَرٍ  
فَاقَ الْمُلُوكَ بِسَيْفِهِ وَبِسَبِيهِ  
وَإِذَا تَطَاوَلَ لِلْفَخَارِ <sup>(٤)</sup> عَمِيدُهُمْ

(١) كَذَا فِي م . وَفِي ط : « لَنَا » .

(٢) فِي نَفْحِ الطَّيِّبِ طَبِيعَةُ الْأَزْهَرِيَّةِ : « الْمَلَا » .

(٣) كَذَا فِي م . وَفِي ط : « حَسَن » . وَقَدْ مَرَّ هَذَا التَّشْبِيهُ فِي قَصِيدَةِ الرَّائِيَةِ حَيْثُ يَقُولُ :

وَجْهٌ كَمَا حَسَرَ الصَّبَاحُ نِقَابَهُ      وَيَدُ تَمَسُّ أُنَامِلَا يِيحَارُ

(٤) فِي نَفْحِ الطَّيِّبِ : « جَنَابَتُهُ » .

(٥) كَذَا فِي م وَنَفْحِ الطَّيِّبِ . وَفِي ط : « الْعَمِيد » .

يَا آيَةَ اللَّهِ الَّتِي أَنْوَارُهَا  
قُلْ لِلَّذِي التَّبَسَّتَ مَعَالِمُ رُشْدِهِ  
قَدْ نَاصَحَ الْإِسْلَامَ خَيْرُ خَلِيفَةٍ  
فَلَقَدْ ظَهَرَتْ مِنَ الْكَمَالِ بِمُسْتَوَى  
وَعِنَايَةِ اللَّهِ أَشْتَمَلَتْ رِذَاءَهَا  
فَالْجُودُ إِلَّا مِنْ يَدَيْكَ مُقَرَّرٌ  
وَالْعَمْرُ إِلَّا تَحْتَ ظِلِّكَ ضَانِعٌ  
حَيْثُ الْجِهَادُ قَدْ اعْتَلَتْ رَايَانُهُ  
حَيْثُ الْقِتَابُ الْحُمْرُ زُفِعَ لِلْفَرَى  
يَا حُجَّةَ اللَّهِ الَّتِي بَرَّهَا نَهَا  
قُلْ لِلَّذِي نَاوَاكَ يَرْقُبُ يَوْمُهُ<sup>(١)</sup>  
وَاللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ إِنِّ أَهْمَلْتُ  
يَا نَاصِرَ الْإِسْلَامِ وَهُوَ فَرِيضَةٌ  
يَا فَخْرَ أُنْدُلُسٍ وَعِصَّةَ أَهْلِهَا  
لَا يَهْمِلُ اللَّهُ الَّذِينَ رَعَيْتَهُمْ  
لَا يَبْعُدُ النَّصْرُ الْعَزِيزُ فَإِنَّهُ  
لَوْلَا نَدَاكَ لَهَا لَمَا نَفَعَ النَّدَى

يُهْدَى بِهَا قَصْدُ الرَّشَادِ الضَّلُّ  
هَبَّاتٌ قَدْ وَضَعَ الطَّرِيقُ الْأُمُثْلُ  
وَحَمَى عَرِينَ الْمُلْكِ أَغْلَبَ مُشْبِلُ<sup>(٢)</sup>  
مَا بَعْدَهُ لِدَوَى الْخِلَافَةِ مَأْمَلُ  
وَعَلِقَتْ مِنْهَا عُرْوَةٌ لَا تُفْصَلُ  
وَالْفَيْثُ إِلَّا مِنْ نَدَاكَ مُبْخَلُ  
وَالْعَيْشُ إِلَّا فِي جَنَابِكَ مُمَجَّلُ  
حَيْثُ الْمَغَانِمُ لِلْمَغَاةِ تُنْفَلُ  
قَدْ قَامَ<sup>(٣)</sup> فِي أَرْجَائِهِنَّ الْمَنْدَلُ<sup>(٤)</sup>  
عَزَّ الْحَقُّ بِهِ وَذَلِكَ الْمُبْطَلُ  
فَوَرَّاهُ مَلِكٌ يَقُولُ وَيَفْعَلُ  
أَحْكَامُهُ مُسْتَدْرَجًا لَا تُهْمِلُ  
أَشَدُّ الْعِدَا<sup>(٥)</sup> مِنْ حَوْلِهَا تَنْسَلُّ  
لَكَ فِيهِمُ الثَّمَعَى الَّتِي لَا تُجْهَلُ  
فَلَأَنْتَ أَكْفَى وَالْعِنَايَةُ أَكْفَلُ  
أَوْى إِلَيْكَ وَأَنْتَ نِعْمَ الْمَوْلَى  
وَلَجَفَ مِنْ وَرْدِ الصَّنَائِعِ مِنْهَلُ

[٣٠٦]

(١) في ط : « مشبل » . وفي نفع الطيب : « أشمل » . والتصويب عن م .

(٢) كذا في الأصلين . وفي نفع الطيب : « عام » .

(٣) المندل : المود .

(٤) في نفع الطيب للطبوع : « يدفع نومه » . وفي المخطوط : « يرفع رأسه » .

(٥) في نفع الطيب : « الفلا » .

لَوْلَاكَ كَانَ الدِّينُ <sup>(١)</sup> يُغْمَطُ حَقُّهُ  
 لَكِنْ جَنَّبْتَ الْفَتْحَ مِنْ شَجَرِ الْقَنَا  
 فَلَطَالَمَا <sup>(٢)</sup> اسْتَفْتَحْتَ كُلَّ مُنْعَرٍ  
 وَمَتَى رَزَلْتَ بِمَقْلٍ مُتَأَشَّبٍ  
 وَإِذَا غَزَوْتَ فَإِنَّ سَمْدَكَ ضَامِنٌ  
 فَمِنَ الشُّعُودِ أَمَامَ جَيْشِكَ مَوْكِبٌ  
 وَكِتَبِيهِ أَرْدَفَتْهَا بِكِتَابِيهِ  
 مِنْ كُلِّ مُنْخَفِرٍ كَلِمَةً بَارِقَةٍ  
 أَوْفَى بِهَادٍ كَالظَّلِيمِ وَخَلْفَهُ  
 حَتَّى إِذَا مَلَكَ الْكَيْسُ عِنَانَهُ  
 سَحَلَتْ أَسْوَدَ كَرِيهَةٍ يَوْمَ الْوَعَى  
 لَيْسُوا الذُّرُوعَ غَدَائِرًا مَصْفُورَةً  
 مِنْ كُلِّ مُعْتَدِلٍ الْقَوَامِ مُتَقَفٍ  
 أَذْكَتَ فِيهِ شُعْلَةً مِنْ نَضْلِهِ  
 وَكَرُبَ لَمَاعَ الصَّعَالِ <sup>(٣)</sup> مُشَهَّرٍ  
 رَقَّتْ بِضَارِبُهُ وَرَاقَ فَرْنَدُهُ  
 فَإِذَا الْحُرُوبُ تَسَعَّرَتْ أَجْزَالُهَا

وَلَكَانَ دِينَ النَّصْرِ فِيهِ يُغْمَطُ  
 وَجَى الْفُتُوحَ لِمَنْ عَدَاكَ مُمْلَلٌ <sup>(٤)</sup>  
 مِنْ دُونِهِ بَابُ الْمَطَامِعِ مُقْفَلٌ  
 قَالِعُهُمْ مِنْ شَهْمَانِهِ <sup>(٥)</sup> تُسْتَنْزَلُ  
 أَلَا تَخِيبُ وَأَنْ قَصْدَكَ يَكْمُلُ  
 وَمِنَ الْمَلَائِكِ دُونَ جَنْدِكَ جَحْفَلُ  
 وَالْخَيْلُ تَمْرَحُ فِي الْحَدِيدِ وَرَفْلُ <sup>(٦)</sup>  
 بِالْبَذْرِ يُسْرَجُ وَالْأَهْلَةُ يُنْعَلُ  
 كَقَلِّ كَمَا مَاجَ الْكَتِيبُ الْأَهْيَلُ  
 يَهْوَى كَمَا يَهْوَى بِجَحْوٍ أَجْدَلُ  
 مَا غَابَهَا إِلَّا الْوَشِيحُ الذَّبَلُ  
 وَالشُّمْرُ قُضِبُ فَوْقَهَا تَهْدَلُ  
 لَكِنَّهُ دُونَ الضَّرِيْبَةِ يُعْسِلُ  
 يُهْدَى بِهَا إِنْ ضَلَّ عَنْهُ الْمَقْتَلُ  
 مَاضٍ وَلَكِنْ رَقْلُهُ مُسْتَقْبَلُ  
 فَالْحُسْنُ فِيهِ مُجْلَلٌ وَمُفْصَلُ  
 يَنْسَابُ فِي يَمْنَاكَ مِنْهُ جَدُولُ

- (١) كذا في نصح الطيب المخطوط والمطبوع . وفي ط : «الطير» . وفي م : «الطين» .  
 (٢) في نصح الطيب : «مؤمل» .  
 (٣) كذا في نصح الطيب . وفي الأصولين : « ولقيت ما » .  
 (٤) الشطحات : ردوس الجبال ؛ الواحدة : شفة (بالتحريك) .  
 (٥) كذا في نصح الطيب . وفي الأصل : « ترقل » .  
 (٦) كذا في نصح الطيب . وفي الأصولين : « الصليل » .

وَإِذَا دَجَا لَيْلُ الْقَتَامِ رَأَيْتُهُ      وَكَأَنَّهُ فِيهِ ذُبَابٌ مُسْمَلٌ  
فَانْجَبَ لَهَا مِنْ جَذْوَةٍ لَا تَنْطَفِي      فِي أَبْهَرِ زَخَرَتْ وَهْنِ الْأُنْكَلِ  
هِيَ سُنَّةٌ أَحْيَيْتَهَا وَفَرِيضَةٌ      أَدْبَيْتَهَا قُرْبَابُهَا تَنْقَبِلُ  
فَإِذَا الْمُلُوكُ تَفَاخَرَتْ بِجِهَادِهَا <sup>(١)</sup>      فَلَانَتْ أَحْنَى بِالْجِهَادِ وَأَحْفَلُ  
يَا بَنَ الَّذِينَ جَالَهُمْ وَتَوَالَهُمْ      تَمَسُّ الضَّحَى وَالْقَارِضُ التُّهْلَلُ  
يَا بَنَ الْأَمَامِ ابْنَ الْإِمَامِ ابْنَ الْإِمَامِ      مِ ابْنِ الْإِمَامِ وَقَدَرَهَا <sup>(٢)</sup> لَا يُجْهِلُ  
أَبَاؤُكَ الْأَنْصَارُ تِلْكَ شِعَارُهُمْ      فَلِحَبِيْبِهِمْ آوَى النَّبِيُّ لِلرُّسُلِ  
هُمْ الْأَلَى نَصَرُوا الْهُدَى بِعَزَائِمِهِ      مَصْقُولَةٌ وَبَصَائِرُ لَا تُغْدَلُ  
مَاذَا يُحَبِّرُ شَاعِرٌ فِي مَذْهِبِهِ      وَيَقْضِيهِمْ أَتْنَى الْكِتَابِ لِلنَّزْلِ  
مَوْلَايَ لَا أُخْصِي مَا بَرَكَ النَّبِيُّ      بِحَدِيثِهَا تَمَضَى <sup>(٣)</sup> الْمَطَى الذَّلَلُ  
وَإِذَا الْحَقَائِقُ لَيْسَ يَذْرُكُ كُنْهَهَا      سَيَانٍ فِيهَا مُكَيِّدٌ وَمَقْلَلُ  
فَالْيَلِيكَ مِنْ شَوَالِ غُرَّةٍ وَجْهٍ      أَهْدَاكُمَا يَوْمٌ أَعْرُ مُجْجَلُ  
عَذْرَاءُ رَاقٍ الْعِيدَ رَوْنَقُ حُسْنِهَا      فَفَدَا بِنَظْمٍ <sup>(٤)</sup> حُلِيِّهَا يَتَجَلَلُ  
رَضَعَتْ لِبَانَ الْعِلْمِ فِي حِجْرِ النَّهْيِ      قَوَّتَ لَهَا مِنْهُ ضُرُوعُ حَقْلُ  
سَلَكَ الْبَيَانَ لَهَا سَبِيلَ إِجَادَةٍ      لَوْلَا صِفَاتُكَ كَانَ عَنْهَا يَبْدُلُ  
جَاءَتْ تُهَيِّ الْعِيدَ أَيْمَنَ قَادِمٍ <sup>(٥)</sup>      وَافِي بَشِيرِ صِيَامِهِ يَتَوَسَّلُ  
وَطَوَى الشُّهُورَ مَرَّاحِلًا مَعْدُودَةً      كَيْمَا يَرَى بَيْنَهُ جُودَكَ يَنْزِلُ

[٣٠٧]

(١) في فتح الطيب : « بمجدودها » .

(٢) كذا في فتح الطيب . واتفق في الأصلين : « ومثلها » .

(٣) في م وفتح الطيب : « تمضى » .

(٤) كذا في م وفتح الطيب . وفي ط : « بحسن » .

(٥) في الأصلين : « قائم » . وما أبيتاه من فتح الطيب .



وَأَنَّى وَقَدْ شَفَّ الثَّحُولُ هِلَالَهُ      وَلَشَوْقِهِ لِلِقَاءِ وَجْهِكَ بَنَحْلَ  
عَقَدَتْ بِمَرْقَبِهِ الْغُيُونُ مَسَرَّةً      فَكَبَّرَ لِطُلُوعِهِ وَمُهَلَّلَ  
فَاسْتَلَمَ لِأَلْفِ يَنْبُلٍ فِي غِبْطَةٍ      ظِلُّ لَلَّى مِنْ فَوْقِهَا يَنْهَدِلُ  
فَإِذَا بَقِيَتْ لَنَا فَكْلُ سَمَادَةٍ      فِي الدِّينِ وَالْدُّنْيَا بِهَا تَتَكَفَّلُ

ثم قال بعد إيراد جملة قصائد :

ومن أناشيده في  
المواسم العظيمة

ومن جياذ أناشيده المتميزة بالسبقية ، وبارقات تهانيه في المواسم العظيمة ،  
قوله يهنئه ، رضوان الله تعالى عليه ، بطلوع مولانا الوالد قدسه الله تعالى :

طَلَعَ الْهِلَالُ وَأَفَقَهُ مُهَلَّلُ      فَكَبَّرَ لِطُلُوعِهِ وَمُهَلَّلُ  
أَوْفَى عَلَى وَجْهِ الصَّبَاحِ بِفِرْقَةٍ      فَنَدَا الصَّبَاحُ بِنُورِهَا يَتَجَمَّلُ  
شَمْسُ الْخِلَافَةِ قَدْ أَمَدَّتْ نُورَهُ      وَبَسَعْدِهَا يَرْجُو التَّامَ وَيَكْمُلُ  
لِلَّهِ مِنْهُ هِلَالٌ سَعْدٍ طَالِعُ      لِضِيَائِهِ تَعْشُو الْبُدُورُ الْكُمُلُ  
وَأَلَحَتْ بِأَشْمَسِ الْهِدَايَةِ كَوْكَبُ      يُعْشِي سَنَاهُ كُلِّ مَنْ يَتَأَمَّلُ  
وَالْتَّاجُ تَاجُ الْبَدْرِ فِي أَفْقِ الْمَلَا<sup>(١)</sup>      مَا زَالَ بِالزُّهْرِ النُّجُومِ يُكَلَّلُ  
وَلَنْ حَوَى كُلَّ الْجَمَالِ فَإِنَّهُ      بِالشُّهْبِ أَبْهَى مَا يَكُونُ وَأَجْمَلُ  
أَطْلَعَتْ يَا بَدْرُ السَّمَاحِ هِلَالَهُ      وَالْمُلْكُ أَفْقُ وَالْخِلَافَةُ مَنَزَلُ  
يَبْدُو بِهَالَاتِ الشُّرُوجِ وَإِنَّهُ      مِنْ نُورِ وَجْهِكَ فِي الْمَلَايَسْتَكْمَلُ  
قَلَدَتْ عِطْفَ الْمَلِكِ مِنْهُ صَارِمًا      بِفَنَائِهِ وَمَضَائِهِ يُبْتَسَلُ  
حَلِيَّتُهُ بِحُلَى الْكَمَالِ وَجَوْهَرِ الْخَلْقِ النَّفِيسِ      وَكُلِّ خَلْقٍ يُجْعَلُ  
يَعْرِوْ أَمَامَكَ وَالسُّمُودُ أَمَامَهُ      وَمَلَائِكُ السَّعِيرِ الْعُلَا تَنْزَلُ

[٣٠٨]

(١) في الأصلين : « السها » ، وما أئبتهاه عن نفع الطيب .

مَنْ مُبْلِغُ الْأَنْصَارِ مِنْهُ بَشَارَةٌ  
أَحْيَا جِهَادَهُمْ وَجَدَّدَ فَخْرَهُمْ  
فِيهِ إِلَى الْأَجْرِ الْجَزِيلِ تَوَصَّلُوا  
مَنْ مُبْلِغُ الْأَذْوَاءِ مِنْ يَمَنِ وَهُمْ  
أَنَّ الْخِلَافَةَ فِي بَيْنِهِمْ أَطْلَعَتْ  
مَنْ مُبْلِغُ قُضْطَانَ آسَادِ الشَّرَى  
أَنَّ الْخَلِيفَةَ وَهُوَ شَيْلُ لُبُوبِهِمْ  
يَهْنِي بَنِي الْأَنْصَارِ أَنْ مَلِكِهِمْ<sup>(١)</sup>  
يَهْنِي الْبَنُودَ فَإِنَّهَا سَطَّطِلُهُ  
يَهْنِي الْجِيَادَ الصَّافِنَاتِ فَإِنَّهَا  
يَهْنِي الْمَذَاكِي وَالْعَوَالِي وَالطَّبِي  
يَهْنِي الْعَالِي وَالْفَاخِرَ أَنَّهُ  
سَبَقَتْ مُقَدِّمَةَ الْفَتْوحِ قَدُومُهُ  
وَبَدَتْ نُجُومُ السَّعْدِ قَبْلَ طُلُوعِهِ  
وَرَوَتْ أَحَادِيثَ الْفَتْوحِ غَرَائِبَا  
أَلَقَتْ إِلَيْكَ بِهِ السُّعُودُ زِمَامَهَا  
فَالْفَتْحَ بَيْنَ مُعْجَلٍ وَمُؤَجَّلٍ

غُرُ الْبَشَائِرِ بَعْدَهَا تَسْتَرْسِلُ  
بَعْدَ الْمَشِينِ فَلِكُفِّهِمْ يَتَأَنَّلُ  
وَبِهِمْ إِلَى رَبِّ السَّمَاءِ يَتَوَسَّلُ  
قَدْ تَوَجَّجُوا وَتَمَلَّكُوا وَتَقَيَّلُوا  
قَرَأَ<sup>(٢)</sup> بِهِ سَعْدُ الْخَلِيقَةِ يَكُلُ  
مَا غَابَهَا إِلَّا الْوَشِيحُ<sup>(٣)</sup> الذُّبُلُ  
قَدْ حَاطَ مِنْهُ الدِّينَ لَيْثُ مُشْبِلُ  
قَدْ بَلَقَتْهُ سَعُودُهُ مَا يَأْمُلُ  
وَجَنَاحُ جَبْرِيلَ الْأَمِينِ يُظَلِّلُ  
بِفَتْوَحِهِ تَحْتَ الْفَوَارِسِ تَهْدِلُ  
فِيهَا إِلَى نَيْلِ الْمُنَى يَتَوَصَّلُ  
فِي مُرْتَقَى أَوْجِ الْعُلَا يَتَوَقَّلُ  
وَأَتَاكَ وَهُوَ الْوَادِعُ الْمُتَهَلِّلُ<sup>(٤)</sup>  
تَجَلَّوُ الْمَطَالَعِ قَبْلَهُ لَا تَأْمُلُ<sup>(٥)</sup>  
وَالنَّصْرُ يَمْلِي وَالْبَشَائِرُ تَنْقُلُ  
فَالسَّعْدُ يُخْضِي مَا تَقُولُ وَيَفْعَلُ  
يُنْسِيكَ مَاضِيَهُ الَّذِي يُسْتَقْبَلُ

(١) فِي الْأَسْلِينَ : « غُرَا » . وَمَا أُبْتِنَاهُ عَنْ نَفْعِ الطَّيِّبِ .

(٢) فِي ط : « الشَّيْحِ » . وَالتَّصْوِيبُ عَنْ نَفْعِ الطَّيِّبِ .

(٣) فِي م وَنَفْعِ الطَّيِّبِ : « إِمَامِهِم » .

(٤) فِي الْأَسْلِينَ : « التَّصَلُّ » . وَمَا أُبْتِنَاهُ عَنْ نَفْعِ الطَّيِّبِ .

(٥) كَذَا فِي ط . وَالَّذِي فِي م وَنَفْعِ الطَّيِّبِ : « وَتَوَقَّل » .

أَوَلَيْسَ فِي شَأْنِ الْمَسِيرِ دَلَالَةٌ  
 نَادَاهُمْ دَاعِيَ الضَّلَالِ فَأَقْبَلُوا  
 عَصَوْا الرُّسُولَ إِبَابَةً وَنَحَكَتْ  
 كَانُوا جِبَالًا قَدْ عَلَتْ هَضَبَاتِهَا  
 كَانُوا بِحَارًا مِنْ حَدِيدٍ زَاخِرٍ  
 رَكِبَتْ أَرْجُلُهَا الْأُدَامَ كَلًّا  
 كَانَ الْحَدِيدُ لِبَاسِهِمْ وَشِعَارِهِمْ  
 اللَّهُ أَعْطَاكَ النَّفْيَ لَا قُوَّةَ لَهَا  
 جَدَّدَتْ لِلْأَنْصَارِ حَتَّى جَاهِدَهُمْ  
 مَنْ يُتَحَفُّ الْبَيْتَ الْعَتِيقَ وَزَمَرُمَا  
 مُتَسَابِقِينَ إِلَى مَثَابَةِ رَحْمَةٍ  
 هِمًّا كَأَفْوَاجِ الْقَطَا قَدْ سَاقَهَا  
 مِنْ كُلِّ مَرْفُوعٍ الْأَكْفَ ضِرَاعَةً  
 حَتَّى إِذَا رَوَتْ الْحَدِيثَ مُسَلَّسًا  
 عَنْ فَتْحِكَ الْأَشْيَ عَنْ الْجَيْشِ الَّذِي  
 أَهْلَتَهُمُ السَّرَاهُ نُصْرَةً دِينَهُمْ  
 وَتَنَاقَلُوا عَنْكَ الْحَدِيثَ مَسْرَّةً  
 وَدَعَوْا بِنَصْرِكَ وَهُوَ أَعْظَمُ مَفْخَرًا  
 فَاهْنَأُ بِمَلِكِكَ وَاعْتَمِدْ شُكْرًا بِهِ  
 شُرِّفْتَ مِنْهُ بِاسْمِ وَالِدِكَ الرَّضَا

أَنْ الْقَاصِدَ مِنْ طِلَابِكَ تَكَلُّ  
 وَدَعَاهُمْ دَاعِيَ النَّوْنِ فُجِدُوا  
 فِيهِمْ سَيُوفُكَ بِمَدِّهَا فَاسْتَمَلُوا  
 نَسَقَتُهُمْ رِيحُ الْجِلَادِ فَرَزَلُوا  
 أَذْكَتَهُمْ نَارُ الرَّغْيِ قَتَسَلُوا  
 يَتَحَرَّكُونَ إِلَى قِيَامِ تَعْمَلِ  
 وَالْيَوْمِ لَمْ تَلْبَسْهُ إِلَّا الْأَرْجُلِ  
 فَتَحَا بِهِ دِينَ الْهُدَى يَتَأَنَّلِ  
 فَالِدِينَ وَالْدُنْيَا بِهِ تَتَجَمَّلِ  
 وَالْوَفْدِ وَقَدْ اللَّهُ فِيهِ يَنْزِلِ  
 مِنْ كُلِّ مَا حَدَّبَ إِلَيْهِ تَنْسِلِ  
 ظُلْمًا شَدِيدَ وَالطَّافِ السَّهْلِ  
 وَالْقَلْبِ يَخْفِقُ وَالْمَدَامُ تَهْمِلِ  
 بِيضِ الصَّوَارِمِ وَالرَّمَاحِ السُّلِّ  
 بَثْبَاتِهِ أَهْلُ الرَّغْيِ تَتَنَلِّ  
 وَاسْتَبَشَرُوا بِمُحَدِّثِهَا وَتَهْلُوا  
 بِسَمَاعِهِ وَاهْتَزَ ذَلِكَ الْمَخْفِلِ  
 إِنْ الْحَجِيجِ بِنَصْرِ مَلِكِكَ يَعْجَلِ  
 لُطْفَ الْإِلَهِ وَصْنَهُ تَتَخَوَّلِ  
 يَحْيَا بِهِ مِنْهُ الْكَرِيمِ الْمُفْضِلِ

[٢٠٩]

أَبْدَيْتَ مِنْ حَسَنِ الصَّنِيعِ عَجَائِبَا      تَرَوْنِي عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ وَتُنْقَلُ  
خَفَقَتْ بِهِ أَعْلَامُكَ الْحُمْرُ الَّتِي      بِخَفَقِهَا النَّمِرُ الْعَزِيزُ مَوَكَّلُ  
هَدَرَتْ طَبُولُ الْمَرْزُوحِ تَحْتَ ظِلَالِهَا      عَنْوَانٌ فَتَحَ إِثْرَهَا يُسْتَفْجَلُ  
وَدَعَوَتْ أَشْرَافَ الْبِلَادِ وَكُلَّهُمْ      يُبْنِي الْجَمِيلَ وَصُنْعُ جُودِكَ أَجَلُ  
وَرَدُّوا وَرُودَ الْمِيمِ أَجْهَدَهَا ظَلَمًا      فَصَفَا لَهُمْ مِنْ وَرْدِ كَفِّكَ مَهَلُ  
وَأَثَرَتْ فِيهِ لِلْفَرَادِ فَوَارِسَا      مِثْلَ الشَّمْسِ وَجُوهُهُمْ تَهَلَّلُ  
مِنْ كُلِّ وَضَاحِ الْجَبِينِ كَأَنَّهُ      نَجْمٌ وَجَنَحُ النِّعَمِ لَيْلٌ مُسْتَبَلُ  
يَرِدُ الطَّرَادَ عَلَى أَغْرَى مُحَجَّلٍ      فِي سَرَجِهِ بَطْلٌ أَغْرَى مُحَجَّلُ  
قَدْ عُوذُوا قَنَصَ الْكِمَاةِ كَأَنَّمَا      عَقِبَاتُهَا يَنْقَضُ مِنْهَا أَجْدَلُ  
يَسْتَتَبِعُونَ هَوَادِجَا مَوْشِيَةٍ      مِنْ كُلِّ بَدْعٍ فَوْقَ مَا يُتَحَيَّلُ  
قَدْ صُوِّرَتْ مِنْهَا غَرَائِبُ حِمَّةٌ      تُنْسِي عُقُولَ النَّاسِطِينَ وَتُذْهِلُ  
وَتَضْمَنْتُ جَزَلَ الْوَقُودِ مُحَوَّلًا      وَالنَّصْرَ فِي التَّحْقِيقِ مَا مَيَّ تَحْمِلُ  
وَالْعَادِيَاتُ إِذَا تَلَّتْ فُرْسَانُهَا      آتَى الْقِتَالَ صُفُوفُهَا تَتَرْتَّلُ  
[لِلَّهِ خَيْلُكَ إِنَّهَا لِسَوَابِحِ      بِحَرَ الْقِتَامِ وَمَوْجِهِ مَهَيَّلُ]  
مِنْ كُلِّ بَرَقٍ بِالْثَرَيَّا مُلْجَمٍ      بِالْبَدْرِ يُسْرِجُ وَالْأَهْلَةُ يُنْمَلُ  
أَوْ فِي بَهَادٍ كَالظَّلِيمِ وَخَلَقَهُ      كَفَلُ كَامَاجٍ<sup>(١)</sup> الْكَثِيبِ الْأَهْمَلُ  
هَنْ الْبَوَارِقِ غَيْرَ أَنْ جِيَادَهَا      عَنْ سَبْقِ خَيْلِكَ يَا مُؤَيَّدَ تَنْكُلٍ<sup>(٢)</sup>  
مِنْ أَشْهَبِ كَالصَّبْحِ يَمْلُو سَرَجَهُ      صُبْحٌ بِهِ نَجْمُ الضَّلَالَةِ يَأْفُلُ  
أَوْ أَذْهَمَ كَاللَّيْلِ قُلْدٌ شُهْبَةٌ      خَاضَ الصَّبَاحَ فَأُثْبِتْنَهُ الْأَرْجَلُ

[٣١]

(١) فِي نَقَحِ الطَّيْبِ : «لَا ح» .

(٢) كَذَا فِي طَوْعِ الطَّيْبِ ؟ وَفِي م : «تَنْكُل» .

أو أَشَقَرُ سَالِ الثَّخَارُ بِعَاطِفِهِ  
 أو أَتَحَرَّ كَالْجَرِّ أَضْرَمَ بِأَمْسِهِ  
 كَالْجَرِّ أَتَرَعَ كَانَسَا لِنِدَائِهَا  
 أو أَصْفَرُ لِبَسِ الصَّيِّ مَلَاءَةً  
 أَجَلَّتْ فِي هَذَا الصَّنِيعِ عَوَائِدَا  
 أَنْشَأَتْ فِيهَا مِنْ تَدَاكَ غَمَامَا  
 فَجَعَرَتْ مِنْ كَفَيْكَ عَشْرَةَ أَبْجَرِ  
 مِنْ قَاسِ كَفَيْكَ بِالْغَامِ فَإِنَّهُ  
 تَسْخُو الْغَامِ وَوَجْهَهَا مَتَجْهَمِ  
 وَالسَّحْبِ تَسْمَحُ بِالْمِيَاءِ وَجُودِهِ  
 مِنْ قَاسِ بِالشَّمْسِ الْمُنِيرَةِ وَجْهَهُ  
 مِنْ أَيْنَ لِلشَّمْسِ الْمُنِيرَةِ مَنَاطِقُ  
 مِنْ أَيْنَ لِلشَّمْسِ الْمُنِيرَةِ رَاحَةُ  
 مَنْ قَاسِ بِالْبَدْرِ الْمُنِيرِ كَالْأَلَّةِ  
 مِنْ أَيْنَ لِلْبَدْرِ الْمُنِيرِ شَمَائِلُ  
 مِنْ أَيْنَ لِلْبَدْرِ الْمُنِيرِ مَنَاقِبُ  
 يَا مَنْ إِذَا تَفَحَّتْ نَوَاسِمُ حُدُودِهِ  
 يَا مَنْ إِذَا لُمِحَتْ تَحَاسِنُ وَجْهِهِ  
 يَا مَنْ إِذَا تَلَيْتَ مَفَاخِرَ قَوْمِهِ  
 كَفَلْتَ الْخِلَافَةَ مِنْكَ يَا مَلِكَ الْعُلَا  
 مَاتُومُنَهَا وَأَمِينَهَا وَرَشِيدَهَا  
 وَكَسَاهُ صِبْغَةً بِهَجَّةٍ لَا تَنْقُصُ  
 بِالرُّكُضِ فِي يَوْمِ الْخَفِيفَةِ يُشْمَلُ  
 وَبِهَا حَمَابَةٌ غُرَّةٌ تَنْسِيلُ  
 وَبِذِيْلِهِ لَيْلٌ ذِيْلُ مُسْتَبَلِ  
 الْجُودِ فِيهَا مُجْتَمَلُ وَمَفْصَلُ  
 بِالْفَضْلِ تَنْشَأُ وَالسَّامِحَةُ تَهْمَلُ  
 تَرْجِي سَحَابَ الْجُودِ وَهِيَ الْأَنْمَلُ  
 جَهْلُ الْقِيَاسِ وَمِثْلَاهَا لَا يَجْهَلُ  
 وَالْوَجْهَ مِنْهُ مَعَ النَّدَى يَتَهَلَّلُ  
 ذَهَبَ بِهِ أَهْلُ الْغَفَى تَتَوَلَّلُ  
 أَلْفَيْتُهُ فِي حَكْمِهِ لَا يَعْدَلُ  
 بَيَانُهُ دُرُّ الْكَلَامِ يُفْصَلُ  
 تَسْخُو إِذَا بَخِلَ الزَّمَانُ لِلْمُحِلِ  
 فَالْبَدْرُ يَنْقُصُ وَالْخَلِيفَةُ يَكْمُلُ  
 تَسْرَى بِرَبَائِهَا الصَّبَا وَالشَّمَالُ  
 بِجَاهِدِهَا تُنْقَضَى الْمَطَى الذَّلُّ  
 فَالْمَلِكُ يَعْبَقُ طَيْبُهُ وَالْمَنْدَلُ  
 تَعْشُو الْعِيُونَ وَيُيَهَّرُ التَّأْمَلُ  
 آيُ الْكِتَابِ بِذِكْرِهَا تَنْتَزِلُ  
 وَاللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ بِكَ أَكْفَلُ  
 مَنْصُورَهَا مَهْدِيَّتُهَا الْمُتَوَكَّلُ

[٣١١] حَسْبُ الْخِلَافَةِ أَنْ تَكُونَ وَلِيَّهَا      وَحَيْرَهَا مِنْ كُلِّ مَنْ يَتَخِيلُ  
حَسْبُ الزَّمَانِ بَأَن تَكُونَ إِمَامَهُ      فَلَهُ بِذَلِكَ عِزَّةٌ لَا تَهْتَلُ  
حَسْبُ الْمُلُوكِ بَأَن تَكُونَ عَمِيدَهَا      تَرْجُو النَّدَى مِنْ رَاحَتِكَ وَتَأْمَلُ  
حَسْبُ الْعَالَى أَنْ تَكُونَ عِمَادَهَا <sup>(١)</sup>      فَمَلِكٌ أَطْنَابُ الْمَخَافَةِ تُسَدِّلُ  
يَا حُجَّةَ اللَّهِ الَّتِي بَرَّهَانُهَا      عِزُّ الْمُحَقِّقِ بِهِ وَذُلُّ الْمُتَبَطِّلِ  
أَنْتَ الْإِمَامُ ابْنُ الْإِمَامِ ابْنُ الْإِمَامِ      مِ ابْنِ الْإِمَامِ وَغَرَّهَا لَا يُعْدِلُ  
عَلَّمْتَ حَقِّي لَمْ تَدْعَ مِنْ جَاهِلٍ      أَعْطَيْتَ حَقِّي لَمْ تَدْعَ مَنْ يَسْأَلُ  
وَعِنَايَةُ اللَّهِ اشْتَمَلَتْ رِذَائُهَا      وَعَلَّقَتْ <sup>(٢)</sup> مِنْهَا عُزُورَةٌ لَا تُفْصَلُ

اتصل بهذا البيت جملة أبيات من القصيدة المترجمة <sup>(٣)</sup> في العيديات التي أولها :

بشرى كما وضع الصباح وأجل

وحذفناها من هذه اقتصاراً للتكرار ، وزاد في هذه :

أَخَذْتُ قُلُوبَ الْكَافِرِينَ مَهَابَةً      فَعَقُولُهُمْ مِنْ خَوْفِهَا لَا تَنْقِلُ  
حَسِبُوا الْبُرُوقَ صَوَارِمًا مَسْلُورَةً <sup>(٤)</sup>      أَرْوَاهُمْ مِنْ بَأْسِهَا تَنْسَلُّ <sup>(٥)</sup>  
وَتَرَى النُّجُومَ مَنَاصِلًا مَرْهُورَةً      فَيَفِرُ مِنْهَا الْخَائِفُ الْمُتَنَصِّلُ  
يَا بَنَى الْإِلَى إِنْجَالُهُمْ وَجَمَالُهُمْ      شَمْسُ الضُّحَى وَالْعَارِضُ الْمُتَهَلِّلُ  
مَوْلَايَ لَا أَخْصِي مَا تَرَكْتُ الَّتِي      بِجِهَادِهَا يَتَوَسَّلُ لِلتَّوَسَّلِ

(١) كذا في م وفي ط : « عميدها » . وفي فتح الطيب : « إمامها » .

(٢) في الأصل هنا : « وملكت » .

(٣) كذا في م . وفي ط : « للتوجه بالعيديات » .

(٤) كذا في ط وفتح الطيب . وفي م : « مصقولة » .

(٥) في م : « تنسل » .

أَصْبَحْتُ فِي ظِلِّ امْتِدَاحِكَ سَاجِدًا      ظِلُّ<sup>(١)</sup> الْمُنَى مِنْ قَوْفِهِ يَهْدِلُ  
طَوَّقَتْهُ طَلُوقُ الْحَمَامِ أَنْصَا      فَنَدَا بِشُكْرِكَ فِي الْحَافِلِ يَهْدِلُ  
فَالَيْكَ مِنْ صَوْنِ<sup>(٢)</sup> الْمُقُولِ عَقِيلَةً      أَهْدَا كَهَا صَنَعَ أَغْرُ مَحْجَلُ  
عَذْرَاءَ رَاقِ الصَّنْعِ رَوَتْهُ حُسْنُهَا      فَنَدَا يَنْظُمُ حُلِيِّهَا يَتَكَلَّلُ  
خَيْرَتَهَا بَيْنَ الْمُنَى قَوَّجَدْتُهَا      أَقْصَى مُنَاهَا أَنَّهَا تُنْقَبِلُ  
لَا زِلْتَ تَسْمَا فِي سَمَاءِ خِلَافَةٍ      وَهَلَاكَ الْأَسْمَى بَيْنَهُ وَبِكَلُ

ثم قال بعد ذكر جملة من نظمه : ومن رقيق منازعه في بعض نزه مولانا  
رضوان الله عليه بالقصر السلطاني من شئيل قوله :

وله في بعض نزه  
مولاه في شئيل

نَفْسِي الْفِدَاهَ لِشَادِنِ مَهْمَا خَطَرُ      فَأَلْقَابُ مِنْ سَهْمِ الْجُفُونِ عَلَى خَطَرُ  
فَصَحَّ الْغَزَالَةُ وَالْأَفَاحَةُ وَالْقَنَا      مَهْمَا تَنْثَى أَوْ تَبَسَّمُ أَوْ نَظَرُ  
عَجَبًا لِلَّيْلِ ذَوَائِبُ مِنْ شَفَرِهِ      وَالْوَجْهُ مِنْهُ عَنْ صَبَاحٍ قَدْ سَفَرُ  
عَجَبًا لِعَقْدِ الثُّغْرِ مِنْهُ مُنْظَا      وَالْعَقْدُ مِنْ دَمْعِي عَلَيْهِ قَدْ انْتَرُ  
مَا رُمْتُ أَنْ أَجْنِي الْأَفَاحَ بِشَفَرِهِ      إِلَّا وَقَدْ سَلَّ السُّيُوفُ مِنَ الْحَوَرِ  
لَمْ أَنْتَهُ لَيْلٍ ارْتِقَابٍ هِلَالِهِ      وَالْقَلْبُ مِنْ شَكِّ الظُّهُورِ عَلَى غَرَرِ  
بِتَنَا نُرَاتِيمِهِ بِأَوَّلِ لَيْسَلَةٍ      فَأِذَا بِهِ قَدْ لَاحَ فِي نِصْفِ الشَّهَرِ  
طَالَعْتُهُ فِي رَوْضَةٍ كَخِلَالِهِ      وَالطَّيْبُ مِنْ هَذَى وَتَلَكَ قَدْ أَشْتَهَرِ  
وَكَلَامُهَا يُبْدِي مَحَاسِنَ حُجَّةٍ      مِلَّةَ التَّسَامِيهِ<sup>(٣)</sup> وَالْمَسَامِيحِ وَالْبَصَرِ  
وَالْكَأْسُ تَطْلُعُ تَحْمُسَهَا فِي خَدِّهِ      فَتَكَادُ تُعْمَى بِالْأَشْفَعِ مِنْ نَظَرِ

(١) في فتح الطيب : « ظل » .

(٢) في فتح الطيب : « صوغ » .

(٣) كذا في موط . وفي فتح الطيب المخطوط والطبوع : « التسم » .

نُورِيَّةٌ كَجَبِينِهِ وَكَلَاهُمَا <sup>(١)</sup>  
 هِيَ شَيْمَةٌ <sup>(٢)</sup> لِلشَّيْخِ فِيهَا نِسْبَةٌ  
 أَفْرَغَتْ فِي جِسْمِ الزَّجَاجَةِ رُوحَهَا  
 لَا تَسْقُ غَيْرَ الرُّوضِ فَضْلَةً كَأْسِهَا  
 مَا هَبَّ خَفَاقُ النَّسِيمِ مَعَ السَّحَرِ  
 نَاجَى الْقُلُوبَ الْخَافِقَاتِ كَمِثْلِهِ <sup>(٣)</sup>  
 وَرَوَى عَنِ الصَّحَّاحِ مِنْ زَهْرِ الرُّبَا  
 وَتَحَقَّلَتْ عَنْهُ صَحِيحٌ حَدِيثُهُ  
 يَا قَصْرَ شَبِيلِ وَرَبُّكَ آهْلُ  
 اللَّهُ بِمَحْرُكٍ وَالْعُصْبَا قَدْ سَرَّ دَتَ  
 وَالْأَسْ حَفَّ عِذَارُهُ مِنْ حَوْلِهِ  
 قَبْلَ بِشْفَرِ الزَّهْرِ كَفَّ خَلِيفَةً  
 وَافْرِشْ خُدُودَ الْوَرْدِ تَحْتَ نِعَالِهِ  
 وَانْظِمِ غِنَاءَ الطَّيْرِ فِيهِ مَدَائِحًا  
 الْمُنْتَقَى مِنْ جَوْهَرِ الشَّرَفِ الَّذِي  
 وَالْمُجْتَبَى مِنْ غُنْصَرِ الثَّوْرِ الَّذِي

يَجْلُو ظِلَامَ اللَّيْلِ بِالْوَجْهِ الْأَغْرَ  
 مَا إِنْ يَرَا أَلَا يَرَعُشَانِ مِنَ الْكِبَرِ  
 فَرَأَيْتَ رُوحَ الْإِنْسِ مِنْهَا قَدْ بَهَرِ  
 فَالْفُصْنُ فِي ذَيْلِ الْأَزَاهِرِ قَدْ عُنِ <sup>(٤)</sup>  
 إِلَّا وَقَدْ شَبَّاقَ الذُّنُوسِ وَقَدْ سَحَرِ  
 وَوَدَّى بِمَا تَخْفَى الْكِيَامُ مِنَ الزَّهَرِ  
 مَا أَسْنَدَ الزَّهْرِيُّ عَنْهُ عَنْ مَطَرِ  
 رُسُلُ النَّسِيمِ وَصَدَّقَ الْغُبَرُ الْخَبَرَ  
 وَالرُّوضُ مِنْكَ عَلَى الْجِبَالِ قَدْ اقْتَصَرَ  
 مِنْهُ دُرُوعًا تَحْتَ أَغْلَامِ الشَّجَرِ  
 عَنْ كُلِّ مَنْ يَهْوَى الْعِدَارَ قَدْ اعْتَدَرَ  
 يُغْنِيكَ صَوْبُ الْجُودِ مِنْهُ عَنْ اللَّطَرِ  
 وَاجْعَلْ بِهَا لَوْنَ الْمَضَاعِفِ عَنْ خَفَرِ <sup>(٥)</sup>  
 وَانْثُرْ مِنَ الزَّهْرِ الدَّرَاهِمِ وَالْدُرُزِ  
 فِي مَدْحِهِ قَدْ أُنْزِلَتْ آيُ الشُّوْزِ  
 فِي مَطْلَعِ الْهَدْيِ الْمُقَدَّسِ قَدْ ظَهَرَ

(١) في نفع الطيب . « وحلاها » .

(٢) كذا في ط . وفي نفع الطيب : « نسخة » . ولعل كلا القطين محرف عن « شبيخة » .

(٣) كذا في نفع الطيب الطبوع والمخطوط . وفي ط و م : « زهره » .

(٤) في م : كشكله . وفي نفع الطيب : « لثله » .

(٥) في نفع الطيب : « عن » .

(٦) كذا في نفع الطيب . وفي م : « المخفض » . ومكان حذف الكلمة يابض في ط .



ذُو سَطْوَةٍ مَهْمَا كَفَى ذُو رَحْمَةٍ  
 كَمْ سَائِلٍ لِلدَّهْرِ أَقْسَمَ قَائِلًا  
 مَوْلَايَ سَعْدُكَ كَالْمُهَنْدِ فِي الْوَعَى  
 مَوْلَايَ وَجْهَكَ وَالصَّبَاحُ تَشَابَهَا  
 إِنَّ الْمُلُوكَ كَوَاكِبَ أَخْفَيْتَهَا  
 فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ زَمَانِكَ مَوْسَمٍ  
 فَاسْتَقْبِلِ الْآيَاتِمَ يَنْدَى رَوْضَهَا  
 قَدْ ذَهَبَتْ مِنْهَا الْعَشَايَا ضِعْفَ مَا  
 يَأْتِي الْذِينَ إِذَا تَعَدَّدُ خِلَالَهُمْ  
 إِنَّ أَوْرَدُوا هِمَّ السُّيُوفِ غَدَاثًا  
 سَائِلٍ يَبْدُرُ عَنْهُمْ بَدْرُ الْهُدَى  
 وَامْتَأَلْ مَوَاقِفَهُمْ بِكُلِّ مَشَاهِدٍ<sup>(١)</sup>  
 تَجِدَ الثَّنَاءَ بِنَائِهِمْ وَبِجُودِهِمْ  
 فَيُمِثِّلُ هَذِيكَ فَلْتَعْرِ شَمْسُ الضُّحَى  
 مَاذَا أَقُولُ وَكُلُّ وَصْفٍ مُعْجَزٍ  
 تِلْكَ الصَّنَاقِبُ كَالثَّوَابِقِ فِي اللَّيْلِ  
 إِنْ غَابَ عَبْدُكَ عَنْ حِمَاكَ فَإِنَّهُ

مَهْمَا عَفَا ذُو عَفَا مَهْمَا قَدَّرَ  
 وَاللَّهِ مَا أَبَاؤُهُ إِلَّا غُرَزُ  
 لَمْ يَبْقُ مِنْ رَسْمِ الضَّلَالِ وَلَمْ يَذَرُ  
 وَكَلَامُهَا فِي الْخَارِقَيْنِ قَدْ اشتهَرَ  
 وَطَامَتَ وَجْهَكَ<sup>(٢)</sup> فِي مَظَاهِرِهَا قُرُ  
 فِي طَيْبِهِ لِلْخَلْقِ أَغْيَادُ كُبَرَى  
 وَيَرَفُ وَالنَّصْرُ الْعَزِيزُ لَهُ ثَمَرُ  
 قَدْ فَضَّضَتْ مِنْهَا الْحَاسِنُ فِي السَّحَرِ  
 نَمَدَ الْحِسَابُ وَأَعْجَزَتْ عَنْهَا الْقَدَرُ  
 مَصْقُولَةٌ فَلَطَالَمَا حَمِدُوا الصَّدْرُ  
 فِيهِمْ<sup>(٣)</sup> عَلَى حِزْبِ الضَّلَالِ قَدْ انْتَعَرَ  
 وَاقَرَ التَّعَاوَى فِي الصَّحِيحِ وَفِي السَّيَرِ  
 فِي مُصَنَّفِ الْوَحْيِ الْمُنَزَّلِ مُسْتَطَرِ  
 وَيُمِثِّلُ قَوْمِكَ فَلْيَفَاخِرْ مَنْ فَخَرُ  
 وَالْقَوْلُ فِيكَ مَعَ الْإِطَالَةِ مُخْتَصَرُ  
 مَنْ رَامَهَا بِالْخُصْرِ أَدْرَكَهُ الْخُصَرُ  
 بِالْقَلْبِ فِي تِلْكَ التَّشَاهِدِ قَدْ حَضَرَ

(١) في فتح الطيب : « وحده » .

(٢) في ط : « في جوانبها » .

(٣) في م : « كل » مكان قوله : « فيهم » .

(٤) في فتح الطيب : « معمر » .

فَاذْكُرْهُ إِنَّ الدَّكْرَ مِنْكَ سَعَادَةٌ      وَبِهَا عَلَى كُلِّ الْأَنَامِ قَدْ افْتَخَرَ  
وَرِضَاكَ عَنْهُ غَايَةُ مَا يَتَمَدَّهَا      إِلَّا رِضَا اللَّهِ الَّذِي ابْتَدَعَ الْبَشَرَ  
فَأَشْكُرْ صَنِيعَ اللَّهِ فِيكَ فَإِنَّهُ      سُبْحَانَهُ صَمِينَ التَّزْيِيدِ لِمَنْ شَكَرَ  
وَعَلَيْكَ مِنْ رُوحِ الْإِلَهِ تَحِيَّةٌ      تَهْفُو إِلَيْكَ مَعَ الْأَصَائِلِ وَالْبُكَرِ

ثم قال : ومن أغراضه الوقفية اشترا لا مع الطبع البديهي ، في الشكر على  
ضروب من التحف التي يفتن بها <sup>(١)</sup> التحفي السلطاني بأولياء خدمته ، يُبدئ  
متعددة فيما يظهر ؛ فنها قوله :

يَا خَيْرَ مَنْ مَلَكَ الْمُلُوكَ بِجُودِهِ      وَبَفَضْلِهِ قَدْ أَشْبَهَ الْأَمْثَلَاكَ  
وَاللَّهُ مَا عَرَفَ الزَّمَانُ وَأَهْلُهُ      أَمْنَا وَيُمْنًا دَائِمًا لَوْلَاكَ  
وَأَفَيْتَ <sup>(٢)</sup> أَهْلِي بِالرِّيَاضِ عَمِيَّةً      فِي رَوْضِ جَاهِلِكَ تَحْتَ ظِلِّ رِضَاكَ <sup>(٣)</sup>  
فَوَجَدْتُهُ قَدْ طَلَعُ صَوْبُ النَّدَى      بِسَحَابٍ تَهَلُّ مِنْ يُمْنَاكَ  
وَسَقَانِي مَشْحُونَةً أَلْقَى بِهَا      بَحْرُ الدَّمَاحِ يَجِيشُ مِنْ نَعْمَاكَ  
رُطْبٌ مِنَ الطَّلَعِ النَّضِيدِ كَأَنَّهَا      قَدْ نَظَّمَتْ مِنْ حُسْنِهَا أَشْلَاكَ  
مِنْ كُلِّ مَا كَانَ النَّبِيُّ يُحِبُّهَا      وَأَحَبَّهَا الْأَنْصَارُ مِنْ أَوْلَاكَ  
وَبَدَائِعِ الثَّحَفِ الَّتِي قَدْ أَطْلَعَتْ      مِثْلَ الْبُدُورِ أَنْارَتِ الْأَحْلَاكَ <sup>(٤)</sup>  
نُظِفَ <sup>(٥)</sup> مِنَ النُّورِ الْمُبِينِ تَجَسَّمَتْ      حَتَّى حَسِبْنَا أَنَّهُنَّ هَذَاكَ

[٣١٤]

(١) في ط : « يفتن بها » . وفي م : « يفتن بها » . والتصويب عن فتح الطيب .

(٢) في ط : « ولتيت » . وما أثبتناه عن م وفتح الطيب .

(٣) في فتح الطيب « ذراكا » .

(٤) كذا في م وفتح الطيب . وفي ط : « فنارت الأفلاك » .

(٥) كذا في فتح الطيب للطبري والمخطوط . وفي الأصلين : « لطف » .

يَحْلُو عَلَى الْأَفْوَاهِ طِيبٌ مَذَاقِهَا      لَوْلَا التَّجَشُّدُ خَلَّتْهُنَّ سَنَاقِهَا<sup>(١)</sup>  
 طَافَتْ بِهَا النِّسَاءُ الصَّغَارُ كَأَنَّهَا      سِرْبُ الْقَطَا لَمَّا وَرَدْنَ نَدَاكَ  
 نَجَوَاهُمْ مِنْهَا سَمِعَتْ كَلَامَهُمْ      وَنِدَاهُمْ : مَوْلَايَ أَوْ مَوْلَاكَ  
 أَبْلَغْتَ فِي الْأَبْنَاءِ عَبْدَكَ سُؤْلَهُ      لَا زِلْتَ تَبْلُغُ فِي بَيْنِكَ مُنَاكَ  
 يَتَدَارَسُونَ مِنَ الدُّعَاءِ صَحَائِفَا      كَيْفَا يُطِيلُ اللَّهُ فِي بُقْيَاكَ  
 قَبَعْتَ شَمْسًا فِي سَمَاءِ خِلَافَتِهِ      وَهُمْ الْبُدُورُ أَمْدُهُنَّ سَنَاكَ

ثم قال : ومنها وقد أهداه - رحمه الله - أطباقا من حب الملوك<sup>(٢)</sup> :

في هدية من حب  
الملوك

كَتَبَ إِلَهُهُ عَلَى الْمِبَادِ حَبَّةً      لَكَ كَانَ قَرْضُ كِتَابِهَا مَوْفُوتَا  
 وَأَنَا الَّذِي شَرَفْتُهُ مِنْ بَيْنِهِمْ      حَتَّى جَعَلْتَ لَهُ الْحَبَّةَ قُوتَا  
 مَا زِلْتَ تُنَحِّفُهُ بِكُلِّ ذَخِيرَةٍ      حَتَّى لَقَدْ أَنْحَقْتَهُ الْيَاقُوتَا  
 وَإِلَى الْمُلُوكِ قَدْ اعْتَزَى مِنْ عِزِّهِ      فَعَدَا لَهُ يَاقُوتُهَا مَمْقُوتَا

ومنها في مثل ذلك :

في هدية  
أخرى منه

يَا خَيْرَ مَنْ مَلَكَ الْمُلُوكُ      أَهْدَيْتَنِي حَبَّ الْمُلُوكِ  
 فَكَأَنَّمَا يَاقُوتُهَا      نُظِمْتَ لَنَا نَقَمَ الشُّلُوكِ  
 إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا لَجُّوا      فَعِيَّتُهُمْ أَنْ أُمْلُوكِ  
 وَكَذَا السُّعَاءُ إِذَا شَكُّوا      فَنِنَاهُمْ أَنْ يَسْأَلُوكِ  
 فَاللهُ يَتَقَبَّلُ مَنْ دَعَا      لِعِلَاقِكَ مِنْ أَهْلِ الشُّلُوكِ

(١) في ط وفتح الطيب : « تناكا » . وما أجبنا عن م .

(٢) حب الملوك ، ويقال له أيضاً حب الزلم ، هو المعروف عند عامة أهل القاهرة بحب العزيز ، لأن العزيز بن المزمع الفاطمي كان مولدا به .

لَا زِلْتَ تَطْلُعُ غُرَّةً كَالشَّمْسِ فِي وَقْتِ الدُّلُوكِ

في سيد أهدى  
إليه

ومنها وقد أهداه صيداً مما صاده بنوه رضى الله تعالى عنه :

بَاخِرَ مَنْ وَرِثَ السَّمَاحَ عَنِ الْإِلَى نَصَرُوا الْمُدَى وَتَبَّوْا الْإِيمَانَ  
فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْكَ نَحْفَةٌ مُنْعِمٍ وَالِى الْجَلِيلِ وَأَجَزَلِ الْإِحْسَانِ  
قَدْ أَذْكَرْتَ دَارَ النِّعَمِ عَيْبَهُ وَتَضَمَّنْتَ مِنْ فَضْلِهِ رِضْوَانًا  
تُهْدِي مَوَالِيكَ الَّذِينَ<sup>(١)</sup> تَفَرَّغُوا عَنْ دَوَّحِ فَخْرِكَ فِي الْمَلَأِ أَغْنَانَا  
لِعَلَّالِكَ الْأَعْلَى قَنِيصًا أَنْعَبُوا فِي صَنِيدِهِ الْأَزْوَاجَ وَالْأَبْدَانَا  
فَتَخَضَّعِي مِنْهُ بِأَوْفَرِ قِسْمَةٍ فَسَحَتْ لِمَبْدِكَ فِي الرِّضَا مِيدَانَا  
لَهُ مِنْ مَوَالِي كَرِيمٍ بِالَّذِي تُهْدِي التَّوَالِي يُنْجِفُ الْعُبْدَانَا  
تَدْعُو بَنِي إِلَى النَّبِيِّ رَبِّهِ يَا رَبَّنَا أَغْنِ الَّذِي أَغْنَانَا  
وَعَلَيْكَ مِنْ قُدْسِ الْإِلَهِ نَحْيَةٌ تَهْدِيكَ مِنْهُ الرُّوحُ وَالرِّيحَانَا

[٣١٠]

ومنها وقد أهداه رحمه الله تعالى أصنافاً من النواكه :

يَا مَنْ لَهُ الْوَجْهُ الْجَمِيلُ إِذَا بَدَا فَاقَتْ حَاسِنُهُ الْبُدُورَ كَمَا لَا  
وَالشُّنْقَى مِنْ جَوْهَرِ الْفَخْرِ الَّذِي فَاقَ الْخَلَائِفَ عِزَّةً وَجَلَالًا  
مَا أَبْصَرْتَ عَيْنَايَ مِثْلَ هَدِيَّةٍ أَبَدْتَ لَنَا صُنْعَ الْإِلَهِ تَعَالَى  
فِيهَا مِنَ الثَّمَانِ كُلِّ عَجِيْبَةٍ تَذَكَّرِي بَرِيَاهَا صَبَاً وَشَمَالًا  
تُهْدِي لَنَا نَهْدَ الْعَجِيبِ وَخَدَّهِ وَتَرِي مِنَ الْوَزْدِ الْعَجَبِيِّ مِثَالًا  
وَبِهَا مِنَ الْأَنْرُجِ شَنْسٌ أَطْلَعَتْ مِنْ كُلِّ شَطْرِ الْعُمُورِ هِلَالًا  
وَيَحْتَفِي وَزَقٌ بِرُوقٍ كَأَنَّهُ وَزَقُ النُّصَارِ وَقَدْ أَجَادَ نَبَالًا<sup>(٢)</sup>

في أصناف من  
النواكه أهدت  
إليه

(١) في ط : « تهدي موالى لقبين » .

(٢) كذا في الأصلين ونصح الطيب ولم يظهر لنا معنى لهذه الكلمة .

لَوْ أَنَّ الْعَشِيَّةَ ذُهِبَتْ صَفَحَاتُهَا      رَقَّتْ وَرَاقَتْ بِهَيْجَةٍ وَحَسَالَا  
 وَبِهَا مِنَ الثَّقَلِ الشَّهِيٍّ مُذَكَّرٌ      عَهْدًا تَوَلَّى لَيْقَةً يَتَوَالَى  
 لِلَّهِ مِنْهَا خُضْرَةٌ مِنْ خُضْرَةٍ      تُغْنِي الْمُنَاةَ وَتُغْنِبُ الْآمَالَ  
 أَذْكَرَ تَنَى الْعَهْدَ الْقَدِيمَ وَمَعَهْدًا      كَانَتْ شُمُوسُ الرَّاحِ فِيهِ تَلَالَا  
 فَأَرَدْتُ تَجْدِيدَ الْعُهُودِ وَإِنَّمَا      كَتَبَ التَّشِيبُ عَلَى عِذَارِي لَا لَا  
 فَأَدْرْتُ مَنْ ذِكْرَكَ كَأَنَّ مُدَامَةَ      وَشَرِبْتُ مِنْ حَيٍّ لَهَا جِرْبَالَا  
 فَبَقِيَتْ شَمْسًا فِي سَمَاءِ خِلَافَةٍ      لَا يَسْتَطِيعُ لَهَا الزَّمَانُ زَوَالَا

ثم قال : ومنها يوم عاشوراء :

وله في يوم  
عاشوراء

يَأْيُهَا التَّوَلَّى الَّذِي بَرَّكَ كَانُهُ      رَفَعْتَ لِوَاهِ لِلنَّدَى مَنُشُورَا  
 لَكَ رَاحَةٌ تُزْجِي الْعَمَامَ بِأَنْمُلٍ      فَجَرَّتْ مِنْهَا بِالنَّوَالِ بِجُورَا  
 وَالْيَوْمَ مَوْسِمُ قُرْبَةٍ وَعِبَادَةٍ <sup>(١)</sup>      وَغَدَا ظَفِيرَتَ بَاجِرِهِ عَاشُورَا  
 رَاعَيْتَ فِيهِ سُنَّةَ نَبَوِيَّةٍ      يَرَوِي الثُّغَاتُ حَدِيثَهَا الْمَشْهُورَا  
 لَا زِلْتَ عَامَكَ كُلَّهُ فِي غِيْطَةٍ      لُقِيتَ مِنْهَا نَضْرَةً وَسُرُورَا

ومنها في بعض قطعه :

ومن بين قطعه

وَالَيْتَ مَا أَوَلَيْتَ يَا بَحْرَ النَّدَى      وَوَحَقَّ وَجْهِكَ <sup>(٢)</sup> مَا زَايْتُ كَهْلِيهِ  
 فَإِذَا هِزُّ لَهَا الْأَسَانُ حُسَامُهُ      فَصِفَاتُ فَخْرِكَ قَدْ قَضَتْ بِنَفَاقِهِ  
 عَلِمْتُ فُرْسَانَ الْكَلَامِ نِظَامَهَا      كَتَمْتُ التَّلْيِيزَ مِنْ أَسْتَاذِهِ  
 وَالْبَحْرُ تَمْتَارُ السَّحَابُ مَاءُهُ      فَتَجَوَّدُهُ مِنْ غَيْثِهَا بَرْدَاذِهِ

(١) في م : « شهادة » وما أبتناه من ط ونفع الطيب .

(٢) في نفع الطيب : « جودك » .

ومنها وقد أهداه باكورا :

يَا وَارِثَ الْأَنْصَارِ وَفِي مَرِيَّةٍ  
أَهْدَيْتَنِي الْبَاكُورَ وَفِي بَشَارَةٍ  
وَوَلَادَةٍ لِهَلَالِ نَيْمٍ<sup>(١)</sup> طَالِعٍ  
هُوَ أَوَّلُ الْأَنْوَارِ فِي أَفْقِ الْهُدَى  
مَوْلَايَ صِدْقُ الْفَالِ قَدْ جَرَّبْتَهُ  
نَمِ قَالَ : وَمِنْهَا فِي جَفَنَةِ رَيْد :

حَلَمَاتُكَ مِنْ دَارِ النَّعِيمِ بَعَثَتْهُ  
بِهَضْبَةٍ نَعْمَى قَدْ سَمَوْنَا لِأَوْجِهَا  
وَقَوَّاءَ قَدْ دُرْنَا بِهَالَةٍ بِذُرْهَا  
وَقَدْ حُلِجَتْ قَوْنِ الرُّمُوسِ لِأَنْهَا  
فَمَا شِئْتَ مِنْ طَعْمٍ زَكَاةٍ مِنْهَا  
فَلَوْ أَنَّهَا قَدْ قَدَمَتْ إِيْلَيْهِ  
وَكَمْ لَكَ مِنْ نَعْمَى عَلَى عَمِيمَةٍ  
فَلَا زِلْتَ يَا مَوْلَى الْمُلُوكِ مُبْلَغًا  
ومنها شكرا عن كتاب :

مَوْلَايَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ  
فَانْعَمْ صَبَّاحًا وَانْعَتِمْ  
وَابْشِرْ بِصُنْعِ عَاجِلٍ

في باكور أهداه  
إليه

بَفَجَّارِهَا أَتْنَى الْكِتَابِ الْمُنْزَلِ  
بَيَّوَّا كَرِ الْفَتَحِ الَّذِي تَسْتَقْبِلُ  
وَجْهُ الزَّمَانِ بِوَجْهِهِ يَتَهَلَّلُ  
وَتَرَى الْأَهْلَةَ بَعْدَهُ تَسْتَرْسِلُ  
مِنْ لَفْظِ عَبْدِكَ وَالْعَوَائِبِ أَجْلُ

في جفنة ريد

فَشَرَفْتَنِي مِنْ حَيْثُ أُدْرِي وَلَا أُدْرِي  
فَصِدْنَا بِأَعْلَاهَا الشَّهَى مِنَ الطَّيْرِ  
كَأَنَّ دَارَتِ الزُّهْرُ الْجُودُ عَلَى الْبَذْرِ  
هَدِيَّةُ مَوْلَى حَلٍّ فِي مَفْرَقِ الْفَخْرِ  
وَمَا شِئْتَ مِنْ عَرَفٍ ذِكْرِي وَمِنْ نَشْرِ  
لَأَعْظَمَهَا قَدْرًا وَبَالِغَ فِي الشُّكْرِ  
يَقُلُّ لِأَذْنَاهَا الْجَمِيلِ مِنَ الذِّكْرِ  
أَمَانِيَّ تَرْجُوها إِلَى سَالِفِ الدَّهْرِ

في الشكر  
عن كتاب

سُـمُودُهُ مُجْتَمِعَةٌ  
أَوْقَاتُهُ الْمُجْتَمِعَةُ  
أَعْلَامُهُ مُرْتَفَعَةٌ

(١) في م وقع الطيب : « سر » .

٣١٧]

وَانْتَظِرِ الْفَتْحَ الَّذِي      يَا تُرَيْكَ بِالنَّصْرِ مَعَهُ  
وَيَبِضُّهُ وَتُثْمِرُهُ      إِلَى السُّدَاةِ مُثْمِرُهُ  
وَاللُّطْفُ مَرْجُوٌّ فَرْدٌ      بِفَضْلِ رَبِّي مُثْمِرُهُ  
فَأَنَحْتَنِي شَرَفْتَنِي      بِرُقْمَةٍ مَرْفَعِهِ  
بَلْ رَوْضَةٌ مَمْطُورَةٌ      أَزْهَارُهَا مُتَوَّعُهُ  
حَدِيقَةٌ قَدْ جُذِنَتْهَا      بِصَوْبِ جُودِ مُثْمِرِهِ  
وَرَايَةٌ مَنْشُورَةٌ      وَآيَةٌ مُسْتَبَدَعُهُ  
كَمْ حِكْمَةٍ لَطِيفَةٍ      فِي طَيْبِهَا مُتَوَدَعُهُ  
عَقِيلَةٌ صَوَّرَتْهَا      مِنَ الْجَمَالِ مُبْدَعُهُ  
سَقَيْتَنِي بِفَضْلِهَا      مِنْ فَضْلِ كَأْسِ مُثْمِرِهِ  
قَدُمُ وَأَمْلَاكَ الْوَرَى      عَلَى عُغْلَاكَ مُجْمِعِهِ

ومنها شكرا على خلعة :

في الفكر على  
خلعة

يَا بَذَرَ تَحْمَرُ فِي سَمَاءِ خِلَافَةٍ      حَسَّتْ نَجُومُ السُّعْدِ هَالَةً قَصْرِهِ  
أَلْبَسْتَ عَبْدَكَ مِنْ ثِيَابِكَ مَلْبَسًا      قَدْ قَصَّرَتْ عَنْهُ مَدَارِكُ شُكْرِهِ  
وَرِضَاكَ عَنْهُ خَيْرٌ مَا أَلْبَسْتَهُ      فَلَقَدْ أَشَادَ بِجَاهِهِ وَيَرَهُ  
أَلْبَسْتَنِي، أَزْكَبْتَنِي، شَرَفْتَنِي      أَهْدَيْتَنِي مَا لَا أَقُومُ بِحَصْرِهِ  
نَظَرِي لَوْجِيكَ وَهُوَ أَجَلُ تَبِيرٍ      يُرْزَى عَلَى شَمْسِ الزَّمَانِ وَبَذَرِهِ  
أَعْلَى وَأَعْظَمُ مِثْنَةً لَا سِوَا      وَأَنَا الْمُتَنَّمُ فِي الْحُضُورِ بِبِشْرِهِ  
لَا زِلْتَ مَوْلَى لِلْمُلُوكِ مَوْمِلًا      وَعِلَاكَ<sup>(١)</sup> لِلْإِسْلَامِ مَقْضَرُهُ

(١) في م وصفه الطيب : « وحلاك » .

ثم قال : ومنها وقد خلع — رضوان الله عليه — على رسول من أرساله :  
 أَبْجَرُ سَمَاحٍ مَدَّ عَشْرَةَ أَبْجُرٍ تَقِيضُ عَمَامَ الْجُودِ وَفَى الْأَنَامِلِ  
 بِكَفِّكَ غَيْثَ لِلْبَلَادِ وَأَهْلِهَا يَرَوْضُ مَحَلَّ الْأَرْضِ وَالْعَامِ مَاحِلِ  
 لَكَ الْخَيْرُ إِنْ أَصْبَحْتَ بِحَرِّ سَمَاحَةٍ يَوْمُ نَدَاهُ فَالْمَوَاهِبُ سَاحِلِ  
 خَلَقْتَ عَلَى هَذَا الرُّسُولِ مَلَائِكًا بِهَا تَنْسَى فِي عِلَاكَ<sup>(١)</sup> التَّامِلِ  
 وَبَلَقْتَهُ آمَالَهُ كَيْفَ شَاءَهَا فُبُلِّغْتَ يَا مَوْلَايَ مَا أَنْتَ آمِلِ

ثم قال بعد إيراد عدة مقطوعات وقصائد من نَمَط ما سبق :

وله في السؤال عن  
 حاله وقد مرض  
 بعض أبنائه

[٣١] وأنشده وقد مرض بعض أبنائه — رحمة الله عليه وعليهم — سائلا

عن حاله :

أَسْأَلُ بِذَرِّ التَّمِّ كَيْفَ هَلَالُهُ وَأَدْعُو لَهُ الرِّخْنِ جَلَّ جَلَالُهُ  
 وَأَسْأَلُهُ تَمْجِيلَ رَاحَتِهِ الَّتِي وَسِيلَتْنَا فِيهَا النَّهْيُ وَآلَهُ  
 سَتَبْلُغُ فِيهِ مَا تُؤْمَلُ مِنْ مَتَى وَيَرْضِيكَ يَا بَذَرَ الْكَمَالِ كَالَهُ

في مثل ذلك

وفي مثله يقول رحمه الله :

أَقُولُ بِذَرِّ التَّمِّ كَيْفَ هَلَالُكَ نَعِمْتَ صَبَاحًا بِالسُّرُورِ<sup>(٢)</sup> وَالْأَلَا  
 وَبُلِّغْتَ فِي النَّجْلِ السَّعِيدِ<sup>(٣)</sup> سَعَادَةً تَقْرَأُ بِهَا عَيْنَا وَيَنْعَمُ بِهَا كَا  
 وَخُصِّصْتَ بِالْبُشْرَى مِنْ اللَّهِ رَبَّنَا كَمَا عَمَّ أَقْطَارَ الْجِبَاهِ نَوَالُكَ

(١) في م وقع الطيب : « في عداك » .

(٢) في نفع الطيب : « بالسود » .

(٣) في م وقع الطيب : « الكريم » .



في التورية  
باسم قائد

وفي التورية باسم قائد ولآه مولانا — رضى الله عنه — على جماعة  
من الجند .

يَا أَيُّهَا الْمَوْلَى<sup>(١)</sup> الَّذِي أَبَانُهُ تَهْمِي بِسُخْبِ الْجُودِ مِنْ آلَائِهِ  
أُبَشِّرُ بِجَنَّتِكَ بِالسَّعَادَةِ كُلِّهَا يَغْزُو فَنَصْرُ اللَّهِ تَحْتَ لَوَائِهِ

في مجلس اتخذه وأنشده — رضى الله عنه — في مجلس اتخذه :

أَمْوَلَايَ يَا بَنَى السَّابِقِينَ إِلَى الْغَلَا وَمَنْ نَصَرُوا الدِّينَ الْحَنِيفِيَّ أَوْ لَا  
غَنِيَتْ بِنُورِ اللَّهِ عَنْ كُلِّ زِينَةٍ وَأَلْبَسَتْ مِنْ رِضْوَانِهِ أَشْرَفَ الْحِلَى  
وَقَارَكَ زَادَ الْمُلْكَ عِزًّا وَهَيَّبَهُ وَسَوَّغَهُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ مَهْلًا  
وَيَاشَمَسْ هَذِي فِي سَمَاءِ خِلَافَةٍ وَأَبْنَاؤُهُ الزُّهْرُ الْمُنِيرَةُ تَجَعَلِي  
تَبَارَكَ مَنْ أَبْدَاكَ فِي كُلِّ مَظْهَرٍ جَمِيلًا جَلِيلًا مُسْتَعَاذًا<sup>(٢)</sup> مُؤَمَّلًا  
فَيُخْجِلُ مِنْكَ الشَّمْسُ شَمْسُ هِدَايَةٍ وَيُخْجِدُ مِنْكَ الْبَدْرُ بَدْرًا مُكْتَمَلًا  
إِذَا أَنْتَ أَلْبَسْتَ الزَّمَانَ وَأَهْلَهُ مَلَابِسَ عِزٍّ لَيْسَ بِذِكْرِهَا الْبَلَى  
وَطَوَّقْتَ أَحْيَادَ اللُّوْكِ أَيْدِيًا وَتَوَجَّهْتَهُمْ بِالْفَخْرِ تَاجًا مُكَلَّلًا  
فَاشْتَيْتَ قَالِبَسُ فَاَلْمُشَاهِدِ قَائِلُ: تَبَارَكَ مَا أَسْنَى وَأَبْهَى وَأَجْمَلًا  
أَلَا كُلُّ مَنْ صَلَّى وَصَحَّى وَمَنْ دَعَا وَمَدَّ يَدَيْهِ ضَارِعًا وَتَوَسَّلَا  
وُجُودَكَ شَرْطُ فِي حُصُولِ قَبُولِهِ وَجُودَكَ أَثَرِي كَفَّهُ مُتَغَفَّلًا<sup>(٣)</sup>

(١) في م « الملك » .

(٢) في م : « مستعاذا » .

(٣) كذا في م وط . وفي فتح الطيب : « تغفلا » .

[٣١٩]

وقال برسم مايزنهم على نوب في بعض هدايا مولانا رحمه الله تعالى للسلطان  
أبي العباس :

فما برسم على  
نوب مهدي  
سلطان أبي  
العباس

أَهْدِي أَبَا الْعَبَّاسِ      مَلِكَ النَّدَى وَالْبَاسِ  
نَوْبَ السَّمَاءِ لِأَنَّهُ      بَدْرٌ بَدَأَ لِلنَّاسِ  
فَلَقُّ الصَّبَاحِ بِوَجْهِهِ      عَوَّذْتُهُ بِالنَّاسِ  
يَكْسُو إِمَامًا لَمْ يَزَلْ      بِحِلْيِ الْمَحَامِدِ كَلَسِ  
فِيَالَهُ مِنْ مُرْتَدٍّ      نَوْبَ الثَّقِيِّ الْإِبَّاسِ<sup>(١)</sup>  
أَذْيَالُهُ مِنْ حُدَّةٍ<sup>(٢)</sup>      مِسْكِيَّةُ الْإِنْفَاسِ  
وَبِطْرَازِهِ مَذْحُ زَرَى      بِالْمَذْحِ فِي الْقِرْطَاسِ  
إِنْ كُنْتُ فِي لَوْنِ السَّمَاءِ      بِنَسْبَةِ وَقِيَّاسِ  
فَلَأَنْتَ يَا بَدْرُ الْعُلَا      شَرَفْتَنِي بِبِلَاسِ  
أَنَا مُنْشِدُ « مَا فِي وَفُو      فَكَ سَاعَةً مِنْ بَاسِ »  
لِتَرَى رِيَاضًا أَطْلَعَتْ      زَهْرًا عَلَى أَجْنَاسِ  
أَوْزَاقَهَا تَوَرِّقُهَا      بِقَضَائِمِ الْمَيَّاسِ  
وَمِنْ الْمَدِيحِ مَدَانِي      وَمِنْ الْمَخَابِرِ كَلَسِ  
فَاللَّهُ مُنْتَعِلٌ لِأَبِي      بِالْبَشْرِ وَالْإِنْسِ

وفي مثل ذلك قوله رحمه الله :

إِنَّ الْإِمَامَ مُحَمَّدًا      أَهْدَى الْخَلِيفَةَ أَحَدًا

(١) كذا في نفع الطيب . وفي الأصلين : « والباس » .

(٢) في ط : « مزجه » . وما أتبعناه عن نفع الطيب .

في مثل ما تقدم

[إِيَّايَ تَوْبًا وَقَدْ لَيْسَ التَّعَامِدَ وَارْتَدَى] <sup>(١)</sup>  
وَعِمَامَةَ التَّقْوَى <sup>(٢)</sup> الَّتِي مِنْ فَوْقَهَا شَمْسُ الْهُدَى  
يَا حُسْنَهَا إِذْ أُرْسِلَتْ مِنْ كَفِّهِ غَيْثُ النَّدَى  
وَكَأَنَّ وَثْقَى رُفُومِهَا بِالْبَرْقِ طُرَّرَ عَسْجَدًا  
وَيُطَرِّزُهُ لَوْنُ السَّمَاءِ وَوَجْهَهُ <sup>(٣)</sup> قَمَرٌ بَدَا  
لِلَّهِ مِنْهُ نَيْرٌ حَلَّ النَّازِلَ أَسْمَدًا  
مُسْتَنْصِرٌ أَعْلَى لَهُ فَوْقَ الْكَوَاكِبِ مَصْعَدًا

ثم قال بعد ذكر قصيدة في اللوح :

وأنشده وهو على جواد آدم :

تَجَلَّى لَنَا الْوَلِيُّ الْإِمَامُ مُحَمَّدٌ  
فَأَبْصَرْتُ مَبْصَحًا فَوْقَ لَيْلٍ وَقَدْ حَكَى <sup>(٤)</sup>  
عَلَى أَذْهَمٍ قَدْ رَأَى حُسْنَ أَدِيمِهِ  
مُقَلَّدٌ ذَلِكَ الطَّرْفِ بَعْضَ نَجْوَاهِ

وكتب له مع هدية زهرية :

أَمْوَلَايَ تَقْبِيلِي لِيُؤْمِنَاكَ شَاقِي  
وَلَمَّا رَأَيْتُ الدَّهْرَ مَاطِلًا بِهَا  
بَعَثْتُ لَكَ الزَّهْرَ النَجِيَّ لَعَلَّهَا  
يُقْبِلُهَا عَنِّي ثَمُورٌ مِنَ الزَّهْرِ

وكتب إليه أيضاً متشوقاً :

كَتَبْتُ وَدَمْعِي بَلَّلَ الرُّكْبَ قَطْرُهُ  
وَأَجْرِي بِهِ بَيْنَ الْخِيَامِ السَّوَادِيَا

وله في النقي باقة  
وهو على جواد  
آدم

وله مع هدية  
زهرية

وله متشوقاً إلى  
النقي باقة

(١) البيت عن فتح الطيب .

(٢) كذا في م . وفي ط وفتح الطيب : « الشفق » .

(٣) في ط : السماء . . . . . ووجهه . وما أثبتناه عن فتح الطيب .

(٤) كذا في فتح الطيب . وفي ط : « تحت ليل » ولا يستقيم به المعنى .

حَيْنَمَا لَمَوْلَى أَتَلَفَ الْمَالُ جُودَهُ      وَلَكِنَّهُ قَدْ خَلَدَ الْفَقْرَ بَارِقِيَا  
وَمَا عِشْتُ بَعْدَ النَّسِينِ إِلَّا لِأَنْتَى      أَرْجَى بِفَضْلِ اللَّهِ مِنْهُ التَّلَاقِيَا

وما كعبه إليه  
ومولى حد تألم

وَأَنْشَدَهُ أَيْضًا وَهُوَ بِحَالٍ تَأَلَّمَ :  
كَأَنِّي بِلُطْفِ اللَّهِ قَدْ عَمَّ خَلْقَهُ      وَعَاقَى إِمَامَ السُّلَيمِينَ وَقَدْ شَقَى  
وَقَلَّصِي الْقَضَاءُ الْعَثَمَ سَجَلُ حِكْمَتِهِ <sup>(١)</sup>      وَخَطَّ عَلَى رَمْسِهِ الشِّقَاءُ لَهُ : اِكْتَفَى

فمثل ذلك أهدنا

لَكَ الْخَيْرُ يَا مَوْلَايَ أَبَشِرْ بِعِصْمَتِهِ      عَقَدْتَ مَعَ الْأَبَّامِ فِي حِفْظِهَا صَلْبَهَا  
وَعَاقِيَةِ فِي صِحَّةٍ مُسْتَجِدَّةٍ      تُجَدِّدُ لِلدِّينِ السَّعَادَةَ وَالنَّجَا  
فَوَجْهَ الْهَيَاثِ مُشْرِقٍ مُتَهَلِّلٍ      وَجْهَ الْأُمَامِي بَعْدَ مَا عَامَ قَدْ أَصْحَى  
وَقَدْ ظَهَرَتْ لِلْبُرَى مِنْكَ عَلَامَةٌ      عَلَامَتِكَ الْمُظْمَى تَقُولُ لَنَا : مَحَا

في ذلك أهدنا

وَفِي مِثْلِ ذَلِكَ :  
يَا إِمَامًا قَدْ تَخَذْنَا      هُمُ مِنَ الْفَقْرِ مَلَاذًا  
خَطُّ بُيُوتِكَ يُنَادِي      صَحَّ هَذَا، صَحَّ هَذَا

وله في التهنئة  
بالعلاء

وَقَالَ هُنَا بِالشِّعْرِ :  
الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلَّغْنَا الْمَتَى      لَمَّا رَأَيْنَاكَ وَزَالَ التَّعَا  
وَفُزْتَ بِالْأَجْرِ وَكَبِتَ الْمِدَا      وَفُزْتَ بِالْعِزِّ وَطَلِبِ الثَّنَا  
فَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا بِهِ      مَن عَلَيْنَا مِنْ ظُهُورِ السَّنَا

وقال أيضا في نحو منه :

في هذا أيضا

نَمَّ قَرَّتِ الْعَيْنَانِ وَانْشَرَحَ الصَّدْرُ      وَقَدْ لَاحَ مِنْ وَجْهِ الْإِمَامِ لَنَا الْبَذْرُ  
سَرِينًا بَلِيلِ التَّيِّهِ يَكْذِبُ فُجْرُهُ      فَلَمَّا تَجَلَّى بِشْرُهُ صَدَقَ الْقَجْرُ [٣٢١]  
أَغْرَى الْمُحْيَا بِالْحَيَاءِ مُقَنَّعٌ      زَهَاهُ الْكَلَامُ الْحُرُّ وَالنَّسَبُ الْحُرُّ  
إِمَامُ الْهَدَى قَدْ خَصَّهُ بِخِلَافَةٍ      إِلَهٌ لَهُ فِي خَلْقِهِ التَّمَيُّ وَالْأَمْرُ

وقال في مثله وقد ركب رحمة الله عليه لمعاhead حضرته :

في مثل ما سبق

هَبِيتَا هَبِيتَا لَا تَقَادَ لِمَدَّةِ      وَبُشِّرِي لِدِينِ اللَّهِ إِنِّجَارُ وَعْدِهِ  
قَدْ لَاحَ بَذْرُ التَّمِّ فِي أَفْقِ السُّلَا      وَحَلَّ كَمَا بَرَضَى مَنَازِلَ سَعْدِهِ  
وَطَافَ إِمَامُ<sup>(١)</sup> السُّلَمَيْنِ مُحَمَّدٌ      بِمُحَمَّدِ الْمَلِيَا مُبْلَغَ قَصْدِهِ  
وَلَا حَتَّ بِهَا الْأَنْوَارُ مِنْ بَشَرِ وَجْهِهِ      وَفَاحَ بِهَا النُّوَارُ مِنْ نَشْرِ حَمْدِهِ  
[ وَأَبْصَرْتَ الْأَبْصَارُ شَمْسَ هِدَايَةِ      وَأَشْرَقَتْ الْأَرْجَاءُ مِنْ زُهْرِ وَقْدِهِ<sup>(٢)</sup> ]  
وَلَوَّحْتَ الْأَعْلَامَ فِيهَا بِنَصْرِهِ      كَمَا لَوْحَ الصَّبْحِ الْمُنِيرِ<sup>(٣)</sup> يَبْنُدُهُ  
سَهْدِي لَهُ الْأَيْتَامُ كُلُّ مَسْرُورٍ      وَيُحْيِي يَدِ الرَّعْنِ أَنْكَارَ جَدِّهِ  
فَسَلِّ حُسَامَ السَّعْدِ وَاضْرِبْ بِحَدِّهِ<sup>(٤)</sup>      وَخَلِّ حُسَامَ الْهِنْدِ فِي كَنْ<sup>(٥)</sup> غِنْدِهِ  
فَسَيَنْفِكَ سَيْفُ اللَّهِ مَهْمَا سَلَّاتَهُ      يُقِيمُ حُدُودَ اللَّهِ قَائِمُ حَدِّهِ

(١) في م ونفع الطيب : « أمير » .

(٢) هذا البيت عن نفع الطيب .

(٣) كذا في نفع الطيب . وفي ط : « النصر المين » .

(٤) في نفع الطيب : « به العدا » مكان قوله : « بمحمد » .

(٥) كذا في م . وفي ط ونفع الطيب : « كنز » .

وأشده رضى الله عنه في طرد مولانا الوالد ، رحمة الله تعالى عليه ، ويصف  
البازي ، ويشكر ما أهداه من صيده :

بَا مِّنْ تَمَدُّ لُهُ الْمُلُوكُ أَكْفَهَا      تَدْعُو إِلَاهَ لَهُ بِطُولِ بَقَاءِ  
أَضْعَى وَلِيَّ الْفَهْدِ نَجَلَكِ خَائِدَا      شَأْنُ الْمُلُوكِ الْعَلِيَّةِ الْعُظَمَاءِ  
وَرَمَى الْبُرَاةَ عَلَى الْقَنَاءِ <sup>(١)</sup> بِصِيدُهُ      صَيْدَ الْخَلِيفَةِ شَارِدِ الْأَعْدَاءِ  
مِنْ كُلِّ خَافِقَةِ الْجَنَاحِ إِذَا مَشَتْ      تُبْدِي اخْتِبَالَ الْغَادَةِ الْعَذْرَاءِ  
أَهْدَتْ لَنَا سَبِجَ <sup>(٢)</sup> الْمَيُونِ وَطَوَّقَتْ      أَرْجَاءَهَا بِعَقِيْقَةِ سَحَرَاءِ  
وَأَسْتَأْقَتْ الْيَاقُوتَ فِي مِثْقَالِهَا      وَمَشَتْ عَلَى التَّرَجَانِ فِي اسْتِغْيَاءِ  
وَوَشَّتْ يَدُ الْأَنْدَارُ فِي أُعْطَافِهَا      وَشَيْئًا زَرَى بِالْحُلَّةِ السَّيْرَاءِ  
مَلِكُ الطُّيُورِ أَتَى إِلَى مَلِكِ الْوَرَى      فَاسْتَأْقَاهَا لِوُثْلِ الْخُلَفَاءِ  
وَقَفَى سَمَاحُكَ أَنْ تَجُودَ بَيْنَهُمَا      لِلْعَيْدِ نُعْلِيهِ عَلَى الْجَوَارِءِ  
فَهُ هَلْ شَرَفٌ بِضَائِي ذَا الْقَدَى      أَوْلَيْتَهُ مِنْ مِّنْ غَرَاءِ  
هَبْنَاهُ أَنْ جَزَاؤُهَا مِنْ شُكْرِهِ      يَجْزِيكَ عَنَّا اللَّهُ خَيْرَ جَزَاءِ  
أَوْلَيْتَ قَدْ أَوْلَيْتَ كُلَّ خَلِيفَةٍ      شَرْقًا وَغَرْبًا أَصُوبَ الْآرَاءِ  
فَلِمَصَاحِبِ الصَّفْرَاءِ <sup>(٣)</sup> فَخَرُ خَالِدُ      يَحْطِي بِهِ مِنْ صَاحِبِ الْخَمْرَاءِ  
بِيضًا وَتَمَرًا قَدْ شَرَعْتَ لِنَصْرِهِ      وَأَعْنَتْ بِالْبَيْضَاءِ وَالصَّفْرَاءِ <sup>(٤)</sup>  
لَا زِلْتَ شَمْسَ خِلَافَةٍ أَبْنَاؤُهُ      مِثْلُ الْبُدُورِ بِمَرْقَبِ الْقَلْبَاءِ

[٣٢٢]

(١) كذا في م وط ، والكلمة كما يظهر يحرفه عن اسم طير أو نحو ذلك .

(٢) السبج : خرز أسود ، شبه عيون الطير .

(٣) الصفراء : موضع قرب المدينة . ولعله يريد بصاحب الصفراء سعد بن عبادة جد المدوح إذ كان موطنه المدينة وما جاورها .

(٤) البضاء والصفراء هنا : كناية عن الفضة والذهب .

وله يصف البازي  
ويشكر ما أهدى  
إليه من صيده

وأجاب عن أبيات خمس ، كتب — رضى الله عنه — بها إليه :

لَكَ فِي الْخِلَافَةِ مَظْهَرٌ لَا يُنْفَعُ      مِنْ دُونِ مَرْقَبِهِ النُّجُومُ الطُّلُعُ  
يَأْتِيهَا الْعَالَمُ الَّذِي آيَاتُهُ      غُرُرٌ بَوَّجُهُ الدَّهْرُ لَا تَنْقُوعُ  
سُبْحَانَ مَنْ حَلَّكَ بِالْخُلُقِ الرِّضَا      وَكَسَاكَ مِنْهُ حُلَّةٌ لَا تُخْلَعُ  
أَمَّا الدَّمَامُ فَدُمْتَ تَطْلُعُ شَمْسُهَا      بَيْنَ الْبُدُورِ وَشَمْسُ وَجْهِكَ تَسْطَعُ  
أَغْنَيْتَنِي عَنْهَا بِخَيْرِ بِلَاغَةٍ      فَالطَّيْبُ مِنْ نَفْعَاتِهَا يَتَضَوِّعُ  
بِوَأْتَنِي مِنْ عِزِّ نَظْمِكَ رَوْضَةٌ      طَابَ الْجَنَى مِنْهَا وَلَدَّ الشَّرْعُ  
وَأَرَيْتَنِي جَنَّحَ الدُّجَى غُرَّةً      فَالنُّورُ مِنْ قِسَمَاتِهَا يَتَطَلَعُ  
يَعْنُو لَهَا الْبَذْرُ الْمَيْدُوقُ      وَالْبَذْرُ تَأْجُجُ بِالنُّجُومِ مُرْصَعُ  
فَأَتَحْتَنِي مِنْهَا بِخَمْسٍ وَلَا يَدُ      لَتُعِيْذُهَا مِنْ كُلِّ عَيْنٍ تَلْعَقُ<sup>(١)</sup>  
قَبْلُهَا أَلَّا وَبَتْ لِرَبِّهَا      أَدْعُو لَهُ حَتَّى الصَّبَاحِ وَأَضْرَعُ

وقال يصف غربانا أجراها — رحمة الله عليه — ويتفائل له بالراحة من

وله يصف  
غربانا وهائل

شكايه ثلاثة .

أَعْلَمُكَ الْحُمُرُ فَوْقَ السُّفَنِ خَافَقَةُ      وَرِيحُ سَعْدِكَ تُجَرِّبُهَا عَلَى قَدَرِ  
مَا إِنْ رَفَعْتَ قَيْسَ السُّفَنِ فِي وَطَنِ      إِلَّا وَنِلْتَ قَصَى السُّؤْلِ وَالْوَطَرِ  
قَالُوا السَّكَّانُ فَوْقَ الْبَرِّ ذَا عَجَبٍ      مَنْ غَيْرِ بَحْرِ وَلَا مَوْجٍ وَلَا غَرَرِ  
قُلْتُ أَمَّاؤُ مَوْلَانَا الَّتِي سَفَرَتْ      لَنَا الْعِنَايَةُ عَنْ آيَاتِهَا السُّكْرِ  
تَجْرِي بِرِيحِ سُودٍ فِي بَحَارِ نَدَى      تُغْنِي بِنَانُكَ عَنْ بَحْرِ وَعَنْ مَطَرِ  
لَهُ يَوْمٌ عَجِيبُ الشُّعْرِ ذُو أَرَى      مُحَجَّلُ رَائِقُ الْأَوْضَاحِ وَالْقُرَرِ  
اسْتَبَشَّرَ النَّاسُ فِيهِ بِالصَّنِيعِ وَقَدْ      تَضَمَّنَ الْبِشْرَ فِي وَرْدٍ وَفِي صَدْرِ

(١) يقال : للع فلان فلانا بينه : أساء بها .

زَجَرْتُهُ بِسَيْفِهِ قَدْ أَتَاكَ كَمَا  
 إِذَا شَكُوتَ فَكُلُّ الْكَوْنِ ذُو وَصَبٍ  
 وَمَنْ شَكَا بِأَلِيمِ الْوَجْدِ فِي بَصَرٍ  
 فَأَسْأَلَ اللَّهَ رَبَّ الْعَرْشِ فِي لُطْفٍ  
 وَأَنْ يُدَافِعَ عَنْ ذَاتِ بِحُورِهَا  
 ثُمَّ قَالَ بَعْدَ إِيرادِ جملة من نظمه :

في التهنئة بمودة  
 الأميرين جبل  
 الشوار

وَأَنْشَدَهُ وَقَدْ عَادَ — رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ — مِنْ بَعْضِ مَتَوَجِّهَاتِهِ الْجِهَادِيَّةِ  
 جَبَلِ الشَّوَارِ .

عَلَى الطَّائِرِ لِلْيَمُونِ وَالطَّلَاحِ السَّمْدِ  
 قَدِمْتَ مَعَ الصَّنْعِ الْجَبِلِ عَلَى وَعْدِ  
 وَقَدْ عُدْتَ مِنْ جَبَلِ الشَّوَارِ لَتَجْتَلِي  
 عَقَائِلَ لِفَتْحِ الْمَبِينِ بَلَا<sup>(١)</sup> عَدَّ  
 ثُمَّ قَالَ بَعْدَ ذِكْرِ جملة :

فبما برسم  
 بطيخان الأبواب

وَقَالَ مِمَّا رَسَمَ فِي طَيِّقَانِ الْأَبْوَابِ بِالْبَانِي السَّمِيدَةِ الَّتِي ابْتَنَاهَا مَوْلَانَا  
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

أَنَا تَأَجُّ كِهْلَالِ  
 أَنَا كُرُوسِي جَمَالِ  
 يَنْجَلِي الْإِزْرِيْقُ فِيهِ  
 كَمُرُوسِ ذِي اخْتِيَالِ  
 جُودُ مَوْلَانَا ابْنِ نَصْرِ  
 قَدْ حَبَّانِي بِالْكَمَالِ

في مثل هذا

وفي المعنى :

مَنْ رَأَى النَّاجِ الرَّفِيعَا  
 قَدْ حَوَى الشَّكْلَ الْبَدِيعَا

(١) كَذَا وَرَدَ الْبَيْتُ فِي الْأَمْلِينَ ، وَفِيهِ مَعْنًى .

(٢) فِي مَوْضِعِ الطَّبِيعَةِ : « عَلَى عَدِّ » .



تَحْمَدُ الْأَفْلَاكَ مِنْهُ قَوْمَهُ السَّهْلَ النِّعَمَا  
دُمْتَ رَبُّمَا لِلتَّهَانِي أَنْظِرِ الشَّسْلَ الْجَبِيمَا

وفيه :

لِلْعَنِي بِاللَّهِ قَصْرُ لِلتَّهَانِي يَضْطَفِينِيهِ  
فِيهِ عِرَابُ صَلَاةٍ يَقِفُ الْإِزْبِقُ فِيهِ  
تَالِيَا سُورَةَ حُمَيٍّ<sup>(١)</sup> وَالْمَالِي تَقْتَفِيهِ

وفيه :

أَيُّ قَوْمٍ ذِي كَمَالٍ سَهْمُهُ مَهْمُ السَّعَادَةِ  
مَلِكُ الْإِزْبِقِ فِيهِ عَوْدُ الْإِحْسَانِ عَادَهُ  
ذُو صَلَاةٍ مِنْ صَلَاتٍ كُلُّهَا دَأْبًا مُعَادَهُ

وفي المعنى مما كتبه لمبقتى لعمنا الأمير سعد رحمه الله تعالى عليه :

في مبنى  
للأمير سعد

انْظُرْ لِأَفْقِ جَمَالٍ بِهِ الْأَبَارِقُ تَضَعْدُ  
بِدَبِيعِ حُسْنِ حَبَاهُ بِهِ الْأَمِيرُ الْمَجْدُ  
فَخَرُ الْإِمَارَةِ سَعْدُ بِهِ الْخَلِيفَةُ يَسْعَدُ  
وَكَيْفَ لَا وَأَبُوهُ فَخَرُ الْمُلُوكِ مُحَمَّدُ  
[ عَلَيْهِ حَتَّى رِضَاهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ تَجَدَّدُ ]<sup>(٢)</sup>

وفيه أيضاً :

رَفَعْتَ قَوْمَ سَمَاءٍ يُزْمِي بِنَاجِ الْهَلَالِ

[ ٣٢٤ ]

(١) كذا في م ونفع الطيب المخطوط ولط : « حسن » .

(٢) هذا البيت من م ونفع الطيب .

قَدْ قَلَّدَتْهُ نُقُوشِي      دُرُّ الدَّرَارِي الْغَوَالِي  
تَرَى الْأَبَارِيقَ فِيهِ      تُهْدِيكَ عَذْبَ الزَّلَالِ  
قَدْ زَانَ قَصْرِي سَمْدُ      بِسَمْعِهِ الثُّتَوَالِي  
فَدَامَ يَمُومُ رَبِّي      فِي ظِلِّ مَوْلَى الْمَوَالِي

وقال في الغرض :

مَا تَرَى فِي الرِّبَاضِ أَشْبَاهِي      يَسْحَرُ الْعَقْلَ حَسَنَ الْبَاهِي  
زَانَ رَوْحِي أَمِيرُهُ سَمْدُ      وَهُوَ نَجْلُ النَّفِيِّ بِاللَّهِ  
دَامَ مِنْهُ بِمِرَّتِي عِزُّ      آمِرُهُ بِالشُّعُودِ أَوْ نَاهِي

وقال في غرض الشكر [عن مُعْطَى صِنَاجِي أَهْدَاهُ إِيَّاهُ] <sup>(١)</sup> :

لَمِنْ قُبَّةٍ حَمْرَاهُ مَدَّ فَصَاوُهَا      تَطَابَقَ مِنْهَا أَرْضُهَا وَسَمَاوُهَا  
وَمَا أَرْضُهَا إِلَّا خَزَائِنُ رَحْمَةٍ      وَمَا قَدْ سَمَّيْنُ فَوْقَ ذَلِكَ عِطَاوُهَا  
وَقَدْ شَبَّهَ الرَّحْمَنُ خَلْقَتَنَا بِهَا      وَحَسْبُكَ فَخْرًا بَانَ مِنْهُ أَعْتِلَاوُهَا  
وَمَعْرُوشَةٌ <sup>(٢)</sup> الْأَرْجَاءِ مَفْرُوشَةٌ بِهَا      صُنُوفٌ مِنَ النِّعَمَاءِ مِنْهَا وَطَاوُهَا  
تَرَى الطَّيْرَ فِي أَجْوَاهَا قَدْ تَصَفَّفَتْ      عَلَى أَنْعَمٍ <sup>(٣)</sup> عِنْدَ الْإِلَهِ كَمَاوُهَا  
وَنَسَبَتْهُ صِنَاجَةً غَيْرَ أَنَّهُ <sup>(٤)</sup>      تُقَصِّرَ عَمَّا قَدْ حَوَى خُلْفَاوُهَا  
حَبَّنِي بِهَا دُونَ الْعَبِيدِ خِلَافَةً      عَلَى اللَّهِ فِي يَوْمِ الْجَزَاءِ جَزَاوُهَا

(١) ما بين القوسين عن م ونفع الطيب .

(٢) كذا في ط ونفع الطيب . وفي م « مفروشة » .

(٣) في م ونفع الطيب : « على نعم » .

(٤) كذا في ط . والذي في م ونفع الطيب : « ونسبتها ... غير أنها » . والضمير

بالتذكير عائد على المنطى المهدي ، وبالتاليت عائد على القبة .

وله في الشكر  
عن هدية

وَفِي مِثْلِهِ :

مَا لِلنَّوَالِمِ جُمِعَتْ فِي قُبَّةٍ      قَدْ شَادَهَا كَرَّمَ الْإِمَامَ مُحَمَّدٍ  
فِي صَنْعِ صَرْحٍ بِالْأَجَاجِ مُنَوِّدٍ      وَبِجُودِ مَوْلَايَ الْإِمَامِ مُمَهَّدٍ  
مَا إِنْ رَأَيْتُ وَلَا سَمِعْتُ بِطَائِرٍ <sup>(١)</sup>      عَنْ ثَوْبِ مُوسَى الرَّيَاشِ مُجَرَّدٍ  
إِنْ لَمْ تَكُنْ نَكْنُ نَكْلِ الطُّيُورِ تَفَرَّدَتْ      فَلِشُكْرِ هَذَا الْعَبْدِ سَجْعُ مُعَرَّدٍ  
صُفَّتْ عَلَيْهَا لِلْفَوَاكِدِ كُلِّ مَا      قَدْ عَاهَدَتْهُ بِدَوْحِهَا الْمُتَعَوَّدِ  
لَوْ أَبْصَرْتَ صِنَاجَةً أَوْ ضَاعَةً      دَانَتْ لَهُ أَمْلَاكُهَا يَتَعَبَّدُ <sup>(٢)</sup>  
عَوْدَتِي الصَّنْعَ الْجَبِيلَ تَفَضَّلَا      لَا زِلْتَ خَيْرَ مُعَوِّدٍ وَمَعَوِّدٍ  
وَبِسُورَةِ الْأَنْعَامِ كَمْ مِنْ آيَةٍ      فِيهَا لِقَارِ النَّوَالِمِ مُجُودٍ

[٧٥]

وقال تذيلا لبيتى ابن المعتز :

« سَتَنِي فِي لَيْلٍ شَبِيهِ بِشَعْرِهَا      شَبِيهَ خَدَيْهَا بِشَعْرِ رَقِيبِ  
فَأَمْسَيْتُ فِي لَيْلَيْنِ لِلشَّعْرِ وَالْجَعَى      وَشَمْسَيْنِ مِنْ خَيْرِ وَخَدِ حَبِيبِ »  
إِلَى إِنْ بَدَأَ الصَّبْحُ الْمُنِيرُ كَأَنَّهُ      مُحْيَا ابْنَ نَصْرِ لَمْ يُشْنِ بِغُرُوبِ  
شَاكِلُهُ مَهْمَا أُدِيرَتْ كُثُوبُهَا      فَلَا تُدْ أَسْمَاعِ وَأَنْسُ قُلُوبِ

وقال مُذْبِلًا عَلَى بَيْتِ ابْنِ وَكَيْعٍ أَيْضًا :

« هِيَ فِي أَوْجُو النَّدَامَى عَفِيقُ      وَهِيَ مِثْلُ النَّصَارِ فِي الْإِقْدَاحِ »  
كَأَنَّ نَعْرَ تَرَاهُ فِي الْحَرْبِ لَيْتَا      وَهُوَ بَذَرُ الْهُدَى وَغَيْثُ السَّاحِ

وله في التذييل  
على بيتى ابن  
المعتز

وله في التذييل  
على بيت ابن  
وكيع

(١) في نفع الطب : « كطائر » .

(٢) الضمير في أوضاعه اللفظي وهو الغلبة الموصوفة ؛ وفي دانت له يعود على الهدى ، وهو محمد النبي باقة .

ذِكْرُهُ قَدْ نَقَى قُدُودَ النَّدَامَى وَأَعَادَ الْحَيَاةَ فِي الْأَصْبَاحِ<sup>(١)</sup>

ومما يرسم  
للغنى بالله

وقال مما يُرْسَمُ لِلغنى بالله :

لِلغنى باللهِ مُلْكٌ بَرْدُهُ بِالْعَزِّ مُذْهَبٌ

دَامَ فِي رَفْعَةِ شَانٍ مَاجَلًا الْإِصْبَاحُ غَيْتَبٌ

وقال أيضاً :

يَابْنَ نَصْرِ لَكَ مُلْكٌ لَيْسَ تَعْدُوهُ الْفُتُوحُ

دُمْتَ رُوحًا لِلْعَالِي مَاسَرَى فِي الْجَنَمِ رُوحُ

من مقطوعة

وقال من مقطوعة :

وَابْنَ نَصْرِ لَهُ مُحْيَا كَصُبْحِ إِنْ تَعَجَّلَ جَلَادُجَى<sup>(٢)</sup> كُلُّ كَرْبِ

ذُو حُسَامٍ كَأَنَّهُ لَمَعُ بَرْقٍ فِي بَنَانٍ كَأَنَّهُا عَيْثُ سُحْبِ

ومن أخرى :

وَكَانَ النُّجُومَ فِي غَسَقِ اللَّيْلِ جَمَانٌ يَلُوحُ فِي آبُوسِ

وَكَانَ الصَّبَاحَ فِي الْأَفَقِ يُجَلِّي بَعْلِي النُّجُومِ مِثْلُ الْعُرُوسِ

وَكَانَ الرِّيَاصَ تُهْدِي نَنَاءَ لِلغنى باللهِ فَوْقَ الطُّرُوسِ

ثم قال بعد قصائد كثيرة عيدية :

في صيدية

وقال من أخرى عيدية شاركتها في كثير [من أياتها قصيدة] <sup>(٣)</sup> فتحية

تهدمت ، أولا :

(١) في م ونفع الطيب : « في الأرواح » .

(٢) في نفع الطيب : « لنا » مكان « دجى » .

(٣) التكملة عن م .

\* هي نفحة هبت من الأنصار \*

والمختص بهذه :

أُضِيَاهُ هَذِي أُمُّ ضِيَاهِ نَهَارٍ وَشَدَا الْمَعَامِدِ أُمُّ شَدَا الْأَزْهَارِ

ومنها بعد كثير :

قَسَمًا بِهَذِيكَ فِي الضِّيَاءِ وَإِنَّهُ شَمْسٌ تُمِذُّ الشَّهْبَ بِالْأَنْوَارِ [٢٢٦]

ومنها أيضاً :

كَمْ مِنْ لَطَائِفٍ لِلْهُدَى أَوْضَحَتْهَا خَفِيَّتْ مَدَارِكُهَا<sup>(١)</sup> عَلَى الْأَفْكَارِ  
كَمْ مِنْ جَرَائِمٍ قَدْ غَفَرَتْ عَظِيمَهَا مُسْتَفْزِلًا مِنْ رَحْمَةِ الْغَفَّارِ  
عَلِمْتُ مُلُوكُ الْأَرْضِ أَنَّكَ فَخْرُهَا فَتَسَابَقَتْ لِرِضَاكَ فِي مِضَارِ

ومنها يصف الجيش :

في وصف جيش

مَالَتْ بِهِ تَحْتَ الْعَجَاجِ سَفِينَةٌ نَفِثَتْ بِرِيحِ الْقَرْمِ<sup>(٢)</sup> مِنْ أَنْصَارِ  
أَزَسَتْ بِجُودِي الْجُودِ فِي يَوْمِ النَّدَى وَجَرَتْ بِيَوْمِ الْعَرْبِ فِي تِيَارِ  
ومنها :

أَلْقَى بِأَيْدِي الرَّجْمِ فَضَلَ عِنَانِهِ فَبَكَادُ يَسْبِقُ لِمَعْنَةِ الْأَبْصَارِ  
ومنها :

فَهِيَ الْعِرَابُ مَتَى أُتِيرَتْ فِي الْوَعَى قَدْ أَعْرَبَتْ عَنْ صُنْعِ لُطْفِ الْبَارِي<sup>(٣)</sup>

(١) في فتح الطيب : « لطائفها » .

(٢) في فتح الطيب : « القرم » .

(٣) كذا في ط وفتح الطيب المخطوط . وفي م وفتح الطيب المطبوع : « أنبرت » .

ومنها :

إِنْ خَاضَ فِي بَحْرِ الصَّجَاجِ <sup>(١)</sup> رَأَيْتَهُ      يَجْلُو دُجْنَتَهُ بِوَجْهِ نَهَارٍ

ومنها :

كَمْ فِيهِمْ مِنْ قَارِي ضَيْفٍ طَارِقٍ      وَضَعَتْ شَوَاهِدُ فَضْلِهِ لِلْقَارِي

ومنها :

يَأْيُهَا الْمَلِكُ الَّذِي أَيَّامُهُ      عَزَزُ تَلَوُّحِ بَأْوِجِهِ الْأَعْصَارِ  
قَدْ زَارَكَ الْعَيْدُ السَّعِيدُ مُبَشِّرًا      فَاسْمَحْ لِأَلْفِ مِثْلِهِ بِمَزَارِ  
لَمَّا أَرَدَتْهُ عَوَاطِفُ أَلْفَتِهَا <sup>(٢)</sup>      عَطَفَ إِلَهُهُ عَلَيْكَ عَطَفَ سِوَارِ  
[ فَأَيُّ ] <sup>(٣)</sup> يَوْمٍ مِنْكَ هَذَا صَلَاحًا      كَيْ <sup>(٤)</sup> يَسْتَمِدَّ النُّورَ بَعْدَ مِرَارِ  
وَأَتَاكَ بِسَعْبٍ ذَيْلُ سُحْبٍ أَغْدَقَتْ      تُغْرِى جُفُونَ الْمُرْنِ بِاسْتِغْنَارِ  
جَادَتْ بِجَارِي الدَّمْعِ مِنْ قَطْرِ النَّدَى      فَرَعَى الرَّبِيعُ لَهَا حَقُوقَ الْجَارِ  
فَاعْتَادَ وَجْهَ الْأَرْضِ طَلْقًا مُشْرِقًا      مُتَضَاحِكًا بِبَيَّاسِمِ النَّسْوَارِ  
لَمَّا دَعَاكَ إِلَى الْعِيَامِ بِسُقَّةٍ      حَكَمْتَ دَوَاعِيَ الْجُودِ وَالْإِفْكَارِ  
فَأَنْصَحْتَ رِفْنًا مِنْ نَدَاكَ مَوَاهِبًا      حَسَفَتْ مَوَاقِعُهَا عَلَى التَّكْرَارِ  
فَاهْنَأُ بَعِيدَ عَادَ يَسْتَلِ الرُّضَا      جَذْلَانِ يَرْفُلُ فِي حِلَى اسْتِشْكَارِ

(١) في نفع الطيب : « في ليل المعاج » .

(٢) كذا في ط ونفع الطيب . وفي م : « لقيتها » .

(٣) الصيغة من نفع الطيب .

(٤) كذا في نفع الطيب . وفي الأصلين : « إذ يستمد » .

(٥) كذا في نفع الطيب . وفي الأصلين : « بحار الجمع » .

ومنها :

لَا عُدْرَ لِي أَنْ كُنْتُ فِيهِ مَقْصُورًا      سَدَّتْ صِفَاتُكَ أَرْجَاهُ الْأَعْدَارِ  
فَإِذَا نَظَلْتُ مِنَ الصَّاقِبِ دُرُهَا      شَرَفَتْ مِنْهَا بَنَظْمُ دَرَارِ  
كَذَلِكَ أَنْظَلَهَا فَلَانِدَ لَوْلُو      لِأَلَاؤِهَا قَدْ شَفَّ بِالْأَنْوَارِ

ثم أورد هذا المؤلف قصيدة ميمية طويلة ، أولها :

من لميمية 4  
ميمية

هَنَا لَهُ نَعْرُ الْهَدَى يَتَبَسَّمُ      وَبُشْرِ بَهَا عَرَفَ الرِّضَا يَتَنَسَّمُ  
تَبَسَّمَ نَعْرُ النَّعْرِ عَنْهَا إِشَارَةٌ      فَأَعْدَى ثَمُورَ الزَّهْرِ مِنْهُ التَّبَسُّمُ [٣٢٧٧]  
وَلَا عَجَبَ مِنْ مُثِيمِ الزَّهْرِ فِي الرُّبَا      فَلْيَبْرِقْ مِنْ خَلْفِ السَّعَابِ مَبْسِمُ  
عِنَابَةٍ مَنْ أَعْطَى الْخَلِيفَةَ رُبَّةً      عَلَيْنَا النُّجُومُ النِّيَرَاتُ نَحُومُ  
فَمِنْهُ اسْتَفَادَ الْمَلِكُ كُلُّ غَرِيبَةٍ      نَخْطُ عَلَى صَنْحِ الزَّمَانِ وَتُرْسَمُ  
وَمِنْهُ تَلَقَّى الْهَدَى كُلُّ خَلِيفَةٍ      كَانَهُمْ مِمَّا أَهَادَ تَقْلُومُ

ومنها بعد نيف على ستين بيتاً :

وَكَمْ مِنْ لَوَاهٍ فِي الْفُتُوحِ نَشْرَتُهُ      وَلِلرَّغَبِ جَيْشٌ دُونَهُ يَتَقَدَّمُ  
قَتَلَ لِلْمُلُوكِ الْأَرْضِ دُونَكُمْ قَدَّ      أَعْلَمَ مَا لَا زَالَ بِالنَّصْرِ يُفْلَمُ  
نَسَأَتْ بِهِ لِلنَّصْرِ أَشْرَفُ دَقَّةٍ      لَهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ عَهْدٌ مُكْرَمُ  
وَكَمْ مِنْ جِهَادٍ قَدْ أَقَمْتَ فُرُوضَهُ      يُزَارُ بِهِ الْبَيْتُ الصَّبِيحُ وَتَزَمُ  
وَكَمْ عَزِيمَةٍ جَرَدَتْ مِنْهَا إِلَى الْعِدَا      حُسَامًا بِهِ دَاهِ الضَّلَالَةِ يُجَسَمُ  
وَكَمْ بَيْتٍ مَالٍ فِي الْجِهَادِ بَدَلَتْهُ      وَأَفْرَضَتْ مِنْهُ اللَّهُ مَا اللَّهُ يُعْلَمُ  
وَكَمْ لَيْلَةٍ قَدْ جِئْتَ فِيهَا بِلَيْلَةٍ      مِنَ النِّقَمِ فِيهَا لِلْأَسِنَّةِ أَنْجَمُ  
سَهَرَتْ بِهَا وَاللَّهُ يَكْتُبُ أَجْرَهَا      تُؤْمِنُ فِيهَا الْعَلَقُ وَالْغُلُقُ نَوْمُ

وَوَفَّقَكَ<sup>(١)</sup> مِنْ سَقْدٍ لِوَالِدِ مُشَهَّرٍ  
 إِذَا أَنْتَ جَهَزْتَ الْجِيَادَ لِغَارَةِ  
 فَمِنْ أَشْهَبِ مِنْهَا يَكْرُ رَأَيْتُهُ  
 وَأَحْمَرَقْدَ أَذْكَى بِهِ النَّاسُ جَذْوَةَ  
 وَأَشْفَرَ أَعْدَى الْبَرَقِ لَوْنًا وَسِرْعَةً  
 وَأَصْفَرَ فِي لَوْنِ الْعَشِيِّ وَذَيْلُهُ  
 وَأَدْهَمَ مِثْلَ اللَّيْلِ وَالْبَدْرُ غُرَّةُ  
 وَأَشْهَبَ كَالْفَرْطَاسِ قَدْ خَطَّ صَفْحَهُ  
 وَرُبَّ جِلَادٍ مِنْ جِدَالٍ سَطَرَتْهُ  
 وَقَامَ خَطِيبُ السَّيْفِ فَوْقَ رُؤُوسِهِمْ  
 فَكَمْ مِنْ رُؤُوسٍ عَنْ جُؤُومٍ أَزَالَهَا  
 وَزُرْقٍ عِيُونٍ لِلْأَسِنَّةِ قَدْ بَكَتْ  
 وَنَهْرٍ حُسَامٍ كُلَّمَا اغْرَقَ الْعِدَا  
 فَأَصْلَيْتَ مَبَادِ السَّيْحِ مِنَ الْوَعْيِ  
 أَبْرَ<sup>(٢)</sup> مِنَ التَّنْثِيلِ بِاللَّهِ وَحْدَهُ  
 وَنَبْهٍ سَيُوفًا مَاضِيَاتٍ عَلَى الْعِدَا  
 وَلِلَّهِ مِنْ شَهْرِ الْعِيَامِ مُودَعٌ  
 تَنْزَلُ فِيهِ الدَّكْرُ مِنْ عِنْدِ رَبَّنَا  
 وَدُونَكَ مِنْ هَزَمٍ حُسَامٌ مُصَمَّمٌ  
 فَإِنَّ صَبَاحَ الْحَيِّ أَغْبَرُ أَقْتَمَ  
 صَبَاحًا بِلِيلِ النَّفْعِ لَا يُبْتَكَمُ  
 إِذَا ابْتَلَّ عِطْفًا فِي الْوَعْيِ يَتَغَضَّرُ  
 وَلَكِنْ لَهُ دُونَ الْبُرُوقِ التَّقْدُّمُ  
 وَلَوْ أَنَّ النَّبِيَّ بَعْدَ الْعَشِيِّ يُسَلِّمُ  
 وَبِالشَّهْبِ فِي حَلِيِّ الْمُقَلَّدِ مُلْجَمُ  
 كِتَابٌ مِنَ النَّصْرِ الْمُوَزَّرِ مُحْكَمُ  
 يَرَاعُ الْقَنَاءَ<sup>(٣)</sup> فِيهِ تَخَطُّ وَتَرْزُومُ  
 فَأَعْجَبُ مِنْهُ أَعْجَمُ يَتَكَلَّمُ  
 فَأُشْكَلُ مِنْهَا كُلُّ بَاغٍ يُجَسِّمُ  
 وَلَا دَمْعَ إِلَّا مَا أُسِيلَ بِهِ الدَّمُ  
 تَلَقَّتْهُمْ مِنْهُ سَرِيحًا جَهَنَّمُ  
 سَعِيرًا بِرِزْقِ السَّيْحِ وَصَرِيمِ  
 فَمَنْ يَعْتَصِمُ بِاللَّهِ فَاللَّهُ يَنْعِمُ  
 وَخَلَّ جُفُونُ الْمَرْهَقَاتِ تَهْوُمُ  
 عَلَى كُلِّ مَحْتَوَمِ السَّعَادَةِ يَكْرُمُ  
 فَيُبْدَأُ بِالذِّكْرِ الْجَمِيلِ وَيُنْخَسَمُ

[٣٧٨]

(١) كفا في م . وفي ط : « وسعدك » .

(٢) في ط : « الغي » .

(٣) كفا في ط ، وفي م : « أبرز » . وفي اللفظ تعريف .



وَلِلَّهِ فِيهِ مِنْ لَيْلٍ مُتَبَرِّجَةٍ      وَصَابَتْ سَحَابُ الدَّمْعِ يُعْمَى بِمَانِهَا  
 وَلِلَّهِ فِيهِ لَيْلَةٌ الْقَدَرِ قَدْ غَدَتْ      وَتَبَيَّتْ بِهَا حَتَّى الصَّبَاحِ يَأْذَنُ  
 وَبُشِّرَى بِعِيدِ الْفِطْرِ أَيْتَنِ قَادِمٍ      وَجَمَلَتْ قِرَاءَةُ سُنةٍ نَبَوِيَّةٍ  
 وَمِنْ دَعَوَاتِ لِلَّهِ رَفَعَتْهَا      وَفِي كُلِّ عَمَلٍ مِنْ عَمَلِكَ قُرَّةٌ  
 إِذَا أَنْتَ لَمْ تَنْفَجِرْ بِمَا أَنْتَ أَهْلُهُ      فَجَاهِدَ الْإِسْلَامَ غَيْرُ خَلِيفَةٍ  
 فَكَمْ يَتَّ شِعْرٌ قَدْ عَمَرَتْ بِذِكْرِهِ      وَلَسَنَ بَيُوتًا بَلْ قُصُورًا مُشِيدَةً  
 وَمَا ضَرَّهَا أَنْ قَدْ تَأَخَّرَ عَنْهَا      وَإِذَا<sup>(١)</sup> أَنْتَ مَوْلَاهَا وَعَايِرُ رُبْعِيهَا  
 أَنَا الصِّدْقُ قَدْ أَصْلَحْتَهُ جَنَّةُ الرِّمَاءِ      وَلَا زِلْتُ فِي الْأَعْيَادِ سَاجِدٌ رَوْضِيهَا  
 بَقِيَّتِ<sup>(٢)</sup> مَتَى يَبْلُغُ الزَّمَانُ تُجِدُهُ

أَضَاءَ يَنُورِ الْوَحْيِ مِنْهُمْ مُظْلِمٌ  
 مِنَ السُّحُفِ أَوْزَارٌ تَحْطُ وَمَأْتَمٌ  
 عَلَى أَلْفِ شَهْرٍ فِي الثُّوَابِ تَقْدِمُ  
 مَلَائِكَةُ السَّبْعِ الطَّبَاقِ تَسْلُمُ  
 عَلَيْكَ بِسَجْمُوعِ الْبَشَائِرِ يَفْدِمُ  
 لَهَا فِي شِعَارِ الدِّينِ قَدَرٌ مُعْظَمُ  
 تُسَدُّ مِنْهَا لِلْإِجَابَةِ أَسْهُمُ  
 وَفِي كُلِّ كَفٍّ مِنْ تَوَالِكَ أَنْتُمْ  
 فَلَا أَبْصَرَ الصَّبِيحَ مَنْ يَتَوَسَّمُ<sup>(٣)</sup>  
 عَلَى عِطْفِهِ دُرُّ الْعَلَامِدِ يُنْظَمُ  
 قَبَاتٍ بِهِ حَادِي الشَّرَى يَرْقَمُ  
 تَطْلُ عَلَى أَوْجِ الْمَلَا وَتُخَيَّمُ  
 إِذَا طَلَّ مَبْنَاهَا الَّذِينَ تَقْدَمُوا  
 فَكُلُّ فَخَارٍ تَدْعِيهِ مُسَلَّمُ  
 فَلَا زِلْتُ فِيهَا خَالِدًا تَنْتَقِمُ  
 إِذَا احْتَقَلَتْ أَشْرَاهَا أَتْرَسَمُ  
 وَفِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْكَ عِيدٌ وَمَوْسِمُ

(١) في ط : « من يوم » . وما أعتناه من م .

(٢) كذا في م . وفي ط : « ومن أنت » .

(٣) في ط : « ساكن » . وما أعتناه من م .

(٤) كذا في م . وفي ط : « أفت » .

وَدُمْتُ لِأَنْفِ مُسْلِهِ فِي سَعَادَةٍ      يَذْكُ بِهَا بَاغٍ وَيَقْتَرُ مُنْهِمٌ  
وَلَمَّا رَأَيْتُ الْقَهْرَ جُهْدَ مُقْصِرٍ      وَأَنْتَ أَغْلَى مِنْ مِدْيَحِي وَأَعْظَمُ  
خَسَمْتُ ثَنَائِي بِالذُّعَاءِ وَهَأُنَا      أَقْلَبُ فِي كَفِّ النَّدَى وَأَسْلَمُ

ثم قال : ولما انتقل مولانا الجدل إلى رضوان الله ونعيم خُلده ، وقام مولانا  
[٣٢] الوالد وليُّ عهده بالأمر من بعده ، أنشده رثاء في السَّلف ، وهناء في الخَلَف ،  
رحمة الله تعالى عليهما :

[عَزَاءُ فَإِنَّ الشَّجَوَقَ كَانَ يُصْرِفُ      وَبُشْرَى بِهَا الدَّاعِي عَلَى النُّورِ يُشْرِفُ]  
لَكِنْ غَرَبَ الْبَذْرُ الْبُنْيُ مُحَمَّدٌ      لَقَدْ طَلَعَ الْبَذْرُ الْمَكْمَلُ يَوْسُفُ  
وَإِنْ رُدَّ سَيْفُ الْمَلِكِ صَوْنًا لِفَتْنِهِ      فَقَدْ سَلَّ مِنْ غَدِ<sup>(١)</sup> الْخِلَافَةِ مَرْهَفُ  
وَإِنْ طَلَبَتِ الْبُرْدُ الْيَمَانِي يَدَ الْيَلِي      فَقَدْ نَشَرَ الْبُرْدُ الْجَدِيدُ الْمَفُوفُ  
وَإِنْ نَسَبَ الْوَادِي وَجَفَّ مَعِينُهُ      فَقَدْ قَاضَى بَحْرٌ بِالْجَوَاهِرِ يَقْدِفُ  
وَإِنْ صَوَّحَ الرُّوضُ الَّذِي بُنِيَ الْفَيْ      فَقَدْ أَزْهَرَ الرُّوضُ الَّذِي هُوَ يُخْلِفُ  
وَإِنْ أَقْلَعْتَ سُحْبُ الْحَيَا وَتَقَشَّيْتَ      فَقَدْ نَشَأَتْ مِنْهَا غَائِمٌ وَكُفَّ  
وَإِنْ صَدَعَ الشَّمْلُ الْجَمِيعُ<sup>(٢)</sup> يَدُ النَّوَى      يُيُوسُفُ فَخَرِ الْمُتَنَدِّي بِتَأَلَّفُ  
وَإِنْ رَاعَى قَلْبَ الدِّينِ نَعْيُ إِمَامِهِ      فَقَدْ هَزَّ مِنْهُ بِالْبَشَارَةِ مَعْطِفُ  
وَقَدْ مَلَكَ الْإِسْلَامَ خَيْرُ خَلِيفَةٍ      مِنَ الْبَذْرِ أَبَى بَلَّ مِنَ الشَّمْسِ أَشْرَفُ  
يُعِيدُ نَحْيَاهُ الصَّبَاحَ إِذَا بَدَا      وَتُنْجِلُ يَمْنَاهُ الْغَنَامَ وَتُخْلِفُ  
فَنْ نُورِ مَرَاهُ الْكَوَاكِبِ تَهْتَدِي      وَمِنْ قَيْضِ جَدْوَاهُ الْحَيَا نَتَوَكَّفُ

(١) هذا البيت عن م .

(٢) في ط : د سيف ، والتصويب عن م .

(٣) في ط : « الجليل » والتصويب عن م .

وَلَمَّا قَضَى الْمَوْلَى الْإِمَامُ مُحَمَّدٌ  
فَلَا جَنْبَ إِلَّا مُرْسِلٌ سَحَبَ دَمِيهِ  
وَقَدْ كَادَتْ الدُّنْيَا تَسِيدُ بِأَهْلِهَا  
وَقَدْ كَادَتْ الْأَفْلَاكُ تَرْفُضُ حُسْرَةَ  
وَلَكِنْ تَلَا فِى اللَّهِ أَمْرَ عِبَادِهِ  
فَالِدِّينَ وَالْدُّنْيَا ابْتِهَاجٌ وَغِبْطَةٌ  
أَمَانٌ كَمَا تَنْدَى الشَّيْبَةُ نَضْرَةً (١)  
طَلَعَتْ عَلَى الْإِسْلَامِ فِي دَوْلَةِ الرِّضَا  
بَوَجْهِ بُرِينَا الْبَذَرِ عِنْدَ طُلُوعِهِ  
وَعَزَمَ كَمَا انْشَقَّ الصَّبَاحُ مُصَمِّمٌ  
وَعَوَّلَكَ مِنْ حِفْظِ الْإِلَهِ كِتَابُ  
فَوَاللهُ مَا نَدْرِي وَلِلْعِلْمِ عِنْدَنَا  
أَوْجُحُكَ أَمْ شَمْسُ النَّهَارِ تَطْلَعُ  
فَكَمْ لَكَ مِنْ ذِكْرِ حَمِيلٍ وَمَنْخَرٍ  
يُرَارُ بِهِ الْبَيْتُ الْقَتِيقُ وَرَزَمٌ  
وَمَنْ يَسْأَلِ الْأَيَّامَ تُخْبِرُهُ أَنَّهَا  
وَهَلْ تَهْدِي الْأَيَّامَ بُنْيَانَ مَنْخَرٍ  
وَلَوْ كَانَتْ الْأَيَّامُ قَبْلُ تَنْكَرَتْ  
أَلَا لَا تَرُعُنَا الْعَادَاتُ فَإِنَّا

تَحَكَّمُ فِي النَّاسِ الْأَمْسَى وَالنَّاسُ  
وَلَا قَلْبَ إِلَّا بِالْجَوَى يَتَلَهَّفُ  
وَقَدْ كَادَتْ الشَّمُ الشَّوَايِخَ رَجُفُ  
وَكَادَتْ بِهَا الْأَنْوَارُ تَخْفُو وَتُكْسَفُ  
بَوَارِثِهِ وَاللهُ بِالنَّاسِ أَرْأَفُ  
وَاللَّغْوِ تَفَرُّ بِالنَّاسِ يُدْرَسُ  
يُمَدُّ لَهُ ظِلٌّ عَلَى الْأَرْضِ أَوْفُ  
فَأَمْنَتْهُ مِنْ كُلِّ مَا يَتَخَوَفُ  
وَفِي وَجْنَةِ الْبَذَرِ الْمُنِيرِ التَّكْلُفُ  
وَرَأَى بِهِ بَيْضُ الْمَوَارِمِ تَرْهَفُ  
وَفَوْقَكَ مِنْ ظِلِّ السَّعَادَةِ رَفُوفُ  
بِرَاهِمِينَ عَنْ وَجْهِ الْحَقَائِقِ تَكْشِفُ  
وَكَفَّكَ أَمْ سَحَبَ الْحَيَا نَتَوَكَّفُ  
عَمِمَ عَلَى أَوْجِ الْكَوَاكِبِ بِشَرَفُ  
وَبَعْرِفُهُ حَتَّى الصَّغَا وَالْعَرَفُ [٣٣٠]  
بِقَوْمِكَ رُحَى فِي الْقَخَارِ وَتَشْرُفُ  
تُسَيِّدُهُ أَيْ كِرَامٌ وَمُضْهِفُ  
فِيَا سَمِكَ يَا بَذَرَ الْهَدَى تَتَعَرَّفُ  
عِمَابَةُ تَوْحِيدٍ بِهِ تَتَعَرَّفُ

وَلَيْسَ لَنَا إِلَّا التَّوَكُّلُ عَادَةً  
فَتَنْ مَبْلُغُ عَنَا النَّفَى رَبِّهِ  
بَابُهُ مَا بَلَّغَتْ دِينَ مُحَمَّدٍ  
وَعَنْكَ يَرْوَى النَّاسُ كُلَّ غَرِيبَةٍ  
فَكَشَرَتْ غَمَلًا وَهَدَتْ نِيْمَةً  
وَكَمْ مِنْ مَنَارٍ بِالْأَذَانِ عَرَمَتْهُ  
وَسِرَتْ وَقَدْ خَلَفَتْ خَيْرَ خَلِيفَةٍ  
أَبُوسُفٍ قَدْ أَرْضِيَتْهُ أَجْمَلُ الرِّضَا  
وَكُنْتُ لَهُ يَا قُرَّةَ الْعَيْنِ قُرَّةً  
سَتَجْرِي عَلَى آثَارِهِ سَابِقَ الْمَدَى  
سَيَلْقَى عَدُوَّ الدِّينِ مِنْكَ عَزَائِمًا  
وَبَأْسَفُ لَنَا يُبْصِرُ الْهَرَّ بَرْتَمِي  
وَتَفْتَحُ مِنْ بُلْدَانِهِ كُلَّ مُقْفَلٍ (١)  
فَمَا أَرْوُسُ الْكُفَّارِ إِلَّا حَصَائِدُ  
حُسَامِكَ رَفَرَأَقُ الصَّفِيحِ كَأَنَّهُ  
ضَمِيضٌ يَصِيحُ النَّصْرُ مِنْ فِتْكَاثِهِ  
وَرُحْلُكَ مُرْتَاخُ الْمَاطِفِ هِزَّةً  
وَلَا عَيْبَ فِيهِ غَيْرَ أَنَّ سِنَانَهُ

وَلَنْ جَمِيلٌ وَعُدَّهُ لَيْسَ يُخْلَفُ  
وَقَدْ سَارَ لِلْفِرْدَوْسِ يُحْيَا وَيُخْصَفُ  
أَمَانِي لِلرَّحْمَنِ تُذْنِي وَتَرْفُفُ  
يُرْوَى لَنَا مِنْهَا الْغَرِيبُ الْمُصَنَّفُ (٢)  
وَنَاقُوسُهَا بِالْكَفْرِ يَهْدِي وَيَهْنِفُ  
فَصَارَتْ بِهِ الْأَذَانُ بَعْدَ تُشَنَّفُ  
لَكَ الْفَخْرُ مِنْهُ وَالشَّانُ لِلْخُلَفِ  
وَكَانَ بِمَا تَرْضَى وَتُخْتَارُ بِكَلَفِ  
عَلَى بَرٍّ الْمُحْتَمِ تَعْنُو وَرَأْفِ  
فَيَهْدِي لَهُ مِنْكَ الشَّانُ الْمُصَنَّفُ  
إِلَيْهِ بِجَرَارِ الْكَتَابِ تَرْخَفُ  
بِفُرْسَانِهِ وَالْبَحْرُ بِالشَّفَنِ يَفْذِفُ  
يُعَبِّدُ عِبَادَ الصَّالِبِ وَيُؤَسِّفُ  
يَسْتَفِكَ سَيْفِ اللَّهِ تَجْنِي وَتُقْطَفُ  
يَكْفِكَ مِنْ مَاءِ السَّمَاءِ (٣) يُنْطَفُ  
فَيُرْوَى لَنَا مِنْهُ الصَّحِيحُ الْمُصَنَّفُ (٤)  
كَأَنَّ قَدْ سَقَتْهُ مِنْ دَمِ الْكُفْرِ قَرْقَفُ  
إِذَا شَمَّ رَجَحَ النَّفْعُ فِي الْعَرْبِ بِرَعْفِ

(١) في البيت ثورية بكتاب « الغريب المصنف » في اللغة ، لأبي حنيفة القاسم بن سلام .

(٢) في م : « مقفل » .

(٣) في م : « ماء الساحة » .

(٤) في م : « المصنف » .

فَلَنْ كَعَتْ<sup>(١)</sup> الْأَبْطَالُ فِي حَوْمَةِ الْوَحَى بِشِيرٍ لَنَا مِنْهُ الْبَنَانُ الْطُرْفُ<sup>(٢)</sup>  
 لَقَدْ فَعَرَ الْإِسْلَامُ مِنْكَ بَيْعَةً وَزَالَ بِهَا عَنْهُ الْأُمَى وَالتَّخَوُّفُ  
 وَأَلْبَسْتَهُ بَرْدًا مِنَ الْفَخْرِ ضَانِيًا عَلَى عِطْفِهِ وَشَى الْمَدِجِ يُقَوِّفُ  
 وَقَدْ نَظَمْتَ فِيهِ السُّعُودَ<sup>(٣)</sup> مِيَامِنَا كَمَا يُنْظَمُ الْعَقْدُ النَّفِيسُ وَبُرْصَفَ<sup>(٤)</sup> [٢٣١]  
 فَذُمْتَ قَرِيرَ التَّوْنِ فِي كُلِّ غِبْطَةٍ بِمَا شِئْتَ مِنْ آتَمَالِكَ الْفَرْ تُسَعَفُ

وَأُنْشَدَ عَلَى لَحْدِهِ الْقُدْسِ — رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى — فِي الْمَعْنَى قَوْلُهُ :

وله على لحد  
التي بالغة

ضَرَبَ أَمِيرَ السُّلَمِينَ مُحَمَّدٌ بِحُصْكَ رَبِّي بِالسَّلَامِ الرُّدْدِ  
 وَحَيَّاكَ<sup>(٥)</sup> مِنْ رُوحِ الْإِلَهِ نَحِيَّةً مَعَ التَّلَا الْأَعْلَى تَرْوَحُ وَتَفْتَنْدِي  
 وَشَقَّتْ جُيُوبُ الزَّهْرِ فَيْكَ<sup>(٦)</sup> كَأَيْمٍ بِرَفِّهَا الرِّيحَانُ عَنْ خَضِيرِ<sup>(٧)</sup> نَدَى  
 وَصَابَتْ مِنَ الرُّعْحَى<sup>(٨)</sup> عَلَيْكَ عَمَائِمٌ تَرْوَى فَرَى هَذَا الضَّرِيجِ الْمُنْجَدِ  
 وَزَارَتْكَ مِنْ حُورِ الْجَنَانِ أَوَانِسُ نَوَاعِمُ فِي كُلِّ النَّعِيمِ الْمُخَلَّدِ  
 وَجَاءَتْكَ بِالْبُشْرِى مَلَائِكَةُ الرِّضَا كَمَا جَاءَ فِي الذِّكْرِ الْحَكِيمِ الْمُجَدِّ  
 وَصَافَحَ مِنْكَ الرُّوضُ أَطْيَبَ تَرْبُوٍ وَعَاهَدَ مِنْكَ الْمَزْنَ أَكْرَمَ مَعَهْدِ  
 رِضَا اللَّهِ وَالصَّفْحُ الْجَمِيلُ وَعَفْوُهُ<sup>(٩)</sup> يُوَالِي عَلَى ذَلِكَ الصَّفِيحِ الْمُنْضَدِ

(١) كعت : جيفت .

(٢) طرفت الرأه بانها : إذا خضعه بالهاء ، يشبه سنان الرمح المنحضب بالدم بالبنان المنحضب بالحناء .

(٣) كذا في م . وفي ط : « وقد نظمت فيه اللديج »

(٤) في الأصلين : « يوصف » بالواو . ولعلها محرفة عما أئتمناه .

(٥) في م : « وجاءتك » .

(٦) كذا في نفع الطيب . وفي الأصلين : « فيه » .

(٧) في نفع الطيب : « خضل » .

(٨) في ط : « وطابت من الولي » والتصويب من نفع الطيب .

(٩) في ط : « والدار الجماء » .

وإصداً قد حاز من جواهر العلا  
أعنيك أن الحلم والعلم والحجبا  
وهل أنت إلا هالة القمر الذي  
ويأعجبنا من ذلك الترتب كيف لا  
لقد ضاقت الأكران ونمي رحيبة  
قدمنت على الرحمن أكرم<sup>(١)</sup> مقدم  
أقام بك المولى الإمام محمد  
بهاء كما يرضى وترضى به العلا  
ومتد طلال العدل في كل وجهة  
وقام بمفروض الجهاد عن الوري  
قضى بمد ما قضى الخلافة حقها  
وفتح بالسيف الممالك عنوة  
وكنز ثمنال الصليب وأخرست  
وطهر محراباً وجدد منبراً  
ودانت له الأتلاك شرقاً ومغرباً  
وطبق ممنور البسيطة ذكره  
وسافر عن دار الفناء ليحجتي

إسكل<sup>(٢)</sup> تقيس بالنفاسة مفرد  
وزهر الحلي قد أدريجت طي ملحد  
بنور هده الشهب نهدي وتهندي<sup>(٣)</sup>  
يفيض ببحر الساحة مزبد  
بما حزت من فخر عظيم وسودد  
وزودت من رنمها خير مزود  
مؤمل فوز بالشفيع محمد  
وأنجز لئلا مال<sup>(٤)</sup> أكرم موحد  
وكف أكف البقي من كل معتدى  
وعود دين الله خير معود  
وعامل وجه الله في كل مقصد  
ومدت له أملاكها كف مجتدى  
نواقيس كانت لللال بمزهد  
وأعلن ذكر الله في كل مسجد  
وكلهم ألقى له الملك باليد  
وسارت به الركب في كل فذقد  
بما قدم اليوم السادة في غد

[٣٣٧]

(١) في فتح الطيب : « فاز من جواهر ... بكل »

(٢) في ط : « وتهندي » .

(٣) في م : « أيمن » . وما أبتناه عن ط وفتح الطيب .

(٤) في الأصلين : « الأملاك » . وما أبتناه عن فتح الطيب .

وَقَامَ بِأَمْرِ اللَّهِ حَقَّ قِيَامِهِ  
لَئِنْ سَارَ لِلرَّحْمَنِ خَيْرٌ مُودَعٍ  
فَقَدْ خَلَفَ الْوَلَى الْخَلِيفَةَ يَوْسُفَا  
سَبِيلَكَ فِي سُبُلِ الْمَكَارِمِ يَفْتَحِي  
مُحَمَّدٌ جَلَى الْخُطْبِ مِنْ بَعْدِ يَوْسُفٍ  
وَلَوْ وَجَدَ النَّاسُ الْيَدَاءَ مُسَوِّغًا  
سَتَبْكِيكَ أَرْضٌ كُنْتَ غَيْثَ بِلَادِهَا  
وَتَبْكِي عَلَيْكَ السُّحُبُ مِلَّاءُ جُفُونِهَا  
وَتَلْبَسُ فِيكَ النِّبَاتُ ظِلَامَهَا  
وَمَا هِيَ إِلَّا أَغْنَى قَدْ نَسَهَتْ  
فَلَا زِلْتَ فِي ظِلِّ النِّعَمِ عَمَلًا  
وَأَوْرَدَكَ الرَّحْمَنُ حَوْضَ نَبِيِّهِ  
عَلَيْكَ سَلَامٌ مِثْلُ حُكْدِكَ عَاطِرٌ  
وَصَلَّى عَلَى الْمُخْتَارِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ

بَزْمَةٍ لَا وَانَ وَلَا مُتَرَدِّدٍ  
وَحَلَّ مِنَ الْفِرْدَوْسِ أَشْرَفَ مَقْعَدٍ  
يُعِيدُ لَهُ غُرَّ الْمَسَامِي وَيُنْتَدِي  
وَهَذِيكَ بِأَخِيرِ الْأُمَمِ يَفْتَدِي  
وَيُوسُفُ جَلَى الْخُطْبِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ  
فَدَاكَ بِبَذْلِ النَّفْسِ كُلِّ مُوَحِّدٍ  
وَتَبْكِيكَ حَتَّى الشَّهْبُ فِي كُلِّ مُشْهَدٍ  
يَذْمُرُ بِرُؤْيَى غُلَّةِ الْمُجْدِبِ الْعَصْدِي  
حِدَادًا وَيُذَكِّرُ النِّجْمُ جَفْنَ مُسْهَدٍ  
فَكَحَلَهَا نَجْمٌ<sup>(١)</sup> الظَّلَامِ يَأْنِسِدُ  
وَنَجْلُكَ يَحْيَا بِالْبَقَاءِ الْمُخَلَّدُ  
وَأَصْدَرَ مَنْ خَلَقْتَ مِنْ خَيْرِ مُؤَرِّدٍ  
بِفَضْلِ خِتَامِ الْمِسْكِ عَنْ تَرْبِكَ الْبَنْدِي  
صَلَاةً بِهَا نَرْجُو الشَّفَاعَةَ فِي غَدِ

ثم قال : وقال أيضاً في هذا الغرض من رثائه ، ومدح مولانا الوالد في أثنائه :

وفي رثائه  
الذين بلغه أيضاً

سَلَامٌ عَلَى الدُّنْيَا جَمِيعًا وَمَا فِيهَا  
نَعْتٌ مَلِكِ الْأَمْلَاقِ وَالْكَامِلِ الَّذِي  
عَمِيدَ بَنِي الْأَنْتَارِ غَيْرَ مُدَافِعٍ  
غَدَاةَ نَعْتِ شَمْسِ الْخِلَافَةِ مَنْ فِيهَا  
يَكْفُ عَوَارِي الْحَادِثَاتِ وَيَكْفِيهَا  
وَنُحْيِي مَعَالِيهَا وَمَوْلَى مَوَالِيهَا

وَبَدَّرَ دَيَاجِبِهَا وَشَمْسَ نَهَارِهَا  
خَفَا الْكَوْكَبُ الْوَقَادُ قَدْ كَانَ نُورُهُ  
هُوَ<sup>(١)</sup> الْقَمَرُ الْوَضَّاحُ مِنْ أَفْقِ الْمَلَا  
وَقَدْ كَسِفَتْ شَمْسُ الْمِدَادَةِ بَعْدَمَا  
هُوَ الْجَبَلُ الرَّاسِي تَصَدَّعَ بَعْدَ مَا  
يَعِزُّ عَلَى دِينِ الْهَدَى أَنْ شَمْسُهُ  
يَعِزُّ عَلَى زُهْرِ النُّجُومِ مَتَى سَرَتْ  
لِأَنْدَلُسٍ تُكَلُّ عَلَيْهِ مُرَدَّدٌ  
ثَلَاثِينَ حَوْلًا بَعْدَ خَمْسِ تَعَوَّدَتْ  
أَبْكِيهِ لِلرَّايَاتِ يَخْفُقُ بِنْدَهَا  
أَبْكِيهِ لِلخَيْلِ الْمُسِيرَةِ بِالضَّحَى  
وَتَبْكِيهِ مَعْمُورُ الْبَسِيطَةِ كُلِّهَا  
وَتَبْكِيهِ سَحْبٌ أَخْجَلَتْهَا بِنَانُهُ  
وَتَبْكِيهِ حَتَّى الشُّهُبُ فِي أَفْقِ الْمَلَا  
عِزَّاهُ أَمِيرُ الْمُسْلِمِينَ فَإِنَّهَا  
هُوَ التَّوْتُ وَرَدُّ لِلْخَلِيقَةِ كُلِّهَا  
وَمَا يَفْنَانَا حَتَّى وَمَا يَبْنِي آدَمَ

وَبَشَرَ مُحَيَّاهَا وَنُورَ مَجَالِهَا  
يُجَلِّي مِنَ الدُّهْمِ الْغُطُوبِ دَيَاجِبِهَا  
فَأَظْلَمَ جَوْ النَّبِيرَاتِ بِسَارِهَا  
أَبَانَ سَبِيلَ الْحَقِّ لِلْخَلْقِ هَادِيهَا  
أَقْرَبَتْ بِهِ شُمُ الْجِبَالِ رَوَاسِيهَا  
يَطُولُ بِأَطْبَاقِ التَّرَابِ تَوَارِيهَا<sup>(٢)</sup>  
وَلَا تَلْفَحُ الْهَدَى الَّذِي كَانَ يَهْدِيهَا  
لَهُ لَبِسَتْ سُودَ السُّوَحِ نَوَاجِيهَا<sup>(٣)</sup>  
يُدَافِعُ عَنْهَا كُلَّ خَطْبٍ وَيَحْمِيهَا  
وَفِي مَرْقَبِ النَّصْرِ الْمُؤَزَّرِ يُعْلِيهَا  
وَقَدْ أَبْعَدَ الْفَتْحُ السُّبَيْنَ مَرَامِيهَا  
وَمَا ضَمَّ مِنْ دَانِي الْبِلَادِ وَقَاصِيهَا  
وَتُرْسِلُ دَمْعَ الْفَيْثِ حُزْنَاً مَا قِيهَا  
وَتَلْبَسُ جِلْبَابَ الظَّلَامِ جَوَارِيهَا  
مَقَادِيرُ رَبِّ الْخَلْقِ فِي الْخَلْقِ يُجْرِيهَا  
أَوَاخِرُهَا تَقْفُو سَبِيلَ أَوَالِيهَا  
أَلَا هَكَذَا سَمَى الْبَرِيَّةَ بَارِيهَا

(١) في ط : « هو » وهو تحريف .

(٢) كذا في م ، وفي ط : « رواسيها » . وهو تحريف .

(٣) كذا في ط . وفي م : « ليلها » .



وَفِي مَوْتٍ غَيْرِ الْخَلْقِ أَكْبَرَ أَسْوَدَ  
 أَمْوَلَايَ لَوْ كَانَ الْفِدَاءَ مُسَوِّغًا  
 أَمْوَلَايَ كَمْ مِنْ نِعْمَةٍ لَكَ عِنْدَنَا  
 أَمْوَلَايَ خَلَفْتَ الْعَبِيدَ إِلَى الْأَسَى  
 وَقَدْ مَاتَ مِنَّا الصَّبْرُ إِلَّا صَبَابَةً  
 أَمْوَلَايَ يَا مَوْلَايَ هَلْ أَنْتَ سَامِعِي  
 تَحَفِيتَ بِي حَقَّ نَضْوَتِ شَبِيبَتِي  
 وَقَدْ كَانَ عَلَيَّ أَنْ تَكُونَ جَنَازَتِي  
 [وَقَدْ عِشْتُ حَتَّى ذُقْتُ فَقْدَكَ قَلَمًا  
 وَلَوْلَا أَبُو الْحَجَّاجِ نَجَلُكَ لَمْ يَكُنْ  
 وَلَكِنَّهُ وَاللَّهُ يُجْعَلُ<sup>(٢)</sup> صَبْرُهُ  
 فَخَلَفْتَنَا مِنْهُ إِلَّا كَرَمَ كَافِلٍ  
 سِرِّيَرَتُهُ الرُّحْمَى وَسِرِّيَرَتُهُ الرِّضَا  
 وَسِلْكُكَ الْمُظْمَى وَظِلَّكَ فَوْقَنَا  
 فَمَا كُنْتُ إِلَّا الشَّمْسُ قَدْ غَرَبَتْ لَنَا  
 وَمَا أَنْتَ إِلَّا الْمَلِكُ إِنْ تَخَفَ ذَاتُهُ  
 إِلَّا قَدَّسَ الرَّحْمَنُ نَفْسًا كَرِيمَةً  
 وَبُشْرَى لَنَا أَنَّ السَّعَادَةَ نَزَلَهَا  
 وَحَاشَا وَكَلَّا أَنْ تَضَيِّعَ وَسَائِلَ

تُصَيِّرُ أَحْرَارَ النُّفُوسِ وَتُسْلِيهَا  
 قَدِينَاكَ بِالْأَنْبِيَاءِ تَجِيمًا وَمَا فِيهَا  
 إِذَا تَحَنُّنُ رُثْمًا حَضَرَهَا لَيْسَ نُحْصِيهَا  
 يُتَاجِجُكَ مِنْ فَرْطِ الشُّجُونِ مُتَاجِجَهَا  
 بِذِكْرِكَ فِي جَنَحِ الدُّجْنَةِ نُحْصِيهَا  
 أَثْبُتْكَ مَا يُشْجِي الْقُلُوبَ وَيُدْمِيهَا  
 عَزِيزًا وَجِيمًا حَيْثُمَا رُمْتُ تَوَجِهَا  
 يُشِيمُهَا مِنْكَ الرِّضَا وَيُؤَارِيهَا<sup>(١)</sup>  
 تُبْلَغُ نَفْسٌ مَا تُرِيدُ أَمَانِيهَا  
 لِدِينِ الْهَدَى كَرَامَاتُ بَحْرِ بُرْجِيهَا  
 مَتَابِقُكَ الْفَرَّ الْكَرَامَ سَيُخْصِيهَا  
 يُجْعَلُ أَعْبَاءَ الْخِلَافَةِ كَافِيهَا  
 وَأَخْلَاقُهُ الْفَرُّ الْكَرِيمَةُ تُذَرِّيهَا  
 وَعُدَّتُنَا وَاللَّهُ فِي الْعِزِّ يُبْقِيهَا  
 وَأَنْوَارُهَا بَدْرُ التَّعَامُّ يُجْلِيهَا  
 يَنْيَمُ بِهَا الْعَرَفُ الذِّكْرُ فَيُفْشِيهَا  
 بِكُلِّ عَزِيزٍ فِي الْوُجُودِ تُفَدِّيهَا<sup>(١)</sup>  
 وَأَنَّ رِضَا اللَّهِ الْكَرِيمِ يُرْضِيهَا  
 سَيَذْخَرُهَا الرَّبُّ الْكَرِيمُ وَيُنْشِيهَا

(١) كَذَا فِي م . وَفِي ط : « وَيُؤَارِيهَا » .

(٢) كَذَا فِي م . وَفِي ط : « يُجْعَلُ » .

فكم من جهادٍ قد رفعت بُنودَهُ      وقد أثمرت فيها التمثالي<sup>(١)</sup> عواليها  
كسرت ثنائيل الصليب وأخرست      نواقيس كانت بالصلال تُغايها  
وكم من منارٍ قد أعدت أذانه      وأعلن فيه دعوة الحق داعيها  
وكم من رياضٍ للكتائب قد غدت      تضيق بمسكن الجياد نواحيها  
وملئت زرع الأسنة مزهر      ولكن بوهران تغلو عجائبها  
إذا غليت منها الدواب في الوعى      جدول أنهار السيوف تركبها  
غراس زكي للجهاد غرسته      فصيرته إلى دار السعادة تحيها  
ولو لم يكن إلا سين قطعها      رهين شكاة لا تزال ثمانيا  
صيرت لها صبر الكرام وإنما      ذخرت أجورا فضل ربك جازيها  
أثالكَ في الأنصار خير وسيلة      وقد كنت بالنصر العزيز تحيها  
وحسبك بالمختار أكرم<sup>(٢)</sup> شافع      وسفته والله لا زلت تحيها  
على علم الدنيا وفخر ملوكها      نحيه رب لا يزال يواليها  
سأبكيه ما دام الحماة مطوقا      وما سجت نبكي الهديل قاريها  
وأهديه من طيب السلام معطر      كما فتقت أيدي التجار غواليها  
وأسأل رب العرش<sup>(٣)</sup> شعب كرامة      تسح على ذلك الفرج غوايديها  
ونشأل فتحا للخليفة يوسف      بملكه أفضى البلاد ومن فيها

ثم ذكر هذا المؤلف جملة نظم ابن زمرك في السلطان أبي الحجاج واستعطافه، وما يهزله الرضا من شمائل أعطافه، ومنها :

بما قد خُزنت من كرم الخلال      بما أدركت من وتب الجلال

(١) كذا في م . وفي ط : « التمثال » .

(٢) في م : « أكبر » .

(٣) في م : « وأسأل رب العرش » .

وله في استعطاف  
السلطان  
أبي الحجاج

بِمَا خُوِّلَتْ مِنْ دِينٍ وَدُنْيَا      بِمَا قَدْ حُزِنَتْ مِنْ شَرِّ الْعَالِي (١)  
بِمَا أُورِيتَ مِنْ صُنْعٍ جَمِيلٍ      يُطَابِقُ لَفْظُهُ مَعْنَى الْكَمَالِ  
تَعَمَّدَنِي بِفَضْلِكَ وَاعْتَقِرَهَا      ذُنُوبًا فِي الْفِعَالِ وَفِي الْمَعَالِ

وله في خطاب  
السلطان  
أبي عبد الله

ثم قال : ومن ذلك أيضاً يخاطب أخانا السلطان أبا عبد الله رحمة الله تعالى عليه ، متوسلاً بتقديم ذمائه ، والخِدم المتعددة من نظامه :

أَتَمَطَّشُ أَوْلَادِي وَأَنْتَ غَمَامَةٌ      تَمُّ جَمِيعُ الْخَلْقِ بِالنِّعَمِ وَالشُّمُيَا  
وَتُظَلِّمُ أَوْقَاتِي وَوَجْهُكَ نَيْرٌ      تَفِيضُ بِهِ الْأَنْوَارُ لِلدِّينِ وَالْدُّنْيَا  
وَجَدُّكَ قَدْ سَمَّاكَ رَبُّكَ بِاسْمِهِ      وَأَوْرَثَكَ الرَّحْمَنُ رُبَّتَهُ الْعُلِيَا  
وَقَدْ كَانَ أَعْطَانِي الَّذِي أَنَا سَائِلٌ      وَسَوَّغَنِي مِنْ غَيْرِ شَرْطٍ وَلَا نُنْيَا (٢)  
وَشِرْعِي فِي غُرِّ الْمَصَانِعِ خَالِدٌ      يُحْيِيهِ عَنِّي فِي اللَّمَّاتِ وَفِي الْمَحْيَا  
وَمَازَلْتُ أَهْدِي اللَّذْعَ مِسْكَاً مُفْتَقَاً      فَتَحَمِلُهُ الْأَرْوَاحُ عَاطِرَةَ الرَّبَا  
وَقَدْ أَكْثَرْتُ التَّقَبُّدَ (٣) التَّشْكِي وَإِنَّهُ      وَحَقَّكَ يَافِغُرُ الْمُلُوكِ قَدْ اسْتَحْيَا  
وَمَا الْجُودُ إِلَّا مَيِّتٌ غَيْرُ أَنَّهُ      إِذَا نَفَخَتْ يُمْنَاكَ فِي رُوحِهِ يَحْيَا  
فَمَنْ شَاءَ أَنْ يَدْعُو لِدِينِ مُحَمَّدٍ      فَيَدْعُو لِمَوْلَانَا الْخَلِيفَةِ بِالْبَقِيَا

ومن شعره في  
أبي عبد الله  
ثم ذكر قصائد كثيرة ومقطوعات في مدحه لأخيه أبي عبد الله ، إلى أن قال :

وقال أيضاً فيه وقد نزل بالولجة من مرج الحضرة .  
مَنْزِلُ الْيُمْنِ وَالرِّضَا وَالسُّعُودِ      أَنْجَزَتْ فِيهِ صَادِقَاتُ الْوَعُودِ

(١) في فتح الطيب : « الجمال » .

(٢) ولا نُنْيَا : أي من غير استثناء .

(٣) في الأصلين : « أضر » . وما أثبتناه عن فتح الطيب .

كُلُّ يَوْمٍ نَزَاهَةٌ إِنْ تَقَصَّتْ      أَنْشَدَتْهَا السُّعُودُ بِأَقْصَى عُرْدَى  
جَمَعَ الْمُسْتَعِينُ وَصَفَ كَالِ      بَيْنَ بَأْسِ عَمِّ الْمُلُوكِ وَجُودِ  
فَاهِنٍ فِي غِبْطَةٍ وَعِزَّةٍ مُلْكٍ      أَنْتَ وَاللَّهِ فَخْرُ هَذَا الْوُجُودِ  
وقال أيضاً مشيراً لتوليته العلامة :

لَكَ غُرَّةٌ وَدَّ الصَّبَاحُ جَمَالَهَا      وَتَحَاسُنُ تَهْوَى الْبُدُورُ كَالَهَا  
وَسَمَائِلُ تَحْكِي الرِّيَاضُ خِلَالَهَا      وَأَنَامِلُ تَرْجُو الْأَنَامُ خِلَالَهَا<sup>(١)</sup>  
لِلْمُسْتَعِينِ خِلَافَةً<sup>(٢)</sup> نَصْرِيَّةً      عَرَفَتْ مُلُوكَ الْعَالَمِينَ جَمَالَهَا<sup>(٣)</sup>  
وَأَنَا الَّذِي قَدْ نَالَ مِنْكَ مَعَالِيَا      تَهْوَى التَّجُومُ الزَّاهِرَاتُ مَنَالَهَا  
تَهْدِيهِ مَا قَدْ نَلْتَهُ مِنْ بَعْضِهَا      وَالْقَعْرُ كُلُّ الْقَعْرِ فِيمَنْ نَالَهَا  
فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْكَ مِثْلُ مُنْعِمٍ      لَوْ طَارَتْ سَمَكُ الْعِلَاقِ<sup>(٤)</sup> مَاطَلَهَا  
بَلَّغْتَ آمَالَ الْعَبِيدِ قَبْلُكَ      فِيكَ الْعَبِيدُ مِنَ الْبَقَا آمَالَهَا

[٣٣٦]

ثم قال : وقال أيضاً وكتبها إليه مع خمسة أقلام :

أَيَا مَلِكًا لَمْ يُبْدِ لِلْعَيْنِ حُسْنُهُ      سِوَى مَلِكٍ قَدْ حَلَّ مِنْ عَالَمِ الْقُدْسِ  
لَكَ الْخَيْرُ خُذْهَا كَالْأَنَامِلِ<sup>(٥)</sup> حَسَنَةً      نَعُوذُ مَرَّةً أَلَكِ السُّكْمَلُ بِالْحَمْسِ  
فَنَنْ أَبْصَرْتَ عَيْنَاهُ مَرَّةً أَلَكِ فَلْيَقُلْ      أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ أَوْ آيَةِ الْكَرْمِيِّ

ثم قال بعد ذكر قصيدة : وقال مخاطب مولانا الوالد — رحمة الله عليه —  
وله في خطاب  
مولاه الوالد

(١) في م : « ترجى الأنام خلاها » . وفي نفع الطيب : « ترجى الأنام خلاها » .

(٢) في ط : « جلالة » . وما أبتناه عن م « ونفع الطيب » .

(٣) في نفع الطيب : « جلالة » .

(٤) في نفع الطيب : « السا » .

(٥) كذا في نفع الطيب . وفي ط : « من أنامل » .

وقد سرّ معه فحصى رتبة ، والتلج قدم أنديته ، وبسط أردبته ، في وجهه  
توجّها مولانا الجد — تغمده الله تعالى — برحته إلى مآلقة :

يَا مَنْ بِهِ رَبُّ الْعَالِي <sup>(١)</sup> تَعَلَّى وَمَعَالِمُ الْفَخْرِ الْمَشِيدَةِ تَبَنَّى  
أَزْجُرُ بِهِذَا التَّلَجِّ فَأَلَا إِنَّهُ تَلَجُّ الْيَقِينِ بِنَصْرِ مَوْلَانَا الْغَنَى  
بَسَطَ الْبَيَاضَ كَرَامَةً لِقُدُومِهِ وَأَقَرَّ نَفَرًا عَنْ مَسَرَّةِ مُعْتَنَى  
فَالْأَرْضُ جَوْهَرَةٌ تُلُوحُ لِمُجْتَلَى وَالدُّوْحُ <sup>(٢)</sup> مَرْهَرَةٌ تَفُوحُ لِمُجْتَنَى  
سُبْحَانَ مَنْ أَعْطَى الْوُجُودَ وَجُودَهُ لِيَدُلَّ مِنْهُ عَلَى الْجَوَادِ الْمُحْسِنِ  
وَبَدَائِعِ الْأَكْوَانِ فِي إِتْقَانِهَا أَتَرُّ بِشِيرٍ إِلَى الْبَدِيدِ الْخُثْفَيْنِ

ثم قال : ومن غير السلطانيات ، مما برز فيه سبقاً وتبريزاً ، وعرضه على  
نقّدة البيان ، فرأت منه كل مذهببة خلّصت إبريزاً ، مرئيتة للقاضي المعظم الشريف  
أبي القاسم الحسنى من شيوخه ، أنجزها الوعد السابق في المقدمة بها :

أَغْرَمَى سَرَاةَ الْحَيِّ بِالْإِطْرَاقِ نَبَأُ أَحَمِّ مَسَامِعِ الْآفَاقِ  
أُسْمَى بِهِ لَيْلُ الْحَوَادِثِ دَاجِيَا وَالضُّبْحُ أَصْبَحَ كَاسِفِ الْإِشْرَاقِ  
فُجِعَ الْجَمِيعُ بِوَاحِدٍ جُمِعَتْ لَهُ شَقَى الْعَلَا وَتَكَارَمِ الْأَخْلَاقِ <sup>(٣٧)</sup>  
هُبُّوا لِحُكْمِكُمْ الرَّصِينِ فَإِنَّهُ صَرُفُ الْقَضَاءِ فَمَا لَهُ مِنْ وَاقٍ  
نَقَشَ <sup>(٣٨)</sup> الزَّمَانُ بِصَرَفِهِ فِي صَفْحَتِهِ كُلُّ اجْتِنَاعٍ مُؤَذِّنٌ بِفِرَاقٍ  
مَاذَا تَرَجَّيْ مِنْ زَمَانِكَ بَعْدَمَا عَلِقَ الْقَنَاءُ بِأَنْفَسِ الْأَعْلَاقِ  
مَنْ نَحْصُدُ السَّبْعَ الطَّبَاقُ عِلَاءَهُ عَالُوا عَلَيْهِ فِي التَّرَى بِطَبَاقٍ

مرئيته  
لأبي القاسم  
الحسنى

(١) في فتح الطيب المخطوط : « الإمامة » . وفي المطبوع : « الإمارة » .

(٢) كذا في فتح الطيب . وفي الأصلين : « والأرض » .

(٣) كذا في م . وفي ط : « نعر » .

إِنَّ الصَّبَابَ لِلصَّبَابِ غَايَةٌ  
لَمَّا حَبِينَا<sup>(١)</sup> أَنْ تَحُولَ أَبُوْنَا  
مَا كَانَ إِلَّا الْبَذَرُ طَالَ مِرَارُهُ  
[أَنِفَ الْمُقَامِ مَعَ الْفَنَاءِ نَزَاهَةٌ  
عَدِمَ الْمُوَافِقَ فِي مُرَافَقَةِ الدُّنَا  
أَسْتَقَى عَلَى ذَلِكَ الْجَلَالِ تَقَلُّصَتْ  
يَا أَمْرِي بِالصَّبْرِ عَيْلَ تَصْبِرِي  
وَذَرِ<sup>(٢)</sup> الْيَرَاعَ تَيْشِي بِدَمْعٍ مِدَادِهَا  
يَا حَسْرَتِي لِلْعِلْمِ أَفْقَرُ رُبْعُهُ  
رَكَدَتْ رِيَّاحُ التَّغْلُوتِ لِقَعْدِهَا  
كَمْ مِنْ غَوَامِضٍ قَدْ صَدَعَتْ بِفَهْمِهَا  
كَمْ قَاعِدٍ فِي الْبَيْدِ فَوْقَ قَعُودِهِ  
لِيَنْ الرَّكَابُ بَعْدَ بَعْدِكَ تُنْتَضَى  
تَقْلِي الْفَلَاحَ بِمَنَاسِمِ مَفْلُولَةٍ  
كَانَتْ إِذَا اشْتَكَّتِ الْوَجَى وَتَوَقَّفَتْ  
فَإِذَا تَنَسَّمَتِ الثَّنَاءَ أَمَامَهَا  
يَا مُزَجِّجَ الْبُذْنِ الْقِلَاصِ حَوَاقِفَا

سَبَقَ الْكِرَامُ لِيَخْضِلَهَا يَسْبِقُ  
كَشَفَتْ عَوَانَ حُرُوبَهَا عَنْ سَاقِي  
حَتَّى رَمَتْهُ يَدُ الرَّدَى<sup>(٣)</sup> بِمَحَاقِي  
فَنَوَى الرَّحِيلَ إِلَى مُقَامِهِ بَاقِي  
فَنَسَى<sup>(٤)</sup> الرَّكَابَ إِلَى الرَّفِيقِ الْبَاقِي  
أَفْيَاؤُهُ وَعَهْدَنَ خَيْرَ رَوَاقِي  
دَعْنِي عَدَنَكَ تَوَاعِجُ الْأَشْوَاقِي  
وَشَى الْقَرِيبُ يَرُوقُ فِي الْأَوْرَاقِي  
وَالْقَدْلُ جَرَّدَ أَجْمَلَ الْأَطْوَاقِي  
كَسَدَتْ بِهِ الْأَدَابُ بَعْدَ تَفَاقِي  
خَفِيتَ مَدَارِكُهَا عَلَى الْحُذَاقِي  
قَبَدَتْ بِهِ الْأَمَالُ دُونَ لَحَاقِي  
مَا بَيْنَ شَأْمٍ تَرْتَمِي وَعِزَاقِي  
نَسِمُ الْحَصَى يَنْجِيحُهَا الرَّقْوَاقِي  
يَهْفُو نَسِيمُ ثَنَائِكَ الْبَهْوَاقِي  
مَدَّتْ لَهَا الْأَعْنَاقُ فِي الْإِهْنَاقِي  
رَفَقًا بِهَا فَالْسَعَى فِي الْإِخْنَاقِي

(١) في م : « لما خفينا » . وفي النسخ المخطوط : « حبينا » .

(٢) في ط : « الدجى » .

(٣) في م والنسخ المخطوط : « فنسا » .

(٤) في م : « ووقع » .

مَاتَ الَّذِي وَرِثَ الْعُلَا عَنْ مَعَشَرَ  
 رُفِئَتْ لَهُمُ رَايَاتُ كُلِّ جَلَالَةٍ  
 عِلْمُ الْهُدَاةِ وَقُطْبُ أَعْلَامِ الْوَرَى<sup>(١)</sup>  
 رَقَّتْ سَجَايَاهُ وَرَأَقَتْ مُجْتَلَى  
 كَلَّزْهَرٍ فِي لَآلَائِهِ وَالْبَدْرِ فِي  
 مَهْمَا مَدَحَتْ سِوَاهُ قَيْدَ وَصْفِهِ  
 يَا وَارِثَا نَسَبِ النُّبُوَّةِ جَامِعَا  
 يَابْنَ الرُّسُولِ وَإِنَّمَا تَوَسَّيْتُمَا  
 وَرَدَ الْكِتَابُ بِفَضْلِكُمُ وَكَالِكُمُ  
 مَوْلَايَ إِنِّي فِي عُقْلَاكَ مُقَصِّرُ  
 وَمَنْ الَّذِي يُصْحِي مَتَابِعَ فَضْلِكُمُ<sup>(٢)</sup>  
 يَهْنِي قُبُورًا زُرَّتْهَا فَلَقَدْ تَوَتَّ  
 خَطَّ الرَّدَى مِنْهَا سَطُورًا نَصَهَا<sup>(٣)</sup> :  
 وَلَحِظْتَ تَرْجَمَةَ الْكِتَابِ وَصَدْرَهُ  
 كَمْ مِنْ سَرَايَةٍ فِي الْقُبُورِ كَانَتْهُمْ  
 قُلُوبٌ لِلْسَّعَابِ اسْتَحَبَّ ذُبُولُكَ نَحْوَهُ  
 أَوْ دَى النَّيِّ غَيْثُ الْعِبَادِ بِكَلْفِهِ

وَرُثُوا ثَرَاتَ السَّجْدِ بِاسْتَحْفَاقِ  
 فَتَمَيَّزُوا فِي حَلَبَةِ السَّبَاقِ  
 حَرَمُ الْمُنَاةِ لِمُجْتَنَى الْأَرْزَاقِ  
 كَالشَّمْسِ فِي بَعْدِ وَفَى إِشْرَاقِ  
 عَلَيْهِ وَالزُّهْرِ فِي الْإِبْرَاقِ  
 وَصِفَانِهِ حَمْدٌ عَلَى الْإِبْلَاقِ<sup>[٣٢٨]</sup>  
 فِي الْعِلْمِ وَالْأَخْلَاقِ وَالْأَعْرَاقِ  
 يَرْقَى بِهَا أَوْجَ الصَّاعِدِ رَاقِ  
 فَكُنِي نَسَاءَ الْوَاحِدِ الْخَلَاقِ  
 قَدْ ضَاقَ عَنْ عِلْمِ<sup>(٤)</sup> النُّجُومِ نِطَاقِ  
 عَذُّ الْحَصَى وَالرَّمْلِ غَيْرُ مُطَاقِ  
 مِمَّا مَصُونٌ جَوَاحِرُ وَحِدَاقِ  
 لَا بُدَّ أَنَّكَ لِلْفَنَاءِ مُلَاقِ  
 وَقَوَائِدُ الْمَكْتُوبِ فِي الْإِلْحَاقِ  
 فِي يَطْنِيهَا دُرٌّ قَوَى عِيقَاقِ  
 وَالْمَسِّ بِصَارِمِ بَرْقِكَ الْخَفَاقِ  
 يُزْرِى بِوَاكِفِ غَيْثِكَ الْفَيْدَاقِ

(١) في م ونفع الطيب : « التمسى » .

(٢) في م ونفع الطيب : « حصر » .

(٣) في نفع الطيب : « مجدكم » .

(٤) كذا في م ونفع الطيب . وفي ط : « قبور زرتها » .

إِنَّ كَانَ صَوْبُكَ بِالْيَمَاءِ فَذَرُهَا      دُرٌّ يُرْوَضُ مَا حِلَّ الْإِمْلَاقِ  
 بَشَرٌ كَثِيرٌ قَدْ نُمُوا لَنَا نَمِي<sup>(١)</sup>      قَارِضِ الْقَضَاةِ وَغَابَ فِي الْأَطْبَاقِ  
 أَلْبَسْتَهُمْ ثَوْبَ الْكِرَامَةِ ضَافِيَا      وَأَرْحَتَ مِنْ كَذِبٍ وَمِنْ إِزْهَاقِ  
 يَتَفَيَّئُونَ ظِلَالِ جَاهِكَ كُلَّمَا      لَفَعْتَ سَمُومَ الْخَطْبِ بِالْإِخْرَاقِ  
 عَدِمُوا الْمَوَافِقَ فِي فِرَاقِكَ وَانْطَوَى      عَنْهُمْ بِسَاطُ الرِّفْقِ وَالْإِزْهَاقِ  
 رَفَعُوا سَرِيرَكَ خَافِضِينَ رُءُوسَهُمْ      مَا مِنْهُمْ إِلَّا خَلِيفُ سِيَّاقِ<sup>(٢)</sup>  
 لَكِنْ مَصِيرُكَ لِلنَّعِيمِ مُخْلَدًا      كَانَ الَّذِي أَبْقَى عَلَى الْأَرْزَاقِ  
 وَمِنْ الصَّجَابِ أَنْ يُرَى بِحُورِ النَّدَى      طَوْدُ الْهَدَى بِسَرَى عَلَى الْأَعْنَاقِ  
 إِنْ يَحْمِلُوكَ عَلَى الْكَوَاهِلِ طَالَمَا      قَدْ كُنْتَ تَحْمُولًا عَلَى الْأَخْدَاقِ  
 أَوْ يَرْفَعُوكَ عَلَى الْعَوَانِقِ طَالَمَا      رُفَعْتَ ظَهَرَ مَتَابِرٍ وَعِثَاقِ  
 وَلَكِنْ رَحَلْتَ إِلَى الْجَنَانِ فَإِنَّا      نَضَلُّ بِنَارِ الْوَجْدِ وَالْأَشْوَاقِ  
 لَوْ كُنْتَ تَشْهَدُ حُزْنَ مَنْ خَلَفْتَهُ      لَشَنَى عَيْنَانِكَ كَثْرَةَ الْإِسْفَاقِ  
 إِنْ جَنَّ لَيْلُ جَنَّ مِنْ فَرْطِ الْأَمَى      وَسَوَى كَلَامِكَ مَا لَهُ مِنْ رَاقِ  
 فَابْتِئْ خَيْالَكَ فِي الْكَرَى يَبْعَثُ بِهِ      مَيِّتَ السَّرُورِ<sup>(٣)</sup> لِنَاكِ كُلِّ مُشْتَاقِ  
 أَغْلَيْتَ يَا رُزْءَ التَّصَبُّرِ مِثْلَمَا      أَرْخَضْتَ دُرَّ الدَّمْعِ فِي الْأَمَاقِ  
 إِنْ يُخْلِفِ الْأَرْضَ السَّمَاءُ فَإِنِّي      أَسْتَعِي الصَّرِيحَ بِدَمْعِي الْمُهْرَاقِ

[٣٣٩]

(١) كَذَا فِي نَجْعِ الطَّبِيبِ . وَفِي الْأَصْلَيْنِ : « قَضَى » .

(٢) يُقَالُ : سَاقِ الْمَرِيضِ سِيَاقًا : إِذَا أَخَذَ فِي نَزْعِ الرُّوحِ ، وَالْمُرَادُ هُنَا الْجَهْدَ وَالْحُزْنَ .

(٣) كَذَا فِي نَجْعِ الطَّبِيبِ . وَفِي ط : « الْفُشُور » .



ومن أَوْلِيَّاتِ نظمهِ يخاطبُ شيخه الوزير أبا عبد الله بن الخطيب رحمه الله تعالى مادحا ، قوله من قصيدة مطلَّما :

وله في مدح  
شيخه ابن الخطيب

\* أَمَا وَانصِدَاعِ الثَّوْرِ مِنْ مَطْلَعِ الْفَجْرِ \*

يقول فيها بعد أبيات :

لَكَ اللهُ مِنْ فَذِّ الْجَلَالَةِ أَوْحِدِ  
لَكَ الْقَلَمُ الْأَعْلَى الَّذِي طَالَ فَنَحْرُهُ  
يُقَلِّدُ أُجْيَادَ الطُّرُوسِ تَمَامًا  
تَهَيَّبَكَ الْفِرْعَوْنُ فَأَحْمَرَتْ إِذْ غَدَا  
كَانَ رِيَاضَ الطُّرُوسِ خَدُّ مُورَدٍ  
فَشَارَهُ هَذَا الثُّلُوكِ رَائِتُهُ الْحَلِي  
وَمَا رَوْضَةً غَنَاهَا عَاهِدَهَا الْحَيَا  
تُغْنِي قِيَانُ الطَّيْرِ فِي جَنَابِهَا  
تَمُدُّ لِأَكْوَاسِ<sup>(١)</sup> الرَّرَارِ أَنْامِلًا  
وَيَحْرُسُ خَدَّ الْوَرْدِ صَارِمُ نَهْرِهَا  
يُمَآخِرُ مَرَاةَا السَّمَاءِ مُحَاسِنًا  
إِذَا مَسَحَتْ كَفَّ الصَّبَاحُ نَوْرَهَا  
بِأَعْطَرَ مِنْ رَيَّا ثَنَائِكَ فِي الشَّرَى  
عَجِبْتُ لَهُ يَحْكِي خِلَالَ حِمْلِهِ

تَطَاوَعُ الْآمَالُ فِي النَّهْيِ وَالْأَنْزِ  
عَلَى الرُّهْنَاتِ الْبَيْضِ وَالْأَسْلِ الشُّرِ  
بِصِنْفِي لَآلٍ مِنْ نِظَامٍ وَمِنْ نَثْرٍ  
يُقِلُّ بِخُورٍ مِنْ أَنْامِلِكَ الْعَشْرِ  
يُطَرِّزُهُ وَشْيُ الْعِذَارِ مِنَ الْخَبْرِ  
بِأَلْوِيَةِ حُمْرٍ وَبِالْصُّحُفِ الْخُمْرِ  
تَحُولُ بِهَا وَشْيُ الرَّبِيعِ بَدُ الْقَطْرِ  
فَيَرْقِصْنَ غُصْنُ الْبَانِ فِي حُلَلِ خُضْرِ  
مِنَ السُّوسَنِ الْقَضْ الْمُخْتَمِ بِالْثَبْرِ  
وَيُسَمِّعُ نَقْرُ النُّورِ بِالنَّابِلِ النَّضْرِ  
فَتُزْرَى<sup>(٢)</sup> نُجُومُ الزُّهْرِ مِنْهَا عَلَى الزُّهْرِ  
تَنْفَسُ نَقْرُ الزُّهْرِ عَنْ غَنَبِ الشَّعْرِ  
وَأَبْهَرَ حُشْنًا مِنْ كَمَا لِكَ الْفُرِ  
وَتَفَرِّقُ مِنْهُ الْأَشَدُّ فِي مَوْفِ النَّعْرِ

(١) كذا في الأصلين ونصح الطيب ، ولم نجد الأكواس جما للكلاس في معاجم اللغة .

(٢) في نصح الطيب : « وتزرى » .

إِذَا أَضْرَمْتَ مِنْ بَأْسِنَا الْخَرْبُ جَاحِمًا  
 وَإِنْ كَلَحَ الْأَبْطَالُ فِي حَوْمَةِ الْوَعَى  
 لَكَ الْحَسْبُ الْوَضَاحُ وَالشُّوْدُودُ الَّذِي  
 تَشْرَفُ أَفْقُ أَنْتَ بَذَرُ كَالِهِ  
 تَكَلَّلَ نَاجُ الْمَلِكِ مِنْكَ مُحَاسِنًا  
 بِعِزِّهِ مَضْمُونِ السَّعَادَةِ أَوْحِدِ  
 طَلَبِي الْحَيْفَ مَنْشُورَ الْوَاهِ مُؤَيَّدًا  
 وَمَدَّ ظِلَالُ الْأَمْنِ إِذْ قَصَرَ <sup>(١)</sup> الْعِدَا  
 إِذَا احْتَقَلَ الْإِيْوَانُ يَوْمَ مَشُورَةٍ  
 صَدَعْتَ بِفَضْلِ الْقَوْلِ غَيْرَ مُتَارِعٍ  
 فَإِنْ تَطَفَّرَ الْخَلِيلُ النَّمِيرَةُ بِالضَحَى  
 فَلَا زِلْتَ لِلْعَلِيَاءِ تَحْمِي ذِمَّارَهَا  
 وَلِلْعِلْمِ فَخْرُ الدِّينِ وَالْفَتْكَ بِالْعِدَا  
 يَهْتِكُ عَيْدُ الْفِطْرِ مَنْ أَنْتَ عَيْدُهُ  
 جَبَرْتَ مَهِيضًا مِنْ جَنَاحِي وَرِشْقُهُ  
 وَوَأَتْنِي مِنْ ذِرْوَةِ الْعِزِّ مُقْتَلِي  
 وَسَوْعَتِي الْأَمَالَ عَذَابًا مُسْتَلَا  
 فَدَهْرِي عَيْدٌ بِالسُّرُورِ وَبِالْثَنَى

تَأَجَّجَ مِنْهُ الْعَضْبُ فِي لُجَّةِ الْبَحْرِ  
 تَرَفَّرَقَ مَاءُ الْبِشْرِ فِي صَفْحَةِ الْبَذْرِ  
 يَصِيقُ يُطَاقُ الْوَصْفُ فِيهِ عَنِ الْخَصْرِ  
 فَفَرَّ نَاطِلُهُ تَخْتَالُ رَيْنَهَا عَلَى مِصْرِ  
 وَقَاخَرَتِ الْأُمْلَاكُ مِنْكَ بَنُو نَصْرِ  
 وَغُرَّةٌ وَضَاحٌ لِلْكَارِمِ وَالنَّبْرِ <sup>(٢)</sup>  
 فَعَزَّ حَمَى الْإِسْلَامِ بِالطَّلَى وَالنَّشْرِ  
 فَيُتَلَّى ثَنَاءُ الْمَلِكِ بِالْمَدِّ وَالْقَصْرِ  
 وَتَضَطَّرِبُ الْآرَاءُ مِنْ كُلِّ ذِي حِجْرِ  
 وَأُطْلِعْتَ آرَاءَ قَيْسَنَ مِنَ الْفَجْرِ  
 فَعَنْ رَأْيِكَ الْتَمِيمُونَ تَطْفَرُ بِالنَّصْرِ  
 وَتَسْحَبُ أَذْيَالُ الْفَخَارِ عَلَى النَّسْرِ  
 بَأْوَتْ بِهِ يَابْنَ الْخُلَاطِيبِ عَلَى الْفَخْرِ  
 وَبُنِي بِمَا أَوْلَيْتَ مِنْ رَنَمٍ غُرُ  
 وَسَهَّلْتَ لِي مِنْ جَانِبِ الزَّمَنِ الْوَعْرِ  
 وَشَرَفْتَنِي مِنْ حَيْثُ أَدْرَى وَلَا أَدْرَى  
 وَأَسْمَيْتَ مِنْ ذِكْرِي وَرَفَعْتَ مِنْ قَدْرِي  
 وَكُلُّ لِيَاكِي الْعُمْرِ لِي لَيْلَةُ الْقَدْرِ

[٣٤٠]

(١) في الأصلين : « وعود » و « الفخر » موضح : « غرة » . « والنجر » .

وما أبتناه من نفع الطيب .

(٢) ط : « ومد ظلال العدل إن قصد » .

فَأَصْبَحْتُ مُتَبَوِّطًا عَلَى خَيْرِ نَفْتَةٍ      يَقِلُّ لَأَذَانَهَا الْكَثِيرُ مِنَ الشَّكْرِ  
قال :

وكتب إليه جوابا عن رسالة خاطب أولاده بها ، صدرها :

\* مالى يحمل الهوى يدان \*

قال جامع هذا الموضوع ، وفقه الله تعالى :

هذه قد تقدمت في هذا الموضوع ، فراجعها .

ثم قال : وكتب إليه جوابا عن آخر كذلك :

وله مما يخاطب به  
ابن الخليل أيضا

حَيْثُ صَبَّاحًا فَأَحْيَيْتُ سَاكِنِي الْقَصْبَةِ      وَاسْتَرْجَعْتَ أَنْفُسًا بِالشَّوْقِ مُفْتَصِّبَةً  
قَصَى الْبَيَّانُ لَهَا أَلَّا تَطِيرَ لَهَا      فَأَحْرَزْتَ مِنْ مَعَانِي فَضْلِهِ <sup>(٢)</sup> قَصْبَةً  
نَاجَتْ طَلِيحٌ <sup>(٣)</sup> سُرَى لَا يَسْتَفِينُ لَهَا      هَدَّتْ جَوَارِحَهُ وَاسْتَوْهَنْتْ عَصْبَةً  
فَحَرَّكَتْ عَلَى فَتْكَ الْكَلَالِ بِهِ      وَأَذْهَبَتْ بِسُرُورِ الْمُلْتَقَى نَصْبَةً  
وَأَذْكَرْتَ عَهْدَ مُهْدِيهَا عَلَى شَحْطِ      قَاعِودِ الْقَلْبِ مِنْ تَذْكَارِهِ وَصْبَةً  
مَا كُنْتُ أَسْمَحُ مِنْ دَهْرِي بِجَوْهَرِهِ      لَوْ كَانَ يَسْمَحُ لِي بِالْقَلْبِ مِنْ عَصْبَةٍ  
سَلَّ أَدْمَعَ الصَّبِّ مِنْ أَغْرَى السَّحَابِ بِهَا      وَقَلْبُهُ بِجِمَارِ الشَّوْقِ مِنْ حَصْبَةٍ  
فَاللَّهُ يَحْفَظُ مُهْدِيَهَا وَيَشْكُرُهُ      فَوَجَّهَهَا بِعَصَابِ الْحُسْنِ قَدْ عَصْبَةً  
مَنْ كَانَ وَارِثَ آدَابٍ <sup>(٤)</sup> يُشْفِئُهَا      بِالْقَرَضِ إِنِّي فِي إِزْنِي لَهَا عَصْبَةً  
هَذَا الْمَلَاذُ مَلَاذُ النَّاسِ قَاطِبَةً      سُبْحَانَ مَنْ لِعَفْيَاكِ اخْلُقَ قَدْ نَصْبَةً

(١) في ط : « صاحب » . وما أثبتناه عن م ونفع الطيب .

(٢) في فتح الطيب : « خصله » ، وما بمعنى .

(٣) في ط : « نجت طريق » وفيه تحريف ظاهر .

(٤) في فتح الطيب المخطوط : « يحفظ آدابا » .

[٢٤١]

وخطبه كذلك <sup>(١)</sup> :

طَالَتْهَا دُونَ الصَّبَاحِ صَبَاحًا      لَمَّا جَلَتْ غُرَّرَ الْبَيَانِ صَبَاحًا  
وَلَقَدْ رَأَيْتُ وَمَا رَأَيْتُ كَحُشِّيَا      وَجَهَا أَغْرَ وَمَنْبِيَا وَمَضَاحَا  
مَذَرَاءَ أَرْضَمَهَا الْبَيَانُ لَبَانَهُ      وَأَطَالَ مَفْدَى عِنْدَهَا وَمَرَا  
فَأَنْتَ كَمَا شَاءْتَ وَشَاءَ نَعِيهَا      تُذَكِّي الْحِجَا وَتُغَمُّ الْأَزْوَاحَا  
لَا بَلَّ كَيْلِ الرُّوضِ بِأَكْرَهُ الْعَمَا      وَسَقَى بِهِ زَهْرَ الْكِتَابِ فَقَا  
وَطَوَّنَ بِسَاطِ الشُّوقِ مِثْقَى بَهْمَا      نَشَرْتَ عَلَى مِنَ الْقَبُولِ جَنَاحَا

وخطبه كذلك :

يُكَلِّفُنِي مَوْلَايَ رَجْعَ جَوَابِهِ      وَمَا لِنَعَاظِي الْمُعْجَزَاتِ وَمَا لِيَا  
أَحْبَبْتُكَ لِلْفَضْلِ الَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ      وَأَكْتُبُ بِمَا قَدْ أَقْدَنْتُ الْأُمَالِيَا  
فَأَنْتَ الَّذِي طَوَّقْتَنِي كُلَّ مَنَعَةٍ      وَأَحْيَيْتَ<sup>(٢)</sup> أُمَالِي وَأَكْسَبْتَ مَالِيَا  
وَأَنْتَ الَّذِي أَعْدَى الزَّمانَ كَالَهُ      وَصَيَّرْتَ أَهْرَارَ الزَّمانِ مَوَالِيَا  
فَلَا زِلْتَ لِلْفِطْلِ الْجَمِيلِ مُوَاصِلًا      وَلَا زِلْتَ لِلشُّكْرِ الْجَزِيلِ مَوَالِيَا

وخطبه كذلك :

ذَرُونِي فَإِنِّي بِالْعَلَاءِ خَيْرُ      أَسِيرُهُ فَإِنَّ النِّزَارَاتِ تَسِيرُ  
وَكَمْ بَتُّهُ طَرِيقِي الْإِيلِ فِي طَلَبِ الْعَلَا      كَأَنِّي إِلَى نَجْمِ السَّمَاءِ سَفِيرُ  
يَعَزُّمُهُ إِذَا مَا اللَّيْلُ مَدَّ رَوَاقَهُ      يَكْرُهُ عَلَى ظُلُمَائِهِ فَيُسِيرُ  
أَخُو كَلْفٍ بِالْمَجْدِ لَا يَسْتَفْرِزُهُ      مَهَادٌ إِذَا جَنَّ الظُّلَامُ وَرِيرُ  
ذَامًا طَوَّيْتُ يَوْمًا عَلَى الدَّرِّ كَشَحَهُ      فَلَيْسَ لَهُ حَقِّي النِّمَاتِ نُشُورُ

(١) هذه القطعة متأخرة في النسخة التيمورية عن التي بعدها .

(٢) في ط وفتح الطيب : « وأحييت » . وما أحيته من م .

وَلَيْتَ وَإِنْ كُنْتُ لَمُنْعَ جَارِهِ  
وَمَا تَسْخَرِنِي قِتْرَةً فِي مَدَى الْمَلَا  
وَفِي السَّرْبِ مِنْ نَجْدٍ تَعْلَقْتُ طَلْبَةً  
وَتَمْنَعُ مَيْسُورَ الْكَلَامِ أَخَا الْهَوَى  
أَسْكَانَ نَجْدٍ جَادَهَا وَكَفِ الْحَبَا  
وَيَا سَكَنِي بِالْأَجْرَعِ الْفَرْدِ مِنْ مَنَى  
ذَكَرْتُكَ فَوْقَ الْبَحْرِ وَالْبُحْرِ بَيْنَنَا  
وَأَوْصَى خَفَاقَ الدُّوَابِّ بَارِقُ  
وَيَهْوُو فُؤَادِي كَلِمَاتُهَا مَتَّعَ<sup>(١)</sup> الصَّبَا  
وَوَاللهِ مَا أَذْرِي أَذِ كُرْكٍ هَزَنِي  
فَمَنْ يُبْلِغُ عَنِّي النَّوَى مَا يَسُوءُهَا  
بَانًا غَدًا أَوْ بَعْدَهُ سَوْفَ نَلْتَقِي  
إِلَى كَمْ أَرَى أَكْبَى وَوَجْدِي مَصْرُوحُ  
أَمْنُجِدَ أَمَالِي وَمُعَلِّيَ كَاسِدِي  
أَأْنَسِي—وَلَا أُنْسِي—بِحَالِكَ الَّتِي  
تَزُودُكَ فِي جُنْحِ الظَّلَامِ وَتَنْشِي  
عَلَيَّ أَنِّي إِنْ غَبْتَ عَنْكَ فَلَمْ تَنْسِ  
نَرْوَحُ وَتَنْدُو كُلُّ يَوْمٍ وَعِنْدَهَا  
فِطْلُكَ فَوْقَ حَيْثُمَا كُنْتُ وَارِفُ

لَتَسْبِي فُؤَادِي أَصْبَحْتُ وَتَغُورُ  
إِلَى أَنْ أَرَى لَحْظًا عَلَيْهِ فُتُورُ  
تَصُولُ عَلَى أَلْبَابِنَا وَتَغْيِيرُ  
وَتَبْخُلُ حَقِّي بِالْخِيَالِ بَزُورُ  
هَوَاكُمُ بِقَلْبِي مُنْجِدُ وَمُغْيِرُ  
وَأَبْسَرُ حَظِّهِ مِنْ رِضَاكَ كَثِيرُ  
فَدَنَّهُ مِنْ فَيْضِ الدَّمُوعِ بِحُورُ  
فَطَارَتْ بِقَلْبِي أَنَّهُ وَزَفِيرُ  
أَمَّا لِفُؤَادِي فِي هَوَاكَ نَصِيرُ  
أَمِ الْكَأْسُ مَا بَيْنَ الْخِيَامِ نَدُورُ  
وَالْبَسِينِ حُكْمُ يَغْتَدِي وَيَجُورُ  
وَنُسْبِي وَمِنَا زَايِرُ وَمَزُورُ  
وَأَخْفَى أَمْنٍ مِنْ أَهْوَاهُ وَهُوَ شَهِيرُ  
وَمَصْدَرُ جَاهِي وَالْعَدِيثُ كَثِيرُ  
بِهَا تَلْتَقِي نَصْرَةً وَسُرُورُ  
وَبَيْنَ يَدَيْنَا مِنْ حَدِيثِكَ نُورُ  
لَطَائِفُ لَمْ يُحْجَبْ لَهْنُ سَعُورُ  
رَوَاحُ عَلَيْنَا دَائِمُ وَبُكُورُ  
وَمَوْرِدُ أَمَالِي لَدَيْكَ نَبِيرُ

[٣٤٢]

وَعُذْرًا فَإِنِّي إِن أَلُتُّ فَإِنَّمَا قُصَارَى مِنْ بَدَدِ الْبَيَانِ قُصُورُ

وكتب إليه خاتمة رسالة كذلك :

وَحَقِّكَ مَا اسْتَطَعْتُمْ بِعَدْلِكَ غَضَّةٌ مِنَ النَّوْمِ حَتَّى آذَنَ النِّجْمُ بِالْفُرُوبِ<sup>(١)</sup>  
وَعَارِضَتْ مُسَرَّمَى الرَّيْحِ قُلْتُ لَهَا  
إِلَى أَنْ بَدَأَ وَجْهُ الصَّبَاحِ كَأَنَّهُ  
فَقُلْتُ لِقَلْبِي اسْتَشْفِرِ الْإِنْسَ وَابْتَسِجْ  
وَمِرٌّ فِي ضَمَانِ اللَّهِ حَيْثُ تَوَجَّهَتْ  
تَنِمُّ بِرِّيَا مِنْكَ عَاطِرَةِ الْهُبُوبِ  
مُحْيَاكَ إِذْ تُجَلِّي بِغُرْتِهِ الْخُطُوبِ  
فَإِنْ تَبْعُدِ الْأَجْسَامُ لَمْ تَبْعُدِ الْقُلُوبُ  
رَكَابُكَ لَا نَخْشَى الْحَوَادِثَ أَنْ نَنْوُبَ

ثم قال : وقال — بعد إيراد جملة من نظمه في النسيب وما يناسبه —  
يصف مصباحا :

لَقَدْ زَادَنِي وَجْدًا وَأَغْرَى بِي الْجَوَى نُشِيرُ وَرَاءَ اللَّيْلِ مِنْهُ بَنَانَةٌ  
تُحْضِبُهُ وَاللَّيْلُ قَدْ حَجَبَ الْكَفَا  
تَلُوحُ سِتَانًا حِينَ لَا تَنْفُجُ الصَّبَا  
وَتَبْدُو سَوَارًا حِينَ تَنْتَنِي لَهُ الْعِطْفَا  
قَطَعْتُ بِهَا لَيْلِي بِطَارِحِي الْجَوَى  
فَأَوْنَةً يَبْدُو وَأَوْنَةً يَخْفَى  
إِذَا قُلْتُ لَا يَبْدُو أَشَالَ لِسَانَهُ [٣٤]  
وَأَهْدَى نَسِيمُ الرُّوْضِ مِنْ طَبِيعِهِ عَرَفَا  
وَأِنْ قُلْتُ لَا يَنْجُبُو<sup>(٢)</sup> الضِّيَاءَ بِهِ كَفَا  
لَكَ اللَّهُ يَا مِصْبَاحُ أَشْبَهْتَ مَهْجَتِي  
وَقَدْ شَفَّهَا مِنْ لَوْعَةِ الْحُبِّ مَا شَفَا

(١) عطف المترى على هذه الأبيات في تنقيح الطيب ج ٣ ص ٤٤٨ طبعة الأزهرية بقوله :  
« قلت : هذه غاية في مناعها لولا خروجها عن القواعد في ترتيب قافيتها ومعناها . » والأبيات  
من الطويل ، إلا أن التفعيلة الأخيرة تختلف عن تفعيلات الطويل .

(٢) في م : « الأمن » .

(٣) في تنقيح الطيب : « لا يخفى » .

وله في صدر  
رسالة إلى ابن  
الخطيب

ثم قال وكتب له صدر رسالة :

أَزُورُ بِقَلْبِي مَعَهْدَ الْإِنْسِ وَالْهَوَى  
وَمَهْمَا سَأَلْتُ الْبَرْقَ يَهْوِي مِنَ الْحَيَى  
فَيَا لَيْتَ شِعْرِي وَالْأَمَانِي تَمَلُّ  
وَهَلْ جِيرَتِي الْأُولَى كَمَا قَدْ عَهْدُهُمْ  
وَأَنْهَبُ مِنْ أَيْدِي النَّسِيمِ رَسَائِلًا  
يُبَادِرُ بِهَ دَمْعِي مُجِيبًا وَسَائِلًا  
أَبْرَعَى لِي الْحَيُّ الْكَرَامُ الرِّسَالِ  
يُؤَالُونَ بِالْإِحْسَانِ مَنْ جَاءَ سَائِلًا  
ثم قال بعد أن ذكر عدة قطع :

وقال يصف الزَّرَافَةَ في قصيدة مدح بها السلطان أبا سالم ملك المغرب —  
رحمه الله — وقد ورد عليه بها وفد الأحابش في هدية من ملكهم ، ونصها :

وله يصف  
الزرافة ويمدح  
مدح السلطان  
أبا سالم

لَوْلَا تَأَلَّقُ بَارِقِ التَّسْذُكَارِ  
لَكِنَّهُ مَهْمَا تَعَرَّضَ خَافِقًا  
عَلَى<sup>(١)</sup> الشُّوقِ إِذَا تَذَكَّرَ مَعَهْدًا  
أُمْدَ كَرِّ غَرِ نَاطِقَةٍ حَلَّتْ بِهَا  
كَيْفَ التَّخَلُّصِ لِلْحَدِيثِ وَدُونَهَا<sup>(٢)</sup>  
هَذَا عَلَى أَنَّ التَّغَرُّبَ مَرْكَبِي  
فَلَكُمْ أَقَمْتُ عُدَّةَ زُمْتُ عَيْسُهُمْ  
وَلَطِفْتُ اسْتَفْرِي لِلنَّازِلِ بَعْدَهُمْ  
إِنَّا بَنِي الْأَمَالِ تَخْدَعُنَا الْمُنَى  
نَتَجَسَّمُ الْأَهْوَالَ فِي طَلَبِ الْعَلَا  
مَا صَابَ وَكَافَ دَمْعِي الْمُبْدِرَارِ  
قَدَحَتْ يَدُ الْأَشْوَاقِ زَنْدَ أَوَارِي  
أَنْ يُغْرَى الْأَجْفَانِ بِاسْتِعْبَارِ  
أَيْدِي السَّحَابِ أَرْزَ النَّوَارِ  
عَرَضُ النَّسْلَةِ وَطَافِحِ زَخَارِ  
وَتَوَلَّجَ الْفَيْحِ الْفِسَاحِ شِعَارِي  
أَبْنَى الْقَرَارِ وَلَاتِ حِينَ قَرَارِ  
يَتَمَحُّو الْبِكَاهِ مَوَاقِعِ الْآثَارِ  
فَتَخَادِعُ الْأَمَالَ بِالتَّشْيَارِ  
وَتَرْوَعُ مِيرَبَ النَّوْمِ بِالْأَفْكَارِ

(١) في نسخ الطيب : « وعلى » .

(٢) في نسخ الطيب : « وبيننا » .

لَا يُعْزِزُ الْجَدَّ الْخَطِيرَ سِوَى امْرِئٍ  
إِلَّا<sup>(١)</sup> يَفَاخِرُ بِالْعَتَادِ فَخَفَرُهُ  
مُسْتَبْصِرٌ مَرَمَى الْعَوَاقِبِ وَاصِلٌ  
فَأَشَدُّ مَا قَادَ الْجَهْلُولُ إِلَى الرَّدَى  
وَلَرُبُّ مُرْبِدٍ الْجَوَارِحِ مُزِيدٌ  
فَقِيتَ كَمَا نِمَّ جُنْحِهِ عَنْ أَنْجُمٍ  
مَثَلَتْ عَلَى شَاطِئِ الْمَجَرَّةِ رَرْجِسًا  
فَكَأَنَّمَا بَدُرُ التَّمَامِ يَجْنَحِيهِ  
وَكَأَنَّمَا حَسُّ الثَّرَيَّا رَاحَةً  
أُسْرَجَتْ مِنْ عَزَمِي مَصَابِيحًا بِهَا  
وَأُرْتَاعَ مِنْ بَازِي الصَّبَاحِ غُرَابُهُ

[٣٤٤]

[ومنها] :

وَعَرِيبَةٌ قَطَعَتْ إِلَيْكَ عَلَى الْوَنَى  
نُفْسِيهِ طَلَبَتْهُ الَّتِي قَدْ أَمَّا  
يَقْتَادُهَا مِنْ كُلِّ مُسْتَمِيلٍ الدُّجَى  
تَشْدُو<sup>(٢)</sup> بِحَمْدِ الْمُسْتَمِيلِينَ خَدَاتُهَا  
إِنْ مَسَّهُمْ لَفَحُ الْهَجِيرِ أَبْلَهُهُمْ  
خَاضُوا بِهَا لِحَجَّ الْفَلَاحِ فَتَخَلَّصَتْ  
بِيدًا تَبِيدُ بِهَا هُمُومُ السَّارِي  
وَالرَّكْبُ فِيهَا مَيَّتُ الْأَخْبَارِ  
وَكَأَنَّمَا عَيْنَاهُ جُذُودُهُ نَارٌ  
يَتَقَلَّلُونَ بِهِ عَلَى الْأَكْوَارِ  
مِنْهُ نَسِيمُ ثَنَائِكَ أَلَمِطَارِ  
مِنْهَا خُلُوصَ الْبَدْرِ بَعْدَ سِرَارِ

(١) في ط : « من لا يفاخر » . وفي م وفتح الطيب : « لما يفاخر » ولله محرف عما أبتناه .

(٢) في الأصلين : « تحدو » . وما أبتناه عن فتح الطيب .



سَلِمَتْ بِسَعْدِكَ مِنْ غَوَائِلٍ مِثْلِهَا      وَكَفَى بِسَعْدِكَ حَامِيًا لِلدِّمَارِ  
وَأَتَتْكَ يَا مَلِكَ الزَّمَانِ غَرِيبَةً      قَيْدُ النُّوَاطِرِ زُرْهَةً الْأَبْصَارِ  
مَوْشِيَةُ الْأَعْطَافِ رَايَةً الْحِلَى      رَقَّتْ بَدَانِمَهَا يَدُ الْأَفْئَادِ  
رَاقٍ أَلْمُيُونِ أَدِيمُهَا فَكَأَنَّهُ      رَوْضٌ تَفْتَحُ عَنْ شَقِيقِ<sup>(١)</sup> بَهَارِ  
مَا يَنْفَعُ مُبْيَضٌّ وَأَصْفَرٌ قَارِعٌ      سَالَ الْأَجِينُ بِهِ خِلَالَ نَضَارِ  
يَحْكِي حَدَائِقَ رَنْجِسٍ فِي شَاهِقِ      تَنْسَابُ فِيهِ أَرَاثِمُ الْأَنْهَارِ  
تَحْدُو<sup>(٢)</sup> قَوَائِمُ كَالْجُدُوعِ وَفَوْقَهَا      جَبَلٌ أَشْمُ بَنُورِهِ مُتَوَارِ  
وَسَمَتْ بِجِيدٍ مِثْلِ جَذَعٍ مَائِلِ      سَهْلُ التَّمْطُفِ لَيْنِ خَوَارِ  
تَسْتَشْرِفُ الْجُدْرَانُ مِنْهُ تَرَانِيًا      فَكَأَنَّمَا هُوَ قَائِمٌ مِمَّنَّارِ  
نَاهَتْ بِكَالِكَلِمَا وَأَتَلَعَ جِيدُهَا      وَتَمَشَى بِهَا الْإِعْجَابُ مَشَى وَقَارِ  
خَرَجُوا لَهَا الْجَمُّ الْفَقِيرَ وَكُلُّهُمْ      مُتَمَجِّبٌ مِنْ لُطْفِ صُنْعِ الْبَارِ  
كُلٌّ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ قَوْمُوا أَنْظَرُوا      كَيْفَ الْجِبَالُ تُقَادُّ بِالْأَسْوَارِ  
أَلْقَتْ بَيْنَايَكَ رَحْلَهَا وَلَطَالَمَا      أَلْقَى الْغَرِيبُ بِهِ عَصَا التَّنْسِيَارِ  
عَلِمَتْ مَلُوكُ الْأَرْضِ أَنَّكَ فَخْرُهَا      فَتَسَابَقَتْ لِرِضَاكَ<sup>(٣)</sup> فِي مِضَارِ  
يَتَبَوَّهُونَ بِهِ وَإِنْ بَعْدَ أَلْدَى      مِنْ جَاهِلِكَ الْأَعْلَى أَعَزَّ جَوَارِ  
قَارِعٌ لَوَاءُ الْفَخْرِ غَيْرَ مُدَافِعٍ      وَاسْحَبْ ذُبُولَ الْعَسْكَرِ الْجَرَارِ  
وَاهِنًا بِأَعْيَادِ الْفُتُوحِ مُحْوَلًا      مَا شِئْتَ مِنْ نَصْرِ وَمِنْ أَنْصَارِ  
وَالِئْسَ كَهَامِنْ رَوْضٍ فِكْرِي نَفْعَةٌ      شَفَّ الْأَنْهَاءُ بِهَا عَلَى الْأَزْهَارِ

[٢٤٠]

(١) كَذَا فِي الْأَمَلِينَ وَنَحَى الطَّبِيبُ وَلَمَلَهَا : « شَتِيت » .

(٢) كَذَا فِي الْأَمَلِينَ وَنَحَى الطَّبِيبُ .

(٣) فِي ط : « لَمَلَاك » .

فِي فَضْلِ مُنْطَلِقَتَا وَرَوْتِي<sup>(١)</sup> رَسْمَهَا مُسْتَمْتَعُ الْأَسْمَاعِ وَالْأَبْصَارِ  
وَتُبْلِيلُ مِنْ أَصْنَى لَهَا فَكَأَنِّي عَاطِيَتُهُ مِنْهَا كُتُوسَ عُقَارِ

وقال رحمه الله تعالى يخاطب كتاب الإنشاء بالمغرب وقد حضر هناك  
ميلاد الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأنشدت قصائدهم ، واستنجز بعد ذلك وعدم  
بقصيد نسخها بمقطوعات مرتجلة أجابوه عنها ، منها :

أَكْتَبِيَةَ الْكِتَابِ أَيْدِ جَمْعِكُمْ بَيْنَايَةَ أَلْمُولَى الْخَلِيفَةِ أَحْمَدِ  
لَا تَنْطَلُوْا دِينَ الْغَرِيبِ فَإِنِّي مِنْكُمْ وَإِنْ رَغَبْتُ لِلذَلِكَ حُسْدِي  
زَيْلَتُمْ حَقْلَ الْبَيَانِ يَسْخَرِكُمْ أَلْيَوْمَ زَيْنَةَ سَخَرِكُمْ مِنْ مَوْعِدِ  
فَلْتَسْمَحُوا لِي بِالْقَصَائِدِ عَاجِلًا وَلِتَبْلُغُوا مِمَّا أُؤْتَلُ مَقْصِدِي  
وقال أيضاً :

أَيَا عَلِيَّةَ الْكِتَابِ دَعْوَةَ مُنْصِفٍ عَلَيْكُمْ بِكُمْ فِي مَقْطَعِ أَلْحَقِ يَسْتَنْفِدِي  
تَمَحُّنٌ يَنْظُرُ الدَّرَّ فِي لَبَةِ الثَّلَا فَكَمْ رَاقٍ مِنْ مَنَاطِقِ هُنَاكَ وَمِنْ عِقْدِ  
فَمَا ضَرَّكُمْ أَنْ تَسْمَحُوا لِي بِكِتَابِي فَتَسْتَجِزُوا شُكْرِي وَتَسْتَوْجِبُوا أَحْمَدِي  
وقال أيضاً :

مَاعِذُكُمْ<sup>(٢)</sup> أَنْ لَمْ تَجُودُوا بَعْدَمَا مُلِّكْتُكُمْ كَفَّ الْخَلِيفَةِ أَحْمَدِ  
فَلْتَبَعْتُوا لِي كُلَّ بَكْرٍ فَذَّةٍ تَأْتِي بِفَخْرٍ خِلَالِهَا وَسَطَ النَّدَى

وكتب إليهم في المعنى أيضا وقد كان السلطان أبو العباس أعطاء تصيدة من  
نظمه [ تلك الليلة ] :

(١) في هج الطيب : « ورائق » .

(٢) كفا في م . وق ط : « ما ضركم » .

وله يستنجز  
كتاب المغرب  
ميلادهم

وله إليهم أيضاً  
في المعنى التقديم

ظَلَّالِكُمْ تَنْذُوا<sup>(١)</sup> وَمَوْزِدُكُمْ عَذَابٌ  
وَأَنْتُمْ وَمَا أَنْتُمْ عَنْهُمْ رَحْمَةً  
أَفِيضُوا عَلَيْنَا وَانْظُرُونَا بِفَضْلِكُمْ  
أَلَيْتُ الْهَوَى حَتَّى أَنْتُ بِجَوْرِهِ  
وَقُلْتُ لِحَسْبِي إِنَّهُ تَوْبُكَ الضَّى  
وَقَالُوا صَبَا وَالشَّيْبُ لَاحَ صَبَاحُهُ  
نَهَيْتُ عَذَارَى الْعَهَى لَيْلَةَ عَرْضِهَا  
وَلَمْ أَرِ مِنْهَا غَيْرَ رَجْعِ حَدِيثِهَا  
عَرَابٌ إِذَا اسْتَنْتَ بِشَاؤِ بِلَاغَةٍ  
وَأِنْ أَسْتَدْتُ مَا بَيْنَ نَجْدٍ وَحَاجِرٍ  
فَمَنْعَهُ صِدْقٌ لِلْخِلَافَةِ قَدْ صَفَتْ  
وَجَوٍّ صَقِيلٍ قَدْ جَلَّتْهُ يَدُ الصَّبَا  
فَلَوْلَا أَلَّتْ مِنْ دُونِهَا طَاعَةُ الْهَوَى  
وَلَكِنْ نَهَانِي الشَّيْبُ أَنْ أَقْرَبَ الْهَوَى  
فَلَا تَمْطَلُوا دِينَ الْمُعْتَلِّ عَنْ غَنَى  
وَإِنْ لَمْ تَرَوْنِي كُفْمَنْ تَرَفُّعًا  
فَوَلَايَ قَدْ أَهْدَى الصِّيدَ عَقِيلَةً  
أَدَارَتْ كُثُوسًا مِنْ مُدَامٍ صَبَابَةٍ  
فَوَاللَّهِ لَوْلَا مَوْعِدٌ يَوْمُهُ غَدٌ

وَتَرْضَوْنَ أَنْ أَضْحَى وَبِالْمِلْحِ لِي شُرْبُ  
تَصُوبُ وَأَحْلَامُ الْفَقَاةِ لَهَا تَصْبُو  
لِنَقْبِ نُورًا لَا يَنْحِيبُ وَلَا يَنْجُو  
فَكُلُّ عَذَابٍ نَأْتِي فِي الْهَوَى عَذَابٌ  
وَقُلْتُ لِقَلْبِي إِنَّهُ الْفُكَّ الْحُبِّ  
فَقُلْتُ يَبِينُ كَالصَّبَاحِ أَنَا صَب  
وَقَدْ جُلَيْتُ مِنْهَا لِبُصْرِهَا شُهْبُ  
فَتَجْهَلُ مِنْهَا الْعَيْنُ مَا يَعْرِفُ الْقَلْبُ  
تَقْصُرُ مِنْ دُونِ الْحَقَائِقِ لَهَا الْغُرْبُ  
تَقُولُ رُؤَاةُ الشَّرْقِ يَا حَبْذَا الْغُرْبُ  
عَلَى مَنْ حَوَاهُ مِنْ مَهَابِتِهِ حُجْبُ  
يُسَافِرُ طَرْفُ الطَّرْفِ فِيهِ فَآ يَكْبُو  
لَعَفَتْ بِهَا حَوَالِي الْأَبَارِقِ وَالشَّرْبُ  
إِذَا لَمْ يُبَسَّحْ عَمَّنْ أَحِبُّ لِي الْقُرْبُ  
فَجَا نَبِيكُمْ سَهْلٌ وَمَتَزَلَّكُمْ رَحْبُ  
وَصَدَّكُمْ مِنْ دُونِ خِطْبَتِهَا خَطْبُ  
يُكَلِّمُهَا مِنْ لَفْظِهَا الْكُلُّ لَوْ الرُّطْبُ  
كَأَمْزَجِ الصَّبَا وَالْبَارِدُ الْقُتْبُ  
لَوَاجِهُكُمْ مَنَى عَلَى مَطْلَبِي الْقُتْبُ

٣٤٦]

أَكْتَابَ مَوْلَانَا الْغَلِيْفَةَ أَحْمَدُ وَحَسْبُكُمْ الْفَخْرُ الْعَمِيمُ بِهِ حَسَبُ  
بِهِ أُعْزِزَتِ الْأَدَابُ وَأُمْتَدَّتْ بَاعُهَا وَطَلَّتْ يَدَاها وَأَسْتَحَفَّ بِهَا الْعُجْبُ  
فَلَوْ لَمْ يَكُنْ بِالْفَضْلِ تَنَفَّقُ سَوْفَهَا لَكَانَ يُقَالُ الْتَبَرُ فِي أَرْضِهِ تَرَبُّ  
يَقِيْنُهُ بِهِ فِي ظِلِّ جَاهٍ وَغَيْبَةِ تَحَبُّ إِلَى لَقِيَا نَجِيْبِكُمُ الْعُجْبُ

وقال يراجع الكاتب أبا زكريا بن أبي دلامة منهم ، وقد أجاهه رحمة الله تعالى عليه :

وله في مراجعة  
الكاتب أبي  
زكريا بن أبي  
دلامة

عَلَى الطَّائِرِ الْتَمِيمُونَ وَالطَّالِعِ السَّعْدُ أَتَنَنِي مَعَ الصُّنْعِ الْجَبِيلِ عَلَى وَعْدِ  
وَأُحْيَيْتُ يَا بَحْيِي بِهَا نَفْسَ مُعْرَمٍ يُجِيلُ جِيَادَ التَّمْنَعِ فِي مَلْعَبِ الشَّهْدِ  
نَسِيتُ وَمَا أُنْسَى وَقَائِي وَخَلَّتِي وَأَقْفَرُ رُبْعُ الْقَلْبِ إِلَّا مِنَ الْوَجْدِ  
وَمَا أَلْطَأُ فِي ثَغْرِ مِنَ الْأَزْهَرِ بِأَسْمٍ بِأَذَى وَأَصْفَى مِنْ تَنَائِي وَمِنْ وَدَى  
فَأَصْدَقْتُهَا مِنْ بَحْرِ فِكْرِي جَوَاهِرَا نَنْظُمُ مِنْ دُرِّ الدَّرَارِي فِي عِقْدِ  
وَكُنْتُ أَطِيلُ الْقَوْلَ لَوْلَا ضُرُورَةُ دَعَتْنِي إِلَى الْإِيْجَازِ فِي سُورَةِ الْحَمْدِ [٣٤]



وأنشد السلطان أبا العباس للذكور في غراب من إنشائه :

وله في السلطان  
أبي العباس

إِنْ سَاكَ عَيْنِ الدَّهْرِ جَفَنُكَ قَدْ عَدَا يَحْكُمُكَ مِنْهُ طَائِرُ الْيَمَنِ وَالسَّعْدِ  
إِذَا مَا هَمًّا فَوْقَ الرُّؤُوسِ شِرَاعُهُ أَرَاكَ جَنَاحًا مَدًّا لِلْجَزْرِ وَالْمَدِّ  
وَأَنْشَدَهُ فِيهِ أَيْضًا :

لَكَ أَعْلَى شَأْنُ الْجَفْنِ يَحْرُسُ عَيْنَهُ وَهَذَا بَعَيْنِ اللَّهِ يَحْرُسُ دَائِمًا  
تَبَيَّنَتْ لَهُ خَمْسُ الثَّرَيَا مُعِيْدَةً تَقْلِدُهُ زَهْرَ النُّجُومِ تَمَامًا

فَيَا جَفْنُ لَا تَنْفَكْ فِي الْحِفْظِ دَائِمًا وَإِنْ كُنْتَ فِي لُجْ مِنْ الْبَحْرِ عَالِمًا  
اتمى ما انتقته من هذا التأليف اللوكي مع أنى تركت أ كثره .

قلت : وإنما أطلت في كلام الرئيس ابن زمرك رحمه الله تعالى لوجوه :  
أولها : أن الذى ألفت الكتاب من أجله راعب في ذلك .

للمؤلف في سبب  
إطالة الحديث  
عن ابن زمرك

الثاني : ولوع كثير من الناس بكلامه ، حتى قال شيخنا سيدى الإمام  
العلامة المؤلف الكبير أبو العباس أحمد الشهير بابا السودانى رحمه الله ، بعد  
أن ذكر في التعريف به نحو عشرين سطرًا<sup>(١)</sup> : إني لم أقف في أمره على غير  
هذا ، ولم أقف على وفاته . وبالجملة فالذى تكلم خواص الناس فيه من أمره هو  
ما في الإحاطة والكتيبة ؛ وأما الجم الغفير فهم بمزمل عما في الكتابين فضلًا  
عن غيره .

الرمح الثالث : أن ما نقلته من ذلك كان عندى مقيداً في عدة أوراق ،  
تخفت عليه الدروس ، فلذا جمعت بعضه هنا .  
الرابع : ما اشتمل عليه من أوصاف الجهاد والخيال وغير ذلك من الغرائب ،  
وليس الخبر كالميمان .

الخامس : ما في بعضه من أمداح المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وهو  
المقصود بالذات وغيره تبع ، وهو في مسك ختام هذه الأوجه الحسن ، وليس  
يحتاج إلى دليل نور القمر والشمس .

وقد عنى أن أذكر جملة من موشحاته لغرايتها ، ولأن جل ما وقفت عليه  
منها يتخرط في سلك المغرب ، إذا كثره من مخلع البسيط .

من موشحات  
ابن زمرك

(١) يشير المؤلف إلى كتاب نيل الالتهاج بطريرك الدياج لأبى العباس أحمد بابا ، وهو  
تدليل على كتاب الدياج المذهب في علماء المذهب لابن فرحون .

موشحة له في  
الشوق إلى  
غمرناطة

فمن ذلك قوله تشوقاً إلى غمرناطة — أعادها الله — ومادحاً النقي بالله :  
 بِاللّٰهِ يَا قَامَةَ الْقَضِيبِ      وَتُحْجِلُ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ  
 مَنْ مَلَكَ الْحُسْنَ فِي الْقُلُوبِ      وَابْدُ اللَّحْظَ بِالْحَوَرِ  
 مَنْ لَمْ يَكُنْ طَبْعُهُ رَقِيقًا      لَمْ يَذَرِ مَا لَدَهُ الصَّبَا  
 قَرُبٌ حُرٌّ<sup>(١)</sup> غَدَا رَقِيقًا      تَمْلِكُهُ نَفْعَةُ الصَّبَا  
 نَشْوَانٌ لَمْ يَشْرَبِ الرِّيحًا<sup>(٢)</sup>      لَكِنْ إِلَى الْحُسْنِ قَدْ صَبَا  
 قَمْدَبَ الْقَلْبِ بِالْوَجِيبِ      وَنَمَّ الْعَيْنَ بِالنَّظَرِ  
 وَبَاتَ وَالنَّمْعُ فِي صَيْبِ      يَنْقُحُ مِنْ قَلْبِهِ الشَّرَرِ  
 أَوَاهٍ<sup>(٣)</sup> مِنْ قَلْبِي الْمَعْنَى      يَهْفُو إِذَا هَبَّتِ الرِّيَاحُ  
 لَوْ كَانَ لِلصَّبِّ مَا تَمَنَّى      لَطَارَ شَوْقًا بِلَا جَنَاحِ  
 وَبُلْبُلُ الدُّوْحِ إِنْ تَفَنَّى      أَسْمَهُ لَيْلَى إِلَى الصَّبَاحِ  
 عَسَاكَ إِنْ زُرْتَ يَا طَبِيبِي      بِالطَّيْفِ فِي رَقْدَةِ السَّحَرِ  
 أَنْ تَجْعَلَ النَّوْمَ مِنْ تَصِيبِي      وَالْعَيْنَ تَخْفِي مِنَ السَّهَرِ  
 كَمْ شَاكِنٍ قَادَ لِي الْحُتُوفَا      بِمَرَبِّعِ الْقَلْبِ قَدْ سَكَنَ  
 يَسْأَلُ مِنْ لَحْظِهِ سَيُوفَا      فَالْقَلْبُ بِالرَّوْعِ مَا سَكَنَ  
 خَلِفْتُ مِنْ عَادَتِي أَلُوقَا      أَحْنُ لِلْإِلْفِ وَالسَّكَنِ  
 غَرْنَاطَةُ مَنْزِلُ الْحَبِيبِ      وَقُرْبُهَا الشُّؤْلُ وَالْوَطَرِ

(١) في الأصلين : « من قد » مكان قوله : « حر » . وما أبتناه عن نفع الطيب .

(٢) في الأصلين : « الرقيقا » . والتصويب عن نفع الطيب .

(٣) في نفع الطيب : « هبت » مكان قوله : « أواه » .

تَهَبُّ بِالْمَنْظَرِ الْمَجِيبِ      فَلَا عَدَا رَبَّةَا الْمَطَرِ  
عَرُوسَةٌ<sup>(١)</sup> تَالِيهَا السَّيِّكَةُ      وَزَهْرُهَا الْحَلَى وَالْحُلَلِ  
لَمْ تَرْضَ مِنْ عِزِّهَا شَرِيكَهَ      بِحُسْنِهَا يُضْرَبُ الْمَثَلِ  
أَبْدَهَا اللَّهُ مِنْ مَلِيكِهِ      تَمْلِكُهَا أَشْرَفُ الدُّوَلِ  
بِدَوْلَةِ الْمُتَرَجِّجِي التَّهْيِيبِ<sup>(٢)</sup>      الْمَلِكِ الطَّاهِرِ الْأَغْرَ  
تَخْتَالُ مِنْ بُرْدِهَا الْقَشِيبِ      فِي حُلَّةِ التَّوَرِ وَالزَّهَرِ  
كَرْسِيهَا جَنَّةُ الْعَرِيفِ      مِرْآةَا صَفْحَةِ الْقَدِيرِ  
وَجَوْهَرُ الطَّلِّ فِي<sup>(٣)</sup> شُنُوفِ      تُحْكِمُهُ صَنْمَةُ التَّهْدِيرِ  
وَالْأَنْسُ فِيهَا عَلَى صُنُوفِ      قَيْنِ هَدِيلٍ وَمِنْ هَدِيرِ  
كَمْ خَرَّقَ الزَّهْرُ مِنْ جُيُوبِ<sup>(٤)</sup>      وَكَلَّلَ الْقُضْبَ بِالذَّرَرِ  
فَالْفُضْنُ كَالْكَاعِبِ اللَّعُوبِ      وَالطَّيْرُ تَشْدُو بِلَا وَتَرِ  
وَلَا تُنْمُ النَّصْرِ فِي اخْتِفَالِ      وَفَرَحُ دِينَ الْهُدَى<sup>(٥)</sup> جَدِيدِ  
سُلْطَانِهَا مُعْمِلُ<sup>(٦)</sup> الْعَوَالِي      مُحَمَّدُ الظَّافِرُ السَّعِيدِ  
وَتُجْجِلُ الْبَذْرِ فِي الْكَمَالِ      سُلْطَانُهَا الْمُجْتَبَى الْفَرِيدِ  
أَصْفَحَ مَوَلَى عَنِ الذُّنُوبِ      أَكْرَمُ عَافٍ إِذَا قَدَرِ  
وَتَكْنَسُ هَذَى بِلَا مَتِيبِ      وَتَحْمَرُّ جُودَ بِلَا حَسَرِ

[٣٤٩]

(١) في ط : « فهي عروس » . وما أبتناه من م ونفع الطيب المطبوع .

(٢) في نفع الطيب المخطوط : « المجيب » .

(٣) في ط ونفع الطيب « عن » .

(٤) في ط : « مرق » .

(٥) في نفع الطيب : « الهوى » .

(٦) في ط : « يعمل » .

مَوْلَايَ يَا عَاقِدَ الْبُنُودِ    تَظَلُّ الْأَوْجُهَ الصَّبَاحِ  
أَوْحَشْتَ يَا نُجْبَةَ الْوُجُودِ    غَرَنَاطَةَ هَالَةَ السَّمَاحِ  
سَافَرْتَ بِالْيَمْنِ وَالشُّعُودِ    وَعُذْتَ بِالْفَتْحِ وَالنَّجَاحِ  
يَا مُلْهَمَ الْقَلْبِ لِلْغُيُوبِ    وَمُطَمِّنَ<sup>(١)</sup> النَّصْرِ وَالظَّفَرِ  
أَسْمَعَكَ اللَّهُ عَنْ قَرِيبٍ :    « عَلَى السَّلَامَا مِنَ السَّقَرِ »

وقال أيضاً من الموشحات الفاتحة<sup>(٢)</sup> ، في مثل أغراض هذه السابقة ، وأشار  
إلى محاسن مِنْ وَصَفَ « الرِّشَادِ » :

كَسِيمُ غَرَنَاطَةِ عَلِيلٍ    لَكِنَّهُ يُبْرِئُ الْقَلِيلِ  
وَرَوْضَهَا زَاهِرٌ بَلِيلٍ<sup>(٣)</sup>    وَرَشْفُهُ يَنْقَعُ الْغَلِيلِ  
سَقَى يَنْجِدُ رَبًّا الْمَصَلَّى    مُبَاكِراً رَوْضَهَا<sup>(٤)</sup> الْقَامِ  
فَجَفَّنَهُ كُلًّا اسْتَهْلًا    تَبَسَّمَ الزَّهْرُ فِي الْكِيَامِ  
وَالرَّوْضُ بِالْحُسْنِ قَدْ تَجَلَّى<sup>(٥)</sup>    وَجَرَّدَ النَّهْرُ عَنْ حُثَامِ  
وَدَوَّحَهَا ظِلُّهُ ظَلِيلٍ    يَحْسُنُ فِي رَبْعِهِ الْمَقِيلِ  
وَالْبَرْقُ وَالْجَوُّ مُسْتَطِيلٍ    يَلْتَبُّ بِالصَّارِمِ الصَّقِيلِ  
عَقِيْلَةٌ تَأْجُهَا السَّنِيكَةُ    تَطْلُ<sup>(٦)</sup> بِالْمَرْقَبِ الْمُتَيْفِ  
كَأَنَّهَا فَوْقَهُ مَلِيكَةُ    كُرْسِيهَا جَنَّةُ التَّرِيْفِ

(١) كذا في ط ونفع الطيب للطبوع . وفي م : « مطمئن » .

(٢) في نفع الطيب : « الراتمة » .

(٣) كذا في ط . وفي م : « مزهر جليل » . وفي نفع الطيب : « زهره بليل » .

(٤) كذا في م . وفي ط : « روضة » ، وفي نفع الطيب : « روضه » .

(٥) في نفع الطيب المخطوط : « تحلى » .

(٦) كذا في نفع الطيب للطبوع . والذي في الأصلين والنفع المخطوط : « تظل » .

ومن موشحاته  
في وصف مبنى  
الرشاد



تُطْلِعُ<sup>(١)</sup> مِنْ عَسَجِدٍ سَيْبِكُهُ ثَمُوسُهَا كُلَّمَا تُطِيفُ  
أَبْدَعَكَ الْخَالِقُ الْجَلِيلُ يَا مَنْظَرًا كُلُّهُ جَمِيلُ  
قَلْبِي إِلَى حُسْنِهِ يَمِيلُ وَقَبْلَنَا قَدْ صَبَا جَمِيلُ  
وَزَادَ لِلْحُسْنِ فِيكَ حُسْنًا مُحَمَّدُ الْحَمْدِ وَالسَّامِحُ  
جَدَّدَ لِلْفَخْرِ فِيكَ مَغْنًى<sup>(٢)</sup> فِي طَالِعِ الْيُمْنِ وَالنَّجَاحِ  
تُدْعَى رَشَادًا<sup>(٣)</sup> وَفِيكَ مَغْنًى يَخُصُّكَ الْقَالُ بِافْتِحَاحِ  
فَالْتَصِرُ وَالسَّعْدُ لَا يَزُولُ لِأَنَّهُ ثَابِتٌ أَصِيلُ  
سَعْدٌ وَأَنْصَارُهُ قَبِيلُ آبَاؤُهُ عِزَّةُ الرُّسُولِ  
أَبْدَى بِهِ حِكْمَةَ الْقَدِيرِ وَتَوَجَّعَ الرُّوضُ بِالْقَيْبَابِ  
وَذَرَعَ الزَّهْرَ بِالْقَدِيرِ وَزَيْنَ النَّهْرِ<sup>(٤)</sup> بِالْعَبَابِ  
فَمِنْ هَدِيلٍ وَمِنْ هَدِيرٍ مَا أَوْلَعَ الْحُسْنَ بِالشَّبَابِ  
هَبَّتْ عَلَى رَوْضِهَا الْقَبُولُ وَطَرَفُهَا<sup>(٥)</sup> بِالسَّرَى كَلِيلُ  
فَلَمْ يَزَلْ بَيْنَهَا يَجُولُ حَتَّى تَبَدَّتْ لَهُ جُحُولُ  
لِلزَّهْرِ فِي عِطْفِهَا رُقُومُ تَلُوحُ لِلْعَيْنِ كَالنُّجُومِ  
وَاللَّيْثَى بَيْنَهَا رُسُومُ عِنْدُ النَّدَى فَوْقَهُ نَظِيمُ  
وَكُلُّ وَادٍ بِهَا يَهِيمُ وَلَمْ يَزَلْ حَوْلَهَا يَحُومُ

(١) في نفع الطيب : « تطيع » .

(٢) في نفع الطيب المطبوع : « ميني » .

(٣) في ط (هنا) : « دئارا » .

(٤) في ط : « الزرع » وفي م : « الدرع » . وما أُنبتناه عن نفع الطيب .

(٥) في نفع الطيب المخطوط : « وروضها » .

شَبَّيْهَا مَدُّ مِنْهُ نَيْلُ      وَالشَّيْبُ أَلْفُ لُمُسْتَنْبِلُ  
 وَعَيْنُ وَادٍ بِهَا <sup>(١)</sup> نَسِيلُ      مِنْ فَوْقِ حَدَرٍ لَهُ أُسَيْلُ  
 كَمْ مِنْ ظِلَالٍ بِهِ تَرَفُّ      تَضْفُو لَهَا فَوْقَهُ سُسُورُ  
 وَمِنْ رُجَاجٍ بِهِ يَشِفُّ      مَا بَيْنَ نَوْرٍ وَبَيْنَ نُورُ  
 وَمِنْ شُمُوسٍ بِهَا تُصَفُّ      تُدِيرُهَا بَيْنَنَا الْبُدُورُ  
 مِرَاجُهَا الْقَذْبُ سَلَسِيلُ      يَأْهَلُ إِلَى رَشْفِهَا سَبِيلُ  
 وَكَيْفَ وَالشَّيْبُ لِي عَذُولُ      وَصِبْغُهُ صُفْرَةُ الْأَصِيلُ  
 يَا مَرَحَّةَ فِي الْحِمَى ظَلِيلَةَ      كَمْ نِلْتُ فِي ظِلِّكَ الْوَسَى  
 رَوَّضَكَ اللَّهُ مِنْ حَمِيلَةِ      يُجَنِّي بِهَا أَطْيَبُ الْجَنَى  
 وَبَرَّهَا صَادِقُ الْمَخِيلَةِ      مَا زَالَ بِالْقَيْثِ مُحْسِنَا  
 أَنْجَزَ لِي وَعْدَكَ الْقَبُولُ      فَلَمْ أَقُلْ مِثْلَ مَنْ يَقُولُ  
 «يَا مَرَحَّةَ الْحَيِّ يَا مَطُولُ      تَسْرُحُ الَّذِي بَيْنَنَا يَطُولُ» <sup>(٢)</sup>

[٣٥] ومن ذلك ما كتب به للفتى بالله :

أَرْبَعُ لَفْرِ نَاطِقَةٍ سَلَامِي      وَصِفْ لَهَا عَهْدِي السَّلَامِ  
 فَلَوْ رَعَى طَيْفُهَا دِمَامِي      مَا بَثَّ فِي لَيْلَةِ السَّلَامِ  
 كَمْ بَثَّ فِيهَا عَلَى اقْتِرَاحِ      أَعْلَى مِنْ خَمْرَةِ الرُّضَابِ  
 أُدِيرُ مِنْهَا كُؤُوسَ رَاحِ      قَدْ زَانَتْ <sup>(٣)</sup> التَّغَرَّ بِالْعَبَابِ

(١) كذا في فتح الطب الطبع . وفي الأصلين والفتح المخطوط : « . » .

(٢) هذا البيت مطلع مقطوعة لسان الدين بن الخطيب ، أوردها القرى في مع الطيب

( ج ٤ ص ٦٠ ) طبعة الأزهرية .

(٣) في م وضع الطيب : « زانها » .

ومن موشجائه  
إلى الفتى بالله

أَخْتَالُ كَالْمُهْرِ فِي الْجَمَاحِ      نَشْوَانٌ فِي رَوْضَةِ الشَّبَابِ  
أَضْحَكُ الزَّهْرِ فِي الْكِتَامِ      مُبَاهِيًا رَوْضَةَ الْوَسِيمِ  
وَأَفْضَحُ الْقَصْنَ فِي الْقَوَامِ      إِنِّ هَبَّ مِنْ جَوْهَا نَسِيمِ  
يَبِينَا أَنَا وَالشَّبَابُ ضَاغِي      وَظِلُّهُ فَوْقَنَا مَسْدِيدِ  
وَمَوْرِدُ الْأَنْسِ فِيهِ صَافِي      وَبُرْذُهُ <sup>(١)</sup> رَائِقٌ جَدِيدِ  
إِذَا لَاحَ فِي الْقَوْدِ غَيْرَ خَافِي      صُبْحٌ بِهِ نُبَّةُ الْوَلِيدِ  
أَبْقَطَ مَنْ كَانَ ذَا مَنَامِ      لَمَّا انْجَلَى لَيْلُهُ الْبَهِيمِ  
وَأَرْسَلَ الدَّمْعَ كَالْعَنَامِ      فِي كُلِّ وَادٍ بِهِ أَهِيمِ  
يَا جَبِيْرَةَ عَهْدَهُمْ كَرِيمِ      وَفَعَلَهُمْ كُلُّهُ جَمِيلِ <sup>(٢)</sup>  
لَا تَعْدِلُوا الصَّبَّ <sup>(٣)</sup> إِذَا بِهِمْ      فَقَبْلَهُ قَدْ صَبَا جَمِيلِ  
الْقُرْبُ مِنْ رَبِّكُمْ نَعِيمِ      وَتَعْدُكُمْ خَطْبُهُ جَلِيلِ  
كَمْ مِنْ رِيَاضٍ بِهِ وَسَامِ      يَرْهَى بِهَا الرَّائِدُ <sup>(٤)</sup> الْمُسِيمِ <sup>(٥)</sup>  
غَدِيرُهَا أَزْرَقُ الْجِمَامِ      وَنَبَتْهَا كُلُّهُ جَمِيمِ <sup>(٦)</sup>  
أَعِنْدَكُمْ أَنَّنِي بِبَاسِ      أَكَابِدُ الشُّوقِ وَالْحَنِينِ  
أَذْكُرُ أَهْلِي بِهَا وَنَاسِي      فَالْيَوْمُ فِي الطُّولِ كَالسَّنِينِ

(١) في الأسلين : « وبرقه » . وما أثبتناه عن نفع الطيب .

(٢) في م : « وكل فعل لهم جميل » .

(٣) في م : « القلب » .

(٤) في نفع الطيب : « الرائض » .

(٥) كذا في نفع الطيب . وفي م : « السليم » وفي ط : « الوسيم » .

(٦) كذا في نفع الطيب المطبوع . وفي ط : « تميم » . وفي م : « بهيم » .

اللَّهُ حَسْبِي فَكَمَ أَقَامِي      مِنْ وَحْشَةِ الصَّعْبِ وَالْبَيْنِ  
 مُطَارِحًا سَاجِعَ الْحَمَامِ      شَوْقًا إِلَى الْإِلَافِ وَالْحَمِيمِ  
 وَاللَّمْعُ قَدْ لَجَّ فِي أَنْجَامِ      وَقَدْ وَهَى عِقْدُهُ النُّظُمِ  
 يَا سَاكِنِي جَنَّةِ الْعَرِيفِ      أَنْكِتُمْ جَنَّةَ الْخُلُودِ  
 كَمْ نَمَّ مِنْ مَنْظَرٍ شَرِيفِ      قَدْ حَفَّ بِالْيَمَنِ وَالشُّوَدِ  
 وَرُبَّ طَوْدٍ بِهِ مُنِيفِ      أَدْوَاهُ الْخَضِرُ كَالْبُنُودِ  
 وَالنَّهْرُ قَدْ سُلَّ كَالْحُسَامِ      رَاحَةَ الشَّرْبِ مُسْتَدِيمِ  
 وَالزَّهْرُ قَدْ رَاقَ بِابْتِسَامِ      مُقْبَلًا رَاحَةَ النَّدِيمِ  
 بَلَّغْ عَيْبِدَ الْقَامِ صَحْبِي      لَا زِلْمٌ لِلدَّهْرِ فِي هَذَا  
 لِقَاكُمْ بُنْيَةُ الْمُحِبِّ      وَقُرْبُكُمْ غَايَةُ الْمُنَى  
 فَمِنْكُمْ قَدْ تَرَكْتُ قَلْبِي      فَجَدَّدَ اللَّهُ عَهْدَنَا  
 وَدَارَكَ الشَّمْلَ بِانْتِظَامِ      مِنْ مُرْتَجَى <sup>(١)</sup> فَضْلِهِ الْعَمِيمِ  
 فِي ظِلِّ سُلْطَانِنَا الْإِمَامِ      الطَّاهِرِ الظَّاهِرِ الْحَلِيمِ <sup>(٢)</sup>  
 مُؤَمِّنِ الْمُدَوَّنِينَ رِمَا      يُخَافُ مِنْ سَطْوَةِ الْعِدَا  
 وَفَارِجِ الْكَرْبِ إِنْ أَلَمَا      وَمُذْهِبِ الْخَطْبِ <sup>(٣)</sup> وَالرَّدَى  
 قَدْ رَاقَ حُسْنًا وَفَاقَ حِلْمَا      وَمَا عَدَا غَيْرَ مَا بَدَا  
 مَوْلَايَ يَا نُجْبَةَ الْأَنَامِ      وَحَازَرَ الْفَخْرَ فِي الْقَدِيمِ  
 كَمْ أَزْقُبُ الْبَذْرَ فِي الْقَامِ      شَوْقًا إِلَى وَجْهِ الْكَرِيمِ

[٣٠٢]

(١) كفا في ط. وفي نفع الطيب المطبوع والمخطوط: «من يرتجى».

(٢) في م ونفع الطيب: «الحليم».

(٣) في م: «الكرب».

ومن موشحاته في غير الخلع ، موطئاً على موشحة ابن سهل التي أولها :

ومن موشحاته  
مطروحة ابن سهل

« ليل الهوى يقظان »

قوله :

نَوَاسِمُ البُسْتَانِ      تَنْتَرُ سِلَكَ الزَّهْرِ  
وَالطَّلُ في الأغصَانِ      يَنْظِلُهُ بِالْجَوْهَرِ  
وَرَائِيهِ <sup>(١)</sup> الإصْبَاحُ      أَضَاءَ مِنْهَا المَشْرِقُ  
تَنْشُرُهَا الأَرْوَاحُ      فَلَا تَزَالُ تَخْفِقُ  
وَالزَّهْرُ زَهْرٌ فَاحٍ      لَهَا عُيُونٌ تَرْمُقُ  
فَأَيُّقِظُ الثُّدَمَانُ      تُبْصِرُ مَا لَمْ يُبْصِرِ  
جَوَاهِرَ الشُّهْبَانِ <sup>(٢)</sup>      قَدْ عُرِضَتْ لِلْمُشْتَرَى  
قَدَحْتُ لِي <sup>(٣)</sup> زَنْدًا      يَا أَيُّهَا البَارِقُ  
أَذْكُرْتَنِي عَهْدًا      إِذِ الشَّبَابُ رَائِقُ  
فَالشُّوقُ لَا يَهْدَا      وَلَا القُوَادُ الخَافِقُ  
وَكَيْفَ بالشُّلُوفِ      وَالقَلْبُ رَهْنُ النِّكَرِ  
وَسُحْبُ المِجْرَانِ      تَحْجُبُ وَجْهَ القَمَرِ  
لَوْلَا سُوسُ الكَاثِنِ      نُدِيرُهَا بَيْنَ البُذُورِ  
وَعَرَجَ الإِبْنَانِ      مِمَّا عَلَى رَهْنِ الصُّدُورِ

[٣٠٣]

(١) في فتح الطيب : « وراحة » .

(٢) كذا في م . والمبهمان : جمع دهب . وفي فتح الطيب : « العبان » ، وهو تحريف .

وفي ط : « الحبان » .

(٣) كذا في م وفتح الطيب . وفي ط : « له » .

لَكِنَّ لَهَا وَشَوَامِنَ يَغْرِى بَرَبَاتِ الْخُدُوزِ  
 كَمْ وَالِهِ هَيْمَانٌ يَصُبُّحُ وَجْهَهُ مُسْفِرٌ  
 ضِيَاؤُهُ قَدْ بَانَ مِنْ تَحْتِ لَيْلٍ مُقْمِرٍ  
 يَا مَطْلَعِ الْأَنْوَارِ كَمْ فَيْكٍ مِنْ مَرَأَى جَمِيلٍ  
 وَزُرْهَةً الْأَبْصَارِ مَا صَرَ لَوْ تَشْفَى الْعَلِيلُ  
 يَا رَوْضَةَ الْأَزْهَارِ وَعَرْفَهَا يُبْرِى الْعَلِيلُ  
 قَضِيْبُكَ الْفَيَّانُ يُسْقَى بِدَمْعِ هَمِيرٍ  
 فَلَا عِجَّ الْأَشْجَانُ قَيْضَ الدُّمُوعِ يُجْرَى <sup>(١)</sup>  
 هَلْ فِي الْهَوَى نَاصِرٌ أَوْ هَلْ يُجَارُ الْهَامِمْ  
 لَوْ كَانَ لِي زَائِرٌ طَيْفُ الْخَيَالِ الْعَامِمْ  
 مَا بَتُ بِالسَّاهِرِ وَدَمْعُ عَيْنِي مَسَاجِمُ  
 وَالْحُبُّ ذُو عُدْوَانٍ يَجْهَدُ فِي ظِلِّ الْبَرَى  
 وَصَارِمُ الْأَجْفَانِ مُؤَيَّدٌ بِالْحَوَرِ  
 رُحْمَاكَ فِي صَبٍّ أَذْكَرَتْهُ عَهْدَ الصَّبَا  
 بَوَاعِثُ الْحُصْبِ قَادَتْ إِلَى الْيَدِ الرَّصْبَا  
 لَمْ تَهْفُ بِالْقَلْبِ رِيحُ الصَّبَا إِلَّا صَبَا <sup>(٢)</sup>  
 بَلِيلَةَ الْأَزْدَانِ قَدْ ضَمَعَتْ بِالْعَنْبَرِ  
 يُشِيرُ غُصْنُ الْبَانِ مِنْهَا بِفَضْلِ الْتَزَرِ

(١) في ط : « يتر » . ولعلها معرفة عن : « يمرى » .

(٢) في فتح الطيب : « هبا » .

طَيِّبَهَا خَذَ فَعَرَّ الْمُلُوكِ الْمُجْتَبَى  
 مَنْ رَجُحُ الْعُلُودِ مِنْ حِلِّهِ إِذَا احْتَبَى  
 قَدْ جَرَّدَ السُّنْدُ مِنْهُ حُسَامًا مُذْهَبًا  
 فَالْبَاسُ وَالْإِحْسَانُ وَالْفَوْثُ لِلْمُسْتَنْعِرِ  
 نَحْمِلُهُ الرُّكْبَانُ نَحْيَةً لِلْمُنِيرِ  
 عِصَابَةُ الْكُتَابِ حَقٌّ لَهَا الْقَوْزُ الْعَظِيمُ  
 تَخْتَالُ فِي أَنْوَابِ أَلْبَسَهَا الطُّولُ الْجَسِيمُ  
 فَحَسْبُهَا الْإِطْنَابُ فِي الْحَمْدِ وَالشُّكْرِ الْعِيمُ  
 خَلِيفَةُ الرَّحْمَنِ لَا زَلَّ زَاهِي<sup>(١)</sup> الْمَظْهَرِ  
 يَا مُورِدَ الظُّمآنِ وَرَأْسَ مَالِ الْمُغِيرِ  
 خُذْهَا بِلاَ دَعْوَى نَزَّهَى عَلَى الرُّوضِ الْوَسِيمِ  
 جَاءَتْ كَمَا تَهْوَى أَرْقٌ مِنْ لَدُنِ النَّسِيمِ  
 قَدْ طَارَحَتْ شُكْوَى مَنْ قَالَ فِي اللَّيْلِ الْبَهِيمِ<sup>(٢)</sup>  
 «لَيْلُ الْهَوَى يَنْقُظَانُ وَالْحُبُّ تَرْبُ السَّهَرِ  
 وَالصَّبْرُ لِي خَوَانُ وَالنَّوْمُ مِنْ عَيْنِي بَرَى»

ومن مُخْلَعِ البسيط في الصُّبُوحِيَّاتِ قوله سامحه الله تعالى ورحمه ورضى عنه :

رَبِّحَانَةُ الْفَجْرِ قَدْ أَطْلَتْ خَضِرَاءَ بِالزُّهْرِ تَزْهَرُ

ومن موشعاه  
 في الصُّبُوحِيَّاتِ

(١) في م وثق الطيب : « ساهي » .

(٢) في ط : « السيم » . وما أتيتاه من م وثق الطيب .

ورَايَةُ الصُّبْحِ إِذْ<sup>(١)</sup> أَظَلَّتْ      فِي مَرْقَبِ الشَّرْقِ<sup>(٢)</sup> تُنَشَّرُ  
فَالشُّهْبُ مِنْ غَارَةِ الصَّبَاحِ      تَرَعَّدُ خَوْفًا وَتَخْفِقُ  
وَأُدْهَمُ اللَّيْلِ فِي جِمَاحِ      أَعْنَةُ الْبَرْقِ يُطْلِقُ  
وَالْأَفَقُ فِي مُلْتَقَى الرِّيَّاحِ      بِأَذْمَعِ الْغَيْثِ يَشْرِقُ  
وَالسَّحْبُ بِالْجَوْهَرِ اسْتَهَلَّتْ      فَالْبَرْقُ سَيْفٌ مُجَوَّهَرُ  
صِفَاحُهُ الْمَذْهَبَاتُ حَلَّتْ      فِي رَاخَةِ الْجَوِّ تُشْهَرُ  
كَمْ لِلصَّبَا نَمٌّ مِنْ مَقِيلِ      بِطَيْبِهِ الزَّهْرُ يَشْهَدُ  
وَالنَّهْرُ كَالصَّارِمِ الصَّقِيلِ      فِي حَلِيَةِ<sup>(٣)</sup> النُّورِ يُنَمِّدُ  
وَرُبَّ قَالٍ بِهِ وَقِيلِ      لِلطَّيْرِ فِي حِينِ تُنَشِّدُ  
فَالسُّنُّ الْوَرَقِ قَدْ أَمَلَّتْ      مَدَامَحًا عَنْهُ تَشْكُرُ<sup>(٤)</sup>  
وَنَسَمَةُ الصُّبْحِ حِينَ كَلَّتْ<sup>(٥)</sup>      فِي سُنْدُسِ الرُّوضِ تَعْتَرُ  
وَالْكَلَسُ فِي رَاخَةِ النَّدِيمِ      يَجْلُو بِهَا غَيْبَ الْهُمُومِ  
أَقْبَسَتِ النَّارُ<sup>(٦)</sup> فِي الْقَدِيمِ      مِنْ قَبْلِ أَنْ تُخْلَقَ الْكُرُومُ  
وَالْفُصْنُ<sup>(٧)</sup> فِي مَاعَبِ الدَّسِيمِ      لِلزَّهْرِ فِي عِطْفِهِ رُفُومُ  
فَقَلْبَةُ الْقُضْبِ قَدْ تَحَلَّتْ      وَالطَّلُّ فِي الْحَلِيِّ جَوْهَرُ

(١) في نفع الطيب : « قد » .

(٢) كَذَا فِي م . وفي ط : « الصبح » . وفي نفع الطيب : « الشمس » .

(٣) كَذَا فِي نفع الطيب . والذي في الأصلين : « في حلبة » .

(٤) في ط ونفع الطيب : « تكرر » .

(٥) في نفع الطيب : « قد تجلت » .

(٦) في رواية : « النور » .

(٧) في نفع الطيب المطبوع : « والنهر » .



وَبَهْجَةُ الْكَوْنِ قَدْ تَجَلَّتْ      وَالرَّوْضُ بِالْحُسْنِ يَبْهَرُ  
يُذَكِّرُنِي وَجَنَّةَ الْحَبِيبِ      وَالْآسَ فِي صَفْحَةِ الْعِذَاذِ  
وَشَارِبَ الشَّارِبِ الْعَجِيبِ      بَيْنَ أَفَاحٍ وَجُلْنَازِ  
يُدِيرُ مِنْ ثَغْرِ الشَّيْبِ      سُلَافَةً دُونَهَا الثَّقَارُ  
حَلَّتْ لِأَهْلِ الْهَوَى وَجَلَّتْ      بِالذِّكْرِ وَالْوَهْمِ تُسَكِرُ  
كَمْ مِنْ نَفُوسٍ بِهَا تَسَلَّتْ      فَمَا لَهَا الدَّهْرَ مُنْكَرُ  
يَا غُصْنَ بَابِ يَمِيلُ زَهْوَا      رَبَّانَ فِي رَوْضَةِ الشَّبَابِ  
لَوْ كُنْتَ تُصْنِي لِرَفْعِ شَكْوَى      أَطَلْتُ مِنْ قِصَّةِ الْعِتَابِ  
وَمَنْ لِيْلِي يَبْتَ نَجْوَى      لِلْبَدْرِ<sup>(١)</sup> فِي رَفْرِفِ السَّحَابِ  
عَزَائِمُ الصَّبْرِ فَيْكَ حُلَّتْ      وَعُقْدَةُ الصَّبْرِ تُذَخِّرُ  
قَدْ كَثُرَتْ مِنْكَ مَا اسْتَقَلَّتْ      وَلَيْتَ لَوْ كُنْتَ تَشْعُرُ  
كَمْ لَيْلَةٍ بَثَا وَبَقَا      ضِدِّينَ فِي الشَّهْدِ وَالرُّقَادِ  
أَسَامِرُ النَّجْمِ فَيْكَ حَتَّى      عَلِمْتُ أَجْفَانَهُ<sup>(٢)</sup> الشَّهَادِ  
أَزْقُبُ بَدْرَ الدُّجَى وَأَنَا      قَدْ لَحْتُ فِي هَالَةِ الْفَوَادِ  
نَفْسِي وَلَيْتَ مَا تَوَلَّتْ      دَعَا عَلَى الشَّوْقِ تَصِيرُ  
لَوْ سَمِعْتَهَا الْمَجْرُ مَا تَوَلَّتْ      وَلَمْ تَكُنْ عَنْكَ تَنْفِرُ  
عَلَّمَهَا الصَّبْرَ فِي الْحُرُوبِ      سُلْطَانَنَا عَاقِدُ الْبُنُودِ  
مُقَرُّ الصَّيْدِ لِلْجُنُوبِ      أَعَزُّ مِنْ حَفٍّ بِالْجُنُودِ

(١) في فتح الطيب المخطوط : « لبرق » .

(٢) في م : « أجفانها » .

نُصِرْتَ بِالرَّغَبِ فِي الْقُلُوبِ وَالْبَيْضُ لَمْ تَبْرَحِ الْعُودُ  
عِنايةُ اللَّهِ فِيهِ حَلَّتْ <sup>(١)</sup> بِسَعْدِهِ الدِّينُ يُنْقِصُ  
وَالخَلْقُ فِي عَصْرِهِ تَمَلَّتْ غَنَائِمًا لَيْسَ تُخْصَرُ  
مَوْلَايَ يَا نُكْتَةَ الزَّمَانِ دَارَ عِمَا تَرْتَضَى الْفَلَاحُ  
جَلَّتْ بِالْيَمِينِ وَالْأَمَانِ كُلِّ مَلِيكَ وَمَا مَلَكَ  
لَمْ يَذَرِ وَصْنِي وَلَا عِيَانِي أُمَلِّكَ <sup>(٢)</sup> أَنْتَ أُمَ مَلَكَ  
جُنُودُكَ الْفُلْبُ حَيْثُ حَلَّتْ بِالنَّصْرِ وَالْفَتْحِ تُخْفَرُ  
وَعَادَةُ اللَّهِ فِيكَ دَلَّتْ أَنْكَ بِالْكَفْرِ تَطْفَرُ  
يَا آيَةَ اللَّهِ فِي الْكَمَالِ وَتُخْجِلُ الْبَذَرِ فِي التَّمَامِ  
قَدِمْتَ بِالْبِرِّ وَالْجَلَالِ وَالنَّهْرُ فِي نَفَرِهِ أُبْتَسِمَ  
يُغْتَالُ فِي حُلَّةِ الْجَمَالِ وَالْبَذَرُ قَدْ عَادَ فِي اخْتِتَامِ  
رَبَّحَانَهُ الْفَجْرِ قَدْ أَطْلَتْ خَضِرَاءَ بِالزُّهْرِ تَزْهَرُ  
وَرَايَةَ الصُّبْحِ إِذْ أَظْلَتْ فِي مَرْقَبِ الشَّرْقِ تُنْشَرُ

[٣٥]

وقال رحمه الله تعالى وسامحه :

قَدْ طَلَعْتَ رَايَةَ الصَّبَاحِ وَأَذَنَ اللَّيْلُ بِالرَّحِيلِ  
فَبَاكَرِ الرُّوضِ بِاصْطِبَاحِ وَأَشْرَبَ عَلَى زَهْرِهِ الْبَلِيلِ  
فَالْوُزُقُ هَبَّتْ مِنَ السَّنَاتِ <sup>(٣)</sup> لِمَنْبَرِ النَّوْحِ <sup>(٤)</sup> تَخْطُبُ

(١) في فتح الطيب : « جات » .

(٢) في ط : « أملك » .

(٣) في م والنسخ المخطوط : « الثبات » . وظاهر أنها محرفة عن « البات » .

(٤) في ط : « الروض » .

تَسْجَعُ مُفْتَنَّةَ الْأَغَاتِ      كُلُّ عَنِ الشُّوقِ يُعْرِبُ  
وَالْفُضْنُ بَعْدَ الدَّهَابِ يَأْتِي      لِأَكْثُوسِ الطَّلِّ يَشْرَبُ  
وَأَذْمَعُ السُّخْبِ فِي أَنْسِيَا      فِي كُلِّ رَوْضٍ لَهَا سَبِيلُ<sup>(١)</sup>  
وَالْجَوْ مُسْتَبِيرُ النَّوَاحِي      يَلْعَبُ بِالصَّارِمِ الصَّعِيلِ  
قُمْ فَاعْتِمِ بِهَجَّةِ الثُّفُوسِ      مَا بَيْنَ نَوْرِ وَبَيْتِ نَوْزِ  
وَشَفَعِ الصُّبْحِ بِالشُّمُوسِ      تُدِيرُهَا بَيْنَنَا الْبُودُوزِ  
وَنَبِّهِ الشَّرْبَ لِلْكُؤُوسِ      تَمْزِجُ مِنْ رَيْقِهِ الثُّغُوزِ  
مَا أَجْمَلَ الرَّاحَ فَوْقَ رَاحِ      صَفَاءَ كَالشَّمْسِ فِي الْأَصِيلِ  
تُفَادِرُ الصَّدْرَ ذَا انْتِرَاحِ      لِلْأَنْسِ فِي طَنِيهِ<sup>(٢)</sup> مَقِيلِ  
وَلَا تَذَرِ خَمْرَةَ الْجُفُوفِ      فَسَكْرُهَا فِي الْهَوَى جُنُونِ  
وَلَتَخْشَ مِنْ أَسْهَمِ الْعِيُونِ      فَإِنَّهَا زَائِدُ الْعُنُونِ  
عَرَّضْتُ مِنْهَا إِلَى الْفُتُونِ      وَكُلُّ خَطْبٍ لَهَا يَهُونِ  
أَهْمُ بِالْفَادَةِ الرَّذَاحِ      وَالْجِسْمُ مِنْ حُبِّهَا عَلِيلِ  
لَوْ بَتُّ مِنْهَا عَلَى اقْتِرَاحِ      نَقَعْتُ مِنْ رَيْقِهَا الْقَلِيلِ  
أَوَاعِدُ الطَّيْفِ لِلْمَنَامِ      وَمَنْ رَعِنَى بِالْمَنَامِ  
أَسْهَرُ فِي لَيْلِهِ التَّمَامِ      وَأَنْتَ يَا بَدْرُ فِي التَّمَامِ  
وَأَلْمُ الزَّهَرِ فِي الْكِمَامِ      عَلَيْهِ مِنْ ثَمَرِكَ ابْتِسَامِ

(١) كذا في النسخ المطبوع والمخطوط . وفي ط : « نيل » . وفي م : « ميل » .  
وظاهر أن كلتا الروايتين محرف مما أبتناه .

(٢) كذا في ط . وفي م : « طبعه » . وفي النسخ المطبوع والمخطوط : « طبعه » .

سَفَرَتْ عَنْ مَيْمِمٍ الْأَقَا ح      وَرَيْفُكَ الْعَذْبُ سَلْسَبِيلُ  
قُلْ لِي يَا رَبَّةَ الْوِشَاحِ      هَلْ لِي إِلَى الْوَصْلِ مِنْ سَبِيلُ  
يَا كَعْبَةَ الْحُسَيْنِ زِدْتِ حُسْنًا      وَلِلْهَوَى حَوْلَكَ انْطِطَافُ  
وَعُضْنٌ بَآنٍ إِذَا تَشَنَّى      لَوْ حَانَ (١) مِنْ زَهْرِكَ انْطِطَافُ  
أَلَا انْطِطَافٌ عَلَى الْمَعْنَى      فَالْفُضْنُ يَزْهُو بِالْانْطِطَافِ  
أَصْبَحْتَ تَزْهُو عَلَى لِلْمَلَا ح      بِذَلِكَ التَّنْظِيرِ الْجَمِيلِ  
وَوَجْهَكَ الشَّمْسُ فِي انْتِضَاحِ (٢)      لَوْ أَنَّهَا لَمْ تَكُنْ تَمِيلُ  
مَا الزَّهْرُ إِلَّا يَنْظُمُ دُرٌّ      تَحْسُدُ (٣) فِي حُسْنِهِ الْمَقُودُ  
لِلْمَلِكِ الظَّاهِرِ الْأَغْرُ      أَكْرَمَ مَنْ حَفَّ بِالشُّعُودِ  
مُحَمَّدَ الْحَمْدِ وَابْنِ نَضْرِ      وَيَاسِطِ الْعَدْلِ فِي الْوُجُودِ  
مُسَاجِلِ السُّعْبِ فِي السَّمَاحِ      بِالْقَيْثِ مِنْ رَفْدِهِ (٤) الْجَلِيلِ  
وَتَحْجِلِ الْبَذْرَ فِي اللَّيَاحِ      بِغُرَّةٍ مَالَهَا مَثِيلُ  
يَا مُشْرِبَ الْحُبِّ فِي الْقُلُوبِ      وَوَاهِبَ الصَّفْحِ لِلصَّفَاحِ  
نُصِرْتَ بِالرُّعْبِ فِي الْحُرُوبِ      وَالرُّعْبُ أَجْدَى (٥) مِنْ السَّلَاحِ  
قَدْ لُحِتَ مِنْ عَالَمِ الْغُيُوبِ      لَمْ تَعْدَمْ الْفَوْزَ وَالنَّجَاحِ (٦)  
مَرَاكُشُ نُهْبَةٍ افْتِتَاحِ      وَالصَّنْعُ فِي فَتْحِهَا جَلِيلُ

(١) في ط : « كان » .

(٢) في م : « في انتضاح » .

(٣) في ط : « تسكر » وهو تحريف .

: ط : « رسمه » وهو تحريف .

(٥) في الأصلين : « أجرى » . وما أثبتناه عن نفع الطيب .

(٦) في م ونفع الطيب للطبوع : « والفلاح » .

بُشْرَاكَ بِالْفَتْحِ وَالنَّجَاحِ وَالشُّكْرُ مِنْ ذَلِكَ الْقَبِيلِ

ومن غير الخلق قوله في الهناء بالشفاء من مرض :

ومن موشحات  
التهنئة بالشفاء  
من مرض

فِي كُثُوسِ النَّفَرِ مِنْ نَحْرِ الْقَسِ (١)  
رَاحَةُ الْأَرْوَاحِ  
وَتَقْدَى (٢) الرِّوَضِ مِسْكِي النَّفَسِ  
عَاطِرُ الْأَرْوَاحِ  
قَدْ كَسَا الْأَدْوَا حَ وَشِيَا (٣) مُدَّهَبَا  
يَبْهَرُ الشَّمْسَا  
عَسَجِدُ قَدْ حَلَّ (٤) مِنْ فَوْقِ الرُّبَا  
يُبْهِجُ النَّفْسَا  
فَاتَّخِذْ لِلَّهِ فِيهِ مَرْكَبَا  
تَلْحَقِ الْأُنْسَا  
مِنْبَرُ الْغَضَنِ عَلَيْهِ قَدْ جَلَسَ  
سَاجِعُ الْأَدْوَا حَ  
حُلَّ الشُّنْدُسِ خُضْرًا قَدْ لَبَسَ  
عِطْفُهُ الدُّرُنَا حَ  
قُمْ تَرَى هَذَا الْأَصِيلَ شَاحِبَا  
حُسْنُهُ قَدْ رَاقَ  
وَلِأَذْيَالِ الْفُصُونِ سَاحِبَا  
فِي حِلَى الْأَوْزَاقِ  
وَتَدْبِى قَالَ لِي مُخَاطِبَا  
قَوْلَ ذِي إِشْفَاقِ  
عَادَةُ (٥) الشَّمْسِ بِغَرْبِ تَخْتَلَسَ  
هَاتِ شَمْسَ الرَّاحِ  
إِنْ أَرَانَا الْبَحْوَ وَجَهَا قَدْ عَبَسَ  
أَوْ قَدِ الْمَصْبَاحِ  
وَوُجُوهُ الشَّرْبِ تُغْنِي عَنْ شُمُوسِ  
كُلَّمَا تَجَلَّى  
يَلْحَظُ أَكْثَرَنَا عَنْ كُثُوسِ  
خَمْرَهَا أَحْلَى

[٣٠٨]

(١) في نفع الطيب : « في كُثُوسِ ... من ذاك القس » .

(٢) في ط : « ومعنى » .

(٣) في ط : « مسكا » .

(٤) في م : « عسجدي حل » .

(٥) في م : « غادة » . بالعين للمعجمة .

مُظْهِرَاتٍ مِنْ حَبَابَا<sup>(١)</sup> فِي النُّفُوسِ      سُورًا<sup>(٢)</sup> تُتْلَى  
مَا زَمَانُ الْآنَسِ إِلَّا تُخْتَلَسُ      فَاعْتَمِمْ يَا صَاحُ  
وَعُيُونُ الشَّهْبِ تَذَكِّي عَنْ حَرَسِ      تَخْصِمُ الثَّمْصَاحُ  
مَا تَرَى ثَقَرُ الْوَمِيزِ بَاسِمًا      يُظْهِرُ الْبِشْرَا  
وَتَنَاءُ الرُّوضِ هَبَّ نَاسِمًا      عَاطِرًا نَشْرَا  
بَثَّ مِنْ أَزْهَارِهِ دَرَاهِمَا      قَائِلًا بُشْرَى  
رَكِبَ الْمَوْلَى مَعَ الظَّهِيرِ الْفَرَسِ      وَشُنِي<sup>(٣)</sup> وَارْتَاخُ  
بِحَنُودِ اللَّهِ دَأْبًا يُخْتَرَسُ      إِنَّ عَدَا أَوْ رَاحُ  
وَجَبَّ الشُّكْرُ عَلَيْنَا وَالْهِنَا      بَعْضُنَا بَعْصَا  
فَزَمَانُ السَّعْدِ وَضَاحُ السَّقَى      وَجْهَهُ الْأَرْضَى  
أُتْمِرْتُ فِيهِ الْقَوَالِي بِالْمَنَى<sup>(٤)</sup>      نَمَرًا غَضَا  
يَجْتَنِي الْإِسْلَامُ مِنْهَا مَا اغْتَرَسَ      سَيْفُهُ السَّفَاحُ  
فِي ضَمِيرِ النِّعَمِ مِنْهَا قَدْ هَجَسَ      شُهْبُ تَلْتَاخُ  
يَا إِمَامًا بِالْحَسَامِ الْمُتَنَفَّى      نَصَرَ الْحَقَّا  
ثَقَرُ الْوَضَاحِ مَهْمَا أَوْمَضَا      أَخْجَلَ الْهَرَقَا  
وَدُيُونُ السَّعْدِ مِنْهُ تُقْتَفَى      تُوَسِّعُ الْحَقَّا  
لَكَ وَجْهٌ مِنْ صَبَاحِ مُقْتَبَسِ      بِشْرُهُ وَضَاحُ

(١) في نفع الطيب : « خفايا » .

(٢) كذا في م ونفع الطيب . وفي ط : « سورة » .

(٣) كذا في م . وفي ط ونفع الطيب : « وسقى » .

(٤) في الأصلين : « بالهنا » . وما أثبتناه من نفع الطيب .

وَجَمِيلُ الصَّنْعِ مِنْهُ مُلْتَمَسٌ      مِنْهُمْ صَفَاحٌ  
هَآكُمَا تُزَجُّ لَطْفًا بِالنَّسِيمِ      كُلَّمَا هَبَا  
قَدْ أَتَتْ بِالْبَرِّ وَالصَّنْعِ الْجَسِيمِ      تَشْكُرُ الرَّبَّ  
أَخْجَلَتْ مَنْ قَالَ فِي الصُّبْحِ الْوَسِيمِ      مُغْرَمًا صَبَا  
«عَرَدَ الطَّيْرُ فَنَبِهَ مَنْ نَعَسَ»      يَأْمُرُ الرَّاحَ  
«وَتَعَرَّى النَّجْرُ عَنْ ثَوْبِ الْفَلَسِ»<sup>(١)</sup>      وَأَنْجَلَى الْإِصْبَاحَ

وقال في الهناء بالشفاء أيضاً ، من مَحَلِّ البسيط :

موشعته أخرى  
في الهناء بالشفاء

قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ بِالشِّفَاءِ      وَاسْتَعْلَكَ رَاحَةَ الْإِيمَانِ  
فَلْتَنْطَلِقِ الطَّيْرُ بِالْهِنَاءِ      وَلْيَضْحَكِ الزَّهْرُ فِي الْكِتَامِ  
وُجُودُهُ بِهِجَةِ الْوُجُودِ      وَبُرُوءُهُ رَاحَةَ الثُّمُونِ  
قَدْ لَاحَ فِي مَرْقَبِ الشُّؤْدِ      وَاسْتَبَشَّرَتْ أَوْجُهُ الشُّؤْمُونِ  
فَالَّذِي بُوِيَ إِلَى الشُّجُودِ      أَكَامُهُ حَطَّتِ<sup>(٢)</sup> الرُّؤْمُونِ  
وَالزَّهْرُ فِي رَوْضَةِ الشِّفَاءِ      كَالزَّهْرِ قَدْ رَاقَ بِابْتِسَامِ  
وَالصَّبِيحُ مُسْتَشْرِفُ اللَّوَاءِ      وَالْبَذَرُ مُسْتَقْبِلُ النَّتَامِ  
مَحَاسِنُ الْكَوْنِ قَدْ تَجَلَّتْ      جَمَالُهَا الْعَقْلُ يَبْهَرُ  
عَرَائِسُ بَالِهَاتٍ تَحَلَّتْ      وَالطَّلُّ فِي الْحَلَى جَوْهَرُ  
وَأَلْسُنُ الْوَرَقِ قَدْ أَمَلَتْ      مَدَامَهَا عَنْهُ تَشْكُرُ  
تَسْتَوْفِقُ الْخَلْقَ بِالشِّفَاءِ      كَانَهَا تَحْسِنُ الْكَلَامِ

(١) هذا الشطر والذي فوقه من بيتين لابن وكيع في مقطوعة له أوردها ابن منظور في

كتاب «تار الأزهار في الليل والنهار» ، ونس البيت فيه (صفحة ٤٨ طبعة الجواب) :

«غرد الطير فبه من نس وأدر كأك قالعش خل

سل سيف النجر من غمد العبي وتعرى الصبح من قس الفل

(٢) في الأصلين ونح الطيب : «عطت» ، ولعلها محرفة عما أبتناه .

تُطِيبُ فِيهِ فِي الثَّناءِ      تقولُ : سَلَّمَ لَما سَلَّمَ  
 كَمِ مِنْ نُورٍ لَما نُورُ      تَبَسُّمُ إِذْ جَاءَها البَشِيرُ  
 وَمِنْ خُذُورِ بِها بَدُورُ      يُشِيرُ مِنْها لَها المُشِيرُ  
 تقولُ إِذْ حَفَّها الشُّرُورُ      تَبَارَكَ المُنِيعُ القَدِيرُ  
 قَدْ أَنعمَ اللهُ بِالبَقَاءِ      فِي ظِلِّ مَولَى بِهِ اِعْتِصَامُ  
 قَدْ صادَفَ النُّجَجَ فِي الدَّواءِ      فَالَّذِنا عَنّا لَها اِنْفِصَامُ  
 يَهْدِيكَ مَولايَ بَلْ يَهتَبُ      بِبُرْئِكَ الدِّينِ وَالْهَدَى  
 فَالْقُرْبُ وَالشُّرْقُ مِنْكَ يُعَنَى      بِمَذْهَبِ اِطْلَبِ وَالرَّدى  
 وَاللهِ لَوَلاكَ ما تَهَنَّا      مَنْ فِيهِ مِنْ سَظَوَةِ الرَّدَى  
 يا مَورِدَ الأَنفُسِ الظُّلُماءِ      قَدْ كانَ يَشْفُها الأَوامُ  
 وَفَرَّةَ القَينِ بِالبَهَاءِ      رَدَدَتْ لِلأَعْيُنِ النِّمامُ  
 لَوَ أَهْدَلُ الرُّوحَ فِي البِشارَةِ      بَذَلْتُ بَعْضَ الَّذي مَلَكَ  
 فَأَنْتِ يا نَفْسُ مُسْتَعَارَةٌ      مَولايَ بِالفَضْلِ جَلَّكَ  
 لَمْ أَذِرْ إِذْ أَطَطرُ العِبارَةَ      أَتَمَّكَ هُوَ أَمْ مَلَكَ  
 لَازَلْتُ مَولايَ فِي هَنا      تَبَلَّغُ التَّصَدِّقِ وَالزَّمامُ  
 وَدُمْتُ لِلْمَلِكِ فِي اِغْتِلاءِ      تَسْعُبُ أَذْيالُهُ القِمامُ

[٣٦٠]

وقال أيضاً بصف مائلة وبعده النفي بالله :

عَلَيْكَ يا رَبةَ السَّلامِ      وَلا عَدَا رَبيكَ المَطرُ  
 مَذْ حَلَّ في قَصرِكَ الإِمامِ      قَرُبُكَ السُّؤْلُ وَالوَطَرُ  
 كَمِ فِيكَ لِلغُفَرِ المَشُوقِ      مِنْ مَنظَرِ يُنْهِجُ النُّفُوسَ

موشحة له في  
 وصف مائلة  
 ومدح النبي بالغة



وَالدَّوْحُ فِي رَوْضِكَ الْأَنِيقِ      وَالْجَوْثُ مِنْ وَجْهِكَ الشَّرِيقِ  
وَأَعْيُنُ الزَّهْرِ لَا تَنَامُ      تَنْفُتُ مِنْ تَحْتِهَا الْقَمَامُ  
عُرُوسَةٌ أَنْتِ يَا عَقِيلَةَ      مُدَّتْ لَكَ الْكَفُّ مُسْتَقِيلَةَ  
وَالْبَحْرُ مِرْآتُكَ الصَّقِيلَةَ      وَالْحَلَى زَهْرٌ لَهُ انْتِظَامُ  
قَدْ رَاقَ مِنْ ثَغْرِهِ ابْتِسَامُ      إِنْ قِيلَ مَنْ بَعَلَهَا الْمُنْدَى  
أَقُولُ أَشَى<sup>(١)</sup> الْمُلُوكِ رِفْدًا      مُحَمَّدٌ الْحَمْدُ حِينَ يَهْدَى  
تُخَيِّرُ عَنْ طَيْبِهِ الْكِمَامُ      فَالْعَمْدُ وَالرَّهْبُ وَالْعَسَامُ  
ذُو غُرَّةٍ تَسْعَرُ الْبُدُورَا      كَمْ رَايَةٍ سَاسَهَا ظُهُورَا  
وَكَمْ غَلَامٍ<sup>(٢)</sup> جَلَاهُ نُورَا      الطَّاهِرُ الظَّاهِرُ الْهَمَامُ

لِلشُّكْرِ قَدْ حَطَّتِ الرَّهْمُونُ  
تَحْسُدُهُ أَوْجُهُ الشُّمُونُ  
تَسْتَعِذُّ الشَّهْدَ وَالسَّهْرُ  
تَرْقِيكَ مِنْ أَعْيُنِ الزَّهْرِ<sup>(٣)</sup>  
تُجَلَّى عَلَى مَظْهَرِ الْكَمَالِ  
تَمْسَحُ أَعْطَافَكَ الشَّمَالِ  
تَشِفُّ عَنْ ذَلِكَ الْعَجَالِ  
يُكَالُّ الْقُضْبَ بِالذُّرَرِ  
وَالْوَرْدُ فِي خَدَّهَا خَفَرُ  
وَمَنْ لَهُ وَصَلَهَا مُبَاحُ  
تُحَلِّدُ الْفَخْرَ بِالصَّفَاحِ  
تُسَاوُهُ عَاطِرُ الرِّيَّاحِ  
وَالْغُبْرُ يُغْنِي عَنِ الْغُبْرِ  
وَالنَّصْرُ آيَاتُهُ الْكُبْرُ  
وَطَلَعَتِ تَخْجِلُ الصَّبَاحِ  
تُظَلِّلُ الْأَوْجُهُ الصَّبَاحِ  
أُظْفَرُ بِالْفَوْزِ وَالنَّجَاحِ  
أَعَزُّ مَنْ صَالَ وَافْتَخَرَ

(١) في م : « البسر » .

(٢) في ط : « أهنأ » .

(٣) في نفع الطيب : « جهاد » .

[٢٦١]

لِسَيْفِهِ فِي الْعِدَا اخْتِكَامُ جَرَى بِهِ سَابِقُ الْقَدَرِ  
بِأَرْسِلِ الْخَيْلِ فِي النُّوَارِ (١) لَوْ تَطَلَّبُ الْبَرْقَ تَلَحُّقُ  
لَكَ الْجَوَارِي إِذَا نُجَارِي سَوَابِقَ الشُّهُبِ تَسْبِقُ  
تَسْنُنُ فِي لُجَّةِ الْبَحَارِ فَالْكُفْرُ مِنْهُمْ يَفْرُقُ  
فَالَّذِينَ وَلْيُقْصِرِ الْكَلَامُ بِسَيْفِكَ اعْتَزَّ وَانْتَصَرَ  
كَذَلِكَ أَسْلَفَكَ الْكَرَامُ هُمْ نَصَرُوا لِسَيِّدِ الْبَشَرِ

وقال من غير هذا البحر في الحديث (٢) بما لاقه :

موشحة له في  
وصف بناء  
الحديث بما لاقه

قَدْ نَظِمَ الشَّمْلُ أَتَمَّ انْتِظَامَ وَأَغْتَمَّ الْأَحْجَابُ قُرْبَ الْحَبِيبِ  
وَأَسْتَضْحَكَ الرُّؤُوسُ نُفُورَ الْكِمَامِ (٣) عَنْ مَبِيعِ الزَّهْرِ الْبُرُودِ الشَّيْبِ  
وَعَتَمَ النُّورُ رُءُوسَ الرُّبَا وَجَلَّالَ النُّورِ صُدُورَ الْبِطَاحِ  
وَصَافَحَ الْقُضْبُ نَسِيمُ الصَّبَا فَالزَّهْرُ يَرْنُو عَنْ عُيُونٍ وَقَاحِ  
وَعَادَ لِلرُّؤُوسِ زَمَانُ الصَّبَا فَقَلَدَ التَّهْرُ (٤) مَكَانَ الْوِشَاحِ  
وَأَطْلَعَ الْقَصْرُ بُدُورَ التَّمَامِ فِي طَالِعِ الْفَتْحِ الْقَرِيبِ الْغَرِيبِ  
خُدُورُهَا قَامَتْ مَقَامَ الْعِمَامِ لَا أَشْتَكِي مِنْ بُعْدِهَا بِالْمَغِيبِ  
أَصْبَحَتْ يَارِيَّةُ نَجَلَى الشُّؤْمِ جَمَالِكَ الْقَمِينِ بِهِ تُبْهِرُ  
وَالْبَشْرُ يَسْرَى فِي جَمِيعِ النُّفُوسِ وَرَايَةُ الْأُنْسِ بِهَا تُنْشَرُ  
وَالذُّوْحُ لِلشُّكْرِ تَحُطُّ الرُّءُوسُ وَأَنْجَمُ الزَّهْرِ بِهَا تَزْهَرُ

(١) النوار (بالكسر) : الإغارة .

(٢) الحديث : اسم مبنى مجيب كان بما لاقه .

(٣) في الأصلين ونفع الطيب : « الغمام » . ولعلها محرفة عما أثبتناه .

(٤) في الأصلين ونفع الطيب : « وعاود التهر » . فقلد الزهر ، وما أثبتناه

أولاً بالبيان .

وَرَجَعَ النَّهْرُ غِنَاءَ الْعَمَامِ      وَقَدْ شَدَّتْ تَسْجَعُ سَجْعَ الْخَطِيبِ  
 يَمْنَبِرُ الْفُضْنِ الرَّشِيقِ الْقَوَامِ      لَمَّا انْتَفَى يَهْنُو بِقَدَرِ رَطِيبِ  
 يَا حَبْدًا مَبْنَاكَ فَخَرُّ الْقُصُورِ      يَدْوَحِهِ طَالَتْ بُرُوجُ السَّمَاءِ  
 مَا مِثْلُهُ فِي سَالِفَاتِ الْقُصُورِ      وَلَا الَّذِي شَادَ ابْنُ مَاءِ السَّمَاءِ  
 كَمْ فِيهِ مِنْ مَرَأَى بِهِجِجٍ <sup>(١)</sup> وَنُورِ      فِي مُرْتَقَى الْجَوِّ بِهِ قَدْ سَمَاءِ  
 خَلِيفَةُ اللَّهِ وَنِعَمَ الْإِمَامِ      أَنْتَحَلَكَ الدَّهْرُ بِصُنْعِ عَجِيبِ  
 يَهْنِيكَ شَمْلٌ قَدْ غَدَا فِي النَّيَامِ      مُمَهَّدٌ فِي ظِلِّ عَيْشٍ خَصِيبِ  
 نَوَاسِيمُ الْوَادِي بِمِثْلِ تَفْوَحِ      وَتَفَحُّهُ النَّدَى بِهِ تَعْبِقُ <sup>[٢٦٧]</sup>  
 وَبَهْجَةُ الشُّكَّانِ فِيهِ تَلُوحُ      وَجَوْهُهُ مِنْ نُورِهِمْ <sup>(٢)</sup> يُشْرِقُ  
 وَرَوْضُهُ بِالسَّرِّ مِنْهُ تَبُوحُ      بِلَالِيلٍ عَنْ وَجْهِهِ تَنْطِقُ  
 لَوْ أَنَّ مَنْ يَهْنَهُ عَنْهَا الْكَلَامُ      فَهِيَ تَهْنِيكَ هَنَاءَ الْأَدِيبِ  
 وَنَهْرُهُ قَدْ سُلَّ مِنْهُ الْحَمَامُ      يَلْحَظُهُ التَّرْجِسُ لَحَظَ الْمُرِيبِ  
 فَأَجْمَلُ الْأَلَامِ عَصْرُ الشَّبَابِ      وَأَجْمَلُ الْأَجْمَلِ يَوْمُ الْإِقَامِ  
 بِأَذْوَةِ الْقَصْرِ وَشَمْسِ الْقِيَابِ      وَهَازِمَ الْأَحْزَابِ فِي الْمُلْتَمَى  
 بِشَرِّكَ الرَّبِّ بِحُسْنِ الْمَنَآبِ      مَتَّعَكَ اللَّهُ بِطُولِ التَّيَمَّاتِ  
 وَلَا يَزَالُ الْقَصْرُ قَصْرُ السَّلَامِ      يَخْتَالُ فِي بُرُودِ الشَّبَابِ الْقَشِيبِ  
 يَتَلَوُّ عَلَيْكَ الدَّهْرُ فِي كُلِّ عَامٍ :      « نَصْرٌ مِنْ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ »

(١) في ط : « جيل » .

(٢) في م : « وبهجة للفتاة ... نوها » .

(٣) في م : « ما أجل » .

وقال - رحمه الله - من المخلص في الشفاء :

موشعته أخرى  
في الهناء بالشفاء

فِي طَالِبِ الْهَيْئِ وَالشُّعُودِ      قَدْ كَمَلَتْ رَاحَةُ الْإِحَامِ  
 فَأُشْرِقَ النُّورُ فِي الْوُجُودِ      وَابْتَسَمَ الزَّهْرُ فِي الْكِتَابِ  
 قَدْ طَلَمَتْ رَابِئَةُ النَّجَّاحِ      وَانْهَزَمَ الْهَاسُ وَالْمَنَابِ  
 وَقَالَ حَتَّى عَلَى الْفَلَاحِ      مُؤَذِّنُ الْقَسُورِ <sup>(١)</sup> بِالْمَقَى  
 فَالْزَهْرُ بِأَيِّ الْإِفْرَاحِ      مُسْتَقْبِلًا أَوْجَةَ الْمَنَابِ  
 تَخْفِقُ مَنُشُورَةَ الْبُنُودِ      وَالسُّعْدُ يَفْدُمُ مِنْ أَمَامِ  
 وَالْأَنْسُ مُسْتَجْعُ الْوُقُودِ      وَالْهَلْفُ مَسْتَعْدِبُ الْجَمَامِ  
 وَأَكْثَرُ الطَّلِّ مَزَعَاتِ      بِأَنْسِلِ السُّوسَنِ الْقَدَى  
 وَالطَّيْرُ مُفْتَنَةُ الْفَكَاتِ      تَشْدُو بِأَضْوَاتِ مَتَبَدِ  
 وَالْفُضْنُ يَذْهَبُ ثُمَّ يَبَاتِ      بِالشُّنْدُسِ الْفَضَّ مُمَرِّدِ  
 وَالنُّوحُ يَوْمِي إِلَى السُّجُودِ      شُكْرًا لِلَّذِي الْأَنْهَمُ الْجِسَامِ  
 وَالرَّيْحُ خَفَافَةُ الْهُنُودِ      تَبَاكَرُ الرُّوضِ بِالْفَسَامِ  
 مَظَاهِرُ الْجَبَالِ تُجَلَّى      قَدْ هَزَّ أَعْطَافَهَا السَّرُودِ  
 وَبَاهِرُ الْحُسْنِ قَدْ تَجَلَّى      مَا بَيْنَ نَوْرِ وَبَيْنَ نُورِ  
 قَدْ هَتَأَتْ بِالشَّفَاءِ مَوَلَى      بِمَضَرِهِ تَقَعَّرُ الْعُصُودِ  
 مَا بَيْنَ بَاسٍ وَبَيْنَ جُودِ      قَدْ هَدَّ الْأَمْنُ لِلْأَنَامِ  
 فَالَّذِينَ ذُو أَصْبَيْنِ رُقُودِ      وَكَانَ لَا بَعْلَمُ النَّامِ  
 وَالْكَلَسُ فِي رَاحَةِ الشَّفَاءِ      تَرُوحُ طَوْرًا وَتَقْعَدِي

[٣٦٣]

يُهْدِيكُمَا زَانِقُ السَّاتِ مَا يَنْ بَرَقِي وَفَرَقْدِ  
وَالشَّمْسُ تَذْهَبُ لِلْبَيَاتِ قَدْ لَبِستُ ثَوْبَ عَسَجْدِ  
وَالزُّهْرُ فِي الْيَانِعِ الْمَجُودِ يُقَابِلُ الشَّرْبِ بِانْتِسَامِ  
وَالرُّوضُ مِنْ حِلْيَةِ الْقَمُودِ قَدْ جَرَدَ التَّهَرُّ عَنْ حُصَامِ  
مَوْلَايَ يَا أَشْرَفَ الْمُلُوكِ وَعِصْمَةَ الْخَلْقِ أَجْمَعِينَ  
أَهْدِيكَ مِنْ جَوْهَرِ السُّلُوكِ يَقْذِفُهُ بِحَرْكِ الْمَمِينِ  
جَلَّتْ نَظْمِيَةُ سُلوْكِ وَأَنْتَ لِي النُّجْدُ النُّعِينَ  
تَحِيَّةُ الْوَاحِدِ الْجَبَدِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَالسَّلَامِ  
عَلَيْكَ مِنْ رَاحِمٍ وَدُودِ يَا نُحْيِلَ الْبَذْرِ فِي التَّمَامِ

وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ الرَّمَلِ الْمَجْزُوءِ :

موشعته أخرى  
في الهناء بالشفاء

وَجْهٌ هَذَا الْيَوْمَ بِأَيْمٍ وَشَدَا الْأَزْهَارِ نَاسِمٍ  
هَامِيهَا [صَاحِبُ] <sup>(١)</sup> كُتُوسَا جَالِبَاتِ السُّرُوسِ  
وَأَرْتَقِبْ مِنْهَا شُمُوسَا طَالِمَاتِ فِي بُدُورِ  
مَاتَرَسَى الرُّوضِ عَرُوسَا فِي حُلَى نَوِيرٍ وَنُورِ  
وَأَنْتَ رُسْلُ النَّوَاسِمِ تَجْتَلِي هَذِي الْمَوَاسِمِ  
قَدْ أَهْلَكْتَ بِالْبَشَائِرِ أَضْحَكْتَ ثَغَرَ الْأَزَاهِرِ  
سَنَحَتْ فِي يَمْنٍ طَائِرِ وَنُظُنَّ كَالْجَوَاهِرِ  
فَانْشُرُوهَا فِي الْمَشَائِرِ إِنْ هَذَا الصَّنْعَ بَاهِرِ  
وَأَسْمِعُوا فِي الْعَوَالِمِ الْفَنَى بِاللَّهِ سَلَامِ

أَيُّ نُورٍ يَتَوَقَّدُ أَيُّ بَدْرِ يَحَلَّلَا  
 أَيُّ فَخْرٍ يَتَخَلَّلُ أَيُّ غَيْثٍ يَتَوَالِي  
 إِنَّمَا الْمَوْلَى مُحَمَّدٌ رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى  
 كَفَّهُ بِحَمْرِ الْقَاسِمِ وَبِهَا حِجُّ الْمُبَاسِمِ [٣٦٤]  
 خَيْرُ أُمَلَّاكِ الزَّمَانِ مِنْ بَنِي سَعْدِ وَنَصْرِ  
 مَا تَرَى أَنَّ الشَّوَانِي فِي صَمِيدِ الْبَرِّ<sup>(١)</sup> تَجْرِي  
 قَدْ أَطَارَتْهَا التَّهَانِي دُونَ بَغْرِئِي وَبَحْرِ  
 مَذُ رَأَتْ بَحْرَ النِّعَامِ كُلُّهَا جَارٍ وَعَائِمِ  
 فَهَنِيئًا بِالشِّفَاءِ يَا أَمِيرَ الْوُثَيْنِ  
 وَلَنَا حَقُّ الْمَنَاءِ وَجَمِيعِ الْمُلِينِ<sup>(٢)</sup>  
 إِنْ جَهَرْنَا بِالذُّعَاءِ يَنْطَلِقُ الْدَّهْرُ أَمِينِ  
 دُمْتَ مَحْرُوسَ الْمَكَارِمِ يَطْلِي الْبَيْضُ الصَّوَارِمِ

وَقَالَ يَحْيَى السُّلْطَانُ مُوسَى بْنِ السُّلْطَانِ أَبِي عِنَانَ وَقَدْ وَجَّهَ إِلَيْهِ  
 الْغَنِي بِاللَّهِ أُمُّهُ وَعَمَّالُهُ عِنْدَ تَمْلِكِهِ لِلْعَرَبِ مِنْ قَبْلِهِ :  
 وَمِنْ مَوْشَاهُ  
 فِي تَهْنِئَةِ السُّلْطَانِ  
 مُوسَى بْنِ أَبِي عِنَانَ  
 الرَّحْمَنُ

قَدْ نَظِمَ الشَّمْلُ أَتَمَّ أَنْتِظَامَ  
 وَأَضْحَكَ الرُّوضُ نُفُورَ السِّكَامِ  
 وَلَا حَتَّ الْأَقْفَارُ بَعْدَ الْغَيْبِ  
 عَنْ مَبْسَمِ الزَّهْرِ<sup>(٣)</sup> الْبَرْوِدُ الشَّنِيبِ

(١) فِي نَحْوِ الطَّبِيبِ الْمُخْطُوطِ : « التَّجَرُّ » .

(٢) فِي نَحْوِ الطَّبِيبِ : « الْمَالِئِينَ » .

(٣) فِي م : « التَّجَرُّ » مَكَانَ : « الزَّهْرِ » .

وَعَاوَدَ الضَّنَّ زَمَانُ الْعَبَا      وَأَشْرَبَ الْأَنْسَ جَمِيعُ النُّعُوسِ  
وَعَمَّ<sup>(١)</sup> النَّوْرُ رُيُوشَ الرُّبَا      وَجَلَّلَ<sup>(٢)</sup> النَّوْرُ وَجُوهَ الشُّمُوسِ  
وَأَطْرَبَ الضَّنَّ نَسِيمُ الْعَبَا      فَالْدَّوْحُ لِلشُّكْرِ<sup>(٣)</sup> يَحْطُ الرُّهُوسِ  
وَأَسْتَقْبَلَ الْبَدْرُ لِيَالِي التَّمَامِ      وَصَافَحَ الصُّبْحُ بِكَفِّ خَضِيبِ  
وَرَاجَعَ الْأَطْيَارُ سَجَعَ الْحَمَامِ      بِكُلِّ ذِي لَحْنٍ بَدِيعِ غَرِيبِ  
نَوَاسِمُ الْوَادِي يَمْسِكُ تَفُوحُ      وَنَفَحَهُ<sup>(٤)</sup> النَّوْرُ بِهِ تَعَبُ  
وَبَهَجَةُ السُّكَّانِ مِنْهُ تَلُوحُ      وَجُوهُهُ مِنْ نُورِهِمْ يُشْرِقُ  
وَعَرَفَهُ بِالطَّيِّبِ مِنْهُمْ يَفُوحُ      كَأَنَّهُ عَنْ عَنَابٍ يُفْتَقُ  
وَالنَّهْرُ قَدْ سَلَ كَيْثِلِ الْحُسَامِ      حَبَابُهُ تَطْفُو وَطَوْرًا تَغِيبُ  
وَتَفْرَعُهَا قَدْ رَاقَ مِنْهُ ابْتِسَامُ      يَهَيُّ الْأَحْبَابَ قُرْبَ الْعَصِيبِ  
كَوَاكِبُ أَبْرَاجِ الْخُدُودِ      يَلُوحُ عَنْهَا كُلُّ بَذْرِ لِيَاكِ  
جَوَاهِرُ أَصْدَاقِ الْفُصُودِ      نَظَمَهَا السَّعْدُ كَنْظَرِ الْوِشَاحِ  
يَا حَبْدًا وَاللَّهِ رَكْبُ السَّرُودِ      يُبَشِّرُ التَّوَلَّى بِنَيْلِ اقْتِرَاحِ  
ابْتِهَاجِ الْكَوْنِ بِمَوْسَى الْإِمَامِ      وَاخْتَالَ فِي بَرْدِ الشَّبَابِ الْقَشِيبِ  
وَعَادَهُ يَخْدُمُ مِثْلَ السَّلَامِ      شَبَابُهُ قَدْ عَادَ بَعْدَ التَّشِيبِ  
أَكْرَمَ بِهِ وَاللَّهِ وَفْدَ الْكَرِيمِ      مَوْلَانَا «الْحَرَّةُ» فِي مَقْدَمِهِ  
مَرَضَاتُهَا<sup>(٥)</sup> نَحْطِي بِدَارِ النَّسِيمِ      وَتُوجِبُ التَّوْفِيقَ مِنْ مُنْعِمِهِ

(١) ل فتح الطيب : « وجم » .

(٢) ف ط : « جل » وما أبتناه عن م ونفع الطيب .

(٣) كفا في الأصلين والنفع للطبوع . وفي النسخ المخطوط : « لسكر » .

(٤) ف ط : « مرضاه » . وما أبتناه عن م ونفع الطيب .

بَشَّرَ بِالنَّصْرِ<sup>(١)</sup> وَفَتَحَ جَسِيمَ  
لِقَاوَهَا التَّبَرُّدُ مِثْلُ الْخِتَامِ  
وَقَصَرَكَ التَّيْمُونُ قَصْرُ السَّلَامِ  
مَوْلَايَ يَهْنِيكَ وَحَقُّ الْهَنَا  
قَدْ فُزْتَ بِالْفَخْرِ وَنَبِيلِ الدُّنَى  
وَقَرَّتِ الْعَيْنُ وَزَالَ الْمَنَا  
فَلَا يَزَلْ مُلْكُكَ حِلْفَ الدَّوَامِ  
يَتْلُو عَلَيْكَ الدَّهْرُ بَعْدَ السَّلَامِ :  
« نَصْرٌ مِنْ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ »  
وَحَزَنُهُ أَجْمَعُ فِي مَقْدَمِهِ  
بَشَّرَكَ اللَّهُ بِصُنْعٍ عَجِيبِ  
خُصَّ بِحِفْظٍ مِنْ تَجَمُّعِ حُجُبِ  
فَدَنَّا الشَّمْلُ كَنَظْمِ السُّوْدِ  
وَأَنْجَزَ السَّعْدُ تَجَمُّعَ الْوُجُودِ  
وَكَلَّمَا مَرَّ صَنِيعُ يَمُودِ  
يَحُوزُ فِي التَّخْلِيدِ أَوْ فِي نَصِيبِ  
« نَصْرٌ مِنْ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ »

وقال رحمه الله في وصف غرناطة والطرْد وغيرهما :

لَقَدْ مَا أَجْمَلَ رَوْضَ الشَّكَبِ  
فِي عَهْدِهِ أَدْرَتْ كَأْسَ الرُّضَابِ  
مِنْ كُلِّ مَنْ يُحِبُّ بَذَرَ التَّمَامِ  
وَيَفْضَحُ الْفُضْنَ بِلَيْنِ الْقَوَامِ  
وَلَحْظُهُ يَمْغِي مَنَاءَ الْعَتَامِ  
أَبْصَرْتُ مِنْهُ إِذْ يَحْطُ الثَّقَابِ  
إِذَا تَجَلَّتْ بَعْدَ طُولِ أَرْتَابِ  
مَنْ عَاذِرِي مِنْهُ فَوَادِ صَبَا  
يَعْلِيهِ إِنْ هَبَّ نَسِيمُ الْعَبَا  
مِنْ قَبْلِ أَنْ يُفْتَحَ زَهْرُ الْمَشِيبِ  
حَبَابُهَا الدُّرُّ بِشْرِ الْحَبِيبِ  
مَهْمَا تَبَدَّى وَجْهُهُ لِلْعِيُونِ  
وَأَيْنَ مِنْهُ لَيْنٌ قَدْ أَلْفُصُونِ  
وَيُذْهِلُ الْقَلْبَ بِسَعْرِ الْجُفُونِ  
شَمًّا وَلَكِنْ مَا لَهَا مِنْ مَتِيبِ  
صَرَفَتْ عَنْهَا اللَّحْظُ خَوْفَ الرَّقِيبِ  
لِلْأَيْسَرِ الْهَزَقِ وَتَفْقِ الرِّيحِ  
تُغِيرُهُ الرِّيحُ خُفُوقَ الْجَنَاحِ

ومن موشعاه  
في وصف غرناطة  
والطرْد وغير ذلك



مَا أَوْلَعَ الصَّبَّ بِهَدِّ الصَّبَا      وَهَلَّ عَلَى مَنْ قَدْ صَبَّاهُ مِنْ جُنَاحٍ  
 قَبْلَهُ مِنْ شَوْقِهِ فِي الْتِهَابِ      قَدْ أَحْرَقَ الْأَكْبَادَ مِنْهُ الْوَجِيبِ  
 وَأَلْجَأَهُ مِنْهُ سُعْبُهُ فِي أَنْسَكَابِ      قَدْ رَوَّضَ الْخَدَّ بِدَعْمِ سَكِيبِ  
 غَرَاظُهُ رَنْجُ الْهَنَّا وَالنَّغَى      وَقَرَّبَهَا السُّؤْلُ وَنَيْلُ الْوَطْرِ  
 وَطِيلَهَا بِالْوَصْلِ لَوْ أُنْكَنَا      لَمْ أَقْطِعِ اللَّيْلَ بِطُولِ السَّهْرِ  
 عَمَّا قَرِيبٍ حَقٌّ فِيهِ الْهَنَّا      بَيْنَ ذِي الْمَوَدَّةِ بَعْدَ السَّفَرِ  
 وَيَحْمَدُ النَّاسُ نَجَاحَ الْإِبَابِ      بِكُلِّ صُنْعٍ مُسْتَجَدٍّ غَرِيبِ  
 وَيَكْتُبُ الْقَالُ عَلَى كُلِّ بَابٍ :      « نَمَرٌ مِنْ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ »  
 مَالِدُهُ الْأَمْلَاحُ إِلَّا أَقْنَصَ      لِأَنَّهُ الْقَالُ بِمَيْدِ الْعِدَا  
 كَمْ شَارِدٍ جُرَّعَ فِيهِ النُّصَصَ      وَأُورِدَ الْمَحْرُوبُ وَرَدَ الرَّدَى  
 وَكَمْ يَدًا<sup>(١)</sup> الْفَخْصُ لِنَائِمٍ حِصَصَ      قَدْ جُمِعَ الْبَأْسُ بِهَا وَالنَّدَى  
 وَمِنْهَا بَعْدَ آيَاتٍ سَقَطَتْ :

مَوْلَايَ مَوْلَايَ وَأَنْتَ الَّذِي      جَدَّدْتَ لِلْأَمْلَاحِ عَهْدَ الْجَلَالِ  
 وَالشَّمْسُ وَالْجَدْرُ مِنَ الْمَوْذِ      لَمَّا رَأَتْ مِنْكَ بَدِيعَ الْجَمَالِ  
 وَالرَّوْضُ فِي نَعْمَةٍ يَفْتَتِي      بِطِيبِ مَا قَدْ حُزِنَتْهُ مِنْ خِلَالِ  
 بُشْرَاكَ بُشْرَاكَ بِحُسْنِ اللَّائِبِ      تَسْتَضْحِكُ الرَّوْضُ بِشَفْرِ شَنِيبِ  
 وَدُمْتَ مَحْرُوسَ الْمَلَا وَالْجَنَابِ      بِعِصْمَةِ اللَّهِ السَّمِيعِ الْمُجِيبِ

(١) في الأصلين وثق الطيب : « بدا » ، ولعله محرف عما أبتناه .

آخر موشحاته  
وهي في مدح  
الرسول صلى الله  
عليه وسلم

وقد طال الكلام ؛ ولتَجَمَّلْ آخرُ مُوشَّحَةٍ لَهُ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى زَهْرِيَّةٌ  
في مدح الصلطي صلى الله عليه وسلم ، تكونُ بِسْمِكَ الْخِتَامُ ، وهي :

تَوَرَّجِعُ الْأَيَّامُ بَعْدَ الدَّهَابِ      لَمْ تَقْدَحِ الْأَشْوَاقُ ذِكْرِي حَبِيبُ  
وَكُلُّ مَنْ نَامَ يَلِيلَ الشَّبَابِ      يُوقِظُهُ الدَّهْرُ بِصُبحِ الشَّيْبِ  
يَارَاكِبَ الْعَجْرِ أَلَا نَهَضَ      قَدْ ضَيَّقَ الدَّهْرُ عَلَيْكَ لِلْجَالِ  
لَا تَحْسِبَنَّ أَنَّ الصَّبَا رَوْضَةٌ      تَنَامُ فِيهَا نَحْتٌ فِي الظَّلَالِ  
فَالْمَيْشُ نَوْمٌ وَالرَّدَى بِنَفْثَةٍ      وَالرَّوْضُ مَا بَيْنَهُمَا كَالْخَيَالِ  
وَالْمَرُّ قَدْ مَرَّ كَمَرِّ السَّحَابِ      وَالتَّلَقَّى بِاللَّهِ عَمَّا قَرِيبُ  
وَأَنْتَ تَخْدُوعُ بِلَمْعِ السَّرَابِ (١)  
وَاللَّهُ مَا الْكَوْنُ بِمَا قَدْ حَوَى      إِلَّا ظِلَالٌ تُؤْمِ الْغَائِلِ  
وَعَادَةُ الظَّلِّ إِذَا مَا اسْتَوَى      نُبِصْرُهُ مُنْتَقِلًا زَائِلًا  
إِنَّا إِلَى اللَّهِ عَبِيدُ الْهَوَى      لَمْ نَعْرِفِ الْحَقَّ وَلَا الْبَاطِلَا  
فَكُلُّ مَنْ يَرْجُو سِوَى اللَّهِ خَابَ      وَإِنَّمَا الْفَوْزُ لِمَبْدِ مُنِيبُ  
يَسْتَقْبِلُ الرُّجَى بِمِدْقِ التَّكَاثُفِ      وَيَرْقُبُ اللَّهُ الشَّهِيدَ الْقَرِيبُ  
يَا حَسْرَتَا مَرَّ الصَّبَا وَاتَّقَى      وَأَقْبَلَ الشَّيْبُ بِقُصِّ الْأَثَرِ  
وَاحْجَلْنَا وَالرَّحْلُ قَدْ قَوَّضَا      وَمَا بَقِيَ فِي الْعَبْرِ غَيْرُ الْعَبَرِ  
وَلَبِيقِي لَوْ كُنْتُ فِيهَا مَضَى      أَذْخِرُ الزَّادَ لِطَوْلِ السَّرَرِ  
قَدْ حَانَ مِنْ رَكْبِ التَّصَانِي إِيَابُ      وَرَائِدُ الرُّشْدِ أَطَالَ لِلْغَيْبِ  
يَا أَكْمَةَ الْقَلْبِ بِفَيْنِ الْحِجَابِ      كَمْ ذَا أَنَادِيكَ فَلَا تَسْعَجِيبُ

[٣٦٧]

هَلْ يُحْمَلُ الزَّادُ لِإِدَارِ الْكَرِيمِ وَالْمُسْطَقَى الْهَادِي شَفِيعُ مُطَاغِ  
فَجَاهُهُ دُخْرُ الْقَفِيرِ الْعَدِيمِ وَحُبُّهُ زَادِي وَنِعَمَ الْمَتَاعِ  
وَاللَّهُ سَمَاءُ الرَّهَفِ الرَّحِيمِ فَجَارُهُ التَّكْفُولُ مَا إِنْ بُضَاعِ  
عَمَى شَفِيعِ النَّاسِ يَوْمَ الْحِسَابِ وَمَلَجَأُ الْخَلْقِ لِدَفْعِ الْكُرُوبِ  
يُلَهِّقُنِي مِنْهُ قَبُولُ مُجَابِ يَشْفَعُ لِي فِي مَوْفِقَاتِ الذُّنُوبِ  
يَا مُسْطَقَى وَالْخَلْقُ رَهْنُ الْقَدَمِ وَالْكَوْنُ لَمْ يَفْتَقِ كَلَامَ الْوُجُودِ  
مَرْيَّةٌ أُعْطِيَتْهَا فِي الْقِدَمِ بِهَا عَلَى كُلِّ نَبِيٍّ تَسْوَدُ  
مَوْلُوكَ لِلزُّقُوبِ لَمَّا نَجَمَ أَنْجَزَ لِلْأُمَّةِ وَعَدَ الشُّعُودِ  
نَادَيْتُ لَوْ يَسْمَعُ لِي بِالْجَوَابِ شَهْرُ رَيْبِعٍ : يَا رَبِّيعَ الْقُلُوبِ  
أَطْلَعْتَ لِلْهَدْيِ بِسَيْرِ اخْتِجَابِ شَمًا وَلَكِنْ مَالَهَا مِنْ غُرُوبِ  
وَلَيْسَكُنْ هَذَا آخِرَ مَا أَرَدْنَا ، وَقَصَدْنَا مِنْ شَأْنِ ابْنِ زَمْرَكِ وَسَرَدْنَا .

\*\*\*

وَسَنَحُ لِي أَنْ أُنْتَقِي بَعْضَ كَلَامِ ابْنِ خَلْدُونَ فِي تَارِيخِهِ الْكَبِيرِ فِي ذِكْرِ  
الْمَوْشَحَاتِ وَالْأَزْجَالِ ، فنقول :

كلام ابن خلدون  
في الموشحات  
والأزجال

قال رحمه الله : وأما أهل الأندلس فلما كثر الشعر في قُطْرَمِ وَتَهْدَبَتْ  
مناحيه وفنونه ، وبلغ التنميقُ فيه الغاية ، استحدث المتأخرون منهم فنا منه ،  
وسموه «الموشح» ، ينظمونه أساطلاً أساطلاً ، وأغصاناً أغصاناً ، يكثرُونَ منها ومن  
أعاريضها المختلفة ، ويسمون المتمدّد منها بيتاً واحداً ، ويلتزمون عدد قوافي [٣٦٨]  
تلك الأغصان وأوزانها متتالياً فيما بعد ، إلى آخر القطعة ؛ وأكثَرُ ما ينتهي  
عندهم إلى سبعة أبيات ، ويشتمل كل بيت على أغصان ، عددها بحسب  
الأغراض والمذاهب ، وينسبون فيها ويمدحون كما يُفعل في القصائد ، وتجاوزوا

في ذلك إلى الناية ، واستظرفه الناس جُمْلَةً<sup>(١)</sup> الخاصة والكافة ، لسهولة تناوله ، وقرب طريقه .

وكان المخترع لها بجزيرة الأندلس مُقَدِّمُ بن مُعَاذٍ القَبْرِيُّ<sup>(٢)</sup> من شعراء الأمير عبد الله بن محمد الترواني ؛ وأخذ عنه ذلك ابنُ عبدِ رَبِّهِ صاحبُ كتاب المقد ، ولم يظهر لهما مع التأخرين ذكر ، وكسدت موشحاتهما ، فكان أولُ من برع في هذا الشأن بعدها عُبَادَةُ القَرَّاز ، شاعر المعتصم بن صُبَّاح صاحب التريّة ؛ وقد ذكر الأَعْلَمُ البَطْلِيُّ<sup>(٣)</sup> أنه سمع أبا بكر بن زُهْر يقول : كل الوشاحين عيال على عبادة القَرَّاز فيا اتفق له من قوله :

بَدْرٌ تَمَّ شَمْسٌ ضَحَى غُصْنُ نَقَا مِسْكٌ شَمَّ  
مَا أَتَمَّ مَا أَوْضَعَا مَا أَوْزَقَا مَا أَتَمَّ  
لَا جَرَمَ مَنْ لَمَعَا قَدْ عَشِقَا قَدْ حُرِمَ

وزعموا أنه لم يسبق عبادة وشاح من معاصريه ، الذين كانوا في زمان ملوك الطوائف ؛ وجاء مُصَلِّيًا خلفه منهم ابن ارفع رأسه<sup>(٤)</sup> شاعر المأمون بن ذي النون صاحب طُلَيْطَلَةَ<sup>(٥)</sup> . قالوا : وقد أحسن في ابتدائه في الموشحة التي طارت له حيث يقول :

(١) في الأصلين وبعض المراجع : « وحله » .

(٢) كذا في ط وبقية المتس . وهو شاعر معروف في أيام عبد الرحمن الناصر أيضا . والقبري (يفتح الالف وسكون الباء الموحدة ثم راء مهملة) : نسبة إلى قرية ، بجهة بالأندلس بقرب قرطبة . (انظر فتح الطيب ج ١ ص ٦٠٤ طبعة أوربة) . وفي م : « البري » . وظاهر أنه مصحف عما أقيمت .

(٣) هو أبو بكر محمد بن ارفع رأسه (انظر فتح الطيب ج ٢ ص ١٣٠ طبعة أوربة) .

(٤) اسم يلكير بالأندلس ، ضبطه صاحب الفاموس والصفاني بضم الطاءين ، وخطأه الشارح ف ضبطه بضم الأولى وكسر الثانية ، وسويه فلا عن مؤرخي المغرب وابن السمان وغيرهم .

الْعُودُ قَدْ تَرَنَّمَ بِأَيْدِعَ تَلْحِينِ  
وَسَقَتْ<sup>(١)</sup> الْمَذَانِبُ رِيَاضَ الْبَسَاتِينِ

وفي انتهائه حيث يقول :

تَخْطُرُ وَلَا تُسَلِّمُ عَسَاكَ الْهَامُونَ  
مُرُوعُ الْكُتَّابِ يَحْيَى بْنُ ذِي الثُّونِ

ثم جاءت العُكْبَةُ التي كانت في مدة المُلْتَمِسِينَ ، فظهرت لهم البدائع ؛  
وفُرسَانُ حَلَبَتِهِمُ الْأَعْمَى التُّطَيْلِيُّ<sup>(٢)</sup> ، ثم يَحْيَى بْنُ بَقِيٍّ ، ولِلتُّطَيْلِيِّ من المَوْشَّحَاتِ  
الْمُذْهَبَةُ<sup>(٣)</sup> قوله :

كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى صَبْرِي فِي الْعَالَمِ أَشْجَانُ  
وَالرُّكْبُ وَسَطُ الْفَلَاحِ بِالْخَرَدِ النَّوَاعِمِ قَدْ بَانُوا

وذ كر غير واحد من المشايخ أن أهل هذا الشأن بالأندلس يذكرون أن  
جماعة من الوشّاحين اجتمعوا في مجلس بإشبيلية ، وكان كل واحد منهم قد  
صنع موشحة ، وتأنق فيها ، فتقدم الأعمى التُّطَيْلِيُّ للإشاد ، فلما افتتح موشحته  
المشهورة بقوله :

صَاحِكُ عَنْ جُبَّانٍ سَافِرٍ عَنْ بَدْرِ  
صَاقٍ عَنْهُ الزَّمَانُ وَحَوَاهُ صَدْرِي

خَرَقَ<sup>(٤)</sup> ابْنُ بَقِيٍّ مَوْشَحَتَهُ ، وتبعه الباكون .

(١) كذا في ط . وفي م ونفع الطيب ومقدمة ابن خلدون : « وشقت » .

(٢) كذا في م ونفع الطيب ؛ وهو منسوب إلى تطيلة « بضم فكسروياه سا كنة ولام »  
مدينة بالأندلس في شرق قرطبة « راجع معجم البلدان لياقوت . وفي ط والمقدمة :  
« الطيللي » .

(٣) في م : « المنمية » .

(٤) في م : « مرق » .

وذكر الأعمى البطلاني<sup>(١)</sup> أنه سمع ابن زهر يقول : ما حدث قط وشاحا على قول إلا ابن بقي حين وقع له :

أَمَا تَرَى أَحْمَدَ فِي عَجْدِهِ الْعَالِي لَا يُلْحَقُ

أَطْلَقَهُ الْقَرْبُ فَأَرْنَا مِثْلَهُ يَا مَشْرِقُ

وكان في عصرهما من الوشاحين المطبوعين أبو بكر بن الأبيض<sup>(٢)</sup> ، وكان في عصرهم أيضا الحكيم أبو بكر بن باجة صاحب التلاحين المعروفة .

ومن الحكايات المشهورة أنه حضر مجلس مخدومه ابن تيفلويت صاحب سرقسطة ، فأتى على بعض [ قَيْنَانِهِ ]<sup>(٣)</sup> موشحته [ التي أولها ]<sup>(٤)</sup> :

جَرَّرَ الذَّيْلَ أَيُّمَا جَرٍّ

فَقَرَّبَ الْمَدُوحَ لِنَدَا ، وَخَتَمَهَا بِقَوْلِهِ :

عَقَدَ اللَّهُ رَايَةَ النَّصْرِ لِأَمِيرِ الْمُلَا أَبِي بَكْرٍ

فلما طرق ذلك التلحين سمع ابن تيفلويت صاح : واطرباه ! وشق ثيابه ، وقال : ما أحسن ما بدأت وما ختمت ! وحلف بالإيمان المغلظة<sup>(٥)</sup> ألا يمشى ابن باجة إلى داره إلا على الذَّهَبِ ، تخاف الحكيم سوء العاقبة ، فاحتال بأن جعل ذهباً في نعله ، ومشى عليه .

ثم قال ابن خلدون بعد كلام : واشتهر بعد هؤلاء في صدر دولة الموحدين محمد بن أبي الفضل بن شَرَف . ثم قال : وابن هردوس<sup>(٦)</sup> الذي له :

يَا لَيْثَةَ الْوَصْلِ وَالسُّعُودِ بِاللَّهِ هُودِي

(١) كذا في م . وفي ط والمقدمة : « أبو بكر الأبيض » .

(٢) ما بين القوسين من مقدمة ابن خلدون .

(٣) في ط : « المغلظة » .

(٤) في مقدمة ابن خلدون طبعة بلاق : « ابن بهردوس » .

وابن موهل<sup>(١)</sup> الذي له :

[٣٧٠]

مَا الْعِيدُ فِي حُلَّةٍ وَطَاقٍ وَثَمَّ طِيبٌ  
وَإِنَّمَا الْعِيدُ فِي التَّلَاقِ مَعَ الْحَبِيبِ

وأبو إسحق الدؤوبي . قال ابن سعيد : سمعت أبا الحسن سهل بن مالك يقول  
لأنه دخل على ابن زهر وقد أَسَنَّ وعليه زِيَّ البادية ، إذ كان يسكن بحصن  
إِسْتَبَه<sup>(٢)</sup> ، فلم يعرفه ، فجلس حيث انتهى به المجلس ، وَجَرَّتِ المحاضرة أن  
أُشْدَ لنفسه موشحة وقع فيها :

كُحِّلُ الدُّجَى يَجْرِي مِنْ مُقَلَّةِ النَّجْرِ عَلَى الصَّبَاحِ  
وَمِنْهُمُ النَّهْرِ فِي حُلَّي خُضِرٍ مِنَ الْبَطَاحِ

فتحرك ابن زهر ، وقال : أنت تقول هذا ؟ قال : اختبر ؛ قال : ومن  
تكون ؟ فرفقه ، فقال : ارتفع ، فَوَاللَّهِ ما عرفتكَ . قال ابن سعيد : وسابق  
العلبة التي أدركت هؤلاء أبو بكر ابن زهر ، وقد شرقت موشحاته وَغَرَبَتْ .  
قال : وسمعت أبا الحسن سهل بن مالك يقول : قيل لابن زهر : لو قيل لك  
ما أبدع ما وقع لك في التشريح ؟ فقال : كفت أقول :

مَا لِلْمَوَلَةِ مِنْ سُكْرِهِ لَا يُفِيقُ يَالَهُ سَكْرَانِ  
[ مِنْ غَيْرِ خَمِرٍ مَا لِلْكَتِيبِ الشُّوقُ يَنْدُبُ الْأَوْطَانَ<sup>(٣)</sup> ]  
هَلْ نُسْتَعَاذُ أَيَّامَنَا بِالْخُلَيْجِ وَلِيَايِنَا  
إِذْ يُسْتَفَادُ مِنَ النَّسَمِ الْأَرْجِجِ مِسْكُ دَارِنَا

(١) في فتح الطيب المطبوع : « مؤهل » بالهمز .

(٢) كذا في مقدمة ابن خلدون . وهي من أمثال إشبيلية . وفي ط : « سبعة » .

وفي م : « أشبه » . وهو تحريف .

(٣) التكلفة عن مقدمة ابن خلدون طبعة بلاق .

وَإِذْ يَبْكَازُ حُسْنُ الْمَكَانِ الْبَهِيْجِ أَنْ يُحْيِيْنَا  
نَهْرٌ أَظْلَمَ دَوْحٌ عَلَيْهِ أَنْبِقُ مُورِقٌ فَيَنْتَانُ  
وَالْمَاءُ يَجْرِي وَعِصَامٌ وَغَيْرُهُ مِنْ جَنَى الرَّيْحَانِ

واشتهر بعده ابنُ حَيُّون . إلى أن قال ابنُ خلدون : وبعد هؤلاء ابنُ  
حَزْمُون بِمُرْسِيَّة . ذكر ابنُ الرائس أن يحيى الخزرجي <sup>(١)</sup> دخل عليه في مجلسه ،  
فأثنته موشعة لنفسه ، فقال له ابنُ حزمون : ما المَوْشَعُ بموشع حتى يَكُونُ  
عَارِيَا عن التَكَلُّفِ ؟ فقال : على مثل ماذا ؟ قال على مثل قولي :

يَا هَاجِرِي <sup>(٢)</sup> هَلْ إِلَى الْوِصَالِ مِنْكَ سَبِيلُ  
أَوْ هَلْ تَرَى عَنْ هَوَاكَ سَالِي قَلْبِ الْقَلِيلِ

[٣٧١] وأبو الحسن سهل بن مالك بقرناطة . قال ابنُ سعيّد : كان والدي  
يُعْجِبُ بقوله :

إِنَّ سَيْلَ الصَّبَاحِ فِي الشَّرْقِ عَادَ بِحَمْرٍا فِي أَتْجَعِ الْأَفْقِ  
فَدَاعَتْ نَوَادِبُ الْوَزْقِ أَتْرَاهَا خَافَتْ مِنْ التَّرْقِ  
فَبَكَتْ سُحْرَةً عَلَى الْوَزْقِ

واشتهر بإسبيلية لذلك المهد أبو الحسن بن الفضل . قال ابنُ سعيّد عن  
والده : سمعتُ سهل بن مالك يقول له : يا ابنَ الفضل ، لك على الوشاحين  
الفضل بقولك :

وَأَحْسَرَتَا لِزَمَانٍ مَضَى عَشِيَّةً بَانَ الْهَوَى وَانْقَضَى  
وَأَفْرَدَتْ بِالْزَمْرِ لَا بِالزَّمَا وَبِتْ عَلَى جَمْرَاتِ الْفَقَى

(١) ف م : « يحيى بن الخزرجي » .

(٢) ف ط : « ياساخرى » .



أَعْلَنُ بِالْفِكْرِ تِلْكَ الطُّلُولُ وَأَنْتُمْ بِالْوَحْمِ تِلْكَ الرُّسُومُ  
قال : وسمعت أبا بكر بن الصابوني يُنشد الأستاذ أبا الحسن الدَّبَّاجَ  
موشحاته غير ما مره ، فما سمعته يقول : فهُدُوكَ إِلَّا فِي قَوْلِهِ :

قَسَمًا بِالْهَوَى لِيَذَى حَجَرٍ مَا لِلَّيْلِ الْمَشُوقِ مِنْ فَعْرِ  
جَدَّ الصَّبْحُ لَيْسَ يَطْرُدُ مَا لِلَّيْلِ — فَيَا أَظُنُّ — غَدُ  
صَحَّ يَا لَيْلُ أَنْكَ الْأَبَدُ

أَوْ قُصِّتْ<sup>(١)</sup> قَوَادِمُ النَّسْرِ فَتَجُومُ السَّمَاءُ لَا تَسْرِي  
ومن [محاسن]<sup>(٢)</sup> موشحات ابن الصابوني قوله :

مَا حَالُ صَبِّ ذِي ضَنْقٍ وَكِتَابٍ أَمْرَضَهُ يَا وَيْلَتَاهُ الطَّيِّبُ  
عَامِلُهُ مَحْبُوبُهُ بِاجْتِنَابٍ ثُمَّ اقْتَدَى فِيهِ الْكَرَى بِالْحَبِيبِ  
جَفَا جُفُونِي النَّوْمُ لِكِنِّي لَمْ أَبْكِهِ إِلَّا لِقَدْرِ الْغَيْالِ  
وَذَا الْوِصَالِ الْيَوْمَ قَدْ عَزَّنِي مِنْهُ كَمَا شَاءَ وَشَاءَ الْوِصَالِ  
فَلَسْتُ بِاللَّائِمِ مَنْ صَدَّقَنِي بِصُورَةِ الْحَقِّ وَلَا بِالْمُحَالِ

واشتهر ببرر المذودة ابن خلف الجزائري صاحب الموشحة المشهورة :

يَدُ الْإِصْبَاحِ قَدَحَتْ زِنَادَ الْأَنْوَازِ مِنْ تَجَامُرِ الزَّهْرِ

[٢٧٧]

وإبن خرز<sup>(٣)</sup> البجائي ، وله من موشحة :

تَفَرُّ الزَّمَانِ مُوَافِقُ حَيَاكَ مِنْهُ بِابْتِسَامِ

(١) كذا في إحدى روايات المقدمة طبعة باريس ؛ وقد وردت هذه الكلمة مضطربة في الأصلين ونفع الطيب .

(٢) هذه الكلمة من مقدمة ابن خلدون طبعة باريس .

(٣) في المقدمة طبعة بلاق : « ابن خزر » . وفي نفع الطيب : « خزر » .

ومن محاسن الموشحات [ المتأخرين ] <sup>(١)</sup> ، موشحة ابن سهل شاعر إشبيلية  
وسبقة من بعدها ، [ فتها قوله ] <sup>(٢)</sup> :

هَلْ دَرَى ظَنِّيُ الْحَمَى أَنْ قَدْ حَمَى      قَلْبَ صَبٍّ حَلَهُ عَنْ مَكْنَسِ  
فَهْوٍ فِي نَارٍ <sup>(٣)</sup> وَخَفَقَ مِثْلَنَا      لَعِمَتْ رِيحُ الصَّبَا بِالْقَبَسِ  
وقد نسج على منواله فيها صاحبتنا الوزير أبو عبد الله بن الخطيب شاعر  
الأندلس [ والمغرب لمصره ] <sup>(٤)</sup> ، قال :

جَادَكَ الْفَيْثُ إِذَا الْفَيْثُ هَمَى      يَا زَمَانَ الْوَصْلِ بِالْأَنْدَلِ  
لَمْ يَكُنْ وَصْلَكَ إِلَّا حُلْمًا      فِي الْكَرَى أَوْ خُلْسَةً الْمُخْتَلِ  
إِذْ يَقُودُ الدَّهْرُ أَشْتَاتَ الْمَنَى      تَنْقُلُ الْخَطُوطَ عَلَى مَا يَرْمُ  
زَمْرًا بَيْنَ فِرَادَى وَفَنَى      مِثْلَنَا يَدْعُو الْوُفُودَ لِلْوَيْمِ  
وَالْحَيَا قَدْ جَلَّالَ الرُّوضِ سَبَى      فَتَمُورُ الزَّهْرِ <sup>(٥)</sup> فِيهِ تَبَسُّمُ  
وَرَوَى الثَّمَانُ عَنْ مَاءِ الدَّيَا      كَيْفَ يَرَوِي مَالِكٌ عَنْ أَنْسِ  
فَكَسَاهُ الْخُسْنُ ثَوْبًا مُعَلَّمًا      يَرْدِي مِنْهُ بِأَبْهَى مَلْبَسِ  
فِي لَيْالٍ كَتَمَتْ سِرَّ الْهَوَى      بِالذَّجَى لَوْلَا تَمُوسُ الْفَرَرِ  
مَالَ نَجْمٍ الْكَاسِ فِيهَا وَهَوَى      مُسْتَقِيمَ السَّيْرِ سَعْدَ الْأَثَرِ  
وَطَرٌ مَا فِيهِ مِنْ عَيْبٍ سِوَى      أَنَّهُ مَرَّ كَلْمَحَ الْبَصَرِ  
حِينَ لَدَّ النَّوْمُ <sup>(٦)</sup> مَعَ حُلُولِ اللَّيْلِ <sup>(٧)</sup>      هَبَمَ الصَّبْحُ هَجُومَ الْخَرَسِ

(١) هذه الكلمة عن مقدمة ابن خلدون .

(٢) في نفع الطيب : « في حر » .

(٣) الكلمة عن نفع الطيب .

(٤) في الأصلين ومقدمة ابن خلدون : « فنى الأزهار » وما أثبتناه عن نفع الطيب .

(٥) كذا في الأصلين ومقدمة ابن خلدون طيبة بلاق ؟ وفي النفع المطبوع والمخطوط ،  
والمقدمة طيبة يارس : « الأنس » .

(٦) كذا في كتاب « السدازي المائات في الأجزاء والموشحات » . والى في  
الأصلين ونفع الطيب ومقدمة ابن خلدون : « شينا أو كما » .

خَارَتِ الشَّهْبُ بِنَا أَوْ رُبْنَا      أَزْرَتْ فِتْنَا هُمُونُ النَّرْجِسِ  
أَيُّ شَيْءٍ لَانَرِي قَدْ خَلَصَا      فَيَكُونُ الرُّوضُ قَدْ مَسَكْنَ<sup>(١)</sup> فِيهِ  
تَنْهَبُ الْأَزْهَارُ مِنْهُ الْفُرْصَا      أَمِنَتْ مِنْ مَكْرِهِ مَا تَنْقِيهِ  
فَإِذَا أَلْتَاهُ تَفَاجَى وَالْحَصَى      وَخَلَا كُلُّ خَلِيلٍ بِأَخِيهِ  
تُنْصَرُ الْوُزْدُ غَيْرَا بَرِمَا      يَكْتَسِي مِنْ غَيْظِهِ مَا يَكْتَسِي  
وَرَى الْأَسَ لَبِيبَا هِمَا      يَمْرُقُ السَّعْبُ بِأَذْنِ قَرَسِ  
بَاهِيلَ الْحَيِّ مِنْ وَادِي الْفَضَى      وَيَقْلَى مَسَكْنَ<sup>(٢)</sup> أَتَمَّ بِهِ  
ضَاقَ عَنْ وَجْدِي بِكُمْ رَحْبُ الْفَضَا      لَا أَبَالِي شَرْقَهُ مِنْ غَرْبِهِ  
فَأَعِيدُوا عَهْدَ أَنَسٍ قَدْ مَضَى      تَعْتَفُوا عَانِيَكُمْ مِنْ كَرَمِهِ  
وَأَتَقُوا اللَّهَ وَأُخَيُّوا مُغْرَمَا      يَتَلَاوَى نَفْسًا فِي نَفْسِ  
حَبَسَ الْقَلْبَ عَلَيْكُمْ كَرَمًا      أَفْتَرَضُونَ عَفَاءَ<sup>(٣)</sup> الْحَبْسِ  
وَيَقْلَى مِنْكُمْ مُقْتَرِبُ      بِأَحَادِيثِ الْكُنَى وَهُوَ بَعِيدُ  
قَمَرٌ أَطْلَعَ مِنْهُ الْمَغْرِبُ      شِقْوَةُ الْمَغْرَى بِهِ وَهُوَ سَعِيدُ  
قَدْ تَسَاوَى مُحْسِنٌ أَوْ مُذْنِبُ      فِي هَوَاهُ بَيْنَ وَعْدٍ وَوَعِيدُ  
سَاحِرُ الْمُقَلَّةِ مَعْسُولُ اللَّيِّ      جَالٌ فِي النَّفْسِ بِجَالِ النَّفْسِ  
سَدَّدَ الْمَهْمَ وَسَمَّى وَرَمَى      فَنُوَادِي نَهْبَةَ الْمَفْرَسِ  
إِنْ يَكُنْ جَارَ وَحَابِ الْأَمَلُ      وَفَوَادُ الصَّبِّ بِالشَّوْقِ يَذُوبُ

[٢٧٣]

(١) في الأصلين : « كُنْ » . وما أثبتناه عن نفع الطيب والمقدمة طبعه باريس .

كفا في م ونفع الطيب المخطوط والمقدمة . وفي ط : « سَكَن » .

(٣) في المقدمة طبعه بلاط : « خَرَاب » .

فَهَوَ لِلنَّفْسِ حَبِيبٌ أَوَّلُ      لَيْسَ فِي الْمَلِكِ لِمُحِبُّوبٍ ذُنُوبُ  
أَمْرُهُ مُتَمَتِّدٌ <sup>(١)</sup> مُمَعْتَلٌ      فِي ضُلُوعٍ قَدْ بَرَّأَهَا وَقُلُوبُ  
حَكَمَ اللَّحْظَ بِهَا فَأَحْتَكَمَا      لَمْ يُرَاقِبْ فِي ضِمَافِ الْأَنْفُسِ  
مُنْصِفَ الْمَظْلُومِ مِمَّنْ ظَلَمَا      وَمُجَازِي الْبَرِّ مِنْهَا وَالْمِيسِ  
مَا لِقَلْبِي كَلَّمَا هَبَّتْ صَبَا      عَادَهُ عَيْدٌ مِنَ الشَّوْقِ جَدِيدُ  
كَانَ فِي الْوُجْهِ لَهُ مُكْتَتَبَا      قَوْلُهُ : « إِنْ عَذَابِي لَشَدِيدُ »  
جَلَبَ الْهَمَّ لَهُ وَالْوَصَبَا      فَهُوَ لِلْأَشْجَانِ فِي جَهْدٍ جِيدُ  
لَا عِجَّ فِي أَضْلَى قَدْ أَضْرَمَا      فَهِيَ نَارٌ فِي هَشِيمِ الْيَبَسِ  
لَمْ يَدْعُ فِي مُهْجَتِي إِلَّا ذَمَا      كَبَقَاءِ الصَّبِيحِ بَعْدَ الْفَلَسِ  
سَلَى يَا نَفْسُ فِي حُكْمِ الْقَضَا      وَأَخْمَرِي الْوَقْتَ بَرْجِي وَمَتَابُ  
دَعَاكَ مِنْ ذِكْرِي زَمَانٍ قَدْ مَضَى      بَيْنَ عُنْتِي قَدْ تَقَضَّتْ وَعَتَابُ  
وَأَصْرِي الْقَوْلَ إِلَى التَّوَلَّى الرِّضَا      مُلْهِمِ التَّوْفِيقِ فِي أُمِّ الْكِتَابِ  
الْكَرِيمِ الْمُتَنَهَى وَالْمُنْتَمَى      أَسَدِ السَّرِجِ <sup>(٢)</sup> وَبَذْرِ النُّجُوسِ  
يَنْزِلُ النَّصْرُ عَلَيْهِ مِثْلَمَا      يَنْزِلُ الْوَحْيُ بِرُوحِ الْقُدُسِ

قال : وأما المشاركة فالتكلف ظاهر على ما عايناه من الموشحات . ومن أحسن ما وقع لم في ذلك موشحة ابن سناء الملك المصري ، التي اشتهرت شرقاً وغرباً ، أولها :

حَبِيبِي أَرْفَعُ حِجَابَ الشُّوْزِ      عَنِ الْعِدَازِ

[٢٧٤]

(١) في النسخ والقدمة : « معتل » .  
(٢) في المقدمة طبعه باريس : « السرج » .

نَنْظَرُ الْمِسْكِ عَلَى الْكَافُورِ فِي جُنْدَارِ  
كَكَلِي يَا سَحْبُ تَيْجَانِ الرُّبَا بِالْحُلِي  
وَأَجْمَلِي سَوَارَهَا<sup>(١)</sup> مُنْعَطَفَ الْجَدُولِ

ولما شاع فن التوشيح في أهل الأندلس، وأخذ به الجمهور لسلاسته وتميق كلامه، وتضريع أجزائه، نسجت العامة من أهل الأمصار على منواله، ونظموا على طريقته بلفتهم الحصرية، من غير أن يلتزموا فيه إعرابا، واستحدثوا فنا سموه بالزجل، والتزموا النظم فيه على مناحيهم إلى هذا العهد، فجاءوا فيه بالثرائب، واتسع فيه للبلاغة مجال، بحسب لفتهم المستعجبة.

وأول من أبدع في هذه الطريقة الزجلية أبو بكر بن قزمان، وإن كانت قيلت قبله بالأندلس، لكن لم تظهر جلاها، ولا انسبكت معانيها، ولا اشتهرت رشاقها إلا في زمانه، وكان لعهد المثلثين<sup>(٢)</sup>، وهو إمام الزجالين على الإطلاق. قال ابن سعيد: ورأيت أزجاله مروية ببنداد أكثر مما رأيتها بمواضر المغرب. قال: وسمعت أبا الحسن<sup>(٣)</sup> بن جحدر الاشبيلي إمام الزجالين في عصرنا يقول: ما وقع لأحد من أئمة هذا الشأن مثل ما وقع لابن قزمان شيخ الصناعة، وقد خرج إلى منزله مع بعض أصحابه فجلسوا تحت عريش وأمامهم تمثال أسد من رُخام يصب الماء من فيه على صفايح من الحجر، فقال:

وَعَرِيشٌ قَدْ قَامَ عَلَى دُكَّانٍ بِحَالٍ رَوَاقٍ  
وَأَسَدٌ قَدْ ابْتَلَعَ ثُعْبَانٌ فِي غِلْظِ سَاقٍ

(١) كذا في م وط. وفي كثير من الأصول الأخرى: «سوارك». ولا يتم

به المعنى، لأن المراد أن تحمل السحب النهر المنطف سوارا قربا.

(٢) هو أبو بكر محمد بن قزمان، توفي سنة ٥٥٥ هـ.

(٣) في م ونسخ الطيب المخطوط: «أبا الحسين».

وَفَتَحَ فَمَوَّ بِحَالِ إِنْسَانٍ بِهِ أَلْفُ وَاثِقٍ  
وَانْطَلَقَ يَجْرِي (١) عَلَى الصَّخَاخِ وَأَلْقَى الصَّبَاخَ (٢)  
وكان ابن قزمان مع أنه قُرْطُبِيٌّ الدار كثيرا ما يتردد إلى إشبيلية ، ريفنتاب  
نهرها .

[٣٧] ثم ذكر ابن خلدون عنه وعن جماعة حكاية وكلاما ، إلى أن قال : وجاءت  
بعدم حَلْبَةِ كان سابقها مَذْغَلَيْس ، وقعت له العجائب في هذه الطريقة ،  
فن قوله في زَجَلِهِ المشهور :

وَرَدَّ أَذْ دِقَ يَنْزِلُ وَشَمَاعُ الشَّمْسِ يَضْرِبُ  
فَتَرَى الْوَاحِدَ يَفْضُضُ وَتَرَى الْآخَرَ يَذْهَبُ  
وَالنَّبَاتُ يَشْرَبُ وَيَسْكُرُ وَالْفُصُونُ تَرْقُصُ وَتَطْرِبُ  
وَتَرِيدُ يَجِي إِلَيْنَا ثُمَّ تَسْتَحِي وَتَهْزِبُ (٣)  
ومن محاسن أزجاله قوله :

\* لَاحَ الضِّيَا وَالنَّجُومَ حَيَارَى (٤) \*

ثم قال ابن خلدون : وظهر بعد هؤلاء في إشبيلية ابن جَحْدَر ، الذي فَضَّلَ  
على الزجالين في فتح مَيُورَقَةِ بِالزَّجَلِ المشهور الذي أوله :  
مَنْ عَانِدَ التَّوْحِيدِ بِالسِّفِّ يُعْخَقُ أَنَا بَرَى مِمَّنْ يُصَانِدِ الْحَقَّ  
قال ابن سعيد : لقيته ولقيت تلميذه البعيع (٥) صاحب الزجل المشهور  
الذي أوله :

- (١) كذا في المقدمة طبعة بلاق . والذي في الأصلين وسائر المراجع : « ثم » .
- (٢) في بعض المراجع : « ولقي » . كما أن في بعضها « الصباح » .
- (٣) في الأصلين : « وترجع » . والتصويب عن مقدمة ابن خلدون طبعة بلاق .
- (٤) في فم والنفع « سكارى » .
- (٥) كذا في الأصلين ونفع الطيب . وفي المقدمة طبعة باريس : « البعيع » . وبهامشها روايات آخر . وفي المقدمة طبعة بلاق : « للمع » .

يَا لَيْتَنِي إِنْ رَيْتُ<sup>(١)</sup> حَبِيبِي أَفْقِلُ<sup>(٢)</sup> اذْنُو بِالرُّسَيْلَا<sup>(٣)</sup>  
لَيْشَ أَخَذْتُ عُنُقَ الْغَزِيلِ وَسَرَقْتُ فَمَ الْحَبِيلَا

ثم جاء من بعدهم أبو الحسن سهيل بن مالك إمام الآداب ، ثم من بعدهم  
لهذه المصنوع صاحبنا الوزير أبو عبد الله بن الخطيب ، إمام النظم والنثر في اللغة  
الإسلامية غير مدافع ، فمن محاسنه في هذه الطريقة :

امزج الأَكْوَاسَ وَإِنَّمَالِي نَجِدْ مَا خُلِقَ الْمَالُ إِلَّا أَنْ يُبَدَّدَ

ومن قوله على طريقة الصوفية وينحو مذهبي الشُّشُورِيِّ منهم :

بَيْنَ طُلُوعٍ وَبَيْنَ زُؤُلٍ اخْتَلَطَتِ الْغَزُولُ

وَمَضَى مَنْ لَمْ يَسْكُنْ وَبَقِيَ مَنْ لَمْ يَزُولُ

ومن محاسنه أيضا قوله في ذلك المعنى :

الْبُهْدُ عَنْكَ يَا بُنِي أَعْظَمَ مَصَائِبِي

وَحِينَ حَصَلَ لِي قُرْبُكَ نَسِيتُ أَقَارِي

وكان لعصر الوزير ابن الخطيب بالأندلس محمد بن عبد العظيم ، من أهل

وادي آش ، وكان إماما في هذه الطريقة ، وله من زجل يعارض به مَدْعُلَيْسَ [٣٧٦]

في قوله :

\* لَآخَ الضِّيَا وَالنُّجُومُ حَيَارَى \*

بقوله :

حَلَّ الْمُجُونُ يَأْهُلُ الشُّطَارَا مُذْ جَلَّتِ الشَّمْسُ بِالْحَمَلِ

(١) كذا في م . وفي ط والمقدمة طبة بلاق : « رأيت » . وفي النسخ المخطوط : « لقيت » .

(٢) في الأصلين : « أبل » . وما أبتناه عن المقدمة طبة باريس .

(٣) الرسيلا (في الأصل) : الرسالة ، مصغر الرسالة (بالكسر) ، وهي التودة والرفق .

يريد أنه يرك أذن حبيبه في لين ورفق .

ثم ذكر ابن خلدون جملة من هذا الزجل ، وقال بعد ذلك : وهذه الطريقة الزجلية لهذا العهد ، هي فنّ المائة بالأندلس من الشعر ، وفيها نظمهم ، حتى إنهم لينظّمون بها في سائر البحور الخمسة عشر ، لكن بلغتهم العامية ، ويستونو الشعر الزجلّي . إلى أن قال : وكان من المجيدين في هذه الطريقة لأول هذه المئة ، الأديب أبو عبد الله اللوثي ، وله من قصيدة يمدح فيها السلطان ابن الأحمر :

طَلَّ الصَّبَاحُ قُمْ يَا نَدِيمَ نِشْرُبُو وَنَضْحَكُو مِنْ بَعْدِ مَا نِظَرُبُو  
ثم سرّدها ابن خلدون ، وهي طويلة جدًا .

ثم قال : ثم استحدث أهل الأمصار بالمغرب فنّا آخر من الشعر ، في أعاريض مزدوجة كالמושّع ، نظموا فيه بلغتهم الحضريّة أيضا ، وسمّوه عروض البلد ، وكان أول من استحدثه بينهم رجل من أهل الأندلس نزل بفاس ، يُعرف بابن مُحمّر ، فنظّم قطعة على طريقة الموشّع ، ولم يخرج فيها عن مذهب الإعراب [ إلا قليلا ] <sup>(١)</sup> ، مطلعها :

أَبْكَانِي <sup>(٢)</sup> بِسَاطِي النَّهْرِ نَوْحَ الْحَمَامِ عَلَى الْقُصْنِ فِي الْبُسْتَانِ قَرِيبَ الصَّبَاحِ  
وَكَلَّتِ السَّحَرُ تَمْخُو مِدَادَ الظَّلَامِ وَمَاءَ النَّدَى يَجْرِي بِشَفْرِ الْأَقَاخِ  
بَاكَرْتُ الرِّيَاضَ وَالظَّلَّ فِيهِ افْتِرَاقُ سَرَّ <sup>(٣)</sup> الْجَوَاهِرُ فِي نُحُورِ الْجَوَازِ  
وَدَمَعُ النَّوَاعِرِ يَنْهَرِقُ انْهَرَاكِ بِحَاكِ ثَعَالَيْنِ حَلَقَتْ بِالْتِمَازِ  
لَوْوَا <sup>(٤)</sup> بِالْقُصُونِ خُلْخَالٌ عَلَى كُلِّ سَاقِ وَدَارَ الْجَمِيعِ بِالرُّوضِ دَوْرَ السَّوَارِ

(١) التكلّة عن مقدمة ابن خلدون طبعة باريس .

(٢) في م : « بكاني » .

(٣) كذلك في المقدمة طبعة بلانق . وفي ط والمقدمة طبعة باريس : « كثير » . وفي م : « كلن » .

(٤) في م : « لو ترى » .



وَأَبْدَى النَّدى تَغْرِقُ جُبُوبَ السِّكِّامِ      وَتَحْمِلُ نَيْمَ الْمِسْكِ عَنْهَا رِيَّاحُ  
وَعَلَّاجُ الضُّمَامِ يُطْلَى بِمِسْكٍ الْعَمَامِ      وَجَزَّ النَّسِيمُ ذَيْلُهَا وَلَهَا وَفَاحُ  
رَأَيْتِ الْحَمَامَ بَيْنَ الْوَرَقِ فِي الْقَضِيبِ      قَدْ أَبْتَلَتْ أُرْيَاشُوهُ بِقَطْرِ النَّدى  
يَنْفُوحُ مِثْلَ ذَلِكَ الْمُسْتَهَامِ الْغَرِيبِ      قَدْ أَلْتَفَتْ مِنْ ثُوبِ الْجَدِيدِ فِي رِدَا  
وَلَكِنَّ بَنَاهُ أَهْمَرُ وَسَاقُ خَضِيبِ      يَنْظُمُ سُلُوكُ جَوْهَرٍ وَيَتَقَلَّدَا [٣٧٧]  
جَلَسَ بَيْنَ الْأَغْصَانِ جِلْسَةُ الْمُسْتَهَامِ      جَنَاحَا تَوَسَّدَ وَالْتَوَى فِي جَنَاحُ  
وَصَارَ يَشْتَكِي مَا فِي الْفُؤَادِ مِنْ غَرَامِ      مِنْهَا ضَمَّ مِنْقَارُوهُ لِيَصْدُرُو وَصَاحُ  
فَقُلْتُ أَحْمَامُ أَهْرَمْتُ عَيْنِي الْهَجُوعُ      أَدَى مَا تَرَا لَ<sup>(١)</sup> نَبْكِى يَدْمَعُ سَقُوحُ  
فَالِى بَكَيْتِ حَتَّى صَفَتْ لِي الدُّمُوعُ      بِلَا دَمْعٍ يَنْبَقَى طُولَ حَيَاتِي نُنُوحُ  
عَلَى فَرْنِ طَارِى لَمْ يَكُنْ لُورُجُوعُ      أَلَيْتِ الْبُكَاءَ وَالْحُزْنَ مِنْ عَهْدِ نُوحُ  
كَذَاكَ هُوَ الْوَفَا كَذَا هُوَ الدَّمَامُ<sup>(٢)</sup>      أَنْظُرْ لِلْجُفُونِ صَارَتْ بِحَالِ الْجُرَاحُ  
وَإِنَّهُ مِنْ بَكِي مِنْكُمْ إِذَا تَمَّ عَامُ      يَقُولُ قَدْ عَيَانِي<sup>(٣)</sup> ذَا الْبُكَاءِ وَالنُّوَاحُ  
فَقُلْتُ أَحْمَامُ لَوْ خَضَّتْ بَحْرُ الضَّنَى      كَانَ نَبْكِى وَتَرْنِي لِي يَدْمَعُ هَتُونُ  
وَلَوْ كَانَ بِقَلْبِكَ مَا يَقْبَلِي أَنَا      رَمَادُ كَانَ بِصِيرٍ تَحْتَكُ فُرُوعُ الْفُصُونُ  
الْيَوْمَ لِي تُقَارَى الْهَجْرُ كَمْ مِنْ سَفَا      حَتَّى لَا سَبِيلَ جُبْلهُ رَأَيْتِ الْعُمُيُونُ  
وَمِمَّا كَسَا [جِسْمِي] التَّحُولُ وَالسَّقَامُ      أَخْفَانِي نُحُولِي عَنْ عِيُونِ اللَّوَّاحُ

(١) كذا في م . وفي بعض المراجع : « أراك ما تَرَا لَ » .

(٢) كذا في ط . وفي المقدمة طبعه باريس : « كذا هو الوفا قلت كذا هو الدمام » ،

وكذا ورد في المقدمة طبعه بلاق بنفس كلمة : « قلت » . وفي م : كذا هو الوفا

قل لم كذ هو الدمام » .

(٣) في المقدمة طبعه بلاق : « عياني » .

لَوْ جِئْتِي الْمَنَاءَ كَانَ نِمُوتِي فِي التَّمَامِ وَمَنْ مَاتَ بَعْدَ يَأْ قَوْمٍ لَقَدْ اسْتَرَحَ  
 نَم قَالَ ابْن خلدون : فاستحسنه أهل فاس ، وَلَوْلَا بِهِ ، وَنَظَّمُوا عَلَى  
 طَرِيقَتِهِ ، وَتَرَكَوا الإِعْرَابَ الَّذِي [لَيْسَ] <sup>(١)</sup> مِنْ شَأْنِهِمْ ، وَكَثُرَ شِيعَاؤُهُ بَيْنَهُمْ ،  
 وَاسْتَفْعَلَ فِيهِ كَثِيرٌ مِنْهُمْ ، وَنَوَعُوهُ أَصْنَافًا ، إِلَى الْمَزْدُوجِ ، [وَالكَازِي] <sup>(٢)</sup> ،  
 وَالْمَلْعَبَةِ ، وَالْفَزْلِ ؛ وَاخْتَلَفَتْ أَسْمَاؤُهَا بِاخْتِلَافِ اَزْدَوَاجِهَا ، وَمِلَاحِظَاتِهِمْ فِيهَا .

فمن المزدوج ما قاله ابن شجاع ، من غولم ، وهو من أهل تازا :

إِلْمَالُ زِينَةِ الدُّنْيَا وَعِزُّ الثُّقُوفِ يَبْهِي وَجُوهًا لَيْسَ بِهَا هِيَا  
 فَهَذَا كُلُّ مَنْ هُوَ كَثِيرُ الْقُلُوفِ وَلَوْ <sup>(٣)</sup> السَّكَلَامُ وَالرَّثْبَةُ الْعَالِيَا  
 يَكْبُرُوا مِنْ كُتْرِ مَالِهِمْ وَلَوْ كَانَ صَغِيرَ وَيَصْغُرُوا عَزِيزُ الْقَوْمِ إِذَا يَفْتَقِرُ  
 مِنْ ذَا يَنْطَبِقُ صَدْرِي وَمِنْ ذَا يَفِيزُ وَكَأْذٍ يَنْفَقُ لَوْ لَا الرُّجُوعُ لِلْقَدَرِ  
 حَتَّى <sup>(٤)</sup> يَلْتَجِي مَنْ هُوَ فِي قَوْمِهِ كَبِيرُ لَنْ لَا أَصْلَ عِنْدُو وَلَا لَوْ خَطَرَ  
 لَقَدْ يَنْبَغِي نَحْزَنَ عَلَى ذِي السُّكُوسِ وَنُصْبُغَ عَلَيْهِ نُوبِي مِنْ رَأْسِ <sup>(٥)</sup> حَابِيَا  
 أَدَى صَارَتِ الْأَذْنَابُ أَمَامَ الرُّهُوسِ وَصَارَ يَسْتَفِيدُ الْوَاذُ مِنَ السَّاقِيَا  
 ضَعْفُ النَّاسِ عَمَلُ ذَا أَوْ فَسَادُ الزَّمَانِ مَا نَذِيرُ عَلَى مَنْ نِكَثُوا ذَا الْعِتَابِ  
 أَدَى [صَارَ] فَلَانَ الْيَوْمَ يَصْبِحُ بُوَ فَلَانَ وَلَوْ رِيتَ وَكَيْفَ حَتَّى يَرُدَّ الْجَوَابِ

[٣٧٨]

(١) هذه الكلمة زيادة عن المقدمة .

(٢) كذا في مقدمة ابن خلدون طبعة بلاي . وفي الأصلين : « ألوه » .

(٣) في المقدمة طبعة باريس : « أدى » .

(٤) في م والمقدمة طبعة باريس : « فراس » .

(٥) هذه الكلمة عن المقدمة .

هَسْنَا وَالسَّلَامُ<sup>(١)</sup> حَتَّى رَأَيْنَا عِيَانَ أَنْفَاسِ السَّلَاطِينِ<sup>(٢)</sup> فِي جُلُودِ الْكَلَابِ  
كِبَارِ النُّفُوسِ جِدًّا ضِعَافِ الْأَسُوسِ هُمْ فِي نَاحِيَا وَالْمَجْدِ فِي نَاحِيَا  
يَرَوْنَ أَنَّهُمْ - وَالنَّاسَ يَرَوْنَهُمْ تَيُّوسَ - وَجُوهَ الْبَلَدِ وَالْعَمَدِ<sup>(٣)</sup> الرَّاسِيَا

ثم ذكر ابن خلدون كلاما آخر لابن شُجاع . ثم قال : وكان منهم على بن  
المُؤَذَّنِ يَتْلُمَان . [ وكان ]<sup>(٤)</sup> لهذه المصور القريبة من غولم بزرهون من نواحي  
مكناسة<sup>(٥)</sup> رجل يعرف بالكفيف ، أبدع في مذاهب هذا الفن ؛ ومن أحسن  
ما علق له بمحفوظي قوله في رحلة السلطان أبي الحسن وبنى مرين إلى إفريقية ،  
يصف هزيمتهم بالقيروان ، ويعزيهم عنها ، ويؤنسهم بما وقع لغيرهم ، بعد أن  
عَيَّبَهُمْ<sup>(٦)</sup> على غزاتهم إلى إفريقية في مَلْعَبَةٍ من فتون هذه الطريقة ، يقول في  
مُفْتَتِحِهَا ، وهو من أبدع مذاهب البلاغة في الإشمار بالمقصد في مطلع الكلام  
وافتحاه ، ويسمى براعة الاستهلال :

سُبْحَانَ مَالِكِ خَوَاطِرِ الْأَمْرَا يَنُوحِيهَا فِي كُلِّ حِينٍ<sup>(٧)</sup> وَزَمَانٍ  
إِنْ طِفْنَاهُ أَعْظَمُ لَنَا نَصْرَا وَإِنْ عَصِيْنَاهُ عَاقِبٌ بِكُلِّ هَوَانٍ<sup>(٨)</sup>

إلى أن يقول في السؤال عن جيوش المغرب بعد التخلص :

كُنْ مَرْعِي قُلْ وَلَا تَكُنْ رَاعِي فَالْراعي عَنْ رَعِيَّتِهِ مَسْتَوِلٌ

(١) كذا في المقدمة . وفي ط : « يخل بالسلام » . وفي م : « يخل بالجواب » .

(٢) كذا في المقدمة . وفي ط « الشياطين » . وفي م : « شياطين » .

(٣) كذا في المقدمة طبعة باريس . وفي الأصلين والمقدمة طبعة بلاق : « والعمدة » .

(٤) هذه الكلمة عن المقدمة .

(٥) في م . والمقدمة طبع بلاق : « ضواحي » .

(٦) في المقدمة طبعة باريس : « عتبهم »

(٧) في م : « فكل » .

(٨) كذا في المقدمة طبعة باريس . وقد ورد هذا البيت مضطربا في الأصلين .

وَأَسْتَفْتِخَ بِالصَّلَاةِ عَلَى الدَّاعِي  
لِلْخُلُقَا الرَّاكِبِينَ وَالْأَتْبَاعِ  
أَحْبَابًا تَخْلُوا الصَّخْرَا  
عَسْكَرُ فَاكِ النَّيِّرَةِ الْفَرَا  
أَحْبَابُ النَّبِيِّ الَّذِي زُرْتُمْ  
عَنْ جَيْشِ الْغَرْبِ جَيْتِ نِسْأَلَكُمْ  
وَأَمِيرُ كَانَ بِالْمَطَا يَزُودُكُمْ  
قَامَ شَكْلُ (١) كَلَسَدَ صَادَفَ الْجَزَرَا  
وَتَرَكُوا دَمَ وَلَهَبَ فِي الْفَسْرَا  
لَوْ كَانَ مَا بَيْنَ نُوَيْسِ الْغَرْبَا  
مَتْنِي مِنْ شَرْفِهَا إِلَى غَرْبَا  
لَا بُدَّ لِلطَّيِّزِ كَانَ يَجِي بِنَبَا  
مَا أَعْوَضَهَا مِنْ أُمُورٍ وَمَا شَرَا  
لَعَبَتْ بِالْأَمِّ وَأَنْصَدَعَ حَجَرَا  
إِذْ رَى لِي بِمَقْلِكَ الْفَخَّاصُ

لِلْإِسْلَامِ وَالرَّضَى السَّيِّ السَّكْمُولُ  
وَإِذْ كُرُ بِمَدْمُ إِذَا تَحَبَّ وَقُولُ  
وَدَرُوا شَرَحَ الْبِلَادِ مَعَ السَّكَّانِ  
أَيْنَ سَارَتْ بِهِ عَزَائِمُ السُّلْطَانِ  
وَقَطَعْتُمْ لَوْ كَلَّا كُلَّ الْبَيْدَا  
الْمُتَلَوِّفِ فِي أَفْرِيْقِيَا السُّودَا  
وَيَدْعُ بِرِيَّةِ الْحِجَازِ رَغْدَا  
وَيَمْجُرُ (٢) شُوْطُ بِمَدْمَا لِحَقَانِ (٣)  
أَدَى صَارَ إِذْ غَارَ لَهُ سَيِّعَانِ (٤)  
وَبِلَادِ الْغَرْبِ سَدَّ الْإِسْكَندَرُ  
طَبَقًا بِمُحْدِيْدٍ وَثَانِيَا بِصَفَرِ (٥)  
أَوْ يَأْتِي الرِّيحُ عَنْهُمْ بِفَرْدٍ خَيْرُ  
لَوْ تَقَرَّا كُلَّ يَوْمٍ عَلَى الْوَيْدَانِ (٦)  
وَهَوَتْ الْأَجْرَافُ وَجَفَّتِ الْغُدْرَانُ  
وَتَفَسَّرَ لِي بِخَاطِرِكَ جَمْعَا

[٣٧٩]

(١) كذا في ط . وفي م والمقدمة : « قل » .

(٢) كذا في المقدمة طيبة بلاق . وفي الأصلين والمقدمة طيبة باريس : « وتغير » .

(٣) كذا في م والمقدمة طيبة باريس . وفي ط : « يحقان » . وفي المقدمة طيبة بلاق : « يحقان » .

(٤) ورد هذا البيت مضطربا في ط والمقدمة . وما أثبتناه عن م .

(٥) يريد الصفر (بضم الصاد وسكون الفاء) وهو نوع من النحاس .

(٦) كذا في الأصلين والمقدمة طيبة باريس . وفي المقدمة طيبة بلاق : « الديوان » .

ولعله يريد : « الديوان » ليستقيم المعنى بها في البيت الآتي .

إِنْ كَانَ يَعْلَمُ<sup>(١)</sup> حَتَامٌ وَلَا رَقَّاصٌ عَنْ السُّلْطَانِ شَهْرٌ وَقَبْلَهُ سَبْعًا  
 بِكُتَابِ عَبْدِ الْمُهَيْمِينِ الْقَوَّاصِ<sup>(٢)</sup> وَعَلَامَاتٌ تُنَشَرُ عَلَى الصُّنْمَا<sup>(٣)</sup>  
 إِلَّا قَوْمٌ عَازِينَ بِلَا سِتْرَا مَجْهُولِينَ لَا مَكَانَ وَلَا إِمْكَانَ  
 لَمْ يَذَرُوا كَيْفَ يَصَوِّرُوا الْكُفْرَا أَوْ كَيْفَ دَخَلُوا مَدِينَةَ الْقَيُّوْرَانِ  
 أُمُوْلَاءُ بُو الْحَسَنِ خَطِيئَا الْبَابِ بِقَضِيَّةٍ سَافِرْنَا إِلَى ثُونِسْ  
 فِي غَيِّ كُنَّا عَنْ الْجَرِيْدِ وَالزَّابِ وَابْنُ لَكْ بَعَرَبٍ إِفْرِيقِيَّةُ الْقُونِسْ<sup>(٤)</sup>  
 مَا بَلَغَكَ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ الْفَارُوقِ فَاتَّحَ الْقُرَى الْمُونِسْ<sup>(٥)</sup>  
 مَلِكِ الشَّامِ وَالْحِجَازِ وَتَاجِ كِسْرَى وَلَمْ يَفْتَحْ مِنْ أَفْرِيقِيَا دُكَانَ  
 كَانَ إِذَا تُدْكَرُ لَهُ كِرِهٌ ذِكْرَا وَيَقُولُ اسْمُهَا<sup>(٦)</sup> يُفَرِّقُ الْإِخْوَانَ  
 هَذَا الْفَارُوقُ زُمُرُذُ الْآكُوَانِ صَرَّخَ فِي أَفْرِيقِيَا بِذَا التَّصْرِيحِ  
 وَبَقَتْ يَحْيَى إِلَى زَمَنِ عُثْمَانَ وَفَتَحَهَا ابْنُ الزُّبَيْرِ عَنْ تَصْحِيحِ  
 لَنَا دَخَلَتْ غَنَائِمُهَا الدِّيْوَانَ مَاتَ عُثْمَانُ وَانْقَلَبَ عَلَيْنَا الرَّيْحُ  
 وَافْتَرَقَ النَّاسُ عَلَى ثَلَاثِ أُمَرَا وَبَقِيَ مَا هُوَ الشُّكُوتُ عَنَّا إِثْمَانُ<sup>(٧)</sup>  
 إِذَا كَانَ ذَا فِي مُدَّةِ الْهَرَا لَيْشَ نَعْمَلُ فِي أَوَاخِرِ الْأَزْمَانِ  
 وَأَصْحَابُ الْبَحْرِ فِي كُتَيْبَاتَا وَفِي تَارِيخِ كَاتِبَا وَكِوَانَا<sup>(٨)</sup>

(١) في ط : « توجد » .

(٢) في المقدمة طبعة باريس : « القواس » . وفي طبعة بلاق : « القصاص » .

(٣) يريد الصومعة .

(٤) كذلك في م : « القونس » وفي ط : « القوبس » .

(٥) كذلك في المقدمة طبعة باريس . وفي ط والمقدمة طبعة بلاق : « المولس » . وفي

م : « البولس » .

(٦) في ط : « فيها تفرق » مكان قوله : « اسمها يفرق » .

(٧) في ط والمقدمة طبعة بلاق : « وبقى ما هو للشكوات عنوان » .

(٨) كاتب : عطارد . وكيوان : زحل .

تذكر في صُحفها<sup>(١)</sup> وأبياتا شقيق وسطيح وابن مزانة<sup>(٢)</sup>  
 ابن مزين إذا انكبت برأيتا<sup>(٣)</sup> لجداؤ تونس. فقد سقط شانا  
 قد ذكرنا ما قال سيد الوزرا عيسى بن الحسن الرفيع الشأن  
 قال لي رينا وأنا بها أدرى لكن إذا جاللقضا عمت الأجنان  
 ويقول لك ما رمى الترينيا من حضرة فاس إلى عرب دياب<sup>(٤)</sup>  
 راذ التولى يموت أبو يحيى سلطان تونس وصاحب العتاب<sup>(٥)</sup>  
 ولقد كان قبل ذا الأشتا جمل أولاد أبو الحسن أنساب

ثم أخذ في ترحيل السلطان وجيوشه إلى آخر رحلته ، ومنتهى أمره مع  
 أعراب إفريقية ، وأتى فيها بكل غريبة من الإبداع .

وأما أهل تونس فاستحدثوا فن التلعب أيضا على لغتهم الحضرية ، إلا أن  
 أكثره ردى ، ولم يعلق بمحفوظي [ منه شيء ]<sup>(٦)</sup> لردائه .

وكان لعامة بغداد أيضا فن من الشعر يسمونه المواليا ، ونحته فنون كثيرة ،  
 يُسمون منها القوما ، وكان وكان ، و [ منه مفرد ، ومنه في بيتين ، ويسمونه ]<sup>(٧)</sup>  
 دويقت ، على اختلاف الموازين المعتبرة عندهم في كل واحد منها ، وغالبها مزدوجة  
 من أربعة أغصان ، وتبعهم في ذلك أهل مصر والقاهرة ، وأتوا فيها بالثرائب ،

(١) كذا في ط والمقدمة . وفي م : « شعرها » .

(٢) في المقدمة طبعة باريس : « مروانا » .

(٣) كذا في م . وفي ط : « نكس » .

(٤) في المقدمة طبعة باريس : « ذباب » .

(٥) كذا في المقدمة طبعة باريس . وفي ط : « العتاب » . ولله يريد : الاعتبار .

وفي المقدمة طبعة بلاق : « الأبواب » .

(٦) التكلفة عن المقدمة .

وتجأروا<sup>(١)</sup> فيها بأساليب البلاغة ، بمقتضى لغتهم الحضريّة ، فجاءوا بالعجائب .  
ورأيت في ديوان الصّفيّ الحليّ من كلامه<sup>(٢)</sup> أن المواليتا من بحر البسيط ، وهو  
ذو أربعة أغصان وأربع قواف ، ويسمى صوتا وبيتين ، وأنه من مخترعات أهل  
واسط ، وأن « كَانْ وَكَانْ » في قافية واحدة ، وأوزان مختلفة في أشطاره ، والشطر  
الأول من البيت أطول من الشطر الثاني ، ولا تكون قافيته إلا مُرْدَفَةً<sup>(٣)</sup> بحرف  
العله ، وأنه من مخترعات البغداديين ، وأنشد فيه .

ثم ذكر ابن خلدون عدة مقطعات من المواليتا ، ومنها :

نَادَيْتُهَا وَمَشِيحِي قَدْ طَوَّانِي طَى جُودِي عَلَى بُقْبَلَةٍ فِي الْهَوَى يَا مَيَّ [٣٨١]  
قَالَتْ وَقَدْ تَرَكْتُ<sup>(٤)</sup> دَاخِلَ فُؤَادِي كَيْ مَاطُنْ ذَا الْقَطْنِ يَفْشَى<sup>(٥)</sup> فَمَنْ هُوَ حَى

ومنها :

يَا حَادِي الْعَيْسِ أَزْجُرُ بِالطَّيَا زَجْرُ وَقَفَ عَلَى مَنَزِلِ أَحْبَابِي قُبَيْلِ الْعَجْرِ  
وَصِيحٌ فِي حَيْثُمْ يَا مَنْ يُرِيدُ الْأَجْرُ يَنْهَضُ يَصِلِّي عَلَى مَيِّتٍ قَتِيلِ الْهَجْرِ

ومنها :

عَيْنِي الَّتِي كُنْتُ أَرْعَاكُمُ<sup>(٦)</sup> بِهَا بَاتَتْ تَرَعَى الثُّجُومَ وَبِالتَّسْمِيدِ افْتَقَاتَتْ  
وَأَسْهَمُ الْبَيْنِ صَابِتْنِي وَلَا قَاتَتْ وَسَلَوْنِي<sup>(٧)</sup> - عَظَّمَ اللَّهُ أَجْرَكُمْ - مَاتَتْ

(١) في م والمقدمة طبعة بلاق : « تجعروا » .

(٢) راجعنا ديوان صفي الدين الحلّي الطبع في بيروت سنة ١٨٩٢ م ، فلم نجد ذكرًا  
لما أشار إليه ابن خلدون هنا .

(٣) في ط : « مزدوجة » . وما أنبتناه عن م والمقدمة طبعة باريس .

(٤) في المقدمة طبعة بلاق : « كوت » .

(٥) في المقدمة طبعة بلاق : « يحشى » .

(٦) في ط : « أنظركم » .

(٧) في ط : « ومهيجي » .

ثم قال : ومن الذى يسمونه دُوَيْت :

قَدْ أَقْسَمَ مَنْ أَحْبَبَهُ بِالْبَارِى أَنْ يَبْمَتَ طَيْفَهُ مَعَ الْأَسْحَارِ  
بِأَنْ تَأْرَ أَشْوَاقِ<sup>(١)</sup> بِهِ فَاتَّقِدِ لَيْلًا عَسَاهُ يَهْتَدِى بِالنَّارِ  
واعلم أن النوق فى معرفة البلاغة منها كلها إنما يحصل لمن خالط تلك اللغة ،  
وكثر استماله لها ، ومخاطبته بين أجيالها ، حتى يُعْمَلْ ملكتها ، كما قلناه فى  
اللغة العربية ، فلا يشعر الأندلسى بالبلاغة التى فى شعر أهل المغرب ، ولا المغربى  
بالبلاغة التى فى شعر أهل الأندلس والشرق ، ولا الشرقى بالبلاغة التى فى شعر  
أهل الأندلس والمغرب ؛ لأن اللسان الحضرى وتراكيبه مختلفة فيهم ، وكل واحد  
منهم مدرك بلاغة لفته ، وذائق محاسن الشعر من أهل بلده ، وفى خَلْقِ  
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتِلَافِ أُنْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ آيَاتٍ لِّأَعْيُنٍ .  
انتهى كلام ابن خلدون فى ديوان العبر ، ببعض الاختصار .

قلت : كأن بمنقذ ليس له خبره ، يُسَدِّدُ سهام الاعتراض ويتولى كبره ،  
ويقول : ما لنا وإدخال المزل فى معرض الجِدِّ المُشْرَاح ؟ وما الذى أحوجنا إلى  
ذكر هذا التَّخَيُّ والأليق طرحة كلِّ الأطْرَاح ؟ فنقول فى جوابه على الإنصاف :  
لم تزل كتب الأعلام مشحونة بمثل هذه الأوصاف ، وليس مرادهم إشارَ  
المزل على غيره ، وإنما ذلك من باب ترويح القلب ، وهو أعون على خيره ،  
ولسَّلف فى مثل ذلك حكايات يطول جَلْبِها ، ولا يَقْدَحُ ذلك فى سكينتهم ،  
ولا يَتَوَقَّمُ لسببه سلبها ، ويرحم الله تعالى عياضا إذ قال :  
قُلْ لِلْأَحْبَةِ وَالْحَدِيثِ شُجُونٌ مَا ضَرَّ أَنْ شَابَ الْوَقَارُ مُجُونُ  
الآيات الآتية فى محلها .

(١) فى الأصلين : « شوق » . وما أثبتناه عن المقدمة . (٢) فى م : « لا » .



وليس قصدنا نحن بهذا ، عِلْمَ الله ، غَرَضًا فاسدًا ، نُنْفِقُ منه في سُوقِ المَزَلِ  
كاسدا ، وإنما غَرَضُنَا صحيح ، وَزَنَدُنَا غير صحيح . على أن المقصود الأعظم  
مدح النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الأوزان ، وكل ما سيق وسيلة إلى ذلك  
مما راق أوزان .

واعلم أيها الناظر ، أذهبَ اللهُ عن ساحتك الأشجان ، أن كثيرا من الأئمة  
مَدَحُوا بذلك المبعوثَ رحمة إلى الإنس والجان ، صلى الله وسلم عليه وعلى آله  
وأصحابه ، صلاة وسلاما يتضوع نَشْرُهُما في المشرق والمغرب ، ويتألق نورهما ،  
فيهتدى به قائلهما لتفشاء الأغراض والمآرب . فن ذلك قول بعض مَنْ كَرَعَ من  
مَهْلٍ حبه العذب للشارب ، من مُوشِح لم أقف منه إلّا على قوله :

موشحان  
غير موشحين  
في مدح الرسول

أَبْلُسُ فِي الرِّيَاضِ لَمَّا نَشَدَا	بِالْقَوْلِ شَدَا
وَالْفُضْنُ لَهُ يَبِيلُ حَتَّى سَجَدَا	مِمَّا وَجَدَا
قَدْ مَدَّ لَهُ الْأَكْفُ مِنْ غَيْرِ نَدَا	يَمْتَحُ نَدَى
وَالْوَزْقُ شَدَتْ بِصَوْتِهَا اللَّحَنَانِ	دُونَ الْعَلَقِ <sup>(١)</sup>
لَمَّا ذُكِرَ بِأَطْيَبِ <sup>(٢)</sup> الْأَلْعَانِ	رَبِّ الْفَلَقِ
يَا أَشْرَفَ مُرْسَلٍ بِهِ اللهُ هَدَى	مَنْ رَامَ هَدَى
بِالْمَدْحِ لَدَيْكَ عَيْدُ وَهَابٍ غَدَا	بِرَّجُوكَ غَدَا
يَا مَنْ مَدِيحُهُ جَلَا كُلِّ صَدَا	مِنْ رَصَدَا <sup>(٣)</sup>
يَا مُلْجَأَ كُلِّ خَائِفٍ أَوْ جَانِي	بِالذَّنْبِ شَقِي

(١) اللق : الموى .

(٢) كذا في م . وفي ط : « بطيب » .

(٣) كذا في ط . يريد انجبه إليك وقصداك . وفي م : « صدا » .

[٢٨٢]

لَا زَالَ حِمَاكَ رَوْضَةً لِلْجَانِي  
وَالْمُنْتَشِقِي  
يَا عُرْبَ تِهَامَةٍ حِمَاكُمْ أَرَبِي  
فَالسَّعْيُ لِغَيْرِ أَرْضِكُمْ لَمْ يُجِبِ  
فَالْفَضْلُ لَكُمْ مَعَ كَالِ الْعَسْبِ  
عِنْدَ النَّسَبِ  
مِنْ مَذْحِكُمْ<sup>(١)</sup> تَصَرَّعَتْ أَحْزَانِي  
وَالْفَرَحُ بَقِي  
عِنْدِي أَبَدًا وَقَوَّحَتْ أَوْزَانِي  
مِنْكَ الْعَبْقِي

ومن ذلك قول بعض المدول من أهل العصر القريب من عصرنا ، رحمه

الله تعالى :

يَا عُرْبَ الْحَيِّ مِنْ حَيِّ الْحَمَى  
أَنْتُمْ عَيْنِي وَأَنْتُمْ عُرْوَتِي  
لَمْ يَحُلْ عَنْكُمْ وَدَادِي بَعْدَمَا  
حُلُمٌ ، لَا وَحْيَاةِ الْأَنْفُسِ  
مَنْ عَذِيرِي فِي الذِّبَى أَحْبَبْتُهُ  
مَلِكَ الْقَلْبِ شَدِيدَ الْبُرْحَا<sup>(٢)</sup>  
بَذَرُ نَيْمٍ أَرْسَلَتْ مُقْلَتُهُ  
سَهْمَ لَعَطٍ لِفُؤَادِي جَرَحَا  
إِنْ تَبَدَّى أَوْ تَنَقَّى خِلَتُهُ  
غُصْنِ بَانَ قَوْقُهُ شَمْسُ ضُحَى  
تَطْلُعُ الشَّمْسُ عِشَاءً عِنْدَمَا  
تَتَحَلَّى مِنْهُ أَبْهَى مَلْبَسِ<sup>(٣)</sup>  
وَرَرَى اللَّيْلَ أَضَا مُنْهَرِمًا  
وَرَرَى الصُّبْحَ أَضَا فِي النَّفْسِ  
يَا حَيَاةِ النَّفْسِ صِلْ بَعْدَ النَّوَى  
وَالِهَاتِ مُضَيِّقِ شَدِيدِ الشَّغَفِ  
قَدْ بَرَاهُ الشُّغْمُ حَقِّي ذَا الْهَوَى  
كَادَ أَنْ يُفْقِيَ بِهِ لِلتَّلَفِ  
أَهٍ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبِ بِاللَّوَى  
وَزَمَانِ بِالثَّنَى لَمْ يُسِفِ

[٧١]

(١) ف ط : « مددكم » .

(٢) كذا في م . وف ط : « منكم لبي قبل هفتي البرحا » . وفيه تحريف ظاهر .

(٣) كذا في م . وف ط : « تتحلل منه بأبهى ملابس » .

كُنْتُ أَزْجُو الطَّيْفَ بَيْنِي خُلَا عَالِدًا يَا نَفْسُ مِنْ ذَا قَابَايَ  
 هَلْ يَمُودُ الطَّيْفُ صَبًّا مُفَرَّمًا سَاهِرًا أَجْفَانُهُ لَمْ تَنْفُسْ  
 هِمْتُ فِي أَطْلَالٍ كَلِيٍّ وَأَنَا لَيْسَ فِي الْأَطْلَالِ لِي مِنْ أَرْبِ  
 مَا مُرَادِي رَامَةٌ وَالنَّحَى لَا وَلَا لَيْلِي وَسُعْدَى مَطْلِي  
 إِنَّمَا سَوَّلِي وَقَسْدَى وَالْمَى سَيِّدُ الْمُجَمِّ وَتَاجُ الْعَرَبِ  
 [أَحَدُ الْمُخْتَارِ طَهَ مِنْ سَمَا الشَّرِيفُ ابْنُ الشَّرِيفِ الْكَيْسِ] (١)  
 خَاتَمُ الرُّسُلِ الْكَرِيمِ لِلنَّسَى طَاهِرُ الْأَصْلِ زَكِيُّ النَّفْسِ  
 ولم أقف من هذه الموشحة على غير هذا القدر ، وهو عجيب ، عارض  
 موشحتي ابن سهل وابن الخطيب السابقين الذكر .

موشحات لابن  
 الصباغ الجندي  
 في مدح الرسول  
 أيضا

ومن ذلك جملة موشحات ، انتقيتها من كلام الشيخ الإمام الصالح الزكي [ ٢٨٤ ]  
 الصوفي ، أبي عبد الله محمد بن أحمد بن الصباغ البغدادي ، وقد ألف ذلك  
 بعض الأئمة في تأليف رفعه للسلطان المرتضى صاحب مراکش ، وأطال فيه  
 من موشحات هذا الشيخ وسائر نظمته ، ولم أذكر من موشحاته هنا إلا القُرَرُ (٢) ،  
 على أنها كلها غير ، فمن ذلك قوله رحمه الله :

أَلِفَ الْمُضَى الشَّجُونَا وَارْتَضَى الْأَحْزَانَا دِينَا  
 فَوْقَ صَفْحِ الْوَجَنَتَيْنِ أَهْمَلُ الدَّنَعِ الْهَتُونَا  
 يَقْطَعُ الْأَيْتَامَ حُرُنَا وَبُكَاءَ عَوِيلَا  
 فَأَزْحَمُوا صَبًّا مَقَى قَلْبُهُ يُذَكِّي غَلِيلَا

(١) هذا البيت عن فتح الطيب .

(٢) كذا في م . وفي ط : « هنا على القدر » .

مُلْهَبَ الْأَحْشَاءِ مُضْنَى      بِالنَّوَى أَضْحَى عَلِيلًا  
 ذَابَ شَوْقًا وَحَيْنًا      وَمَقَامًا <sup>(١)</sup> وَأُنِينًا  
 يَالَهُ مِنْ حِلْفٍ بَيْنَ      يَرْتَفَى فِيكَ الْمُنُونَا  
 أَرَى عَهْدًا تَقَفَّى      مِنْكُمْ هَلْ لِي يَمُودُ  
 قَتَى عَنِّي تَرَضَى      قَدْ بَرَى جِسْمِي الصَّدُودُ  
 لَمْ أَطِقْ وَاللَّهِ نَهَضَا      فَبِحَقِّ الْحَقِّ جُودُوا  
 وَارْحَمُوا صَبًا مَيِّمًا      كَمْ شَكَا الْبَيْنَ سَيْنِمَا  
 وَشُنُونُ الْقُلُوبَيْنِ      تَشْكُبُ الدَّمْعَ الْمَيِّمَنَا  
 قَدْ ذَوَى غُصْنُ الشَّبَابِ      وَمَعَى عُنْجَرِي وَوَلَّى  
 أَنَا لِي وَقْتُ الْإِيَابِ      كَمْ أَسْلَى <sup>(٢)</sup> النَّفْسَ جَهْلًا  
 هَذِهِ عِرْسُ الْقَتَابِ      فِي قَبَابِ الْوَصْلِ تَجَلَّى  
 حَسَنُوا فِيهَا الظُّنُونَا      وَأَدْخَلُوهَا آمِنِينَ  
 قَدْ وَصَلْنَا كُلَّ بَيْنٍ      وَعَفَوْنَا وَرَضِينَا  
 نَحْوُ هَانِيكَ الرُّبُوعِ      فَاجْهَدُوا كَدَّ الْحُوقِلِ  
 وَإِلَى قَبْرِ الشَّفِيعِ      أَعْمِلُوا سَيْرَ الرَّحِيلِ  
 إِنْ تَكُنْ خِلَى مُطِيعِي      يَمْنَنُ خَيْرَ رَسُولِ  
 كُنْ لِي يَا رَبِّ مَيِّمًا      وَصِلِ الصَّبَّ الْحَزِينَا  
 قَبْلَ أَنْ يَحْمِينَ حَيِّنِي      وَأَرَى التَّوْتَ يَقِينَا

[٢٨٥]

(١) فم : « وبكاه » .

(٢) فم : « داسى » .

نَمَّ رِيحَانُ التَّدَانِي وَسَرَتْ رِيحُ الْوَصَالِ  
قَدْ صَفَا وَرْدُ الْأَمَانِي فَأَنْتَهَضَ نَحْوُ التَّمَالِي  
صَاحَ كَمْ هَذَا التَّوَانِي فَاسْتَمِعْ عَذَبَ التَّمَالِ  
وَبَلِينَا وَابْتُلِينَا وَاشْ يَقُولُ النَّاسُ فِينَا  
قُمْ بِنَا يَا نُورَ عَيْنِي نَجْمَلُ الشَّكَّ يَفِينَا

وقوله في التشويق إلى مكة وطيبة ، على ساكنها الصلاة والسلام :

زَهْرُ شَيْبِ الْمَفَارِقِ تَفَتَّحَتْ عَنْهُ الْكِمَامُ  
فَأَبْكَ الزَّمَانَ الْمَفَارِقِ وَحَاكَ فِي النَّوْحِ الْحَمَامُ  
عَوَّضْتُ بِالشَّبَحِ الْأَصِيلِ وَقَدْ عَرَا الْبَدْرَ انْكِسَافُ  
أَلَمْ بِالْقَضَى الذُّبُولِ وَكَانَ لَدُنَا ذَا انْعِطَافُ  
رِيحُ الصَّبَا كَانَ<sup>(١)</sup> تُبِيلُ كَانَ سُقَى صِرَفَ الشَّلَافِ<sup>(٢)</sup>  
حَتَّى<sup>(٣)</sup> رَمَى الْقَلْبَ رَاشِقُ وَفُوقَتْ نَحْوَى السَّهَامِ  
وَلِسَانُ الْعَالِ نَاطِقُ يُخْبِرُنِي أَنْ لَا دَوَامُ  
يَا بَدْرَ أَيَّامِ الشَّبَابِ هَلْ لِلْأَقُولِ مِنْكَ<sup>(٤)</sup> طُلُوعُ  
أَضْحَى فَوَادِي ذَا الْمَذَابِ حَلِيفَ أَشْجَانِ فَرْوُغُ  
وَنَارُ حُزْنِي فِي التَّهَابِ تَذَكَّرِي بِأَخْنَاءِ الضُّلُوعِ  
فَإِنْ هَذَا الْبَرْقُ خَافِقُ ذَكَرْتُ عَهْدِي بِالْخِيَامِ

(١) في ط : « فيها » .

(٢) في الأصلين : « الزلال » ، وظاهر أنه خطأ من النسخ .

(٣) في م : « حين » .

(٤) في ط : « من » .

وَأِنْ نَأَوَّهَ عَاشِقُ سَاجَلْتُ فِي دَمْعِي الْغَمَامُ  
وَلَّى الشَّبَابُ وَانْقَضَى قَدَمُ عَيْنِي فِي انْهِمَالِ  
وَفِي الْحَشَى جَرُّ الْغَصَا لِقَدِّ هَاتِيكَ اللَّيَالِ  
يَا عَهْدَ أَيَّامِ الرِّضَا هَلْ رَجَعْتُ تُذْنِي الْوَصَالِ  
تَعْيَا بِهَا نَفْسُ وَامِقْ مُضَى الْفَوَادِ مُسْتَهَامِ  
نَحْوِ الْمُذَيِّبِ وَبَارِقِ يَحْدُو بِهَ حَادِي الْقَرَامِ  
(١) يَهْجُهُ لَمْعُ الْبَوَارِقِ مِنْ طَبِيبَةٍ حِينَ تُشَامِ  
فَإِنْ تَعْنِي الْعَوَائِقُ أَلَصْتُ خَدِّي بِالرَّغَامِ  
يَا دَارُ هَلْ يَذْنُو التَّمَازِ فَيَعْتَبِ اللَّيْلَ الصَّبَاحِ  
لَهْنِي عَلَى بُعْدِ الدِّيَارِ وَقَصِّ أَزْيَاشِ الْجَنَاحِ  
مَتَى أَرَى أَحَدُو النِّفَازِ فَقَدْ بَرَّانِي الْإِنْتِرَاحِ  
أَشْدُّو الْمَطَايَا السَّوَابِقِ (٢) مَزْمَرًا عِنْدَ الْمَقَامِ :  
فَعَرُ الزَّمَانِ الْمُوَافِقِ حَيَّاكَ مِنْهُ بِابْتِسَامِ

[٣٨٦]

وقوله رحمه الله :

رُسُومُ ظَاهِرِ الْبَلَى بِكُلِّ رَسْمٍ طَاسِمِ (٣) عُتْوَانِ  
وَرَبِّهِمْ (٤) مَا أَشْكَلَا مِنْهَا لِكُلِّ حَازِمِ نَبِيَانِ

(١) جاءت هذه « التفتة » في ط دون م . وكان من حقها أن تسبق بدور ذي ستة

أغصان على نظام أدوار هذه الموشحة . أو لعلها زائدة .

(٢) في م : « بالسوائق » .

(٣) في ط : « ظاهر » .

(٤) في م : « وعندهم » .

قَفَّ بِالْذِّبَارِ وَاعْتَبِرْ      إِنَّ كُنْتَ مِنْ أَهْلِ الْعِزِّ  
وَانظُرْ<sup>(١)</sup> لَهَا وَازْدَجِرْ      فَإِنَّ فِيهَا الْأَجْرَ  
كَمْ مَقْلَمٌ قَدْ دَثَرَ      فَلَمْ يَبَيِّنْ مِنْهُ أَثَرَ  
تَبَكُّيهِ وَزُقُ الْفَلَا      وَفِي بُكَاءِ الْحَمَامِ أَشْجَانُ  
فَلْتَنْتَدِبْ إِلَى الطَّلَا      فَنِي فُؤَادِ الْهَائِمِ أَحْزَانُ  
سَمَاعًا مِنَ الْوُجُودِ<sup>(٢)</sup>      عَنْهُ تَفَامِ الْقَوْلِ<sup>(٣)</sup>  
فَقِيَّةٌ وَشُهُودُ      كَلَاهُمَا عَيْنُ الدَّلِيلِ  
حَقِّي مَسْقَى يَا مُرِيدُ      تَخْتَالُ فِي ثَوْبِ الْخُمُولِ  
تَشْكُو لَنَا الْمِلَلَا      وَأَنْتَ بِالسَّائِمِ جَذْلَانُ  
فَلَذِّ بِرِزِّ الْمَلَا      فَمِنْذَنَا لِلنَّادِمِ إِحْسَانُ  
فَنَاهِ أَهْلَ الطَّرِيقِ      هُوَ الْوُجُودُ الْمُطْلَقُ  
فَكُلُّ مَعْنَى دَقِيقُ      يَوْصِفُهُمْ يُحَقِّقُ  
أَنْوَارُهُمْ فِي شَرِيقِ      بِهَا اسْتَضَاءَ الْمُوقِقُ  
قَدْ أَوْضَحُوا الشُّبْلَا      فَهُمْ لَنَا فِي الْعَالَمِ بُرْهَانُ  
فَأَجْتَنِعْ إِلَيْهِمْ وَلَا      تُفْغِلِ الْفَوَاسِمِ إِبَانُ  
يَا نَاسِيَا لَوْ ضَلَلْنَا      أَبْقِظْ مِنَ النَّوْمِ الْجُفُونُ  
سَلِّمْ إِلَيْنَا فَمَلْنَا      مَا كَانَ مِنْهُ أَوْ يَكُونُ  
لَا حَوْلَ إِلَّا حَوْلُنَا      قَانِفِ الشُّكُوكِ وَالظُّفُونُ

(١) في ط : « وانطق » .

(٢) كذا ورد هذا الشطر بالأسلين .

(٣) في م : « عنه نبا فهم القول » .

[٢٨٧]

يَا غَادِرًا قَدْ سَلَأَ أَقْصِرْ فَلَيْسَ يَجْمَلُ سُلْوَانُ  
 لِلَّهِ مَا أَجْمَلَا مَنْ بَاتَ وَهُوَ بِالْهُوَى نَشْوَانُ  
 يَا طَالِبًا لِلنَّادَى يَبْنِي السَّمَاحَةَ وَالنُّوَالُ  
 يَمُّمٌ - فُديتَ - أَحْمَدَا بَدَرَ الْمَلَا شَمْسَ الْكَمَالِ  
 وَعَدَّ عَمَّنْ شَدَا وَاسْتَفْرَقَ الْمَدَحَ وَقَالَ:  
 إِنْ جِئْتَ أَرْضَ سَلَأَ تَلْقَاكَ بِالْمَكَارِمِ فِتْيَانُ  
 هُمْ سُلُورُ الْمَلَا وَيُوسُفُ بْنُ الْقَاسِمِ عُنْوَانُ

وقوله رحمه الله :

بَارِضٍ طَلَبَةَ مَهْمَدُ شَوْفِي إِلَيْهِ مُجَدِّدُ  
 هَلْ لِي بِتِلْكَ الطَّلُولِ  
 مِنْ زَوْرَةٍ وَمَقِيلِ  
 يَأْقَبِرُ خَيْرَ رَسُولِ  
 مَتَى بَرَآكَ فَيَسْعَدُ صَبَّ بِمُعْدِكَ مُكْهَمَدُ؟  
 مَذْ قَدْ بَرَاهُ انْزِرَاحُ  
 وَقُصِّ مِنْهُ الْجَنَاحُ  
 لَهُ إِلَيْكَ اِزْتِيَا حُ  
 بِالْفَرْبِ أَضْحَى مُتَيِّدُ وَالضَّعْفُ وَالشَّيْبُ يَشْهَدُ  
 رَنْجُ التَّوَاصُلِ أَقْوَى  
 فَمَنْ عَلَى الْهَجَرِ يَفْقَى  
 قَدْ صَيَّرَ الْجِسْمَ نِضْوَا



سَهْمٌ بِعَادٍ مُسَدَّدٌ لَقَدْ<sup>(١)</sup> رَمَانِي فَأَقْصَدُ  
 مَتَى يُتَبَاحُ الْقَدَانِي  
 لِيُكْنَدِ الْقَلْبُ عَانِي  
 يَسْدُو بِكَلِّ لِسَانٍ  
 عَسَى الَّذِي كُنْتُ أَعْهَدُ مِمَّا تَقْضَى يُجَدِّدُ  
 يَا مُبْقِيَتِي يَا مُرَادِي  
 أَشْكُوكَ قَرْطَ بِعَادِي  
 فِي كُلِّ وَادٍ أَنَادِي :  
 مَالِي غَيْرُكَ مَقْصِدُ فَكَيْفَ بِالْهَجْرِ أَقْصَدُ  
 فَوَضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ  
 فَذَاكَ وَقْتُ عَلَيَّكَ  
 مَالِي شَفِيعٌ لَدَيْكَ  
 إِلَّا مُبْكَائِي سَرْمَدُ فَمَنْ عَلَى الْحُسْنِ<sup>(٢)</sup> يُسْعِدُ  
 بِي فَأَقْعَلْ مَا تَشَاءُ  
 أَنْصَحِي لِي مِنْكَ الرَّجَاءُ  
 فَكُلُّ دَاءٍ دَوَاءُ  
 وَكُلُّ رَأْيٍ<sup>(٣)</sup> مُسَدَّدٌ وَكُلُّ أَمْرٍ مُرْشَدُ

(١) في ط : « حين » .

(٢) كذا في الأصلين ؛ ولعلها : « الحزن » .

(٣) في م : « رأي » .

وقوله رحمه الله :

قُمْ وَتَاجِرُ اللَّهِ فِي دَاجِي الْفَلَسِ      تَنْتَشِي الْأَزْوَاحُ<sup>(١)</sup>  
وَالْتَمِسِ لِلْعَفْوِ فِيهِ مُلْتَمَسِ      وَانْقَبِ قَدْ فَاحِ  
عَرَفُ أَزْهَارِ الرِّضَا ثُمَّ اقْتَبِسِ      نُورَ رُشْدٍ لَاحِ  
وَانْتَشِقْ يَا صَاحِ أَزْوَاحِ السَّحَرِ      يَالَهَا مَشْمُومِ  
عَرَفُهُ إِنْ هَبَّ فِي إِثْرِ الزَّهَرِ      يُنْعِشُ الْمَرْكُومِ  
مَرَّغِ الْخَدَّ وَتَادِ بِالنَّحِيبِ      وَاهِلِ الْأَجْفَانِ  
قِفْ بِمَغْنَمَاهُمْ وَقُوفْ مُسْتَرِيبِ      حَالَفِ الْأَشْجَانِ  
وَأَشْكُ إِنْ وَاقَعَتْ إِصْنَاءَ الطَّبِيبِ      عَلَّةَ الْهَجْرَانِ  
كَسَى بِالْوَصْلِ نُجْحِي مَا دَرَزَ      وَيَطِيبُ النِّعَمِ  
فَالْتَوَى مَا إِنْ عَلَيْهِ مُضْطَلَبُ      وَالْبِعَادُ أَلِيمِ  
يَا رَحِيمَ الْخَلْقِ رُحْمَاكَ فَقَدْ      جِثْتُ مُغْنَى رَجِيبِ  
لَيْسَ لِلْعَبْدِ عَلَى النَّارِ جَلْدُ      وَهُوَ عَبْدٌ مُسْرِبِ  
عَبْدُ سَوْءٍ [لِمَاكَ]<sup>(٢)</sup> قَدْ قَصَدُ      يَشْتَكِي بِالذُّنُوبِ  
مَنْ لَهُ يَوْمَ تَرَامَى بِالشَّرَرِ      زَفَرَاتُ الْجَحِيمِ  
فَهَبَابُ الْخَلْقِ<sup>(٣)</sup> مِنْ خَيْرِ الْبَشَرِ      عَافِي يَا رَحِيمِ  
أَنَا مَا بَيْنَ مَقَامَيْنِ مُقِيمِ      أَوْرَتَانِي شَجَا

(١) في م : « تنشى الأرياح » .

(٢) السياق ووزن البيت يقتضيان هذه الكلمة أو ما في معناها .

(٣) في ط : « فيها ندا الخلق » .

فِي فُؤَادِي مِنْ دُمُوعِي كُلُّومٍ      قَلَمًا تَرْتَجِي  
 وَاعْتِلَاقِي بِجَنَابِ الْكَرِيمِ      مُشْرِئًا بِالنَّجَا  
 هَا أَنَا فِي الْعَالَتَيْنِ فِي خَطَرٍ      وَالْفُؤَادُ سَلِيمٌ  
 سَلَكَ التَّوْحِيدُ فِيهِ بِالنَّظَرِ      سُبُلَ نَهْجِهِ قَوِيمٌ  
 أَحْلَيْفَ الْعُزْنِ تَشْكُرُ بِالْعِبَادِ      لَذِّ مَجْدٍ<sup>(١)</sup> أَنِيلُ  
 فِي قِيَابِ الْمَجْدِ تَحْفَلِي بِالْمَرَادِ      حَيْثُ حُلَّ الرَّسُولِ<sup>(٢)</sup>  
 عِنْدَهُ يَشْنِي صَدَاهُ الْفُؤَادِ      وَاسْأَلُنْ مَنْ يَقُولُ:<sup>(٣)</sup>  
 «لَيْتَنِي رَمَلْتُ الْهَرَّةَ»<sup>(٤)</sup>

وقوله رحمه الله :

نَأَتْ بِي الْأَوْطَانُ      عَنْ حَضْرَةِ الْإِحْسَانِ      وَلَا مُعِينٍ  
 فَمَنْ لِي أَوْحَزَانُ      لَطِيبَةً قَدْ كَانَتْ      لَهُ حِينٍ  
 شَطَّتْ بِي الدَّارُ      فَيَا شَوْقَاهُ      لَيْثَرِبِ  
 أَحْبَابُهُ<sup>(٥)</sup> سَارُوا      وَالْبَيْنُ أَقْصَاهُ      بِالْمَقَرِبِ  
 فِي قَلْبِهِ نَارُ      تَذَكُّرِهِ أَمْوَاهُ      فَلَمْسُ مَجْدِ  
 لَوْ سَابِقَ الْإِخْوَانُ      فِي ذَلِكَ التَّيْدَانِ      أَضْحَى مَكِينِ

(١) كذا في ط . وق م : «لذ بذى مجد» .

(٢) في م : «حيث حل» .

(٣) في ط : «واسأل عن» . وق م : «وسل عما» . ولعلها مبدلتان عما

أنتباه ، ليجري الوزن مع ما سبق .

(٤) كذا وزدت هذه العبارة في م ، ولم ترد في ط .

(٥) في ط : «أخداه» .

فَعَالِفٌ <sup>(١)</sup> الْأَشْجَانُ	وَاصْغَبَ مَعَ الْأَحْيَانُ <sup>(٢)</sup>	قَلْبًا حَزِينٌ
لِلْمَوْرِدِ الْقَذْبِ	وَالْتَهَلَّلِ السَّلْسَلُ	شَدُّوا الرِّجْلِ
فَيَا ظَلَمًا قَلْبِي	لِذَلِكَ التَّهَلُّلِ	هَلْ مِنْ مَقِيلِ
بِسَاحَةِ الْقُرْبِ	فِي بَرْدِ السَّلْسَلِ	حَرَّ الْغَلِيلِ
إِنْ أَتَكُنَ الْإِمَكانُ	أَنْ يَكْرَعَ الظَّلَامَانُ	مِنْ الْمِيعِينِ
فِي مَشْرَبِ الرُّضْوَانِ	فَذَاكَ سَعْدُ دَانِ	لِلرَّانِدِينَ
يَا حَادِي الظُّلَمِ	وَسَائِقَ الرَّكْبِ	إِلَى الْقَمِيقِ
أَسِفْتُ لِلْبَيْنِ	فَهَلْ إِلَى الْقُرْبِ	يُلْنِي طَرِيقُ
مَعَى النَّوَى تُذْنِي	مِنْ مَطْلَعِ الشُّهْبِ	قَلْبًا خَفُوقُ
فَيَتَرَبُّ بُسْتَانُ	لِلرُّوحِ وَالرَّيْحَانِ	فِيهِ فَنُونُ
وَدَوَّخُهُ الْمَرْذَانُ	تَحْيَا بِهِ الْأَكْوَانُ	فِي كُلِّ حِينِ
يَا خَيْرَ مَرْسُولِ	لِلْخُرِّ وَالْعَبْدِ	بِالْمُعْجِزَاتِ
نِدَاهُ عَجْبُولِ	نَادَى عَلَى بُعْدِ	خَوْفِ الْمَنَاتِ
أَتُمْ مَعَى سُورِي	وَأَتُمْ قَضِي	وَلِي صِفَاتِ
تَمَجُّهَا الْأَذَانُ	وَتَقْتَضِي الْمِجْرَانُ	فَمَا يَكُونُ
مِنْ ذِي شُجُونٍ عَانُ	يَحْكِي بِدَوَّحِ الْبَانُ	شَادِي النُّصُونِ
يَا صَاحِرَ الْقَسْدِ	أَنْ يَنْظُرَ الْأَوَاهُ	بِقَصْدِ

(١) في ط : « غالف » .

(٢) في ط : « الأعيان » .

إِنْ شَفَكَ الْبُعْدُ      فَتَقِ بِعَفْوِ اللَّهِ      عَنْ عَقِيدِهِ  
وَدَغَ فَتَى بَشَدُو      وَاللَّهُوَ قَدْ أَلْهَاهُ      عَنْ رُشْدِهِ  
جَنَّانُ يَا جَنَّانُ      إِنْجِنِ مِنَ الْبُشْتَانِ      الْيَاسَمِينِ  
وَحَلَّ الرِّيحَانُ      بِحَرَمَةِ الرَّحْمَنِ      لِلْمَاشِيَةِ

وقوله (١) رحمه الله تعالى :

لَا تَحْدَ الْمُضْطَفَى مَقَامُ  
جَلَّ عُلَا فَلَا يُرَامُ  
بُنُورِهِ يَهْتَدِي الْأَنَامُ  
فَأَيُّ شَمْسٍ وَأَيُّ بَدْرِ قَدْ أَطْلَعَتْهُ لَنَا الشُّعُودُ  
بُنُورِهِ تُشْرِقُ الشُّمُوسُ  
فِي حُبِّهِ تَخْلُجُ النُّفُوسُ  
بِأَيُّهَا الْمُسْمِعُ الرَّئِيسُ  
أَدِرْ عَلَيْنَا كُفُوسَ فَخْرٍ مِنْ ذِكْرِهِ نَعْطَا مَا تُرِيدُ  
أَمْدَاحُ خَيْرِ الْوَرَى نَعِيمُ  
نَحْنُ أَنْكَسَ بِهَا نَهْمُ  
يَا مَادِحِيهِ بِاللَّهِ قُومُوا  
خُوضُوا بِنَا مَوْجَ بَحْرِ فَخْرٍ مَنْ مَاتَ فِيهِ فَهُوَ شَهِيدُ  
الشَّطْحِ فِي حُبِّهِ مُبَاحُ  
وَنَحْنُ قَوْمٌ لَنَا أَرْزِيحُ  
قُلُوبُنَا حَشَوَهَا جِرَاحُ

مِنْ تَأْيِ مَقْنَاهُ لَيْتَ شِعْرِي مَتَى يَرَى قَبْرَهُ الْعَمِيدُ

إِنْ سَمَحَ الدَّهْرُ بِالْوُصُولِ

لِقَبْرِ خَيْرِ الْوَرَى الرَّسُولِ

السَّيِّدِ الْأَزْفَعِ الْجَلِيلِ

فَتَمَّ تَخْلَعُ ثِيَابَ طَهْرٍ وَتُؤْوِي رُوحِي لَيْنَ تُرِيدُ

وقوله أيضا :

لَهْفِي عَلَى عُمرِي<sup>(١)</sup> مَفَى وَالشَّيْبُ فِي الْقَوْدِ بَدَا وَمَا قَضَيْتُ الْفَرَضَا

أَيَّامَ رِيْعَانِ الشَّبَابِ وَلَتَ وَلَمْ تَنْوِرِ الْإِيْتَابِ

فَنَارُ حُزْنِي فِي التَّهَابِ وَدَمْعُ عَيْنِي فِي انْسِكَابِ

يَا عَهْدَ أَيَّامِ الرِّضَا هَلْ رَجَعْتُ تَشْنِي الصَّدَى حَقًّا وَتَنْفِي الْمَرَضَا

إِنْ كُنْتَ مِنْ أَهْلِ الصَّفَا دَعِ عَنْكَ أَوْصَافَ الْجَفَا

وَأَذْكُرْ لِرِثْمِهِ قَدْ عَفَا وَبِمِمْ يَمْدَحُ الْمُعْطَفَى

الْمَاشِيءُ الثَّرَنَفَى تَاجَ الْمَلَائِكَةِ الْهَدَى لَا تَبْنِ مِنْهُ عِوَضَا

وَرِثْمُ رُبُوعَا لِلْحَبِيبِ وَأَنْزِلَ بِمَقْنَاهُ الرَّحِيبِ

وَلَدَ بِمَرْعَاهُ الْخَلِيبِ فَهَوَ لِمَا تَشْكُو الطَّيِّبِ

نَادٍ بِدِ مَرَضَا هَلْ تَقْبَلُونَ مُكْنَدَا قَدْ كَانَ عَنْكُمْ أَعْرَضَا

رَمَتْ فَوَادِي النَّوَى وَغُضُنُ عُمرِي قَدْ ذَوَى

وَالشَّوْقُ قَلْبِي قَدْ كَوَى وَأَمَّا عَلَى قَدَدِي الْقَوَى

[٢٩٠]

(١) لى م : دمره .

قَفَى النَّوَى مَا قَدْ قَفَى هَلْ يَسْتَطِيعُ الْجَلْدَا قَلْبٌ عَلَى جَبْرِ النَّفَى  
لَقَدْ تَفَاءَتِ الدِّيَارُ وَشَطَّ بِ عَنِهَا الْقَرَارُ  
لَوْ كَانَ لِي حُكْمٌ اخْتِيَارُ مَا قَرَّ بِ عَنِهَا قَرَارُ  
مَا شَاءَهُ حُكْمُ الْقَضَا يَجْرَى وَلَوْ طَالَ لِلدَى فَلَا تَكُنْ مُعْتَرِضًا  
وقوله رحمه الله :

أَطْلَعَ الْمُنْبُجُ رَابَةَ الْفَجْرِ فَتَبَدَّى الْكَتُومُ مِنْ سِرِّي  
إِنْ تَكُنْ بَاحِثًا عَنِ الْأَسْرَارِ فَاَنْتَشِقْ صَاحِ نَفْعَةِ الْأَسْحَارِ  
وَأُطِلْ فِي الْأَصَانِلِ الْأَذْكَارُ فَهِيَ أَذْكَى مِنْ عَاطِرِ الْأَرْهَارِ  
أَيْنَ طِيبِ الْمِسْكِ وَشَدَا<sup>(١)</sup> الزَّهْرِ فِي دُجَى اللَّيْلِ مِنْ شَدَا الذِّكْرِ  
لَمْ يَنْ أَدْمِي وَبِنْ حَزَنِي فَجَعَهُ الْبَيْنِ كَمْ تَرَى تُضِي  
جِسْمَ مُشْتَاكِ دَمِي الْجَفْنِ يَا عَذُولِي عَلَيْهِمْ عِشِّي<sup>(٢)</sup>  
عَبْرَانِي تَنْهَلُ كَالْقَطْرِ وَقَوَادِي يُذْكَى عَلَى الْجَبْرِ  
شَفَنِي الْوَجْدُ فَاجْبُرُوا صَدْعِي وَفَوَادِي يُذْكَى عَلَى الْجَبْرِ  
خَدَّ الْخَدِّ سَاكِبُ الدَّمْعِ يَوْمَ يَنْتَمُ عَنْ سَاحَتِي سَلْعُ  
بَدَلِ الْعُسْرِ مِنْهُ بِالْيُسْرِ إِنْ تَعُودُوا مُتِمِّمَ الْحِزْعِ  
لَيْسَ لِلْمَبْدِ مِنْكُمْ بُدُّ وَأَنْتَهُ الشُّعُودُ بِالْيُسْرِ  
قَدْ بَرَانِي وَشَفَنِي الْبُعْدُ قَدْ بَرَانِي وَشَفَنِي الْبُعْدُ

(١) كذا في الأصلين . والصواب : « شدا » بدون واو المطف ، ليجرى مع اللطم ، وهو من الحنيف .  
(٢) كذا في ط . وفي م : « غني » .

مَنْ لَصَبٍ أَذَابَهُ الْوَجْدُ      بَاتَ فِي دَوْحِ حُرْنِهِ يَشْدُو  
فِي مَوَاكِمٍ لَقَدْ فَنِي مُحَرَّى      فَالْطُفُوَا بِي وَأَمْنُوا ذُعْرِي  
سَيِّدِي أَنْتَ مَلَجَأُ الصَّبِّ      فَأَجِرْ مِنْ ضَعْفِ التَّوَى قَلْبِي  
إِنْ تَكُنْ لِي أَوْ إِنْ تَكُنْ حَسْبِي      فَيْكَ أَشْدُو مَقَالَ ذِي عُجْبٍ:  
(١) جَرَّرَ الذَّيْلَ أَيْمَا جَرٍّ      وَصَلَ الشُّكْرَ مِنْكَ بِالشُّكْرِ (٢)

وقوله رحمه الله تعالى : [٣٩١]

لَا حُدَّ بَهْجَتُهُ	كَالْقَمَرِ الزَّاهِرِ	فِي أَرْجِ السَّعْدِ
عَلَاؤُهَا بِنَسْبِ	بِتَوَرُّهِ الْبَاهِرِ	كَلَّ سَفَى بَعْدِ
فِي عَالَمِ الْقُدْسِ	قُدَّسَ عَلَيْهِ	فَقَاقَ فِي الْخُنْدِ
بِالْبَدْرِ وَالشَّمْسِ	بُرْزِي مُحْيَاهُ	فَجَلَّ عَنْ نَدٍّ
لِلْفَجْنِ وَالْإِنْسِ	أَرْسَلَهُ اللَّهُ	يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ
أَذَلَّ بِالْحُجْبَةِ	وَأَمْرِهِ الظَّاهِرِ (٣)	مَنْ خَانَ لِلْعَهْدِ
بِالشَّرْقِ وَالغَرْبِ	تَنَاقَوْهُ الْقَاطِرُ	أُنْدَى مِنَ النَّدِّ
يَا خَيْرَ مَرْسُولِ	مِنْ خَيْرَةِ الْخَلْقِ	أَذَابَنِي الْبُعْدُ
إِلَيْكَ يَا سُوْلِي	قَدْ قَادَنِي شَوْقِي	فَكَمْ أَرَى أَشْدُو
يَصُوتُ تَحْمُولِ	حَكَى غِنَا وَزْقِي	هَبَّهَا الْوَجْدُ
غَرَفْتُ فِي لُجَّةٍ	وَلَيْسَ لِي نَاصِرُ	عَلَى جَوَى الْبُعْدِ

(١) هذا مطلع موشحة لأبي بكر بن باجة .

(٢) في رواية : « وصل السكر منك بالسكر » .

(٣) في م : « الظاهر » .



إِلَّاكَ يَا حَسْبِي	وَأُدْمَعُ النَّاطِرَ	تَهْلُ فِي انْخِلَدَ
إِنْ عَاقَبَنِي ذَنْبِي	مِنْ ذَلِكَ التَّغْيَى	فَلَيْسَ لِي حَوْلُ
وَكَيْفَ بِالْقُرْبِ	لِلْهَائِمِ الْمَضَى	وَيَيْنَسَا سُبُلُ
تُذِيبُ بِالْكَرْبِ	جِنْمًا ذَوَى حُزْنًا	وَشَفَهُ انْخِلَبُ
إِلَيْكُمْ وَجَنَ	وَجَمًّا غَدَا حَايِرَ	وَالدَّمْعُ فِي انْخِلَدَ
يَنْهَلُ كَالشَّخْبِ	وَزَفَرَةُ انْخِلَاطِرُ	تُلْهَبُ بِالْوَقْدِ
يَا سَامِعَ التَّجْوَى	إِلَيْكَ أَوْصَايَ	تَشْكُو بِأَوْجَالِي
تَرَكْتَنِي نِفْسَوَا	أُلُوذُ بِالْبَابِ	مُقَسِّمَ التَّالِ
إِنْ كَانَ بِالْبَلَايِ	لِطُولِ أَغْيَابِي	أَسَأْتُكُمْ حَالِي
فَقَلْبُكُمْ <sup>(١)</sup> رَجَا	بِهَا أَرَى حَايِرَ <sup>(٢)</sup>	إِنْ لَمْ تَكُنْ نَدَى <sup>(٣)</sup>
أَعُوذُ بِالْعُبِّ	مِنْ أَمْرِكَ الْآمِرِ	بِالْبُعْدِ لِلْعَبْدِ
يَحِبُّ مَنْ تَحْدَى	لِقَبْرِهِ النُّجْبِ	السَّيِّدِ الطَّاهِرِ
هَمَّ دَائِمًا وَجَدَا	يَأْبِهَا الصَّبِّ	وَعَدَّ مَنْ خَاطِرُ
مَنْ قَالَ إِذْ أَوْدَى	بِقَلْبِهِ الْعُبِّ	قَوْلًا غَدَا سَارِ
بِدَارِجِ <sup>(٤)</sup> الْبَهْجَةِ	وَزَهْمَةُ النَّاطِرِ	وَجَنَّةُ انْخِلَدِ
وَهَمِيَّةُ الْقَلْبِ	وَرَاغَةُ انْخِلَاطِرِ	فِي ذَلِكَ الْخَدِّ

[٢٩٧]

(١) كذا في م . وفي ط : « قلبكم » . والمعنى — على كلتا الروايتين — غير واضح .

(٢) في ط : « حاسر » .

(٣) في م : « رغبتي » .

(٤) في الأصولين : « براكم » . ولعلها معرفة مما أبتناه .

وقوله ، رحمه الله تعالى :

لَأَحْمَدَ تَعْنُو الْأَقْمَارُ	فَمَدُّ فَخَّارَ
وَأَنْظِمَ نَنَاءَ أَشَقَّارُ	وَلَا زِمَ وَقَارَ
لَأَحْمَدَ بَذَرِ الْأَفْقِ	وَشَسَّسِ التَّعَالِي
تَأَجَّجُ نَارُ الشُّوقِ	وَكَيْفَ أَحْتِيَائِي
لَيْنَ فَارَ أَهْلِ السَّبْقِ	بِذَلِكَ الْكِتَالِ
وَحَلُّوا بِهَانِيكَ الدَّارِ	وَحَارُوا جِوَارَ
فَبَنَى الْقَلْبِ نَارُ الْأَفْكَارِ	قَدْ أَذْكَتْ أَوَارَ
سَادَى الرُّكْبِ بَلَّغَ عَنِّي	سَلَامًا كَثِيرًا <sup>(١)</sup>
وَقُلْ مُغْرَمٌ ذُو حُزْنٍ	قَدْ أَضْحَى أَسِيرًا
أَصْحَمَتُهُ سِهَامُ الْبَيْنِ	لَمْ يُلَفْ نَصِيرًا
وَقَدْ أَبْهَدَتُهُ الْأَقْدَارُ	وَالْعُزْنُ أَثَارَ
فِي الْقَلْبِ تَنَائِي الْأَقْطَارِ	يُضْرِمُ نَارَ
إِذَا لَاحَ لَنَحْ السَّبْقِ	مِنْ أَكْنَافِ نَجْدِ
دَعَانِي إِلَيْهِ شَوْقِي	وَأَفْرَاطُ وَجْدِي
إِلَى قَبْرِ خَيْرِ الْخَلْقِ	سَأَجْهَدُ جَهْدِي
لَمَسَلِي أَقْصَى الْأَوْطَارِ	وَأَعْطَى مَرَارَ

(١) كذا في م . وفي ط : « أسيرا » . ولعلها هذه الأخيرة محرفة عن « أميرا » .

فَقَتَّى تُنْعَى الْأَوْزَارُ إِذَا زُرْتُ دَارَهُ

يَا حَادِي شَوْقِي زَمَرِمَ بِذِكْرِ الْعَبِيبِ

يَا حَرَّ وَجْدِي مَرَمَ نِيرَانِ الْوَجِيبِ

يَا دَمْعَ عَيْنِي أَرْقُمَ بِعَدَّةِ الْكُثِيبِ

رُسُومَ سُطُورِ التَّدْكَازِ زَرْبِعَ أَنْارِهِ

سَنَا نُورِ وَجْهِهِ الْخُتَارِ قَدْ أَعْلَى<sup>(١)</sup> مَنَارِهِ

أَيَا رَبِّ بِالْمُخْتَارِ وَالْمُصْغَبِ الْكِرَامِ

قَرَبَ قُرْبَ نَائِي الدَّارِ<sup>(٢)</sup> مِنْ ذَاكَ الْقَامِ

وَأَغْفِرُ قَوْلِ<sup>(٣)</sup> ذِي إِصْرَارِ غَفَى فِي هَيْامِ

مَنْ يُرُونِي دَارَ الْعَطَّارِ يَذَرَا الْمَنَارَةَ

ثِيَابِي وَمَا تَحْوِي الدَّارُ<sup>(٤)</sup> نُعْطِيهِ الْبِشَارَةَ

وقوله ، رحمه الله تعالى :

أَوْرَتَ قَلْبِي خَبَلًا أَمِ مِنْ فَرْطِ الْوَجِيبِ

زَفَرَاتُ شَوْقِي مُذْنَفَ مِنْكُمْ لَمْ يَنْطَ وَصَلَا

قَدْ أَذَابَتْهُ الشُّجُونُ وَالْبُكَاءُ وَالْأَنِينُ

تَحْوِكُمْ لَهُ حَنِينُ أَبَدًا بِهِ يَدِينُ

(١) في م : « ضيا » .

(٢) في م : « قرب نائي الديار » .

(٣) في ط : « قوي » .

(٤) رواية هذا البيت في ط : « وما تحتوى الدار » . والتصويب من م .

دَمْعُ خَدَيْهِ التَّهْنُوتُ دَمِيتَ مِنْهُ <sup>(١)</sup> الْجُفُونُ  
يَا سَقَامِي <sup>(٢)</sup> يَا طَلْبِي عَفَوَكُمْ عَنِّي أُولَى  
لَمْ تَزَلْ <sup>(٣)</sup> بِاللُّطْفِ تُوصَفُ فَأَنْلِ عَبْدَكَ فَضْلاً  
لَمْ تَزَلْ بِي فِي أُمُورِي سَيِّدِي مَوْلَى لَعِيفاً  
أَنْتَ مَوْلَايَ نَصِيرِي فَأَجْبِرِ الصَّبَدَ الضَّعِيفَا  
مَنْ عَذِيرِي أَوْ مُجِيرِي إِنْ أَطَلَّتْ بِي الْوُقُوفَا  
يَا لِيَوْمِي التَّصِيبِ وَسِجِلُ الصُّحُفِ يُبْتَلَى  
وَقُلُوبُ الْخَلْقِ تَرْجُفُ وَلِنَارِ الْغَوْفِ تَمْتَلَى  
بِالنَّفْسِ بِالنَّفْسِ [بِالْفَيْعِ] <sup>(٤)</sup> الْقَدْرَ أَحَدَ  
وَعَتِيقِ الرِّمَى وَأَبَى حَنْصِ الْمَجْدِ  
وَالشَّهِيدِ وَعَلَى غُرَرِ الْفَخْرِ الْمُؤَبَّدِ  
نَعْوَى سَاحَاتِ الْحَبِيبِ فَلْتَمَسِّرْ لِي مُبَلَّلاً  
فَمَتَى بِالْقُرْبِ أَسْعَفُ أَوْ أَرَى لِدَاكَ أَهْلَا  
يَا خُدَاةَ الْعِيسِ عَنِّي فَاحْلُوا نَعْوَى الصِّقِ  
أَسْنِي وَطُولَ حُزْنِي وَبُكَائِي وَشَهِيمِي  
عَلَيَّ بِالْغَيْفِ <sup>(٥)</sup> أَجْنِي زَهَرَ إِبَانِ الْأَحْزَقِ

[٣٩٤]

(١) في ط هنا : « به الجفون » وفي مجز البيت الذي قبله : « منه يدين » . ولعل

الناسخ وضع كلاماً من حرق الجرم مكان الآخر .

(٢) كذا في م . وفي ط : « يا سقامي » .

(٣) في ط : « لا تزال » . وما أثبتناه من م .

(٤) هذه الكلمة أو ما في معناها يقتضيهما السياق .

(٥) في ط : « بالغيف » .

هَلْ لِمَصِّبٍ مِنْ نَصِيبٍ      فَيَمُودَ الْهَجْرُ وَضَلَا  
يَا زَمَانَ الْقُرْبِ اعْطِفْ      وَأَنْلِ مُضْنَاكَ تَمَلًّا<sup>(١)</sup>  
سَيِّدِي قَدْ ذُبْتُ حُرْنًا      لَا تُعْجِبْ فِيكَ قَصْدِي  
وَأَنْلِي مِنْكَ حُصْنًا<sup>(٢)</sup>      قَدْ بَرَأَى طَوْلُ بَعْدِي  
وَاعْتَفِرْ قَوْلَ مُصَنِّئِي      هَامًا يَشْكُو بَوَجْدِي  
يَا فُلَانُ إِنْ زُرْتَ حَيًّا      اِفْتَلِ أَذْنُو بِالرَّسِيلَا  
لَيْشَ أَخَذَ عُنُقَ الْخُسَيْفِ      وَسَرَقَ فَمَ الْحَبِيلَا<sup>(٣)</sup>

انتهى ما قصدته من موشحات هذا الشيخ النبوية .

وأما نظمه في غير الموشحات ، فنه قوله رحمه الله :

نظم الجملاني في  
غير الموشحات

هَبِ النَّسِيمُ بِطِيبِ ذِكْرِ الْمَادِي      فَتَأَرْجَتْ نَفَحَاتُ مَرْفِ النَّادِي  
يَا شَادِيَا يَشْدُو بِمَدْحِ مُحَكِّدٍ      كَرَّرَ قَدَبَتَكَ مَدْحُهُ يَا شَادِي  
كَرَّرَ عَلَى الْأَسْمَاعِ ذِكْرَ مُحَكِّدٍ      فَلَدَّ كَرِهَ بَرْدٌ عَلَى الْأَكْبَادِ  
وَأَهْدُ عَلَيْنَا نَظْمَ فَخْرِ هِلَالٍ مِنْ      بَهْرِ الزَّرَى مِنْ حَاضِرٍ أَوْ بَادِي  
هُوَ ذِرْوَةُ الْمَجْدِ الْأَثِيلِ وَقُطْبُهُ      هُوَ صَفْوَةُ الْأَشْرَافِ وَالْأَجَادِ  
هُوَ بَحْرُ جُودٍ فَاضَ عَذْبُ نَوَالِهِ      وَصَفَتْ مَوَارِدُهُ لَدَى الْوُرَادِ  
هُوَ خَيْرُ خَلْقِ اللَّهِ وَالْمُخْتَارِ مِنْ      أَعْلَى نِجَارٍ<sup>(٤)</sup> جَلَّ عَنْ أَنْدَلِ

(١) في م : « نيل » .

(٢) في الأصلين : « حسنا » . وما أبتناه أول .

(٣) هذه المخرجة من زجل البيهقي ، وقد وردت في صلحة ٢١٨ من هذا الجزء باختلاف في بعض الكلمات ، فلتراجع .

(٤) في الأصلين « نثار » . وما أبتناه أحق بالسياق .

هُوَ مُنْتَهَى أَمَلٍ وَمَلْجَأُ مَفْزَعِي  
هُوَ عِصْمَتِي مِمَّا أَخَافُ وَحُبِّي  
إِشْرَاقُ كُلِّ النَّوَارَاتِ وَحُسْنُهَا  
لَا تَعْجَبُوا فِعْيَانِي الْمُخْتَارِ قَدْ  
شَوَّقِي إِلَى ذَلِكَ الْقَعَامِ أَثَارُهُ  
يَا وَفِجْ مُكْتَنِبٍ وَمَا قَدْ شَفَعُهُ  
كَمْ رَامَ قُرْبَ الدَّارِ مِنْ أَجْبَابِهِ  
كَمْ رَامَ أَنْ يَشْفِي بِزَوْرَتِهِ ظَمًا  
أَيَّامَ أَطْلَعِ بَدْرُ حُسْنِ شَبَابِهِ  
فَالآنَ قَدْ لَعِبَتْ بِهِ أَيَّامُهُ  
شَيْبٌ وَضَعْفٌ وَانْزَاحُ مَوَاطِنِ  
لَهْفِي عَلَى عُمرٍ تَصَرَّمٌ وَأَنْقَصِي  
فَلَا زَحْنَ مَدَامِي أَسَفًا عَلَى  
يَا حَادِي الْأَطْلَعَانِ يَا أَمَلِ طَلَبَةِ  
وَانْزِلْ بِهَاتِيكَ الرُّبُوعِ وَقِفْ عَلَى  
هَذَا أُسِيرُ بِعَادِكُمْ أَجْفَانُهُ  
فَمَتَى عَلَى بُعْدِ الدَّيَارِ وَشَحْطِهَا<sup>(١)</sup>  
فَمَلِكُكُمْ مِنِّي سَلَامٌ طَيِّبٌ

وقوله رحمه الله :

لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْبَى جَدِيدُ نَفْسَانِي

سَأُنْظِمُ مِنْ فَخْرِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ

تَضَوَّعَ طَيْبًا عَرَفْنَا فَكَانَهُ  
سَجَايَا أَبَتْ إِلَّا السَّمَاكِينَ مَنَزَلًا  
خِلَالَ إِذَا لَاحَتْ قِيَابٌ لَدَى عَلَا  
إِذَا يَمُمُّوا يَوْمًا إِمَامَ مَكَارِمِ  
فَكَمْ ذُو عَلَا أَوْ مَا لِدَرْكَ مَقَامِهَا  
وَكَمْ ظَامِي قَدْ رَامَ يَرْوِي بِرَبِّهَا  
لِذَاكَ الْمَلَأَ قَلْبِي مَشُوقٌ بِمُحِبِّهِمْ  
فَلَهُ عَيْنٌ لَا تَمَلُّ بِكَاءِهَا  
وَنَفْسٌ عَلَى بُعْدِ الدِّيَارِ قَرِيبَةٌ  
وَعَمْرٌ مَضَتْ أَيَّامٌ شَرَحَ شَبَابِهِ  
قِيَانَسَمَةُ الْأَسْحَارِ مِنْ نَحْوِ يَثْرِبِ  
وَيَا حَادِي الْأَظْلَمَانِ نَحْوَ قِيَابِهِمْ  
تَضَوَّعَ أَزْهَارٍ بَدَتْ مِنْ كِبَارِهَا  
فَقَاتَى عَلَى الْعَلِيَاءِ عِلْقُ<sup>(١)</sup> مَقَامِهَا  
تُنْفِثُ فَتَمْلُوهَا قِيَابُ خِيَابِهَا  
فَأَخَذْتُ قَدْ أَضْحَى إِمَامَ إِمَامِهَا  
فَمَرَّ وَلَمْ يَدْرِكْ سَرَائِي مَرَامِهَا  
قَابَ وَقَدْ أَضْحَى عَلِيلُ<sup>(٢)</sup> أَوَامِهَا  
وَقَدْ شَوَّقْتُ<sup>(٣)</sup> نَفْسِي بِطُولِ مَقَامِهَا  
وَقَدْ حُرِمْتُ فِيهِ لَدَيْدَ مَنَامِهَا  
تُطَارِحُ فِي الْبَلَوَى حَمَامَ حَامِهَا  
وَقَدْ قَدْ صَرَفَ الدَّهْرُ غُصْنَ قَوَامِهَا  
أَلَيْسَ يَنْفَسُ قَدْ ذَوَتْ بِضَرَامِهَا  
أَلَا فَأَخْصَصِ الْعَلِيَّ بِطَيْبِ سَلَامِهَا<sup>(٤)</sup>

ومن ذلك قوله رحمه الله مُحَمَّسًا شعراً لغيره :

ومن غنمه

أَلَا هَلْ إِلَى وَادِي الْقَتِيقِ طَرِيقُ  
قَدْ هَاجَ شَوْقًا<sup>(٥)</sup> لِلدِّيَارِ مَشُوقُ  
يَقُولُ وَفِي الْأَكْبَادِ مِنْهُ خُفُوقُ

دُمُوعِي عَلَى وَادِي الْقَتِيقِ عَقِيقُ      وَلِي زَفْرَةٌ تَحْدُو بِهَا وَتَسُوقُ<sup>[٩٦]</sup>

(١) كذا في م . وفي ط : « علو » .

(٢) في ط : « غليل » .

(٣) في ط : « سول » .

(٤) في ط : « بطول » .

(٥) في م : « شوق » .

إِذَا مَا حَدَا فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ دَاجُ  
 تُحَرَّكُنِي نَحْوَ الْعَمِيقِ لَوَاعِجُ  
 وَعِنْدِي مِنَ الشَّوْقِ لِلْبَرِّحِ هَاجُ  
 وَفِي كَبْدِي مِنَ لَوْعَةِ الْبَيْنِ لَاعِجُ    يَهِيْجُ بِهَا بَيْنَ الضُّلُوعِ حَرِيقُ  
 وَلَمَّا جَرَتْ بِي نَحْوَ طَيِّبَةِ أَسْفَدِي  
 وَبُلَّغْتُ آمَالِي وَأَوْبَيْتُ مَقْصِدِي  
 وَأَوْرَدَنِي التَّوْفِيقُ أَعْظَمَ مَوْرِدِ  
 نَظَرْتُ فَقَالُوا إِنَّ ذَا قَبْرِ أَحَدٍ    وَذَاكَ أَبُو حَفْصٍ وَذَاكَ عَتِيقُ  
 فَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّنِي شِمْتُ بَارِقًا  
 فَقَتَّ<sup>(١)</sup> الْجُلُوبَى مِنِّي ضُلُوعًا خَوَافِقًا  
 وَأَيْدَيْتُ وَجَدًا لِلْعَوَائِدِ خَارِقًا  
 فَا مَلَكَتْ عَيْنِي دُمُوعًا سَوَاقِقًا    وَلَا هَدَأَتْ لِي زَفَرَةٌ وَشَهِيْقُ  
 بِذِكْرِكَ يَا خَيْرَ الْأَنَامِ تَلَذُّذِي  
 وَبِاسْمِكَ مِنْ خَطْبِ الْبِعَادِ تَعَوُّذِي  
 وَمَا زَالَ قَلْبِي بِإِسْتِدْحَاكِ يَفْتَدِي  
 أَلَا يَا رَسُولَ اللَّهِ حُبُّكَ مُنْقَذِي    وَإِنِّي لَنِي بِبَحْرِ الذُّنُوبِ غَرِيقُ  
 عَلَيْكَ بَدَدِي<sup>(٢)</sup> الْأَحْيَانِ تَهْلُ أَدْمُعِي  
 وَفِيكَ وَإِنْ أَبَدْتُ مَا زَالَ مَطْمَعِي  
 شَفِيعِي حَقِّي لِلنَّبِيِّ الرُّفْعِ  
 وَهَلْ تُحَرِّقَنَّ النَّارُ قَلْبِي وَأَضْلَعِي    وَحُبُّكَ فِي قَلْبِي وَأَنْتَ رَفِيقُ



فَنُؤَاكَ رِيحَانِي وَمِسْكِي وَمُنْدَلِي  
عَلَيْكَ رَسُولَ اللَّهِ كُلُّ مُعَوَّلٍ  
حَتَانِيكَ لِلْقَلْبِ الشَّتِيمِ فَابْذُلِ  
فَكَمْ فِيهِ مِنْ مِثْقَالِ حَبَّةٍ خَرْدَلٍ وَرَبُّكَ بِالْوَعْدِ الْكَرِيمِ حَقِيقُ  
قُلْتُ : ولنجعل آخر ما أوردنا <sup>(١)</sup> من أُنْدَاحِهِ النبوية قوله :

من نظمه في  
مدح النبي

تَرَكْتُ امْتِدَاحَ الْعَالَمِينَ وَلَذْتُ مِنْ مَدَائِحِ خَيْرِ الْخَلْقِ بِالرُّوَّةِ الْوُثْقَى  
مَسْأَجِلَهَا كَهْفِي وَحِصْنِي وَمَلْجَأِي لَعَلِّي بِالْأَمْدَاحِ أُسْتَوْجِبُ الْعِتْقَا  
نَسْأَلُ اللَّهَ ، بِجَاهِ هَذَا النَّبِيِّ الشَّرِيفِ الْقَدَرِ ، الْعَظِيمِ اللَّزِيَّةِ ، أَنْ يُسْتَفْتَنَا  
مِنَ النَّارِ ، وَيُجِيرَنَا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ مِنْ كُلِّ مُصِيبَةٍ وَزَرِيَّةٍ ، وَأَنْ يُسَهِّلَ  
عَلَيْنَا زِيَارَتَهُ الْعَظِيمَةَ الْبَرَكَاتِ ، وَأَنْ يُلَطِّفَ بِنَا فِي السَّكَنَاتِ وَالْعَرَكَاتِ .

\*\*\*

وقد عَنَّنِي لِمَا ذَكَرْتُ كَلَامَ ابْنِ خَلْدُونَ فِي الْمَوْشَعَاتِ أَنْ أَذْكَرَ كَلَامَ  
الإمام ابن خاتمة .

لابن خاتمة في  
الموشعات

[٣٩٧]

قال رحمه الله تعالى في كتابه « مَرْيَّةٌ لِلرَّيَّةِ » في باب محمد ، مانصه :  
« مُحَمَّدٌ <sup>(٢)</sup> بِنُ عُبَادَةٍ ، يَكْنَى أَبَا بَكْرٍ ، وَيُعْرَفُ بِالْقَرَّازِ ، وَأَحْسِبُهُ مِنْ أَهْلِ  
مَالِقَةٍ ، كَانَ مِنْ صُدُورِ الْأُدْبَاءِ ، وَمَشَاهِيرِ الشُّعْرَاءِ الْأَبْيَاءِ ؛ وَعَمِنَ لَهُ بَاعُ فَسِيحٍ ،  
فِي طَرِيقَةِ التَّوَشِيحِ ؛ حَتَّى طَارَ اسْمُهُ فِيهَا كُلِّ مَطَارٍ ، وَاشْتَهَرَ بِهَا نَظْمُهُ أَيْ  
اشْتَهَارَ . وَهَذِهِ الطَّرِيقَةُ مِنْ مَخْتَرَعَاتِ أَهْلِ الْأَنْدَلُسِ ، وَمُبْتَدَعَاتِهِمُ الْآخِذَةُ

(١) في ط : « أوردناه » .

(٢) انظر ترجمة محمد بن عبادة هذا في القسم الثاني من التَّخْيِيرَةِ لابن بسام .

بالأنفس؛ هم الذين نهَجُوا<sup>(١)</sup> سبيلها، ووضعوا محصُولها.

قال أبو الحسن بن بَسام: وأول [من صنع أوزان هذه الموشحات بأفقتنا، واخترع طريقها] <sup>(٢)</sup>، فيما بلغني، محمد بن محمود<sup>(٣)</sup> القَبْرِيّ الصَّرِير، وكان يصنعها<sup>(٤)</sup> على أعاريض أشطار الأشعار، غير أن أكثرها على الأعاريض للهمة، غير المستعملة، يأخذ اللفظ العامي أو المعجبي، يسميه المرّ كَزْ، ويضع عليه الموشحة، من غير تضمين فيها ولا أغصان. وقيل إن أبا عمر أحمد بن عبد ربه، صاحب كتاب «العقد» هو أول من سبق إلى هذا النوع من الموشحات.

وحكي الكاتب أبو الحسن علي بن سعيد القنسي في كتابه «المقتطف» من أزهار الطرف: «أن الحِجَارِيّ ذَكَرَ في كتابه «السُّنْهَبُ في غرائب المغرب» أن المخرع لها بجزيرة الأندلس المُقَدِّم بن مُعَاوِي<sup>(٥)</sup> القَبْرِيّ، من شعراء الأمير عبد الله الرواني، وأخذه عنه أبو محمد بن عبد ربه، صاحب «العقد»، ثم غلبَهما عليه المتأخرون. وأول من برع فيه منهم عبادة بن القَزَاز، شاعر المتعمم صاحب المَريّة.

قال الأستاذ أبو الحسن علي بن سَعْد الخَيْر البَلَنْسِيّ في كتابه: «نُزْهَة الأنفُس، وروضة التأنُس، في توشيح أهل الأندلس» ضمنه عشرين وشاحاً، على طريقاتهم في الإجابة والإحسان:

العُبادِيُّون ثلاثة: ابنُ ماء السماء؛ وهو عبادة بن عبد الله بن محمد بن عبادة

(١) في م: «نَحْوُوا».

(٢) مكان ما بين القوسين في الأصلين: «وأول من اخترعها» وما أثبتناه من التخيـرة

لاين بام، طبعة الجامعة المصرية (ج ٢ ص ١).

(٣) في التخيـرة: «حمود».

(٤) في م: «يضمها».

(٥) في الأصلين هنا: «المقدم أبو معاوي».

[٢٩٨] ابن ماء السماء بن أفلح بن الحسين بن سعيد بن قيس بن سعد بن عبادة الخزرجي الأنصاري ، من أهل مَالَقَةَ . وعُبَادَةُ بن محمد بن عبادة الأقرع ، ومحمد بن<sup>(١)</sup> عُبَادَةَ الْقَزَازِ هذا .

قال الأستاذ أبو جعفر : وكان محمد بن عبادة من شعراء المعتصم ، فوشحه منها بكل دُرٍّ مُنْتَظَمٍ ، وعِقد بمعنى البلاغة والبراعة مُلْتَمِثٌ . ومن أغظف ما وقع له في اللديج من التوشيح ، مَوْشَحَتُهُ التي أولها :

كَمْ فِي التُّدُودِ اللَّيَّانِ تَحْتَ اللَّثَمِ مِنْ أَقْمَرِ عَوَاطِي  
ومن أغظف ما وقع له في خلاها من حسن الالتئام ، وسهولة النظم ، ما يندُر وجود مثله في منشور الكلام ، وذلك في أحد مرار كزها حيث يقول :

لَمَّا غَلَدَا قَادِرَا أَضْحَى قَلِيلُ<sup>(٢)</sup> التَّغَدَّلِ  
يَا حَاكِمَا جَاثِرَا فَكَلَّتْ مَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ

سَطَوْتَ بِالْهَيْمَانِ<sup>(٣)</sup> ظُلُمَا وَلَمْ تَسْقُبِرِ يَا سَاطِي  
خَفَ سَطَوَةُ الرَّحْمَنِ إِذَا حَكَمَ بَيْنَ الْبَرِيِّ وَالْخَاطِي  
ويخرج في هذه الموشحة على قوله :

مَا أَشْلَحَ الْهَرَجَانِ وَفُلٌ يَنِيمُ كَالْمُنْبَرِ لِلْسَوَاطِي  
وَالْفُلُكُ كَالْعِقَبَانِ وَالْمُعْتَصِمُ بِالْمُسْكِرِ فِي الشَّاطِي

ثم قال ابن خاتمة : « ومن شعره ما أنشده الأديب أبو أحمد ، جعفر بن إبراهيم ابن الحاجِّ المَعْفَرِيُّ في كتابه « محك<sup>(٤)</sup> الشعر » ونسبه إليه :

(١) فيأبر من جارة ابن سعيد « ... عبادة بن القزاز » . وفيما عل من ابن خلدون

في هذا الجزء (ص ٢٠٧) : « عبادة القزاز » .

(٢) في ط « مزيز » ، وهي بمعنىهما .

(٣) في ط : « بالهيمان » .

(٤) في م : « مجد »

أَوْدَعُ فَوَادِي حُرْقًا أَوْ دَعِ  
وَأَزِمِ مِهَامَ اللَّحْظِ أَوْ كُفَّهَا  
مَوْعِمَهَا قَلْبِي وَأَنْتَ الَّذِي  
مَسَكْنَهُ فِي ذَلِكَ التَّوَضُّعِ  
وَلَهُ رَحِمَةُ اللَّهِ :

[٢٩٩] اُنْظُرْ إِلَى الْبَدْرِ الَّذِي لَاحَ لَكَ فِي وَسْطِ اللَّجَّةِ تَحْتَ الْعَلَكِ  
قَدْ جَعَلَ الْبَحْرَ سَمَاً لَهُ وَاتَّخَذَ الْفَلَكَ مَكَانَ الْفَلَكَ

وحضر مجلس المعتصم ابن حمادح وبين أيديهم ورد مصبوب ، فبرز من داخل ورده منها الحيوان الأخضر ، الموجود في الورد ، وتسميه العرب القيقزان<sup>(١)</sup> فقال له المعتصم : صفه ، فقال :

وَأَخْضَرَ سَمَادِي<sup>(٢)</sup> فِي الْوَرْدِ لَأْمَحُ عَلَى صَنْعِ وَرْدٍ حُسْنُهُ مُتَنَاهِي  
كَمَا أَخَذْتُ حَسَنَاهُ فَعَنْ زُمُرْدٍ بِصُفْرَةٍ مِسْوَائِكٍ وَخُمْرٍ شِفَاهِ  
وَكُتِبَ يَوْمًا إِلَى الْمُعْتَصِمِ وَقَدْ تَأَخَّرَتْ صِلَاتُ شِعْرَانِهِ :

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي حَازَ الْعُلَا مَعْنُ أَبُوهُ وَخَالُهُ الْمَنْصُورُ  
بِفَنَاءِ قَصْرِكَ عُصْبَةُ أَدْيِيَّةٍ لَا زَالَ وَهُوَ بِشَمْلِهِمْ مَعْمُورُ  
زَفُوا إِلَيْكَ بَنَاتِ أَفْكَارِلَمْ وَاسْتَبَطْتُوكَ فَهَمَّ لَهُنَّ قُصُورُهُ

انتهى كلام ابن خاتمة ، رحمه الله تعالى :

(١) كذا في ط . وفي م : « القيقزان » . ولم نجد في الساجم اسم دويبة تكون في الورد بأحد هذين اللفظين . ووجدنا لفظة « قشبان » اسما لدويبة كالخنفساء تكون في النبات .

(٢) كذا في ط . وفي م : « سماوي » . والمعنى غير ظاهر على الروايتين .

## رجع

وحيث اتهمنا إلى هذا المقدار ، من الخروج عن أصل الترجمة ، فَلْتَنِ العنان إلى ما أَلْمَنَّا به أولاً من ذكر سَبْتَةِ ، أعادها الله ، فنقول :

إن بعض الفقهاء يذكرون في شأن سَبْتَةِ حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قد اختلف الناس في أمره ، وقد حَدَّثَ به الفقيه أبو عبد الله محمد [بن محمد] <sup>(١)</sup> ابن يحيى السَّراج ، عن جده العلامة أبي زكريا السَّراج ، قال أخبرنا أبو البركات محمد بن إبراهيم ، قال : أخبرنا إبراهيم بن أحمد الفافقي <sup>(٢)</sup> ، حدثنا <sup>(٣)</sup> محمد بن عبد الله بن أحمد الأزدي ، حدثنا محمد <sup>(٤)</sup> بن حسن بن عطية ، هو ابن غازي ، حدثنا أبو الفضل عياض ، [حدثنا] <sup>(٥)</sup> أحمد بن قاسم أبو العباس الصَّنْجَرِيُّ ، شيخ لا بأس به ، أنبأنا أبو علي بن خالد ، وأبو عبد الله محمد بن عيسى ، قال [حدثنا] <sup>(٦)</sup> أبو عبد الله محمد بن علي بن الشيخ ، [حدثنا] <sup>(٧)</sup> وهب بن مَيْسَرَةَ ، عن محمد بن وَضَّاح ، عن سُحُنُون ، عن ابن القاسم ، عن مالك ، عن نافع ، عن ابن عمر ، قال :

« مَدِينَةُ الْمَغْرِبِ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يقول إنها على جمع بَحْرَى الْمَغْرِبِ ، وهي مدينة بناها سَبْتُ بن سام بن نوح عليه الصلاة والسلام ، واشتق لها اسماً من اسمه ، فهي سَبْتَةُ ، ودعا لها بِالْبَرَكَةِ والنصر ، فلا يريد أحد بها سوءاً إلا رَدَّ اللَّهُ دَائِرَةَ السُّوءِ عليه » .

(١) التكملة عن م .

(٢) في م : « الشافعي » .

(٣) في ط « ابن » مكان قوله حدثنا . والتصويب عن م .

(٤) في ط : « بن عمر » مكان قوله : « حدثنا محمد » :

بعض ما ورد  
من الأثر في  
سبته

هكذا ذكره الشيخ الإمام الحافظ ، سيدي أبو عبد الله محمد ابن الشيخ العالم الرباني ، سيدي الحسن بن مخلوف التليساني — رحمه الله — في شرحه للشفاء ، ورواه عن شيخه أبي عبد الله السراج للذكور ، بالسند للذكور ، وقال إثره : تَرَدَّدَ رَأْيُ الْقَاضِي عِيَّاضٍ فِي هَذَا الْحَدِيثِ ، فِي الْفُتْنَةِ <sup>(١)</sup> : « أُنَابَرَأَ <sup>(٢)</sup> مِنْ عَهْدَةِ هَذَا الْحَدِيثِ » . وفيه : « هَذَا حَدِيثٌ مُضَوِّعٌ . وَابْنُ الشَّيْخِ لَا يُثَبِّهُ ، وَلَا أَدْرِي مِنْ [أَيْنَ] <sup>(٣)</sup> دَخَلَ عَلَيْهِ <sup>(٤)</sup> هَذَا » . وفي اللدراك <sup>(٥)</sup> : « هُوَ حَدِيثٌ رَوَاهُ ابْنُ الشَّيْخِ عَنْ وَهْبِ بْنِ مَيْسَرَةَ ، يَرْفَعُهُ إِلَى مَالِكٍ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ ابْنِ عُمر : أَنَّ فِي أَقْصَى الْمَغْرِبِ ، عَلَى سَاحِلٍ مِنْ سَوَاحِلِ الْبَحْرِ ، مَدِينَةً تَسْمَى سَبْتَةَ ، أَسْمَاهَا رَجُلٌ صَالِحٌ اسْمُهُ سَبْتٌ ، وَاشْتَقَّ لَهَا اسْمًا مِنْ اسْمِهِ ، وَدَعَا لَهَا بِالنَّصْرِ وَالظَّفَرِ ، فَمَا رَامَهَا أَحَدٌ بِسَوْءٍ إِلَّا رَدَّ اللَّهُ بِأَسْوَءٍ عَلَيْهِ » .

وذكر أشياء على من رآها بسوء ، ثم قال : وهذا كله يصدق هذا الحديث . انتهى .

الخليفة الناصر  
وسبته

وكانت سَبْتَةُ مَطْمَحَ هِمِّ مُلُوكِ الْمُدَوِّتِينَ ، وَقَدْ كَانَ لِلنَّاصِرِ الْمَرْوَانِيِّ صَاحِبِ الْأَنْدَلُسِ عَنَافَةٍ وَاهْتِمَامٌ بِدُخُولِهَا فِي إِيَالَتِهِ ، حَتَّى حَصَلَ لَهُ ذَلِكَ ، وَمِنْهَا مَلَكٌ لِلْمَغْرِبِ ، حَسْبُهَا هُوَ مَذْكُورٌ فِي أَخْبَارِهِ ، وَكَانَ تَمْلِكُهُ إِيَاهَا سَنَةً تَسَعُ عَشْرَةَ وَثَلَاثَ مِائَةٍ ، وَبِهَا اشْتَدَّ سُلْطَانُهُ ، وَمَلَكَ الْبَحْرَ بَعْدُوتِيهِ ، وَصَارَ اللَّجَازُ فِي يَدِهِ ، وَتَوَطَّأَتْ طَاعَتُهُ بِأَرْضِ الْمَغْرِبِ ، وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ سَمَّا إِلَى ذَلِكَ مِنْ أَثْلَاكِ [٤٠١]

(١) الفتنية : كتاب لعياض ، وقد سبقت إشارة المؤلف إليه في مقدمة الجزء الأول وسيأتي السلام عليه عند ذكر مؤلفات عياض .

(٢) كذا في ط . وفي م : « أبرأ » .

(٣) التكلفة عن م . (٤) في ط : « عليهم » .

(٥) كذا في م . يريد كتاب اللدراك لعياض . وفي ط : « المذكور » . وهو تحريف .

الأندلس ، منذ سكنها الإسلام ، فاستظهر بها هلى أمره ، وخلقها<sup>(١)</sup> ميراثاً لمن بعده من ولادة الأندلس ، وأكرم وجوه أهل سبته الذين جَنَحُوا إلى طاعته ، ورفع منازلهم ، وقضى حوائجهم ، وَوَصَّلَهُمْ ، وخلع عليهم وعلى قاضيتهم حُسْنِ ابن فتح .

خلافة الناصر

والناصر أول من تسمى بأمر المؤمنين من بنى أمية بالأندلس ، لأن الدولة عظمت في أيامه ، حين اختل<sup>(٢)</sup> نظام ملك العباسيين بالمشرق ، وتغلّبت عليه الأحاجم ، ولم يَلْتَمِسْ أحد من سلفه<sup>(٣)</sup> بالأندلس إلا بالأمر . وكان مُلْكُهُ بالأندلس في غاية ما يكون من الضخامة<sup>(٤)</sup> ورفعة الشأن ، وهادته الرُوم ، وأزدلفت إليه ، تطلب مُهادنته ومُتاحتته بمُظيم الذخائر ، ولم تَبْقَ أمةٌ مِمَّتْ به من ملوك الروم والإفرنجية والحبوس وسائر الأمم ، إلا وجرتْ إليه ، أو وفدت خاضعة راجية ، وانصرف عنه راضية . وقد سَرَدَ الإمام ابن حَيَّان من ذلك في تاريخه الكبير ما هو معلوم ، وذكر هو وغيره أن صاحب مدينة القُسْطَنْطِينِيَّة العُظْمَى هاداه ، ورغب في مُوادعته .

رسل ملك  
الروم إليه

وكان وُصُولُ أَرْسَالِ صاحب القُسْطَنْطِينِيَّة عظيم الروم قُسْطَنْطِين بن ليونَ في شهر صفر سنة ثمان وثلاثين<sup>(٥)</sup> وثلاث مئة ، وتاهبَ الناصر لورودهم ، وأمر أن يُتْلَقُوا أعظم تَلَقٍّ وأنغمه ، وأحسن قبول وأكرمه ، وأخرج إلى لقائهم ببجانة يحيى بن محمد بن اللَّيث وغيره ، لخدمة أسباب الطريق ، فلما صاروا بأقرب المحلات من قرطبة ، خرج إلى لقائهم القواد ، في المدد والعدة

(١) في ط : « وخلصا » . (٢) في ط : « اختلط » .

(٣) في ط : « من سلف » . (٤) في ط : « الضخامة » .

(٥) كذا في م وقع الطيب ، وفيه أيضاً نقل من ابن خلدون ، أنها كانت سنة ست وثلاثين ، ولم يرجع المؤلف لإحدى الروايتين . وفي ط : « ثلاث وثلاثين » .

والتعنية ، فنلقوهم قائداً بعد قائد ، وكمل اختصاصهم بعد ذلك بأن أخرج إليهم الفتيتين الكبيرتين الخصيتين : ياسرا وتمّاما ، إبلاغا في الاحتفاء بهم ، فلقياهم بعد القواد ، فاستبان لهم بخروج الفتيتين إليهم بسط الناصر وإكرامه <sup>(١)</sup> ، وأنزلوا بمنية ولي العهد الحكم ، المنسوبة إلى نصير <sup>(٢)</sup> ، بعدوة قرطبة في الربض ، ومنعوا وحوا من لقاء الخاصة والعامة ، وملابسة الناس جملة ، ورُتب لحجابهم رجال نخيروا من الموالى ووجوه الحشم <sup>(٣)</sup> ، فصُيروا على باب قصر هذه المنية ستة عشر رجلا ، لأربع دُول ، لكل دولة أربعة منهم ، ورحل الناصر لدين الله من قصر الزهراء إلى قصر قرطبة ، لدخول وفود الروم عليه ، ففقد لهم يوم السبت لإحدى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول ، من السنة المذكورة ، في بهو المجلس الزاهر ، قعوداً حسناً نبيلاً ؛ ففقد عن يمينه من بنيه ، ولي العهد الحكم ، ثم عبد الله ، ثم عبد العزيز ، ثم الأصبغ ، ثم مروان ؛ وقعد عن يساره المنذر ، ثم عبد الجبار ، ثم سليمان ؛ وتخاف عبد الملك ، لأنه كان عليلاً لم يطبق الحضور ؛ وحضر الوزراء على مراتبهم يمينا وشمالا ، ووقف الحُجّاب من أهل الخدمة من أبناء الوزراء والموالى والوكلاء وغيرهم ، وقد بسط سحن الدار أجمع بعِناق البُسط وكرائم الدرائك <sup>(٤)</sup> ، وظلّت أبواب الدار وحناياها يَظُلّل الديباج ورَفِيع الستور ، فوصل [رُسل] <sup>(٥)</sup> ملك الروم حاثرين مما <sup>(٦)</sup> رأوه

(١) ذكر القرى بعد هذا في النسخ هذه العبارة : « لأن الفتيتان حيثنّهم عظام الدولة ،

لأنهم أصحاب الخلة مع الناصر وحرمة ، ويبدّم القصر السلطاني » .

(٢) كذا في نفع الطيب . وفي م « نصير » . وفي ط « مضر » .

(٣) في ط : « المشيخة » .

(٤) الدرائك : ضروب من البسط .

(٥) هذه الكلمة من نفع الطيب .

(٦) في ط : « حاثرين لفتة ما رأوه » . وفي م : « حاثرين لفتة ما رأوه » . وما

أثبتناه عن نفع الطيب .



من بهجة الملك ، وفَعَامَة السلطان ، ودَفَعُوا كِتَابَ مَلِكِهِمْ صَاحِبَ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ ، وهو في رَقٍّ مَصْبُوغٍ لَوْنًا سَمَاقِيًا ، ومَكْتُوبٍ بِالذَّهَبِ بِالْخَطِ الْإِغْرِيْقِي ، ودَاخِلَ الْكِتَابِ مُدْرَجَةٌ مَصْبُوغَةٌ أَيْضًا ، مَكْتُوبَةٌ بِفِصَّةٍ بِخَطِ إِغْرِيْقِيٍّ أَيْضًا ، فِيهَا وَصْفٌ هَدِيْتِهِ الَّتِي أَرْسَلَ بِهَا وَعَدَّدُهَا ، وَعَلَى الْكِتَابِ طَائِعٌ ذَهَبٌ ، وَزَنُّهُ أَرْبَعَةُ مِثْقَالٍ ، عَلَى الْوَجْهِ الْوَاحِدِ مِنْهُ صُورَةُ الْمَسِيحِ ، وَعَلَى الْآخَرِ صُورَةُ قُسْطَنْطِينِ الْمَلِكِ وَصُورَةُ وَلَدِهِ . وَكَانَ الْكِتَابُ بِدَاخِلِ دُرْجٍ فِصَّةٍ مَنقُوشٍ ، عَلَيْهِ غِطَاءٌ ذَهَبٍ ، فِيهِ صُورَةُ قُسْطَنْطِينِ الْمَلِكِ ، مَعْمُولَةٌ مِنَ الزَّجَاجِ الْمَلَوَّنِ الْبَدِيعِ ، وَكَانَ الدُّرْجُ دَاخِلَ جَفْنَةٍ <sup>(١)</sup> مُلْبَسَةٌ بِالذَّيْبَاجِ ، وَكَانَ فِي تَرْجَمَةِ عُنْوَانِ الْكِتَابِ فِي سَطْرِ مِنْهُ :

« قُسْطَنْطِينُ وَرُومَانُسُ <sup>(٢)</sup> ، الْمُؤْمِنَانِ بِالْمَسِيحِ ، الْمَلِكَانِ الْعَظِيمَانِ ، مَلِكَا الرُّومِ » .

وفي سطر آخر :

« الْعَظِيمُ الْإِسْتَحْقَاقُ لِلْفَخْرِ ، الشَّرِيفُ النَّسَبِ ، عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْخَلِيفَةُ الْحَاكِمُ عَلَى الْعَرَبِ بِالْأَنْدَلُسِ ، أَطَالَ اللَّهُ تَعَالَى بَقَاءَهُ » .

وفي خَمْسٍ بَقِيْنَ مِنْهُ نَقْلٌ هَؤُلَاءِ الرُّسُلُ مِنْ مَنْزِلِهِمْ بِمُجْنِيَةِ نُصَيْرٍ <sup>(٣)</sup> بِالرَّيْبُضِ ، إِلَى دَارِ إِبْرَاهِيمَ الْفَتَى ، بِدَاخِلِ قَرْطُبَةِ .

وفي آخِرِ هَذَا الشَّهْرِ أَعَادَ النَّاصِرُ لِدِينِ اللَّهِ التَّعَوُّدَ الثَّانِيَ لِرُسُلِ مَلِكِ الرُّومِ ، بِقَصْرِ الزَّهْرَاءِ ، فَاحْتَفَلَ لِنَدَاكَ أَيْضًا ، وَاسْتَكْمَلَ لَهُ الْأَهْبَةَ ، وَبَالِغَ فِي الزِينَةِ ، وَقَعَدَ عَلَى بَابِ السُّدَّةِ صَاحِبَ الْمَدِينَةِ ، مَعَ مَنْ ضُمَّ إِلَيْهِ مِنَ الْعُرَفَاءِ وَالشُّرَطِ وَالْعَرَسِ ، وَهُمْ صَفُوفٌ قِيَامٌ ، وَقَامَ مَعَ سُورِ الْقَصْرِ سِمَاطٌ مِنَ الْوَالِي ، فِي

(١) كَذَا فِي طَوْتَمَحِ الطَّيِّبِ . وَفِي م : « جَفْنَةٌ » .

(٢) كَذَا فِي إِحْدَى رِوَايَاتِ نَجَّحِ الطَّيِّبِ (طَبْعَةُ أُورِيَّة) . وَقَدْ وَرَدَ هَذَا الْاسْمُ مُضْطَرَبًا

فِي الْأَصْلَيْنِ وَكَثِيرٍ مِنَ الْمَرَاجِعِ ، وَالصَّوَابُ مَا أَتَيْنَاهُ .

(٣) انْظُرِ الْحَاشِيَةَ رَقْمَ (٣) صَفْحَةَ (٢٥٧) مِنْ هَذَا الْجُزْءِ .

لللباس الحسان والسلاح الشاك ، وألزم<sup>(١)</sup> الفضلان<sup>(٢)</sup> كلها جُملًا من العبيد والحشم والبوابين وغيرهم ، في أشكل زيهم .

ثم أعاد القعود لهم بالزهراء ، وهذا<sup>(٣)</sup> القعود الثالث ، كان يوم الخميس ثلاث بقين منه ، على ما تقدم في<sup>(٤)</sup> الأبهة والاحتفال في الزينة .

وفي النصف من جمادى الأولى منها أدخل الناصر لدين الله هؤلاء الرسل على نفسه ، في مجلس خاص ، قعد لهم فيه بقصر الزهراء ، في المجلس للشرف على الرياض ، فلما خرجوا من عنده ، أدخلوا في<sup>(٥)</sup> ديار الصناعات والمدة بأكناف الزهراء ودار السكة ، وطيف بهم بأرجائها ، ثم صُرفوا إلى دار ثرولهم ، فاتصل مقامهم بقرطبة في كرامة موصولة ، وعطايا متوالية ، إلى أن كملت الهدية التي كوفي بها الطاغية رؤسائهم ، وأسلمت إليهم ، مع أجوابهم ، وأُسروا بالرحيل . [٤٠٤]

وجلس لهم الناصر لدين الله في النصف من شوال من السنة بعدها ، فدخلوا للوداع ، وجُددت لهم الخلع ، وانطلقوا السبيلهم ، متعجبين مما رأوا من عز الإسلام .

هدية ابن شهيد  
إلى الناصر

وفي سنة سبع وعشرين وثلاث مئة ، ثمان خلون من شهر جمادى الأولى ، وردت على الناصر لدين الله هدية وزيره أحمد بن عبد الملك بن شهيد ، العظيمة الشأن ، التي اشتهر ذكرها إلى الآن ، ووقع الإجماع على أنه لم يهاد أحد من ملوك الأندلس بمثلها ، فأعجبت الناصر وأهل مملكته جميعاً ، وأقروا أن نفساً

(١) كذا في م . وفي ط : « والروم » . ولا يستقيم بها الكلام .

(٢) الفضلان ، كما في كتب اللغة : جمع فعيل ، وهو حائط قصير دون الحصن أو دون سور البلد . وقد توسع الفارابي في استعماله ، فأطلقوه على ما نسيه « الجناح » وهو القسم المنفصل من بناء يجمع عدة أقسام . وسترده الكلمة بهذا المعنى بعد قليل في هذا الجزء .

(٣) في ط : « وهو » . (٤) في م : « من » .

(٥) زادت م هنا : « رياض » .

لم تسمح بإخراج مثلها ضريبة من<sup>(١)</sup> يدها ، وكتب مع هديته هذه رسالة حسنة ، بالاعتراف للناصر لدين الله بالنعمة ، والشكر عليها ، استحسنها الناس وكتبوها . وزاد الناصر وزيره هذا حُظوةً واختصاصاً ، وأسمى منزلته على سائر الوزراء جميعاً ، فأضعف له رِزق الوزارة ، وبلغه ثمانين ديناراً في الشهر ، وبلغ مصروفه إلى ألف دينار في السنة<sup>(٢)</sup> ، وَتَقَى له العظمة ، لتثنيته له الرِزق ، فسياء ذا الوزيرين لذلك ، وكان أولَ مَنْ سُمِّيَ بذلك بالأندلس ، امتثالاً لاسم صاعد بن محمد الوزير ، وزير بني العباس ببغداد ، وأمر بتصدير فراشه في البيت ، وتقديم اسمه في زِمَام<sup>(٣)</sup> الارتزاق في أول التسمية ، فعظم مقداره في الدولة جداً .

وتفسير هديته هذه ، على ما ثبت في كتابه للناصر : وذلك من المال

التين خمسُ مِئةٍ ألفِ دينار ؛ ومن المود المرتفع أربعُ مِئةٍ رِطل ، منها في قطعة [٤٠٠] واحدة مِئةٌ وثمانون رطلاً ؛ ومن المسك الذكي للمفضل في جنسه مِئتا أوقية واثنتا عشرة أوقية ؛ ومن العنبر الأشهب الذي بقي على خلقته ولم تدخله صناعة مِئة أوقية ، منها قطعة عجيبة الشكل أربعون أوقية ؛ ومن الكافور المرتفع النقي الذكي ثلاث مِئة أوقية ؛ ومن أنواع الثياب ثلاثون شُقةً ، وَبُقْعَ<sup>(٤)</sup> خاصية للباسه ، بيضا وملونة ، وخمس ظواهر شعبيّة<sup>(٥)</sup> خاصية له ، وعشرة رِفاء من على الفنك ، منها سبعة بيض خراسانية ، وثلاثة ملوكة ، وستة مطارف عراقية خاصية له ، وثمانى وأربعون ملحفة زهرية لِكُسوته ، ومِئة ملحفة زهرية

(١) في م والنفع طبة أوربة : « على » .

(٢) كذا في م . وفي ط : « وبلغه ثمانين ألف دينار في السنة » ، ومن هذه البارة في جميع نسخ النسخ التي تحت أيدينا : « وبلغه ثمانين ألف دينار أندلسية » ، وبلغ مصروفه إلى ألف دينار . (٣) في نفع الطيب : « في دفتر » .

(٤) كذا في ط . وفي م : « فقع » . وفي جميع نسخ نفع الطيب : « خنج » ، ولعله عرف عما أثبتناه . (٥) كذا في الأصلين ونفع الطيب .

لرقاده ، وعشرة قناطر شدٌ فيها مئة جلد سمور ، وأربعة آلاف رطل من الحرير المنزول ، وألف رطل من لون الحرير ، قبض جميع ذلك صاحب الطراز ، وثلاثون بساطاً من صوف مختلفة الصناعات ، طول كل بساط منها عشرون ذراعاً ، ومئة مصلى من وجوه القروش المختلفة الصناعات ، من جنس البسط ، وخمسة عشر نغماً<sup>(١)</sup> من عمل الخز المقطوع شطرها ، وسائرهما من جنس البسط الوجوه ؛ ومن السلاح والعدة مئة تجفاف<sup>(٢)</sup> ، بأبدع الصناعات<sup>(٣)</sup> وأغربها وأكملها ، وألف ترس سلطانية ، ومئة ألف سهم ؛ ومن الخيل مئة فرس ، منها من الخيل العرب للتخيرة لركابه خمسة عشر فرساً ، وخمسة من عرض هذه الخيل مسرجة ملجمة ، لمراكب الخلافة ، مجالس<sup>(٤)</sup> مروجها خز عراقي ، وثمانون فرساً مما يصلح للوصفاء والحشم ، وخمسة أبطل عالية الركاب ، وأربعمائة وصيفا ، وعشرون جارية من متخير الرقيق ، بكسوتهم وجميع آلاتهم .

وفي الكتاب : كان قد أمرني أيده الله بأبقياعهم من مال الأخماس قبل ، فابتعتهم من نعمته عندي ، وصيرتهم من بيتي<sup>(٥)</sup> ، ومع ذلك عشرة قناطر سكر طبرزد ، لاسحق<sup>(٦)</sup> فيه . [٤٠٦]

وفي آخر الكتاب : ولما علمت تطلع مولاي — أيده الله تعالى — إلى قرية كذا بالعقبانية<sup>(٧)</sup> للمنقطعة الفرس في شرّتها ، وترداده — أيده الله

(١) في الأصلين والفتح المخطوط « نوحا » . وفي النسخ المطبوع « نخا » ، والكلمة معرفة مما أثبتناه .

(٢) التجفاف (بالكسر) : آلة للحرب ، يليه الفرس والإنسان ليقه في الحرب .

(٣) كذا في ط ونسخ الطيب . وفي م : « الصباغات » .

(٤) كذا في جميع نسخ نسخ الطيب . وفي الأصلين : « ملابس » .

(٥) في ط : « وبيتى » .

(٦) يريد بالحقاق (السكر الناعم) . ولم نجد هذه الكلمة في معاجم اللغة .

(٧) كذا في الأصلين . وفي نسخ الطيب طبعة أووية : « القبتانية » . وفي النسخ المخطوط وطبعة القاهرة : « القبتانية » .

تعالى — لذكرها ، لم أهنأ بعيش حتى أعلت الحيلة في ابتياعها بأحوازها ،  
وأكتبت وكيله ابن بقتية الوثيقة فيها باسمه ، وضمتها إلى ضياعه ، وكذلك صنعت  
في قرية شيرة من نَقَر<sup>(١)</sup> جَيَّان ، عندما اتصل بي من وصفه لها ، وتطلعه إليها ،  
فأزلت أنصدي لمسمرته بها ، حتى ابتعتها الآن بأحوازها ، وجميع منازلها  
وربوعها<sup>(٢)</sup> ، واحتاز ذلك كله الوكيل ابن بقتية ، وصار في يده له أبقاه الله سبحانه ،  
وأرجو أنه سيُرْفَع فيها في هذه السنة آلاف أمداد من الأطلمة إن شاء الله تعالى .  
ولما علست نافذ عزمه — أبقاه الله تعالى — في البُنَيان ، وكلفه به ، وفكرت  
في عدد الأماكن التي تَطْلُع نفسه الكريمة إلى تخليد آثاره في بنيانها ، مَدَّ الله  
في عمره ، وأوفى بها على أقصى أمله ، علست أن أسسه وقوامه الصخر ،  
والاستكثار منه ، فأثارت لي همتي ونصيحتي حكمة حيلة أخكهما سعدك  
وجدك ، اللذان يبعثان ما لا يُتَوَكَّمُ عليه ، حيلة أقيم لك بها في عام واحد عدد  
ما كان يقوم على يدي عبدك ابن عاصم في عشرين عاما ، وينتهي تحصيل  
النفقة فيه إلى نحو الثمانين ألفا ، أعجل شأنه في عام ، سوى التوفير العظيم الذي  
يبديه العيان ، إن شاء الله تعالى ؛ وكذلك ما ثاب إلى في أمر الخشب  
لهذه الثنية المكرمة ، فإن ابن خليل عبدك المجتهد الدهوب انتهى في تحصيل  
عدد ما تحتاج إليه ، ثلاث مئة ألف عود ، وتيف على عشرين ألف عود ،  
على أنه لا يدخل منه في السنة إلا نحو الألفي عود ، ففتح لي سعدك رأيا أقيم له  
بتمامه جميع هذه الخشب العام على كاله ، بورود الجليبية لوقتها ، وقيمته على  
الرخص ما بين الحسين ألفا إلى الستين<sup>(٣)</sup> ألفا .

[٤٠٧]

(١) كذا في جميع نسخ فتح الطيب . وفي الأصلين : « قطر » .

(٢) في الأصلين : « وزروعها » . وما أثبتناه من فتح الطيب .

(٣) كذا في ط . وفي م والفتح : « والستين » .

اتمى ما بعث به الوزير ابن شهيد ملخصاً<sup>(١)</sup>.

الناصر وقد  
أراد القصد  
يوماً

ومن غريب ما يحكى أن أمير المؤمنين أراد القصد ، فقعده في البهو بالمجلس الكبير المشرف بأعلى مدينته بالزهراء ، واستدعى الطبيب لذلك ، وأخذ الطبيب المِبَضْع ، وجَسَّ عَضُدَ<sup>(٢)</sup> الناصر ، فبينما هو كذلك إذ أطلَّ زُرْزُور ، فصعد على إناء ذهب بالمجلس ، وأنشد :

أَيُّهَا الْفَاصِدُ رَفَقًا بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ  
إِنَّمَا تَقْصِدُ عِرْقًا فِيهِ نَحْيَا الْمَالِيَةَ

وجعل يكرر ذلك المرة بعد المرة ، فاستظرف أمير المؤمنين الناصر ذلك غاية الاستظراف ، وسرَّ به غاية السرور ، وسأل عن اهتدى إلى ذلك وعلم الزُرْزُور ، فذكر له أن السيدة الكبرى مرجانة ، أم ولده ولَّى عهده الحكم المستنصر بالله ، صنعت ذلك ، وأعدته لذلك الأمر ؛ فوهب لها ما يُنَيِّف على ثلاثين ألف دينار .

بناء الناصر  
جامع الزهراء

والناصر المذكور هو الباني لمدينة الزهراء العظيمة المقدار . وكان يعمل في جامعها حين شرع فيه من حُذِّقَ القَعْلَةَ كلَّ يوم ألف نَسَمَة ، منها ثلاث مئة بناءً ، ومِئَتَانِجَار ، وخمس مئة من الأجرء وسائر أهل الصنائع ، فاستمَّ بِنْيَانَهُ وإِتْقَانَهُ في مدة ثمانية وأربعين يوماً ، وجاء في غاية الإتقان ، من خمسة أبهاء عجبية الصنعة . وطوله من القبلة إلى الجوف ، حاشى المقصورة ، ثلاثون ذراعاً ، وعرض البهو الأوسط من أبهائه ، من الشرق إلى الغرب ثلاث عشرة ذراعاً ، وعرض كل بهو من الأربعة المكتنفة له اثنتا عشرة ذراعاً ، وطول

(١) ورد الخبر عن هدية ابن شهيد لبد الرحمن الناصر في فتح الطيب نقلًا عن تاريخي ابن خلدون وابن الفرضي ، فارجع إليه .

(٢) في م وفتح الطيب : « يد » .

صحنه المكشوف من القبلة إلى الجوف ثلاث وأربعون ذراعا ، وعرضه من الشرق إلى الغرب إحدى وأربعون ذراعا ، وبجانبه مقروش بالرخام الصغرى ؛ وفي وسطه فؤارة يجري فيها الماء ؛ فطول هذا المسجد أجمع من القبلة إلى الجوف — سوى المحراب — سبع وتسعون ذراعا ، وعرضه من الشرق إلى الغرب تسع وخمسون ذراعا ، وطول صومعته في الهواء أربعون ذراعا ، وعرضها عشر أذرع في مثلها .

وأمر الناصر لدين الله باتخاذ منبر بديع لهذا المسجد ، فصنع في نهاية من الحسن ، ووضع في مكانه منه ، وحُطِرَتْ حوله مقصورة عجيبة الصنعة . وكان وضع هذا المنبر في مكانه من هذا المسجد عند إكماله ، وذلك يوم الخميس لسبع يَاقين من شعبان من سنة تسع وعشرين وثلاث مئة .

بناؤه القناة

وكان في صدر هذه السنة كل الناصر بُنيان القناة الغربية الصنعة ، التي أُجْرِىَ فيها الماء العذب من جبل قرطبة إلى قصر الناعورة غربى قرطبة ، في المناهر المهندسة ، وعلى الحنايا المعقودة ، يجري ماؤها بتدبير عجيب ، وصنعة غريبة محكمة ، إلى بركة عظيمة ، عليها أسد عظيم الصورة ، بديع الصنعة ، شديد الروعة ، لم يُشاهد أوفى منه ولا أبهى منه فيما صور للملك في غابر الدهر ، مطلقاً بذهب إبريز ، وعيناه جوهرتان ، لها وميض شديد . يجوز هذا الماء إلى عجز هذا الأسد ، فيمجه في تلك البركة من فيه ، فينبهر الناظر بحسنه وروعة منظره ، وتُجاجة<sup>(١)</sup> صَبَّه ؛ فتُسْقَى من مُجاجة جنان هذا القصر على سمعها ، ويستفيض على ساحاته وجنباياه ، ويُمدُّ النهر الأعظم بما قَصَلَ منه ، فكانت هذه القناة وبركتها ، والتثال الذهب الذي يصب فيها ، من أعظم آثار الملوك في

(١) لم نجد هذه الكلمة من مصادر : بُج الماء ، بمعنى انصب .

غابر الدهر ، لبعد مساقمتها ، واختلاف مسالكها ، ونفامة بنيانها ، وسمو أبراجها ، التي يترقى الماء فيها ، ويتصوّب من أعاليها .

[٤٠٩] وكان مدة العمل فيها ، من يوم ابتدئت من الجبل إلى أن وصلت [أعنى

القناة] <sup>(١)</sup> إلى هذه البركة ، أربعة عشر شهرا . وكان انطلاق الماء في هذه البركة الانطلاق الذي انصل واستمر ، يوم الخميس عُمره جادى الآخرة من السنة المذكورة ، وكانت لناصر في هذا اليوم بقصر الناعورة دعوة حسنة ، أفضل فيها على عامة أهل مملكته ، ووصل المهندسين والقوّام بالعمل بصِلات حسنة جزيلة .

تشييد الناصر  
مدينة الزهراء

واستمر العمل في مدينة الزهراء من عام خمسة وعشرين وثلاث مئة [إلى آخر دولة الناصر وابنه الحكيم ، وذلك نحو من أربعين سنة] <sup>(١)</sup> .

ولما فرغ من بناء مسجد الزهراء على ما ذكرناه آنفاً ، كانت أول جماعة صلّيت فيه صلاة المغرب من ليلة الجمعة لثمان بقين من شعبان ، وكان الإمام لها فيه القاضي [أبا عبد الله] <sup>(١)</sup> محمد بن عبد الله بن أبي عيسى . ومن القدر صلّى الناصر فيه الجمعة ؛ وأول خطيب خطّب به القاضي المذكور .

ولما بنى الناصر قصر الزهراء التناهى في الجلالة والنفخامة ، أطبق الناس على أنه لم يُبن مثله في الإسلام ألبتّة ، وما دخل إليه أحد قط من سائر البلاد النائية ، والتحلّ المختلفة ، من ملك وارد ، ورسول وافد ، وتاجر ، وجهيّذ ، وفي هذه الطبقات من الناس تكون المعرفة والفطنة ، إلا وكلهم قطع أنه لم ير له شبيهاً ، بل لم يسمع به ، بل لم يتوهم كون مثله ، حتى إنه كان أعجب ما يؤمله القاطع إلى الأندلس في تلك المصور النظر إليه ، والتحدث عنه ؛ والأخبار عن هذا تتسع جدا ، والأدلة عليه تكثر ، ولو لم يكن فيه إلا السطح المُرد ،

(١) الحكمة من فتح الطيب .



للشرف على الروضة ، المباحي بمجلس الذهب والقبّة وعجائب ما تضمنته من إتقان الصنعة ، وغمامة الهمة ، وحسن المستشرف ، وبراعة اللبس والحلّة ، ما بين مَرَمَسَنون ، وذهب مَوْضُون ، وعمد كائناً أُفْرِغَتْ في القوالب ، [١٠٠] وتقوش كالرياض ، وبرك عظيمة محكمة الصنعة ، وحياض وتماثيل عجيبية الأشخاص ، لا تهتدي الأوهام إلى سبيل استقصاء التعبير عنها ؛ فسبحان الذي أقدر هذا المخلوق الضعيف على إبداعها واختراعها من أجزاء الأرض المنحلة ، كما يرى الغافلين عنه من عباده ، مثالا لما أعده لأهل السعادة في دار المُقامة ، التي لا يتسلط عليها الفناء ، ولا تحتاج إلى الرّم ، لا إله إلا هو المنفرد بالكرم .

وذكر المؤرخ أبو عمر وان بن حيّان صاحب الشرطة ، أن مباني قصر الزهراء اشتملت على أربعة آلاف سارية ، ما بين كبيرة وصغيرة ، حاملة ومحمولة ، وتيّف على ثلاث مئة سارية زائدة ؛ وفُسر بعضهم هذا التّيف بثلاث عشرة ، منها ما جُلِب من مدينة رُومة ، ومنها ما أهداه صاحب القسطنطينية ؛ وأن مصاريع أبوابها ، صفارها وكبارها ، كانت تتّيف على خمسة عشر ألف باب ، وكلها مُلبّسة بالحديد والنحاس المموّه ، والله أعلم ، فإنها كانت من أهول ما بناه الإنس ، وأجله خطرا ، وأعظمه شأنا .

وقال بعض المؤرخين : وكان عدد الفتيان بالزهراء ثلاثة عشر ألف فتى ، وسبع مئة وخسين فتى ، ودخلتهم <sup>(١)</sup> من اللحم كل يوم ، حاشى أنواع الطير والحوت ، ثلاثة عشر ألف رطل ؛ وعِدّة النساء بقصر الزهراء ، الصغار والكبار وخدم الخِدْمة ، ستة آلاف وثلاث مئة امرأة وأربع عشرة . ورأيت في بعض الدواوين

(١) السقاة بمعنى الراتب : لفظة أندلسية مولدة لم تذكرها المراجع العربية ، وذكرها دوزي في تكملة المراجع العربية .

— وهو الصواب إن شاء الله — أن عدد القتيان الصقالبة ثلاثة آلاف وسبع مئة وخمسون ، [وجعل بعضهم مكان الحسين سبعة وثمانين] <sup>(١)</sup> ، وعدد النساء بقصر الزهراء مثل ما ذكرنا أولاً .

[١١١] ثم قال بإثره : وكان لهؤلاء من اللحم ثلاثة عشر ألف رطل ، تقسم من عشرة أرتال للشخص إلى ما دون ذلك ، سوى الدجاج والحجل وصنوف الطير وضروب الحيتان . والله تعالى أعلم .

وقال ابن حيان : ألفت بخط ابن دحون الفقيه ، قال مسلمة بن عبد الله العريف المهندس : بدأ عبد الرحمن الناصر لدين الله بنيان الزهراء أول سنة خمس وعشرين وثلاث مئة ، وكان مبلغ ما ينفق فيها كل يوم من الصخر المنحوت المنجور المدل ستة آلاف صخرة ، سوى الصخر المنصرف في التبليط ، فإنه لم يدخل في هذا العدد . وكان يخدم في الزهراء كل يوم ألف وأربع مئة بغل ، منها أربع مئة زوامل الناصر لدين الله ، ومن دواب الأكرية الراتبة للخدمة ألف بغل ، لكل بغل منها ثلاثة مثاقيل في الشهر ، يجب لها في الشهر ثلاثة آلاف مثقال . وكان يرد الزهراء من الجير والجص في كل ثالث من الأيام ألف ومئة حبل <sup>(٢)</sup> ، وكان فيها حمامان ، واحدة للقصر ، وثانية للعامة .

وذكر بعض أهل الخدمة في الزهراء أنه قدّر النفقة فيها في كل عام بثلاث مئة ألف دينار ، مدة خمسة وعشرين عاماً [التي بقيت من دولة الناصر ، من حين ابتدأها ، لأنه توفي سنة خمسين] <sup>(٣)</sup> ، وحصل جميع الإنفاق فيها ، فكان مبلغه خمسة عشر بيت مال .

(١) التكملة عن فتح الطب .

(٢) كذا في فتح الطب : وفي الأصلين : « جل » .

قال : وجلب إليها الرُّخَام من قَرطاجنة وإفريقية وتونس ، وكان الذين يجلبونه عبداً الله بن يونس عَرِيف البنائين ، وحسنٌ وعلي<sup>(١)</sup> ابنا جعفر الإسكندراني . وكان الناصر يصلهم على كل رُخامة ، صغيرة أو كبيرة بمشرة دنانير .

وقال بعض المؤرخين الأثبات : كان يصلهم على كل رُخامة صغيرة بثلاثة دنانير ، وعلى كل سارية بثمانية دنانير سلجاسية<sup>(٢)</sup> ، وكان عدد السوارى المجلوبة من إفريقية ألف سارية ، وثلاث عشرة سارية ، ومن بلاد الإفرنج تسع عشرة سارية . وأهدى إليه ملك الروم مئة وأربعين سارية ، وسائرهما من [٤١٢] مقاطع الأندلس : طرُك كونه وغيرها ، فالرُّخَام المجرَّع من ربة ، والأبيض من غيرها ، والوردى والأخضر من إفريقية ، من كنيسة سَقَاقُس . وأما الخوض المنقوش للذهب الفريب الشكل ، الغالى القيمة ، فجلبه إليه أحد اليوناني من القسطنطينية ، مع ربيع الأسقف القادم من إيلياء ؛ وأما الخوض الصغير الأخضر المنقوش بتمثيل الإنسان ، فجلبه أحمد من الشام ، وقيل من القسطنطينية مع ربيع الأسقف أيضا ، وقالوا إنه لا قيمة له ، لفرط غرابته وجماله ، ومُحَل من مكان إلى مكان ، حتى وصل في البحر ، ونصبه الناصر في بيت المنام ، في المجلس المستشرف الشرقى ، المعروف بالمؤنس ، وجعل عليه اثني عشر تمثالا من الذهب الأحمر ، مرصعة بالدر النفيس الغالى ، مما عمل بدار الصناعة بقرطبة : صورة أسد إلى جانبه صورة غزال ، إلى جانبه صورة تمساح ، وفيما يقابله ثعبان وعُقاب ، وفي

(١) كذا في نصح الطب . وفي الأصلين : « عامر » .

(٢) في ط : « سلجاسية » وفي م : « سلجاسية » . وظاهر أنها محرفتان عما أبتناه .

المُجَنَّبَتَيْنِ حَمَامَةً ، وشاهين ، وطاوس ، ودَجَاجَةً ، وديك ، والثاني عشر<sup>(١)</sup> لم يحضرني اسمه الآن ؛ وكل هذا من ذهب مرصع بالجواهر النفيس ، [ويخرج الماء من أفواهها]<sup>(٢)</sup> . وكان للمتوَلَّى لهذا البنيان المذكور ابنه الحَكَمُ ، لم يتَكل فيه الناصر على أمين غيره ، وكان يُخَبِّز في أيامه كل يوم برسم حِيتَانِ البَحِيرَةِ<sup>(٣)</sup> ثَمَانِ مِثَّةِ خُبْزَةٍ [وقيل أَكْثَرُ]<sup>(٤)</sup> ، إلى غير ذلك مما يطول تتبُّعه<sup>(٥)</sup> .

وكان الناصر قد قَسَمَ الجبَايَةَ أَثْلَاثًا ، ثلث للجنْد ، وثلث للبناء ، وثلث مُدَّخِر . وكانت جِبَايَةُ الأَنْدَلُسِ يومئذ من السُّكُورِ والقُرَى خَمْسَةَ آلَافِ أَلْفٍ<sup>(٦)</sup> ، وأربع مِثَّةِ أَلْفٍ ، وثمانين أَلْفَ [دينار]<sup>(٧)</sup> ، ومن السُّتُوقِ والمستخلص سَبْعَ مِثَّةِ أَلْفٍ ، وخمسة وستين أَلْفَ دينار ؛ وأما أخماسُ الثَنَائِمِ فلا يحصيها ديوان . وقيل إن مبلغَ تحصيلِ النفقة في بُنْيَانِ الزَّهْرَاءِ مِثَّةُ مُدِّي<sup>(٨)</sup> [٤١٣] من الدِراهِمِ القَاسِمِيَةِ ، بكيِلِ قُوطِيَةٍ . وقيل إن مبلغَ النفقة فيها بالسَّكِيلِ المذكور ثَمَانُونَ مُدِّيًّا وستة<sup>(٩)</sup> أَقْذَرَةٍ ، من الدِراهِمِ المذكورة . واتصل بُنْيَانُ الزَّهْرَاءِ أَيَّامَ الناصر خَمْسًا وَعِشْرِينَ سَنَةً ، شَطْرَ خِلافَتِهِ ، ثم اتصل بِسَدِّ وفاته خِلافَةُ ابْنِهِ الحَكَمِ كُلِّهَا ، وكانت خَمْسَةَ عَشَرَ عَامًا وَأَشْهُرًا . فسَبَّحَانَ الباقِي بعد فَنَاءِ الخَلْقِ ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ .

(١) لم يذكر المؤلف (هنا) غير عَمْرَةَ ، وقد ذكرها في نفع الطيب وزاد على ما ذكره

هنا : القِيل ، والحَدَادَةُ ، والفسر .

(٢) التَّكَلُّفُ عَنْ نَفْعِ الطَّيِّبِ .

(٣) في نفع الطيب : « البَحِيرَاتُ » .

(٤) ورد في كتاب « إِمْعَالِ الْأَهْلَامِ » لِسَانِ الدِّينِ بْنِ الْحَطِيبِ ( قسم ثَانِ ) في ترجمة

عبد الرحمن الناصر ذكر بناء الزهراء باختلاف في بعض التفاصيل .

(٥) في نفع الطيب : « خَمْسَةُ آلَافِ أَلْفِ » .

(٦) المَدَى : مَكْيَالٌ ، وهو غير المَدَى .

(٧) في نفع الطيب : « سَبْعَةٌ » .

فى عن ممران  
قرطبة

وكانت قرطبة إذ ذاك أم اللدائن ، وقاعدة الأندلس ، وقرارة الملك . وكان عدد شُرطاتها أربعة آلاف وثلاث مئة ، وكانت عِدَّة الدور التى فى القصر الكبير أربع مئة دار [ونيفا وثلاثين] <sup>(١)</sup> ، وكانت عدة دور الرعايا والسواد بها ، الواجب على أهلها اللبث فى السور ، مئة ألف دار ، وثلاثة عشر ألف دار ، حاشى دور الوزراء وأكابر الناس والبياض <sup>(٢)</sup> ، وعدد أرباضها ثمانية وعشرون ، وقيل أحد وعشرون ؛ ومبلغ <sup>(٣)</sup> المساجد بها ثلاثة آلاف وثمان مئة وسبعة وثلاثون مسجدا ؛ وعدد الحمامات المبرزة للناس سبع مئة حمام ، وقيل ثلاث مئة ؛ ووسط الأرباض قَصَبَة <sup>(٤)</sup> قرطبة ، التى تختص بالسور دونها . وأما البقيعة التى كانت فى القصر فى المجلس البديع ، فإنها كانت من تحف <sup>(٥)</sup> قصر اليونانيين ، بعث بها صاحب القسطنطينية إلى الناصر مع تحف كثيرة سنية .

احتفال الناصر  
لمقدم ملك الروم  
وظهري البلوطى  
على سائر  
الخطباء

وكان القاضي مُنذر بن سعيد البلوطى ممن يُكرمه الناصر ويُجَلِّه ، وولاه قضاء جماعته ؛ وكان أول الأسباب فى معرفته بالناصر ، وزُلفاه لديه ، أن الناصر لما احتفل بالجلوس لدخول [رسل] <sup>(٦)</sup> ملك الروم الأعظم صاحب القسطنطينية عليه بقصر قرطبة ، الاحتفال الذى اشتهر ذكره فى الناس ، حسبما تقدم بعض [٤١٤] الإلماع به ، أحب أن يقوم الخطباء والشعراء بين يديه ، لتذكُّر جلالة مقعده ، وعظم سلطانه ، وتصف ماتبها له من توطيد الخلافة فى دولته ، وتقدُّم إلى الأمير الحكم ابنه وولى عهده ، بإعداد من يقوم بذلك من الخطباء ، ويقدمه أمام نشيد

(١) التكلفة عن نفق الطيب .

(٢) يريد بالبياض : خاصة الناس ، وهو فى مقابل السواد والجمهور .

(٣) كذا فى م ونفق الطيب . وفى ط : « وبلغ » .

(٤) فى نفق الطيب : « قبة قرطبة التى تحيط بالسور » ، وفى البارة تحريف ظاهر .

(٥) كذا فى نفق الطيب . وفى الأصلين : « فكأنها كانت تحف » .

(٦) زيادة يقتضيهما السياق .

الشعراء ، فأمر الحكم صتيمة<sup>(١)</sup> الفقيه محمد بن عبد البر الكُتَيْبَانِي بالتأهب لذلك ، وإعداد خطبة بليغة يقوم بها بين يدي الخليفة ، وكان يدعى من المقدرة على تأليف الكلام ما ليس في وسع غيره ، وحضر المجلس السلطاني ؛ فلما قام يحاول التكلم بما رآه ، بهره هول المقام ، وأبْهَمَ الخلافة ، فلم يهتد إلى لفظة ، بل غَشِيَ عليه ، وسقط إلى الأرض ؛ فقبل لأبي على البغدادي إسماعيل بن القاسم القتالي ، صاحب الأموال والنوادر ، وهو [حينئذ] <sup>(٢)</sup> ضيف الخليفة ، الوافد عليه من المراق ، وأمير الكلام ، وبجر اللغة : قُم فارقع هذا الوهمي ؛ فقام ، حمد الله وأثنى عليه ، بما هو أهله ، وصلى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، ثم انقطع به القول ، فوقف ساكتاً مُفَكِّراً في كلام يدخل به إلى ذكر ما أريد منه ، فلما رأى ذلك مُنْذِر بن سعيد ، وكان ممن حضر في زمرة الفقهاء ، قام من ذاته ، [بدرجة من مِرْقَانَه] <sup>(٣)</sup> ، فوصل افتتاح أبي على لأول خطبته بكلام عجيب ، وفصل مصيب<sup>(٤)</sup> ، يَسْخُطُه سَخَاً<sup>(٥)</sup> ، كأنما يحفظه قبل ذلك بمدة ، وبدأ من المكان الذي انتهى إليه أبو على البغدادي ، فقال :

أما بعد حمد الله والثناء عليه ، والتعداد لآلائه ، والشكر لنعمائه ، والصلاة على محمد صفيه وخاتم أنبيائه ، فإن لكل حادثة مقاماً ؛ ولكل مقام مقال ، وليس بعد الحق إلا الضلال ؛ وإني<sup>(٦)</sup> قمت في مقام كريم ، بين يدي ملك [١٥٠]

(١) في ط : « ضيفه » . والتصويب عن م ونفع الطيب .

(٢) التكملة عن نفع الطيب .

(٣) مكان هذه العبارة : « وفصل مصيب » في نفع الطيب : « ونادى من الإحسان

في ذلك المقام كل عجيب » .

(٤) في م : « نسجه نسجاً » .

(٥) في ط : « فقد » . وما أبتناه عن م ونفع الطيب .

عظيم ، فأصْفُوا إِلَى مَعَشَرَ الْبَلَاءِ بِأَمْعَائِكُمْ ، وَالْقَنُوءَا <sup>(١)</sup> عَنِ بَأْفَنْدَتِكُمْ ؛ إِنْ مِنْ الْحَقِّ أَنْ يُقَالَ لِلْحَقِّ صَدَقْتَ ، وَلِلْبُطُلِ كَذَبْتَ ؛ وَإِنْ الْجَلِيلُ تَعَالَى فِي سَمَائِهِ ، وَتَقَدَّسَ بِصِفَاتِهِ وَأَسْمَائِهِ ، أَمَرَ كَلِيمُهُ مُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى نَبِينَا وَعَلَى جَمِيعِ أَنْبِيَائِهِ ، أَنْ يُذَكِّرْ قَوْمَهُ بِأَيَّامِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عِنْدَهُمْ ، وَفِيهِ وَفِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُسُوءَ حَسَنَةٍ ؛ وَإِنِّي أَذْكُرُكُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ عِنْدَكُمْ ، وَتَلَاْفِيهِ لَكُمْ بِخِلَافَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، الَّتِي لَسْتُ شَعْتُكُمْ ، وَأُتَمَّنْتُ سِرْبَكُمْ ، وَرَفَعْتُ قُوَّتَكُمْ ، بَعْدَ أَنْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثُرْتُكُمْ ، وَمُسْتَضْعَفِينَ قَهْرًا كُمْ ، وَمُسْتَذَلِّينَ فَنَصَرْتُكُمْ ، وَلَآءَ اللَّهِ رِعَايَتَكُمْ ، وَأَسْنَدَ إِلَيْهِ إِمَامَتَكُمْ ، أَيَّامَ ضَرَبَتْ الْقَتَنَةُ سُرَادِقَهَا عَلَى الْآفَاقِ ، وَأَحَاطَتْ بِكُمْ شُعْلُ النِّفَاقِ ، حَتَّى صَرْتُمْ فِي مِثْلِ حَدَقَةِ الْبَعِيرِ <sup>(٢)</sup> ، مِنْ ضَيْقِ الْحَالِ ، وَنَسَكَدَ الْعَيْشَ وَالتَّقْتِيرَ <sup>(٣)</sup> ، فَاسْتَبَدَلْتُمْ بِخِلَافَتِهِ مِنَ الشَّدَةِ الرَّخَاءَ ، وَانْتَقَلْتُمْ بَيْنَ سِيَاسَتِهِ إِلَى تَهْمِيدٍ [ كُنْفٍ ] <sup>(٤)</sup> الْعَافِيَةِ بَعْدَ اسْتِطْلَاقِ الْبَلَاءِ . أُنْشِدُكُمْ بِاللَّهِ مَعَاشِرَ الْمَلَأْ ، أَلَمْ تَكُنِ الدَّمَاءُ مَسْفُوكَةً نَحْفَنَهَا ، وَالشُّبُلُ مَخُوفَةً فَأَمَّنَّهَا ، وَالْأَمْوَالُ مُنْتَهَبَةً فَأَحْرَزَهَا وَحَصَّنَهَا ، أَلَمْ تَكُنِ الْبِلَادُ خَرَابًا فَعَمَّرَهَا ، وَتَغَوَّرَ الْمُسْلِمِينَ مُهْتَضِمَةً فَنَاحَهَا وَنَصَرَهَا ، فَادْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ بِخِلَافَتِهِ ، وَتَلَاْفِيَهُ جَمْعَ كَلْتِكُمْ بَعْدَ افْتِرَاقِهَا بِإِمَامَتِهِ ، حَتَّى أَذْهَبَ اللَّهُ عَنْكُمْ غَيْظَكُمْ ، وَشَقَى صُدُورَكُمْ ، وَصَرْتُمْ يَدًا عَلَى عَدُوِّكُمْ ، بَعْدَ أَنْ كَانُوا بِأَسْكُمْ بَيْنَكُمْ ، فَأُنْشِدُكُمْ اللَّهُ أَلَمْ تَكُنْ خِلَافَتُهُ قُلُوبُ الْقَتَنَةِ بَعْدَ انْطِلَاقِهَا مِنْ عِقَالِهَا ، أَلَمْ يَتَلَفْ صِلَاحُ الْأُمُورِ بِنَفْسِهِ بَعْدَ اضْطِرَابِ [ ٤١٦ ] أَحْوَالِهَا ، وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ إِلَى الْقَوَادِ وَالْأَجْنَادِ ، حَتَّى بَاشَرَهُ [ بِالْقُوَّةِ ] <sup>(٥)</sup> وَالْمَهْجَةَ

(١) كُنَا فِي م . وَفِي ط وَنَحَى الطَّبِيبُ : « وَاتَّقُوا » .

(٢) فِي م : « الْعَيْنِ » .

(٣) فِي نَحَى الطَّبِيبِ : « التَّنْيِيرِ » .

(٤) هَذِهِ الْكَلِمَةُ مِنْ نَحَى الطَّبِيبِ .

والأولاد ، واعتزل النسوان ، وهجر الأوطان ، ورفض الدعة وهي محبوبة ، وترك  
 الركون إلى الراحة وهي مطلوبة ، بطوية صحيحة ، وعزيمة صريحة . وبصيرة  
 نافذة ثاقبة ، ورجح هابة غالبة ، ونصرة من الله واقعة واجبة ، وسلطان قاهر ،  
 وجدّ ظاهر ، وسيف منصور ، تحت عدل مشهور ، متحملاً للنصب ، مستقلاً لما  
 ناله في جانب الله من التعب ، حتى لانت الأحوال بعد شدتها ، وانكسرت  
 شوكة الفتنة عند حداثتها ، ولم يبق لها غارب إلا جبهه ، ولا نجم لأهلها قرن إلا  
 جدّه ، فأصبحتم بنعمة الله إخوانا ، وبلغ أمير المؤمنين لشعثكم على أعدائه أعوانا ،  
 حتى تواترت لديكم الفتوحات ، وفتح الله عليكم بخلافته أبواب [ الخيرات و ]<sup>(١)</sup>  
 البركات ، وصارت وفود الروم وافدة عليه وعليكم ، وآمال الأقصيين والأدنيين  
 مُستخدمة إليه وإليكم ، يأتون من كل فجٍ عميق ، وبلد سعيق ، لأخذ حبل بينه  
 وبينكم ، جملة وتفصيلاً ، « ليقضى الله أمراً كان مفعولاً » ، ولن يخلف الله  
 وعده ، ولهذا الأمر ما بعده ، وتلك أسباب ظاهرة بادية ، تدل على أمور باطنة  
 خافية ، دليلها قائم ، وجفنها غير نائم : « وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا  
 الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ » الآية .  
 وليس في تصديق ما وعد الله ارتياب ، ولكل نبيٍّ مُستقرّ ، ولكل أجل  
 كتاب ، فاحمدوا الله ، أيها الناس ، على آلائه ، واسألوه المزيد من نعمائه ، فقد  
 أصبحتم في خلافة أمير المؤمنين ، أيده الله بالعصمة والسداد ، وألهمه بخالص  
 التوفيق إلى سبيل الرشاد ، أحسن الناس حالاً ، وأنعمهم بالاً ، وأعزهم قراراً ،  
 وأنعمهم داراً ، وأكثفهم جمّاً ، وأجلهم صنماً ، لا تهاجون ولا تذادون ،  
 وأتم بحمد الله على أعدائكم ظاهرون ، فاستمعينوا على صلاح أحوالكم ، بالمناخية



لإمامكم ، والتزام الطاعة لخليفتكم ، وابن عم نبيكم صلى الله عليه وسلم ، فإن من نزع يداً من الطاعة ، وسعى في تفريق الجماعة ، ومَرَّق من الدين ، فقد خسر الدنيا والآخرة ، ذلك هو الخسران المبين ؛ وقد علمتم أن في التعلق بعصمتها [والتمسك بعروتها] <sup>(١)</sup> ، حفظ الأموال وحَقْن الدماء ، وصلاح الخاصة والدُّهُمَاء ، وأنَّ بقوام الطاعة تقام الحدود ، وتَوْفَى العُهود ، وبها وُصِلت الأرحام ، ووضعت الأحكام ، وبها سَدَّ الله الخَلَلَ ، وأَمِنَ الشُّبُلَ ، وَوَطَّأ الأَكنافَ ، ورفع الاختلاف ، وبها طابَ لسكم القَرَار ، واطمأنَّت بكم الدار ، فاعتصموا بما أَمَرَكم الله بالاعتصام به ، فإنه تبارك وتعالى يقول : « أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ » الآية . وقد علمتم ما أحاط بكم في جزيرتكم هذه من ضُروب المُشركين ، وصُنوف المُلْحِدين ، الساعين في شَقِّ عَصَاكم ، وتفريق مَلِكِكُمْ ، الآخذين في مخاذهل دينكم ، وهَتَك حَرِيمِكُمْ ، وتوهين دعوة نبيكم ، صلوات الله وسلامه عليه وعلى جميع النبيين والمرسلين . أقول قولي هذا ، وأختتم بالحمد لله رب العالمين ، وأستغفر الله الغفور الرحيم ، فإنه خير الخافرين .

١٨] نخرج الناس يتحدثون عن حسن مقام مُنذر ، وثبات جنانه ، وبلاغة لسانه <sup>(٢)</sup> . وكان الخليفة الناصر لدين الله أشدَّهم تعجباً منه ، فأقبل على ولي عهده ابنه الحَكَم يسأله عنه ، ولم يكن يُثبِت معرفة عينه ، وقد سمع باسمه ، فقال له الحَكَم : هو منذر بن سعيد البَلُوطِي <sup>(٣)</sup> . فقال : والله <sup>(٤)</sup> لقد أحسن ما شاء ؛ فَلَمَّا كَانَ حَبْرَ خُطْبَتِهِ هَذِهِ وَأَعَدَّهَا ، مَخَافَةَ أَنْ يَدُورَ مَا دَارَ ، فَيَتَلَقَّى الْوَهْيَ ،

(١) هذه العبارة عن نفع الطيب .

(٢) كذا في م ونفع الطيب . وفي ط : « منطقة » .

(٣) نسبة إلى خمس البلوط قرب قرطبة .

(٤) كذا في م ونفع الطيب . وفي ط : « له » .

فإنه لبديع من قدرته واحتياطه ؛ ولئن كان أتى بها على البديهة لوقتته ، إنه لأعجب وأغرب ؛ فكان ذلك سبب اتصاله به ، واستعماله له .

من خطبة  
البلوطي

وذكر ابن أصبغ المهداني عن منذر القاضي ، أنه خطب يوماً وأراد التواضع ، فكان من فصول خطبته أن قال :

حَتَّى مَتَى وَإِلَى مَتَى أعظم غيري <sup>(١)</sup> ولا أتعظم ، وأزجر ولا أزدجر ، أدل الطريق على المستدلين <sup>(٢)</sup> ، وأبقى مقيماً مع الحائرين ، كلاً ، إن هذا هو البلاء اللعين ، « إن هي إلا فتنتك تفضل بها من نشاء وتهدى من نشاء » الآية . اللهم فرغني لما خلقتني له . ولا تشغلني بما تكلفت لي به ، ولا تحرمني وأنا أسألك ، ولا تعذبني وأنا أستغفرك ، يا أرحم الراحمين . قال :

بينه وبين  
الناصر في  
التهديد في  
تميق البناء

وكان الخليفة الناصر لدين الله كلفاً بعمارة الأرض ، وإقامة معالمها ، وتخليد الآثار الدالة على قوة الملك ، وعزّة السلطان ، فأفصى به الإغراق في ذلك إلى أن ابنتى مدينة الزهراء ، البناء الذى شاع ذكره ، واستفرغ وسعته في تنميقها ، وإتقان قصورها ، وزخرفة مصانمها <sup>(٣)</sup> ؛ فأراد القاضي منذر أن يعضّ منه ، بما يتناوله من الموعظة ، بفصل الخطاب والحكمة ، والتذكير بالإنيابة والرجوع <sup>(٤)</sup> ، فأدخل في خطبته فصلاً ، مبتدئاً بقوله تعالى : « أَتَبْنُونَ بَكْلَ رِيحٍ آيَةً تَعْبَثُونَ . وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ . وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ . فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا . وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْمَلُونَ . أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامِهِ وَبَيْنَ . [ ١١٩ ]

(١) هذه الكلمة ساقطة من نفع الطيب .

(٢) كذا وردت هذه البارة في الأصلين ونفع الطيب .

(٣) زاد المرفى في نفع الطيب ( هنا ) البارة الآتية : « وانهمك في ذلك حتى عطل شهود الجمعة بالجدد الجامع الذى اتخذته ، ثلاث جمع متواليات » ولقد أثرتنا إلهاتهما هنا توضيحاً للعقار .

(٤) في ط : « والرجعة » .

وَجَنَّاتٍ وَمُيُونٍ . إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ . « ولا تقولوا : » سَوَاءٌ عَلَيْنَا أُوْعِظَتْ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ . « قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ ؛ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَى » ؛ وهى دار القرار ، ومكان الجزاء .

ووصل ذلك بكلام جَزَل ، وقول فَصْل ، ومضى فى ذم تشييد البنيان ، والاستغراق فى زخرفته ، والإسراف فى الإنفاق [عليه] <sup>(١)</sup> ؛ فجَرى طَلَقًا ، وانتزع فيه قوله <sup>(٢)</sup> تعالى : « أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ » الآية ؛ وأتى بما يشاكل المعنى من التخويف بالموت ، والتحذير من فِجَائِهِ ، والدعاء إلى الزهد فى هذه الدار الفانية ، والحض على اعتزالها ، والرفض لها ، والندب إلى الإعراض عنها ، والإقصار عن طلب اللذات ، ونَهَى النفس عن اتباع هواها ؛ فأشهب فى ذلك كله ، وأضاف إليه من آى القرآن ما يطابقه ، وجلب من الحديث والأثر ما يشاكله ، حتى اذْكَر من حضره من الناس ، وخضعوا وَرَقُوا ، واعترفوا وَبَكُوا ، وضجُّوا وَدَعَوْا ، وأعلنوا التضرع إلى الله والتوبة ، والابتهاال فى المغفرة ، وأخذ خليفَتُهُم من ذلك بأوفر حظ ، وقد علم أنه المقصود ، فبكى وَندِم على ما سلف له [من قَرَطِه] <sup>(٣)</sup> ، واستعاذ بالله من سُخْطِهِ ؛ إلا أنه وَجَد على مُنذر بن سعيد ، اِفْلَظ ما تَقَرَّع به ، فشكا ذلك إلى ولده الحَكَم بعد انصرافه ، وقال : والله لقد تَعَمَّدَنِي مُنذر بِخَطْبَتِهِ ، وما عَنَى بها غيرى ؛ فأسرف على ، وأفرط فى تقريبي ، ولم يُحَسِّن السياسة فى وعظي ، فزعرع قلبى ، وكاد بمصاء يَقَرَّعَنِي <sup>(٤)</sup> ؛ واستشاط غيظًا عليه ، فأقسم ألاَّ يُصَلِّيَ [٤٢٠]

(١) هذه الكلمة عن نفع الطيب .

(٢) فى ط : « بقوله » . وما أثبتناه عن م ونفع الطيب .

(٣) الكلمة من نفع الطيب .

(٤) فى ط : « يصرعني » . وما أثبتناه عن م والنفع .

خلفه صلاة الجمعة خاصة ، فجعل يلتزم صلاحها وراء أحد بن مطرف<sup>(١)</sup> ، صاحب الصلاة بقرطبة ، ويُجانب الصلاة بالزَّهراء ؛ وقال له الحكم : وما الذي يمنعك من عزل المنذر من الصلاة بك ، والاستبدال منه إذ كرهته ؟ فزجره واتهره ، وقال له : أمثل مُنذر بن سعيد في خيره وفضله وعلمه — لا أم لك — يُعزل لإرضاء نفس ناكبة عن الرشد ، [سالكاً غير القصد]<sup>(٢)</sup> ؟ هذا ما لا يكون ؛ وإني لأستحي من الله ألا أجعل بيني وبينه في صلاة الجمعة شفيهاً مثل مُنذر ، في ورعه وصدقه ، ولكنه قد أخرجني فأقسمت ؛ وَلَوِ دِدْتُ أَنِّي أَجِدُ سَبِيلاً إِلَى كَفَّارَةِ يَمِينِي بِمَلِكِي ؛ بَلْ يَصَلِّي النَّاسُ حَيَاتَهُ وَحَيَاتِنَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

خطبة لمنذر في  
الاستسقاء

وَقَبَّطَ النَّاسَ آخِرَ مَدَّةِ النَّاصِرِ ، فَأَمَرَ الْقَاضِيَ الذَّكَوَرِ مُنْذِرَ بْنَ سَعِيدٍ بِالْبُرُوزِ إِلَى الْإِسْتِسْقَاءِ بِالنَّاسِ ، فَتَأَهَّبَ لَذَلِكَ ، وَصَامَ بَيْنَ يَدَيْهِ أَيَّامًا [ثَلَاثَةً]<sup>(٣)</sup> ، تَنَفَّلًا وَإِنَابَةً وَرَهْبَةً ، فَاجْتَمَعَ لَهُ النَّاسُ فِي مَصَلَّى الرَّبَضِ بِقُرْطُبَةٍ ، بَارِزِينَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي جَمْعٍ عَظِيمٍ ، وَصَعِدَ الْخَلِيفَةُ النَّاصِرُ فِي أَعْلَى مِصَانِهِ الْمُرْتَفَعَةِ مِنَ الْقَصْرِ ، لِيُشَارِفَ<sup>(٤)</sup> النَّاسَ ، وَيُشَارِكَهُمْ فِي الْخُرُوجِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ، وَالضَّرَاعَةِ لَهُ ؛ فَأَبْطَأَ الْقَاضِي حَتَّى اجْتَمَعَ النَّاسُ ، وَغَصَّتْ بِهِمْ سَاحَةُ الْمَصَلَّى ؛ ثُمَّ خَرَجَ نَحْوَهُمْ مَاشِيًا مَتَضَرِّعًا ، مُخَبِّتًا مُتَخَشِّعًا ، وَقَامَ لِيُخَاطِبَ ، فَلَمَّا رَأَى يَدَارِ النَّاسِ إِلَى ارْتِفَاعِهِ<sup>(٥)</sup> ، وَاسْتِكَاتِهِمْ مِنْ خِيفَةِ اللَّهِ ، وَإِخْبَاتِهِمْ لَهُ ، وَابْتِهَالِهِمْ إِلَيْهِ ، رَقَّتْ نَفْسُهُ ، وَغَلَبَتْهُ عَيْنَاهُ ؛ فَاسْتَعْبَرُ وَبَكَى حِينًا ، ثُمَّ افْتَتَحَ خُطْبَتَهُ بِأَن قَالَ :

يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، سَلَامٌ عَلَيْكُمْ . ثُمَّ سَكَتَ ، وَوَقَفَ شَيْبَةً الْحَصِرِ ، وَلَمْ يَكُ مِنْ

(١) في ط : « متوف » . وما أثبتناه من م والنفع .

(٢) التكلية عن نفع الطب .

(٣) في ط : « ليصرف الناس » . وما أثبتناه من م والنفع .

(٤) كفا في م . وفي ط : « ارتفاه » . وفي النفع : « ارتفاه » .

عادته ؛ فنظر الناس بعضهم إلى بعض ، لا يدرون ما عراه ، ولا ما أراد بقوله ؛  
ثم اندفع تاليا لقوله تعالى : « كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ

سَوْيًّا بِجَمَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ » ؛ استغفروا ربكم  
إنه كان غفارا ، استغفروا ربكم ثم توبوا إليه ، وتزلفوا بالأعمال الصالحات لديه .  
قال الخاكي : فضجَّ الناس بالبكاء ، وجأروا بالدعاء ؛ ومضى على تمام  
خطبته ، فترجَّع النفوس <sup>(١)</sup> بوعظه ، وانبعث الإخلاص بتذكيره ، فلم ينقض  
النهار حتى أرسل الله السماء بماء مُنْهَرٍ ، روى الثرى ، وطرَّد التحل ، وسكَّن  
الأزل ، والله لطيف بعباده .

وكان له في خطب الاستسقاء استفتاح عجيب ؛ ومنه أن قال يوما وقد سرح  
مُرفه في ملأ الناس ، عند ما شَخَّصوا إليه بأبصارهم ، فهتف بهم كالمنادى :  
« يَا أَيُّهَا النَّاسُ » ، وكررها [ عليهم ] <sup>(٢)</sup> ، مشيرا بيسده في نواحيهم : « أَنْتُمْ  
الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ . إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ .  
وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ » . فاشتد وجد الناس ، وانطلقت أعينهم بالبكاء ،  
ومضى في خطبته .

من خطبة له  
أخرى في ذلك

قال القاضي أبو الحسن <sup>(٣)</sup> : ومن أخبار مُنْذِرِ المحفوظة له مع الخليفة الناصر ،  
في إنكاره عليه الإسراف في البناء ، أن الناصر كان اتخذ لسطح القُبَيْبَةِ ،  
المصنوعة الاسم للخصوصية ، التي كانت مائلة على القَرْحِ للمرد المشهور شأنه  
بقصر الزهراء ، قراميدَ مُعْشَاةَ ذهباً وفضة ، أنفق عليها مالا جسيما ، وقرَّمد

بعض أخباره  
مع الناصر  
وحدث القبيبة

(١) كذا في م . وفي ط والنسخ : « الناس » .

(٢) هذه الكلمة عن نفع الطيب .

(٣) هو القاضي أبو الحسن بن الحسن النباهي ، وقد مر التعريف به في صدر هذا الجزء .

سقفها به ، وجعل سقفها صفراء فاقعة ، إلى بيضاء ناصعة ، فتستلب الأبصار بأشعة أنوارها ، وجلس فيها إثر تمامها يوماً لأهل مملكته ، فقال لقرباته ومن حضر من الوزراء وأهل الخدمة ، مفتخراً عليهم بما صنعه من ذلك : هل رأيتم أو سمعتم مَلِكاً كان قبلي فعل مثل هذا أو قدر عليه ؟ فقالوا : لا والله يا أمير المؤمنين ، وإنك لأوحد في شأنك كله ، وما سبقك إلى مبتدعاتك هذه ملك رأيناه ، ولا انتهى إلينا خبره ، فأبهجه قولهم وسره . فبينما هو كذلك إذ دخل عليه القاضي مُنْذِر بن سعيد واجماً ناكس الرأس ، فلما أخذ مجلسه ، قال له كاللذي قال لوزرائه ، من ذكر السقف المذهب ، واقتداره على إبداعه ، فأقبلت دموع القاضي تتحدر على لحيته ، وقال له : والله يا أمير المؤمنين ما ظننت أن الشيطان إمعنه الله يبلغ منك هذا المبلغ ، ولا أن تمكنه من قيادك<sup>(١)</sup> هذا التمكين ، مع ما آتاك الله من فضله ونعمته ، وفضلك به على العالمين ، حتى يُنزلك منازل الكافرين . قال : فاتفعل عبد الرحمن لقوله ، وقال له : انظر ما تقول ، وكيف أنزلتني منزلتهم . فقال له : نعم ، أليس الله تعالى يقول : « وَلَوْ لَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لَبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ » . فَوَيْحَ الخليفة ، وأطرق ملياً ، ودموعه تتساقط ، خشوعاً لله سبحانه . ثم أقبل على منذر ، وقال له : جزاك الله يا قاضي عنا وعن نفسك خيراً ، وعن الدين والمسلمين أجل جزائه ، وكثر في الناس أمثالك ، فالذي قلت هو الحق . وقام عن مجلسه ذلك [ وهو يستغفر الله

تعالى] <sup>(١)</sup> ، وأمر بنقض سقف القيبة ؛ وأعاد قمردها <sup>(٢)</sup> تراباً على صفة غيرها . انتهى .

الناصر وأيام  
سروره

وحكى غير واحد أنه وُجد بخط الناصر رحمه الله : أيام السرور التي صفت له دون تكديريوم كذا من شهر كذا من سنة كذا ، ويوم كذا من كذا . وعدت تلك الأيام ، فكانت أربعة عشر يوماً .

فأعجب أيها السائل لهذه الدنيا وعدم صفاتها ، وبخلها بكال الأحوال لأوليائها . هذا الخليفة الناصر حلف السعود ، للضروب به المثل في الارتقاء [٤٢٣] في الدنيا والصعود ؛ ملكها خمسين سنة وستة أو سبعة أشهر وثلاثة أيام ، ولم تصف له إلا أربعة عشر يوماً ، فسبحان ذى العزة القائمة ، والملكة الدائمة ، تبارك اسمه وتعالى ، لا إله إلا هو .

إعذار الناصر  
لأولاد ابنه وما  
كان بينه وبين  
الفتية إبراهيم  
لتخلفه

وحكى أنه — أعنى الناصر — لما أَعْدَرَ لأولاد ابنه أبى مَرْوانَ الأكبر عبيد الله ، اتخذ لذلك صنيغاً عظيماً بنصر الزهراء ، لم يتخلف عنه أحد من أهل مملكته ، وأمر أن يُنْذَر لشهوده الفقهاء المشاورون ، ومن يليهم من العلماء والمُدُول ، ووجوه الناس ، فتخلف من بينهم الفقيه المشاور أبو إبراهيم المذكور الذكر في كتب النواذر <sup>(٣)</sup> والأحكام ، واقتُتِد مكانه ، لارتفاع منزلته ، فساء ذلك الخليفة الناصر ، ووجد على أبى إبراهيم ، وأمر ابنه ولى العهد الحكيم بالكتاب إليه ، والتفتيد له <sup>(٤)</sup> ، فكتب إليه الحكم رقعة ، نسختها :

(١) الزيادة عن فتح الطيب .

(٢) كذا في م وفتح الطيب . وفي إعمال الأعلام لابن الخطيب : « وإعادة قراميدها تراباً على غير تلك الصفة » . وفي ط : « وأعاد سقفها ... الخ » .

(٣) في ط : « النوازل » . وما أتيته عن م .

(٤) في م : « والتفتيد إليه » .

بسم الله الرحمن الرحيم

حفظك الله وتولّاك ، وسددك ورعاك ، لما امتحن أمير المؤمنين مولاى  
وسيدى أبقاه الله الأولياء الذين يستعذّ بهم ، وجَدَّكَ متقدما فى الولاية ، متأخرا  
عن الصّلة ، على أنه قد أنذرك ، أبقاه الله ، خصوصا للمشاركة فى السرور الذى  
كان عنده ، لا أعدمه الله توالى المسرة ؛ ثم أنذرت من قبل إبلانا فى التكرمة ،  
فكان ، على ذلك كله ، من التخلف ما ضاقت عليك فيه العذرة ، واستبلغ أمير  
المؤمنين فى إنكاره ، ومعاتبتك عليه ، فأعيت عليك عنك الحجة . فعرفنى  
أكرمك الله ، ما المذر الذى أوجب توقّفك عن إجابة دعوته ، ومشاهدة  
السرور الذى سرّ به ، ورغب للمشاركة فيه [لنعرّفه] <sup>(١)</sup> ، أبقاه الله بذلك ،  
[٤٢٤] فتسكن نفسه العزيزة إليه ، إن شاء الله تعالى .

فأجابه أبو إبراهيم :

« سلام على الأمير ورحمة الله وبركاته .

قرأت ، أبقى الله سيدى ، هذا الكتاب وفهمته ، ولم يكن توقفى لنفسى ،  
إنما كان لأمر المؤمنين سيّدا ، أبقاه الله ولسلطانه ، لعلى بمذهبه ، واسكونى  
إلى تقواه ؛ واقتفاره لأثر سلفه الطيب رضوان الله عليهم ، فإنهم كانوا يستنبقون  
من هذه الطبقة بقيّة ، لا يمتحنونها بما يشينها ، ولا بما يفضّ منها ، ويطرُق  
إلى تنقّصها ، فيستعذّون بها لدينهم ؛ ويترّيون <sup>(٢)</sup> بها عند رعاياهم ؛ ومن يَفِدُ  
عليهم من قُصَادهم ، فهذا تخلّفت ، ولعلّى بمذهبه توقفت ، إن شاء الله تعالى .  
قال : فلما أقرأ الحَكَمُ أباه الناصر لدين الله جواب أبى إبراهيم إسحاق ،

(١) النكلة عن فتح الطيب .

(٢) ق م وفتح الطيب : « ويترّيون » .



أعجبه واستحسن اعتذاره ، وزال ما بنفسه عليه . وكان الفقيه أبو إبراهيم المذكور معظماً عند الناصر وابنه الحكم ، وحُقَّ لهما أن يعظياه .

بين الحكم  
والفقيه  
أبي إبراهيم

وقد حكى الفقيه أبو القاسم مفرّج بن محمد بن مفرّج قال : كنت أختلف إلى الفقيه أبي إبراهيم — رحمه الله — فيمن يختلف إليه للتفتة والرواية ، فإني لعنده في بعض الأيام في مجلسه ، بالمسجد المنسوب لأبي عثمان ، الذي كان يصلي فيه قرب داره ، بجوّفٍ قصر قرطبة ، ومجلسه حافل بجماعة الطلبة ، وذلك بين الصّلاتين ، إذ دخل عليه خَصِيٌّ<sup>(١)</sup> من أصحاب الرسائل ، جاء من عند الخليفة الحكم ؛ فوقف وسلم ، وقال له : يا فقيه ، أجب أمير المؤمنين ، أبقاه الله ، فإن الأمر خرج فيك ، وها هو قاعد ينتظرك ، وقد أمرت بإعجالك ، فالله الله . فقال له : سمعنا وطاعة لأمير المؤمنين ، ولا عَجَلَةٌ ؛ فارجع إليه — وفقه الله —

وعرّفه عنى أنك وجدتني في بيت من بيوت الله عز وجل ، مع طلاب العلم ، [٤٢٥] أسمهم حديث ابن عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهم يقيّدونه عنى ، وليس يمكنني ترك ما أنا فيه حتى يتم المجلس للمهود لهم ، في رضا الله وطاعته ، فذلك أوكد من مسيرى إليه الساعة ، فإذا اتقضى أمر من اجتمع إلى من هؤلاء المحتسبين في ذات الله ، الساعين في مرضاته ، مثبت إليه إن شاء الله تعالى .

ثم إنه أقبل على شأنه ، ومضى الخَصِيٌّ يَهَيِّئُ متضاجراً من توقّفه ؛ فلم يك إلا ريثماً أذى جوابه وانصرف سريعاً ساكن الطيش . فقال له : يا فقيه ، أَهَيْتُ قولك على نصّه إلى أمير المؤمنين ، أبقاه الله ، فأصنى إليه وهو يقول [ لك ]<sup>(٢)</sup> : جزاك الله خيراً عن الدين ، وعن أمير المؤمنين ، وجماعة المسلمين ،

(١) في م هنا : « الفتي » .

(٢) هذه الكلمة من فصح الطيب .

وأمتهم بك ، وإذا أنت أوْعَيْت ، فامض <sup>(١)</sup> إليه راشدا ، إن شاء الله تعالى ،  
 فقد أُمِرْتُ أَنْ أَبْقَى مَعَكَ حَتَّى يَنْقَضَى شُغْلُكَ ، وَأَذْكُرَكَ تَمَضًى مَعِيَ . فقال له :  
 حسن جميل ، ولكنني أضْمَفُ عن المشي إلى باب السُّدَّة ، ويصعب عليّ ركوب  
 دابة لشيخوختي ، وضعف أعضائي ، وباب الصناعة الذي يقرب إليّ من أبواب  
 القصر المكرم أحوط لي ، وأرفق بي ؛ فإن رأى أمير المؤمنين ، أَيْدَهُ اللهُ  
 تعالى ، أن يأمر بفتحه ، لأدخل إليه منه ، هَوْنٌ عَلَى الْمَشْيِ ، وودّع جسمي ؛  
 وأحب أن تعود ، فنهى إليه ذلك عني ، حتى تعرف رأيه فيه ، وكذلك تعود  
 إليّ ، فإني أراك فتي شديدا ، فكن على الخير معينا .

ومضى عنه الفتى ، ثم رجع بعد حين ، وقال : يا فقيه ، قد أجابك أمير  
 المؤمنين إلى ما سألت ، وأمر بفتح باب الصناعة ، وانتظارك من قِبَلِهِ ، ومنه  
 [٤٧٦] خرجتُ إليك ، وأمرت بملازمتك مذكرا بالنهوض عند فراغك ؛ وقال : افعل  
 راشدا ؛ وجلس الخَصِيّ جانبا ، حتى أَكَلَ أَبُو إِبْرَاهِيمَ مجلسه ، بأَكَلٍ وَأَفْسَحَ  
 ما جرت <sup>(٢)</sup> به عادته ، غير منزعج ولا قَلِقٍ ؛ فلما انقضى ضُنْأُهُ قام إلى داره ،  
 فأصلح من شأنه ، ثم مشى إلى الخليفة الحَكَمَ ، فوصل إليه من ذلك الباب ،  
 وقضى حاجته من لقائه ، ثم صرفه على ذاك الباب ، فأعيد إغلاقه على إثر خروجه .  
 قال مفرّج : ولقد تعمّدنا في تلك العشيّة ، إثر قيامنا عن الشيخ أبي إبراهيم ،  
 المرور بهذا الباب للمهود إغلاقه ، بدير القصر ، لئلا نرى الذي تجسّم <sup>(٣)</sup> الخليفة له ،  
 فوجدناه كما وصف الخَصِيّ مفتوحا ، قد حَفَّه الخدم والأعوان منزحجين ، ما بين

(١) في م : « فانهض » .

(٢) كذا في فتح الطيب . وفي الأصلين : « كأنفس ما جرت » .

(٣) كذا في ط وفتح الطيب . وفي م : « لئلا نرى تحمّم » .

كنّاس وفرّاش، متهيئين لانتظار أبي إبراهيم؛ فاشتد عجبنا لذلك، وطال تحدّثنا عنه. انتهى.

هَكَذَا هَكَذَا تَكُونُ لِلْمَالِي طُرُقُ الْجَدِّ غَيْرُ طُرُقِ الزَّاحِرِ

بيعة الحكم  
السنصر

وكان الخليفة الحكم السنصر المذكور قد قام بأعباء الملك أحسن قيام، لما توفي والده الناصر في يوم الأربعاء ثلاث — وقيل لاثنتين — مضين<sup>(١)</sup> من شهر رمضان، من سنة خمسين وثلاث مئة، واستقرت الخلافة به، حتى لم يعد من الناصر إلا شخصه، واعتلى سرير الملك ثامن وفاة أبيه، يوم الخميس، وأنفذ الكتب إلى الآفاق بتمام الأمر له، ودعا الناس إلى بيعته، واستقبل من يومه النظر في تهديد سلطانه، وتنقيف مملكته، وضبط قصوره، وترتيب أجناده. وأول ما أخذ البيعة على صقالبة قصره، الفتيان المعروفين بالخلفاء الأكابر، كجعفر صاحب الخليل والطراز، وغيره من عظامهم، وتكفلوا بأخذها على من وراءهم وتحت أيديهم، من طبقتهم [وغيرهم]<sup>(٢)</sup>؛ وأوصل إلى نفسه في الليل دون هؤلاء، الأكابر من الكتاب والوصفاء، والمقدمين والعرفاء، فبايعوه؛ فلما كملت بيعتهم وبيعة أهل القصر تقدم إلى عظيم دولته جعفر بن عثمان، بالتهوض في أخيه شقيقه أبي سروان عبيد الله، المتخلف لملته، بأن يلزمه الحضور للبيعة دون ممذرة؛ وتقدم إلى موسى بن أحمد بن حذير بالتهوض أيضا في أبي الأصمغ عبد العزيز شقيقه الثاني، فضيا إليهما، كل واحد منهما في قطع من الجند، وأتيا بهما إلى قصر مدينة الزهراء؛ ونفذ غيرهما من وجوه الرجال في الخليل، للإتيان بغيرهما من الإخوة، وكانوا يومئذ ثمانية، فوافي جميعهم الزهراء في الليل، فنزلوا في مراتبهم

(١) في م: « بين » .

(٢) هذه الكلمة من نصح الطيب .

بُفصلان دار الملك ، وقعدوا في المجلسين الشرق والغربي ، وقعد المستنصر باقه على سرير الملك ، في البهو الأوسط من الأبهاء المذهبة القبلية ، التي في السطح المرمر ؛ فأول من وصل إليه الإخوة : فبايعوه ، وأنصتوا لصحيفة البيعة ، والتزموا الإيمان المنصوصة بكل ما انعقد فيها ؛ ثم بايع بعدهم الوزراء وأولادهم وإخوتهم ، ثم أصحاب الشرطة ، وطبقات أهل الخدمة ؛ وقعد الإخوة والوزراء والوجوه عن يمينه وشماله ، إلا عيسى بن فطيس ، فإنه كان قائماً يأخذ البيعة على الناس ؛ وقام الترتيب على الرسم في مجالس الاحتفال المعروفة ؛ فاصطف في المجلس الذي قعد فيه أكابر الفتيان يمينا وشمالا ، إلى آخر البهو ، كل منهم على قدره في المنزلة ، عليهم الظواهر البيض ، شعار الحزن ، قد تقلدوا فوقها السيوف ، ثم تلام الفتيان الوصفاء ، عليهم الدروع السابعة ، والسيوف الحالية ، صفين منتظمين في السطح ، وفي الفصلان المتصلة به ذوو الأسنان من الفتيان الصقالبة الخصيان ، [٢٨٤] لابسين البياض ، بأيديهم السيوف ، يتصل بهم من دونهم من طبقات الخصيان الصقالبة ، ثم تلام الرثامة متنكبين قسيهم وجباههم ، ثم وصلت صفوف هؤلاء الخصيان الصقالبة صفوف العبيد الفحول ، شاكين في الأسلحة الرائقة ، والمدة الكاملة ، وقامت التعبئة في دار الجند والترتيب من رجالة العبيد ، عليهم الجواشن والأقبية البيض ، وعلى رؤسهم البيضات الصقلبية<sup>(١)</sup> ، وبأيديهم التراس الملونة ، والأسلحة المزينة ، انتظموا صفين إلى آخر القصيل<sup>(٢)</sup> . وعلى باب الشدة الأعظم البوابون وأعوانهم ، ومن خارج باب الشدة قرسان العبيد إلى باب الأقباء ، واتصل بهم قرسان الحشم ، وطبقات الجند والعبيد والرثامة ، موكبا

(١) فم : « الصقلية » .

(٢) القصيل : واحد الفصلان ( انظر الحاشية رقم ٢ ص ٢٦٦ من هذا الجزء ) .

وفي الأصلين والتفح : « الفصل » . وظاهر أنها محرفة عما أتيته .

إثر موكب ، إلى باب المدينة الشارع إلى الصحراء ، فلما تمت البيعة أذن للناس بالانقضاء ، إلا الإخوة والوزراء [وأهل] <sup>(١)</sup> الخدمة ، فانهم مكثوا بقصر الزهراء ، إلى أن احتُمل جسد الناصر رحمه الله إلى قصر قرطبة ، لدفن هنالك في ترُبة الخلفاء .

وفي ذى الحجة من سنة خمسين المذكورة تكاثرت الوفود بباب الخليفة الحكم من البلاد ، للبيعة والتماس المطالب ، من أهل طليطلة وغيرها من قواعد الأندلس وأصقاعها ؛ فتوصلوا إلى مجلس الخليفة ، بحضور جميع الوزراء والقاضى منذر ابن سعيد والملا ، وأخذت عليهم البيعة ، ووقعت <sup>(٢)</sup> الشهادات في نسخها .

وفود أردون  
عليه وحديث  
ذلك

وفي آخر صفر من سنة إحدى وخمسين أخرج الخليفة الحكم المستنصر بالله موليه مجدا وزيدا ابني أفلح الناصري ، في كتيبة من الحشم والخدم ، لتلقى غالب <sup>٧٩]</sup> الناصري ، صاحب مدينة سالم ، المورد للطاغية أردون بن أدفونش الخبيث في الدولة ، التملك على طوائف من أمم الجلالة ، والنازع لابن عمه الملك قبله شاذي بن رُدمير ؛ وتبرع هذا اللعين أردون بالمسير إلى باب المستنصر بالله من ذاته ، غير طالب إذن ، ولا مستظهر بعهد ، وذلك عندما بلغه من اعتزام المستنصر بالله في عامه ذلك على النزول إليه ، وأخذه في التأهب له ، فاحتال في تأميل المستنصر بالله ، والارتضاء إليه ، وخرج قبل أمان يُعْتَد له ، أو ذمة تعصمه ، في عشرين رجلا من وجوه أصحابه ، تسكتفهم غالب الناصري ، الذي خرج إليه ؛ فجاء بهم نحو مولاة الحكم ؛ وتلقاهم ابنا أفلح بالجيش المذكور ؛ فأنزلهم ؛ ثم تحركا بهم ثاني يوم نزولهم إلى قرطبة ، فأخرج المستنصر بالله إليهم هشام بن محمد بن عثمان المصحفي ، في جيش عظيم كامل التعبئة ، وقدموا إلى باب قرطبة ،

(١) هذه الكلمة عن فتح الطيب . (٢) في م : « ووقت » .

فروا بباب قصرها . فلما انتهى أردون<sup>(١)</sup> إلى ما بين السدة وباب الجنان ، سأل عن مكان رَمَس الناصر لدين الله ، فأشير إلى ما يوازي موضعه من داخل القصر في الروضة ؛ فخلع قلنسوته ، وخضع نحو مكان القبر ودعا ، ثم رد قلنسوته إلى رأسه . وأمر المستنصر بأنزال أردون في دار<sup>(٢)</sup> الناعورة ، وقد كان تقدّم في فرشها بأنواع الغطاء والوطاء ، وانتهى من ذلك إلى الغاية ؛ وتوسل في الكرامة ولأصحابه ، فأقام بها الخميس والجمعة ، فلما كان يوم السبت ، تقدم المستنصر بالله باستدعاء أردون ومن معه ، بعد إقامة الترتيب ، وتعبية الجيوش ، والاحتفال في ذلك ، من المدد والأسلحة والزينة ؛ وقعد المستنصر بالله على سرير الملك في المجلس الشرقي من مجالس السطح ، وقعد الإخوة وبنوهم ، والوزراء ونظارهم سقا<sup>(٣)</sup> في المجلس ، فيهم القاضي منذر بن سعيد ، والحكام والفقهاء ؛ فأتى محمد بن القاسم بن طملىس<sup>(٤)</sup> بالملك أردون وأصحابه ، وعلى<sup>(٥)</sup> كبوسه ثوب ديباجي رومي أبيض ، ولبؤوال من جنسه وفي لونه ؛ وعلى رأسه قلنسوة رومية منقوشة بمجوهر ، وقد حَفَّتْه جماعة من نصارى وجوه الذمة بالأندلس ، يؤنسونه ويبصرونه ، فيهم وليد بن حيزون<sup>(٦)</sup> قاضي النصارى بقرطبة ، وعبيد الله بن قاسم مطران طليطلة ، وغيرها<sup>(٧)</sup> ؛ فدخل بين صفى الترتيب ، يقلب الطرف في تَقَلُّم الصفوف ، ويميل النظر<sup>(٨)</sup> في كثرتها ، وتظاهر أسلحتها ، ورائق حليتها ، فراعهم ما أبصروه ،

[٤٣٠]

(١) تقدم قريبا هذا الاسم مضبوطة (بفتح الهززة) . والصواب (بضمها) .

(٢) في م : في منية « الناعورة » .

(٣) في الأصلين : « ممأ » . وما أثبتناه عن نفع الطيب طبعة مصر والمخطوط . وفي نفع الطيب طبع أوربة : « جفا » . أى : جماعة .

(٤) كذا في الاستقصا للسلوى (ج ١ صفحة ٨٧) وقيا سياأتى من م . وفي نفع الطيب المطبوع والمخطوط : « طملىس » . وفي ط وم هنا : « طملىس » .

(٥) في م : « وعلى » . (٦) كذا في نفع الطيب . وفي الأصلين : « خيزران » .

(٧) مكان هذه الكلمة « وغيرها » في م : « وأصبح بن نبيل وعبد الرحمن بن لب » .

(٨) في ط : « الفكر » وما أثبتناه عن م والنفع .

وصلبوا على وجوههم ، وتألّموا ناكساً رؤوسهم ، غاضين من جفونهم ، قد  
سُكِّرت أبصارهم ، حتى وصلوا إلى باب الأقباء ، أول باب قصر الزهراء ،  
فترجّل جميع من كان خرج إلى لقائه ، وتقدم الملك أردون وخاصة قواميسه<sup>(١)</sup> على  
دوابهم ، حتى انتهوا إلى باب السُّدَّة ، فأمر القوامس بالترجّل هنالك ، والمشى  
على الأقدام ، فترجّلوا ، ودخل الملك أردون وحده ، راكبا مع محمد بن طماس<sup>(٢)</sup> ،  
فأنزل في بَرَطَل<sup>(٣)</sup> البهو الأوسط ، من الأبهاء القبلية ، التي بدار الجند ، على كرسى  
مرتفع ، مكسو الأوصال بالفضة ، وفي هذا المكان بينه نزل قبله عدوّه ومناوئه  
شاذجة بن رُدْمير ، الوافد على الناصر لدين الله ، رحمه الله تعالى ، فقام أردون على  
الكرسى ، وقعد أصحابه بين يديه ، وخرج الإذن لأردون الملك من المستنصر [٤٣١]  
بالله ، بالدخول عليه ، فتقدم يمشى وأصحابه يتبعونه ، إلى أن وصل إلى السطح ،  
فلما قابل المجلس الشرق ، الذي فيه المستنصر بالله ، وقف وكشف رأسه ، وخلع  
برُئُسته ، وبقي حاسراً ، إعظاماً لما بان له من الدنو إلى السرير ، واستنفض ، ففضى  
بين الصّفين المرتبين في ساحة السطح ، إلى أن قطع السطح ، وانتهى إلى باب  
البهو ، فلما قابل السرير خر ساجداً سوية ، ثم استوى قائماً ، ثم نهض خطوات ،  
وعاد إلى السجود ، ووالى ذلك مراراً ، إلى أن قدّم<sup>(٤)</sup> بين يدي الخليفة ، وأهوى  
إلى يده ، فناوله إياها ، وكرّر راجعاً ، مقهقراً على عقبه ، إلى وساد ديباج مُنْقَلٍ  
بالذهب ، جعل له هنالك ، ووضع على قدر عشرة أذرع من السرير ، فجلس عليه  
والبهو قد علاه ؛ وأنهض خلفه من استندى من قوامسه وأنباة ، فدَنَوْا مُتَثَلِّين

(١) القوامس : الأسماء . الواحد : قوس بوزن جفر .

(٢) انظر الحاشية (رقم ٤) صفحة (٢٨٩) من هذا الجزء .

(٣) البرطل ( بكسر و رتن ) : كلمة إسبانية ومعناها : سقفة عند باب البيت ، أو ف  
أحد جوانب الفناء ، ولا تزال تستعمل في المغرب . ( راجع تكملة الحاجم العربية  
لدوزي ) .

(٤) قدّم : قدّم .

فعله في تكرير الخنوع ، وناولهم الخليفة يده ، فقبلوها وانصرفوا مُتَهَقِّرينَ ، فوقفوا على رأس ملكهم ، ووصل بوصولهم وليد بن حيزون قاضي النصارى بقرطبة <sup>(١)</sup> ، فكان الترجان عن الملك أردون ذلك اليوم ، وأطرق الخليفة الحكم عن تكليم الملك أردون إثر قعوده [ أمامه وقتاً ] <sup>(٢)</sup> ريثما <sup>(٣)</sup> يُنَزِّحُ رَوْعُهُ ، فلما رأى أن قد خُفِّضَ عليه ، افتتح تكليمه ، فقال : لَيْسَ بِكَ إِقْبَالُكَ ، وَيُضَبِّطُكَ تَأْمِيلُكَ ، فلدينا لك من حسن رأينا ، ورحب قبولنا ، فوق ما قد طلبته .

فلما تُرْجِمَ له [ كلامه ] <sup>(٤)</sup> إياه ، تطلق وجه أردون ، وانحط عن رتبته ، فقبل البساط ، وقال : أنا عبد أمير المؤمنين مولاي ، المتورك على فضله ، القاصد إلى مجده ، المحكم في نفسه ورجاله ، فحيث وضعني من فضله ، وعوضني من خدمته ، رجوت أن أتقدم فيه بنية صادقة ، ونصيحة خالصة . [ ٤٣٢ ]

فقال له الخليفة : أنت عندنا بمحل من يستحق حسن رأينا ، وسينالك من تقديمنا لك ، وتفضلنا إياك على أهل ملتك ، ما يُعْبَطُكَ ، وتتمتع به فضل جنوحك إلينا ، واستظلالك بظل سلطاننا .

فماد أردون إلى السجود عند فهمه مقالة الخليفة ، وابتهل داعيا ، وقال : إن شائجة ابن عمي تقدم إلى الخليفة الماضي مستجيراً به مني ، فكان من إعزازه إياه ما يكون من مثله من أعظم اللوك ، وأكارم الخلفاء ، لمن قصدهم وأملهم ؛ وكان قصده قصد مضطر ، قد شتأته رعيته ، وأنكرت سيرته ، واختارتني لسكانه ، من غير سعي مني — علم الله ذلك — ولا دعاء إليه ، فخلعته وأخرجته عن ملكه مضطراً مضطهداً ؛ فتطوّل عليه رحمه الله ، بأن صرفه إلى ملكه ،

(١) زادت م بعد هذه الكلمة : « وعيّد الله بن قاسم مطران طليطة » .

(٢) هذه الكلمة عن نفع الطيب .

(٣) في ط : « كما » ، وما أبتناه عن م ونفع الطيب .



وقوى سلطانه ، وأعز نصره . ومع ذلك فلم يتم بفرض النعمة التي أسديت إليه ، وقصر في أداء المفروض عليه وحقه وحق أمير المؤمنين مولاي من بعده ؛ وأنا قد قصدت باب أمير المؤمنين لغير ضرورة ، من قرارة سلطاني ، وموضع احتكامي <sup>(١)</sup> ، مُحْكَمًا له في نفسى ورجالى ومعاقلى ، ومن تحويه من رعيقتي ؛ فشتان ما بيننا من قوة الثقة ، ومطرح الهمة .

فقال الخليفة : قد سمعنا قولك ، وفهمنا مغزاك ، وسوف يظهر من إقراضنا إليك على الخصوصية فوق شأنه ، ويترادف من إحساننا إليك به أضعاف ما كان من أيينا رضى الله عنه إلى نِدْك ، وإِن كان له فضل التقدم بالجنوح إلينا ، والقصد إلى سلطانتنا ، فليس ذلك مما يؤخرك عنه ، ولا يَنْقُصُك مما أنلناه ، وسنصرفك مضبوطا إلى بلدك ، [ ونشدُ أواخى ملكك ] <sup>(٢)</sup> ، ونملكك جميع من انفاحش إليك من أملاك ، ونعقد لك بذلك كتابا يكون بيدك ، نُقرّر به حدّ [ ٤٣٣ ] ما بينك وبين ابن عمك ، ونقبضه عن كل ما يُصرفه من البلاد إلى يدك ، وسيرآدّف عليك من إفضالنا فوق ما احتسبته . والله على ما نقول وكيل .

فكرر أردون الخضوع ، وأسهب في الشكر ، وقام للانصراف مقهّرا ، لا يولّى الخليفة ظهره ، وقد تكفّفه الحفّدة من جِلّة الفتيان ، فأخرجوه إلى المجلس الغربى في السطح ، وقد علاه البُهر ، وأذهله الرّوع ، من هول ما بشره ، وجلالة ما عاينه ، من نخامة الخليفة ، وبهاء العزة . فلما أن دخل المجلس ، ووقعت عينه على مقعد أمير المؤمنين خاليا منه ، انحط ساجداً إعظاماً له ، ثم تقدّم الفتيان به إلى البهو الذى يجوفى هذا المجلس ، فأجلسوه هنالك على وساد مثقل بالذهب ، وأقبل نحوه الحاجب جعفر ، فلما بصُرّ به قام إليه ، وخضع له ،

(١) في نفع الطبيب « أحكامى » . (٢) التكلة عن نفع الطبيب .

وأوماً إلى تقبيل يده ، قبضها الحاجب عنه ، وأمنى إليه ، فعاتقه ، وجلس معه ، فمبَّطه ، ووعده من إنجاز عِدات الخليفة له بما ضاعف سروره ؛ ثم أمر الحاجب جعفر ، فصَبَّت عليه الخِلمُ التي أمر له بها الخليفة ، وكانت دُرَّاعة منسوجة بالذهب ، وبرُنُسا مثلها ، له لوزة مُفرَّغة من خالص التَّبر ، مرصعة بالجواهر والياقوت ، ملأت عين العُلمج نَجْمَةً ، نغزٌ ساجداً ، وأعلن بالدعاء ؛ ثم دعا الحاجب أصحابه رجلاً رجلاً ، نخلع عليهم ، على قدر استحقاقهم ؛ فكلَّ جميع ذلك بحسب ما يصلح لهم ، وخرَّ جميعهم خاضعين شاكرين ، ثم انطلق الملك [أردون]<sup>(١)</sup> وأصحابه ، وقُدِّم لركابه في أول البهو الأوسط فرس من عتاق خيل الركاب ، عليه سرج حَلَى ، ولباس حَلَى مفرَّغ ، وانصرف مع ابن طملس إلى قصر الرُصافة ، مكان تضييفه ، وقد أُعِدَّ له فيه كل ما يصلح لمثله من الآلة والفرش والمساكن ، واستقر الملك أردون وأصحابه فيما لا كِفاء له من سعة التضييف ، وإرغاد المعاش ، واستشعر الناس من مسرة هذا اليوم وعزة الإسلام فيه ، ما أفاضوا في التبجُّح به ، والتحدث عنه أياماً .

شعر المرادى  
في هذا المقام

وكانت للخطباء والشعراء بمجالس الخليفة في هذا اليوم مقامات حسان ، وإنشادات لأشعار محكمة متان ، يطول القول في اختيارها .

فمن ذلك قول عبد الملك بن سعيد المرادى من قصيدة طويلة :

مُلْك الخليفة آية<sup>(٢)</sup> الإقبال وسُعوده موصولة بنوال  
فالمسلمون بعزة وبرفعة والشركون بذلة وسيفال  
أُلقَت بأيديها الأعاجم محو متوقعين لصَوْلَة الرئبال  
هذا أميرهم أتاه آخذاً منه أوامر ذمّة وجبال

(١) هذه الكلمة عن فتح الطيب .

(٢) فتح الطيب : « غاية » .

متواضعا لجلاله متخشعا متبرعا لكما برغ بقتل  
سينال بالتأميل للملك الرضا عزا يتم عداه بالإذلال  
لا يوم أعظم للولاة مسرة وأشدّه غيظا على الأقبال  
من يوم أردون الذي إقباله أمل التدى ونهاية الإقبال  
ملك الأعاجم كلها ابن ملوكها وال نعماء للأعاجم وال  
إن كان جاء ضرورة فلقد أتى عن عز مملكة وطوع رجال  
فالحمد لله النيل إماننا حظ الملوك بقدرة التعالي  
هو يوم حشر الناس إلا أنهم لم يسألوا فيه عن الأعمال  
أضحى الفضاء مفعما<sup>(١)</sup> بجيوشه والأفق أقم أغبر السربال  
لا يهتدى السارى لليل قتامة إلا بضوء صوارم وعوالي  
وكان أجسام الكماة تسربت مذ غيبت منه<sup>(٢)</sup> جسم صلال<sup>(٣)</sup>  
وكانما العقبان عقبان القلا منقضة لتخطف الضلال  
وكان منتصب القنا مهزّه أشطان نازحة بميدة جال<sup>(٤)</sup>  
وكانما خيل التجافيف<sup>(٥)</sup> أكتبت نارا توهجها بلا إشمال  
وتشيع مثل هذه الأخبار لا آخر له ؛ والله المستعان .

وكان القاضي مُنذر بن سعيد السابق ذكره ، سمع بالأندلس من عبيد الله [٤٣٥]  
ابن يحيى بن يحيى ونظرانه ، ثم رحل حاجبا سنة ثمان وثلاث مئة ، فسمع من  
هذه أعلام ، منهم محمد بن المنذر التيسابوزي ، سمع عليه كتابه المؤلف في

هو من منفرد  
ابن سعيد  
البوطي

- (١) في فتح الطب الطبع والمخطوط : « محيا » .
- (٢) كذا في م . وقط : « غيرت » . وفي فتح الطب : « مررت منه » .
- (٣) كذا في الأصلين وفتح الطب المطبوع والمخطوط . (٤) يريد بالجال : قمر البثر .
- (٥) كذا في م . وفي فتح الطب : « قبل التجافيف » . والتجافيف : جمع تجفاف (بالكسر) وهو آلة للحرب يليه الفرس والإنسان يليه في الحرب .

اختلاف العلماء ، المسمى بالإشراف ، وروى بمصر كتاب العين للخليل ، عن أبي العباس بن ولّاد ، وروى عن أبي جعفر بن النحاس . وكان متفنا في ضروب العلوم ، وغلب عليه التفقه بمذهب أبي سليمان داود بن عليّ الأصبهانيّ ، المعروف بالقياسيّ<sup>(١)</sup> وبالظاهريّ ؛ فكان منذر بن سعيد يؤثر مذهبه ، ويجمع كتبه ، ويحتجّ لمقاتله ، ويأخذ به في نفسه وذويه ؛ فإذا جلس للحكومة قضى بمذهب الإمام مالك وأصحابه ، بالذي استقر عليه العمل في بلدهم ، وسمل عليه السلطان أهل مملكته .

وله تواليف مفيدة ؛ منها كتاب أحكام القرآن ؛ والناسخ والمنسوخ ، وغير ذلك في الفقه والكلام والرد على أهل المذاهب ؛ وكان خطيبا بليفا ، عالما بالجدل ، حاذقا فيه ، شديد المارضة ، حاضر الجواب ، عتيده ، ثابت الحجة ذا شارة عجيبة ، ومنظر جميل ، وخلّق حميد ، وتواضع لأهل الطلب ، وانحطاط لهم ، وإقبال عليهم ؛ وكان مع وقاره التأمّ فيه دُعابة مستلحة ، وله نوادر مستحسنة ، لولا السّامة الجلبنا منها طرّقا . وكانت ولايته القضاء بقرطبة للناصر ، في شهر ربيع الآخر<sup>(٢)</sup> سنة تسع وثلاثين وثلاث مئة ، ولبث قاضيا من ذلك التاريخ للخليفة الناصر إلى وفاته ، ثم للخليفة الحكم المستنصر ، إلى أن توفّي رحمه الله ، عقب ذى الحجة سنة خمس وخمسين وثلاث مئة ؛ فكانت ولايته لقضاء الجماعة ستة عشر عاما كاملة ، لم يحفظ عليه فيها جور في قضية ، ولا قسّم بغير سويّة ، ولا ميل بهوى ، ولا إصغاء إلى عناية ، رحمه الله ورضى عنه . ودُفن بمقبرة قريش ، بالرّبع الغربي من قرطبة ، أعادها الله ، جوفى مسجد السيدة الكبرى ، بقرب داره .

(١) ف م : «القياسي» . (٢) كذا في ط ونفع الطيب . وفي م : «الأول» .

بعض ما ثور  
كلامه

قال القاضي أبو الحسن<sup>(١)</sup> : كان شيخنا القاضي أبو عبد الله بن عياش الخزازي يستحسن من كلام القاضي مُنذر قوله في التزكية :

اعلم أن العدالة من أشد الأشياء تفاوتاً وتبايناً ، ومضى حصلت ذلك عرفت حالة الشهود ، لأن بين عدالة أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وعدالة التابعين رضى الله عنهم قوتاً<sup>(٢)</sup> عظيماً ، وتبايناً شديداً ؛ وبين عدالة أهل زماننا وعدالة أولئك مثل ما بين السماء والأرض ؛ وعدالة أهل زماننا على ما هي عليه بعيدة التباين أيضاً . والأصل في هذا عندي ، والله الموفق ، أن من كان الخير أغلب عليه من الشر ، وكان متزهاً عن الكبائر ، فواجب أن تُعَمَلَ<sup>(٣)</sup> شهادته ، فإن الله تعالى قد أخبرنا بنص الكتاب أن من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية ، وقال في موضع آخر : « فأولئك هم المفلحون » ؛ فمن ثقلت موازين حسناته بشيء لم يدخل النار ؛ ومن استوت حسناته وسيئاته لم يدخل الجنة في زمرة الداخلين أولاً ، وهم أصحاب الأعراف ، فذلك عقوبة لهم ، إذ تخافوا عن أن تزيد حسناتهم على سيئاتهم ؛ فهذا حكم الله في عبادِهِ . ونحن إنما كُلِّفْنَا الحكم بالظاهر ، فمن ظهر لنا أن خيره أغلب عليه من شره حكمنا له بحكم الله في عبادِهِ ، ولم نطالب له علم الباطن ، ولا كُلِّفَ محمد صلى الله عليه وسلم ، فقد ثبت عنه أنه قال : « إنما أنا بشر ، وإنكم تختصمون إلي ، فلعلَّ بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض ، فأحكم له على نحو مما أسمع » . فأحكام الدنيا على ما ظهر ، وأحكام الآخرة على ما بطن ؛ لأن الله تعالى يعلم الظاهر والباطن ، ونحن لا نعلم إلا الظاهر ؛ ولأهل كل بلد قوم قد تراضى عليهم عامتهم ، فيهم تتعقد منا حكمهم وبيوعهم ، وقد قدمهم في مساجدهم ولجئتهم وأعيادهم ، فالواجب على من استقصى على

(١) هو أبو الحسن النباهي السابق الذكر . (٢) في م : « بونا » .

(٣) أعمال الصهادة : قبولها والعمل بها .

موضع أن يُعْمَلَ شهادة أمثالهم وقبائهم ، وأصحاب صلواتهم ، وإلا ضاعت حقوق ضعيفهم وقويهم ، وبطلت أحكامهم . ويجب عليه أن يسأل إن استراب في بعضهم في الظاهر والباطن عنهم ، فمن لم يثبت عنده عليه اشتهاً في كبيرة ، فهو على عدالة ظاهرة ، حتى يثبت غير ذلك . انتهى .

قلت : تذكرت هنا ما رأيته بخط الإمام الحافظ سيدي أحمد الونشري رحمه الله على ظهر كتاب ابن الخطيب : « مُتَلَى الطريفة في ذم الوثيقة » ، وقد مدّ فيه ابن الخطيب الباع في ذم الموثقين<sup>(١)</sup> ، وذكر مثالبهم ، ونصّ ما ألفت به بخط المذكور :

الحمد لله . جامعُ هذا الكلام الفريد هنا بأول ورقة منه ، قد كدّ نفسه في شيء لا يفتنى الأفاضل ، ولا يعود عليه في القيامة ولا في الدنيا بباطل ، وأفنى طائفة من قيس عمره في التماس مساوى طائفة ، بهم أُستباح الفروج ، وتُتلك مُشَيَّدات الدور والبُروج ، وجعلهم أُنحُوكة لذوى الفِتْكَ والمُجَانَةِ ، وانتزع عنهم جلباب الصدق والديانة ، سامحه الله وغفر له . قال ذلك وخَطَّه بيمينه يديه عُبيد ربه أحمد بن يحيى بن محمد بن علي الونشري ، خار الله سبحانه له . انتهى .

رجع إلى سبحة  
وما كان بين  
ابن خيس  
وبعض طلبتها

ولنرجع إلى ما كنا فيه من أخبار سبحة ، فنقول :  
كان أهل سبحة في غاية الذكاء والعلنة ، والعلم والمعرفة ؛ وقد حكى الشيخ  
النظار أبو إسحاق الشاطبي في شرحه على ألفية ابن مالك ، عن شيخه أبي عبد الله  
الفخار ، عن بعض أهل سبحة ، أن الشيخ أبا عبد الله بن خيس التليساني  
لما ورد على سبحة بقصد الإقراء بها ، اجتمع عليه عيون طلبتها ؛ فآلقوا عليه

[٤٣٨]

مسائل من غوامض باب الاشتغال ، فغاد عن الجواب ، بأن قال لم : أتم عندي كرجل واحد . يعنى أن ما ألقوا عليه من المسائل إنما تلقوها من رجل واحد ، وهو ابن أبي الربيع ؛ فكلّنه إنما يُخاطب رجلا واحداً ، ازدراء بهم . فاستقبله أصغر القوم سنّاً وعملاً ، بأن قال له : إن كنت بالمكان الذى تزعم ، فأجبنى عن هذه المسائل ، من باب معرفة علامات الإعراب ، التى أذكركها لك ؛ فإن أجبت فيها بالصواب ، لم تحط<sup>(١)</sup> بذلك فى نفوسنا ، اصغرها بالنظر إلى تماطيك من<sup>(٢)</sup> الإدراك والتحصيل ، وإن أخطأت فيها لم يسمعك هذا البلد ؛ وهى عشرة :

الأولى : أنتم يا زبدون تغزون .

والثانية : أنتن يا هندات تغزون .

والثالثة : أقم يا زبدون وياهندات تغزون .

والرابعة : أنتن يا هندات تخشين .

والخامسة : أنت يا هند تخشين .

والسادسة : أنت يا هند ترمين .

والسابعة : أنتن يا هندات ترمين .

والثامنة : أنتن يا هندات تمحون أو تمحين [ كيف تقول ]<sup>(٣)</sup>

والتاسعة : أنت يا هند تمحين أو تمحون<sup>(٤)</sup> كيف تقول .

والعاشرة : أنتم تمحون أو تمحين ، كيف تقول .

(١) كذا فى م ونفع الطيب . وقط : « لم تحط » .

(٢) فى نفع الطيب المخطوط والطبوع : « تمايك من » .

(٣) التكملة من نفع الطيب .

(٤) فى هذه الصيغة خطأ سيعرض له ابن مرزوق (فى صفحة ٣٠١) من هذا الجزء .

عند قوله : « وليس ما وقع فى السؤال ... الخ »

وهل هذه الأفعال كلها مَبْنِيَّةٌ أو مُعَرَّبَةٌ ؟ أو بعضها مَبْنِيٌّ وبعضها معرب ؟ وهل كلها على وزن واحد أم على أوزان مختلفة ؟ علينا السؤال ، وعليك التمييز ، لنعلم الجواب . فبُهِتَ الشيخ وسَقَلَ المَحَلُّ بأن قال : إنما يُسْأَلُ عن هذا صغار الولدان . فقال له الفتى : فأنت دونهم إن لم تجب . فانزعج [ الشيخ ] <sup>(١)</sup> وقال هذا سوء أدب ، ونهض منصرفاً ، ولم يصبح إلا بمالقة ، متوجهاً إلى غُرَاطة ، فلم يزل بها مع الوزير ابن الحكيم ، إلى أن مات . تشمده الله برحمته . انتهى .

[ ٤٣٩ ] وأورد هذه الحكاية أيضاً عالم الدنيا ، سيدى أبو عبد الله بن مرزوق ، فى شرحه على الألفية لابن مالك ، وهو شرح منسج جداً ، وقفت منه على بعضه يتلصسان ، وكان آخر السَّفر الأول اسمُ الإشارة ، وذلك السَّفر أعظم جِرمٍ ما من جميع شرح المُرادى ؛ ونص [ محل ] <sup>(٢)</sup> الحاجة منه :

وقد حُكِيَ أن بعض طلبة سَبْتَةِ أورد على أبى عبد الله بن خنيس عشر مسائل من هذا النوع ، وهى : أَنْتُمْ يَا زَيْدُونَ تَفْزُونَ ؛ وَأَنْتُنَّ يَا هِنْدَاتُ تَفْزُونَ ؛ وَأَنْتُمْ يَا زَيْدُونَ يَا هِنْدَاتُ تَفْزُونَ ؛ وَأَنْتُنَّ يَا هِنْدَاتُ تَخْشَيْنَ ؛ وَأَنْتِ يَا هِنْدُ تَخْشَيْنَ ؛ وَأَنْتِ يَا هِنْدُ تَرْمِينَ ؛ وَأَنْتُنَّ يَا هِنْدَاتُ تَرْمِينَ ، وَأَنْتُنَّ يَا هِنْدَاتُ تَمْعُونُ أَوْ تَمَحِينُ كيف تقول . وَأَنْتِ يَا هِنْدُ تَمَحِينُ أَوْ تَمْعِينُ كيف تقول ؛ وَأَنْتِ يَا هِنْدُ تَمَحُونُ أَوْ تَمَحِيَانِ ، على لغة من قال محوت كيف تقول ؟ وهل هذه الأمثلة كلها مَبْنِيَّةٌ أو مُعَرَّبَةٌ أو مختلفة ؟ وهل وزنها واحد أو مختلف ؟ قالوا : ولم يجب بشئ . قلت : فلهذا استسهل أمرها .

فأما للثال الأول فمعرب ، ووزنه تَمْعُونُ <sup>(٣)</sup> ، إذ أصله تَفْزُونُ ،

(١) هذه الكلمة من تفح الطيب .

(٢) فى الأصلين : « تَمْعُونُ » وهو ظاهر التعريف .



كـتـغـظـرون<sup>(١)</sup> ، فاستنقلت ضمة الواو ، التي هي لام ، حذفت ، ثم حذفت الواو أيضا ، لالتقاءها ساكنة مع واو الضمير ، وكانت أولى بالحذف ، لأن واو الضمير فاعل ، ولنغير ذلك مما تقدم بعضه .

وأما الثاني فبنى ، ووزنه تَفْعَلُنْ ، كـتـغـرُجُنْ .

وأما الثالث فكالأول إعرابا ووزنا ، لأن فيه تغليب المذكر على المؤنث .

وأما الرابع فبنى ، ووزنه تَفْعَلُنْ ، مثل تَغْرَحُنْ ، لأنه لما احتيج إلى تسكين آخر الفعل ، لإسناده إلى نون جماعة النسوة ، رُدَّت الياء إلى أصلها ، لأنها إنما قلبت ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ، والآن ذهبت حركتها لاستحقاقها السكون . [ ٤٠ ]

وأما الخامس فمرب ، ووزنه تَفْعَلَيْنْ ، وأصله تَخْشَيْنَيْنْ ، كـتـغـرُجَيْنْ ، قلبت الياء ألفا ، لتحركها وانفتاح ما قبلها ، ثم حذفت لالتقاءها ساكنة مع ياء الضمير ، وترك فتحة الشين دالة على الألف .

وأما السادس فمرب ، ووزنه تَفْعَلَيْنْ . وأصله تَرْمِيْنَيْنْ ، كـتـغـضـرِيْنَيْنْ ، حذفت كسرة الياء لاستئصالها ، ثم حذفت الياء لاجتماعها ساكنة مع ياء الضمير .

وأما السابع فبنى ، ووزنه تَفْعَلُنْ كـتـغـضـرِيْنْ .

وأما الثامن والتاسع ، فضارع يحى ورد بالأوزان الثلاثة ، فن قال يحمو [ قال في المضارع من جماعة النسوة : تَمَحُّونَ ، مشله من غزا بناء ووزنا . ومن قال يمحى<sup>(٢)</sup> قال فيه : تَمَحِّينَ كـتَرْمِيْنَيْنْ ، بناء ووزنا . ومن قال يمحى قال

(١) وردت هذه الكلمة في الأصلين بد قوله : « تفعون » على أنها تنظير للوزن . وهكذا جرى المؤلف في التالين الخامس والسادس . وقد أخرناهما إلى موضعها الصحيح فيما ساقه المؤلف ليستقيم الكلام .

(٢) الكلمة من فتح الطيب .

فيه تَمَحُّنٌ كَتَمَحُّنٍ ، بناء ووزنا . ويقال في مضارع الواحدة على اللغة الأولى تَمَحِّنٌ كَتَمَحِّنٍ : إعراباً ووزناً وتصريفاً . وقد تقدم في كلام المصنف . وعلى الثانية ، كما يقال لها من رمى إعراباً ووزناً وتصريفاً . وعلى الثالثة كما يقال لها من تحشى أيضاً ، وقد تقدما .

وليس ما وقع في السؤال كما نُقِلَ من خطِّ بعض الشارحين أنه يقال فيها « تَمَحُّون » كتَفَرَّحنَ بشئ » .

وأسر التثنية ظاهر . انتهى بحروفه .

قلت : وقد جزم غير واحد بأن ابن خميس لا يجمل مثل هذه المبادئ ، إذ هو من أكابر الأعلام العارفين بالنحو واللغة وغيرهما من أنواع العلوم ؛ وقد نقل بعض من له خبرة بأحواله أنه كان يُحَسِّنُ علم السيمياء والله أعلم .

التعريف بابن  
خمس ، ومقتله

وهو محمد بن عمر بن محمد بن عمر بن محمد بن محمد الحميري<sup>(١)</sup> (بفتح الحاء وسكون الجيم) ، الرُّعَيْنِي ، نسبة إلى حَجَرٍ ذِي رُعَيْنٍ<sup>(٢)</sup> . وهو من أهل تِلْهَسَانَ ، يكنى أبا عبد الله ، ويعرف بابن خميس .

[٤٤١]

قال ابن الخطيب في «عائد الصلاة» : كان رحمه الله نسيجاً وَحْدَهُ زهداً واتباعاً وأدباً وهمة ، حسن الشبهة ، جميل الهيئة ، سليم الصدر ، قليل التصنع ، بعيداً عن الرياء والهوى ، عاملاً على السياحة والعزلة ، عارفاً بالمعارف القديمة ، مضطهماً بفناريق النحل ، قائماً على العربية والأصليين ، طَبَقَ الوقت في الشعر ، وفحل لأوان في المطول ، أقدر الناس على اجتلاب الغريب .

ثم ذكر ابن الخطيب من أحواله جملة ، إلى أن قال : وبلغ الوزيراً أبا عبد الله

(١) في م : « محمد بن عمر بن محمد بن عمر بن محمد الحميري الحميري » .

(٢) حجر ذي رعين : أبو قبيلة من اليمن .

ابن الحكيم أنه يروم السفر، فشق ذلك عليه، وكلفه تحريك الحديث بحضرته،  
وجرى ذلك فقال الشيخ: أنا كالدلم بطبعي أنحرك في كل ربيع. انتهى.  
وقال ابن خاتمة في حقه، بعد أن وصفه بالشاعر الجيد: إنه رحل من تلمسان  
بلده إلى سبته، فأقام بها مدة، ومدح رؤساءها من بنى العزافي، ثم أجاز البحر إلى  
الأندلس، فاحتل بحضرة غرناطة في أواخر سنة ثلاث وسبع مئة، في جوار الوزير  
أبي عبد الله بن الحكيم، فتعارض أهل المجد. وتباريا في الرثاء والحد، فأدنى له  
ذو الوزارتين أخلاف بره وإكرامه، وخلع عليه ابن خيس أثواب ثره ونظامه،  
فله فيه القصائد التي حليت بها لبات الآفاق، وتنفست عنها صدور الرفاق.

وكان رحمه الله من خول الشعراء، وأعلام البلغاء، يُصَرِّف المويص،  
ويرتكب مستصعبات القوافي، ويطير في القريض مطار ذوى القوائد الباسقة  
والخوافي، حافظاً لأشعار العرب وأخبارها، له مشاركة في المقلبات، واستشراف  
على الطالب<sup>(١)</sup>؛ وقعد لإقراء العربية بحضرة غرناطة، وكان ما ينتحله من العلم  
فوق ما يحصله. ومال بأخرة إلى التصوف والتجوال، والتحلى بحسن السمت،  
وعدم الاسترسال، بعد طي بساط ما قرط له في بلده من الأحوال، وكان صنع [٧]   
اليدين. حدثني بعض من اتقى<sup>(٢)</sup> من الشيوخ أنه صنع قدحاً من الشمع على أبعد  
ما يكون في شكله، ولطافة جوهره، وإتقان صنعته، وكتب بدائرة شفته:

وما كنت إلا زهرة في حديقة تَبَسُّمُ عني ضاحكاتُ الكأَمِ  
فَقُلْتُ<sup>(٣)</sup> من طورٍ لطورٍ فهأنا أقبلُ أفواه الملوك الأعظمِ  
وأهداه خدمةً للوزير أبي عبد الله بن الحكيم.

وأنشدنا شيخنا القاضي أبو البركات ابن الحاج وحكى لنا، قال:

(١) في م: «الطب». (٢) في ط: «لقت».

(٣) كذا في م. وفي ط: «فقلت».

أنشدني أبو عبد الله بن خميس وحكي لي ، قال : لما وقفت على الجزء القدي  
ألقه ابن سبعين ، يعني أبا محمد عبد الحق بن أحمد بن إبراهيم بن نصر ، وهو  
الذي سماه بالفقيرة<sup>(١)</sup> ، كتبت على ظهره :

الْفَقْرُ عِنْدِي لَفْظٌ دَقٌّ مَعْنَاهُ      مِنْ رَامَهُ مِنْ ذَوِي الْغَايَاتِ عَنَاهُ  
كَمْ مِنْ غَيْبٍ بَعِيدٍ عَنْ تَصَوُّرِهِ      أَرَادَ كَشْفَ مُعَمَّاهُ قَعَمَاهُ  
وأنشدنا شيخنا الأستاذ أبو عثمان بن ليون غير مرة ، قال : سمعت  
أبا عبد الله بن خميس ينشد ، وكان يحسب أنهما له ، ويقال إنها لابن الرومي :

رَبِّ قَوْمٍ فِي مَنَازِلِهِمْ      عُرِّ صَارُوا بِهَا غُرًّا  
سَرَّ الْإِحْسَانَ مَا بِهِمْ      سَتَرَى لَوْ زَالَ مَا سَتَرَا

ثم قال ابن خاتمة بعد كلام : وقد جمع شعره ودوته صاحبنا القاضي  
أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الحضرمي في جزء سماه : « الدر النفيس من شعر ابن  
خميس » ، وعرف به صدر الجزء . وقد نقلت منه هنا :

وقدم أبو عبد الله بن خميس المربية سنة ست وسبع مئة ، فزل بها في كنف  
القائد الحاضر<sup>(٢)</sup> بها حينئذ ، أبي الحسن بن كاشة ، من خدام الوزير أبي عبد الله  
ابن الحكيم ، فوسع له في الإيثار والتبزة ، وبسط له وجه الكرامة طلق الأسيرة ؛  
وبها قال في مدح الوزير أبي عبد الله بن الحكيم قصيدته التي أولها :

الْعَشْوُ تَعْمِيَا وَالتَّوَابِغُ      عَنْ شُكْرِ أَنْعَمَكِ السَّوَابِغُ  
ووجه بها إليه من المربية . ومنها :

ودسائع ابن كاشة      مع كل بازغة وبازغ

(١) في م : « بالفقيرة » .

(٢) كذا في م . وفي ط : « القائد » .

تأتى بما تهوئى النفا نـع من شهيات اللغائغ  
ويقال إن الوزير أبا عبد الله بن الحكيم اقترح عليه أن ينظم له قصيدة  
هائية ، فابتدأ منها مطلعها ، وهو قوله :

لِمَنِ النّازِلُ لا تجيب هواها <sup>(١)</sup> نَحِيَتْ معالمها وَهْمٌ صَدَّاهَا

وذلك فى أواخر شهر رمضان من سنة ثمان وسبع مئة . ثم لم يزد على ذلك إلى  
أن توفى ؛ فكان آخر ما صدر عنه من الشعر ، وقد أشار معناه إلى معناه ، وقد  
أذن أولاء بحضور أخراء ، فكانت وفاته بحضرة غرناطة قتيلا ، ضحوة يوم الفطر ،  
مستهل شوال ، سنة ثمان وسبع مئة ، وهو ابن ثيف وستين سنة ، وذلك يوم  
مقتل مخدومه الوزير أبى عبد الله بن الحكيم ، أصابه قاتله لحقده على مخدومه .  
ويقال إنه لما سم به قاتله قال له : أنا دخيل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم  
يلتفت إليه ، وجعل يجهز عليه . فقال له : لم تقبل الدخيل بينى وبينك ؟ فكان  
آخر ما سمع منه : أتقتلون رجالا بن يقول ربى الله ؟ ثم إنه استفاض بعد ذلك من  
حال القاتل أنه هلك قبل أن يكمل سنة من حين قتله من فالج شديد أصابه ؛  
فكان بصيحه ويستغيث : ابن خميس يطلبنى ، ابن خميس يمدبنى <sup>(٢)</sup> ، ابن خميس  
يقتلنى . وما زال الأمر يشتد به حتى قضى نحبه على تلك الحال .

[٤٤٤]

نعوذ بالله من الورطات ، ومواقعات العثرات . انتهى كلام ابن خاتمة .  
وحكى غيره أن مطلع تلك القصيدة نظمها ليهى بها ابن الحكيم فى ذلك  
العيد الذى قتل فيه ، فلم يقدر على زيادة شيء ، فلما قُتل كتب بعضهم بعد قوله :

\* لِمَنِ النّازِلُ لا تجيب هواها \*

لابن الحكيم .

(١) فى م هنا وفيأ سياتى : « صداها » .

(٢) فى م : « يضربنى » .

وقتل غير واحد في شأن قاتله خلاف ما حكاه ابن خاتمة . والله أعلم .

ومن مشهور نظمه رحمه الله قصيدته التي أولها :

مَشُوقٌ زَارَ رَبِّكَ يَا أُمَامَا      نَحَا آثَارَ دِمْنَتِهَا الشَّامَا

تَتَبَعَ رِيقَةَ الطَّلِّ ارْتِشَافَا      فَلَا نَفَعَتْ وَلَا نَفَعَتْ أَوَامَا

وهي طويلة ، ولكنها من غرر القصائد ، يمدح بها أبا سعيد بن عامر  
ويذكر الوحشة الواقعة بينه وبين أبي بكر بن خطاب .

ومن بديع شعره قوله مطلع قصيدة :

تُرَاجِعُ مِنْ دُنْيَاكَ مَا أَنْتَ تَارِكُ      وَتَسْأَلُهَا الْمُتَبَيُّ (١) وَهَامِي فَارِكُ

تُؤَمِّلُ بَعْدَ التَّرَكِّ رَجْعَ وَدَادِهَا      وَشَرُّ وَدَادٍ مَا تَوَدُّ التَّرَائِكُ

خَلَالِكَ (٢) مِنْهَا مَا خَلَالَكَ فِي الْمَبَا      فَأَنْتَ عَلَى حَالَوَانِهِ مُتَهَالِكُ

تَظَاهَرُ بِالشَّوَانِ عَنْهَا تَجَمُّلَا      قَلْبُكَ يَحْزُونُ وَتُفْرِكُ ضَاغِكُ

تَنَزَّهَتْ عَنْهَا نَخْوَةٌ لَا زَهَادَةٌ      وَشَعْرُ عِذَارِي أَسْوَدُ اللُّوْنِ حَالِكُ

وهي من القصائد الطنَّانة ، وتركها لطلوها ؛ وفي آخرها يقول :

فَلَا تَدْعُونَ غَيْرِي لِدَفْعِ مُلْسَةٍ      إِذَا مَا دَعَى مِنْ حَادِثِ الدَّهْرِ دَاهِكُ (٣)

فَمَا إِنَّ لَذَلِكَ الصَّوْتِ غَيْرِي سَامِعُ      وَمَا إِنَّ لِبَيْتِ الْمَجْدِ بَعْدِي سَامِكُ

يَقْصُرُ وَيَشْجِي نَهْشَلُ وَنَجَاشِعُ      بِمَا أَوْرَثَنِي حَيْرُ وَالسَّكَاسِكُ

تُكَارِفُنِي الرُّوحُ الَّتِي لَسْتُ غَيْرَهَا      وَطِيبُ ثَنَانِي لِاصِقُ بِي صَاتِكُ

(١) في ط : « المتبي » . وما أبيتاه عن م ونفع الطيب .

(٢) كذا في م ونفع الطيب . وفي ط : « خلالك » .

(٣) كذا في ط . ودمك (كنهه) : طعنه وكسره . وفي نفع الطيب : « داهك »

وَمَاذَا عَسَى تَرْجُو لِدَاتِي وَأَرْتَجِي      وَقَدْ شِعِلَّتْ مِنِّي اللَّحَى وَالْأَفَانِكُ<sup>(١)</sup>  
يَعُودُ لِنَاسِخِ الشَّبَابِ الَّذِي مَفَى      إِذَا عَادَ لِلدُّنْيَا عَقِيلٌ وَمَالِكُ

وَمَا اشتهر من نظمه قوله : [١١٠]

أَرْقَى عَيْنِي بَارِقٌ مِنْ أَثَالِ      كَأَنَّهُ فِي جُنْحٍ لَيْلِي ذُبَالِ  
أَنَارَ شَوْقًا مِنْ صَبِيمِ<sup>(٢)</sup> الْحَشَى      وَعَبَّرَنِي فِي صَحْنٍ خَدَى أَسَالِ  
حَكِي قَوَادِي قَلَقًا وَاشْتِمَالِ      وَجَنَ عَيْنِي أَرْقًا وَانْهِمَالِ  
جَوَانِحُ تَلْعُجُ نِيرَانَهُمَا      وَأَدْمُعُ تَهْلُ بِمِثْلِ الْقِرَالِ<sup>(٣)</sup>  
قُولُوا وَشَاةُ الْحُبِّ مَا شِئْتُمْ<sup>(٤)</sup>      مَا لَدَّةُ الْحُبِّ سِوَى أَنْ يُقَالِ  
أَعْذِرْ لَوْ أَمِي<sup>(٥)</sup> وَلَا عُدْرَ لِي      فَرَلَّةُ الْعَالِمِ مَا إِنْ تُقَالِ  
قُمْ نَعْرِدِ الْهَمَّ بِشُمُولَةٍ      تُقَصِّرُ اللَّيْلَ إِذَا اللَّيْلُ طَالِ  
وَعَاطِلَهَا صَفَرَاءُ ذِيئِيَّةٍ      تَنْمُحُهَا الدَّمَةُ مِنْ<sup>(٦)</sup> أَنْ تُقَالِ  
كَالْمَسْكِ رِيحًا وَاللَّيْ مَطْمَعًا      وَالتَّبَرُّ لَوْنًا وَالْمَوَا فِي اعْتِدَالِ  
عَقَّتَهَا فِي الدَّنِّ حَاوَاهَا      وَالْيَكْرُ لَا تَعْرِفُ غَيْرَ الْحِجَالِ  
لَا تُثَقِّبِ الْمِصْبَاحَ لَا وَاسْتَقِي      عَلَى سَنَى الْبَرْقِ وَضَوْءِ الْهِلَالِ

(١) الأفانك : جمع لفنك ، وهو جمع المحبين أو طرفهما عند الصنفعة . وفي الأصل

« الأفانك » بالفاء بدل النون ؛ وفي فتح الطيب : « الأفانك » ؛ وظاهر أن

كلتا الروايتين تصحيفا .

(٢) في النسخ : « صميم » .

(٣) الزال : جمع عزلاء ، وهي مصب الماء من الراوية ونحوها .

(٤) في ط : « ما شأنكم » . وما أبتناه عن م وفتح الطيب .

(٥) كذلك في م . وفي ط وفتح الطيب : « عذرا لوائي » .

(٦) في النسخ المخطوط : « ما » مكان قوله : « من » .

فَالْعَيْشُ نَوْمٌ وَالرَّدى يَقْطَعُ<sup>(١)</sup> وَالْمَرْءُ مَا بَيْنَهُمَا كَالْخَيْالِ  
خُذَهَا عَلَى تَنْقِيمِ مُسْطَارِهَا<sup>(٢)</sup> بَيْنَ خَوَائِهَا وَبَيْنَ الدَّوَالِ  
فِي رَوْضَةٍ بَاكِرٍ وَنَجْمِيهَا أَخْلَى دَارَيْنِ وَأَنْسى أَوَالَ<sup>(٣)</sup>  
كَأَنَّ فَارَ الْمِسْكِ مَفْتُوقَةً<sup>(٤)</sup> فِيهَا إِذَا هَبَّتْ صَبَا أَوْ شَمَالَ  
مِنْ كَفِّ سَاجِي الطرفِ الحَاطِلِ مَفْوَقَاتٍ أَبَدًا لِلنُّضَالِ  
مَنْ عَازِرِي وَالْكَلِّ لِي عَازِرُ مِنْ حَسَنِ الْوَجْهِ قَبِيحِ الْفِعَالِ  
مِنْ خُلَاقِي الْوَعْدِ كَذَّابٍ لَيَّانَ لَا يَعْرِفُ غَيْرَ الْمِطَالِ  
كَأَنَّهُ الدَّهْرُ وَأَيُّ اسْرِي بَقِيَ عَلَى الدَّهْرِ إِذَا الدَّهْرُ حَالَ  
أَمَّا تَرَانِي آخِذًا نَاقِضًا عَلَيْهِ مَا سَوَّغَنِي<sup>(٥)</sup> مِنْ مُحَالِ  
وَلَمْ أَكُنْ قَطُّ لَهُ عَاتِبًا كَثَلِ مَا عَاتَبْتُهُ<sup>(٦)</sup> قَبْلِي رِجَالُ  
يَأْبَى ثَرَاءَ السَّالِ عَلَيَّ وَهَلْ يَجْتَمِعُ الضَّدَّانِ عِلْمٌ وَمَالُ  
وَتَأْنَفُ الْأَرْضُ مُقَامِي بِهَا حَقِّي تَهَادَانِي ظُهُورُ الرِّجَالِ  
لَوْ لَا بَنُو زَيَّانَ مَا لَدَّى السَّيْنِ وَلَا هَانَتْ عَلَى اللَّيَالِ  
مِنْ خَوْفُوا الدَّهْرَ وَمِنْ خَفَفُوا عَلَى بَنِي الدُّنْيَا خُطَاهُ التَّقَالِ  
أَلْقَيْتُ<sup>(٧)</sup> مِنْ عَامِرِهِمْ سَيِّدًا عَمَرَ رِدَاءَ الْحَدِيدِ جَمَّ النَّوَالِ

(١) المسطار (جسم الميم) : الحجرة المارعة لشاربها ، لعدة حوضتها .

(٢) دارين : فرضة بالبحرين ، كان بها سوق للمسك . وأوال (كسحاب) : جزيرة كبيرة بالبحرين ، عندها مفاص الوُلُؤ .

(٣) في النفع المطبوع : « مفتوحة » .

(٤) في النفع المطبوع : « سوفني » .

(٥) في النفع المخطوط : « عاتبا ... عاتب » .

(٦) في النفع وم : « لقيت » .



وَكُنْبَةٌ لِلجُودِ مَنْصُوبَةٌ يَسْمَى إِلَيْهَا النَّاسُ فِي (١) كُلِّ حَالٍ (٢)  
خُذَهَا أَبَا زَيْبَانَ مِنْ شَاعِرٍ مُسْتَفْذَبٍ (٣) التَّرْعَةُ عَذْبُ الْقَالِ  
يَلْتَفِظُ الْأَلْفَاظَ لَفْظَ النَّوَى وَيَنْظُمُ الْآلَاءَ نَظْمَ الْآلِ  
مُجَارِيًا مِثَارًا فِي قَوْلِهِ «مَا كُنْتُ لَوْلَا طَمَعِي فِي الْخَيَالِ»

ومطلع قصيدة ميثار التي عارضها ابن خميس هو قوله :

« مَا كُنْتُ لَوْلَا طَمَعِي فِي الْخَيَالِ أَشْدُّ لَيْلَى بَيْنَ طُولِ اللَّيَالِ »

وربما يهيجس (١) في خاطر من يرى وصف هؤلاء الأئمة للخمر وغيرها ، أن ذلك منهم على حقيقته ، حاشاهم من ذلك ، وإنما مقصدهم بذلك خلاف ما يتوهم ، فلا يساء بهم الظن ، فإن المذموم في مثل ذلك بيّن ، واعتقاد برأيتهم من هذا الشئ مُتَعَيِّنٌ ؛ وبرحم الله شيخ الشيوخ ، وَلِيَّ الله الرَّبَّانِيَّ الشَّهِيدَ الْبَرَكَاتِ ، سيدى أبا مدين شُعَيْبًا ، أفاض الله علينا من أنواره إذ يقول ، طلى ما نسبته له بعض الأئمة :

بَكَتِ السَّحَابُ فَأَضْحَكَتْ لِبُكَائِهَا زَهَرَ الرِّيَاضِ وَقَاضَتْ الْأَنْهَارُ  
وَقَدْ أَقْبَلَتْ شَمْسُ النَّهَارِ بِحُلَّةِ خَضْرَاءَ وَفِي إِسْرَارِهَا أَسْرَارُ  
وَأَتَى الرَّبِيعُ بِجِلْبَلِهِ وَجُنُودِهِ فَتَمَتَّتْ فِي حُسْنِهِ الْأَبْصَارُ  
وَالْوَرْدُ نَادَى بِالْوُرُودِ إِلَى الْجَنَى قَسَابِقَ الْأَطْيَارِ وَالْأَشْجَارُ  
وَالْكَاسُ رَفَقَصَ وَالْمَقَارُ تَشَعَّشَعَتْ وَالْجَوْ يَضْحَكُ وَالْحَبِيبُ يُرَارُ

شعر صوفي  
لأبي مدين

(١) كذا في النسخ المخطوط . وفي ط « من » . وفي م والنسخ المطبوع « من » .

(٢) في النسخ المطبوع والمخطوط : « بال »

(٣) في نسخ الطيب : « مستلح » .

(٤) في م : « ينجم » .

والشود للنفيد الحسان مجابوب<sup>١</sup> والطار أخفى صوته الزمار  
لا تحسبوا الزمر الحرام مرادنا<sup>(١)</sup> عزمنا<sup>(١)</sup> التمشيح والأذكار  
وشرابنا من لطفه وغناؤنا نعم الحبيب الواحد القهار  
والمود عادات الجليل وكأسنا كأس الكياسة والقار وقار  
فتألقوا وتطيبوا واستغنوا قبل المات فدهركم غدار  
والله أرحم بالفقير إذا أنى من<sup>\*</sup> والدبدب فإنه غفار  
ثم الصلاة على الشفيح المصطفى ما رنت بلفساتها الأظيار

وقد تدكرت بلامية ابن خميس المذكورة ، قصيدة على رويها وزنها ،  
أولها قوله :

ما حال من فارق ذاك الجمال وذاق ظم الهجر بعد الوصال

[٤٤٧] وهي من نظم الشيخ العارف الصالح سيدي إبراهيم التازي ، رضى الله عنه ،  
رأيت أن أذكرها هنا كفارة لما يتوهمه السامع في لامية ابن خميس ، وقد  
كنت رأيت بتلسان تخميساً لبعض الأكابر على قصيدة سيدي إبراهيم هذه ،  
وأشدته الشيخ مولانا الم ، شيخ الإسلام ، سيدي سعيد بن أحمد المقرئ  
رضوان الله عليه ، فافعل لذلك غايةً واهتز ، وهأنا أذكر القصيدة ضمن  
التخميس ، وهو :

بدت كفصن ناعم في اعتدال

وأبدلت وصلى بصاد ودال

قلت كصبر عاشق حيث قال

(١) كفا في ط وفتح الطيب . وفي م : « فردانا » .

ما حالٌ من فارقَ ذاكَ الجمالِ      وذاقَ طعمَ الهَجَرِ بعدَ الوصالِ  
 صَبَّ صَبًا مِنْ وَجْدٍ لَحْظِ الرِّمَاءِ  
 مِنْ حُبِّهِ عَنْ لُبِّهِ يُنْتَقَى <sup>(١)</sup>  
 وَسِرِّهِ بِدَمْعِهِ قَدْ فَشَا  
 وَالْقَلْبُ مِنْهُ ذَاهِبٌ وَالْحَشَى      مُلْتَهَبٌ وَالْجِسْمُ يَعْكِي الْخَيَالِ  
 شَأْنِي بِهَا مَا دُمْتُ فِي رِقِّهَا  
 رَاقٍ وَلَا رَغْبَةً فِي عِيقِهَا  
 دُمْتُ لَهَا عَبْدًا وَمِنْ حَقِّهَا  
 أَيْتُ أَرْغَى النَّجْمِ فِي أَقْفِهَا      وَلَيْلُ أَهْلِ الْحُبِّ رَحْبُ طَوْلِهَا  
 جَاءَ بِهَا التَّنْصِيسُ فِي جُجَلَتِي <sup>(٢)</sup>  
 أَقْضَى بِهَا فَرْضِي وَهِيَ مِلَّتِي  
 نَأَتْ بِصَبْرِي صَحْتُ وَاجْتَلَتِي  
 وَالتَّمَعُ كَالْمَذَرَارِ مِنْ مُقْلَتِي      يَجْرِي عَلَى الْوَجْنَةِ يَا لَرَّجَالِ  
 مَا عَمِرَتْ لِي بِالْمَوَى رَاحَةٌ  
 مِنْ بُعْدِهَا وَلَا خَلَتْ سَاحَةٌ  
 مِنْ حُسْنِهَا إِذْ هِيَ وَضَاحَةٌ  
 وَلَيْسَ لِي عَيْشٌ وَلَا رَاحَةٌ      وَالْحَالُ يُغْنِي ذَا الْحِجَا عَنْ سُؤَالِ  
 الْوَصْلُ قَدْ أَبْدَى لَنَا حُسْنَهُ

(١) انقضى : سكر . وق الأصلين : « يمتقي » . ولله محرف عما أبتناه .

(٢) ف م : « التنضيس في حلق » .

والبعد<sup>(١)</sup> قَدْ أَبَدَى لَنَا شَقِيئَهُ<sup>(٢)</sup>  
 قُولُوا لِمَنْ لَيْلُ الْهَوَى جَنَّةُ  
 يَا قَبَّحَ اللَّهُ النَّسْوَى إِنَّهُ قَتْلٌ بِلا سَيْفٍ وَدَاهٍ عُسَالَى  
 إِنِّي مُذْ حَلَّ بِقَلْبِي قَضَى<sup>(٣)</sup>  
 أَعَادَهُ اللَّهُ لَنَا<sup>(٤)</sup> بِالرِّضَا  
 بِطَالِعِ السَّعْدِ وَنُورِ أَخَا  
 وَيَارَعَى اللَّهُ زَمَانًا مَضَى بِالْأَنْسِ فِي وَارِفِ تِلْكَ الظَّلَالِ  
 اللَّهُ أَطْلَالَ بِهَا حَيَّتْ  
 فَكَمْ بِهَا مِنْ أُمَّةٍ أَحْرَمَتْ  
 وَيَارَعَى اللَّهُ بِهَا مَا مَحَتْ  
 غِلَالُ نَبَاءٍ أَلَّتِي تَيَّيْتُ قَلْبِي وَخَلَّتْ مُهْجَتِي فِي نَكَالِ  
 نِلْتُ لَذِيذَ الْوَصْلِ فِي ثَرْبِهَا  
 لَوْ دَامَ مَا غُيِّبْتُ عَنْ قُرْبِهَا  
 فَكَيْفَ لَا أُعْلِنُ مِنْ حُبِّهَا  
 آهًا لَهَا مَنْ لِي بِأَنْسٍ بِهَا خَوْفُ الْوَجَى<sup>(٥)</sup> مَا يَمِينُ تِلْكَ الْجَبَالِ  
 تِلْكَ رُبُوعٌ فَازَ مَنْ حَلَّهَا

(١) فم : « والصد » .

(٢) في الأصلين « سنه » ، والظاهر أنها محرفة عما أبتناه .

(٣) كذا في الأصلين ولسها : « مضى » .

(٤) في ط : « علينا » .

(٥) في ط : « خوف الرجا » وفي م : « حرف الرجا » ، وله حرف مما أبتناه .

وَعُدَّةَ الْإِيمَادِ قَدْ حَلَّهَا  
مَنْ لِي بِقَرْبٍ أُجْتِنِي وَصَلَّهَا  
الزَّهْمُ أَبْتُ أُثْرِي لَهَا أَنْتُمْ<sup>(١)</sup> الْعُرْفَ بِذَلِكَ الْجَمَالَ  
مَا فَازَ إِلَّا مَنْ عَادَا خِلَهَا  
وَمَنْ أَتَاهَا قَاصِدًا أَهْلَهَا  
يَا عَاشِقِينَ اسْتَمِطِنُوا دَلَّهَا  
فِي مَا أَحْسَنَ خَالًا لَهَا تَقْبِيلُهُ الْمَحْظُورُ عَيْنَ الْعَمَلَانِ  
تَقْسَى فِدَا مَنْ حَلَّ فِي رَكْبِهَا  
وَمَرَّغَ الْعَصِيدَيْنِ فِي ثُرْبِهَا  
وَنَالَ ظِلَّ الْأَمْنِ فِي حِزْبِهَا  
وَمَا أَلَدَّ الْعَيْشَ فِي قُرْبِهَا فِي رِيَّةٍ بَذَلُ<sup>(٢)</sup> الطَّعَا وَالنَّوَالِ  
يَأْهَلُ ذَاكَ النَّصِيبِ الْمَوْلَوِي  
عَنْ حُبِّكُمْ قَلْبِي مَا يَرْعَوِي  
لَأَنْتِي مِنْ مَائِكُمْ أَزْتَوِي  
يَا سَادِقِي يَا صَفْوَتِي يَا ذَوِي بَرٍّ وَشُكْرِي يَا كِرَامَ الْفِعَالِ  
كَمْ بَتْ لَيْلِي<sup>(٣)</sup> بِكُمْ سَاهِرًا  
سَاهَرْتُ فِيهِ كَوْنًا زَاهِرًا

(١) في م : « وأنتم » .

(٢) كذا في م . وفي ط : « لجده بعد » مكان قوله : « في رية بذل » .

(٣) في م : « من ليل » مكان قوله : « ليل » .

وَصِرْتُ مِنْ شَوْقِي لَكُمْ ذَاكِرًا  
كَانَ سُرُورِي بِكُمْ وَافِرًا      وَبَدْرُ سَعْدِي مُشْرِقًا فِي كَالَن  
فَهَإِنَّا الْيَوْمَ أَغَانِي الْعَنَّا  
وِظِلُّ أُنْمِي كَانَ فِي الْمُنْحَنَى  
وَبَدْرُ سَعْدِي نَاطِلٌ كَمَلْنَا

[٤٤٩] فَانْخَسَفَ الْبَدْرُ وَرَاحَ الْهَمَّا      مَا كَانَ ذَا يَخْطُرُ مِنِّي بِيَالِ

يَا مَنْ عَدَا قَلْبِي بِهِمْ مُغْرَمًا  
مِنْ أَجْلِ خَوْفِ حُسْنِهَا قَدْ سَمَا  
مَنْ لِي بِهَا أَرْشَفُ ذَلِكَ اللَّيْ  
يَا جِيزَةَ الْحَيِّ وَأَهْلَ النَّحْيِ      أَنْتُمْ مَنِي قَلْبِي عَلَى كُلِّ حَالٍ  
كَانَتْ بِكُمْ لِي فِي الْهَوَى تَرْهَةً  
فَصِرْتُ<sup>(١)</sup> أَبْكِي إِذْ بَدَتْ وَحْشَةً  
وَهَإِنَّا لَمْ تَرَقَّ لِي دَمْعَةً

وَلَيْسَ بِي صَبْرٌ وَلَا سَلَوَةٌ      عَنْكُمْ وَلَوْ شَطَّ التَّدَى وَاسْتَطَالَ  
يَا مَنْ عَدَا قَلْبِي مُوَلَّمًا  
وَحَقٌّ مَنْ طَافَ وَمَنْ قَدْ سَعَى  
مَا الْعَبْدُ إِلَّا صَادِقٌ مَا ادَّعَى  
فَارْعَوْا ذِمَامِي وَاجْهَدُوا فِي الدُّعَا      لِلْمُدْنَفِ الْمُضْغَى عَمَى ذُو الْجَلَالِ  
مَتَى أَرَى رَكِي بِهِمْ قَافِلًا

(١) في ط : « فكت » ، وما أثبتناه عن م .

وَرَبَّكُمْ أَضْحَى بِهِ آهَلًا  
فَاللَّهُ أَرْجُو دَائِمًا سَائِلًا  
أَنْ يَجْمَعَ الشُّمْلَ بَكُمْ عَاجِلًا فِي ذَلِكَ التَّغَى الْقَدِيمِ الْمَثَلِ  
ومن نظم ابن خميس التُّلْسَانِي المذكور قوله :

نَظَرْتُ إِلَيْكَ بِمِثْلِ عَيْقَى جَوْذَرٍ      وَتَبَسَّمتُ عَنْ مِثْلِ سِغَطَى جَوْهَرٍ  
عَنْ نَاصِعٍ كَالدَّرِّ أَوْ كَالْبَرْقِ أَوْ      كَالطَّلَعِ أَوْ كَالْأَقْحُوَانِ مُؤَثِّرِ  
تَجَرَّى عَلَيْهِ مِنْ لَمَاهَا نُظْفَةٌ      بِلِ سَحَرَةٍ لَكِنَّهَا لَمْ تُغْضِرِ  
لَوْ لَمْ يَكُنْ حَمْرًا سَلَفًا رِيْقَهَا      تَزْرِي وَتَلْعَبُ بِالنَّهْيِ لَمْ تُحْطِرِ  
وَكَذَلِكَ سَاجِي جَنَّتِهَا لَوْ لَمْ يَكُنْ      فِيهِ مُهَنْدٌ لَحْظُهَا لَمْ يُحْذِرِ  
لَوْ عَجَبْتَ طَرَفَكَ فِي حَدِيثَةِ خَدَّهَا      وَأَمِنْتَ سَطْوَةَ صُدْغِهَا الْمُتَنَمِّرِ  
لَرَسَعْتَ مِنْ ذَلِكَ الْحِمَى فِي جَنَّةٍ      وَكَرَعْتَ مِنْ ذَلِكَ اللَّحَى فِي كَوْتِرِ  
طَرَقَتْكَ وَهَنًا وَالنَّجُومُ كَأَنَّهَا      حَضَبَاهُ دُرٌّ فِي بِسَاطٍ أَخْضَرِ  
وَالرَّكْبُ بَيْنَ مُصْعَدٍ وَمُصَوِّبٍ      وَالتَّوْمُ بَيْنَ مُسْكِنٍ وَمُنْفِرِ  
بَيْضًا إِذَا اعْتَكَرَتْ ذَوَائِبُ شَفْرِهَا      سَفَرَتْ فَأَزْرَتْ بِالصَّبَاحِ الْمُسْفِرِ  
سَرَحَتْ غَلَاثِلَهَا <sup>(١)</sup> فَقُلْتُ سَيْبِكُ      مِنْ فِضَّةٍ أَوْ دُمِيَّةٍ مِنْ مَرْمَرِ  
مَنْعَتْكَ مَا مَنَعْتِكَ يَقْطَانًا فَلَمْ      تُخْلِفْ مَوَاعِدَهَا وَلَمْ تَنْخَرِ  
وَكَأَنَّمَا خَافَتْ بُنَاءَ وَشَائِهَا      فَأَنْتَكَ مِنْ أَرْذَائِهَا فِي عَسْكَرِ  
وَيَجْزِعُ ذَلِكَ الْمُنْحَى أَدْمَانَةً      تَغْطُو فَتَسْطُو بِالْهَزْبِ الْقَسُورِ

٥٠]

وَحَيَّةٌ جَاءَتْكَ فِي طَيِّ الصَّبَا      أَزْكَى وَأَعَطِرُ مِنْ نَمِيمِ الْقَنْبَرِ  
جَرَّتْ عَلَى وَادِيكَ فَضْلَ رِدَائِهَا      فَمَرَّتْ فِيهَا عَرَفَ ذَاكَ الْإِذْخِرِ  
هَاجَتْ بِلَابِلٍ نَازِحٍ عَنْ إِلْفِهِ      مُتَشَوِّقٍ ذَاكِ الْحَقِّ مُتَسَرِّرِ  
وَإِذَا نَسِيتَ لَيْسَالِي التَّهْدِيَةِ      سَلَفَتْ لَنَا فَتْدُ كَرِيهَا تَذْكَرِي  
رُحْنَا تُفَقِّفُنَا وَتَرْشِفُ ثَغْرَهَا      وَالشَّمْسُ تَنْظُرُ مِثْلَ عَيْنِ الْأَخْزَرِ  
وَالرُّوْضُ بَيْنَ مُقْضَضٍ وَمُسْجَدٍ      وَالْجَوْثُ بَيْنَ مُمَسِّكٍ وَمُعْصَفِرِ

وقد تذكرت بهذه القصيدة قول الأديب ابن مَرْج الكحل :

عَرَجٌ بِمَنْعَرَجِ الْكَتِيبِ الْأَعْفَرِ      بَيْنَ الْقُرَاتِ وَبَيْنَ شَطِّ الْكَوْثَرِ  
وَلْتَنْتَمِيهَا قَهْوَةٌ ذَهَبِيَّةٌ      مِنْ رَاحَتِي أَخْوَى الْمَرَاشِفِ<sup>(١)</sup> أَخْوَرِ  
وَعَشِيَّةٌ قَدْ كُنْتُ أَرْقُبُ وَقَتَهَا      سَمَحَتْ بِهَا الْأَيَّامُ بَعْدَ تَعَذُّرِ  
نَلْنَا بِهَا آمَالَنَا فِي رَوْضَةٍ      تُهْدِي لِنَاشِئِهَا نَمِيمَ الْقَنْبَرِ  
وَالدَّهْرُ مِنْ قِدَمٍ يُعَقِّدُ رَأْيَهُ      فِيهَا مَضَى مِنْهُ بَغِيرُ تَكْدِيرِ<sup>(٢)</sup>  
وَالْوُزْقُ تَشْدُو وَالْأَرَاكَةُ تَنْتَفِي      وَالشَّمْسُ تَرْفُلُ فِي قَيْصٍ أَصْفَرِ  
وَالرُّوْضُ بَيْنَ مُقْضَضٍ وَمُسْجَدٍ      وَالزَّهْرُ بَيْنَ مُدْرَهَمٍ وَمُدَنَرِ  
وَالنَّهْرُ مَرْقُومُ الْأَبَاطِحِ وَالزُّبَا<sup>(٣)</sup>      بِمُصْنَدِلٍ مِنْ زَهْرِهِ وَمُعْصَفِرِ  
وَكَأَنَّهُ وَكَأَنَّ خُضْرَةَ شَطْلٍ      سَيِّفٌ يُسَلُّ عَلَى بَسَاطِ أَخْضَرِ

قصيدة لابن  
مرج الكحل  
تشبه قصيدة  
لابن خنيس

(١) كذا في ط والإحاطة (ج ٢ ص ٢٥٣) . وفي م : « للماح » .

(٢) كذا في الإحاطة . وفي الأصلين :

« وَالدَّهْرُ مِنْ نَدَمٍ ... \* فِيهَا صَفَا ... الْح »

(٣) في ط : « بِالرَّيَا » . وما أبتناه عن م .



وكانما ذاك العبابُ فِرْنْدُهُ      مَهْطًا ١) فِي صَنْعِهِ كَالْبَجْوَهْرِ  
وكانَّهُ وَجْهَانُهُ ٢) مُحْفُوقَةٌ      بِالْأَسِّ وَالتُّغَابِ خَدُّ مَمْدَرٍ  
نَهَرٌ بِهِمْ مُحْسِنُهُ مَنْ لَمْ يَهْمُ      وَيُجِدُّ فِيهِ الشَّعْرُ مَنْ لَمْ يَشْمُرِ  
مَا اضْطَرَّ وَجْهَ الشَّمْسِ عِنْدَ غُرُوبِهَا      إِلَّا لَفَرْقَةٍ حُسْنُ ذَلِكَ التَّنْظَرِ

وما أحسن قول ابن مَرْج الكحل للذكور :

ولابن مروج  
الكحل

رَأَوْا بِالْجِزْعِ بَرَمًا فَاسْتَهَامُوا      وَنَامَ الْعَاذِلُونَ وَلَمْ يَنَامُوا  
وَعِنْدِي مِنْ مَرَاثِفِهَا ٣) حَدِيثٌ      يُخْبِرُ أَنَّ رِبْقَتَهَا مُدَامٌ  
وَفِي أَجْفَانِهَا الْكَرَى دَلِيلٌ      وَمَا دُقْنَا وَلَا زَعَمَ الْهُمَامُ  
تَعَالَى اللَّهُ مَا أَجْرَى دُمُوعِي      إِذَا عَرَضَتْ ٤) لِقُلُوبِي الْخِيَامُ  
وَأَشْجَانِي إِذَا لَاحَتْ بُرُوقُ      وَأَطْرَبَنِي إِذَا غَفَى الْحَمَامُ

[٤٠١]

وكان السلطان أبو عَنَانِ الترميني رحمه الله كثير الاعتناء بنظم الشيخ  
أبي عبد الله بن خميس وحفظه وروايته . قال رحمه الله : أنشدني بلفظه الشيخ  
الفتية القاضي المحدث ، الراوية العالم المدرس ، خطيب حضرتنا العلية ، أبو عبد الله  
محمد بن الشيخ الأجل ، الصالح المبارك الراوية ، المرحوم أبي الحسن بن عبد الرزاق ،  
وذلك بقصر المصارة بِنَهْه الله ، في يوم الاثنين خامس عشر من شهر المحرم  
المبارك ، مفتتح عام خمسة وخمسين وسبع مئة ؛ قال أنشدنا بلفظه شيخ الأدياء ،  
وخل الشعراء ، أبو عبد الله محمد بن عمر بن محمد بن خميس الحِمَيْرِي ، ثم الحَجَرِي :  
حَجَرِ ذِي رُعَيْنِ ، لِنَفْسِهِ ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى :

السلطان أبو عنان  
يروى شعر  
ابن خميس

(١) في الأصلين : « صفا » . والتصويب عن الإحاطة .

(٢) في الأصلين : « وكانما وجهانه » . والتصويب عن الإحاطة .

(٣) في الأصلين : « معاطفها » ، والتصويب عن الإحاطة .

(٤) في الإحاطة والتفتح للطبروع في مصر : « عنت » .

أَنْبَتُ وَلَكِنْ بَعْدَ طُولِ عِتَابٍ      وَفَرَطٍ<sup>(١)</sup> لِحَاجِرٍ ضَاعَ فِيهِ شَبَابِي  
وَمَا زِلْتُ وَالْعَلِيَا تُعَيِّ غَرِيمَهَا      أَعْلَلُ نَفْسِي دَائِمًا بِمَتَابِ  
وَهِيَّاتٍ مِنْ بَعْدِ الشَّبَابِ وَشَرِّهِ      يَلْذُّ طَعَامِي أَوْ يَسُوعُ شَرَابِي  
خُدِعْتُ بِهَذَا الْعَيْشِ قَبْلَ بِلَالِهِ      كَمَا يُخَدِّعُ الصَّادِي بِلَمَعِ سَرَابِ  
تَقُولُ هُوَ الشَّهْدُ الشُّورُ جَهَالَةٍ      وَمَا هُوَ إِلَّا السَّمُّ شَيْبَ بَصَابِ  
وَمَا صَحِبَ الدُّنْيَا كِبَكْرٍ وَتَغْلِبَ      وَلَا كَكَلَيْبٍ رِيءَ فَعَلَّ ضِرَابِ  
إِذَا كَعَّتْ الْأَبْطَالُ عَنْهَا تَقَدَّمُوا      أَعَارِبَ غُرٍّ فِي مُتُونِ عِرَابِ  
وَإِنْ نَابَ خَطْبٌ أَوْ تَقَامَ مُغْضِلٌ      تَلْقَاهُ مِنْهُمْ كُلُّ أَصِيدِ نَابِ  
تَرَأَتْ لِحَاسٍ مَخِيلَةً فُرْصَةً      نَأَتْ لَهُ فِي جَنِينَةٍ وَذَهَابِ  
فَجَاءَ بِهَا شَوْهَاءُ تُنذِرُ قَوْمَهَا      بِتَشْيِيدِ أَرْجَامِهِ وَهَدْمِ قِيَابِ  
وَكَانَ رُغَاءُ السَّقْبِ فِي قَوْمٍ صَالِحٍ      حَدِيثًا فَأَنْسَاهُ رُغَاءُ سَرَابِ  
فَمَا تَسْمَعُ الْآذَانُ فِي عَرَصَاتِهِمْ      سِوَى نَوْحِ ثَكْلَى أَوْ نَعِيٍّ غُرَابِ  
وَسَلَّ غُرُوقَةُ الرَّحَالِ<sup>(٢)</sup> عَنْ صِدْقِ بَاسِهِ      وَعَنْ بَيْفَتِهِ فِي جَفَنَرِ بَنِ كَلَابِ

(١) في م : « و طول » .

(٢) هو حمرة بن عتبة بن جعفر بن كلاب ، كان سيد هوازن ، ويلقب بالرحال ، وقد قتله البراء بن قيس الضمري ، فحرق بين هوازن وقريش حرب الفجار الآخر ، وقد شهد بها التي وله من العمر أربع عشرة سنة ، وكان ينزل فيها على أمهاته . وسبب هذه الحرب أن النعمان بن المنذر ملك الحيرة ، كان يبيت إلى سوق عكاظ في كل عام ، لطيفة في جوار رجل حريف من العرب يمجريها له ، حتى تباع هناك ، ويشتري له بشئها من آدم الطائف ما يحتاج إليه ، فجهز النعمان عبد الطيبة ، ثم قال : من يمجريها ؟ فقال البراء بن قيس الضمري : أنا أجريها على بني كنانة . فقال له النعمان : ما أريد إلا رجلاً يمجريها على أهل نجد وتهامة . فقال حمرة بالرحال وهو يومئذ رجل هوازن كلها : أنا أجريها لك على أهل الشيع والقبصوم ، في أهل =

وكانت على الأملاك منه وفادة  
يُجيرُ على العيينِ قيسٍ وخندف  
زعامة مَرْجُو النّوالِ مؤمِّل  
قَمَرٌ بَرْجِيها حَوَايرَ ظُلَمًا  
إلى فذلكِ والموتُ أقربُ <sup>(١)</sup> غايَةً  
تَبْرُضُ صَفْوُ العيشِ حتى استَشَفُّهُ  
فأَصْبَحَ في تلكَ العاطِفِ نُهْرَةً  
وما سَهْمُهُ عِنْدَ التَّنْضالِ بأَهْزَعِ  
ولكنها الدنيا تَكْرَهُ على الفَتَى  
وعادَتْها أَلَا تَوْسُطُ عندها  
فلا تَرْجُحُ من دُنْيَاكَ وداوِ وإن يَكُنْ  
وما الحَزْمُ كُلُّ الحَزْمِ إلا اجْتِنابُها  
أَبَيْتُ لَهَا ما دامَ شَعْصَعِي أن تُرْصَى  
فَكَمْ عَطَلْتُ مِنْ أَرْبَعٍ وَمَلَاغِبِ  
وكم عَفَرْتُ من حَايِرٍ وَمَدَجِّجِ  
إِلَيْكُمْ بَنَى الدُّنْيَا نَصِيحَةً مُشْفِقِ

[٤٠٢] إذا آبَ مِنْهَا آبَ خَيْرَ مآبٍ  
بِفَضْلِ يَسَّارٍ أَوْ بِفَضْلِ خِطَابِ  
وعَزَمُهُ مَسْوَعِ الدُّعَاءِ مُجَابِ  
بِمَا حَمَلُوهَا مِنْ مَتَى وَرِغَابِ  
وهذا النّقى يَأْتِي بِكُلِّ عُجَابِ  
فَدَاوِ لَهُ الْبَرَّاضِ قَشَبَ حُبَابِ  
لِنَهَبِ ضِياعٍ أَوْ لِنَهَشِ ذَنَابِ  
ولا سَيْفُهُ عِنْدَ الْمِصْاعِ <sup>(٢)</sup> بِنَابِ  
وإن كَانَ مِنْهَا فِي أَعَزِّ نِصَابِ  
فإِذَا سَمَاءُ أَوْ تُخْوِمُ تَرَابِ  
فما هُوَ إِلَّا مِثْلُ ظِلٍّ سَحَابِ  
فَأَشَقَّى الْوَرَى مَنْ تَصَطَّفِي وَتُحَايِ  
تَمُرُّ بِبِابِي أَوْ تَطْوُرُ جَنَابِي  
وَكَمْ فَرَّقَتْ مِنْ أَسْرَةٍ وَمِجَابِ  
وكم أَثَكَلْتُ مِنْ مُعْصِرٍ وَكُفَابِ  
عَلَيْكُمْ بِصِيرٍ بِالْأُمُورِ نِقَابِ <sup>(٣)</sup>

== نحمد وتهامة . فدفعها النعمان إلى مروءة ، ففرج بها وتبعه البراءض ومروءة لا يخفى منه شيئا ، لأنه كان بين ظهراني قومه من غطفان ، إلى جانب قذك ، إلى أرض يقال لها أواره ، فنزل بها مروءة ، فصرّب وغنّته قبته ؛ فجاء البراءض فدخل عليه وقتله . وإلى هذه القصة تشير الآيات التهمة التي ابتدأت بهذا البيت . (انظر تفصيل الخبر في العقد الفريد لابن عبدبر في أيام العرب ، عند الكلام على يوم « الفجار الآخر » . (١) في نفع الطيب : « أقرب » . (٢) المصاع : المجالدة بالسيف . والذي في نفع الطيب : « الصراع » . (٣) النِقَاب (بالكسر) : الرجل العالمة .

طويلٍ مِراسٍ الدهرِ جَزَلٍ مُمَحَلِّكَ      عريضٍ بحالٍ الهمِّ حِلْسٍ رِكَابِ  
تَأْتَتْ لَهُ الْأَهْوَالُ أَدَمَ سَابِقَا      وَغَصَّتْ بِهِ الْأَيَّامُ أَشْهَبَ كَابِ  
وَلَا تَحْسَبُوا أَنِّي عَلَى الدَّهْرِ عَاتِبٌ      فَأَعْظُمُ مَا يَنِي مِنْهُ أَيْسَرُ مَا يَنِي  
وَمَا أَسْقَى إِلَّا شَبَابٌ خَلَفْتُهُ      وَشَيْبٌ أَبَى إِلَّا نُصُولَ خِضَابِ  
وَعُزْرَتِي مَضَى لَمْ أَحَلِّ مِنْهُ بَطَائِلِ      سِوَى مَا حَلَا<sup>(١)</sup> مِنْ لَوْعَةٍ وَتَصَابِي  
لِبَائِي شَيْطَانِي عَلَى النَّفَى قَادِرٌ      وَأَعَذُّبُ مَا عِنْدِي أَلِيمٌ عَذَابِ  
عَكَسْنَا قَضَايَانَا عَلَى حَكَمٍ عَادَا      وَمَا عَكَسُهَا عِنْدَ النَّهْيِ بِصَوَابِ  
عَلَى الْمَصْطَفَى الْمُخْتَارِ أَزْكَى تَحِيَّتِي      فَتِلْكَ الَّتِي أَعْتَدْتُ<sup>(٢)</sup> يَوْمَ حِسَابِي  
فَتِلْكَ عَتَادِي أَوْ نَسَاءُ أَصَوغُهُ      كَدَّرَ سَحَابٍ أَوْ كَدَّرَ سِغَابِ

ومن مشهور نظم ابن خميس رحمه الله تعالى :

هَجَبًا لَهَا أَيْذُوقُ طَعْمَ وَصَالِهَا      مِنْ لَيْسَ يَأْمُلُ أَنْ يُبْرَّ بِبَالِهَا  
وَأَنَا الْفَقِيرُ إِلَى تَعَلَّةٍ سَاعَةٍ      مِنْهَا وَتَمْتَعِنِي زَكَاةَ جَمَالِهَا  
كَمْ ذَادَ عَنِ عَيْنِي الْكَرَى مُتَأَلِّقُ      يَبْدُو وَيَخْفَى فِي خَفَى<sup>(٣)</sup> مِطَالِهَا  
بِسْمُو لَهُ بَدْرُ الدُّجَى مُتَضَائِلًا      كَتَضَاوُلِ الْحَسَنَاءِ فِي أَتْمَالِهَا  
وَابْنُ السَّبِيلِ يَحْمِي بِقَيْسٍ نَارَهَا      أَيْلًا فَتَمْنَحُهُ عَقِيلَةَ مَالِهَا  
يَعْتَادُنِي فِي النَّوْمِ طَيِّفُ خِيَالِهَا      فَتُصِيبُنِي الْحَاطِلُهَا بِنِبَالِهَا  
كَمْ لَيْلَةٍ جَاءَتْ بِهٍ<sup>(٤)</sup> فَكَأَنَّمَا      زُفْتُ عَلَى ذُكَاةٍ وَقَتَ زَوَالِهَا

[٤٥٣]

(١) في ط والنسخ : « ما خلا » . وما أتبناه عن م .

(٢) في م : « أعتدت » .

(٣) في م : « في حسي » . والحي : السحاب .

(٤) كذا في الأصلين . وفي فتح الطيب : « جاءت » .

أُشْرَى فَعَطَّلَهَا وَعَطَّلَ شُئْبَهَا      بِأَيِّ شَذَا الْمَطَارِ مِنْ مِغْطَالِهَا  
وَسَوَادُ طُرْمَتِهِ كَجُنْحِ ظَلَامِهَا      وَبَيَاضُ غُرْمَتِهِ كَضَوْءِ هِلَالِهَا  
دَغْنَى أَشِيمٍ بِالْوَهْمِ أَذْنَى لَمْعَةٍ      مِنْ تَغْرَاهَا وَأَشْمٌ مِشْكَةٌ خَالِهَا  
مَا رَادَ طَرْفِي فِي حَقِيقَةِ خَدَّهَا      إِلَّا لِفَتْتَنَتِهِ<sup>(١)</sup> بِحَسَنِ دَلَالِهَا  
أَنْسَيْبَ شِعْرِي رِقٍّ مِثْلَ نَسِيمِهَا      فَشَمُولُ رَاحِكٍ مِثْلُ رِيحِ شِمَالِهَا  
وَانْقُلْ أَحَادِيثَ الْهَوَى وَاشْرَحْ غَرِيبَ لُغَاتِهَا      وَأَذْكَرْ ثِقَاتِ رِجَالِهَا  
وَإِذَا مَرَزَتْ بَرَامَةَ فَتَوَقَّ مِنْ      أَطْلَالِهَا وَتَنْشُرْ فِي أَطْلَالِهَا  
وَانصِبْ لِقُرْلُهَا<sup>(٢)</sup> حِبَالَةَ قَانِصٍ      وَدَعْ الْكَرَى شَرَكَاً لَصَيْدِ غَزَالِهَا  
وَأَسِرْ جَدَاوِلَهَا بِفَيْضِ دُمُوعِهَا      وَانْضَحْ جَوَانِحَهَا بِفَضْلِ سِجَالِهَا  
أَنَا مِنْ بَقِيَّةِ مَغْشَرِ عَرَكَتِهِمْ      هَذِي النُّوَى عَرَكَ الرَّحَى يَشْفَالِهَا  
أَكْرِمْ بِهَا فِتْنَةً أَرِيقُ نَعِيمِهَا      بَغْيَا فَرَاقَ الْعَيْنِ حُسْنُ مَا لَهَا  
حَلَّتْ مُدَامَتُهُ وَصَلَهَا وَحَلَّتْ لَهُمْ      فَإِنْ انْتَشَوْا فَيَحْلُوهَا وَحَلَالِهَا  
بَلَفَتْ بِهِزْمُسَ غَايَةٍ مَا نَالَهَا      أَحَدٌ وَنَاءَ لَهَا لُبُّهُدِ مَنَالِهَا  
وَعَدَّتْ عَلَى سُقْرَاطَ سُورَةٍ كَالِهَا      فَهَرِيقُ مَا فِي الدَّنِّ مِنْ جَرِيَالِهَا  
وَسَرَتْ إِلَى قَارَابِ مِنْهَا نَفْعَةٌ<sup>(٣)</sup>      قُدْسِيَّةٌ جَاءَتْ بِنُخْبَةِ آلِهَا  
لِيَصُوغَ مِنَ الْخَانَةِ فِي حَانِهَا      مَا سَوَّغَ الْقَيْسِيُّ مِنْ أَرْمَالِهَا  
وَتَغْلَقَتْ فِي سَهْرٍ وَزْدٍ فَأَشْهَرَتْ      عَيْنَا يُوَزِّقُهَا طُرُوقُ خِيَالِهَا

(١) فِي الْأَصْلِينَ : « لَفْتَنَتِهِ » . وَمَا أَتَيْنَاهُ عَنْ نَفْحِ الطَّيِّبِ الْمَطْبُوعِ .

(٢) كَذَا فِي م . وَفِي ط وَنَفْحِ الطَّيِّبِ الْمَطْبُوعِ : « لِقُرْلُهَا » . وَفِي الْمَخْطُوطِ : « بِمِزْلِهَا » .

(٣) كَذَا فِي ط وَنَفْحِ الطَّيِّبِ . وَفِي م : « نَفْعَةٌ » .

نغبا شهابُ الدين لما أشرقت <sup>(١)</sup> فلم يثبت لنور جلالها  
 ما جُنَّ مثلَ جنونه أحدٌ ولا  
 وبَدَّتْ على الشوذي <sup>(٢)</sup> منها نشوة  
 بطلت حقيقته وحالت حاله  
 هَذِي صبايتهم ترقى صباية  
 اعلم أبا الفضل بن يحيى أننى  
 فإذا رأيت مُدَلَّها مثلى فخذ  
 لا تعجبَنَّ لما ترى مِنْ شأنها  
 فصلاحها بفسادها ونعيمها  
 ومن التعائب أن أقيم ببلدة  
 شُفِلوا بدنياسهم أما شملتهم  
 حُجِبُوا بجهلهم فإن لاحت لهم  
 وإن انتسبت فإني من دَوْحة  
 من خيرٍ من ذى رعينٍ من ذوى  
 وإذا رجعتُ لطينتي معني فما  
 لله دَرَكٌ أي نَجَلٍ كريمة  
 وخوى <sup>(٣)</sup> فلم يثبت لنور جلالها  
 سمحت يد بيضا <sup>(٤)</sup> بمثل نوالها  
 ملاح منها غيرُ أكمةِ آلهَا  
 فيما يُعَبَّرُ عن حقيقةِ حالها  
 فيروقُ شاربها صفاء زلالها  
 مِنْ يَسْجِدِهَا أخرى على آمالها <sup>(٥)</sup>  
 في عَذْلِهِ إِنْ كُنْتُ مِنْ عُدْهَا  
 في حَلْهَا إِنْ كَانَ أَوْ تَرَحَّالها  
 بمذابها ورشادها بضلالها  
 يوما وأسلمَ من أذى جُهَاها  
 عني فكَمْ ضَيِّتُ مِنْ أَشْغَالها  
 شمسُ الهدى عَيِثُوا بَصَوْ ذُهَا  
 يتفيا الإنسان <sup>(٦)</sup> بَرَدَ ظِلَالها  
 حَجَرٍ مِنَ الْعُظْمَاءِ مِنْ أَقْيَالها  
 سَلْسَاله بَارِقٌ مِنْ صَلَاحها  
 وَلَدَتْهُ فَاسٌ مِنْكَ بِسَدَ حِيَالها

(١) كذا في نفع الطيب . وفي الأصلين : « وضوى » .

(٢) في ط : « سمحت به أيضا » . وفي م : « سمحت يد أيضا » : وما أثبتناه عن النفع الطبوع .

(٣) كذا في الأصلين ، وهو تحريف . وفي نسخة من نفع الطيب : « المستود » . ولعله محرف أيضا عن : « ممشاد » ، وهو ممشاد الديوري ، صوق مشهور ، توفي سنة ٢٩٩ هـ .

(٤) كذا في ط . وفي م : « آسأله » . ولعله محرف عن « أمثالها » .

(٥) كذا في ط . وفي م : « تنقيل الأنساب » .

وَلَأَنْتَ لَا عَدَمَتَكَ وَاللَّهُ نَفَرَهَا      وَبِمَاكَ مُؤَدُّهَا وَبَذَرُ كَلِمَا  
أَغْلَطَ عَلَى مَنْ عَاثَ مِنْ أَنْذَالِهَا      وَاخْشَعَ لِمَنْ تَلَقَّاهُ مِنْ أَبْدَالِهَا  
وَالْبَسَ بِمَا أَوْلَيْتَهَا مِنْ نِعْمَةٍ      حُلَّ النَّسَاءِ وَجُرَّ مِنْ أَذْيَالِهَا  
خُذْهَا أبا الفضلِ بْنِ يَحْيَى تُخَفَّةً      جَاءَتْكَ لَمْ يُنْسَجَ عَلَى مِثَالِهَا  
مَا جَاءَ فِي مِصْبَارِهَا شِعْرٌ وَلَا      سَمَحَتْ قَرْيَحَةُ شَاعِرٍ بِمِثَالِهَا  
وَأَنْلِ أبا البرِّكَاتِ مِنْ بَرِّ كَلِمَا      وَادْفَعْ مَحَالَّ شُكُوكِهِ مِنْ أَلَمَا<sup>(١)</sup>

قال السلطان أبو عنان رحمه الله : أخبرنا شيخنا الإمام العالم العلامة ،  
وحيد زمانه ، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الآبلي رحمه الله ، قال :

منزلة ابن خيس  
عند ملأه العرق

لما توجه الشيخ الصالح الشهير أبو إسحاق التَّنَسِّي من نيلمان إلى بلاد  
المشرق ، اجتمع هناك بقاضى القضاة تقي الدين بن دَقِيق العيد ، فكان من  
قوله له : كيف حال الشيخ العالم أبي عبد الله بن خميس ؟ وجعل يُحَلِّيه بأحسن  
الأوصاف ، ويُطِنِّب في ذكر فضله ؛ فَبَقِيَ الشيخ أبو إسحاق متعجباً ، وقال :  
من يكون هذا الذى حَلَّيْتُمُوهُ بهذا الحَلِّ ولا أعرفه ببلدى ؟ فقال له هو القائل :  
« عَجَبًا لِمَا أَيْدُقُ طِمَ وَصَالِهَا »

قال : فقلت له : إن هذا الرجل ليس هو عندنا بهذه الحالة التى وَصَفْتُمْ ،  
إنما هو عندنا شاعر فقط . فقال له : إنكم لم تُنْصَفُوهُ ، وإنه لَحَقِيقٌ بما وصفناه .  
قال السلطان أبو عنان : وأخبرنا شيخنا أبو عبد الله المذكور أن قاضى القضاة  
ابن دَقِيق العيد كان قد جعل القصيدة المذكورة بخِزَانَةٍ كانت له ، تملو مَوْضِعَ  
جلوسه للمطالعة ، وكان يُخْرِجُهَا مِنْ تِلْكَ الْخِزَانَةِ ، وَيَكْثُرُ تَأَمُّلُهَا وَالنَّظَرُ فِيهَا .  
ثم قال السلطان أبو عنان : قال لنا شيخنا أبو عبد الله الآبلي المذكور :

(١) كذا في م . وفي ط : « محالها » . مكان قوله : « من آلما » .

ولقد تعرّف أنه لَمَّا وصلت هذه القصيدة إلى قاضى القضاة نقي الدين المذكور ، لم يقرأها حتى قام إجلالا لها ، انتهى .

وقد وصل ابن خنيس رحمه الله هذه القصيدة إلى قاضى القضاة بنثر لم أثبتته هنا أطوله ، ولَمَّا قيل إن هذا الرجل مَعْرِيّ التَّزَعَة ، أى نظمه أحسن من نثره ؛ وقد أوردها ابن الخطيب فى الإحاطة ، وأوردها السلطان أبو عنان فى مَروياته .

وكان ابن خنيس بعد منارته بلده تِلْسان ، سقى الله أرجاءها أنواء نَيْسان<sup>(١)</sup> ، كثيرًا ما ينشوق لشأهدها ، ويتأوه عند تذكره لمعاهدها ، وهى شِيمة الأحرار فى حنينهم إلى أوطانهم ، ولدهر إجلاله وإصرار .

شوق ابن خنيس  
إلى بلده تِلْسان

[٤٥] فمن ذلك قوله رحمه الله تعالى :

تِلْسانُ لو أَنَّ الزَّمانَ بها يَسْمُو	مَنْى النَّفْسِ لادَارُ السَّلامِ ولا الكَرْخُ
ودارى بها الأولى التى حِيلَ دُونُها	مَنارُ الأُمى لو أمكنَ الحَقِيقَ اللَّبَنُ <sup>(٢)</sup>
ومَعْدَى بها والمُمرُّ فى عُنُقوانِه	وما شَبابى لا أُجِيقُ ولا مَطْعُ <sup>(٣)</sup>
قَرارة تَهَيَّامٍ ومَعْنَى صَبابةٍ	ومَعْدَى أنسٍ لا يَلْدُ به لَطْعُ
إِذِ الذَّهْرُ مَشَى العِنانَ مُهَنَّةً	ولا زَدَعَ يَنْفَى مِن عِنائى ولا رَدْعُ <sup>(٤)</sup>
ليالى لا أَصْنى إلى عَدَلٍ عاذِلٍ	كَأَنَّ وَقُوعَ العَدْلِ فى أَذُنِي صَنْجُ <sup>(٥)</sup>
مَماهِدُ أنسٍ عَطَلَتْ فَكائِها	ظواهرُ أَلْفاظٍ تَعَدُّها النَّفْخُ
وأَرْبُعُ أَلْفَ عَنا بَعْضُ آيِها	كما كان يَعرُو بَعْضُ أَلواحِنِ اللَّطْعِ <sup>(٦)</sup>

(١) كذا فى نفع الطيب . وفى وفى الأسلين . « النيسان » .

(٢) البَيْخُ : الاحتيال .

(٣) اللطخ : ما يبقى فى الحوض والندير من الماء الذى فيه الدبابيس ، لا يقدر على شربه .

(٤) الردخ : الردع .

(٥) الصنج : الضرب فى صباح الأذن .

(٦) اللطخ : التلوين .



فَمِنْ يَكُ سُكَرَانًا مِنَ الْوَجْدِ مَرَّةً ۖ فَاِنِّي مِنْهُ طَوَّلَ دَهْرِي لَمُلْتَحٌ <sup>(١)</sup>  
وَمَنْ يَفْتَدِخُ زَنْدًا لِمَوْقِدِ جَذْوَةٍ ۖ فَزَنْدُ اسْتِثْيَايَ لَا عَفَارٌ وَلَا مَرْخٌ <sup>(٢)</sup>  
أَأَنْتَى وَقُوفٍ لَاهِيَا فِي عِرَاصِهَا ۖ وَلَا شَاغِلٌ إِلَّا التَّوَدُّعُ وَالسَّبِيخُ <sup>(٣)</sup>  
وَالَا اخْتِيَالِي مَاشِيًا فِي سِمَاطِهَا ۖ رَحِيًّا كَمَا يَمْشِي بِطَرَفِهِ الرُّخُ <sup>(٤)</sup>  
وَالَا فَعْدُوِي مِثْلُ مَا يَنْفِرُ الطَّلَا ۖ وَلِيدًا وَحَجَلِي مِثْلُ مَا يَنْهَضُ الْفَرَخُ  
كَأَنِّي فِيهَا أَزْدَشِيرُ بْنُ بَابِكِ ۖ وَلَا مُلْكٌ لِي إِلَّا الشَّبِيبَةُ وَالشَّرِخُ  
وَإِخْوَانُ صِدْقٍ مِنْ لِدَائِي كَأَنَّهُمْ ۖ جَاذِرُ رَمْلٍ لَا عِجَافٌ وَلَا بُرْخٌ <sup>(٥)</sup>  
وَعَاةٌ لَمَّا يُبْلَى إِلَيْهِمْ مِنَ الْهُدَى ۖ وَعَنْ كُلِّ فَعْشَاءٍ وَمُنْكَرَةٍ صُلْخٌ <sup>(٦)</sup>  
هُمْ الْقَوْمُ كُلُّ الْقَوْمِ سَيِّانٍ فِي الْعَلَا ۖ شَبَابُهُمُ الْفُرْعَانُ وَالشَّيْخَةُ الشَّلْخُ <sup>(٧)</sup>  
مَصَّوًّا وَمَضَى ذَاكَ الزَّمَانُ وَأَنْسَهُ ۖ وَمرَّ الصَّبَا وَالْمَالُ وَالْأَهْلُ وَالبَذْخُ  
كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ يَوْمًا لِأَقْلَامِهِمْ بِهَا ۖ صَرِيرٌ وَلَمْ يُسْمَعْ لَأَكْفِهِمْ جَبِيخٌ <sup>(٨)</sup>  
وَلَمْ يَكُ فِي أَرْوَاحِهَا <sup>(٩)</sup> مِنْ ثَنَائِهِمْ ۖ تَشْمِيمٌ وَلَا فِي الْقَضْبِ مِنْ لَيْنِهِمْ مَلْخٌ <sup>(١٠)</sup>  
وَلَا فِي مُحْيَا الشَّمْسِ مِنْ هَذْبِهِمْ سَنَى ۖ وَلَا فِي جَبِينِ الْبَذْرِ مِنْ طَيِّبِهِمْ ضَنْخٌ <sup>(١١)</sup>

(١) يقال سكران ملتخ : إذا كان لا يفهم شيئاً ، لاختلاط عقله .

(٢) العفار والمرخ : نوعان من الشجر يسرع اشتغالهما .

(٣) السبخ : الفراغ .

(٤) الرخ : طائر كبير ، يرد ذكره في القصص والحرفات .

(٥) البزخ (بالفتح) : خروج الصدر ودخول الظهر ، ومنه رجل أبرخ ، وامرأة بزخاء ، والجمع بزخ .

(٦) صلخ : جمع أصلخ ، وهو الأسم جداً ، لا يسمع ألبنة .

(٧) الشلخ : جمع أصلخ وهو الأصلع الشديد الحمرة .

(٨) الجبيخ : إجابة الكتاب في اليسر .

(٩) في نفع الطيب المخطوط : « في أدواحها » .

(١٠) اللنخ : التني والتكسر .

(١١) الضنخ : لطنخ الجسد بالطيب .

سَمِعْتُمْ بَنِي عُمُورَ فِي شَتِّ شَمْلَنَا      فَمَا تَجَرُّكُمْ رِيحٌ وَلَا عَيْشُنَا رَنْجٌ <sup>(١)</sup>  
دُعَيْتُمْ إِلَى مَا يُرْتَجَى مِنْ صَلَاحِكُمْ      فَرَدَّكُمْ عَنْهُ التَّمَجُّرُفُ وَالْجَمْعُ <sup>(٢)</sup>  
تَعَالَيْتُمْ عُجْبًا فَطَمَّ عَلَيْكُمْ      عُبابٌ لَهُ فِي رَأْسِ عَلَيَانِكُمْ جَلَجٌ <sup>(٣)</sup>

وهي طويلة جدا ، ألم فيها بمدح سبته وملوكها بنى العزقي ، فقال :

تَرَكْتُ لِمَيْتَنَا سَبْتَةً كُلُّ نُجْمَةٍ      كَمَا تَرَكْتُ لِلْعِزِّ أَهْضَابَهَا الشُّمُخَ <sup>(٤)</sup>  
وَأَلَيْتُ أَلَّا أُرْتَوَى غَيْرَ مَا نِهَا      وَلَوْ حَلَّ لِي فِي غَيْرِهِ الْمُنُّ وَالْمَذَخُ <sup>(٥)</sup>  
وَأَلَّا أَحْطَ الدَّهْرُ إِلَّا بِمُقَرِّهَا      وَلَوْ بَوَّأَنِي دَارَ إِمْرِئِهَا بَلُخُ <sup>(٦)</sup>  
فَكَمْ نَقَعَتْ مِنْ غُلَّةٍ تِلْكَكُمْ الْأَضَا      وَكَمْ أَبْرَأْتُ مِنْ عِلَّةٍ تِلْكَكُمْ اللَّابِخُ <sup>(٧)</sup>  
وَحَسْبِي مِنْهَا عَدْلُهَا وَاعْتِدَالُهَا      وَأَبْجَرُهَا الْمُظْلَمَى وَأَرِيْفُهَا التُّفْنُخُ <sup>(٨)</sup>  
وَأَمْلَاكُهَا الصَّيْدُ الْمُقَاوِلَةُ الْأَلَى      إِمْرِئِهِمْ تَعْنُو الطَّرَاحَةُ الْبُلُخُ <sup>(٩)</sup>  
كَوَاكِبُ هَذِي فِي سَمَاءِ رِيَاسِيَةِ      نُضِيءُ فَمَا يَدْجُو ضَلَالٌ وَلَا يَطْخُو <sup>(١٠)</sup>  
ثَوَاقِبُ أَنْوَارٍ تَرَى كُلَّ غَامِضٍ      إِذَا النَّاسُ فِي طَخْيَاءٍ غِيَّهِمُ التَّنْخُوا <sup>(١١)</sup>

[٤٥٧]

(١) ريح (كفرح ومنع) : وقع في الشدائد .

(٢) الجمع : التكبر .

(٣) جليخ الليل الوادي جلجنا : قطع أجرافه وملاؤه .

(٤) كذا في الأصلين . وفي فتح الطيب : « ... للعرز أهضابها شمخ » .

(٥) المذخ : نوع من السل يظهر في جنان الرمان البري ، يتمصصه الناس .

(٦) اللبخ (محركة) : اسم جنس لشجر معروف . واحده : لبخة (بالتحريك) وسكن الباء لضرورة الشعر .

(٧) التفنخ : جمع نفخاء ، وهي الأرض المرتفعة المسكرة ، ليس فيها رمل ولا حجارة ،

أو هي الأرض اللينة فيها ارتفاع . وجهه : نفاخى ، كصعارى ، لكن الشاعر

راعى هنا ما فيه من الوصفية ، فجعله على قمل ، كجمراء وحر .

(٨) الطراخه : جمع مطرخم ، وهو التكبر . واللبخ جمع ألبخ ، وهو التكبر أيضا .

(٩) يطخو تشد ظلمته .

(١٠) الطخياء : الظلة الشديدة . والتخوا : حاروا والتيس عليهم الأمر .

- وَرَوْضَاتُ آدَابٍ إِذَا مَا تَأَرَّجَتْ      تَضَاوَلُ فِي أَفْيَاءِ أَفْئَانِهَا الرُّمُخُ<sup>(١)</sup>  
 بِجَامِرٍ نَذِيٍّ فِي حَدَائِقِ زَرْجِسَ      تَنِيْمٌ وَلَا تَفْحٌ يُصِيبُ وَلَا دَخُ<sup>(٢)</sup>  
 وَأَبْجَرُهُ عِلْمٌ لَا حِيَاضُ رِوَايَةٍ      فَيَكْبُرُ مِنْهَا النَّضْعُ أَوْ يَعْظُمُ النَّضْعُ  
 بَنُو الْعَرْقِيَيْنِ الْأَلَى مِنْ صُدُورِهِمْ      وَأَيْدِيهِمْ تُثَمِّلَا الْقِرَاطِيسُ وَالطَّرِخُ<sup>(٣)</sup>  
 إِذَا مَا فَتَى مِنْهُمْ تَصَدَّى لِفَايَةٍ      تَأَخَّرَ مَنْ يَنْحُو وَأَقْعَرَ مَنْ يَنْفَخُو<sup>(٤)</sup>  
 رِيَاسَةً أَخْيَارٍ وَمُلْكُ أَفَاضِلٍ      كِرَامٍ لَهُمْ فِي كُلِّ صَالِحَةٍ رَضُخُ<sup>(٥)</sup>  
 إِذَا مَا بَدَأَ مِنَّا جَفَاءً تَمَطَّقُوا      عَلَيْنَا وَإِنْ حَلَّتْ بِنَا شِدَّةٌ رَخُوا<sup>(٦)</sup>  
 تَزَوَّرُهُمْ حُذًّا نَحَافًا فَتَنَنِي      وَأَجَالْنَا دُلْحٌ وَأَبْدَانُنَا دُلْحُ<sup>(٧)</sup>  
 يَرْبُوثُنَا بِالْعِلْمِ وَالْحِلْمِ وَالتَّهَيَّ      فَمَا خَرَجْنَا بَرًّا وَلَا حَدَثْنَا بَرُخُ<sup>(٨)</sup>  
 وَمَا الزُّهْدُ فِي أَمْلَاكٍ نَعْمَ وَلَا التَّقَى      بِيَدْعٍ وَلِلدُّنْيَا لُزُوقٌ بَيْنَ يَرْخُو<sup>(٩)</sup>  
 وَإِلَّا فَنِي رَبِّ الْعَوَزِ تَقْ غُنِيَةً      فَمَا يَوْمُهُ سِرٌّ وَلَا صِيَّتُهُ رَضُخُ<sup>(١٠)</sup>

- (١) الرمح : الشجر المجتمع .  
 (٢) الدخ (بفتح الدال وضمها) : الدخان .  
 (٣) الطرخ : اسم جنس جمى ، واحده طرخة ، وهي حوض واسع يجمل عند مخرج القناة ليجمع فيه الماء ، وينصب منه إلى المزرعة .  
 (٤) ينخو : يفتخر ويَعْظُمُ .  
 (٥) أصل الرضخ : الطاء اليسير . والمراد هنا : العطاء . مطلقا ، كما يفهم من السياق .  
 (٦) رخوا : لانوا .  
 (٧) حذا : جمع أحد ، وهو الضامر . والدخ : جمع الدلوخ ، وهو الذي يعصى بعمله متعبد الخطو لثقله ، وأصله : دلخ (بضم اللام) ، وسكن لوزن . ودلخ : جمع دلوخ ، أي صمين ، وأصله بضم اللام كذلك .  
 (٨) البر والابتراز : أخذ القوى بمجاء وقهر . والبرخ : القهر .  
 (٩) أملاك لحم : يريد ملوك القهيين . والمراد (هنا) بنو العزق أصحاب سبته ، لأنهم لحيون في أنسابهم . ويرخو : يلين .  
 (١٠) الحورتنى : قصر بحيرة الكوفة ، بناه النعمان بن امرئ القيس بن عمرو بن عدي اللخمي ، وهو الذي لبس السوح ، وساح في الأرض . والرضخ : خبر تسمعه ولا تليفه .

- تَطْلَعُ يَوْمًا وَالسَّيْرُ أَمَامَهُ      وَقَدْ نَالَ مِنْهُ الْمُجِيبُ مَا شَاءَ وَالْبَغْيُ<sup>(١)</sup>  
وَعَنْ لَهُ مِنْ شَيْعَةِ الْحَقِّ قَائِمٌ      بِحِجَّةٍ صِدْقٍ لَا عِبَاءَ وَلَا وَشْعٍ<sup>(٢)</sup>  
فَأَصْبَحَ يَجْتَابُ الْمَسُوحَ زَهَادَةً      وَقَدْ كَانَ يُؤْذِي بطنَ أَحْصِهِ النَّخْ<sup>(٣)</sup>  
وَفِي وَاحِدِ الدُّنْيَا أَبِي حَاتِمٍ لَنَا      دَوَالِ<sup>(٤)</sup> وَلَكِنْ مَا لِأَدَوَاتِنَا نَفْعُ<sup>(٥)</sup>  
تَخَلَّى عَنِ الدُّنْيَا تَخَلَّى عَارِفٍ      يَرَى أَنَّهَا فِي ثَوْبٍ نَفْعُوهُ لَفْعُ<sup>(٦)</sup>  
وَأَعْرَضَ عَنْهَا مُسْتَهِينًا بِقَدْرِهَا      فَلَمْ يَنْتَهِ مِنْهَا اجْتِنَابٌ وَلَا مَضْعُ<sup>(٧)</sup>  
فَكَانَ لَهُ مِنْ قَلْبِهَا الْحُبُّ وَالْمَوَى      وَكَانَ لَهَا مِنْ كَفِّهِ الطَّرْحُ وَالطَّخْ<sup>(٨)</sup>  
وَمَا مُعْرِضٌ عَنْهَا وَهِيَ فِي طِلَابِهِ      كُنْ فِي يَدَيْهِ مِنْ مَعَانِيهَا نَبْعُ<sup>(٩)</sup>  
وَلَا مُدْرِكٌ مَا شَاءَ مِنْ شَهَوَاتِهَا      كُنْ حَظُّهُ مِنْهَا التَّجَمُّعُ<sup>(١٠)</sup> وَالنَّبْجُ<sup>(١١)</sup>  
وَلَكَفْنَا نَعْمَى مِرَارًا عَنِ الْهُدَى      وَنَصْلَجُ حَتَّى مَا لِأَذَانِنَا صُنْعُ<sup>(١٢)</sup>

(١) السدير : نهر بناحية الحيرة . والجفح : الفخر .

(٢) العباء : العبي الثقل . والوشع : الردى الضعيف .

(٣) المسوح : جمع مسح ، وهو ثوب من الشعر غليظ ، يلبسه الزهاد والمتشققون . ويجتاب

المسوح : يتخذها ملبساً ، والنخ : ضرب من البسط .

(٤) كذا في م . وفي ط : « بلاغ » .

(٥) تنخ الشيء : انزعه .

(٦) لتخ الثوب (كنف) : لطفه أو شقه .

(٧) كذا في نفع الطيب ، والمصغ انتزاع الشيء وجذبه عن جوف شيء آخر . وفي

م : « فضخ » وهو كسر شيء أجوف . وفي ط : مضخ ، وفيه تحريف .

(٨) كذا في ط . وفي م « طرفه » بدل : « كفه » . والطخ : رمى الشيء وإبعاده .

(٩) النبج : قروح في اليد بسبب العمل تحتل ماء ، فإذا تغفقت أو ييست مجلت

اليد ، فصليت .

(١٠) كذا في ط ، والتجمع : الاكتفاء بالقليل من الثمر اليابس واللين . وفي م :

« التجم » ، وهو النوم الحفيف .

(١١) النبج : التلعة والسأم ؛ يريد أنه زاهد فيها .

(١٢) نصلج : نصم . والمصخ : جمع صاخ ، وأصله مصخ (بضم الميم) .

- وَمَا لِأَمْرِي عَمَّا فَصَلَ اللَّهُ مَزْجَلٍ      وَلَا لِقَضَاءِ اللَّهِ تَقْصُرُ وَلَا نَسْخُ<sup>(١)</sup> [٤٠٨]  
 أَبَا طَالِبٍ لَمْ تَبْقَ شَيْمَةٌ سُوْدُودٍ      يُسَادُ بِهَا إِلَّا وَأَنْتَ لَهَا سِنْخُ  
 لَسَوْغَتِ أَنْبَاءَ الزَّمَانِ أَيَادِيَا      لِدِرَّتِهَا فِي كُلِّ سَامِعَةٍ شَخُ<sup>(٢)</sup>  
 وَأَجْرَتِهَا فِيهِمْ هَوَائِدُ سُوْدُودٍ      فَمَا لَهُمْ كَسْبُ سَوَاهَا وَلَا نَخُ<sup>(٣)</sup>  
 غَدَتْنَهُمْ غَوَادِيهَا فِيهِمْ فِي عُرُوفِهِمْ      دَمَاءُ فِي أَعْمَاقٍ أَعْظَمَهُمْ مُنْخُ  
 وَعَمَّتْهُمْ حَزَنًا وَمَهْلًا فَأَصْبَحُوا      وَمَرَعَاهُمْ وَزَخُ وَمَرَعِيهِمْ وَلَنْخُ<sup>(٤)</sup>  
 بَنَى الْقَرَفَيْنِ أَلْبَقُوا مَا أَرَدْتُمْ      فَمَا دُونَ مَا تَبْغُونَ وَحَلُّ وَلَا زَلْخُ<sup>(٥)</sup>  
 وَلَا تَقْعُدُوا عَمَّنْ أَرَادَ سِجَالَكُمْ      فَاغْرَبُكُمْ جُفَّ<sup>(٦)</sup> وَلَاغْرَفُكُمْ وَضَخُ<sup>(٧)</sup>  
 وَخَلَّوْا وَرَاءَ كُلِّ طَالِبٍ غَايَةٍ      وَنَبِهُوا عَلَى مَنْ رَامَ شَأْرَكُمْ وَانْخُوا<sup>(٨)</sup>  
 وَلَا تَدْرُوا الْجُوزَاءُ تَقْلُو عَلَيْكُمْ      فِي رَأْسِهِمَا مِنْ وَطْءِ أَشْلَافِكُمْ شَدْخُ  
 لَأَفْوَاهِ أَعْدَائِي وَأَعْيُنِ حُسْدِي      إِذَا جُلَيْتِ خَائِيَتِي الْقَصَّ وَالْقَضْخُ  
 دَعُوهَا تَهَادَى فِي مَلَاءَةٍ حُسْنِهَا      فِي نَفْسِهَا مِنْ مَدْحٍ أَمْلَأَ كَيْهَا مَدْخُ<sup>(٩)</sup>

(١) كَذَا فِي الْأَصْلِينَ . وَفِي نَفْعِ الطَّيِّبِ : « فَخ » .

(٢) الشَّخْ : صَوْتُ الشَّجَبِ إِذَا خَرَجَ مِنَ الضَّرْعِ .

(٣) النَّخُ : السَّيْرِ الْعَنِيفُ ، وَسَوْقُ الْإِبِلِ وَزَجْرُهَا وَاحْتِثَاتُهَا ؟ يَرِيدُ أَنَّ الدِّينَ عَوْدُهُمْ عَادَاتُ كَرَمِهِ لَا يَحْتَاجُونَ إِلَى الرَّحَلَةِ لِاتِّجَاعٍ غَيْرِهِ .

(٤) الْوَزْخُ : شَجَرٌ يَشْبَهُ الْمَرْخَ فِي نَبَاتِهِ غَيْرَ أَنَّهُ أَغْبَرُ لَهُ وَرَقٌ دَقِيقٌ . وَالْوَلْخُ مِنْ الْمَقْبِ : الطَّوِيلُ .

(٥) الزَّلْخُ : الزَّلْفَةُ تَزَلُّ مِنْهَا الْأَقْدَامُ لِنَدَاوتِهَا ، لِأَنَّهَا صِفَاةٌ مَلْسَاءٌ .

(٦) الْقَرَبُ : الدَّلُو الْعَطِيبَةُ . أَمَّا الْجَفُّ فَمَعَانِيهِ الدَّلُو الْعَطِيبَةُ ، وَلَعَلَّ الْمُرَادُ بِهِ (هَذَا) : الشَّنَّ الْبَالِ يَقْطَعُ مِنْ نَصْفِهِ ، فَيَجْعَلُ كَالدَّلُو .

(٧) كَذَا فِي نَفْعِ الطَّيِّبِ . وَالْفَرْفُ : أَخَذَ الْمَاءَ مِنْ بَثْرٍ أَوْ نَحْوِهَا . وَفِي الْأَصْلِينَ « عَرَفَكُمْ » .

(٨) الرُّوْضُ : الْمَاءُ الْقَلِيلُ .

(٩) انْخُوا : مِنَ الْخُفْوَةِ ، وَهِيَ الْاِفْتِخَارُ وَالتَّعَظُّمُ . (١٠) الْمَدْخُ : الْعِظْمَةُ .

يَمَانِيَّةٌ زَارَتْ يَمَانِينَ فَأَنْثَتْ<sup>(١)</sup> وقد جدَّ فيها الزَّهر واستحكَمَ الرِّمَحُ<sup>(٢)</sup>

ومن مطلع قصيدة لابن خنيس رحمه الله في مدح بلده تلسان — حاطها  
الله تعالى — قوله :

تِلْسَانُ جَادَتْهَا<sup>(٣)</sup> الْقَوَادِي الرِّوَامُحُ وَأَزَّتْ بَوَادِيهَا<sup>(٤)</sup> الرِّيَاحُ اللَّوَامِحُ

وَسَحَّ عَلَى سَاحَاتِ بَابِ حِيَادِهَا مُلْكٌ يُصَافِي تَرْبَهَا وَيُصَافِحُ

يَطِيرُ قَوَادِي كَلَمًا لَاحَ بَارِقٌ وَيَزْدَادُ شَوْقِي كَلَمًا مَرَّ سَالِحٌ

ولم يَتَلَقَّ بِحَفْظِي مِنْ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ سِوَى مَا ذَكَرْتُ . وَكَتَبْتُ تَرْكَمَهَا  
بِتِلْسَانٍ ، وَلَمْ أَرَهَا إِلَّا بِنَاسٍ ، حَامَاهَا اللَّهُ .

و « باب حِيَاد » التي أشار إليها إحدى<sup>(٥)</sup> أبواب تِلْسَانَ المحروسة ،  
وفيها يقول الفقيه العلامة النازم النائر ، أبو عبد الله محمد بن يوسف الثَّغَرِيُّ ، من  
قصيدة رفعها للسلطان أبي حمو ، رحم الله الجميع :

أَيُّهَا الْحَافِظُونَ عَهْدَ الْوِدَادِ جَدِّدُوا أُنْسَنَا بِبَابِ الْحِيَادِ

وَصِلُوا أَصْلَانَا ثَلَاثًا بِلِيَالٍ كَلَالٍ نَظْمُنْ فِي الْأَجْيَادِ

فِي رِيَاضِ مُنْضَدَاتِ الْحِجَانِ بَيْنَ تِلْكَ الرُّبَا وَتِلْكَ الْوِهَادِ

وَبُرُوجِ مُشَيَّدَاتِ التَّبَانِ بِأَدْيَاتِ السَّيِّ كُشَيْبِ بَوَادِي

رَقِّ فِيهَا النَّسِيمُ مِثْلَ نَسِيمِ<sup>(٦)</sup> وَصِفَا النَّهْرِ مِثْلَ صَفْوِ وَدَادِي

وَزَهَا الزَّهْرُ وَالْفُصُونُ ثَنَّتْ وَتَفَنَّتْ عَلَيْهِ رُزْقُ شَوَادِي

[٤٥٩]

(١) الرِّمَحُ : الكِبَرُ . رَمَحَ بِأَنَّهُ زَعَا ( كَنَحَ ) : شَمَخَ .

(٢) فِي ط : « جَادَتْكَ » .

(٣) فِي م : « عَفَاها » .

(٤) كَذَا فِي الْأَمْلِينَ . وَالْمَعْرُوفُ أَنَّ الْبَابَ مَذْكَرٌ ، وَلَكِنْ الْغَارِبَةُ يُؤَنَّثُونَ فِي  
لِسَانِهِ الْعَامِي .

(٥) فِي ط : « نَسِيمِي » .

من قصيدة  
أخرى له في  
الشوق إلى  
تلسان

قصيدة للثغري  
في وصف تلسان

وانبرى كل جَدول كعُسام  
 وظلالُ الفُصون تَصْخَبُ فيه  
 تُذَكِّرُ الرَّشَمَ في مَاصِمِ خَوْدِ  
 وكُثُوسُ المُنَى تُدارُ عَلَيْنَا  
 واصفرارُ الأصِيلِ فيها مُدامُ  
 كمُ غَدُونَا بها لَأَنسٍ وَرُحْنَا  
 وَلَكُمُ رَوْحَةٌ عَلَى الدَّوْحِ كَادَتْ  
 رَمَتْ الشَّمْسُ فِي عَشاياهُ حَتَّى  
 جَدَدَتْ بِالْغُرُوبِ شَجْوُ غَرِيبِ  
 يَا حَيَّا الْمُزْنَ حَيَّهَا مِنْ بِلَادِ<sup>(١)</sup>  
 وتعاهدُ معَاهِدَ الْأَنسِ مِنْهَا  
 حَيْثُ مَغْنَى الْهُوَى وَمَلَهَى الْغَوَايِ  
 وَمَقَرَّ الْعَمَلِ وَسَرَقَى الْأَمَانِ  
 كُلُّ حُسْنٍ عَلَى تَلِيسَاتٍ وَقَفَ  
 ضَحِكُ الثَّوْرِ فِي رُبَاهَا وَأَرْبَى  
 وَمَا تَاجُهَا عَلَى كُلِّ تَاجِرِ

عَارِي النَّمِيدِ مُسْتَدْسِي النَّجَادِ  
 أَخْرَقْنَا سَطَرَتْ بِضِيرِ مِدَادِ  
 قُضِبُ فَوْقَهُ ذَوَاتُ امْتِدَادِ  
 بِحَنَى عِفَّةٍ وَتَقَلُّ اعْتِقَادِ  
 وَصَغِيرِ الطُّيُورِ نَفْمَةُ شَادِي  
 جَادَهَا رَائِحَ مِنَ الْمُزْنَ غَادِي  
 أَنْ تَرِجَّ الصَّبَا لَنَا وَهُوَ غَادِي  
 أَحْدَثَ<sup>(٢)</sup> مِنْهُ رِقَّةً فِي الْجَادِ  
 هَاجَهُ الشُّوقُ بَعْدَ طَوْلِ الْبِعَادِ  
 غَرَسَ الْحُبُّ غَرَسَهَا فِي فَوَادِي  
 وَعُهِدَ الصَّبَا بِصَوْبِ الْمِهَادِ  
 وَمَرَادِ<sup>(٣)</sup> الْمُنَى وَنِيلُ الْمُرَادِ  
 وَجَرَّ الْقَنَا وَجَرَى الْجِيَادِ  
 وَخُصُوصًا عَلَى رُبَا الْمُبَادِ<sup>(٤)</sup>  
 كَهْفُ ضَحَّاكِهَا عَلَى كُلِّ نَادِي<sup>(٥)</sup>  
 وَسَطًا سَيِّفُهَا<sup>(٦)</sup> عَلَى كُلِّ وَادِي

(١) في م : « حدث » .

(٢) في م : « حراس » .

(٣) في ط : « ومثال » .

(٤) في م : « رباه البباد » .

(٥) في ط : « باد » .

(٦) في ط : « فيضها » .

يَدْعِي غَيْرَهَا الْجَمَالَ فَيَقْضِي      حَسْبُهَا أَنْ تَلَكَ دَعْوَى زِيَادٍ<sup>(١)</sup>  
وَبِشْغَرِي قَهْمْتُ مَتْنِي عُلَاهَا      مِنْ حِلَاهَا قَهْمْتُ فِي كُلِّ وَادِي  
حَضْرَةُ زَانِهَا الْخَلِيفَةُ مُوسَى<sup>(٢)</sup>      زِينَةُ الْحَلِيِّ عَاطِلُ الْأَجْيَادِ  
وَحَبَابَهَا بِكُلِّ بَذْلٍ وَعَدْلٍ      وَحَمَاهَا مِنْ كُلِّ بَاغٍ وَعَادِي  
مَلِكٌ جَاوَزَ التَّدَى فِي التَّعَالِي      فَالْتِهَاتَاتِ عَنْدهُ كَالْمَبَادِي  
مَقِيلٌ لِلْهُدَى مَتْنِيعُ النَّوَاحِي      مَظْهَرٌ لِلْمُغْلَا رَفِيعُ الْعِمَادِ  
قَائِلُ التَّحَلُّلِ وَالْأَعَادِي جَمِيعَا      بِفِرَارِ الْغُلْبَاءِ وَغُرُ<sup>(٣)</sup> الْأَيَادِي  
كُلَّمَا ضَنْتِ السَّحَابُ أَغْنَتْ      رَاحَتَاهُ عَنِ السَّحَابِ الْغَوَادِي  
كَمْ هِبَاتٍ لَهُ وَكَمْ صَدَقَاتٍ      عَائِدَاتٍ عَلَى الْعُنَاةِ بَوَادِي  
فَأَيَادِي خَلِيفَةِ اللَّهِ مُوسَى      أَبْجُرُءٌ عَذْبَةٌ عَلَى الْوُرَادِ  
رُكْبُ الْجُودِ فِي بَسِيطِ يَدَيْهِ      فَتَلَاقَى بِهِ تِلَافَ الْعِبَادِ  
جَلٌّ بَارِيهِ مَلْجَأٌ لِلْبَرَايَا      كَالْحَيَا ضَامِتًا حَيَاةَ الْبِلَادِ  
جَلٌّ مَنْ خَصَّهُ بِتِلْكَ التَّرَايَا      بَاهِرَاتٍ مِنْ طَارِفٍ وَتِلَادِ  
شَيْمٌ حُلُوةُ الْجَنَى وَسَجَايَا      يَشْهَدُ<sup>(٤)</sup> الْمَجْدُ أَنَّهَا كَالشَّهَادِ  
يَا إِمَامَ الْهُدَى وَشَمْسَ الْمَالِي      وَغَمَامَ التَّدَى وَبَذْرَ النَّوَادِي  
لَكَ بَيْنَ الْمُلُوكِ مِرٌّ خَفِي      لَيْسَ مَعْنَاهُ لِلْعُقُولِ بِيَادِي

[٤٦٠]

(١) يريد أنها دعوى كاذبة ، كدعوى زياد بن أبيه النسب إلى أبي سفيان .

(٢) موسى : هو أبو حو موسى بن يوسف الزباني ، من بني عبد الواد ، كانت بينه

وبين بني مرين مناقشات وحروب ، أدت إلى استيلائه على تلسان وخروجه منها

عدة مرات (انظر الاستقصا للسلوى ج ٢ ص ١٠٣ وما بعدها) .

(٣) ف م : « وعين » .

(٤) ف م : « شهد » .



فَكَانَ الْبِلَادَ كَفْتُكَ مَهْمَا كَانَ فِيهَا مِنْ يَنْتَمِي لِلْعِبَادِ<sup>(١)</sup>  
 قَبِضْتُ كَفْتُكَ الْبَنَانَ عَلَيْهِ فَأَنْتَنَى بِالْإِذْعَانِ حِلْفَ انْتِيَادِ<sup>(٢)</sup>  
 وَبِكُمْ تَصْلُحُ الْبِلَادُ جَمِيعًا إِنْ آرَأَكُمْ صَلَاحُ الْبِلَادِ  
 لَمْ تَزَلْ دَائِمًا نَحْنُ إِلَيْكُمْ كَحَنِينَ السَّقِيمِ لِلْعَوَادِ  
 لَوْ أُعِينْتُ بِمَنْطِقٍ شَكَرْتُكُمْ مِثْلَ شُكْرِ الْعُقَاةِ لِلْأَجْوَادِ  
 قَدْ أَطَاعَتْكُمْ الْبِلَادُ جَمِيعًا طَاعَةً أَرَعْتَ أَنْوَفَ الْأَعَادِ  
 فَأَرْبَحُوا الْحِيَادَ أَتَمَبَّتُوهَا وَأَقْرَبُوا السُّيُوفَ فِي الْأَعْيَادِ  
 وَاهْتَشَوْا خَالِدِينَ فِي عِزِّ مَلِكٍ فَأَيُّ السِّنْدِ دَائِمِ الْإِسْعَادِ  
 وَإِلَيْكُمْ مِنْ مُذْهَبَاتِ الْقَوَافِي حِكْمًا مُهَلَّتْ<sup>(٣)</sup> لِيَانِ الْقَادِ  
 كُلُّ بَيْتٍ مِنَ النِّظَامِ مَشِيدٍ عَطَّرَ الْأَفَقَ بِالنِّبَاءِ الْمَشَادِ<sup>(٤)</sup>  
 ذُو ابْتِسَامٍ كَزَهْرٍ رَوْضٍ مَجُودٍ وَانْتِظَامٍ كَسِلَاحٍ دُرٍّ مَجَادِ

ومن قول الثَّغْرِيِّ المذكور في تِلْسانَ وسلطانها أيضا :

فصيدة أخرى  
للتغري في  
تلسان

تَاهَتْ تِلْسانُ بِحَسَنِ شَبَابِهَا وَبَدَا طِرَازُ الْعُسْنِ فِي جِلْبَابِهَا  
 فَالْبِشْرُ يَبْدُو مِنْ حَبَابِ ثَقُورِهَا مَتَبِّسًا أَوْ مِنْ ثَقُورِ حَبَابِهَا  
 قَدْ قَابَلَتْ زُهْرَ النُّجُومِ بِزَهْرِهَا وَبَرُوجَهَا يَبْرُوجُهَا وَقِيَابِهَا  
 حَسَنْتُ بِحَسَنِ مَلِكِهَا لِلْوَلِيِّ أَيْ حَمُو الَّذِي يَحْمِي حِمِّي أَرَابِهَا  
 مَلِكٌ شَمَانُلُهُ كَزَهْرِ رِيَاضِهَا وَنَدَاهُ قَاضٍ بِهَا كَفَيْضِ عُيَابِهَا

[٦١]

(١) كَذَا فِي ط . وَفِي م : « لِبَاد » ، وَلَهَا : « لَعَاد » .

(٢) كَذَا فِي م . وَفِي ط : « فَأَنْتَنَى بِالْإِذْعَانِ » . وَلَهَا : « فَأَنْتَنَى مَذْعَانًا حِلْفَ انْتِيَادِ » .

(٣) فِي م : « كَلَامًا سَهْلَةً » : مَكَانُ قَوْلِهِ : « حِكْمًا سَهْلَةً » .

(٤) كَذَا فِي ط . وَفِي م : « النَّادِي » .

أَعْلَى<sup>(١)</sup> الْمُلُوكِ الصَّيِّدِ مِنْ أَعْلَامِهَا وَأَجْلُهَا مِنْ صَفْوَةٍ<sup>(٢)</sup> وَلُبَابِهَا  
 غَارَتْ بِغُرَّةٍ وَجْهَهُ شَمْسُ الصُّحَى وَتَنْقَبَتْ<sup>(٣)</sup> خَجَلًا بِشُوبِ ضَبَابِهَا  
 وَالبَدْرُ حِينَ بَدَتْ أَشَقَّتْهَا لَهُ حُسْنًا تَضَاعَلُ نُورُهُ وَخَبَا بِهَا  
 لِلَّهِ حَضْرَتُهُ الَّتِي قَدْ شَرَّفَتْ خِدَامَتَهَا فَسَمَوًا يَخْدُمُهَا بِأَبَا  
 فَلَا تَمُوتُ فِي يَمِينِهِ يُبْلِغُهَا الْمُنَى وَاللَّحْظُ فِي عُلْيَاهُ مِنْ أَسْبَابِهَا  
 وَتَذَكَّرْتُ بِقَوْلِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى :

أَيُّهَا الْخَافِظُونَ عَهْدَ الْوِدَادِ جَدِّدُوا أَنْسَنَا بِيَابَ الْجِيَادِ

قصيدة مندبل  
 ابن أجروم في  
 ذكر فاس

قصيدة أبي المسكارم مندبل بن أجروم ، في ذكر فاس المحروسة وباب  
 الفتوح منها ، ومواضع من متنزعاتها ؛ ولا شك أن كل واحدة من هاتين  
 القصيدتين تنظر إلى الأخرى ، وناظماهما متعاصران ، فالله أعلم أيهما أخذ من  
 الآخر ؛ على أن الروى مختلف ، وقد يقال إن<sup>(٤)</sup> ذلك من باب توارد الخواطر .

ونص قصيدة ابن أجروم المذكور

أَيُّهَا الْعَارِفُونَ قَدَرِ الصُّبُوحِ جَدِّدُوا أَنْسَنَا بِيَابِ الْفُتُوحِ<sup>(٥)</sup>  
 جَدِّدُوا نَمَّ أَنْسَنَا نَمَّ جَدِّدُوا نَسْرَحِ الطَّرْفِ فِي مَكَانٍ فَسِيحِ  
 حَيْثُ شَابَتْ مَفَارِقُ اللَّوْزِ نَوْرًا وَتَسَاقَطْنَ كَالْحَبِّينِ<sup>(٦)</sup> الصَّرِيحِ  
 وَبَدَا مِنْهُ كُلُّ مَا أَحْمَرَّ يَحْكِي شَفَقًا مَرَّقَتْهُ أَيْدِي الرِّيحِ

(١) في ط : « أعلى » .

(٢) في م : « صفوها » .

(٣) في م : « وتنبت » .

(٤) في الأصلين : « لئان » ، ولعلها محرفة عما أبتناه .

(٥) باب الفتوح : أحد أبواب فاس .

(٦) في ط : « كاليتين » .

وَكَاَنَّ الَّذِي تَسَاقَطَ مِنْهُ  
وَإِذَا مَا وَصَلْتُمْ لِلْمُصَلِّي  
وَبَطَيْنُورَهَا فَطُوفُوا بِكَيْمَا  
وَلْتَقِيمُوا هُنَاكَ لَتَحْتِ طَرْفِ  
ثُمَّ حُطُّوا رِحَالَكُمْ فَوْقَ نَهْرٍ  
فَوْقَ حَافَاتِهِ حَدَائِقُ خُضْرٍ  
وَكَاَنَّ الطُّيُورَ فِيهَا قِيَانٌ  
وَهِيَ تَدْعُوكُمْ إِلَى قَبَةِ الْجَوْ  
فِيهِ مَا تَشْتَهُونَ مِنْ كُلِّ نَوْرٍ  
وَعُصُونٍ تَهْبِيجٍ رَقَصَا مَتَى مَا  
فَأَجِيبُوا دُعَاءَهَا أَيُّهَا الشَّرُّ  
وَاجْتَنَحُوا لِلْمُحِبِّونَ فَهُوَ جَدِيرٌ  
وَاخْلَعُوا نَمَّ لِلتَّصَابِي عِذَارًا  
وَإِذَا شِئْتُمْ مَكَانًا سِوَاهُ  
فَاثْبُتُوا أَمْرَكُمْ لِنَحْوِ آتِيٍّ (١)  
عَطَّرَتْ جَانِبَيْهِ كَفَّ الْقَوَادِي  
قُلْ لِيَهْيَا رَ إِنْ شِئْتُمْ شَذَا  
أَبْنِ هَذَا الشَّذَا الذَّكَى مِنْ الْقَيْنِ صُومِ وَالزُّنْدِ وَالْفَضَا وَالشَّيْخِ  
حَبِّدَا ذَلِكَ لِلْمَهَادِ مِهَادَا  
ثُمَّ مِنْ ذَلِكَ لِلْمَهَادِ أَفِيضُوا

نَقَطُ لَحْنٍ مِنْ دَمٍ مَسْفُوحٍ  
فَلْتَحَلُّوا بِمَوْضِعِ التَّسْبِيحِ  
تُبْصِرُوا مِنْ ذَرَاهِ كُلِّ سَطْلُوحٍ  
لَتَرُدُّوا بِهَا ذِمَاءَ الرُّوحِ  
كُلٌّ فِي وَصْفِهِ لِسَانُ الْمَدِيحِ  
لَيْسَ عَنْهَا لِمَاشِقٍ مِنْ تَزْوِجِ  
هَتَفَتْ بَيْنَ أَعْجَمٍ وَفَصِيحِ  
زِلْجُوا إِلَى مَكَانٍ مَلِيحِ  
مُتَلَقٍّ فِي الْكِيَامِ أَوْ مَفْتُوحِ  
سَمِعَتْ صَوْتَ كُلِّ طَائِرٍ صَدُوحِ  
بُ وَخَلُّوا مَقَالَ كُلِّ نَصِيحِ  
وَخَلِيقٍ مِنْ مِثْلِكُمْ بِالْبُحْنُوحِ  
إِنَّ خَلَعَ الْمِذَارَ غَيْرُ قَبِيحِ  
هُوَ أَجَلِي مِنْ ذَلِكَ فِي الْوُضُوحِ  
جَاءَ كَالْمَلِّ مِنْ قِفَارٍ رَفِيحِ  
بَشَا عَرَفَ زَهْرَهَا لِلْمَنُوحِ  
قَوْلَ مُسْتَخْبِرٍ أَخَى تَهْمِيحِ  
صُومِ وَالزُّنْدِ وَالْفَضَا وَالشَّيْخِ  
بَيْنَ دَابٍ مِنَ الرُّبَا وَتَزْوِجِ  
نَحْوِ هَضْبٍ مِنَ الْهُمُومِ مُرْجِ

فيه للْحُسْنِ دَوْحَةٌ وَزَوَايَا<sup>(١)</sup> وانشرحَ لَدِي فُوَادٍ قَرَجِ  
وَحِجَارٌ تُدْعَى حِجَارَ طَبُولٍ غَيْرَ أَنْ التَّطِيلَ غَيْرُ صَحِيحِ  
تَنْشُرُ الشَّمْسُ نَمَّ كُلَّ غُدُوٍّ زَعْفَرَانًا مُبَلَّلًا بِنُضُوحِ  
وَسُبُوٍّ<sup>(٢)</sup> مِنْ هُنَاكَ يَنْسِي عَقُولًا وَيُحَلِّي لِحَاظَ طَرْفِ طَمُوحِ  
وَصُيُونٍ بِهَا تَقَرُّ عُيُونٌ وَكَلَامٌ يَأْسُو كُلُّوَمَ الْجَرَجِ  
فُرُشَتْ فَوْقَهَا طَنَافِسُ زَهَرٍ لَيْسَ كَالِهِنَّ نَسْجُهَا وَالْمُسُوحِ  
كَلَّمَ مَرَّةً فَوْقَهَا طَلِيحٌ عَادَ مِنْ حُسْنِ غَيْرِ طَلِيحِ  
فَانْهَضُوا أَيُّهَا الْمُحِبُّونَ مِثْلِي لَتَرَى ذَاتَ حُسْنِهَا لِلْمُلُوحِ<sup>(٣)</sup>  
هَكَذَا بَرْجِ الزَّمَانِ وَإِلَا كُلَّ عَيْشٍ سِوَاهُ غَيْرُ رَبِيعِ

### رجع إلى نظم ابن خميس رحمه الله

ومن بديع نظمه قصيدة مدح بها الوزير ابن الحكيم .

ولابن خميس  
يصف تلسان  
وعمدح ابن  
الحكيم

قال ابن الخطيب : وهي من مشاهير أمداحه فيه ، وكتب بها إليه من  
التبرية ، وألم فيها بذكر بلده تِلْكَسْتَان ، وما حلَّ بها من البلاء والحصار<sup>(١)</sup> في  
ذلك التاريخ ، من قِبَلِ السُّلْطَانِ أَبِي يَعْقُوبَ يُونُسَ بْنِ السُّلْطَانِ الْمُجَاهِدِ الْكَبِيرِ

(١) كذا في الأصلين . وفي النبوغ للنزدي لعبد الله كنون « رواية » جمع رواية .  
والراوية : مزادة الماء ، أو الدابة التي تحمله . ولعل المراد بها : الناعورة التي  
يرفع بها الماء .

(٢) « سبُو » : نهر معروف في الغرب (قرب قاس) في شرقها .

(٣) في ط : « الملوح » .

(٤) في ط : « والمضار » .

أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق<sup>(١)</sup> ، نفعنا الله بركاته ، في أهل تلمسان المحصورين ، فلم يقبل شفاعتهم ، فقال الشيخ سيدي أبو زيد كلاماً معناه : إن سعادة يقضى هذا ، ورجع الشيخ إلى فاس ، فاتفق أن هذا العبد<sup>(٢)</sup> كان مع السلطان في الحمام ، وكان له عليه حقد ، فاتهم فيه الفرصة . ووجأه بخنجر ، فكان في ذلك حقه ، فنفس الله عن أهل تلمسان بعد حصارها نحو العشرين . ولما وصل الخبر إلى سيدي أبي زيد بموت السلطان قال : وعبد الرحمن يموت ، يعني نفسه ؛ و « يموت » : بتشديد الميم ، على لغة البربر ؛ فتوفي رحمه الله ، ودُفن بمسجد الصابرين<sup>(٣)</sup> ، وقبره مشهور مقصود الإجابة ، نفعنا الله به ؛ وقد زرتة مراراً لا أحصيها ، ودعوت الله عنده بما أرجو قبوله .

وقد أشار أبو عبد الله بن خميس في هذه القصيدة إلى ذلك الحصار ؛ وكان من الاتفاق الغريب ، سرعة وقوع ما تمنأه ابن خميس لتلمسان هذه من الخير ، بعد طول المحنة ، واشتداد البلاء ، ولم يتأخر ذلك عن تاريخ القصيدة غير أربعة أشهر .

ونص القصيدة :

سَلِّ الرِّيحَ إِنْ لَمْ تُسَدِّ السُّفْنَ أَنْوَاهُ      فَمِنْدَ صَبَاها مِنْ تَلْمَسَانَ أَنْبَاهُ

(١) كذا في الأصلين . والظاهر أن في العبارة سقطاً ، ولعل الأصل : « وقد رحل الشيخ الولي أبو زيد عبد الرحمن المزميري ، نفعنا الله بركاته من بلده أعماط مع جماعة ، للشفاعة عند السلطان أبي يعقوب في أهل تلمسان المحصورين . . الخ » (انظر ترجمة المزميري في نيل الابتهاج بتذليل الديباج لأحمد بابا التنبكي بهامش صفحة ١٦٤) .

(٢) يريد به المصطفى « سعادة » التقدم الذكر ، وكان من ممالك السلطان يوسف (انظر خبره في الاستقصا للسلاوي ج ٢ ص ٤١) .

(٣) كذا في م . وفي ط : « الصابر » . وفي نيل الابتهاج لأحمد بابا : « الصابرين » .

وفي حَقَّقَانِ الْبَرْقِ مِنْهَا إِشَارَةٌ  
تَمْزُ الْبَالَى لَيْلَةً بِمَسَدٍ لَيْلَةً  
وَأِنِّي لَأَصْبُو لِلْعَبَا كَلَّمَا سَرَتْ<sup>(٤)</sup>  
وَأَهْدِي إِلَيْهَا كُلَّ يَوْمٍ تَحِيَّةً  
وَأَسْتَجِلِبُ النَّوْمَ الْغَرَارَ وَمَضْجَعِي  
لَعْلَ خِيَالًا مِنْ لَدِينَهَا يَمْزُ بِي  
وَكَيْفَ خُلُوصُ الطَّيْفِ مِنْهَا وَدُونَهَا  
وَأِنِّي لَمُشْتَقٌّ إِلَيْهَا وَمُنِي<sup>٥</sup>  
وَكَمْ قَاتِلٍ تَفَنَّى<sup>(٨)</sup> غَرَامًا بِحَبِّهَا  
لَعُسْرَةَ أَعْوَامٍ عَلَيْهَا تَجَرَّمَتْ  
يُطَلَّبُ فِيهَا عَاشُونَ وَخُرَبٌ  
كَأَنَّ رِمَاحَ النَّاهِيَيْنِ لِمُلْكِيهَا

[٤٦٤]

- (١) في م : « تنعى » .  
(٢) كذا في م . وفي ط : ونفع الطيب : « إليها » .  
(٣) أَكَلًا بصره في الشيء : رده فيه مصوباً ومصعداً .  
(٤) كذا في م ونفع الطيب . وفي ط : « صبت » .  
(٥) في ط : « إصباء » . وما أُبَيَّنَّاهُ عَنْ م ونفع الطيب .  
(٦) كذا في ط . وفي م : « وفي ردها بعد التحية إهداء » .  
(٧) كذا وردت هذه الكلمة : « راء » في نفع الطيب . وفي الأصلين : « داء » .  
ورواية هذا القطر في م : « حياة لها من كل طالعة داء » .  
(٨) كذا في ط . وفي م والنفع : « يغنى » .  
(٩) أَخْلَفَتْ : تنفرت . والملاء : جمع ملء ؛ والأملاء : جمع ملأ ، وم أشرف الناس وعليتهم .  
(١٠) هَرَأَهُ الْبَرْدُ وَأَهْرَأَهُ : اشتد عليه حتى كاد يقتله .  
(١١) في نفع الطيب : « وأحياء » .  
(١٢) الْأَبْدَاءُ : جمع بده ، وهو النعيب من الجزور .

فلا تَتَّبِعِينَ فِيهَا مُنَاخَا رَاكِبٍ  
وَمَنْ عَجَبَ أَنْ طَالَ سَقْمِي وَزَعُمَا  
وَكَمْ أَزْجَفُوا غِيظًا بِهَا ثُمَّ أَزْجَفُوا  
يُرَدِّدُهَا عَيْنَاهَا الدَّهْرَ مِثْلًا<sup>(١)</sup>  
فِيَا مَنْزِلَ نَالِ الرَّدَى مِنْهُ مَا اشْتَمَى  
وَهَلْ لِلْفَى الْحَرْبُ الَّتِي فِيكَ تَلْتَطِي  
وَهَلْ لِي زَمَانٌ أَرْجِي فِيهِ عَوْدَةً  
فَيَأْتِيَنِي مَالِي<sup>(٢)</sup> إِنْ هَلَكْتُ وَلَمْ أَقْلُ  
وَلَمْ أَطْرُقِ الدَّرْبُ الَّذِي كُنْتُ طَارِقًا  
أَطِيفٌ بِهِ حَتَّى تَهْرَ كِلَابُهُ  
وَلَا صَاحِبٌ إِلَّا حُسَامٌ وَلَهْذَمْ  
وَأَسَحَمَ قَارِي كَشَعْرِي خُلُكَةً  
فَمَا لَشَرَابِي فِي سِوَاكَ<sup>(٣)</sup> مَزَاةً

قَدْ قَلَصْتُ مِنْهَا ظِلَالٌ وَأَفْيَاهُ  
وَقَدُمْتُ أَضْيَاءَ عَلَيْنَا وَأَطْنَاءَ<sup>(٤)</sup>  
فِيكَذِبُ إِرْجَافٌ وَيَصْدُقُ إِرْجَاءُ  
يُرَدِّدُ حَرْفَ الْفَاءِ فِي النَّطْقِ قَأْفَاءُ  
تُرَى هَلْ لِعُمُرِ الْإِنْسِ بَعْدَكَ إِنْشَاءُ  
إِذَا مَا انْقَضَتْ أَيَّامُ يَوْسُكَ إِطْفَاءُ  
إِلَيْكَ وَوَجْهَ الْبَشَرِ أَزْهَرُ وَضَاءُ  
لِصَحْبِي بِهَا الْفُرَّ الْكِرَامِ أَلَا هَادُوا  
لِعَادٍ وَبَذَرِ الْأَفْقِ أَسْلَعُ<sup>(٥)</sup> مِشْنَاءُ<sup>(٦)</sup>  
وَقَدْ نَامَ عُسَّاسٌ وَهُوَ سُبَّاءُ  
وَطِرْفُ لَحْدِ اللَّيْلِ مُذْكَانٌ وَطَاءُ  
تَلَاؤًا فِيهِ مِنْ سَنَى الصَّبْحِ أَضْوَاءُ  
وَلَا لِعَطَاعِي دُونَ مَائِكَ إِسْرَاءُ

- (١) الأضياء : جمع ضئ ، وهو المرض . والأطناء : جمع طنء ، وهو الداء .  
(٢) كذا في م ونجح الطيب المطبوع . وفي ط : « يرددها غيظها الدهر بعد ما » .  
(٣) يقال : يا هي ، مالي ، ويا ق ، مالي ، ويا شي ، مالي ، تهز ولا تهز . وهي : اسم فعل أمر للتعجب ، أو للأسف والحزن والتلف على ما فات ، بمعنى تنبه واستيقظ ، ودخل عليه حرف النداء كما دخل على فعل الأمر ، وبنى على حركة التخلّص من النقاء الساكنين ، وخص بالفتحة طلباً للخفة . وقولهم : « مالي » بمعنى : أي شيء لي ؟  
(٤) في الأصلين : « الدين » ، ولعله محرف عما أثبتناه .  
(٥) كذا في ط : وفي م : « لعادي » . ولعله : « كمادي » ، جمع عادة .  
(٦) الأسلع : الذي به البرس . والشناء : الذي يفضّه الناس .  
(٧) كذا في م . وفي ط : « هواك » .

ويا دارى الأولى بدرب مغيلة  
أما أن أن يُحمى حالك كعده  
أما أن أن يغشوا لنارك طارق  
يرجى نوالا أو يؤمل دعوة  
أحن لها ما أطلت النيب حولها  
فما فاتها منى نزاع على النوى  
كذلك جدى فى محابى وأسرى  
ولولا جوار ابن الحكيم محمد  
حماني فلم تنبت محلى نواب  
وأكفأ بنيت<sup>(٦)</sup> فى كفالة جاهه  
يؤمنون<sup>(٨)</sup> قصدى طاعة ومحبة  
دعاني إلى المجد الذى كنت آملا  
وبؤانى من هضبة العز نامة

وقد جد عيث فى بلاها وإرداه  
ويختال أنحاس عليه وأحماه<sup>(١)</sup>  
جنب له رفع إليك ودنداء<sup>(٢)</sup>  
فما زال قار فى ذراك وقراء  
وما عاقها عن مورد الماء أظاء  
ولا فاتى منها على الترب إجشاء<sup>(٣)</sup>  
ومن لى به من أهل ودى إزفاء<sup>(٤)</sup>  
لما فاتت نفسى من بنى الدهر إقاء<sup>(٥)</sup>  
بسوء ولم ترزا فؤادى أزفاء  
فصاروا عبيدا لى وهم لى أكفاء<sup>(٧)</sup>  
فما عنته عافوا وما شئتته شاءوا  
فلم يك لى عن دعوة المجد إبطاء  
ميناجى السها منها صعود وطأطاء<sup>(٩)</sup>

[٤٦٥]

(١) الأنحاس : جمع حس (ككثف) ، وهو الشجاع . والأحما : جمع حم (حمى) ،  
وم الأظرب والأصهار .

(٢) الرفح : البالغة فى السر ؛ والدنداء : أشد العدو .

(٣) الإجشاء : مصدر أجتأ . يقال : جتأت نفسه من حزن أو فزع : ثارت وجاشت .

(٤) كذا فى ط . والإرفاء : الجنوح والدنو . وفى م وفتح الطيب المطبوع : « إن فاءوا »

(٥) الإقاء : التصغير والإذلال .

(٦) أكفأ البيت : جعل له سترة من أعلاه إلى أسفله . يريد أن نم ابن الحكيم  
شملت أهل بيته .

(٧) الضمير فى : « صاروا » يعود على بنى الدهر .

(٨) فى م : « يرومون » . (٩) الطأطاء : التهييط من الأرض . والصعود : ضده .



يُشْمِنِي مِنْهَا إِذَا سِرْتُ حَافِظٌ      وَيَكُلُونِي مِنْهَا إِذَا نَعْتُ كَلَاهُ  
وَلَا مِثْلَ نَوْمِي فِي كِفَالَةِ غَيْرِهِ      وَلِلذَّنْبِ إِلْسَامٌ وَلِلصَّلِ إِمْلَاءُ  
بِقَيْضَةِ لَيْثٍ أَوْ بِمَرْقَبِ خَارِبٍ      بُبْرُ كَسَا فِيهِ وَتُقَطَّعُ أَكْسَاءُ  
إِذَا كَانَ لِي مِنْ نَائِبِ الْمَلِكِ كَافِلٌ      فِي حَيْثُمَا هَوَّمْتُ كِرْنٌ وَإِذْفَاءُ  
وَإِخْوَانُ صِدْقٍ مِنْ صَنَائِعِ جَاهِهِ      يُبَادِرُونِي مِنْهُمْ قِيَامٌ وَإِبْلَاءُ  
سِرَاعٌ لَمَّا بَرَّجَتِي مِنَ الْخَيْرِ عِنْدَهُمْ      وَمِنْ كُلِّ مَا يُغْشَى مِنَ الشَّرِّ أَبْرَاءُ  
إِلَيْكَ أَا عَبْدَ إِلَهِ صَنَعْتَهَا      لَزُومِيَّةً فِيهَا لَوْجَدَى إِفْشَاءُ  
مُبْرَأَةً مِمَّا يَعِيبُ لَزُومَتَهَا      إِذَا عَابَ إِكْفَاءُ سِرَافَهَا وَإِطْغَاءُ  
أَذَعْتُ بِهَا السِّرَّ الَّذِي كَانَ قَبْلَهَا      عَلَيْهِ لَأَخْنَاءُ الْجَوَانِحِ إِضْنَاءُ<sup>(١)</sup>  
وَأِنْ لَمْ يَكُنْ كُلُّ الَّذِي كُنْتُ أَمَلًا      وَأَعْوَزَ إِكْلَاهُ فَمَا عَازَ إِكْمَاءُ<sup>(٢)</sup>  
وَمَنْ يَتَكَلَّفُ مُفْعَمًا شُكْرَ مَنَّةٍ      فَمَا لِي إِلَى ذَاكَ التَّكَلُّفِ إِبْلَاءُ  
إِذَا مُنْشِدٌ لَمْ يَكُنْ عَنْكَ وَمُنْشَى      فَلَا كَانَ إِنْشَادٌ وَلَا كَانَ إِنْشَاءُ

\*\*\*

الصحيف باب  
الحكيم

وابن الحكيم المذكور : هو ذو الوزارتين أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن  
ابن إبراهيم بن يحيى بن محمد بن سعد<sup>(٣)</sup> بن محمد بن فتوح بن محمد بن أيوب بن  
محمد اللخمي ، من أهل رُنْدَةَ ، الكاتب الأديب البليغ ، الشهير بالذكر بالأندلس ، [٤٦٦]  
ويُعرف بابن الحكيم .

(١) يريد بالإضناء : كتم السر : ولله محرف عن : « الإضناء » . يقال : أضنا على  
الشيء إضناء : سكت عليه وكنته .

(٢) يقال : أكلت الأرض : إذا كثرت كلؤها ، وأكأت : إذا كثرت كثاتها . يريد :  
إذا لم أجد الكلا أجزأتني السكاة .

(٣) في م : « سعيد » .

أصل سلفه من إشبيلية ، من أعيانها ، ثم انتقلوا إلى رُنْدَة ؛ وأول من انتقل منهم إليها جده محمد بن قُتُوح ، في دولة بني عَبَّاد ، ويحيى جد والده هو المعروف بالحكيم لَطِيه ، وكانوا قديما يُعرفون ببني قُتُوح .

قدم ذو الوزارتين أبو عبد الله على حضرة غرناطة أيام السلطان أبي عبد الله محمد بن محمد بن نصر ، إثر قُفُوله من الحج ، فألحقه بكتابه ، وأقام <sup>(١)</sup> يكتب له في ديوان الإنشاء ، إلى أن تُوُفِيَ هذا السلطان في ثامن شعبان سنة إحدى وسبع مئة ، وتقلد المُلْك بعده ولئى عهده أميرُ المسلمين ، أبو عبد الله محمد الخلويع ، فقلده الوزارة والسكرتابة ، وكان مشركا معه في الوزارة الوزير الجليل التقي ، أبا سلطان عبد العزيز بن سلطان الداني ، فلما تُوُفِيَ الوزير أبو سلطان الداني ، أفردته سلطانه بالوزارة ، ولقبه بذي الوزارتين ، وصار صاحب أمره ونهيه ، إلى أن توفي بحضرة غرناطة قتيلا ، غُدوة يوم الفطر ، مُسْتَهْلَ شوال سنة ثمان وسبع مئة ، وذلك لتاريخ خلع سلطانه ، وخلافة أخيه أمير المسلمين <sup>(٢)</sup> أبي الجيوش مكانه ؛ ومولده ببلدة رُنْدَة في شهر ربيع الأول سنة ستين وست مئة .

وكان رحمه الله علما في الفضيلة والسرّاة ومكارم الأخلاق ، كريم النفس ، واسع الإيثار ، متين العزيمة ، عالي الهمة ، كاتباً بليغا ، أديبا شاعرا ، حسن الخط ، يكتب خطوطا على أنواع ، كلاما جليلا الانطباع <sup>(٣)</sup> ، خطيبا فصيح القلم ، زاكى الشيم ، مؤثرا لأهل العلم والأدب ، برّا بأهل الفضل والحسب ، نفّث في مدته للفضائل أسواق ، وأشرفت بإمداده للأفاضل آفاق .

ورحل إلى المشرق ، وكانت إجازته البحر من التريّة ، فقضى فريضة الحج ، رحلته مع ابن رشيد وشيوخهما

(١) في م : « وكان » . (٢) في ط : « المؤمنين » .

(٣) في م : « على الأنواع كلها جيل الانطباع » .

وأخذ عن إبي هنالك من الشيوخ ، فشيخته متوافرة<sup>(١)</sup> . وكان رفيقه في هذه  
الوجهة الخطيب أبو عبد الله بن رُشيد ، فتأونا على هذا الغرض ، وقضيا منه [٤٦٧]  
كل نَقْل ومفترَض ، واشتركا فيمن أخذنا عنه من الأعلام ، في كل مقام .  
وكانت له عناية بالرواية ، وولوع بالأدب ، وصبابة باقتناء الكتب ، جمع من  
أمّاتها العتيقة ، وأصولها الرائقة الأنيقة ، ما لم يجمعه في تلك الأعصر أحد  
سواه ، ولا ظفرت به يده .

تلاميذه  
أخذ عنه الخطيب الصالح أبو إسحاق بن أبي العاصي التَّنُوخِي ، والخطيب  
أبو عبد الله بن رُشيد تَدَبَّج<sup>(٢)</sup> معه ، وابنه الوزير الكاتب الأديب الفاضل  
أبو بكر محمد بن محمد بن الحكيم ، وغيرهم .

قصيدة ابن  
الجباب في مدحه  
ومدحه الكاتب العلامة أبو الحسن بن الجبّاب ، ومن بديع ما مدحه به  
قصيدة رائقة ، يُهنئه فيها بعيد الفطر ، وهي قوله :

يا قَادِمًا عَمَّتِ الدُّنْيَا بِسَائِرُهُ      أَهْلًا بِمَقْدَمِكَ لِلْيَمُونِ طَائِرُهُ  
وَمَرْحَبًا بِكَ مِنْ عِيدٍ تَخَفُّ بِهِ      مِنْ السَّعَادَةِ أَجْنَادُ نَظَائِرِهِ  
قَدِمْتَ فَالْخَلْقُ فِي نَعْمَى وَفِي جَدَلٍ      أَبْدَى بِكَ الْبَشَرَ بِأَدْيِهِ وَحَاضِرِهِ  
وَالْأَرْضُ قَدْ لَبِسَتْ أَثْوَابَ سُندُسِهَا      وَالرُّوضُ قَدْ بَسَمَتْ مِنْهُ أَزَاهِرِهِ  
جَاكَتْ يَدُ النِّيثِ فِي سَاحَاتِهِ حُلُلًا      لَمَّا سَقَاهَا دِرَاكًا مِنْهُ بِأَكْرِهِ  
فَلَاحَ فِيهَا مِنَ الْأَنْوَارِ بَاهِرُهَا      وَفَاحَ فِيهَا مِنَ الثُّوَارِ عَاطِرِهِ  
وَقَامَ فِيهَا خَطِيبُ الطَّيْرِ مَرَجَلًا      وَالزَّهْرُ قَدْ رُصِّمَتْ مِنْهُ مَنَابِرِهِ  
مَوْثِقِي ثَوْبٍ طَوَاهِ الدَّهْرُ آوَنَةً      فَهَا هُوَ الْيَوْمَ الْأَبْصَارُ نَاشِرِهِ

(١) كذا في ط وفتح الطب طبعة الأزهرية . وفي م : « وافرة » .

(٢) معنى التدبج : أن يروى كل واحد من القرنين عن صاحبه . وسيأتي شرح هذه  
الكلمة قريباً في كلام المؤلف .

فَالْعَصْنُ مِنْ نَشْوَةِ يَتْنِي مَعَاظِفِهِ      وَالطَّيْرُ مِنْ طَرَبٍ تَشْدُو مَزَاهِرُهُ  
وَاللَّسِكَامُ انْشِقَاقٍ عَنْ أَزَاهِرِهَا      كَمَا بَدَتْ لَكَ مِنْ خِلِّ ضَمَائِرِهِ  
لِلَّهِ يَوْمُكَ مَا أَزْكَى فُضَائِلَهُ      قَامَتْ لِدِينِ الْهُدَى فِيهِ شَعَائِرُهُ  
فَكَمْ سِرِّيرَةٍ فَضْلُ فِيكَ قَدْ خُبِنَتْ      وَكَمْ جَمَالٍ بَدَا لِلنَّاسِ ظَاهِرُهُ  
فَافْخَرْ بِحَقِّهِ عَلَى الْأَيَّامِ قَاطِبَةً      فَمَا لِفَضْلِكَ مِنْ نَدَى يُنَاطِرُهُ<sup>(١)</sup>  
فَأَنْتَ فِي عَصْرِنَا كَابِنُ الْحَكِيمِ إِذَا      قَبِيسَتْ بِفَخْرٍ أَوَّلِي الْعُلَيَّا مَفَاخِرُهُ  
يَلْتَأَحُ مِنْهُ بِأَفْقِ اللَّائِكِ نُورُ هُدًى      تَضَالُّ الشَّمْسُ مَعَهَا لَاحُ زَاهِرِهِ<sup>(٢)</sup>  
تَجِدُ صَمِيمٌ عَلَى عَرْشِ السَّمَاءِ سَمَا      طَالَتْ مَبَانِيهِ وَاسْتَعْلَتْ مَظَاهِرُهُ  
وِزَارَةُ الدِّينِ وَالْعِلْمِ الَّتِي رُفِعَتْ      أَعْلَامُهُ وَالنَّدَى الْفَيَاضُ زَاخِرُهُ  
وَلَيْسَ هَذَا بِيَدْعٍ مِنْ مَكَارِمِهِ      سَاوَتْ أَوْلَاهُ فِيهِ أَوَاخِرُهُ  
يَلْتَقِي الْأُمُورَ بِصَدْرِ مِنْهُ مُنْشَرَحٍ      بِحُرٍّ وَأَرَاؤُهُ الْعَظْمَى جَوَاهِرُهُ  
رَأَى أُمُورَ الرِّعَايَا مُعْمِلًا نَظَرًا      كَثُلَ عَلَيْهِ مَعْدُومًا نَظَائِرُهُ  
وَاللَّائِكُ سَيَّرَ فِي تَدْيِيرِهِ حِكْمًا<sup>(٣)</sup>      تَنَالُ مَا عَجَزَتْ عَنْهُ عَسَاكِرُهُ  
سِيَاسَةِ الْحِلْمِ لَا بَطْشُ يَكْدَرُهَا      فَهُوَ الْمُهَيْبُ وَمَا تُخْشَى بَوَادِرُهُ  
لَا يَصْدُرُ اللَّائِكُ إِلَّا عَنْ إِشَارَتِهِ      فَالْزُّشْدُ لَا تَعْدَاهُ مَصَائِرُهُ  
تَجْرَى الْأُمُورُ عَلَى أَقْصَى إِرَادَتِهِ      كَأَنَّمَا دَهْرُهُ فِيهَا يَشَاوِرُهُ  
وَكَمْ مَقَامٍ لَهُ فِي كُلِّ مَكْرُمَةٍ      أَنْتَ مَوَارِدُهُ فِيهَا مَصَادِرُهُ  
فَقَضَلَهَا طَبَقَ الْآفَاقِ أَجْمَعِهَا      كَأَنَّهُ مَثَلٌ قَدْ سَارَ سَائِرُهُ  
فَلَيْسَ يَجْحَدُهُ إِلَّا أَخُو حَسَدٍ      يَرَى الصَّبَاحَ قِيمَتِي مِنْهُ نَاطِرُهُ

[٤٦٨]

(١) كَذَا فِي م . وَفِي ط وَالتفح والإحاطة : « يظاخره » .

(٢) ق : ط . « لالاح ظاهره » :

(٣) كَذَا فِي التَّفْحِ وَالْإِحَاطَةِ . وَفِي الْأَصْلَيْنِ : « كَلَا » .

٧ مُلْكٌ أَكْبَرُ مِنْ مُلْكٍ يُدَبَّرُهُ      لَا مُلْكَ أَسْعَدُ مِنْ مُلْكٍ يُؤَازَرُهُ  
يَا عِزَّ أَمِيرٍ بِهِ اشْتَدَّتْ مَضَارِبُهُ      يَا حُسْنَ مُلْكٍ بِهِ ازْدَانَتْ مُحَاضِرُهُ  
تُنَنِّي الْبِلَادُ وَأَهْلُهَا بِمَا عَرَفُوا      وَيَشْهَدُ الدَّهْرُ آتِيَهُ وَغَابِرُهُ  
بُشْرَى لَأَمِلَهُ الْمَوْصُولِ مَأْمَلُهُ      تَمَسَّ لِحَاسِهِ الْقَطْرُوعُ دَابِرُهُ  
فَالْعِلْمُ قَدْ أَشْرَقَتْ نُورًا مَطَالَعُهُ      وَالْجُودُ قَدْ أَشْبَلَتْ سَحَابًا مَوَاطِرُهُ  
وَالنَّاسُ فِي بُسْرِ وَالْمَلِكُ فِي ظَفَرِ      عَالٍ عَلَى كُلِّ عَالٍ الْقَدْرُ قَاهِرُهُ  
وَالْأَرْضُ قَدْ مُلِئَتْ أُمْنًا جَوَانِبُهَا      بِيَمِينٍ مِنْ خَلَصَتْ فِيهَا سِرَافُهُ  
وَالْيَ أَيَادِيهِ مِنْ مَشْنَى وَمَوْحَدَةٍ      تُسَاجِلُ الْبَحْرَ إِنْ فَاضَتْ زَوَاقِرُهُ  
فَكُلُّ يَوْمٍ نَلْقَانَا عَوَافِرُهُ      كَسَاهُ أَمْوَالُهُ الطُّولَى دِفَافِرُهُ  
فَن يُوَدِّعُنِي لَمَّا أَوْلَاهُ مِنْ نِعَمٍ      شَكَرُوا وَلَوْ أَنَّ سَخْبَانًا يُظَاهِرُهُ<sup>(١)</sup>  
يَأْتِيهَا الْعِيدُ بَادِرٌ لَنَمَّ رَاحَتِهِ      فَلْتَمُهَا خَيْرُ مَأْمُولٍ تُبَادِرُهُ  
وَانْغَرِبَانِ قَدْ لَقِيتَ ابْنَ الْحَكِيمِ عَلَى      عَصْرِ<sup>(٢)</sup> بِيَارِكَ أَوْ دَهْرٍ تَفَاقِرُهُ  
وَلَى الصِّيَامِ وَقَدْ عَظُمَتْ حُرْمَتُهُ      فَأَجْرُهُ لَكَ وَافِيهِ وَوَافِرُهُ  
وَأَقْبِلِ الْعِيدَ فَاسْتَقْبِلْ بِهِ جَدَلًا      وَأَهْنَأُ<sup>(٣)</sup> بِهِ قَادِمًا عَمْتُ بِشَائِرُهُ

آيات في رثائه      ومن أحسن ما رثي به رحمه الله تعالى ، ثلاثة آيات لبعض الأعلام من أهالي ذلك الزمان ، وهي :

[٤٦٩]

فَتَلَوْكَ ظَلَمًا وَاعْتَدَوْا فِي فِعْلِهِمْ حَدَّ الْوُجُوبِ

(١) كَذَا فِي الْإِحَامَةِ ، وَفِي الْأَسْلِينَ : « يَنَازِرُهُ » .

(٢) كَذَا فِي النَّفْعِ وَالْإِحَامَةِ . وَفِي الْأَسْلِينَ : « عَهْد » .

(٣) كَذَا فِي مَوْلَا الْإِحَامَةِ . وَفِي ط : وَامْنٌ ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

وَرَمَوْكَ أَشْـلَـاءَ وَذَا أَمْرٌ قَضَتْهُ لَكَ الْغُيُوبُ  
إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكَ سَيِّدِي قَبْرٌ قَبْرُكَ فِي الْقُلُوبِ

قال ابن خاتمة : ومن شعره ما أنشدني ابنه الوزير أبو بكر ، مَقْدَمَهُ عَلَى نَيْ. من شعره  
الرَّيَّةِ ، غازيا مع الجيش المنصور ، قال أنشدني أبي رحمه الله تعالى :

وَلَمَّا رَأَيْتُ الشَّيْبَ حُلًّا بِمَفْرِقِي نَذِيرًا بِتَرْحَالِ الشَّبَابِ الْمَفَارِقِ  
رَجَعْتُ إِلَى نَفْسِي قُلْتُ لَهَا انظُرِي إِلَى مَا أَرَى ، هَذَا ابْتِدَاءُ الْحَقَائِقِ  
وَأَنشَدَنِي شَيْخُنَا الْخَطِيبُ أَبُو إِسْحَاقَ بْنِ أَبِي الْعَاصِي إِذْنَا ، قَالَ أَنشَدَنِي  
الْوَزِيرُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَكِيمِ إِنْ لَمْ يَكُنْ سَمَاعًا فَاجَازَةً :

فَقَدْتُ حَيَاتِي بِالْفِرَاقِ وَمِنْ غَدَا بِحَالِ نَوَى عَنِ يُحِبِّ فَقَدْ فَقَدْ  
وَمِنْ أَجْلِ بُعْدِي عَنْ دِيَارِ أَلْقَتْهَا جَعِمَ فَوَادِي قَدْ تَلَطَّى وَقَدْ وَقَدْ  
وقد سبقه إلى هذا المعنى القائل :

أُوَارِي أُوَارِي بِالْدموعِ تَجَلَّدًا وَكَمْ رُمْتُ إِطْفَاءَ الْهَيْبِ وَقَدْ وَقَدْ  
فَلَا تَعْدُلُوا مَنْ غَابَ عَنْهُ حَبِيبُهُ فَنَ فَقَدْ الْحُبُوبَ مِثْلِي فَقَدْ فَقَدْ  
هكذا رواه ابن خاتمة ، ورواه غيره هكذا :

أُوَارِي أُوَارِي وَالدَّموعُ تُبَيِّنُهُ وَمَنْ لِي بِإِطْفَاءِ النَّفَرَامِ وَقَدْ وَقَدْ  
وهو الصواب .

قال ابن خاتمة : وأنشدني رئيس الكتاب الصَّدْرُ الْبَلِيعُ الْفَاضِلُ ، أَبُو الْقَاسِمِ  
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَوْسُفَ بْنِ رِضْوَانَ النَّجَّارِي ، قال : أنشدني رئيس الكتاب  
الْجَلِيلُ ، أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْمُهَيْمِنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْحَضْرَمِي ، قال : أنشدني رئيس الكتاب  
ذُو الْوِزَارَتَيْنِ ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَكِيمِ ، رحمه الله تعالى :

سَحَّ الْكِتَابَ وَعَثَّهٖ وَاخْتِمَ طَى مُكْتَنَّهُ<sup>(١)</sup>  
 وَاحْذَرْ عَلَيْهِ مِنْ مُحَا لَسَةِ الرِّقَبِ بِحَقِّهِ  
 وَاجْعَلْ لِسَانَكَ سِجْنَهُ كَى لَا تُرَى فِى سِجْنِهِ

[٧٠]

قال ابن خاتمة : وفى سند هذه القطعة نوع غريب من التسلسل . انتهى .

ومن بديع نظم ذى الوزارتين ابن الحكيم قوله رحمه الله :

يَا لَيْتَ شَعْرَى هَلْ تَطُولُ حَيَاتِى حَتَّى أَرَى هَذَا الزَّمَانَ الْآتِى ؟  
 يَا رَبِّ إِنْ قَدَّرْتَ لى بِيْلُوْغِهِ فَاجْعَلْهُ عَصْرًا بِالرُّرُورِ مُوَاتِى  
 وَإِنْ انْقَضَتْ أَيَّامُ عَمْرِى قَبْلَهُ فَاجْعَلْ عَلَى مَا تَرْضِيهِ تَمَاتِى  
 لِأَشْيَاءَ لِلدُّنْيَا وَلِلْآخِرَى مَعَا أَرْجُو إِذَا ضَاقتْ عَلَى جِهَاتِى  
 إِلَّا يَقِينِى أَنْ جُودَكَ فَوْقَ مَا يُرْجَى وَأَنْكَ غَافِرُ الزَّلَّاتِ

ومن ثمره آخر فصل خاطب به الشيخ أباعلى عمر الجراوى ، رحمه الله ،

ومن ثمره

قوله :

وَهَإِنَّا أَجْرَى مَعَهُ عَلَى حُسْنِ مُعْتَقَدِهِ ، وَأَسْكَلَهُ فِى هَذَا الْفَرْضِ إِلَى مَا رَأَاهُ  
 بِمُقْتَضَى تَوَدُّدِهِ<sup>(٢)</sup> ، وَأَجِيزُ لَهُ وَلَوْلَدِيهِ ، أَقَرَّ اللَّهُ بِهِمَا عَيْنَهُ ، وَجَمَعَ بَيْنَهُمَا  
 وَبَيْنَهُ ، رَوَايَةً جَمِيعَ مَا حَمَلْتَهُ وَتَقَلَّتُهُ ، وَحُسْنَ إِطْلَاعِهِ يُفَصِّلُ مِنْ ذَلِكَ مَا أَجْلَسْتُهُ ،  
 فَقَدْ أَطْلَقْتَ لِمِ الْإِذْنِ فِى جَمِيعِهِ ، وَأَبْجَحْتَ لِمِ الْحَصْلِ عَنِ وَلِمِ الْإِخْتِيَارِ فِى تَنْوِيلِهِ ،  
 وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يُخَلِّصُ أَعْمَالَنَا لِذَاتِهِ ، وَيَجْعَلُهَا فِى ابْتِغَاءِ مَرْضَاتِهِ .

قال هذا وكتبه محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن يحيى بن محمد اللخمي بن

(١) سحى الكتاب : شده بسحاية ، وهى قطعة من الورق تلف حول الرسالة ويحمى عليها ، وعنى الكتاب : كتب عنوانه .

(٢) كذا فى ط والإحاطة ونفع الطيب ، وفى م : « تردده » .

الحكيم ، عفا الله عنه ، حامداً لله عز وجل ، ومصلباً على رسوله المصطفى ،  
ومسلماً عليه وعلى آله ، في منتصف جمادى الآخرة ، عام ثلاث وسبع مئة .

وحكى غير واحد أن ذا الوزارتين ابن الحكيم المذكور لما اجتمع مع  
الفقيه الجليل الكاتب ابن أبي مدين أنشد ابن أبي مدين ، رحمه الله تعالى :

عَشَقْتَكُمْ بِالسَّمْعِ قَبْلَ لِقَائِكُمْ      وَسَمِعْتُ النَّبِيَّ يَهْوَى لَعَمْرِي كَهَلْفِيهِ  
وَحَبَبِي ذَكَرَ الْجَلِيسَ إِلَيْكُمْ      فَلَمَّا التَقِينَا كُنْتُمْ فَوْقَ وَصْفِهِ

[١٧١] فأنشده ذو الوزارتين :

ما زلت أسمع عن عَمَلِكِ كُلِّ سَنَى      أُمِّي مِنْ الشَّمْسِ أَوْ أَجَلِي مِنَ التَّمْرِ  
حَتَّى رَأَيْتُ بَصْرِي فَوْقَ الَّذِي سَمِعْتُ      أَذُنِي فَوْقَ بَيْنِ السَّمْعِ وَالبَصْرِ  
وَتَذَكَّرْتُ هُنَا قَوْلَ الْحَاجِّ الْكَاتِبِ أَبِي إِسْحَاقَ الْحَسَنَائِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى :

سِحْرُ الْبَيَانِ بِنَانِي صَارَ يَفْقِدُهُ      وَالنَّفْتُ فِي عَقْدِهِ مِنْ مَنَاطِقِ الْحَسَنِ  
لَا أَنْشِدُ الرِّءْءَ يَلْقَانِي وَيُبْصِرُنِي :      أَنَا الْمُعَيَّدِيُّ فَاسْمِعْ بِي وَلَا تَرْنِي  
وَكَانَ الْوَزِيرُ ابْنُ الْحَكِيمِ الْمَذْكُورِ كَمَا أَسَمَانَاهُ رَفِيقُ ابْنِ رُشَيْدٍ الْفِهْرِيِّ فِي  
رَحْلَتِهِ الْحِجَازِيَّةِ ، وَقَدْ اشْتَمَلَتْ رَحْلَةُ ابْنِ رُشَيْدٍ عَلَى مَا رَأَى وَرَوَى .

وهو محمد بن عمر بن محمد بن عمر بن محمد بن إدريس بن عبد الله بن سعيد<sup>(١)</sup>  
ابن مسعود بن حسن<sup>(٢)</sup> بن محمد الفهرى ، من أهل سبته ، يُكنى أبا عبد الله ،  
ويعرف بأبن رشيد ، — وكأنه تصغير رُشد — الخطيب المحدث الشهير .

رَحَلَ إِلَى الْمَشْرِقِ لِأَدَاءِ فَرِيضَةِ الْحَجِّ ، وَلِقَاءِ أَهْلِ الْعِلْمِ ، سَنَةَ ثَلَاثٍ وَثَمَانِينَ  
رَحْلَتُهُ وَمَا أَفَادَ مِنْهَا

(١) كَذَا فِي بَيْتِ الْوَعَاةِ لِلْبُيُوطِيِّ ، وَجَنُودَةُ الْاِقْتِبَاسِ لِابْنِ الْقَاضِي . وَفِي الْأَصْلَيْنِ :

« مسعود » .

(٢) كَذَا فِي الْأَصْلَيْنِ وَالْبَحْرُ الطَّالِعُ لِلشُّوكَانِيِّ . وَفِي جَنُودَةِ الْاِقْتِبَاسِ : « حسين » .



وَسِتِّ مَسَّةً ، وكانت إجازته البحر من التريّة ، فتلاقى بها هو وذو الوزارتين أبو عبد الله بن الحكيم المذكور ، وكان قصدهما واحدا ، ومسامحتهما متعاضدا ؛ فترافقا في السفر ، كما ترافقا في الوطَر . فدخل إفريقية ومصر والشام والحجاز ، وأخذ عن لقي من الأئمة الأعلام ، وأكثر من <sup>(١)</sup> هذا الشأن ، وأجاد فيه الضبط <sup>(٢)</sup> والأتقان ، وتوسّع في الرواية ، وذهب في ذلك إلى أبعد غاية . وكان له تحقّق بعلوم الحديث وبرجاله ، وبضبط أسانيده ، ومعرفة انقطاعه وأتصاله ، إماما في هذا الشأن ، مُشارا إليه في هذا الفن ، معتمدًا عليه ، مع كمال الثقة <sup>(٣)</sup> ، وشهرة العدالة .

شمائله

قال القاضي أبو البركات ابن الحاجّ في حقه : ابن رُشيد ثقة عدل ، من أهل [٧٢] ، وهذا الشأن للتحققين به ، وكان أيضا من أهل المعرفة بعلم القراءات ، وصناعة العربية ، وعلم البيان ، والآداب ، والعروض والقوافي ، مشاركا في غير ذلك من الفنون ، من خُذام الكتاب والسنة ، حسن العهد ، كريم العشرة ، بَرّا بأصدقائه ، فاضلا في جميع أُنحائه ، أديبا خطيبا بليغا ، ذا كرا ، متأدبا <sup>(٤)</sup> ، يقرّض الشعر على تكلف ، ويجود النثر ويُبصّرُ مواقع حسنه ، وأعظمُ عنايته بعلم الحديث : مقننه وسننّه ومعرفة رجاله ، ولذلك كان جُلّ أَسْغاله ، وفيه عظمُ احتفاله ، حتى حصل منه على غاية قصده ومنتهى آماله .

شيوخه

قرأ بسبّته بلده على الأستاذ أبي الحسن بن أبي الربيع القرآن <sup>(٥)</sup> العزيز بالقراءات السبع ، بمضمّن كتاب التيسير ، وتفقه عليه في العربية ، وقيد عنه <sup>(٦)</sup>

(١) كذا في ط وجذوة الاقتباس . وفي م : « في » .

(٢) كذا في ط . وفي م : « الحفظ » .

(٣) كذا في جذوة الاقتباس . وفي الأصلين : « الهيئة » .

(٤) هذه العبارة : « أديبا ..... متأدبا » زائدة في م .

(٥) في م : « القرآن العظيم العزيز » .

(٦) كذا في جذوة الاقتباس . وفي م : « منه » . وفي ط : عليه .

تقييدا حسنا على كتاب سيبويه ، وأخذ عنه غير ذلك . وقرأ أيضا الكتاب العزيز على الأستاذ أبي الحسن علي بن محمد الكتّابي ابن الغضار ، بالمقارئ السبعة ، وأخذ بالمرئية ، في اجتيازه عليها ، عن الخطيب أبي عبد الله محمد بن محمد بن الصائغ ، والوزير الأديب أبي جعفر أحمد بن محمد ابن سلبطور ، قيّد عنه [ من ] <sup>(١)</sup> شعره . ورحل فأخذ بيمّجاية عن الحافظ <sup>(٢)</sup> أبي محمد عبد العزيز بن عمر القيسي ابن كحيل نزيلها . وبتونس عن قاضي الجماعة بها ، أبي القاسم بن أبي بكر بن زيتون . وأخذ بإسكندرية عن العدل المبرّز ، سراج الدين أبي بكر بن أحمد بن إسماعيل ابن فارس التميمي ، والعدل الصالح أبي عبد الله محمد بن عبد الخالق بن طرخان القرشي . وبالقاهرة عن الحافظ أبي محمد عبد العظيم بن عبد القوي المُنذري ، والأديب الصوفي شهاب الدين أبي عبد الله محمد بن عبد المنعم بن محمد بن يوسف ابن أحمد الأنصاري ، ابن الخيمي ، نزيل إيوان الحسين رضي الله عنه من القاهرة . وبدمشق عن شيخ الشيوخ عن الدين أبي العزّ عبد الله بن عبد المنعم ابن علي الحرّاني <sup>(٣)</sup> ، وبقية السند بن نضر الدين أبي الحسن علي بن أحمد بن عبد الواحد المقدسي ، والسند أبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الملك المقدسي . وبالحرّم الشريف عن المحدث الأديب مقيم الحرم الشريف أبي إسحاق عبد الصمد بن عبد الوهاب بن عساكر الدمشقي ، وبقية المحدثين مقيم الحرمين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن خليل بن إبراهيم المكي . وبالمدينة المشرفة للنورة عن الشيخ الإمام النحوي عفيف الدين أبي محمد عبد السلام بن محمد

(١) زيادة عن جذوة الاقتباس .

(٢) كذا في الأصلين ؛ وفي جذوة الاقتباس : « الخطيب » .

(٣) كذا في الأصلين وجذوة الاقتباس . وفي فتح الطيب والإحاطة : « أبي العزّ عبد العزيز

ابن عبد المنعم الحرّاني » .

ابن مزروع البصري وغيره . وفي أشياخه كثرة ، وقد أودعهم رحلته الحافلة التي سَمَّاهَا : « مَلَّةُ النِّيَّةِ » ، فيما جُمِعَ بطول النِّيَّةِ ، في الوجهتين الكرِمينين إلى مكة وطَيْبَةِ . وهي أربعة أسفار ، وَقَّتْ عليها بَيْتُلسان ، وقد جمع فيها من الفوائد الحديثية ، والفرائد الأدبية ، كلَّ غريبة وعجيبة .

تأليفه

ومن تأليفه « ترجمان التراجيم » ، في إبداء وجه مناسبات تراجم صحيح البخارى لما تحتها ، مما تَرَجَّحَتْ عليه . ومنها « السَّنَنِ الْآيِنِ » ، في السَّنَدِ الْمُتَمَتِّنِ ، و « المقدمة المرفقة » ، لعلو المسافة والصفة » ، و « الحاكمة بين البخارى ومسلم » ، و « إحكام التأسيس في أحكام التجنبس » ، و « الإضاءات والإنارات » في البديع ، السَّماة : « بإيراد المرتع للربيع ، لرائد التسجيع والترصيع » ، و « وصل القوادم بالخواف » ، شرح فيه كتاب القوافي لشيخه أبى الحسن حازم القرطاجنى ، وجزء مختصر في القروض ، وتقييد على كتاب سيديوه .

مذهبه

وذكر بعضهم أن الإمام ابن رُشيد كان ظاهرياً المذهب ، والمعروف أنه كان [٤٧٤] مالِكياً ، والله أعلم .

شرحه لنبجارى

وكان يعتمد في شرح كلام البخارى على « المُحَبَّرِ الفَصِيح » ، في شرح البخارى الصحيح « لأبى عمرو <sup>(١)</sup> الصَّفَّاقِى » ، المعروف بابن التَّيْنِ ، لأجل حضور التَّبَرُّ في مجلسه ، ومَعْتَدُمُ الدُّوْنَةِ ، وأبو عمرو في هذا الكتاب ينقل الدُّوْنَةَ وكلام شراحها عليها .

اجتهاده في فهم الحديث

وتكلم يوما بعد فراغه من إسماع الشائل ، وكانت بالمغرب فتنة ، على قوله عليه الصلاة والسلام : « بِحَسْبِ أَصْحَابِي الْقَتْلُ » ، فقال : معنى الحديث أنه منجهم <sup>(٢)</sup> من عذاب الله تعالى ، كما قالوا : بحسبك زيد ؛ ثم قال : على أنه

(١) كذا في م هنا وفيها سياتى . وفي ط : « عمر » . (٢) في م : « ملجؤم » .

رَوَى أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَكَرَ فِتْنَةً ، فَعَظَّمَ أَمْرَهَا ؛ فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لَئِنْ أَدْرَكْنَا هَذَا الزَّمَانَ لَنَهْلِكَنَّ <sup>(١)</sup> ؛ فَقَالَ : كَلَّا ، إِنْ يَحْسَبُكُمُ الْقَتْلُ .

وبدل على صحة هذا التأويل ما خرج به أبو داود ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « أَمْتِي [ هَذِهِ ] <sup>(٢)</sup> أُمَّةٌ مَرْحُومَةٌ ، لَيْسَ عَلَيْهَا عَذَابٌ فِي الْآخِرَةِ ، عَذَابُهَا فِي الدُّنْيَا الْفِتْنَةُ وَالزَّلَازِلُ وَالْقَتْلُ » . وَتَرْجَمَ عَلَيْهِ أَبُو دَاوُدَ : « بَابُ مَا يُرْجَى فِي الْقَتْلِ » ، ثُمَّ أَدْخَلَ الْحَدِيثَ تَحْتَ التَّرْجَمَةِ .

وقال تلميذه أبو إسحاق إبراهيم بن يحيى : إِنَّهُ تَكَلَّمَ يَوْمًا عَلَى قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مِنْ كَذَبَ عَلَىَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ » .  
 فقال : رَوَاهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوُ مِائَةِ نَفْسٍ مِنَ الصَّحَابَةِ ، فِيمِمْ الْعَشْرَةِ لِلشَّهَادَةِ لَمْ يَجُنَّةٌ ، وَلَا يُعْرَفُ حَدِيثٌ مِثْلَهُ ، وَإِنْ كَانَتْ أَلْفَاظُهُ تَخْتَلِفُ ، لَكِنْ هُوَ مُتَوَاتِرٌ بِالْمَعْنَى .

وفي رسمه من حرف الميم من إحاطة ابن الخطيب ما نصّه :

حدثني بعض شيوخنا قال : قَعَدَ يَوْمًا عَلَى الْمَنِيرِ ، فَظَنَّ أَنَّ الْمُؤَذِّنَ الثَّالِثَ قَدْ فَرَّغَ ، فَقَامَ يَخْطُبُ وَالْمُؤَذِّنُ قَدْ رَفَعَ صَوْتَهُ بِأَذَانِهِ ، فَاسْتَفْظَعَ <sup>(٣)</sup> ذَلِكَ بَعْضُ الْحَاضِرِينَ ، وَهُمْ آخَرُ بِأَسْعَادِهِ وَتَنْبِيهِهِ ، وَكُلُّهُ آخَرُ ، فَلَمْ يَثْنِهِ ذَلِكَ عَمَّا شَرَعَ فِيهِ ، وَقَالَ بَدِيهَةٌ : أَيُّهَا النَّاسُ ، رَحِمَكُمُ اللَّهُ ، إِنْ الْوَاجِبَ لَا يُبْطِلُهُ الْمُنْدُوبُ ، وَإِنْ الْأَذَانَ الَّذِي بَعْدَ الْأَوَّلِ غَيْرُ مَشْرُوعٍ الْوَجُوبُ ، فَتَأَهَّبُوا [ لَطَلَبِ الْعِلْمِ ] <sup>(٤)</sup>

(١) كَذَا فِي الْأَصْلَيْنِ . وَالْقِي فِي سَنِ أَبِي دَاوُدَ ، فِي كِتَابِ الْفِتَنِ : « لَئِنْ أَدْرَكْنَا هَذِهِ تَهْلِكْنَا » .

(٢) زِيَادٌ عَنْ سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ ، آخِرُ كِتَابِ الْفِتَنِ .

(٣) فِي م وَخَصَّرَ الْإِحَاطَةُ الْمُحْطُوطُ وَالْمُحْفُوظُ بِدَارِ الْكُتُبِ لِلْمَصْرِفَةِ بِرَقْمِ ( ٥٥١٨ ) تَارِيخُ : « فَاسْتَفْظَعَ » .

(٤) زِيَادَةٌ عَنْ مَخْتَصَرِ الْإِحَاطَةِ ، وَجُذُودِ الْإِنْبِاسِ .

يرى أن الحديث  
مروى بالمعنى

قد مره على البيان  
والأرجمال

وتنبهوا<sup>(١)</sup> ، وتذكروا قوله تعالى : ( وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ ، وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ) ، فقد روينا عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : « من قال لأخيه والإمام بخطب أنصت فقد لغأ ، ومن لغأ فلا جُمعة له »<sup>(٢)</sup> . جعلنا الله وإياكم ممن علم فعمل ، وعمل فقبل ، وأخلص فتخلص .

تعلق المؤلف  
على موقف ابن  
رشيده

فكان ذلك مما استُبدِلَ به على قوة جَنَانِهِ ، وانقياد لسانه لبيانه . انتهى .  
وتذكرت بهذه القضية من قام من اثنتين ولم يتذكر حتى استقل ، ومن نسي المضمضة والاستنشاق حتى شرع في غسل الوجه ، وراجع شرح ابن ناجي على المدونة ، فإنه ذكر أن بعض شيوخه لم يرجع من الخطبة كما<sup>(٣)</sup> فعل ابن رُشيد ، وبعض الأشياخ رجع لمُسمع المؤذن ، وفعل الأول أصوب .  
والله أعلم .

شهادة ابن رشيده  
لبعض العلماء

وكان رحمه الله تعالى (أعني ابن رُشيد) يقول : ليس بالمغرب عالم إلا ابن البنا براكش ، وابن الشاطِّ بسبته ، والقاضي أبا عبد الله محمد بن محمد اللخمي القرطبي . ومن المشاركة خلق كثير ، كابن دقيق العيد ، والشریف أبي الحسين العراقي ، وأخيه أبي إسحاق ، وجماعة .

وفي تأليف ابن رُشيد في التجنيس يقول صاحبه الفقيه الأديب البارِع الفاضل أبو بكر محمد بن محمد القالونسي<sup>(٤)</sup> من نظمه حين طالعه بفرناطة :

تقرِبط لبعض  
تأليفه

(١) في م : « وانتهوا » .

(٢) لفظ حديث أبي هريرة في اللواط وفي السنن إلا سنن ابن ماجه : « إذا قلت لصاحبك أنصت والإمام يخطب يوم الجمعة ، فقد لغوت » . وفي حديث آخر عن علي : « من دنا من الإمام فلغأ ولم يستمع ولم ينصت كان عليه كف من الوزر » . ومن قال : « صدقنا ، ومن لغأ فلا جمعة له » . وظاهر من هذا أن ابن رشيده قد لقي روايته من حديث أبي هريرة وعلى .

(٣) في ط : « حتى » .

(٤) كذا في ط . وفي م : « أبو بكر محمد القالونسي » .

[١٧٦]

أَبْدَعَ فِي التَّجَنُّيسِ إِنِشَاءً      فَلْيَحْوَ فَضْلَ السَّبْقِ إِنْ شَاءَ  
إِذْ كُلُّ مَنْ أَلْفَ مِنْ قَبْلِهِ      مَا جَاءَ فِيهِ بِالَّذِي جَاءَ

ومن شعر ابن رُشيد رحمه الله تعالى (ولنا فيه أسانيد) قوله :  
شيء من أشعاره

صِيَامُ عَاشُورَا أَتَى نَذْبُهُ      فِي سُنَّةِ مُحْكَمَةِ قَاضِيَةٍ  
قَالَ الرَّسُولُ الْمُصْطَفَى إِنَّهُ      تَكْفِيرُ ذَنْبِ السَّنَةِ الْمَاضِيَةِ  
وَمَنْ يَوْسَعَ يَوْمُهُ لَمْ يَزَلْ      فِي عَامِهِ فِي عَيْشَةٍ رَاضِيَةٍ

ومن ذلك قوله :

تَغْرَبُ وَلَا تَحْفَلُ بِفُرْقَةِ مَعَشَرٍ<sup>(١)</sup>      تَفْزُ بِالْمَنَى فِي كُلِّ مَا شِئْتَ مِنْ حَاجِرٍ  
فَلَوْلَا اغْتِرَابُ الْمَسْكِ مَا حَلَّ مَفْرَقًا      وَلَوْلَا اغْتِرَابُ الدُّرِّ لَمْ يَحْظَ بِالتَّاجِ

وقوله رحمه الله تعالى في البحر وقد انبسط عليه ضوء القمر في ليلة البدر :  
أُنْظِرْ إِلَى الْبَدْرِ قَدْ مُدَّتْ أَشَقَّتُهُ      عَلَى خُضَارَةٍ<sup>(٢)</sup> حَتَّى ابْيَضَّ أَزْرَقُهُ  
وَالرَّيْحُ قَدْ صَنَعَتْ دِرْزَاعَ مَسَامِيرُهَا      حَبَابُ مَاءٍ يَرُوقُ الْعَيْنَ رَوْنَقُهُ

وذكر رحمه الله عن أبي الخير الفضل بن علي بن نصر بن عبد الله بن رَوَاحَةَ  
الأنصاري الخزرجي أنه أُملي عليه بمدينة بَلْبَئِيسَ بمصر حرسها الله تعالى :

وَأَرْجُو إِنْ عَجَزْتُ عَنْ الْأَمَانِي      أَمَانًا مِنْ ذِمَامِكَ يَا إِلَهِي  
فَلِي ظَنٌّ أَحَقُّقُهُ يَقِينًا      بِرَحْمَتِكَ الَّتِي كُلُّ لُئِي هِيَ  
وَأَسْأَلُ مِنْكَ عَوْنًا لِي عَلَى مَا      أَمَرْتَ بِهِ ، وَتَرَكِي لِفَنَائِي

(١) في جذوة الاقتباس : « موطن » .

(٢) خضارة : من أسماء البحر .

إشارة إلى بعض  
الوضامين في  
الحديث

وقال رحمه الله : من عمّد إلى أحاديث خراش <sup>(١)</sup> ودينار <sup>(٢)</sup> وأبي هذبة <sup>(٣)</sup> وشبههم ، الذين يسميهم أهل الرواية والنقل طيور أنس ، فمثل هؤلاء لا يُعْرَج عليهم ، ولا يُفْرَح بعلومهم <sup>(٤)</sup> ، وروايتهم شُبّهَ الريح ، وإنما يُكتب حديثهم للتعريف به . وقد جمع الحافظ أبو الطاهر الأصبهاني جماعة منهم في بيتين ، فأحسن ، أحسن الله إليه . أنشدني المكتسب الخير ، المقيد ، أبو عبد الله محمد ابن أبي النّسّاس أحمد بن حيّان الشاطبي ، صاحبنا بتونس ، قال أنشدنا الشيخ [ ٧٧ ، الخطيب أبو محمد بن بركات رحمه الله ، قال : قرأت على الحافظ أبي عمر بن عات ، قال : سمعت فيا قرئ على السّلفي رحمه الله تعالى من نظمته :

حديث ابن نسطور <sup>(٥)</sup> وقيس ويقنم <sup>(٦)</sup> وبعد أشجّ القرب <sup>(٧)</sup> ثم خراش  
ونسخته دينار ونسخة تزيه . أبي هذبة القيسي شبه فراش  
قال لي أبو عبد الله : قال لنا أبو محمد ، قال لنا أبو عمر : كان الحافظ  
السّلفي رحمه الله إذا فرغ من إنشاده لها ينفخ في يديه . فمثل هؤلاء لا يُبلغت  
إليه ، ولو بلغ أقصى الممكن في القرب . انتهى .

- (١) خراش بن عبد الله الذي يروي عن أنس رضي الله عنه : كذاب لا يجوز كتابة حديثه . وحفيده خراش بن محمد بن خراش : متروك أيضا (انظر تاج العروس) .
- (٢) دينار بن عبد الله مولى أنس بن مالك : منكر الحديث ضعيف ذاهب شبه المجبول . وهو حبشي . (راجع تاريخ الخطيب ص ٣٨٢ ج ٨) .
- (٣) أبو هذبة : هو إبراهيم بن هذبة أبو هذبة الفارسي ، كان بالصرة ، ثم خرج إلى أصبهان والري ، ووفى بغداد ، وحدث بها عن أنس بن مالك بالأباطيل .
- (٤) كذا في ط . وفي م : « بعلومهم » .
- (٥) ابن نسطور : هو جعفر بن نسطور الرومي .
- (٦) كذا في المتن في أسماء الرجال وتاج العروس . وهو يقنم بن سنان بن قنبر . قال ابن حبان : يضع الحديث على أنس . وجده قنبر مولى علي رضي الله عنه . وفي الأصلين : « يقنم » . وفي نفع الطيب : « يقنم » .
- (٧) الأشجّ الغربي : كذاب طريق ، كان بعد الثلاث مئة ، وادعى السجّاع عن علي بن أبي طالب ، واسمه عثمان بن خطاب أبو عمرو ، وبضهم سماه أبا الحسن علي بن عثمان البلوي . (انظر لسان الميزان لابن حجر) .

وَوُجِدَ بِحُطِّ الْقَاضِي الْبِرْتَنَاسِيِّ<sup>(١)</sup> مَا نَصَهُ :

إجازته لبنت  
عبد المهيمن  
ووفاته

الحمد لله . وقتت على إجازة أبي عبد الله بن رُشيد لست العرب بنت  
عبد المهيمن الحضرمي ، مؤرخة بفترة محرم عام إحدى وعشرين ، الذي توفي فيه ،  
وقال أحسن الله افتتاحه واختتامه : ومن لم يكن يعرفني فأني :  
أنا المذنب الخطيء والمغفور واسم . ولو لم يكن ذنب لما عُرف المغفور  
اتهى .

حاله بعد عوده  
من المشرق

ولما قُتِلَ الشيخ ابن رُشيد من المشرق عاد إلى بلده مَبْنَةً ، فلم يساعده  
فيها المقدور ، ولم يُعرف له بها مقدار ، فكتب إليه رفيقه الوزير ابن الحكيم  
يستدعيه إلى حضرة غرناطة ، ويَعِدُّه بنيل كل أمنيه ، رعيًا لما سلف له معه  
من الصداقة المرعية ، فأعمل الرحلة إليه ، حتى قدم الحضرة الغرناطية عليه ،  
فألقاه من عناية السلطان تحت جاه واسع ، فأهله<sup>(٢)</sup> من مواليه وقرب إليه من  
أمانيه كل شاسع ، وأكرم مَنَواه ، وحَدِّدَ لَدَيْهِ مَعْقَبَ سُرَّاه ، وتقدم حينئذ للصلاة  
والخطبة بالجامع الأعظم بقرناطة ، وخُوِّلَ كل كرامة ومَبْرَكة . ثم لما توفي الأستاذ  
أبو جعفر بن الزبير عن قضاء الناكح خلفه عليها ، فاتصلت له الأثرة بالأثرة ،  
ولم يزل مقبلاً بحضرة غرناطة ، منتصباً للإقراء ، ومركزاً للدائرة القراء ، إلى  
[٤٧٨] أن قَتِلَ<sup>(٣)</sup> الوزير أبو عبد الله بن الحكيم ، فرحل من غرناطة ، ولحق بحضرة  
فاس ، فحل بها تحت عنايه ، وفي كنف رعايه ، وجعل له الأمر السلطاني  
الاختيار حيث اختار ، أو الاستقرار<sup>(٤)</sup> ، فاختر التحول إلى مَرَاكُش ، إذ كان  
قبل قد سكنها ، واستحسنها ، فورد عليها ورود الإقامه ، ونزل بها نزول البر  
والكرامة ، وقَدِّمَ للصلاة والخطبة بجامعها العتيق ، وأقام بها سنين يث بها

(١) في الأصلين : « البرتناسي » ، وهو تحريف . (٢) كذا في ط . وفي : « فأهله » .

(٣) في م : « اغتيل » . (٤) كذا في م . وفي ط : « حيث اختار الاستقرار » .



العلم ، ليس له شغل غير التدريس والتحقيق . ثم إن للقام السلطاني استعدادها منها بعد مدة إلى حضرة فاس ، فانتقل إليها انتقال الإيثار والإيناس ، فلحق بمحاضرة السلطان ، وألتحف من الوجاهة والنباهة<sup>(١)</sup> برداء سابغ الأردن ، وصار في عداد خواصه وآل مجلسه من الخلصاء<sup>(٢)</sup> ، إلى أن توفّي رحمه الله بفاس ، في الثالث والعشرين من شهر المحرم ، سنة إحدى وعشرين وسبع مئة ، وقيل ليلة الاثنين الرابع والعشرين من شهر المحرم . وأما قول من قال إنه توفي ثامن المحرم فغلط . ودُفِنَ خارج باب الفتوح ، بالروضة المباركة ، المعروفة بمطرح الجنة<sup>(٣)</sup> ، حيث تُدفن العلماء والصلحاء ، الواردون على فاس من الغرباء . ومولده بسبّنة في شهر رمضان سنة سبع وقيل تسع وخمسين وست مئة .

وروى عنه الجُمّ النفيّر ، كآبي البركات بن الحاجّ ، والأستاذ الخطيب أبي عبد الله بن أبي العاصي التَّنُوخي ، وآخرين رحم الله جميعهم ، ونفعنا بهم . وقد قدّمنا أن ابن الحكيم تدبّج معه ، ومعنى التدبّج : أن يَرَوِي كل واحد من القرينين<sup>(٤)</sup> عن صاحبه .

كتاب الإشادة  
لفرّقي

وكان ذو الوزارتين أبو عبد الله بن الحكيم المقدم الذكر يحطّ رجال الأفاضل ، وكلّ للناس فيه من أمداح وتأليف ، وله ألف الشيخ الفقيه المحدث [٧٩] الحافظ ، أبو القاسم عبد الرحمن بن أبي طالب عبد الله العزّقي ، كتاب « الإشادة ، بذكر المشتهرين من المتأخرين بالإفادة »<sup>(٥)</sup> . وكان أبو القاسم هذا سمع من

(١) في ط : « من الوجاهة والندامة والنباهة » . (٢) في ط : « المحضار » .

(٣) قال الكتاني في سلوة الأنفاس ، نقلًا عن نصر الثاني : إنها تسمى : (مطرح الجنة) ، باللام ، جمع جليل . ثم قال : ويقال فيه اليوم : الجنة بالنون ، وهو تفاؤل حسن .

(٤) في الأصلين : « القرينين » ، ولعلها محرفة عما أئتمناه ؛ قال في شرح القاموس :

« التدبّج : رواية الأقران ، كل واحد عن صاحبه » .

(٥) اسم هذا الكتاب في م : « الإشادة بذكر المشهورين من المتأخرين بالإفادة » .

أبي جعفر بن الزبير ، وتوفي رحمه الله يوم الأربعاء الثالث عشر من رجب الفرد ، من عام سبعة عشر وسبع مئة ، قرب الزوال ، بالدرب الطويل من فاس المحروسة ، وتوفي أخوه الشاعر الجليل أبو العباس أحمد بقرناطة في ذي الحجة من عام ثمانية وسبع مئة<sup>(١)</sup> .

ومن إنشاداته في كتاب «الإشادة» ، من شعر أخيه أبي العباس المذكور ، رحمه الله تعالى :

مَلَسْتُ<sup>(٢)</sup> رِقِي بِالْجَمَالِ فَأَجْمَلِ      وَحَكَمْتُ فِي قَلْبِي بِمَجْزُوكِ فَأَعْدِلِ  
أَنْتَ الْأَمِيرُ عَلَى اللَّاحِ وَمَنْ يَجْرُ      فِي حَكْمِهِ إِلَّا جُفُونُكَ يُفْرَزَلِ  
إِنْ قِيلَ أَنْتَ الْبَدْرُ فَالْفُضْلُ الَّذِي      لَكَ بِالْكَالِ وَنَقْصُهُ لَمْ يُجْهَلِ  
لَوْلَا الْخَطْوُظُ لَكُنْتَ أَنْتَ مَكَانَهُ      وَلَكِنْ دُونَكَ فِي الْخَضِيبِ الْأَسْفَلِ  
عَيْنَاكَ نَازَلَتَا الْقُلُوبَ فَكَلَمَا      إِمَّا جَرِيحٍ أَوْ مُصَابِ الْقَتْلِ  
هَزَّتْ ظُلُبَاهَا بَعْدَ كَسْرِ جَفُونِهَا      فَأَصِيبُ قَلْبِي فِي الرَّعِيلِ<sup>(٣)</sup> الْأَوَّلِ  
مَا زِلْتُ أُعْذَلُ فِي هَوَاكَ وَلَمْ يَزَلْ      سَمِعِي عَنِ الْمُذَالِ فِيكَ بِعَزَلِ  
أَصْبَحْتُ فِي شُغْلٍ بِحَبْكِ شَاغِلٍ      عَنْ أَنْ أَصِيخَ إِلَى كَلَامِ الْعَذَلِ  
لَمْ أَهْمِلِ الْكَيْفَانَ لَكِنْ أَدْمَعِي      هَمَلْتُ وَلَوْ لَمْ تَعْصِيَنِي لَمْ تَهْمَلِ  
جَمَعَ الصَّحِيحِينَ الْوَفَاءَ مَعَ الْهَوَى      قَلْبِي وَأَمَلَى الدَّمْعُ كَشَفَ الشَّكْلِ  
وهي طويلة ، مدح بها الوزير ابن الحكيم المذكور ، وأجاد .

(١) كذا في ط وجذوة الاقتباس . وفي الإحاطة : « سنة سبع وسبع مئة » .

وفي م : « ثمانية عشر وسبع مئة » .

(٢) كذا في م والإحاطة . وفي ط وجذوة الاقتباس : « حلت » .

(٣) كذا في الإحاطة وجذوة الاقتباس . وفي م : « وأصيب قلبي للرعي » . وفي

ط : « وأصيب قلبي بالرعي » .

أبي العباس  
العزقي في مدح  
ابن الحكيم

ولقد مدحه أيضا

وله من مطلع قصيدة فيه أيضا :

هذا الصباح فنادني بصَّبوح  
لا نكترِثُ لخطوبِ دهرِكَ واسقني  
واشرحْ سَوَامَ اللَّفْظِ بَيْنَ حَدَائِقِ  
فَقُنْتُ بَزْهَرَةَ زَهْرِهَا قَتَائِلُ  
شَقَّتْ شَقَائِمَهَا جِيَّابًا كَأَنَّمْ  
وَعْيُونَ نَرَجِسَهَا تَلُوحُ<sup>(٣)</sup> شَوَاحِصَا  
وَالْوَرْدُ تُخَجِّلُهُ أَنَا مَلُّ سَوَسَنِ  
وَأَتَى الرَّيِّعَ رُبُوعَهَا<sup>(٤)</sup> بِسَوَاجِعِ  
سَجَمَتْ تَبَشُّرُهَا بِقَوْدِ<sup>(٥)</sup> شَبَابِهَا  
مَالِي وَلِلْأَطْلَالِ أَسْأَلُ صَامِتَا  
فِي الرَّاحِ<sup>(٦)</sup> وَالرَّيْحَانِ شُغْلُ شَاغِلِ  
وَأَهْمِي فِي وَزْدِ الْخُدُودِ وَأَسْهَا  
وَأَصُونُ سَمْعِي عَنْ مَقَالَةِ عَاذِلِ  
كَمْ عَرَضُوا لِي بِاللَّامِ وَمَرَّحُوا  
وَمِنْهَا أَيْضًا :

عَجَبًا لَهُمْ يَلْقَوْنَنِي بِعَلَامِهِمْ فِي حُبِّ مَنْ يَلْقَوْنَ بِالتَّشْبِيحِ

(١) في م : « فأَسَامُ فِي تَحْتِلِهَا بِمَرْجٍ » . ولعله محرف عما أثبتناه . ولم يرد من هذا

الشرط في ط غير : « في مثلنا بدمع » .

(٢) كذا في م . وفي ط : « أَسَفٌ عَلَى رَقٍّ بَعْدَ جَرَجٍ » .

(٣) كذا في ط . وفي م : « تَمِيلُ » .

(٤) في ط : « رَيْعَهَا » . (٥) كذا في ط . وفي م : « بِمَهْدٍ » .

(٦) كذا في م . وفي ط : « فِي الرُّوحِ » . (٧) في م : « فِي الْحُبِّ » .

إِن صَوَّحَ الرُّوضِ النَّصِيرَ نَفْذَهُ أَزْهَارُهُ أَمِنَتْ مِنَ التَّصْوِيجِ  
وَتَحَارَ أَعْيُنٌ مَبْصِرِيهِ إِذَا بَدَا فِي ثِقَلِ أُرْدَافٍ وَخَفَةِ رُوحِ  
قَلْبِي بِمَذْلُومٍ يَزِيدُ تَوَقُّدًا لَا غَرَوَ فِي نَارِ تُشَبُّ بِرَبِّحِ  
وهي طويلة (١).

كلام قاضي  
أبي حفص  
في كتاب  
الإشادة

ومما أورده في «الإشادة» لبعض الأعلام، وأظنه قاضي الموحدين أباحفص  
ابن عمر رحمه الله تعالى، في وصف الدنيا، كلام بديع نصه :

هذه الدنيا — حفظك الله — كما قد علمته ، فأعرض بحملك عن جهلها ،  
وارغب بنفسك عن أهلها ، واذكر قبائح أنبيائها ، واضرم وصل أنبيائها ؛  
لَا تَرْتَعْ فِي رَوْضِهِمْ ، وَلَا تَكْرَعْ فِي حَوْضِهِمْ ، وَقُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرِمَ فِي حَوْضِهِمْ ،  
وإذا سررت باللائقين (٢) بذكر محاسنها ، اللاهين بحسن ظاهرها عن قبح باطنها ،  
فأله عن لومهم ، ومزكريما بلفتهم ، مرر المهتدي في سيره ، وأعرض عنهم حتى  
يخوضوا في حديث غيره ، فالسيادة والسعادة في نبذها ، لا في أخذها ، وفي  
تركها ، لا في دركها ، وإليك من وصلها إليك ، وإليك بهجرها عليك ، واتل [٤٨١]  
قوله تعالى : « وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ » ، وقوله تعالى : « وَلَا تَمُدُّ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ » ،  
واحرص أن تكون منهم ؛ فزخرُف الدنيا في نظر العين زين ، وفي نظر العقل  
شين ؛ فقمض عينيك تبصر ، ولا تمدّها وأقصِرْ ؛ جعلنا الله من نظر بقلبه ،  
وأبصر بلبته ، فأولو الألباب والفكر ، والخصوصون بالذكر ، والعلم أرفع المزايا ،  
وأوسع المطايا ، هو غاية للنال والمذكرك ، من ناله أي شيء فاته ، ومن فاته أي  
شيء أدرك ؟ ولا علم إلا علم الكتاب والسنة ، هما أفضل المطايا ولله ، فمن

(١) إل هنا ينتهي المجلد الثاني من النسخة التيمورية (رقم ٨٩٤ تاريخ) .

(٢) في ط : « بالملقين » .

عليهما ، ونظر فيهما ، وعمل بهما ، نال غاية السعادة ، وأدرك منتهى السيادة ؛ قال الله تعالى لنبيه الكريم : « وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ » . هذه المزايا العاليه ، والمعايا الواسعة الباقية ، لا ما نهت عنه الآية الثانيه <sup>(١)</sup> ، جعلنا الله ممن أبصر رشفده ، وذكر مراده ، ووجه إليه قصده ، ورأى في أول أمره آخره ، وابتنى فيما آناه الله الدار الآخرة ، بعته وفضله . آمين .

(٢) يا راکضا في طلاب دُنْيا      ليس لمن تَصْرَع انتعاش  
تَنْحَ يا عَرْضَةً لرام      أسهُمُ بِالرَّدَى تَراش  
تَحْشُ <sup>(٣)</sup> نَارًا هَوَى لظاها      بمن له حَوْلًا انحياش  
أَعْذَرُ مِنْكَ الْفَرَّاشُ أَلَّا      عَلِمْتَ مَا يَجْهَلُ الْفَرَّاش  
تَطْلُبُهَا لَا تَنَامُ عَيْنُ      عنها ولا يَسْتَقِرُّ جاش  
مَنْ لَكَ بِالرَّيِّ مِنْ شَرَاب      يَشْتَدُّ مِنْ شُرْبِهِ الْعِطَاش <sup>(٤)</sup>  
دَعَا فَطْلَانُهَا رَعَاع      طاشت بألبابهم فطاشوا  
واظْمَأُ لَتَزْوَى وَكُنْ كَقَوْمِ      ماتوا بها عِفَّةً فعاشوا  
لَمْ يَرِدُوهَا فَهَمَّ رِوَاة      وواردوها هُمُ الْعِطَاش  
كَأَنَّ آمَانَنَا ظِلَانَا      ونحن من حَيِّرة خِرَاش <sup>(٥)</sup>  
لَا نَأْمَنُ بِهَا انبساطا      به لأعارنا انكِلَاش <sup>(٦)</sup>

- (١) يريد قوله تعالى : « وَلَا تَعْدُنْ عَيْنُكَ إِلَى مَا مَتَنَّا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ ... الخ » .
- (٢) من هنا إلى قوله : « جواد مالك والنصور مخدوم » ص ٣٦٢ ساقط من نسخة ط .
- (٣) تحش : توقد . وفي م : « تحش » وظاهر أنه محرف عما أبيتناه .
- (٤) يريد بالعطاش : العطش ، مصدر عطش .
- (٥) في الأصل : « خفاش » ، وظاهر أنه محرف عما أبيتناه . وهو يشير إلى البيت المصهور :  
تكاثر الظباء على خراش      فما يدري خراش ما يصيد
- (٦) في م : « لَا يَأْمَنَّا » ، وهو محرف عما أبيتناه .

كَانَ آجَالَنَا صُمُورٌ وَنَحْنُ مِنْ تَحْتِهَا خَشَاشٌ  
انتهى .

وأبو حفص بن عمر هذا ، هو القاضي الجليل أبو حفص عمر بن القاضي  
الجليل أبي محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عمر الشُّلَمِي . وذكر الحافظ ابن  
الأثير أن أصله من جزيرة شُقر<sup>(١)</sup> . قال : وولد بأعنت ، وسكن مدينة فاس .  
روى عن جده لأمه ، أبي محمد عبد الله بن علي اللخمي ، أجاز له في صفه ؛  
وعن أبي مروان بن مسرة ، وأبي عبد الله بن الرمامة ، وأخذ عن أبي بكر بن  
طاهر كتاب سيبويه فقهما ؛ وكان من أهل المعرفة واليقين ، أدبياً شاعراً ، مجيداً ،  
غلب عليه الأدب ، حتى عُرف به وشهر ، مع جودة الخط ، وبراعة الأدوات .  
وولي قضاء تِلْسان ، ثم نقل إلى قضاء فاس بعد أبيه بزمن ، وولى قضاء  
إشبيلية وغيرها ، ونال دنيا عريضة .  
وحكى عن أبي الربيع بن سالم أنه توفى بإشبيلية نَجاةً ، في الخامس من  
ربيع الأول سنة ثلاث وست مئة . ومولده في حدود الثلاثين وخمس مئة .  
وقد غلط ابن فرقد ، فذكر أنه ولد سنة خمس وثلاثين ، وروايته عن جده  
أبي محمد عبد الله بن علي المتوفى سنة ثلاث وثلاثين ، مع صحتها ، تنقض ببطلان  
ذلك . قال ابن فرقد : وتوفى عام اثنين وست مئة بإشبيلية وهو يتولى قضاءها ،  
بعد صرف محمد بن حوط الله ؛ وكان أبو حفص قد صُرف بأبي محمد ، بعد ذلك  
بعام أو أزيد .

ومن مشهور نظمه رحمه الله تعالى يمدح أمير المؤمنين أبا يعقوب يوسف بن  
عبد المؤمن بن علي [الموحدي]<sup>(٢)</sup> رحمه الله تعالى :

(١) في جذوة الاقباس : « أشقورة » . (٢) زيادة عن جذوة الاقباس .

العرف بالقاضي  
أبي حفص  
عمر السلي

شيوخه

ولايته القضاء

مولده ووفاته

من شعره في  
مدح أبي يعقوب  
يوسف

اللهُ حُسْبُكَ وَالسَّيْعُ الْحَوَامِمْ      تَقْزُو بِهَا سَبْعَةٌ وَهِيَ الْأَقَالِمْ  
سَبْعُ اللَّثَانِي الَّتِي لِلَّهِ قَتَ بِهَا      عَلَيْكَ مِنْ نَصْرَهَا نَصٌّ وَتَقْدِيمُ<sup>(١)</sup>  
وَأَنْتَ بِالسُّورِ السَّيْعِ الطَّوَالِ عَلَى      كُلِّ الْوَزَى حَاكِمٌ بِاللَّهِ<sup>(٢)</sup> مُحْكُومٌ  
وَالذَّهْرُ سَبْعَتُهُ وَسَبْعَةُ جَمَلَتِ      جَوَادُ<sup>(٣)</sup> مَالِكٌ وَلِلنَّصُورِ مَخْدُومٌ<sup>(٤)</sup>  
وَسَبْعَةُ الشُّهْبِ لَمْ تَخْفِلْ بِهَا ثَقَّةً      بِوَعْدِ رَبِّكَ هَيْمَاتَ التَّنَاجِمِ  
تَسْمُو بِنَفْسٍ عَلَى السَّيْعِ الشَّدَادِ سَمْتُ      فِينَا وَنَمَّ لَهَا زُلْفَى وَتَكْرِيمِ  
أَنْوَارِ عَدْلِكَ فِي الْآفَاقِ دَاعِيَةً      هَلْ فِي الْبَسِيطَةِ ظَلَامٌ وَمُظْلُومِ  
أَعْلَى بِكَ اللَّهُ أَعْلَامًا هَدَيْتَ بِهَا      فَأَنْتَ فِيهِمْ إِكَالٌ وَتَنْصِيبِ  
عَلَيْكَ أَهْلُ الْهَدَى وَالْحَقُّ مُتَّفَقِ      وَحِبِلٌ مِنْ فَارِقِ الْإِجْمَاعِ مَصْرُومِ  
ومنها أيضا .

فَوَادِهِ بَضِيَاءُ الْعِلْمِ مُنْشَرِّحِ      وَوَجْهَهُ بِجَمَالِ النُّورِ مُوسُومِ  
وَكَفُّهُ بَطْنُهَا بِالْخَيْرِ مِنْهَمِيرِ      وَظَهْرُهَا لِمُهَوِّدِ اللَّهِ مَلْثُومِ  
الْعِلْمِ قِيَمَتُهُ<sup>(٥)</sup> وَالْحِلْمِ شِمِيَمَتُهُ      طَابَتْ أَرْوَمَتُهُ وَالنَّفْسِ وَالْخِلْمِ  
لَطَالِبِي الْعِلْمِ مَا شَاءُوا بِمُخْدَمَتِهِ      غَنَى وَعِزٌّ وَإِرْشَادٌ وَتَعْلِيمِ  
سُحِبَ الْعُلُومُ عَلَيْهِمْ مِنْ سَمَاحَتِهِ<sup>(٦)</sup>      تَهْنِئِي فِي بَحْرِهَا هُمُ شَرِيعُ هِمِ  
الْعَيْنُ مِنْ نَظَرٍ وَالْأَذُنُ مِنْ خَبَرِ      لَا تَشْبَعَانِ وَبَاغِي الْعِلْمِ مِنْهَومِ  
يُقَضَى أَنَاةٌ وَحُلْمًا عَالِمًا وَلَهُ      فِي مَوْضِعِ الْحَقِّ إِقْدَامٌ وَتَصْمِيمِ

[٤٨٢]

- (١) رواية هذا الشطر في جذوة الاقتباس : « عليك من سرها منى وتقدم » .  
(٢) في جذوة الاقتباس : « حاكم لله ... » .  
(٣) كذا بالأصل . وفي جذوة الاقتباس : « ... جيت \* وجود » .  
(٤) إلى هنا ينتهي الجزء الساقط من نسخة ط . (٥) كذا بالأصلين .  
(٦) كذا في ط . وفي م : « سماوته » .

تشد فيمن عصى أو خان وطأته  
إرادة فوق إذراك القول لها<sup>(١)</sup>  
حتى إذا ما بدا منها النجاح بدت  
انظر خواتمها تفهم مبادئها  
والحظ سماء<sup>(٢)</sup> علاها عيرة وكفى  
إن<sup>(٣)</sup> الخليفة سر الله ظاهرة  
فسلموا واخلعوا الآراء واتبعوا  
الشرق والغرب من غرب ومن عجم  
والبحر والبر من سهل ومن جبل  
ومنها أيضا .

وكل جد مفاد من علانك من  
للسلمين أمير المؤمنين حتى  
الدهر في أنفه من حكمه برّة  
العلم والدين والدنيا وساكنها  
جزاء سميك عند الله مدخر  
عطا على حسن أمداحي وإن عجزت  
نسيمه نفس العلياء مشوم<sup>(٤)</sup>  
يحلّه من صروف الدهر محرم  
بها الزمان على الأبرار مخزوم  
في سلك رأيك يا وسطاه منظوم  
هذا كتابك في الأبرار مرقوم  
إنّ الجلال على العيلات مرحوم

(١) في ط : « آراؤه قوت آراء القول بها » .

(٢) في ط : « نسيم » وفي م : « نسيم » ولعلها محرفان عما أبتناه .

(٣) في ط : « سماء » . (٤) كذا في ط : وفي م : « إذ » .

(٥) في ط : « بالقيض » .

(٦) كذا في ط . ورواية هذا البيت في م :

وكل مجد مفاد من علامك من حية نفس الطيلاء مشوم



ما علقوا لورأوا هذا قفا وألا هُبي ولو جاءهم حُجْرٌ وكُلثوم<sup>(١)</sup>  
 إذا لقال راويه عُليمةٌ : «هل ماعلت وما استودعت مكتوم؟»  
 يا سامعين أماديج الإمام ألا فاجثوا على الركب الإِعْظَامُ أَوْ قوموا  
 خذ كَأْسَ لَفْظِي دِهَاقًا مِنْ مَدَامَحِهِ فيها الحقائق لا لَقَوُ وتَأْنِمْ  
 ندعو له بَدَلًا مِنْ مَدَحِهِ لَقَصُو راللدح عنه وفيه المُنْذَرُ معلوم  
 عَزَّ<sup>(٢)</sup> الإمامُ فلا تضرب به مثلاً من ذَا يُقَاسُ بِهِ والمثلُ معدوم  
 أعطى الوري فضل ما أعطاه خالقه عليه من ربِّه بُشْرَى وتسليم  
 صل بالصلاة عليه صدق مدحته ذاك الرحيق بهذا المسك محتوم  
 وحكي أنه لما قال :

هو وأبو العباس  
 الجراوى

«يا سامعين أماديج الإمام ألا فاجثوا ... البيت

قام جميع من في المجلس وكان فيهم الشاعر الملقب أبو العباس الجَرَائِيّ ، فاحتاج  
 إلى مشايعتهم لذلك ، وثقل عليه اضخامته ، فحمل وهو يحاول القيام بسبب القاضى  
 أبا حفص عُمر ، ويشير إلى أنه انتصف منه .

وحكى أيضا أنه لما أنشد القاضى أبو حفص هذه القصيدة ، قال فيه الجَرَائِيّ  
 المذكور ، وكان شديد الحسد له والإذاية لِعَسنِهِ ، وكان له تقدم في تلك الدولة :

نَبَتْ عَمْرَةَ بِنْتُ ابْنِ عُمَرَ هَذِهِ فَلْتَمَجَّبُوا أُمَّ الْمِيزِ  
 قَلْ لَهَا عَمْرِي إِذَا لَا قَيْتَهَا قَوْلُهُ تَرَكَ فِي الصَّخْرِ أَثَرَ

(١) رواية هذا البيت في ط :

« ما علقوا لو رأوا هذا قفا ... » ... ولو جاءهم حبر وكثوم »

وفي م :

« ما علقوا لو رأوا ... هي ... » ...  
 وقد أصلحناه على النحو الذى أثبتناه ، ولعله أقرب إلى ما يريد الشاعر .

(٢) كذا في م . وفي ط : « عن » وهو تحريف .

هيكِ كالحنساء في أشعارها أو كطلحى هل تجارين الذكر  
فقال أبو حفص حينئذ :

نهائى حلمى فلا أظلم وعزّ مكافى فلا أظلم  
ولا بدّ من حاسد قلبه بنور ماثرنا مظلم  
رحمتُ حسودى على أنه يقامى العذاب وما يرحم  
بنانا الحسود ولسنا كما يقول ولكن كما يظلم

وكان أبو العباس الجعراوى المذكور هجاء حاضر البادية ، مربع الجواب .  
ومن أغرب ما صدر عنه فى ذلك أنه هجا قبيلة بنى غفجوم <sup>(١)</sup> ، استطردا بهجو  
أهل فاس وقاضيه ابن الملجوم ، الكبير البيت ، الشهير الأصالة ، قال :

يا بن السبيل إذا زلت بتادلا <sup>(٢)</sup> لا تنزلن على بنى غفجوم  
أرض أغار بها المدوّ فلن ترى إلا مجاورة الصّدّى لليوم  
قوم طوّوا ذكر السباحة بينهم لكنهم نشروا لواء اللوم  
لا يملكون إذا استبيح حريمهم <sup>(٣)</sup> إلا الصياح بدعوة للظلم  
لاحظ فى أموالم ونوالم للسائل المافى ولا المحروم  
يا ليتنى من غيرهم ولو أننى من أرض فاس من بنى الملجوم

[٤٨٤]

ومن نظم القاضى أبى حفص المذكور ، من مطلع قصيدة يمدح أبا يعقوب بن  
عبد المؤمن ، ويهنئه ببيئته الثانية :

ألا هكذا تبئنى الصلا والمآثر وتسمو إلى الأمر الكبير الأكابر

من شعر القاضى  
أبى حفص يمدح  
أمير الموحدين

(١) فى ط : « بنى مقوم » هنا وفيما سيأتى . ولعله عرف عما أبتناه .

(٢) كذا فى ط . يريد : تاذلة (بفتح الال واللام) وهى من جبال البربر بالقرب قرب  
تلسان وفاس . (انظر معجم البلدان لياقوت) . وفى م : « ... إذا مررت منازل » .

(٣) فى ط : « ... إذا استباح خديهم » .

نَوْمُ لِبِيعَاتِ الرِّضَا مَطْلَعُ الْمَدَى وَحَيْثُ الْمَدَايَا تَعْتَلُ وَالْأَوَامِرُ<sup>(١)</sup>

ومن غزلياته قوله :

وله في الغزل

هُمْ نَظَرُوا لِوَاحِظَهَا فَهَامُوا وَتَشْرَبُ عَقْلَ شَارِبِهَا الْمَدَامُ  
يَخَافُ النَّاسُ مُقْتَلَهَا سِوَاهَا أَيْذَعِرُ قَلْبَ حَامِلِهِ الْحُسَامُ  
سَمَا طَرَفِي إِلَيْهَا وَهَوَاؤُكَ وَنَحْتُ الشَّمْسِ يَنْسَكِبُ الْغَمَامُ  
وَأَذْكُرُ قَدْهَا فَأَتُوحِ شَوْقًا عَلَى الْأَغْصَانِ تَنْتَدِبُ الْحَمَامُ  
وَأَعْقَبَ بَيْنَهَا فِي الصَّدْرِ عَمَّا إِذَا اغْتَرِبْتُ ذُكَاةَ أُنَى الظَّلَامِ  
وقوله أيضا رحمه الله :

مَهَا الْفَقْرِ لَا دُمِيَّةُ الْمَرْمَرِ وَفِي الْعُرْبِ لَا فِي بَنَى الْأَصْفَرِ  
بِنَفْسِي يَمَافِيرُ تِلْكَ الْحَيَامِ وَمَسْرَحُهَا فِي النِّقَا الْأَعْفَرِ  
مَلَاعِبُ يَصْبُو إِلَيْهَا الْحَكِيمُ وَيُتَلَبُّ فِيهَا فَوَادُ الْجَرَى  
وَفِيهَا الظُّبَاءُ بَنَاتُ الْأَسْوَدِ غَيَارَى مَتَى بَغَمْتُ تَرَارُ  
يَغْنِسُ الْمَرْبَرُ كِنَاسُ الْقَرَالِ بِهِ الشُّبُلُ نَاشٍ مَعَ الْجُودَرِ  
تَخَالِسُهَا نَظَرًا نَحْتَهُ غَرَامٌ بِهِ الْحَيُّ لَمْ يَشْعُرْ  
وَبِالْإِحْظِ يُفْصَحُ زَنْدُ الْهَوَى فَطَرْفُ غَيْرِ وَفَوَادُ بَرَى  
وكفرها بقوله :

بِقَلْبِكَ يَا غَافِلًا فَانْظُرْ وَعَيْنَيْكَ غَمَضْهُمَا تُبْصِرْ  
إِذَا أُرْسِلَ الطَّرْفُ هَامَ الْفَوَادِ وَبَعْضُ الرَّاى عَمَى الْمُبْصِرِ  
وَأَفَقَ قَلْبِ الْفَتَى عَيْنُهُ فَإِنَّ تَرَعَ قَلْبِكَ لَا تَنْظُرْ

ومن قوله :

أَغَارَ عَلَى الصَّبِّ مِنْ أُنْبَى هُوَ الْحَبِّ مَنْ يُطْفِئُهُ أَهْبَى

نأى القلبُ عني وشوقٍ معي      فله أمرى ما أعجبه !  
يَحِنُّ فؤادى إلى قاتلى      كذاك الهوى عند من جَرَبَه  
تَرِقُّ شمائلُ من ذاقه      وتَلَطَّفُ شمائلُ من هَذَبَه  
يَجُودُ لِسُخْطِهِ بالرضا      ويطلبُ راحةً من أُنْعَمَه  
إذا شَفَّ قلبي غرامُ الهوى      دعا بالنعيم لمن عَزَبَه

وكان القاضي أبو حفص هذا كريماً مُدَّحاً ، ومن أجاد فيه الشيخُ الأديب  
الفتية أبو العباس أحمد بن أبي الحَكَم بعيش بن علي بن شَكِيل الصَّدَقِي ، من  
أهل شَرِيش ، للتوفي سنة خمس وست مئة ، ومولده سنة ثمان وسبعين وخمس  
مئة ، وأمداحه فيه كثيرة ، قدّم قبلها كلاماً نصّه :

فيه استفرغتُ مُجْهُودِي ، وإليه جليتُ عُدَّتِي وعديدي ، لأنه كان أدبَ  
أهل زمانه غير مُدَّافِع ، وأولاهم بالفضل غير منازِع ، لتحليّه بالتواضع في الجلاله ،  
والبشاشة في الجزاله ؛ ووردت عليه غلاما ، أحسب زَنْدِي سُخَاماً<sup>(١)</sup> وحَدَّي  
كهاما ، فتلقَى زَرَى بالاستكثار ، ونسب بحرى إلى الاستبحار<sup>(٢)</sup> ، وأولى — نَصَّرَ  
اللهُ وجهه — من البرِّ لجاني ، والاستطراف لمذاهي ، والثناء على في أُنْدِيته الآهله ،  
ومجالسه الحافلة ، ماشهدتُ له بالتبريز ، وخلص معه فكرى من تخوف النَّقْدَةِ  
الحسدة خلوص الإبريز ، فقدحت فيه زَنْد فكري فَوَزَى ، وفجرت فيه يَنْبوع  
شعري فجَرَى ، وأطلت فيه إطالة المُتَنِّ الغريب ، وجعلتُ أمداحه نُقْلَةً للمشرق  
والمغرب ، ومع<sup>(٣)</sup> ذلك لم أنهض إلى عزه أعزّه الله حيا وهابطاً إلى خُطَةِ القضاء ،  
فأتى مع<sup>(٣)</sup> سن الشببية إلى رتبة مشيخة العلماء ، فِرَاسة منه وتَوْشُّما ، واستر وَاِحا

[١٨٦]

(١) كذا في م . والسقام : الریش اللين تحت ريش الطير . وفي ط : « سجاما » .

(٢) كذا في ط . وفي م . « ونسب غدى إلى الاسجار » . وهو تحريف .

(٣-٢) في الأصلين تحريف ظاهر في هذه البارة ، ولم نوفق إلى تصويبه .

للنجابة وتوهمها ، إلا أن البلد التي استعمل<sup>(١)</sup> فيها كانت خشنة للمبارك ، فكنت أتقى فيها على جمر الفضي ، وأخطبه بما لو ألقى على الحجر لانفجر ، وكانت الأناة غالبية على طابعه ، وجائلة على نظره وسماعه ، وكان مع ذلك بككدودا بالشفاعات ، ومضيقة عليه في الجهاد والطاعات ، فخلعت عن عاتق نجاد تلك الخطئة ، ودار فلک أمرى على غير تلك النقطة ، وهو — عفا الله عنه — يقابل تعوقى<sup>(٢)</sup> بالانبساط ، وفترقى بتجديد الإنشاط ، انبساطا للأمكنة والأزمنة ، فقطع عليه غرضه تأخره عن الخطئة ، فاقطعت عنه امتداحا ، ولا نسيت أيامه حينئذ وارتياحا . ثم أعيد إلى الولاية ، فصدت إليه ، وقد أتى الهرم والشقم عليه ، فعافت منيته عن بلوغ الآمال ، وسلبتني علقا نفيسا لما تخلقه الأيام والليال<sup>(٣)</sup> :

يامن لصبح الشيب كيف تنفسا	في لمتى فأجابه ليلى الأسي
لا تحسبن سواد شعري نعمة	لكن كسته هموم قلبي حندا
إلا يكن شاب العذار ولا انحنى	ظهرى فقد شاب القواد وقوسا
إني لأغضى ثقلتي عن لائمي <sup>(٤)</sup>	وأرى ابتسامي من ضميري عبسا
ويلين قلبي للخلييل مودة	فإذا أحس هزيمة يوما قسا
وأجبل لحظي في النحي شغفا بها	وأجل شوق عن لعل وعن عسى
مالي أرى الهالات عذن هودجا	ولهذه الأضلاع صارت مكنسا
طويت على بيض الذم فتكانست	فيها ظباء يرتعين الأنفسا
فهى الدارارى في الهواجر خنسا	وهى الجوارى في المودج كنسا
يطرقن أمواء الفلاة نعرجا	ويردن نيران الضلوع تمجسا

(١) في البارة غموض وتحريف كثير . (٢) التوق : التثبط عن الأمور .

(٣) زادت ط بعد هذا : « فقال » ولعله يريد : « فقلت » .

(٤) كذا في م . وفي ط : « المدى » .

فَبَيْنَ جَانِلَةِ الرِّشَاحِ تَنَفَّسَتْ      فَرَهَا النِّسِيمَ أُرِيحُهَا فَتَنَفَّسَا  
 زَارَتْ كَمَا زَارَ الْخَيْسَالُ تَسْتَرَا      وَعَطَتْ كَمَا يَعْطُو النِّزَالُ تَوَجُّسَا  
 حَذَرَتْ مِنَ الرُّقَبَاءِ<sup>(١)</sup> حَوْلَ طَرَايَا      فَاتَتْ نَجْرَ عَلَى الثَّرَابِ السُّنْدَسَا  
 مَلَتْ بِطَارِيقِ الرِّجَالِ وَشَاقَهَا      صُغْلُوكُ حَتَّى لَيْسَ يُبْقَى مُنْفَسَا  
 زَعَمَتْ فَتَاةَ الْحَيِّ أَنِّي مُمْلِقُ      أَرَأَيْتِ إِمْلَاقَ لَجْدِي مُرْكِسَا  
 بَاتَتْ تُهَيِّجُهَا وَسَاوِسُ حَلِيمَا      حَتَّى إِذَا الصَّبْحُ الْمُنِيرُ تَنَفَّسَا  
 بَكَرَتْ تَلُومُكَ فِي النَّدَى كِنْدِيَّةُ      صَدَقِيَّةُ تُنْمِي السَّكُونُ وَأَشْرَسَا  
 يَابَتْ عَمَّى هَلْ سَمِعْتَ بِمَاجِدِ      يَبْكِيكِ أَوْ فِي النَّهْمِ أَطَمَ أَوْ كَسَا  
 لَا تَحْسَبِي أَكْلَ لُورَارٍ عَمِيدَا      غَرَّتْنَا وَلَكِنْ عِرْزَةٌ وَتَقَطَّرُسَا  
 أَذْهَلْتَ عَنْ عَفْوِي النَّدَى إِنْ النَّدَى      لَيْدُ وَحْشِيٍّ لُلسَى مُتَأَنَسَا  
 عَقَرُ اللَّطِيَةِ لِلْمَذَارَى رُبَهَا      فَأَبْيَحَ ثَقَرًا مِنْ عُنَيْزَةٍ أَوْ مَسَا<sup>(٢)</sup>  
 لَمْ يَنْسَ<sup>(٣)</sup> مَيْتًا بِالْكَلَابِ وَرَبَمَا      قَدْ ضَاقَ ذَرْعًا أَنْ يَفُوهَ فَيُلْبَسَا  
 وَنَسِيتَ حُجْرًا يَوْمَ هَيَّجَ بِالْعَصَا      أَسَدًا وَمَنْ هَاجَ الْأَسْوَدُ تَقَرَّسَا  
 هَيْطَلُ كَوَاهِلُ مَلِكِهِ مِنْ كَاهِلِ      أَبَدًا أَصَابَتْ مِنْهُ يَوْمًا أَتَحَسَا  
 فَلَنْ أُبْرِتَ مَالِكٌ أَوْ كَاهِلُ      فَلَقَدْ أَبَارَتْ مِنْهُ قَوْمًا أَتَحَسَا  
 قَدْ كَانَ مُلْكٌ فِي كَنُودِكَ وَالنَّدَى      فِي ظُلَيْمَةِ فَنَفَرَدَا وَتَقَفَّسَا  
 كَمَلُوكَ جَيْشٍ<sup>(٤)</sup> كَلَامًا وَطِثُوا الثَّرَى      وَأَظُنُّ<sup>(٥)</sup> أَنَّ لَهَا الثَّرَى وَالْأَتَمَسَا  
 وَلَطَوُودَهَا السَّلْمَى قَاضِيهَا الرِّضَا      كَرَمٌ وَجُودٌ يُنْطِقَانِ الْآخَرَسَا

(١) فِي الْأَصْلَيْنِ : « الرِّجَاء » ، وَلَهُ عَرَفَ عَمَّا أُتْبِتَاهُ .

(٢) يُقَالُ أَوْسَى لِمَنْ يَرِيدُهُ : إِذَا لَانَ وَسَهَلَ . وَفِي ط : « أَلَسَا » . وَفِي م : « أَوْسَا »

وَالرَّوَايَاتَانِ عَرَفْتَانِ عَمَّا أُتْبِتَاهُ . (٣) فِي ط : « لَمْ يَنْسَ » .

(٤) كَذَا فِي م . وَفِي م : « قَيْس » .

(٥) كَذَا فِي م وَفِي ط يَبَاضُ مَوْضِعٌ : « وَأَظُنُّ » . وَفِي هَذَا الْبَيْتِ وَالْقَدَى قَبْلَهُ غَمُوضُ .

شَهِدَتْ لَهُ أَصْحَابُهُ وَعِدَاتُهُ      حَتَّى الْغَامُ إِذَا هَمَّى وَتَجَسَّأَ  
 قَسَمًا لِأَنْدَى بِالْأَنْدَى وَاعْتَادَهُ <sup>(١)</sup>      فِينَا فَسَارَ مَعَ الرِّكَابِ وَعَرَّسَا  
 وَكَسَا الْوَرَى الْعَدْلَ الْبَيِّنَ <sup>(٢)</sup> وَقَبْلَهُ      سَلُّوْا بِجَوْرِ وَلَا تَهْمُ تِلْكَ الْكُتَا  
 وَأَعَدَّ أَقْدَارَ الْأُمُورِ بِحَزْمِهِ <sup>(٣)</sup>      وَرَمَى بِهِ غَرَضَ الْخَطُوبِ قَقْرَطَا  
 وَآتَتْهُ <sup>(٤)</sup> لَبِيتَ الرَّفِيعِ عِمَادُهُ      عَمَدٌ لَهُ مَجْدًا وَعِزًّا أَقْصَا  
 قَالُوا بَنُو ثَمَلٍ : نَفِثْتَ مَكَارِمًا      تَمْرَى لِحَاثِمَا، قَلْتُ : وَمَا عَسَى ؟  
 جِئُوا بِوَاحِدَةٍ لِحَاتِمِ طَيِّهِ      مِنْ هَذِهِ وَطَيَّ أَلَا أَنْفَسَا  
 أَوْ سَاتِلُونِي فِي الْأَنَامِ سِوَى أَبِي      حَقِصٍ فَهَلْ تَجِدُونَ عَنْهُ مَقْدِسًا <sup>(٥)</sup>  
 أَوْ فَاحِلُوا بَعْضَ الَّذِي هُوَ حَامِلٌ      لِيُرِدَّكُمْ مِنْهُ يَلْفَلُمُ قَدْ رَسَا  
 النَّاسَ أَشْبَاهُ وَلَكِنْ بَيْنَهُمْ      فِي الْفَضْلِ مَا بَيْنَ الذُّوَابَةِ وَالنَّسَا  
 أَحْبَبْتُمْ كُلَّ امْرِئٍ عَمَرَ الْتَدَى      مَا كُلُّ بَيْتٍ بِالشَّامِ الْمَقْدِسَا  
 يَا خَبَلَةَ الْقَمَرِ الْبَرِّ وَقَدْ رَأَى      عُمَرَا بِأَنْوَاعِ الْجَلَالَةِ مُلْدَسَا  
 لَوْ يَسْتَطِيعُ لَجَاءَ مُقْتَبِسَا لَهَا      مِنْ أَفْقِهِ وَإِذَا لَصَادَفَ مَتَدَسَا  
 خَابَ امْرِئٌ يَرْجُو نَدَاهُ فَخَاضَةً      إِلَّا الْكَفُورُ فَإِنَّهُ قَدْ أَبْلَسَا  
 طَبِيتُ أَفْوَاهَ الرُّؤَاةِ بِمَذْحِهِ      فَكَأَنَّ عَطَارًا يُضْمَخُ مُعْرِسَا  
 وَعَلَوْتُ قَدْرَ النَّاطِقِينَ بِشُكْرِهِ      وَلَنْ تَمَادَى فِي نَدَاهُ لِأَخْرَسَا  
 يَا وَاحِدَ الْمُزَبِّ <sup>(٦)</sup> الَّذِي لَوْ صُوِّرَتْ      طَرَفَا عَتِيقًا كَانَ مِنْهُ الْقَوْنَسَا  
 إِنِّي دَعَوْتُكَ لِلْأَمَانِي الْغَرِّ فِي      ظَلَمِ الزَّوْمَانِ السَّوْءِ أَخْشَى بُونَسَا

٨٨]

(١) ق م : « قسم الأيدي » ولله عرف عما أبتناه . وليس في ط من هذا الشطر

غير كلمة « قسما » . (٢) كذا في ط . وق م : « المتين » .

(٣) هذا الشطر في الأصلين : « وأعد أقران الأمور بخدمة » . ولله عرف عما أبتناه .

(٤) ق م « وأنه » ... البيت . ولله عرف عما أبتناه . وصدر البيت ساقط في ط .

(٥) يريد : مذهبا . وق ط : « هدسا » . وهو تحريف . (٦) ق م : « الغرب » .

إِنْ يَلْتَمِمْ نُونٌ<sup>(١)</sup> الْحَوَادِثَ مَطْلَبِي فَاْمَدُّدْ لَهُ يَنْقَطِعِينَ جُودُكَ مَلْبَسًا  
أَنْتَ الرِّوَاءُ<sup>(٢)</sup> إِذَا تَعَدَّرَ مَوْرِدٌ وَالسَّاءُ إِنْ كَدَّرَ الرِّجَاءُ فَأَيَّاسًا<sup>(٣)</sup>  
وَالْعَجَزُ أَنْ يَرْجِيَ سِوَاكَ وَإِنَّمَا أَخْشَى نَبَاتَ الرِّوَضَةِ الْمُتَخَلِّسًا<sup>(٤)</sup>  
فَلَأَنْتَ أَنْفَسُ عُقْدَةٍ مَذْخُورَةٍ لَمْ لَا أَصَوْنُ عَنِ ابْتِدَالِي الْأَنْفَسَا  
انتهى .

قال صاحبُ الإِشَادَةِ العَرَفِيُّ المذكور :

ثناء العلماء على  
القاضي أبي حفص

القاضي أبو حفص من مفاخر الغرب ، لم يذكره أحد من لِقِيَّهِ<sup>(٥)</sup> وترخص لذكره ، إلا أطنب في الثناء عليه ، ووصفه بالعلم والفضل ، والعدل في  
القضاء ، مع براعة النظم والنثر ؛ ويكفي من ذلك ثناء المحدث أبي عبد الله محمد  
ابن عبد الرحمن التَّجِيبِيِّ ، نزيل رَمْلِسَانَ عليه ، وقد ذكره في شيوخه فقال :  
ونقلته من خط الشيخ الفقيه الأجل ، الكاتب المجيد ، الحبيب الأديب ،  
الأرفع الأكل ، القاضي المُسَدَّد ، اللوَقُّ الأعدَل ، أبي حفص . ثم قال :  
لِقِيَّتِهِ بِرَمْلِسَانَ حَرَسَهَا اللَّهُ ، قَدِمَهَا عَلَيْنَا قَاضِيَا ، فَشَمَلَ أَهْلَ الْبِلَادِ كُلَّهُمْ أَجْمَعِينَ  
بِفَضْلِهِ<sup>(٦)</sup> وأدبه وعدله ، وإجلاله وإكباره وحسن خلقه ، لاسيما مع طائفة  
الطُّلَب ، وأهل الأدب والحسب ، فجزأه الله عن نفسه وعنهم أفضل الجزاء ،  
فلا يَعْرِفُ الْفَضْلَ إِلَّا فَاضِلٌ ، وَلَا يُكْرِمُ النَّاسَ إِلَّا كَرِيمٌ ، وكلُّ يميل إلى  
جنسه ، وما هو من طبعه ، كما قال بعض الأدباء ، وأجاد في مقالته ، وأحسن

(١) ق م : « حوت » .

(٢) ق ط يابض في موضع هذه الكلمة . والرواء : الماء الكثير .

(٣) ق ط يابض في موضع هذا الشطر .

(٤) ق القاموس : أخلس انبأت إذا اختلط رطبه يابسه . نقول : لعله أراد تضييه  
أولاده بقيات جف بيضه ويضيه لا يزال غصبا .

(٥) ق م : « لقيه » . (٦) ق م : « فضله » .



القول : « ما عبّر الإنسانُ عن فضله ، بمثل ميله إلى أهله » .

وذلك منظوم في قول الشاعر :

وما عبّر الإنسانُ عن فضل نفسه      بمثل اعتقاد الفضل في كل فاضل [٤٨٩]  
وإن أخسَّ النقص أن ينفى الفتي      قدّى النقص عنه بانتقاص الأفاضل  
وامتثل رضى الله عنه قول الآخر : « اصحبوا الناس صحبة إن عشم | معها | <sup>(١)</sup>  
حنوا عليكم ، وإن رمم بكموا عليكم » . واستعمل ما قاله الشاعر <sup>(٢)</sup> في كلمته ،  
ونظّمه في قافيته :

وإنما المره حديثٌ بعدهُ      فكن حديثا حسنا لمن وعى  
فقلل الله ذلك أيام كونه بتلسان ، واستعمله بطبعه وطبيعته ، وخلقِه  
وخليقته ، إلى أن نقله الخليفة إلى قضاء فاس ، فلا تسأل عما أصاب الناس  
والإخوان من فقد ، وقد أدبه وعلمه ، فدكره الطيّب ، والثناء الجميل ، باقيان  
عليه إلى الآن بتلسان ، وهو مستقرٌّ في غيرها من الأوطان .

وكان أبو حفص رحمه الله حسن الخلق والخلق ، مليح الخط ، فصيح الخطابة  
والكتابة ، وكنْتُ إذا رأيته تمثلُ عند رؤيته والنظر إليه ، بما أنشدنا شيخنا  
الحافظ أبو طاهر السُّلَميُّ الأصبهاني ، رضى الله عنه ، في مدح هادي بن إسماعيل :

لهادي بن إسماعيلَ حَلَّتْ أَرْبَعُ      بهنٌ غدا مستوجبا للإمامة  
خطاب ابن عبادٍ ، وخط ابن مقله      وخلق ابن يعقوب ، وخلق ابن مامة <sup>(٣)</sup>

(١) زيادة تحتاج إليها الجملة الوصفية ، ولعلها سقطت من قلم الناسخ .  
(٢) البيت من مقصورة أبي بكر بن دريد . (٣) ابن عباد هو صاحب إسماعيل  
ابن عباد وزير آل بويه ، كان من ردوس البلاغة في عصره . وابن مقله من أشهر  
وزراء الدولة الباسية ، وبخطه يضرب المثل في الحسن . وابن يعقوب : سيدنا  
يوسف عليه السلام ، وهو مثل في جمال الصورة ، وكتب ابن مامة : أحد أجواد العرب .

وأنشدته رضى الله عنه البيتين ، فاستحسنهما وشكر لى ذلك ، وكان لى من  
برّه وتأنيسه وبشره حظّ جزيل ، وقسم كبير ، ورغب إلى أن أكتب له بخطى  
بعض ما عندى من أخبار الصالحين ، وأئمة التقين ، وأولياء الله الطيعين ،  
فكثرت له من الأحاديث الوعظية العلمية ، والأشعار الحكيمة ، ما أمكنتى ،  
فسرّ بذلك ، وشكر عليه ؛ ولما أتى مدينة فاس ، صار يرى ذلك أوداهه وأحبابه ،  
ويشكر عليه ، ويُبني خيرا ، بارك الله تعالى فيه . ثم قدّر الله تعالى بوصولى بمد  
انفصاله عن مدينة فاس ، وتوليته لقضاء أغات ، إلى حضرة مراكش ، حرسها  
الله تعالى ، وكان بالحضرة المذكورة ، فسمع بذلك ، وكنت تزك بفندق من  
فنادقها ، يقال له فندق الشكر ، فوصل إليه ، واجتمع بي ، فدعوت له وشكرت ،  
ثم أولانى من برّه وتأنيسه ما عهدت قبل منه ، وزاد عليه ، ورغب فى الوصول  
إليه إلى أغات ، فوصلت إليه بمد ذلك ، فرحب ومهل وأزّكل ، وأثنى على  
عند الأصحاب والإخوان خيرا ، وقال ما يصدر عن مثله ، فالعنصر الطيب لا يخرج  
منه إلا طيب ، وكنت معه فى داره فى خصب وسعة ، وطلافة وجه ، وحسن  
خلق ، وطيب حديث ، وكريم مُشاهدة ومناشدة ، لنفسه ولغيره .

انتهى ما قصدت جلّبه من كلام صاحب الإشادة ، المنقول عن الشيخين  
نزىل تلسان ، رحم الله الجميع .

ولنجمل آخر نظم القاضى أبى حفص رحمه الله قوله :

العلم يكسو الحلل الفاخرة      والعلم يُمحي الأعظم الناخرة  
كم ذنب أصبح رأسا به      ومذنب أصبح رأسا به (١)

(١) كذا فى جذوة الاتّباس . وفى ط ، م : « ومذنب أجبره آخره » . وهو  
تخريف .

مَاشَرَفُ النَّسَبِ إِلَّا التَّقَى أَبْن تَهِيمِ الْأَنْفُسُ الْفَاخِرَةُ  
مَنْ يَطْلُبُ الْعَرْزَ بِغَيْرِ التَّقَى تَرْجِعُ عَنْهُ نَفْسُهُ دَاخِرُهُ <sup>(١)</sup>  
أَعْرِضْ عَنِ الدُّنْيَا تَكُنْ سَيِّدًا بَلْ مَلِكًا فِيهَا وَفِي الْآخِرَةِ  
وَبَيْتُ الْعَرْزَيْنِ <sup>(٢)</sup> ، الَّذِينَ مِنْهُمْ صَاحِبُ الْإِمَادَةِ بَسْبَتَهُ — أَعَادَهَا اللَّهُ <sup>(٣)</sup> —

بيت العرفين  
أصحاب سبته

مشهور ، وكانت لهم الرياسة بها مدة ، ثم أعقب الدهرُ جدَّتها باليلي ، ثم كل  
شيء فان ، ولا يبقى إلا الواحد الذي ليس معه في ملكه ثان .

أبو القاسم المزني

وأبو القاسم منهم هو الذي تأمَّر ورأس سبته . وهو أبو القاسم محمد بن القاضي  
المحدث أبي العباس أحمد بن محمد بن الحسين ، بن الفقيه الإمام علي <sup>(٤)</sup> (المعاصر لابن  
أبي زيد) ، بن محمد بن سليمان بن محمد ، الشهير بابن أبي عَزَّة اللَّحْمِي . يتهمى نسبهم  
إلى قَابُوسَ بْنِ الثُّمَّانِ بْنِ الْمَذَرِ . وكان قيامه بِسَبْتَةِ لَيْلَةِ سَبْعٍ وَعَشْرِينَ مِنْ رَمَضَانَ ،  
مِنْ عَامِ سَبْعَةٍ وَأَرْبَعِينَ وَسِتِّ مِائَةٍ ، فِي دَوْلَةِ الْمُرْتَضَى الْخَلِيفَةِ بِمَرَّأُشْ ، وَقَتْلُ  
وَالِي سَبْتَةِ أَبَا عُمَانَ بْنِ خَالِدِ تِلْكَ اللَّيْلَةِ ، وَمَلِكِ طَنْجَةِ ، وَدَخَلَ أَصِيلًا <sup>(٥)</sup> ، وَهَدَمَ [٤٩١]  
سُورَهَا ، وَوُقِيَ بِسَبْتِهِ يَوْمَ الْخَمِيسِ الثَّلَاثَ عَشَرَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ مِنْ عَامِ سَبْعَةٍ  
سَبْعِينَ سِتِّ مِائَةٍ وَلِهَ سَبْعُونَ سَنَةً . وَكَانَتْ دَوْلَتُهُ ثَلَاثِينَ سَنَةً وَشَهْرَيْنِ  
وَسِتَّةَ عَشَرَ يَوْمًا ، مِنْ شَهْدَةِ <sup>(٥)</sup> بَيْنَ كَتْفَيْهِ ، مَرَضَ بِهَا وَاحِدًا وَعَشْرِينَ يَوْمًا ،  
وَكَانَ مَوْلَدُهُ بِسَبْتَةِ فِي مُنْتَصَفِ شَوَّالِ عَامِ سَبْعَةٍ وَسِتِّ مِائَةٍ .

(١) كَذَا فِي م . وَفِي ط وَجُذُودِ الْاِقْتِبَاسِ : « دَاخِرَةٌ » .

(٢) ضَبَطْنَا لَفْظَ « الْمَزْنَى » فِي الْجُزْءِ الْأَوَّلِ بِكُتُونِ الزَّأْيِ ، وَالصَّوَابُ بِفَتْحِهَا ،  
فَلْيَصَحِّحْ .

(٣) يَدْعُو الْمُؤَلِّفُ لِمَدِينَةِ سَبْتَةٍ أَنْ تَمُودَ إِلَى يَدِ السُّلَاطِينِ ، لِأَنَّهَا كَانَتْ قَدْ سَقَطَتْ فِي يَدِ  
الْأَسْبَاقِ عِنْدَ تَأْلِيفِهِ هَذَا الْكِتَابِ .

(٤) مَدِينَةُ بِالْمَرْبِ قَرَبَ طَنْجَةِ ، وَيُقَالُ فِيهَا أَيْضًا : أَزْبِلَا . وَلَيْسَ بِهَذَا الْمَعْنَى أَلَفُ  
(انظر تاج المروس في مادة أ صل) .

(٥) الصَّهْبَةُ بِلِسَانِ الْمَغَارَةِ : دَمَلٌ كَبِيرٌ ، وَلِلَّهِ مَا يَمْسِي الْآنَ فِي مِصْرَ بِجَمْرَةِ الْكُرَى .

بعض تأليف أبي  
القاسم الرزقي

وهو الذي أكل « الدر المنظم » ، في مولد النبي المعظم » ، من تأليف أبيه أبي العباس رحمه الله .

ورأيت على نسخة كتبت في حياته أول الكتاب المذكور ما نصه :  
قال سالك سنن السنة ، القائم من أعمال البر بما يضييق عنه وسع المنة ، المتصم  
بجمل الله القوى المتين ، المتد على لطفه الشامل وفضله العميم المبين ، الشيخ  
الفقيه الأجل ، العلم الأكل ، أبو القاسم بن الشيخ الفقيه الإمام ، العارف العالم ،  
علم العلماء العاملين المتقين <sup>(١)</sup> ، ونخبة الفضلاء الصالحين المتقين ، أبي العباس  
أحمد بن الشيخ الفقيه القاضي العالم المحدث ، أبي عبد الله اللخمي ، ثم الرزقي ،  
من أهل سبته حرسها الله ، وأجزل قسمة من عفوه ورضاه ، وأتجج عمله وقوله  
وقصده ، وجعل في ذاته وسبيل مرضاته صدوره وورده . انتهى .

وفي موضع آخر من هذه النسخة ما نصه :

السفر الأول من كتاب « الدر المنظم » ، في مولد النبي المعظم ، صلى الله  
عليه وسلم ، وشرّف وكرّم .

لما شرع في تأليفه ، ومات ولم يكمله الشيخ الفقيه الصالح ، علم العلماء ، ونخبة  
الصالحين الفضلاء ، أبو العباس أحمد ، بن الشيخ الإمام الفقيه ، الصالح القاضي ،  
العالم المحدث ، المقدس للرحوم ، أبي عبد الله اللخمي ، ثم الرزقي السبتي ، رحمه الله ،  
ورضى عنه ، ونشر وجهه ، وأجزل ثوابه ، أكله بعهده ، وأوضح فيه قصده ، ابنه  
الشيخ الفقيه الأفضل ، العلم الأوحد ، السني السبتي ، المبارك الأكل ، أبو القاسم ،  
أدام الله عافيته ووقفه ، وشرح صدره ، وختم بالكتاب والسنة ديوان عمله [ ١٩٢ ]  
الصالح وعمره ، يذكر فيه بعض ما خص الله تعالى به نبيه صلى الله عليه وسلم ،

وَفَضَّلَهُ عَلَى كُلِّ مَنْ تَأَخَّرَ مِنْ خَلْقِهِ أَوْ تَقَدَّمَ ، وَمَا ائْتَى بِهِ عَلَيْهِ وَعَلَى أُمَّتِهِ ، فِي أَنْ جَعَلَهُ أَفْضَلَ الْأَنْبِيَاءِ ، وَجَعَلَهُمْ أَفْضَلَ الْأُمَمِ ، مِنْ بَيْنِ وَلَدِ آدَمَ ، لِيَتَّخِذُوا مَوْلَاهُ الْكَرِيمَ مُوسَى ، يَتَرَكُونَ<sup>(١)</sup> بِهِ مَا كَانُوا يَقِيمُونَهُ مِنْ أَعْيَادِ النَّصَارَى وَعَوَائِدِهِمُ ، الَّتِي يَجِبُ لِمَعَانِيهَا أَنْ تَعْتَطَلَ ، وَلِبَانِيهَا أَنْ تَهْدَمَ . اِنْتَهَى .

وَكَانَ الرَّئِيسُ أَبُو الْقَاسِمِ الْمَذْكُورُ كَتَبَ خَطَّهُ بِالْإِجَازَةِ فِي هَذَا الْكِتَابِ لِلْخَطِيبِ أَبِي عَلِيٍّ ، بْنِ الْخَطِيبِ أَبِي فَارَسَ بْنِ غَالِبِ الْجَمُوحِيِّ ، مَعَ جَمَاعَةٍ مِنْ أَهْلِ سَبْتَةِ وَأَعْيَانِهَا ، حِينَ قَرَأَهُ عَلَيْهِ بِالْجَامِعِ الْأَعْظَمِ مِنْ سَبْتَةِ ، فِي شَهْرِ رَيْبَعِ الثَّانِي ، مِنْ عَامِ سَبْعَةِ وَخَمْسِينَ وَسِتِّ مِائَةٍ ، قَائِلًا :

أُجِزَتْ لِي بِحَقِّ رَوَاتِبِي لِمَا فِيهِ عَنِ أَبِي ، وَمَشَارَكَتِي لَهُ فِي تَأْلِيفِهِ ، عَلَى حَكْمِ الْإِجَازَةِ وَشَرْطِهَا ، وَحَسْبُ الرِّوَايَةِ ، عَاشِرَ الرَّبِيعِ الْمَذْكُورِ . اِنْتَهَى ، وَبَعْضُهُ بِالْعَفَى . وَنَسَبْتُهُمْ إِلَى لَخْمٍ لَا مَدْفَعَ فِيهَا عِنْدَ الثَّقَاتِ ، وَبِذَلِكَ وَصَفَهُمُ الْأَكْبَرُ ، غَيْرَ أَنَّ ابْنَ الْخَطِيبِ فِي الْإِحَاطَةِ ، نَقَلَ عَنْ « الْكِتَابِ الْمُؤْتَمَنِ » ، فِي أَنْبَاءِ أَنْبَاءِ الزَّمَنِ « مَا نَصَّهُ : وَتَزَعَمَ بَعْضُ أَهْلِ سَبْتَةِ أَنَّ أَصْلَهُمْ مِنْ مَجْكَسَةِ مِنَ الْبَرْبَرِ ، فَيَقُولُونَ : مَا لِللَّخْمِ وَمَجْكَسَةُ ؟ وَهَذَا مُوَكَّوِلٌ إِلَى قَائِلِهِ ، إِذْ لَا نَعْلَمُ حَقِيقَةَ الْأَمْرِ فِيهِ . نَمَ ، الْإِنْصَافُ فِي الْمَسْأَلَةِ أَنَّ كُلَّ مَنْ عُرِفَ بِالْأَصَالَةِ فِي الْمَغْرِبِ الْأَقْصَى ، وَلَمْ يُعْلَمْ لآبَائِهِ قَدُومُ مِنَ الْمَشْرِقِ ، حَيْثُ جَرَانِمْ الْعَرَبِ ، وَلَا قَدُومُ مِنَ الْأَنْدَلُسِ ، حَيْثُ أَنْبَاءُ الْعَرَبِ ، وَانْتَسَبَ مَعَ ذَلِكَ إِلَى قَبِيلَةٍ<sup>(٢)</sup> ، فَلَا بَدَلَ لَهُ مِنَ الْإِسْتِظْهَارِ عَلَى ذَلِكَ ، وَإِلَّا كَانَ مَا أَتَى بِهِ مَظَنَّةٌ لِأَحَدِ أَمْرَيْنِ : إِمَّا لِكَوْنِ سَلَفِهِ مِنَ الْمَوَالِي ، فَانْتَسَبُوا إِلَى سَادَاتِهِمْ ، إِذْ يَجُوزُ لِمَنْ كَانَ مَوْلى عَرَبِيٍّ أَنْ يَنْتَسِبَ إِلَى قَبِيلَةِ سَيِّدِهِ ؛ وَإِمَّا لِلْكَذِبِ . وَهَذَا أَعْدَلُ مَا يُقَالُ . اِنْتَهَى .

نسبة الزميين  
إلى لخم

(١) فِي ط : « يَتَرَكُونَ » . (٢) فِي الْأَصْلَيْنِ : « قَبِيلَةُ الْعَرَبِ » ، وَنَظَنُّ أَنْ

كَلِمَةُ الْعَرَبِ هُنَا زِيَادَةٌ مِنَ النَّاسِخِ ، أَوْ أَنَّ الْأَصْلَ « قَبِيلَةُ مِنَ الْعَرَبِ » .

ونقله في الإحاطة في ترجمة الفقيه المشارك في الطلب والأدب ، أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد بن أبي عزة اللخمي<sup>(١)</sup> . وإلى الله ترجع الأمور .

وكان الرئيس الفقيه أبو القاسم العزقي المذكور فقيها أصوليا ، نحويا ، لغويا ، محدثا ، عارفا بالرواية ، شاعرا ، مجيدا .

فن نظم في آل بيت المصطفى صلى الله عليه وسلم :

ذُرْبَةُ المصطفى إني أحبكم وحبكم واجب في الدين مُفْتَرَضُ  
فليس يُبْغِضُكم ، لا كانَ باغضُكم ، إلا امرؤ مارق في قلبه مرض  
وحسبكم شرفاً في الدهر أنكم خيرُ البرية هذا ليس يُعْتَرَضُ  
ولست<sup>(٢)</sup> أطلب من حي لكم ثمنا إلا الشفاعة فهي السؤل والنرض

ولما توفى رحمه الله تعالى قام بعده بالأمر ابنه أبو حاتم أحمد ، ثم خُلع وتولى أخوه أبو طالب عبد الله ، في سنة ثمان وسبعين وست مئة ، وخُلع ليلة الأربعاء السابع والعشرين من شوال سنة خمس وسبع مئة ؛ فكانت دولته سبعا وعشرين سنة ، وتوفى بفاس مخلوعا عام ثلاثة عشر وسبع مئة ، وله خمس وسبعون سنة . والذي خلعه الأمير فرج بن إسماعيل بن يوسف بن الأحمر<sup>(٣)</sup> ، دخل عليه سبعة عتوة في الليلة المذكورة ، وقبض عليه .

ثم تولاه الأمير يحيى بن الأمير أبي طالب ابن أبي القاسم ، ويكنى أبا عمر ، ويومع بسبقة عام عشرة وسبع مئة ، وخُلع في سنة إحدى عشرة وسبع مئة ، وكانت دولته الأولى هذه سنة وستة أشهر . ويومع ثانيا بسبقة في سنة أربع

(١) بحثنا عن هذه الترجمة في جزأى الإحاطة المطبوعين بمصر سنة ١٣١٩ فلم نجد بها ترجمة لأبي إسحاق إبراهيم العزقي .

(٢) في الأصلين : « وليس » .

(٣) ق ط : « أحمد » وهو تحريف (انظر الاستقصا للسلوى ص ٥٤ ج ٢) .

عشرة وسبع مئة، وتُوُفِّيَ بها في ظهر يوم السبت السادس لشعبان سنة تسع عشرة وسبع مئة، وكانت ولادته بها في رمضان سنة سبع وسبعين وست مئة. وكان فقيها فاضلا، جميل الوجه، شجاعا، بطلا، عارفا بالأصول، والفقه، والمنطق، والعربية، واللغة، والحديث؛ وقيل أنه أول من ركب بالرمح والسيف من بني القزقي، [١٩٤] وجند الجنود.

محمد بن يحيى  
الزرق

ثم ولى بعده ابنه أبو القاسم محمد بن يحيى، وبويع بعد أبيه في شعبان، من عام تسعة عشر وسبع مئة، وخلع في صفر سنة عشرين وسبع مئة، فكانت دولته ستة أشهر، وتُوُفِّيَ بفاس وهو كاتب الحضرة الترينية، ليلة السبت حادى عشر صفر، عام ثمانية وستين وسبع مئة، وله ثمان وستون سنة. وولد بسبعة في شوال، عام تسعة وتسعين وست مئة. وكان فقيها شاعرا مكثرا، مليح الفكاهات، وشاحا، وقد برز أهل زمانه في الموشحات؛ وقد حُكي عنه أنه أراق الدواة في محفل جليل، فقال بديهة:

ألا يا كرام الناس غَضُوا جفونكم      فإني من الفعل القبيح مُرِيبُ  
هَرَقْتُ دَوَاةَ وهى كالكَأْسِ بينكم      وللأرض من كأس الكرام نصيبُ  
وكان مولما في نظمه بالتورية.

وعزم السلطان أبو عنان لما أخذ قُسْطَنْطِينَةَ على استعماله بها، فيكي لبعد الشُّعْثَة عن ولده وبلده، فتركه. وهو آخر للذكور من هذا البيت. رحم الله الجميع. وصاحب الإشادة المتقدم الذكر، هو عم أبي القاسم محمد بن يحيى هذا، لأن صاحب الإشادة كما أسلفنا، هو عبد الرحمن بن أبي طالب عبد الله بن محمد بن أحمد ابن محمد بن أحمد، وهذا محمد بن يحيى بن أبي طالب عبد الله بن محمد بن أحمد. وقد عرّف في إشادته بابن خبّازة، ورأيت أن أذكر بعض ذلك، فنقول:

صاحب الإشادة  
من بني الزرق

نريد الإشادة  
بابن خبازة الشاعر

هو أبو عمرو ميمون بن علي بن عبد الخالق الخطّابي ، نسبة إلى قبيل من صُهاجة ،  
الذي بقطر فاس ، ويعرف بابن خبّازة ، نسبة إلى خاله الشاعر المشهور بان خبّازة .  
عرف به أبو عبد الملك المراكشي فقال : كان بارع الخط ، وكان من أكبر  
أعاجيب الدهر في سرعة البديهة ، ناظما أو ناثرا ، مع الإجادة التي لا تجارى ،  
والفنن في أساليب الكلام <sup>(١)</sup> مُعَرِّبه وهزله <sup>(٢)</sup> ، على اختلاف اللغات . تَطَوَّر <sup>(٣)</sup>  
كثيرا وتصوف ، ونَسَكَ ووعظ ، وكان في آخر عمره جانحا إلى امتداح ملوك  
عصره ، فكان يأتي في ذلك بما لم يُسمع بمثله ، ولا يُطعم في لحاقه ، بسرعة  
ارتجال ، وحسن افتتان ، وسُرعة امثال ، وله في ذلك <sup>(٤)</sup> أخبار غريبة عريقة . [١٥٠]  
وولي بأخرة حِسْبَة <sup>(٥)</sup> الطّعام عمرا كُش .

وذكره أبو عبد الله بن الأبار <sup>(٦)</sup> في التُّحفة ، فيمن لم يجد له غير المهجاء ،  
وظلمه ، كما أثبت أبو بكر بن رفاعة الشَّريشي ، وقد شهد فيه في كتاب التَّكْملة له ،  
بما يخالف ذلك ، وكناه أبا سعيد ، وذكر أنه لقيه بإشبيلية ، وسمع منه بعض  
كلامه في غير ذلك بما قاله ، وتوفّي برباط الفتح ، في أول سنة سبع وثلاثين  
وست مئة .

وأشده من قصيدة :

وَجَدَ النُّبُوَّةَ حُلَّةً مَطْوِيَةً      لَا يَسْتَطِيعُ الْخَلْقُ نَسْجَ مِثَالِهَا  
فَأَمَرَ حَسَوًا فِي ارْتِفَادٍ يَدْتَنِي      بِمَحَالِهِ نَسْجًا عَلَى مِثْوَالِهَا  
وَذَكَرَ أَنَّهُ قَالَهَا عَمْرًا كُش . انتهى .

(١-٢) كذا في ط . وفي م : « مرّة وهزلية » ، وفي جذوة الاقباس والنبوغ

المغربى : « هزله وجده » . (٢) في الأصلين « تطورا » .

(٣) في ط : « أمثاله في ذلك » . وفي م : « أمثاله في ذلك » ولعله محرف عما أثبتناه ،  
يريد أنه سريع تصور الداني .

(٤) كذا في جذوة الاقباس والنبوغ . وفي م : « مشيخة » ، وفي ط يائض في  
هذا الموضع . (٥) كذا في م ، وفي ط « أبى » ثم يائض بعدها يسم ككتين .



قال صاحب الإشادة : قال هذه القصيدة <sup>(١)</sup> في المأمون بن المنصور ، حين تبرأ من إمامهم المهدي ، وأبدى مساوئه <sup>(٢)</sup> ، وأسقط اسمه من الخطبة ، وهو المعنى بقوله : « وَجَدَ النَّبِيَّةَ حُلَّةَ مَطْوِيَةٍ » .

وقد كتبَ عن أبي عمرو هذا كثيرا من شعره أبو عمرو بن سالم بن صالح النهرواني السالقي ، الأديب المقيّد الضابط ، وتاريخ إجازته إياه سنة أربع وست مئة . ومات ابن سالم قبله بست عشرة سنة .

ومن شعره ، أي أبي عمرو المذكور ، يرثي أبا محمد عبد الله بن أحمد بن محمد ابن عبد الملك ، بن الحافظ أبي بكر بن الجَدِّ ، ويُمرّى أباه عنه ، وهو يومئذ وزير إشبيلية وعظيمها ، وكانت حينئذ حاضرة الأندلس :

قصيدته في رثاء  
ابن الجَدِّ

أرجة الصَّقِ في يوم النفخ في الصُّورِ      أم دَكَّة الطُّودِ يوم الصَّقِ في الطُّورِ  
أم هُدَّتِ الأرضُ إظهارًا لما زَجَرَتْ      به الخليفةَ من إيقاع محذور  
أم السكواكبُ في آفاقها انتثرتُ      وباتت الشمس في طيِّ ونسكوير  
ما لالنهار تفرّج من ثياب سنى      وأشبه الليل في أنواب ديجور  
قد كان للضُّبح طرف زانه بَلَقَ      فقسم الخلق بين الدَّجْن والنور  
فما الدُّمُّ الذي غَشَّى بدُهمته      أدبته عنبرًا من بعد كافور  
أصيحَّ لتسمع من أنبائها نبأ      يطوى من الأنس فيها كل منشور  
وانظر فإن بني عدنان ما حُشِرُوا      إلا لرُزء عظيم القدر مشهور  
وأتى مع العيد لا عادت مَضاضته      فشاب سلسالَه الأصفى بتكدير  
واعتام دارًا لها في السبق جمهرة      من الفاخر أُرزت بالجواهر

[١٩٦]

(١ - ١) تكرر ذكر هذه البارة في طهنا وقبل البيتين مباشرة ، فأنبتنا البارة

مرة واحدة كما في م .

رى قُرَيْشًا فَأَصْمَى سَهْمُ حَادِثِهِ  
 نَفَانِهَا الْجَدَّ فِي ابْنِ الْجَدِّ حِينَ قَضَى  
 اللَّهُ وَالْمَجْدِ مَا أَبْقَاهُ مِنْ أُرْ  
 نُوزَةِ عِنْدَمَا رَاقَتْ بِدَوْحَتِهَا  
 جَارِ الدُّبُولِ عَلَيْهَا بَعْدَمَا مَلَأَتْ  
 وَسِيْرُ بَأْسٍ لِكَسْرِ الْخُطْبِ أَغْمَدَهُ  
 قَضَى فَوَاقِقَ شَهْرِ الصَّوْمِ مَرَحَلًا  
 وَاخْتَارَهُ خَاطِبَ الْخُطْبِ الْمَلَمَّ بِهِ  
 فَسَارَ لِلْحَيِّينَ مَسْرُورًا وَخَلَقْنَا  
 نَادِيَهُ أَنْجَشَةَ الْأَحْزَانُ يَوْمَ حِدَا  
 فَالْوَجْدِ وَالِدَمْعِ مِنْ حُزْنٍ قَدْ اقْتَسَمَا  
 فَالْقَلْبَ بِالْفَيْضِ فِي تَصْعِيدِ مُسْتَمِرٍ  
 وَسَائِقِ الْخُطْبِ يَشْدُو الْحَامِلِينَ بِهِ  
 وَلِلْمَلَائِكِ فِي آفَاقِهَا زَجَلٍ  
 أَثْنَى الْمَصَابِ عَلَى شَيْخِ الْجَزِيرَةِ فِي

وهي طويلة جدا ، ومنها :

مُقَدَّمَاتُ اللَّيَالِي طَالَمَا فَضَحَتْ  
 جَمْعُ السَّلَامَةِ مَعْدُومُ الْوُجُودِ بِهَا  
 وَعَامِلُ الْمَوْتِ قَدْ أَحْصَى مَهْنَدُسُهُ  
 وَالْأَرْضُ طَرَسَ وَهَذَا الْخَلْقُ أَحْرَفُهُ  
 نَتَائِجُ الْقَدْرِ مِنْهَا كُلٌّ مَفْرُورٍ  
 وَكَمْ بِهَا لِلرَّذَى مِنْ جَمْعِ تَكْسِيرٍ  
 مَنَازِلُ الْعَمْرِ عَدْدًا دُونَ تَكْسِيرٍ<sup>(١)</sup>  
 وَالْحَرْفُ مَا بَيْنَ مَحْوٍ وَمَبْتُورٍ

(١) لم نجد هذا البيت في جذوة الاقتباس ، مع أنه روى القصيدة كاملة .

والدمرُ يُعْرِبُ بالأفعال يُظهرها طَوْرًا وَيُعْجِمُ منها كل مسطور [١٩٧]  
 وإنما الخلق أسماء تماوَرَّها إعرابه بين سرفوع ومجورور  
 وكلهم في مَدَى الأعمار تحسبهم كحالها بين ممدود ومقصود  
 والموت مثلُ عَرَوْضَةٍ يَقْطَعُ من أبياتهم كلٌّ موزون ومكسور  
 يامن يؤمل أن يبقى وقد <sup>(١)</sup> نَفَضَتْ أيدى المفسدين من إبرام تقدير  
 هَذِي الحَقِيقَةُ لا ما حَدَّثَتْكَ بِهِ آمالُ نفسك عن دنياك من زور  
 لا تَخْذَعَنَّكَ اللَّيَالِي إن فَتَنَتْهَا كادتْ فَكَادتْ تَرِينَا كل محذور  
 كِمَ بادرتْ <sup>(٢)</sup> بَعْبُوسُ الخُطْبِ من مَلَكٍ قد <sup>(٣)</sup> بات بالبشر وضَّاح الأساير  
 سائلٌ بكسرى مَلِكِ الفُرس هل تَرَكْتُ له المنايا جَنَاحًا غير مكسور  
 وانزل بصنفاة قصر ابن ذى يَرْزَن تُلْهِمُ بقصر على الأغيار مقصور  
 واعبرْ على حِيرة التَّعْمان معتبرا تعبرُ بأطلال نُعْمَى ذاتِ تَغْيِير  
 وأين من كان سَجَنُ الجن في يده والانسُ والجن في تهر ونسخير  
 وأين تَخَرَّقُ الدُّنيا بقرمتِه يَطْوِي البلاد بها طَيَّ الطوامير  
 بادُوا فليس بها بادٍ يُحَسُّ به منهم وَأَفْئَامُ ريب الدهارير  
 هو القضاء أبا بكر أَصِبتَ به فاصبرْ وَسَلَّمْ له تسليم ماجور  
 والله يَحْرُسُ دنياكم ويدفع عن سامي معاليك أنواع المخاذير

وَحُكِيَ أَنَّ العتصم يحيى بن الناصر بن المنصور الموحدي ، ضرب بظاهر  
 مرًا كُشَّ قَبَّةَ حِراء ، فبادر إليها العرب والنصارى من عسكر عمه المأمون ؛  
 فقطعوا أطنابها ، فسقطت ، فقال في ذلك أبو عمر وهذا من قصيدة :

وله في أبيه يحيى بن  
 الناصر الموحدي

(١) كذا في م وجذوة الانتباس . وفي ط : « وكم » .

(٢) في ط : « باكرت » . (٣) في ط : « كم » .

أُنْظِرْ إِلَى الْقَبْصَةِ الْحَمَاءِ سَاقِطَةً  
 لَمَّا رَأَتْ مُضَرَ الْحَمَاءِ عَنْ كَتَبِ  
 مَنْ كَانَ أَوَّلَى بِهَا إِنْ كُنْتَ ذَا بَصَرٍ  
 الْعُجْمُ أَوْ مَقْدِنِ الْقَلْبِ مِنَ الْعَرَبِ  
 وَإِنَّمَا سَجَدْتُ لِمَا سَمْتُ وَغَدْتُ  
 فَوْقَ الضَّلَالِ وَكَانَتْ أَعْجَبَ الْعَجَبِ  
 وَمَنْ رَاقٍ نَظْمِ أَبِي عَمْرٍو قَوْلُهُ :  
 هَبِ النِّسِيمَ ضُحَى قَفَاحِ الْمُنْدَلُ  
 وَأَسْرَى عَلِيلًا<sup>(١)</sup> فَاسْتَحَثَّ إِلَى الصَّبَا  
 يَهْوَى الْقَذِيرَ<sup>(٢)</sup> وَسَا كُنِيهِ وَمَنْ لَهُ  
 مَا شَامَ بَرَقًا بِالْفَضَا إِلَّا أَنْبَرَى  
 وَالْبَرْقُ فِي تَقَعِّ السَّحَابِ سَيْفُهُ  
 فَكَأَنَّ ذَاكَ الْبَرْقَ وَاشٍ قَدْ مَشَى  
 وَأَنَا الْفِدَاءُ لَجِيرَةٍ نَزَلُوا الْحِمَى  
 وَتَحَمَّلُوا يَوْمَ الْفِرَاقِ وَإِنَّمَا  
 قَبَسُوا وَمَنْ قَلْبُ الْمَذْذَبِ مَوْقِدٌ  
 مَا ضَرَمَ إِذْ أَعْرَضُوا لَوْ عَرَضُوا  
 كَحَلُّوا الْجَمَالَ عَلَى الْجَمَالِ كَأَنَّمَا  
 أَبَدْتُ لَنَا حَلَى الطَّلَى وَتَبَسَّمْتُ  
 وَمَنِ الْعَجَائِبُ أَنْ أَهْمَ بِجَنَّةٍ  
 وَيُهَانُ مُرْسَلُ نَازِلِي فِي حَبَا

[٤٩٨]

وله في الحديث  
 إلى أحبابه

ومن شعره رحمه الله تعالى هذه القصيدة الفريدة ، التي مدح بها المصطفى  
 صلى الله عليه وسلم ، وأشار إلى جملة من مناقبه الربانية ، ومآثره العرفانية ، وآياته

(١) في جفوة الانقباس : « أبرأ غليلا » . (٢) مكان نزه .

الباهرة ، ومعجزاته الظاهرة ، صلى الله عليه وسلم ، وشرف وكرم ، ومجد وعظم ، وبارك وأنتم ، وتحنن وترحم ، وهى قوله :

حَقِيقٌ عَلَيْنَا أَنْ نَجِيبَ الْمَعَالِيَا      (١) لَنُفْنِيَّ فِي مَدْحِ (١) الْحَبِيبِ الْمَعَانِيَا  
وَنَجْمَعُ أَشْجَاتِ الْأَعَارِضِ حِسْبَةً      وَنَحْشُدَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ الْقَوَافِيَا  
وَنَقْتَادَ لِلْأَشْعَارِ كُلِّ كَتِيبَةٍ      لِنَصْرِ الْهُدَى وَالَّذِينَ تُرْدِي الْأَعَادِيَا  
فَالسُّنْ أَرْبَابَ الْبِيَانِ صَوَارِمَ      مَضَارِبُهَا تُنْسِي السُّيُوفَ الْمَوَاضِيَا  
لِنُطْلِعَ مِنْ أَمْدَاحِ أَحَدِ أَجْمَا      تَلُوحُ فَتَجْلُو مِنْ سَنَاهُ الدِّيَاغِيَا  
كَوَاكِبِ إِيْمَانٍ تُنِيرُ فِيهِتْدَى      بِأَضْوَائِهَا مِنْ بَاتٍ لِلْحَقِّ (٢) سَارِيَا  
سَهْوَتْ بِمَدْحِ الْخَلْقِ دَهْرِي فَهَذِهِ      سُجُودِي لِحَبْرِي كُلِّ مَا قَلْتَ سَاهِيَا  
فَلَا مَسْذَحَ إِلَّا لِلَّذِي بِمَدِيحِهِ      تُطْعِمُ إِذَا مَا كُنْتَ بِالْمَدْحِ عَاصِيَا  
رَسُولٍ بَرَاهُ اللَّهُ مِنْ صَفْوِ نَوْرِهِ      وَأَلْبَسَهُ بُرْدًا مِنَ الثَّوْرِ ضَافِيَا  
وَمَا زَالَ ذَاكَ النُّورُ مِنْ عَهْدِ آدَمَ      يُنِيرُ بِهِ اللَّهُ الْعُصُورَ الْخَوَالِيَا  
تَوَسَّى فِي ظُهُورِ الطَّيِّبِينَ يَصُونُهُ      وَدِيمَةً سَرَّ صَارَ بِالْبَعَثِ فَاشِيَا  
وَحَمَنَ بَطُونَ الطَّيِّبَاتِ بِحَمَلِهِ      لِيَحْمِلَنَّ فَرْعًا بِالسِّيَادَةِ زَاكِيَا  
بِهِ وَزَّنَ اللَّهُ الْخَلَائِقَ كُلَّهُمْ      فَأَلْفَاهُ فِيهِمْ رَاجِحَ الْوِزْنِ وَافِيَا  
وَأَنَّهُ — ذُنَابًا مِنْ نَارِهِ بِظُهُورِهِ      وَلَوْلَا كَانَ الْكُلُّ بِالشَّرْكِ صَالِيَا  
وَأَدَمُ لَمَّا خَافَ يُجْزَى بِذَنْبِهِ      تَوَسَّلَ بِالْخُتَارِ اللَّهِ دَاعِيَا  
فَتَابَ عَلَيْهِ اللَّهُ لَمَّا دَعَا بِهِ      وَأَدْنَاهُ مِنْهُ بَعْدَ مَا كَانَ نَائِيَا  
وَقَدْ يَهْجُرُ الْحُبُوبَ فِي حَالَةِ الرِّضَا      وَيَأْنِي الْهَوَى أَلَا يُصَدِّقُ وَاشِيَا

٩٩]

(١ - ١) كذا في جذوة الاقتباس . وفي ط : « لنفني في حق » وفي م : « لنفني من

حق » . (٢) كذا في الأصلين . وفي جذوة الاقتباس : « بالجد » .

«وعين الرضا عن كل عيب كلية  
وأدرك نوحا في السفينة رعية  
وما زال سام وهو ناو يظهره  
فخصص حتى بالمكان كرامة  
وأُنزل حام بالجنوب مجانيا<sup>(١)</sup>  
وأُنزل سام للفضيلة<sup>(٢)</sup> وحده  
وبادر جبريل الخليل لأجله  
ويخبر في وقت البلاء بقيته  
فقال له : هل تسألني كفاية  
فكانت عليه النار بردا كما أتى  
وجازاه في الإسراء عنها نبينا  
فلما انتهى جبريل عند مقامه  
أشار على المختار أن سرقانه  
فناداه يا جبريل : هل لك حاجة  
فقال له : سله لأبسط رغبة  
فدلى في أفق الهاميه رقرق  
ومن أجله خصّ الذبيح فداؤه  
فداه بذبح عظم الله شأنه

ولكن عين السخط تبدى المساويا<sup>(٣)</sup>  
نقله إذ كان في الموج داغيا<sup>(٤)</sup>  
على أخويه بالقضائل ساميا  
وأسكن في أعلى البلاد مراقيا  
ويافى في أقصى الشمال مؤازيا  
بأوسط معمور البلاد الأعاليا  
ليخمي إذ أبصر الجمر حاميا  
فصادف ورده الحلة القذب صافيا  
فجاوبه حسبي برقي كافيا  
به وسلاما وهي نار كما هيا  
وألهمها فوق السموات ساريا  
بحيث تلقى الأمر ألا تهاديا<sup>(٥)</sup>  
مقاي لا أعدوه مادمت باقيا  
إلى الله فاسألها<sup>(٦)</sup> لتعطى الأمانيا  
على النار متى للقصة جناحيا  
ورج برأت العز في التنور راقيا  
وفي ظهره المختار أصبح ناويا  
لأن كان دهر في القرايس راعيا

(١) هذا البيت من مقطوعة لعبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر ، رواها المبرد

في الجزء الأول من الكامل . (٢) في جذوة الاقتباس : « جارية » .

(٣) في ط : « مجانيا » . (٤) كذا في الجذوة ، وفي الأصلين : « ذو الفضيلة » .

(٥) في جذوة الاقتباس : « بحيث يرى تورا وحجبا عواليا » .

(٦) كذا في جذوة الاقتباس : وفي الأصلين : « تسألها » .

وثق ببعد الله حامل فضله  
لذلك ما قال الرسول منبها :  
وصف أبوه إذ دفعه لنفسها  
مضى ولذلك النور بين جبينه  
فأعرض عنها ثم سار لشأنه  
وعاد وقد أدى أمانة ربه  
وسر على حتى الفتاة فتوديت  
فقال لم قد كان ذلك مرة  
أردت بأن أعطى سنه وقد قضى  
وكم طالب ما لا ينال وقاعد  
وكم شاهدت من آية أمه به  
رأت في معاليه مرأى حجة  
وقيل لها بشارك فزت بخير من  
وحقت به الأملاك في حين وضعه  
وبشر رضوان الجنان بخلقته  
ونادى منادى العز طوفوا بأحد  
ابدا واضعا كفيه بالأرض رافعا  
وأعول إبليس اللعين وقال قد  
وصار إلى صنعاء شبيهة جذه

فكان بذاك الفرع للأصل راقيا<sup>(١)</sup>  
أنا ابن ذبيحها بعد للعاليا  
فتاة رأت نور النبوة غاديا<sup>(٢)</sup>  
شعاع سقى يعشى العيون الروانيا  
وكان له الرحمن بالحفظ واقيا  
لأتمته وعدا من الله ماضيا  
هللى تصادف لدعة الحب راقيا  
لأمر عصينا في هواه النواحيا  
لعمري<sup>(٣)</sup> به من كان بالحق قاضيا  
سعادته تبدي له السؤال دانيا  
يصير بها جيد الديانة حاليا  
فصدقت الآثار منه المرائيا  
يرى فوق أكناف البسيطة ماشيا  
بليلة إفضال تزين اللياليا  
فتفتح<sup>(٤)</sup> جنات النعيم الثمانيا  
جئات الدنيا طرا وعمموا النواحيا  
بصفية نحو الأفق بالطرف ساميا  
يشت وقدمًا كنت للكفر راجيا  
خل محلا للوفادة قاضيا

(١) كنا في الجنوة . وفي ط : « وانيا » . وفي م : « باقيا » .

(٢) كنا في الجنوة ، وفي الأسلين : « غاديا » .

(٣) في جذوة الاقتباس : « لعمري » . (٤) في ط : « يفتح » .

وَحَيًّا بِمُذَنِّبٍ ابْنِ ذِي يَزَنٍ بِهَا      وَهَنَاءُ بِالْمَلِكِ إِذْ عَادَ وَالْيَا  
قَرَّبَهُ دُونَ الْوُفُودِ وَخَصَّهُ      لِيَسْمَعَ قَوْلًا فِي الرِّسَالَةِ شَافِيَا  
وَقَالَ لَهُ إِنَّا وَجَدْنَا بِكُتُبِنَا      نَبِيًّا يُرَى مِنْ نَحْوِ أَرْضِكَ آتِيَا  
يَمُوتُ أَبُوهُ ثُمَّ تَهْلِكُ أُمُّهُ      وَيَكْفُلُهُ بَعْضُ الْعُمُومَةِ حَانِيَا  
وَقَالَ لَهُ وَالْبَيْتِ ذِي الْحُجُبِ زَارُهُ      وَوُفُودِ الْوَرَى جَابُوا إِلَيْهِ الْغِيَا  
لَأَنْتَ عَلَى مَا يَنْقُضِي الْوَعْدَ جَدُّهُ      فَتَحِيدُ بِهِ لِلْمَجْدِ مَا كُنْتَ بَانِيَا  
وَقَالَ لَهُ احْفَظْ مَا أَقُولُ فَإِنَّهُ      سَيَمْلِكُ أَرْضِي إِذَا رَأَى الْمَلِكُ وَاهِيَا  
وَقَوْلِ هِرَقْلٍ إِذْ أَظْلَمَ زَمَانُهُ      فَقَالَ أَرَى مُلْكَ الْخِثَانِ مُدَانِيَا  
وَطَالَعَ فِيهِ مُصْحَفَ الْأَفَقِ نَاطِرَا      كَمَا زَعَمُوهُ يَسْتَشِيرُ الدَّرَايَا  
فَلَمْ تَنْقُضِ الْأَيَّامَ حَتَّى آتَى لَهُ <sup>(١)</sup>      كِتَابُ رَسُولِ اللَّهِ لِلْحَقِّ دَاعِيَا  
فَبَاحَثَ عَنْهُ أَهْلَ مَكَّةَ سَائِلَا      وَكَانَ بِأَوْصَافِ النَّبِيِّينَ دَارِيَا  
وَلَجَّى الْهُدَى لِمَا دَعَاهُ جَمَالُهُ      وَهَامَ قَلِيلًا ثُمَّ أَلْفَى سَالِيَا  
وَوَزِدَ الرِّضَا لَا يَهْتَدِي لِسَبِيلِهِ      فَيُرَوَّى بِهِ مَنْ كَانَ فِي اللَّهِ صَادِيَا  
وَإِيْوَانَ كَسْرَى ارْتَجَّ لَيْلَةً وَضَعَهُ      وَبَاتَ عَلَيْهِ قَصْرُهُ مُتَدَاعِيَا  
وَزَادَ بَرُؤِيَا الْمَوْبَدَّانِ ارْتِيَاعُهُ      فَأَذْهَلَهُ أَنْ يَسْتَبِينَ الْمَسَاعِيَا  
وَفَسَّرَهَا شِقُّ وَشَقٍّ غُبَارُهُ      سَطِيحٌ بِسَجْعٍ قَصٍّ <sup>(٢)</sup> مَا كَانَ رَائِيَا  
فَنَصَّا عَلَى إِسْرَافِ أَحَدٍ مُثْبِتَا      لَدَيْنَ الْهُدَى بِالرَّغْمِ فَكُفِّرَ مَاحِيَا  
وَأُتِمِدَتِ النَّيْرَانُ نَيْرَانُ فَارِسِي      وَكَانَتْ تَلْفَى أَلْفَ عَامٍ تَوَالِيَا  
وَمَحَلَّ ذَاكَ الْحِلْمِ حِجْرَ حَلِيمَةٍ      لَتَرْضَعَهُ دَرُّ الْفَضَائِلِ صَافِيَا

[٥٠١]

(١) كَذَا فِي جَذْوَةِ الْاِتِّبَاسِ ، وَفِي الْأَصْلَيْنِ : « حَقِّ أَمِهِ » .

(٢) كَذَا فِي جَذْوَةِ الْاِتِّبَاسِ . وَفِي « م » : « فِيهِ » . وَالْكَلِمَةُ سَائِلَةٌ فِي ط .



أَبَى حَلَهُ النَّسْوَانُ لِلْيَتِيمِ وَانْبَثَتْ  
فَحَازَتْ بِهِ السَّبَقَ الْأَتَانُ كَرَامَةً  
وَشَارِفَهَا إِذْ لَا تَبِيضُ بِقَطْرَةٍ  
وَفِي حَيْثَا وَافَاهُ جَبْرِيلُ قَاصِدًا  
فَشَقًّا بِهِ صَدَرَ النَّبِيِّ لَشَرْحِهِ  
وَرَدَّاهُ فِي الْحَيْنِ التَّثَامَا فَمَا تَرَى  
وَجَاءَ بِمَنْدِيلٍ وَطَسَّتْ لِيَسْلَا  
وَعَادَ أَخُوهُ جَازَعًا مَخْبِرًا بِمَا  
قَبِضَتْ بِهِ مِنْ حَيْثِهِ نَحْوُ أَمْتِهِ  
وَمَا زَالِ مَحْرُوسًا أَمِينًا مُؤْمِنًا  
حَيًّا<sup>(٢)</sup> وَفِيًّا خَاشِعًا مُتَوَاضِعًا  
وَفِي سَيْرِهِ لِلشَّامِ شَامٌ بِقَرْبِهِ  
أَكْبَتْ عَلَيْهِ فِي طَرِيقِ مَسِيرِهِ  
وَلَمَّا رَأَى تِلْكَ الْعَلَامَةَ لَمْ يَزَلْ  
وَكَانَتْ بِهِ مِنْ غَلَّةِ الشُّوقِ عِلَّةٌ  
وَقَصَّتْهُ فِي ذِي التَّجَازِ وَعِثَّةٌ  
فَأَهْوَى وَلَا مَالَ إِلَى الْأَرْضِ رَاكِضًا  
وَكَمْ بَانَ مِنْ يُسْرِ لَمَيَسَّرَةٍ بِهِ  
فَكَانَ إِذَا اشْتَدَّ الْمَجِيرُ أَظْلَمَ

لَهُ فَرَأَتْ مِنْ حِينِهَا الرِّزْقُ نَامِيَا  
وَأَخْصَبَ مَرَعَاهَا فَبِاقِ المَرَايَا  
فَصَارَتْ بِهِ ثَجًّا تُرَوَّى الصَّوَادِيَا  
وَأَقْبَلَ مِيكَائِيلُ بِالْأَمْرِ تَالِيَا  
فَكَانَ لَمَّا يُبْلَغُ لَهُ اللَّهُ وَاعِيَا  
سِوَى أَثَرٍ مَا زَالَ لِلشَّرْحِ بَاقِيَا  
بِمَاءِ الرِّضَا قَلْبًا عَنْ اللَّهِ رَاضِيَا  
جَرَى مِنْ خَوْفٍ كَانَ لِلْأَمْرِ جَارِيَا<sup>(١)</sup>  
تَخَافُ عَلَيْهِ إِنْ أَقَامَ الْعَوَادِيَا  
سَبُوقًا صَدُوقًا سَائِي الْقَدَرِ عَالِيَا  
كَرِيمًا حَلِيمًا يَسْتَفِزُّ الرُّوَاسِيَا  
بُرُوقِ الْهُدَى مِنْ لَمْ يَكُنْ قَطُّ رَائِيَا  
إِلَيْهَا بِحَيْرٍ لِلْهُدَى مَتَرَامِيَا  
لَمَّا وَافَقَ الْكُتُبَ الْقَدِيمَةَ بِأَكْيَا  
فَسَاقَ لَهُ اللَّهُ الطَّيِّبَ الْمُدَاوِيَا  
بِهِ ظِلًّا قَدْ صَيَّرَ الصَّبْرَ فَانِيَا  
فَقَجَّرَ يَنْبُوعًا مِنَ الْمَاءِ جَارِيَا  
يَرُدُّ أَخَا سُكْرِ الْقَوَايَا صَاحِيَا  
عَتَمَ عَلَيْهِ لَا يَزَالُ مِمَّا شَانِيَا

(١) كَذَا فِي ط وَجُذُوهُ الْاِقْتِبَاسِ . وَفِي م : « رَاجِيَا » .

(٢) كَذَا فِي ط وَجُذُوهُ الْاِقْتِبَاسِ . وَفِي م : « حَيًّا » .

[٥٠٢]

وأخبره تَنْطُورُ بُصْرَى ببعثه  
وبُقِضَتِ الْأَصْنَامُ لِلْمُصْطَفَى فَلَمْ  
وكان يرى ضَوْءًا يُلَوِّحُ لَمِينَهُ  
ويأتى حراءَ لِلتَّعَبْدِ (١) قاصِّدًا  
ويخرج من بين البيوت لعلَّه  
وكان رآه (٢) اللَّهُ أَكْرَمَ خَلْقِهِ  
وأُسرَى به ليلاً إلى حضرة العُلا  
وسار على ظهر البُرَاقِ كرامة  
ولما أتاه الوحيُ وارتاع قلبه  
فسارت به عِدَّةٌ خديجة زوجة  
وكان امرأً قَدَمَارِسَ الْكُتُبِ قَارِئًا  
فبشَّره أن سوف يَظْلَعُ صُبْحُهُ  
وقال له يا ليتنى كنتُ حاضراً  
ووقتُك إن يدرك زَمَانِي يَوْمَهُ  
وآيَتُهُ في الغار إذ نَزَلَ بِهِ  
وقد أُرْسِلَ اللَّهُ الْحَمَامُ لِبَابِهِ  
فَاضٍ عَلَى الْقَوْرِ الْحَامِ وَشَهِدَتْ  
فدافع عن صِدِّيقِهِ وَرَسُولِهِ  
وكم آيَةٌ خَصَتْ سُرَاقَةً إِذْ مَشَى

فأظهر من غيب الرسالة خافياً  
يَزُلُّ هاجراً فَلَ الضلالة قالياً  
ويسمعُ تسليماً عليه مُحَاذِياً (١)  
عجَباً لأسباب الوصال مراعيًا  
يحدث عنه النفس في السر خالياً (٢)  
فأرسله بالحق للعَلَقِ هادياً  
فما زال فيها للحبيب مناجياً  
له راكباً إذ سار جبريل ماشياً  
لشدة ما قد كان منه مُلَاقِياً  
لتسأل حَبِيراً بِالزَّمانَةِ فأنيا  
وبات لضيقات المعارف قارياً  
فيكشف من ليل النَوَايَةِ داجياً  
بها نَجْدَةً أُولِيكَ نَفْسٍ وَمَالِياً  
ومن لى به أنصرك نصرًا مُوَالِياً  
وكان له الصَّدِّيقُ بِالصَّدَقِ ثَانِياً  
وقارنَه بِالْعَنَكِبُوتِ مَضَاهِياً  
من النَّسِيجِ أَيْدِي الْعَنَكِبُوتِ مَبَانِياً  
بأضعف أسباب الوجود مَقَاوِياً  
على أَثَرِ الْجَنْتَارِ الْغَارِ قَافِياً

(١) في ط : « مجازياً » . (٢) في م : « لتحت » .

(٣) هذا البيت مأخوذ من قول مجنون ليلى :

وأخرج من بين البيوت لئلى أحفث عنه النفس في السر خالياً

(٤) كذا في م وجذوة الاقتباس . وفي ط : « يراه » .

فشاهد آثاراً من الخسف كاد أن  
ولما دعا بالمسماشنى أجاره  
وأخبه منه ظهيرا مكرما  
وأخبره أن سوف يفتح أمره  
ويُعمل في كفيه من بعد فتحها  
فأنجزها القاروق في حين فتحها  
وآيته في حَيْمَى<sup>(١)</sup> أم معبد  
وفي الذئب إذ ألقى وأخبر مفصحا  
وفي الضب لما أن دعاه أجابه  
وآيته إذ فارق الجذع فضله  
وإن انشقق البدر أعظم آية  
وفي الحمل الآتى بحضرة محبه  
وقصته في الخل لما دعا لهم  
وسال به وادى قناسة<sup>(٢)</sup> لأجله  
وفي قصة الزوراء<sup>(٣)</sup> للخلق آية  
دعا بآناه ليس ينقع ماؤه  
ففاض نير الماء بين بَنَانِه  
وركوته يوم الحُدَيْبِيَّةِ التي

يكون لقاروق السَّامِ مؤاخيا  
فأبصره في الحين من ذاك ناجيا  
بخط أبي بكر يُخيف الدواهيا  
مدان كسرى والبلاد الأفاصيا  
سواراه مما يُخزِرُ الدِّينُ ساميا  
له عِدَّةٌ بالصدق فيها مُباهايا  
وفي الشاة إذ لم تَبْقَ تصحب راعيا  
عن المصطفى والذئب ما زال عاويا  
وقال له لَيْتِكَ لَيْتِكَ داعيا<sup>(٤)</sup>  
فحنَّ إليه الجذع في الحال شاكيا  
تردُّ على من كان للدين زاريا  
ليشكو تكليف المشقة راغيا  
فأبصرت سَحَابًا كالجبال هواميا  
ثلاثين يوما لم يزل متواليا  
وذكري لعبدٍ كان للذكر ناسيا  
أقلته بالرَّيِّ من كاف صاديا  
وكان وضوءا للكتيبة كافيا  
أفاض بها الله البَنانَ سواقيا<sup>(٥)</sup>

[٥٠٣]

(١) في م : «جيمى» . (٢) هذا البيت والذي قبله ساقطان في ط .  
(٣) وادى قناسة : من أودية المدينة . وفي حديث أنس بن مالك (أن النبي صلى الله عليه وسلم لما استسقى سال وادى قناسة شهرا ، ولم يأت أحد من ناضحيه إلا حدث بالجرود) .  
(٤) الزوراء : موضع بالمدينة قرب المسجد ، استسقى النبي عنده .  
(٥) في جذوة الانقباس : «سوانيا» .

وإشباعه الجَمَّ الفَيرَ بَقْبَضَةٍ      من التمر حتى شاهدوا التمر باقيا  
 وإخباره بالشئ من قَبْلُ كَوْنَهُ      فيأتى على النصِّ الذى قال حاكيا  
 فأخبر ذا الثَّورين أن سَتُصِيبُهُ      على الأمر بَلَوَى تَعْقِبَ الأَجْرَ وافيَا  
 وأخبر عَمَّارًا بأن حياته      سيقطعها بالقتل من كان باغيا  
 وقال لذي السَّبطين أشقِّ الورى الذى      سَيَخْضِبُها من هامة الرأس عاصيا  
 يُصادِفُ<sup>(١)</sup> ثور الشَّيبَ أبيضَ ناصعا      فيسقيه صَوْبَ الحَتَفِ أحمرَ قانيا  
 ونصَّ على السَّبَطِ الشهيد بكَرِّ بلا      فقام له الدين الحنيفي ناعيا  
 وفي الحَسَنِ الزَّاكِي أباَنَ بأنه      سَيُطْلِحُ بين الناس للأجر ناويا  
 وقال لقوم إن آخرَكم بها      مماتا سَيُعْطَى جاجِمَ الجر حاميا  
 وقال إذا ما مات كسرى فاترى      سميا له أخرى الليالى مُساميا  
 وأخبر عن موت النجاشي حينه      وبينهما بحر من الموج طاميا  
 وقال على قُربِ الحِمَامِ لبنته      تموتين بعدى فافرحى بلقائيا  
 وآياته جلَّتْ عن العد كثرة      فسا تبلغُ الأقوال منها تناهيا  
 وأعظمها الوسى الذى خصه به      فبلغ عنه أَمْرًا فيه ناهيا  
 تحدَّى به أهلَ البيان بأسرهم      فكأهم ألفاء بالعجز وانيا  
 وجاء به وحيًا صريحًا يَزِيدُهُ      مرور الليالى جِدَّةً وتعاليا  
 تضمن أحكام الوجود بأسرها      وحكم القضاء<sup>(٢)</sup> مثبَّتًا فيه نافيا  
 وأخبر عما كان أو هو كأن      يرمى ماضيا أو ما يُسمى بعد آتيا  
 ووافق أخبار النبئين كلهم      وتبتم بالغايات منها المباديا

[٥٠٤]

(١) كذا في جذوة الاقباس . وفي الأصلين : « يصادف » .

(٢) في جذوة الاقباس : « وعم القضاء » .

وما كتبتُ يُمنّاه قَطُّ صحيفةً ولا رى، يوماً للصحائف تاليا  
عليه سلامُ الله لا زال رانها عليه مَدَى الأيام مِنّا وغاديا

\*\*\*

ختم الجزء  
الثاني

ولتكن هذه القصيدة الفريدة النبوية ، آخر ما أوردناه في روضة الورد ،  
قد طال الكلام واتسع وكثر السرّ ، على أن ما تركناه أكثر مما جلبناه ، [ وقد  
اتثالت علينا أشغال شاغلة من خطوب الدهر ، والله يبلّغنا من رضوانه ما طلبناه ] .  
ونسأل الله تعالى حسن الختام ، وأن يدفع عن قلوبنا القّتام ، بجاء  
سيدنا ومولانا محمد المصطفى خير الأنام ، صلى الله عليه وسلم ، الذي جعلنا مديحه  
مِسْك الختام .

اتمى الجزء الثاني من كتاب أزهار الرياض ، في أخبار عِياض  
ويقولوه الجزء الثالث وأوله :

روضة الأقحوان

في ذكر حاله في الفتأ والصفوان

# أبواب الفهرس

---

٣٩٦ — ٣٩٥	١ — فهرس الشعراء
٤٠٦ — ٣٩٧	٢ — » الأعلام
٤٠٨ — ٤٠٧	٣ — » القبائل
٤١٣ — ٤٠٩	٤ — » الأماكن
٤١٥ — ٤١٤	٥ — » الكتب
٤١٦	٦ — » الألبام
٤١٦	٧ — » الأمثال
٤٢٠ — ٤١٧	٨ — » الفوائ
٤٢٤ — ٤٢١	٩ — » الموشحات والأزجال
٤٢٥	١٠ — » أنصاف الأبيات
٤٢٩ — ٤٢٦	١١ — » الموضوعات



## فهرس الشعراء

( ١ )

أبو إسحاق الحساوى : ٣٤٧  
 أبو إسحاق الدوينى : ٢١٠  
 أبو بكر بن باجة : ٢٤٣  
 أبو بكر بن زهر : ٢١٠  
 أبو بكر بن الصابونى : ٢١٣  
 أبو بكر محمد بن قزمان : ٢١٦  
 أبو تمام : ٤٨  
 أبو الحسن بن جعفر الإشبلى : ٢١٧  
 أبو الحسن بن الجلاب : ٣٤٢  
 أبو الحسن سهل بن مالك : ٢١١  
 أبو الحسن بن الفضل = أبو الحسن سهل  
 ابن مالك  
 أبو حفص : ٣٦٥  
 أبو العباس : ٣٥٧  
 أبو عبد الله بن خيس = ابن خيس التلمسانى  
 أبو عبد الله  
 أبو عبد الله اللوثى : ٢١٩  
 أبو عبد الله محمد بن أحمد بن الصباغ : ٢٣٠  
 أبو عبد الله محمد بن يوسف الثفرى : ٣٢٩  
 أبو عمرو ميمون بن على : ٣٨٢ ، ٣٨٠  
 أبو العلاء الممرى : ٨١  
 أبو القاسم محمد بن يحيى : ٣٧٨  
 أبو مدين شعيب : ٣٠٨  
 أبو المكارم منديل بن أجروم : ٣٣٢  
 الأكمى التطيل : ٢٠٨

( ب )

البيع : ٢٤٨  
 بلال (رضى الله عنه) : ٩٨

إبراهيم التازى : ٣٠٩  
 ابن أجروم = أبو المكارم منديل بن أجروم  
 ابن باجة = الحكيم أبو بكر بن باجة  
 ابن بلى = يحيى بن بلى  
 ابن بهرودس = ابن هرودوس  
 ابن جعفر = أبو الحسن بن جعفر الإشبلى  
 ابن حزمون : ٢١١  
 ابن الحكيم : ٣٤٦ ، ٣٤٥  
 ابن خرز البجائى : ٢١٢  
 ابن خلف الخزازى : ٢١٢  
 ابن خيس التلمسانى أبو عبد الله : ٣٠٣ ،  
 ٣٣٦ ، ٣١٩ ، ٣١٤ ، ٣٠٨  
 ابن رشيد : ٣٥٣  
 ابن الرومى : ٣٠٣  
 ابن زمر : ١٥٧ ، ٣٥  
 ابن زهر = أبو بكر بن زهر  
 ابن سناء الملك المصرى : ٢١٥  
 ابن سهل : ١٨٤ ، ٢١٣  
 ابن شجاع : ٢٢١  
 ابن الصابونى = أبو بكر بن الصابونى  
 ابن حميد : ٢١٩  
 ابن غنمة الضى : ١٢  
 ابن قزمان = أبو بكر محمد بن قزمان  
 ابن مرج الكحل : ٣١٥ ، ٣١٦  
 ابن موهل : ٢١٠  
 ابن هرودس : ٢٠٩  
 ابن حزر = ابن خرز البجائى  
 ابن وكيع : ١٩٤



عبد الملك بن سعيد المرادى : ٢٩٣  
 علي بن المؤذن : ٢٢٢  
 عنرة العيسى : ٦٥  
 عياض : ٢٢٧

(م)

محمد بن عبد العظيم : ٢١٨  
 مدغليس : ٢١٨  
 ميار : ٣٠٨

(ي)

يحيى بن يحيى : ٢٩

(ح)

الحكيم أبو بكر بن باجة : ١٠٩

(ش)

الشتري : ٢١٨

(ع)

عبادة اللزاز : ٢٠٧  
 عبد الله بن الخطيب : ٢١٣  
 عبد الله بن معاوية : ٣٨٥  
 عبد الله بن المعتز : ١٣

## فهرس الاعلام

٣٥٧ ، ٣٥٦ ، ٣٥٥ ، ٣٤٨  
 ابن حيون : ٢١١  
 ابن خاتمة : ٢٥٤ ، ٢٥٢ ، ٢٠٢ —  
 ٣٤٦ ، ٣٤٥ ، ٣٠٥  
 ابن خبازة = أبو عمرو ميمون بن علي بن  
 عبد الحالق ابن خبازة  
 ابن الخطيب = أبو عبد الله بن الخطيب  
 ابن خلدون : ٧ ، ٢٠٦ ، ٢٠٩ ، ٢١١ ،  
 ٢١٧ ، ٢١٩ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ،  
 ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٥٢ ، ٢٥٤ ،  
 ٢٥٨  
 ابن نخيس = محمد بن عمر بن محمد بن عمر  
 ابن محمد بن عمر بن محمد الحبري الرعي  
 ابن دحون الفقيه : ٢٦٩  
 ابن رشد : ٨٤  
 ابن رشيد الفهرى محمد بن عمر : ٣٤٧ ،  
 ٣٥٥ ، ٣٥٧ ، ٣٥٠ ، ٣٤٨  
 ابن الزبير : ٢٢٤  
 ابن زمر بن محمد بن يوسف : ١١ ، ٧ ،  
 ٢٠ ، ١٤ ، ١٢  
 ابن زهر = أبو بكر بن زهر  
 ابن سبعين : ٣٠٣  
 ابن سميد : ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٦ ، ٢١٧  
 ابن السمان : ٢٠٧  
 ابن سهل : ٢٣٠  
 ابن الشاط : ٣٥٢  
 ابن شجاع : ٢٢٢  
 ابن شهيد = أحمد بن عبد الله بن شهيد  
 ابن شهيد = أحمد بن عبد الملك بن شهيد  
 ابن طملى : ٣٩٣

(١)

آدم (عليه السلام) : ٣٨٤ ، ١٥٥ ، ٥٣ ، ٤٥ :  
 ابراهيم (الخليل عليه السلام) : ٣٨٥  
 ابراهيم بن أحمد النافق : ٢٥٦  
 ابراهيم التازى : ٣٠٩  
 ابراهيم بن هدبة : ٣٥٤  
 ابن أبي الربيع = أبو الحسن بن أبي الربيع  
 ابن أبي عزة اللخمي = أبو القاسم محمد المزق  
 اللخمي  
 ابن أبي عزة اللخمي = أبو إسحاق ابراهيم  
 ابن أحمد بن أبي عزة اللخمي .  
 ابن أبي مدين : ٣٤٧  
 ابن الأحمر : ٢٨ ، ١١ ، ٨ ، ٧ ، ٥٥ —  
 ٣٠ ، ٤٢ ، ٦٥ ، ٨١ ، ١٥٨ ،  
 ٢١٩  
 ابن أرفع رأسه = أبو بكر محمد بن أرفع رأسه  
 ابن أصبغ الهنداني : ٢٧٧  
 ابن برى : ٨١  
 ابن بى = يحيى بن بى  
 ابن بقة : ٢٦٤  
 ابن البنا : ٣٥٢  
 ابن تفلوت = أبو بكر بن تفلوت  
 ابن التين أبو عمرو : ٣٥٠  
 ابن جبان : ٣٥٤  
 ابن حزمون : ٢١٢  
 ابن الحسن = النباهى علي بن محمد  
 ابن الحكيم أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن :  
 ٣٠٣ ، ٣٠٢ ، ٣٠١ ، ٢٩٩ ، ٦  
 ٣٤١ ، ٣٣٩ ، ٣٣٥ ، ٣٣٤ —  
 ٣٤٦ ، ٣٤٥ ، ٣٤٤ ، ٣٤٣

أبو البركات بن الحاج : ٩ ، ١٥ ، ٣٠٢ ، ٣٤٨ ، ٣٥٦  
 أبو البركات محمد بن إبراهيم : ٢٥٦  
 أبو بكر = محمد بن عبادة القزاز  
 أبو بكر الأبيض = أبو بكر بن الأبيض  
 أبو بكر بن الأبيض : ٢٠٩  
 أبو بكر بن تيفلوت : ٢٠٩  
 أبو بكر بن الجذ : ٣٨٢  
 أبو بكر بن الحكيم = أبو بكر محمد بن محمد بن الحكيم  
 أبو بكر بن خطاب : ٣٠٥  
 أبو بكر بن رفاعة الصريسي : ٣٧٩  
 أبو بكر بن زهر : ٢٠٧ ، ٢٠٩ ، ٢١٠  
 أبو بكر الصديق : ٢٤٧ ، ٢٥١ ، ٣٨٩ ، ٣٩٠  
 أبو بكر بن طاهر : ٣٦١  
 أبو بكر بن غازي بن الكلس : ٣٠  
 أبو بكر بن قزمان = أبو بكر محمد بن قزمان  
 أبو بكر محمد بن أرفع رأسه : ٢٠٧  
 أبو بكر محمد بن قزمان : ٢١٦  
 أبو بكر محمد بن محمد بن الحكيم : ٣٤٥ ، ٣٤٧  
 أبو بكر محمد بن محمد القلوسى : ٣٥٢  
 أبو جعفر : ٢٥٤  
 أبو جعفر أحمد بن عبد الحق : ٦  
 أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلبطور : ٣٤٩  
 أبو جعفر بن الزبير : ٣٥٥ ، ٣٥٧  
 أبو جعفر بن الزيت : ١٦  
 أبو جعفر الطنجالي : ٦  
 أبو جعفر بن عمر = أبو حمص عمر  
 أبو جعفر بن النحاس : ٢٩٥  
 أبو حام : ٣٢٧  
 أبو حام أحمد : ٣٧٧  
 أبو الحجاج = يوسف بن الفى باقة  
 أبو الحجاج المنتفارى : ٦

ابن عاصم (القبه) : ١٩ ، ٢٦٤  
 ابن عباد : ٣٧٢  
 ابن عبد ربه = أحمد بن عبد ربه  
 ابن عمر : ٢٥٦ ، ٢٥٧  
 ابن القاسم : ٢٥٦  
 ابن قزمان = أبو بكر محمد بن قزمان  
 ابن القوشى : ٩  
 ابن ماء الساء = عبادة بن عبد الله بن محمد بن محمد بن عباد  
 ابن ماجة : ٣٥٢  
 ابن ماسة : ٣٧٢  
 ابن مهران : ٢٢٥  
 ابن مرزوق = أبو عبد الله بن مرزوق  
 ابن مزين : ٢٢٥  
 ابن مقلد : ٣٧٢  
 ابن لطور = جعفر بن لطور الروى  
 ابن نصر : ٤٦ ، ٨٢  
 ابن هدية = أبو هدية لإبراهيم بن هدية  
 ابن دقيق العيد = تقى الدين بن دقيق العيد  
 ابن يعقوب = يوسف (عليه السلام)  
 أبو إبراهيم إسحاق : ٢٨٢ ، ٢٨٦  
 أبو أحمد جعفر بن إبراهيم بن الحاج المنافرى : ٢٥٤  
 أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن أبي عزفة  
 القنسى : ٣٧٧  
 أبو إسحاق إبراهيم بن خفاجة : ٩  
 أبو إسحاق إبراهيم بن يحيى : ٣٥١  
 أبو إسحاق بن أبي الماسى التنوخى : ٣٤٢ ، ٣٤٥  
 أبو إسحاق التنسى : ٣٢٢  
 أبو إسحاق الشاطبي : ٧ ، ٢٩٧  
 أبو إسحاق عبد الصمد بن عبد الوهاب : ٣٤٩  
 أبو إسحاق العراقي : ٣٥٢  
 أبو الأصبع عبد العزيز بن الناصر لدين الله : ٣٨٦

أبو الحسن = النباهي علي بن محمد  
أبو الحسن الرضي : ٢٢٥ ، ٢٢٢ ، ٨١  
أبو الحسن بن أبي الربيع : ٢٩٨ ، ٢٤٨  
أبو الحسن بن بسام : ٢٥٣  
أبو الحسن بن جعفر الأشبيلي : ٢١٦  
أبو الحسن حازم القرطاجي : ٣٥٠  
أبو الحسن الدياج : ٢١٢  
أبو الحسن سهل بن مالك : ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٨  
أبو الحسن علي بن سعد الخير البلنسي : ٢٥٣  
أبو الحسن علي بن سعيد المنسي : ٢٥٣  
أبو الحسن علي بن عثمان البلوي = الأشج المغربي  
أبو الحسن علي بن محمد الكتاني : ٣٤٩  
أبو الحسن بن كاشة : ٣٠٣  
أبو الحسن المهرق : ١٦  
أبو الحسن النباهي = علي بن محمد النباهي  
أبو الحسين بن النلساني : ٩  
أبو الحسين الرراقي : ٣٥٢  
أبو حفص = عمر بن الخطاب  
أبو حفص بن عمر : ٣٥٩ ، ٣٦١ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٣٦٧ ، ٣٧٠ ، ٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٣٧٣  
أبو حو موسى بن يوسف الزباني : ٣٧ ، ٤٢ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣  
أبو الخير الفضل بن علي بن نصر بن عبادة  
ابن رواحة الأنصاري الخزرجي : ٣٥٣  
أبو داود : ٣٥١  
أبو الربيع بن سالم : ٣٦١  
أبو زكريا بن أبي دلالة : ١٧٥  
أبو زكريا البرهوي : ١٦  
أبو زكريا يحيى السراج : ٦ ، ٢٥٦  
أبو زيد بن عبد العزيز الرضي : ٢٩ ، ٥٨٣ ، ٥٨٤  
أبو زيد : ٣٧٤  
أبو زيد عبد الرحمن المزيمري : ٣٣٦

أبو سالم بن أبي الحسن الرضي : ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠  
أبو سعيد = أبو عمرو ميمون بن علي بن عبد الحافظ  
أبو سعيد بن عامر : ٣٠٥  
أبو سعيد بن لب : ٩  
أبو سفيان : ٣٣١  
أبو سلطان عبد العزيز بن سلطان الداني : ٣٤١  
أبو سليمان داود بن علي الأصبهاني : ٢٩٥  
أبو طالب عبادة : ٣٧٧  
أبو الطاهر السلفي الأصبهاني : ٣٥٤ ، ٣٧٢ ، ٣٧٣  
أبو عباس أحمد بن أبي الحكم عيش بن علي بن شكيل اصفهاني : ٣٦٧  
أبو عباس أحمد بن أبي عبادة الغني : ٣٧٥  
أبو عباس بن أبي سالم الرضي = أحمد بن أبي سالم الرضي  
أبو عباس أحمد بابا : ١٧٦  
أبو عباس الجراوي : ٣٦٤ ، ٣٦٥  
أبو عباس بن ولاد : ٢٩٥  
أبو عبد الله = ابن الحكيم محمد بن عبد الرحمن  
أبو عبد الله = ابن الحكيم محمد بن عبد الرحمن  
أبو عبد الله = ابن رشيد الفهرى  
أبو عبد الله = ابن زمرك محمد بن يوسف  
أبو عبد الله = محمد بن عمر بن محمد بن عمر بن محمد بن محمد الحبري  
أبو عبد الله = ابن الحكيم محمد بن عبد الرحمن  
أبو عبد الله بن الأبار : ٣٧٩  
أبو عبد الله الأبل = أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الأبل  
أبو عبد الله بن أبي العاصي التنوخي : ٣٥٦  
أبو عبد الله بن الأحمر = ابن الأحمر

أبو الحسن = النباهي علي بن محمد  
أبو الحسن الرضي : ٢٢٥ ، ٢٢٢ ، ٨١  
أبو الحسن بن أبي الربيع : ٢٩٨ ، ٢٤٨  
أبو الحسن بن بسام : ٢٥٣  
أبو الحسن بن جعفر الأشبيلي : ٢١٦  
أبو الحسن حازم القرطاجي : ٣٥٠  
أبو الحسن الدياج : ٢١٢  
أبو الحسن سهل بن مالك : ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٨  
أبو الحسن علي بن سعد الخير البلنسي : ٢٥٣  
أبو الحسن علي بن سعيد المنسي : ٢٥٣  
أبو الحسن علي بن عثمان البلوي = الأشج المغربي  
أبو الحسن علي بن محمد الكتاني : ٣٤٩  
أبو الحسن بن كاشة : ٣٠٣  
أبو الحسن المهرق : ١٦  
أبو الحسن النباهي = علي بن محمد النباهي  
أبو الحسين بن النلساني : ٩  
أبو الحسين الرراقي : ٣٥٢  
أبو حفص = عمر بن الخطاب  
أبو حفص بن عمر : ٣٥٩ ، ٣٦١ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٣٦٧ ، ٣٧٠ ، ٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٣٧٣  
أبو حو موسى بن يوسف الزباني : ٣٧ ، ٤٢ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣  
أبو الخير الفضل بن علي بن نصر بن عبادة  
ابن رواحة الأنصاري الخزرجي : ٣٥٣  
أبو داود : ٣٥١  
أبو الربيع بن سالم : ٣٦١  
أبو زكريا بن أبي دلالة : ١٧٥  
أبو زكريا البرهوي : ١٦  
أبو زكريا يحيى السراج : ٦ ، ٢٥٦  
أبو زيد بن عبد العزيز الرضي : ٢٩ ، ٥٨٣ ، ٥٨٤  
أبو زيد : ٣٧٤  
أبو زيد عبد الرحمن المزيمري : ٣٣٦

أبو عبد الله محمد بن محمد بن الصائغ : ٣٤٩

أبو عبد الله محمد بن محمد القنسى : ٣٥٢ ،

٣٧٥

أبو عبد الله محمد بن محمد بن يحيى السراج :

٢٥٦ ، ٢٥٧

أبو عبد الله محمد المختلوع : ٣٤١

أبو عبد الله محمد بن يوسف = ابن زمرك

محمد بن يوسف

أبو عبد الله بن مرزوق : ١٥٠ ، ٢٩٨ ،

٣٠١

أبو عبد الله المقرئ : ٩

أبو عبد الملك المراكسى : ٣٧٩

أبو عبيد : ١٨

أبو عثمان بن خالد : ٣٧٤

أبو عثمان بن ليون : ٣٠٣

أبو علي البغدادي إسماعيل بن القاسم القالي :

٢٧٣

أبو علي بن خالد : ٢٥٦

أبو علي بن الخطيب أبو فارس بن غالب

الجلى : ٣٧٦

أبو علي عمر الجداوى : ٣٤٦

أبو علي منصور الزواوى : ٩ ، ١٥ ،

أبو عمر : ٣٥٤

أبو عمر أحمد بن عبد ربه = أحمد بن

عبد ربه

أبو عمر بن حات : ٣٥٤

أبو عمرو عزيقا = عاصر بن حارثة الأزدي

أبو عمرو ميمون بن علي بن عبد الخالق بن

خبازة : ٣٧٨ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠

أبو عمرو بن سالم بن صالح التهرواني المالتي :

٣٨٠

أبو عمرو الصفاسى = ابن التين أبو عمرو

أبو عثمان المرتضى : ٣١٦ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ،

٣٢٨

أبو عبد الله بن ييش العبدري : ٩ ، ١٥ ،

أبو عبد الله التلساني : ١٥

أبو عبد الله بن الحكيم = ابن الحكيم

أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن

أبو عبد الله بن الخطيب = لسان الدين بن

الخطيب أبو عبد الله

أبو عبد الله بن خيس التلساني : ٢٩٧ ،

٢٩٩ ، ٣٠٣ ، ٣١٦ ، ٣٢٢

أبو عبد الله بن رشيد : ٣٤٢ ، ٣٥٥

أبو عبد الله بن الرامة : ٣٦١

أبو عبد الله الساحلي : ٦

أبو عبد الله الشريفي : ١٥

أبو عبد الله الملوى التلساني : ٩

أبو عبد الله بن عياش الخزرجي : ٢٩٦

أبو عبد الله بن الفخار : ٩ ، ١٤ ، ٢٩٧

أبو عبد الله القوشى : ١٥

أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الأبلئ : ٣٢٢

أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الحضري : ٣٠٣

أبو عبد الله محمد بن أبي بكر : ٣٤٩

أبو عبد الله محمد بن أبي الحسن بن

عبد الرزاق : ٣١٦

أبو عبيد الله محمد بن أبي العباس أحمد بن

حيان الشاطبي : ٣٥٤

أبو عبد الله محمد بن الحسن بن مخلوف : ٢٥٧

أبو عبد الله محمد بن عبد الخالق : ٣٤٩

أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن = ابن

الحكيم محمد بن عبد الرحمن

أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي عيسى :

٢٦٧

أبو عبد الله محمد بن عبد النعم : ٣٤٩

أبو عبد الله محمد بن علي بن الشيخ : ٢٥٦

أبو عبد الله محمد بن علي الكوفي : ٦

أبو عبد الله محمد بن علي بن علاق : ١٥

أبو عبد الله محمد بن عيسى : ٢٥٦

أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد : ٣٤٩  
 أبو الفضل بن يحيى : ٣٢١  
 أبو القاسم بن أبي بكر بن زيتون : ٣٤٩  
 أبو القاسم بن أحمد الحضرمي : ٦  
 أبو القاسم بن سعيد الحمدي : ٦  
 أبو القاسم الصريف : ١٤  
 أبو القاسم عبد الرحمن بن أبي طالب عبد الله  
 المزني : ٣٧٨، ٣٧٥، ٣٧١، ٣٥٦  
 أبو القاسم عبد الله بن يوسف بن رضوان  
 البخاري : ٣٤٥  
 أبو القاسم بن محمد = أبو القاسم بن أحمد  
 الحضرمي  
 أبو القاسم محمد بن أبي العباس : ٣٧٥، ٣٧٤  
 ٣٧٦  
 أبو القاسم محمد بن أحمد الحسي : ١٦٠، ٩٠  
 أبو القاسم محمد المزني : ٣٧٤—٣٧٧  
 أبو القاسم محمد بن يحيى = محمد بن يحيى  
 ابن أبي طالب أبو القاسم  
 أبو القاسم مفرج بن محمد بن مفرج : ٢٨٤  
 أبو القاسم بن المهني : ٦  
 أبو محمد بن بركات : ٣٥٤  
 أبو محمد عبد الحق بن أحمد ابن نصر = ابن  
 سبطين أبو محمد عبد العزيز بن عمر  
 القيس : ٣٤٩  
 أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوى المنذري :  
 ٣٤٩  
 أبو محمد عبد الله بن أحمد النجفي : ٣٧٣، ٦  
 أبو محمد عبد الله بن جزي : ١٥  
 أبو محمد عبد الله بن علي القضي : ٣٦١  
 أبو محمد عبد المهيمن بن محمد الحضرمي :  
 ٣٤٥  
 أبو مدين شبيب : ٣٠٨  
 أبو سروان الأكبر عبيد الله : ٢٨٢  
 أبو سروان بن حيان : ٢٦٨

أبو سروان عبيد الله بن الناصر : ٢٨٦  
 أبو سروان بن مسرة : ٣٦١  
 أبو مهدى بن الزيات : ١٦  
 أبو هدية إبراهيم بن هدية : ٣٥٤  
 أبو هريرة : ٣٥٢  
 أبو يحيى : ٢٢٥  
 أبو يعقوب يوسف بن أبي يوسف يعقوب :  
 ٣٣٥  
 أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن : ٣٦١،  
 ٣٦٥  
 أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق : ٣٣٦  
 الحسن بن علي رضي الله عنه : ٣٩١  
 أحمد = محمد النبي صلى الله عليه وسلم  
 أحمد بن أبي سالم المري أبو العباس : ٢٨  
 ٢٩، ٣٥، ٨١، ١٣٣، ١٦٣،  
 ١٧٥، ٣٥٧  
 أحمد بن عبد ربه : ٢٠٧، ٢٥٣  
 أحمد بن عبد الله بن شهيد : ٢٦٥  
 أحمد بن عبد الملك بن شهيد : ٢٦١  
 أحمد بن قاسم أبو العباس الصنهاجي : ٢٥٦  
 أحمد بن مطرف : ٢٧٩  
 أحمد بن يحيى بن محمد بن علي الوصريتي :  
 ٢٩٧  
 أحمد اليوناني : ٢٧٠  
 أردشير بن بابك : ٣٢٤  
 أردون بن أدقوش : ٢٨٨، ٢٨٩،  
 ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٤  
 الإسكندر : ٢٢٣  
 إسماعيل (عليه السلام) : ٣٨٥  
 إسماعيل = ابن عباد  
 الأشجع الغربي أبو الحسن علي بن عثمان  
 البلوي : ٣٥٤  
 الأصمغ بن الناصر لدين الله : ٢٥٩  
 الأعلم البطليوسي : ٢٠٧، ٢٠٩  
 الأعمى التطيلي : ٢٠٨

٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ،

٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ،

٢٩١ ، ٢٩٥

حليمة (الحمدية) : ٣٨٧

(خ)

خالد (القائد) : ٤٠

خديجة (أم المؤمنين) : ٣٨٩

خراش بن عبد الله : ٣٥٤ ، ٣٦٠

الخطيب أبو عبد الله بن أبي العاصم التنوخي =

أبو عبد الله بن أبي العاصم التنوخي

(د)

دينار بن عبد الله : ٣٥٤

(ذ)

ذو الرمة : ٤٣

(ر)

ربيع الأسقف : ٢٧٠

ريعة بن مكدم : ٦٢

الرجال = مروءة الرجال

الرسول = محمد النبي صلى الله عليه وسلم

رومانس (ملك الروم) : ٢٦٠

(ز)

زياد ابن أبيه : ٣٣١

زياد بن أفلح الناصري : ٢٨٨

(س)

سام (بن نوح) : ٣٨٥

سبت بن سام بن نوح عليه السلام : ٢٥٦

٢٥٧

ست العرب بنت عبد المهيمن الحضرمي :

٣٥٥

أنس : ٢١٣ ، ٣٥٤ ، ٣٩٠

ياس : ٤٦

(ب)

بجيرا (الراهب) : ٣٨٨

البخاري : ٣٥٠

البراء بن قيس الضمري : ٣١٧ ، ٣١٨

بسطام بن قيس : ١٢

بوران : ٥٦

(ت)

التجبي = أبو محمد عبد الله بن أحمد التجبي

تقي الدين بن دقيق العيد : ٣٢٢ ، ٣٢٣

٣٥٢

تمام الخصى : ٢٥٩

(ج)

الجاحظ : ١١

جبريل عليه السلام : ٣٨٥ ، ٣٨٨ ، ٣٨٩

الجرأوى = أبو العباس الجرأوى

جسوس = النباهي علي بن محمد

جعفر بن عثمان : ٢٨٦ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣

جعفر بن نسطور الرومي : ٣٥٤

جيل : ٩٧ ، ١٨٠

(ح)

حاتم طلي : ٤٦ ، ٦٢ ، ٢٧٠

حام (بن نوح) : ٣٨٥

الحجاج : ١٤

الحجاري : ٢٥٣

الحسن البصري : ١٤

حسن بن جعفر الإسكندراني : ٢٧٠

حسين بن فتح : ٢٥٨

الحكم المستنصر بالله بن الناصر لدين الله :

٢٥٩ ، ٢٦٥ ، ٢٦٧ ، ٢٧١ ،

٢٧٣ ، ٢٧٦ ، ٢٧٩ ، ٢٨٢

(ع)

العاقب = محمد النبي صلى الله عليه وسلم  
عاصر بن حارثة الأزدي : ٧٩  
عبادة بن عبد الله بن محمد بن عبادة : ٢٥٣  
عبادة بن محمد بن عبادة الأفرع : ٢٥٤  
عبادة القزاز : ٣٠٧ ، ٢٥٣  
العباس : ٢٥٧  
عبد الجبار بن الناصر لدين الله : ٢٥٩  
عبد الرحمن = أبو زيد عبد الرحمن الهزيمى  
عبد الرحمن الناصر = الناصر لدين الله  
عبد العزيز بن أبي الحسن المربى : ٧ ، ٣٠  
عبد العزيز بن الناصر لدين الله = أبو الأصبع  
عبد العزيز بن الناصر لدين الله  
عبد الله بن أحمد بن محمد : ٣٨٠  
عبد الله بن الحكيم : ٣٥٦  
عبد الله بن علي اللخمي : ٣٦١  
عبد الله بن قاسم : ٢٨٩  
عبد الله بن محمد الروافى : ٢٠٧ ، ٢٥٣  
عبد الله بن الناصر لدين الله : ٢٥٩  
عبد الله بن يحيى بن يحيى : ٢٩٤  
عبد الله بن يونس : ٢٧٠  
عبد الملك بن الناصر لدين الله : ٢٥٩  
عبد للمهين القواس : ٢٢٤  
عبد الله بن قاسم : ٢٩١  
عتيق = أبو بكر الصديق  
عتبان بن عفان : ٢٢٤ ، ٢٤٧ ، ٢٥١  
عتبان بن خطاب أبو هريرة = الأشج للفري  
مرودة الرحال : ٣١٧ ، ٣١٨  
مرودة بن عتبة بن جعفر بن كلاب =  
مرودة الرحال  
عز الدين أبو المز عبد الله بن عبد النعم :  
٣٤٩

سحبان : ٤٦

سحنون : ٢٥٦

سراج الدين أبو بكر بن أحمد : ٣٤٩

سراقة (بن مالك) : ٣٨٩

سطيح : ٢٢٥ ، ٣٨٧

سماعة (مملوك السلطان يوسف) : ٣٣٦

سعد بن عبادة الأنصارى : ٣٣ ، ١٠٤

١٨٠ ، ١٣٧

سعد بن النضر بالله : ٦٠ ، ٧٣ ، ١٤٠

١٤١

سعيد بن أحمد القرى : ٣٠٩

سهرط : ٣٢٠

السني : ٣٥٤

السلي : ٣٦٩

سليمان بن الناصر لدين الله : ٢٥٩

(ش)

شاذبة بن ردمير : ٢٨٨ ، ٢٩٠ ، ٢٩١

شق : ٢٢٥ ، ٣٨٧

شهاب الدين : ٣٢١

الشهيد = عثمان بن عفان

(ص)

صاعد بن غنيد : ٢٦٢

الصاغاني : ٢٠٧

(ط)

الطليطل = الأعمى التطلي

طاه = محمد النبي صلى الله عليه وسلم

(ظ)

الظاهرى = أبو سليمان بن علي الأصماني



(ق)

الفراز = محمد بن عبادة الفراز  
قس : ٨١  
قسطنطين بن ليون : ٢٥٨ ، ٢٦٠  
قتير : ٣٥٤  
القياسي = أبو سليمان داود بن علي الأصهباني  
قيس بن الملوح : ٤٣ ، ٩٧ ، ٣٥٤

(ك)

الكتاني : ٣٥٦  
كسرى : ٣٨٢  
كعب بن مامة = ابن مامة

(ل)

لسان الدين بن الخطيب أبو عبد الله : ٥٥  
٧٤٦ ، ١٠١١ ، ٣٠٧ ، ٣٧٧  
١٦٦ ، ١٦٥ ، ٢١٣ ، ٢١٨  
٢٣٠ ، ٢٩٧ ، ٣٠١ ، ٣٢٣  
٣٧٦

(م)

ماء السباء = طاهر بن حارثة الأزدي  
ماء السباء : ٢١٣  
المأمون بن قنون : ٥٦ ، ٢٠٧  
المأمون بن النصور : ٣٨٠ ، ٣٨٢  
الماسي = محمد النبي صلى الله عليه وسلم  
مالك : ٢١٣ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٩٥  
محمد = النبي باقة  
محمد بن أبي الفضل بن شرف : ٢٠٩

المزقي = أبو القاسم عبد الرحمن بن أبي طالب  
عبد الله المزقي  
المزني بن المزمز الفاطمي : ١٢٦  
عفيف الدين أبو محمد عبد السلام بن محمد :  
٣٤٩  
علي بن أبي طالب : ٢٤٧ ، ٣٥٤ ، ٣٧٤  
علي بن جعفر الإسكندراني : ٢٧٠  
علي بن عبد الله بن محمد = التمامي علي  
بن محمد  
عمار (بن ياسر) : ٣٩١  
عمر بن الخطاب : ٢٢٤ ، ٢٤٧ ، ٢٥١  
٣٧٠ ، ٣٩٠  
عمرو : ٤٦  
عنيزة : ٣٦٩  
عيسى بن الحسن : ٢٢٥  
عيسى بن قطيس : ٢٨٧  
عيسى بن صريم : ٤٥٠ ، ١٤٧

(غ)

غالب الناصري : ٢٨٨  
الغني بالله محمد : ١١ ، ١٨ ، ٣٠ ، ٣٥ ،  
٤٩ ، ٥٧ ، ٧٣ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ١٢٧  
١٤٠ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥١  
١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٦٠  
١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٨١ ، ١٩١  
١٩٥ ، ١٩٦  
غيلان = ذو الرمة  
غراب : ٣٢٠

(ف)

الفاروق = عمر بن الخطاب  
عفر الدين أبو الحسن علي بن أحمد : ٣٤٩  
فرج بن إسماعيل بن يوسف بن الأحمر :  
٣٧٧

المستعين أبو عبد الله : ١٥٩  
 المستنصر بالله = الحكم المستنصر بن الناصر  
 ملحة بن عبد الله العريف : ٢٦٩  
 المسيح = عيسى بن مريم  
 المصطفى = محمد النبي صلى الله عليه وسلم  
 معبد : ١١٩  
 المتصم بن صبادح : ٢٠٧ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥  
 المتصم يحيى بن الناصر : ٣٨٧  
 مفرج أبو القاسم مفرج بن محمد : ٢٨٥  
 مقدم بن معاذ القبرى : ٢٠٧ ، ٢٥٣  
 ممشاد الدينورى : ٣٢١  
 منذر بن سعيد البلوطى : ٢٧٢ ، ٢٧٣  
 ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩  
 ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩  
 ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦  
 المنذر بن الناصر لدين الله : ٢٥٩  
 مبيار (الديلى) : ٣٣٤  
 المهدي : ٣٨٠  
 موسى = أبو هو موسى بن يوسف الزيات  
 موسى بن عمران : ٤٥ ، ٢٧٤  
 موسى بن أبي عنان المربى : ٤٢ ، ٢٠١  
 موسى بن أحمد بن حدير : ٢٨٦  
 المينائى : ١٨  
 ميكائيل (عليه السلام) : ٣٨٨

## ( ن )

الناصر لدين الله عبدالرحمن : ٢٠٧ ، ٢٥٧  
 ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦١  
 ٢٦٢ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٩  
 ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠  
 ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨  
 ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩٥  
 ناقص : ٢٥٦ ، ٢٥٧

محمد بن أفلح الناصرى : ٢٨٨  
 محمد بن حسن بن عطية : ٢٥٦  
 محمد بن حوط الله : ٣٦١  
 محمد بن طملىس : ٢٩٠  
 محمد بن عبادة التراز : ٢٥٢ ، ٢٥٤  
 محمد بن عبد البر الكسيبى : ٢٧٣  
 محمد بن عبد الرحمن = ابن الحكيم محمد  
 ابن عبد الرحمن  
 محمد بن عبد الله بن أحمد الأزدي : ٢٥٦  
 محمد بن عمر = ابن رشيد الفهرى  
 محمد بن عمر بن محمد بن عمر بن محمد بن  
 عمر بن محمد الحجرى الرعيق : ٣٠١  
 ٣٠٢ ، ٣٠٤ ، ٣٠٩ ، ٣٣٥  
 محمد بن فتوح : ٣٤١  
 محمد بن محمود القبرى الضرير : ٢٥٣  
 محمد بن المنذر النيسابورى : ٢٩٤  
 محمد النبي صلى الله عليه وسلم : ٥٠ ، ٥١  
 ٥٣ ، ٥٥ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٩٢  
 ١٠٤ ، ١١٥ ، ١٢٥ ، ١٣١  
 ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٤٦ ، ١٥٣  
 ١٥٨ ، ١٧٦ ، ١٨٠ ، ٢٠٥  
 ٢٢٨ ، ٢٣٠ ، ٢٣٥ ، ٢٤٠  
 ٢٤١ ، ٢٤٧ ، ٢٥٦ ، ٢٧٣  
 ٢٨٤ ، ٢٩٦ ، ٣٠٤ ، ٣٠٩  
 ٣١٧ ، ٣١٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥١  
 ٣٥٣ ، ٣٧٥ ، ٣٧٧ ، ٣٨٣  
 ٣٨٥ — ٣٩٠  
 محمد بن وضاح : ٢٥٦  
 محمد بن يحيى بن أبي طالب أبو القاسم : ٣٧٨  
 محمد بن يوسف بن محمد الصرمي =  
 ابن زمرك محمد بن يوسف  
 المرتضى (صاحب مراکش) : ٢٣٠  
 سرخا (أم الحكم) : ٢٦٥  
 مروان بن الناصر لدين الله : ٢٥٩  
 مريم : ١٤٧

(و)

وليد بن حيزون : ٢٨٩ ، ٢٩١  
وهب بن ميسرة : ٢٥٦ ، ٢٥٧

(ي)

ياسر الخصي : ٢٥٩  
يافت (بن نوح) : ٣٨٥  
يحيى بن يحيى : ٢٠٨  
يحيى الخزرجي : ٢١١  
يحيى بن ذى النون : ٢٠٨  
يحيى بن محمد بن القيث : ٢٥٨  
اليزناسي : ٣٥٥  
يقيم بن سالم بن قنبر : ٣٥٤  
يوسف (عليه السلام) : ٣٧٢  
يوسف بن الفتي بالله أبو الحجاج : ١٥٠ ،  
١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧  
يوسف بن القاسم : ٢٣٥

النباهي على بن محمد (القاضي) : ٦٠٠ ، ٦٠١

٢٩٦ ، ٢٨٠ ، ٢٧٠

النبي صلى الله عليه وسلم = محمد النبي صلى  
عليه وسلم

نسطور : ٣٥٤

نصر : ٨٥ ، ٧٣ ، ٦٠

النظار أبو إسحاق الشاطبي = أبو إسحاق  
الشاطبي

التمنان بن المنذر : ٢١٣ ، ٣١٧ ، ٣١٨

التمنان بن امرئ القيس : ٣٢٦

نوح (عليه السلام) : ٢٢٠ ، ٣٨٥

(هـ)

هادي بن إسماعيل : ٣٧٢

هرقل : ٣٨٧

هرمس : ٣٢٠

الهزميري = أبو زيد عبد الرحمن الهزميري

هشام بن محمد بن عثمان المصنف : ٢٨٨

## فهرس القبائل

(١)

أهل حريش : ٣٦٧  
أهل طليطلة : ٢٨٨  
أهل فارس : ٢٢١  
أهل القاهرة : ٢٢٥  
أهل مالقة : ٢٥٢ ، ٢٥٤  
أهل المشرق : ٥٦  
أهل مصر : ٢٢٥  
أهل المغرب : ٥٦  
أهل مكة : ٣٨٧  
أهل نجد : ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٥٢  
إياد : ٨١

(ب)

البربر : ٥٨ ، ٣٣٦ ، ٣٥٠  
البغاديون : ٢٢٦  
بنو الأحمر : ١١ ، ٣٣  
بنو الأصفر = الروم  
بنو أمية : ٢٥٨  
بنو ثعل : ٣٧٠  
بنو ذى النون : ٥٦  
بنو سعد = الحزرج  
بنو عباد : ٣٤١  
بنو العباس : ٢٥٨ ، ٢٦٢  
بنو عبد الواد : ٣٧ ، ٤٢ ، ٣٣١  
بنو عدنان : ٣٨٠  
بنو العزق : ٣٢٥ ، ٣٣٦ ، ٣٢٨  
بنو صمو : ٣٢٥  
بنو غفجوم : ٣٦٥  
بنو ماء السباء : ٧٩  
بنو مرين : ٣٠ ، ٣٧ ، ٥٨ ، ٢٢٢  
٣٢٥ ، ٣٣١

آل بويه : ٣٧٢  
آل خزرج = الحزرج  
آل سعد بن عبادة = الحزرج  
آل عدنان : ٤٥ ، ٥٣  
آل النبي (صلى الله عليه وسلم) = آل هاشم  
آل نصر : ٢٣ ، ٢٤ ، ٥٠ ، ١٠٩ ،  
١٦٥ ، ٢٠١  
آل هاشم : ٤٥ ، ٩٢ ، ١٥٤  
أبناء قيلة = آل نصر  
أبناء نصر = آل نصر  
أجواد العرب : ٣٧٢  
الأحباش : ١٧٠  
الأسبان : ٣٧٤  
الأعاجم : ٢٥٨ ، ٢٨٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ،  
٣٨٣  
أعراب إفريقية : ٢٢٥  
الإفرنجة : ٢٥٨  
أملاك لحم = بنو العزق  
الأنصار : ٣٩ ، ٥٠ ، ٦٣ ، ٧٩ ، ٨٦ ،  
١١٥ ، ١١٧ ، ١٢٥ ، ١٢٩  
١٥٤  
أهل الأندلس : ١٦ ، ١١٦ ، ٢٢٧ ،  
٢٥٢  
أهل تازا : ٢٢١  
أهل تلمسان : ٣٠١ ، ٣٣٦  
أهل تهامة : ٣١٧ ، ٣١٨  
أهل تونس : ٢٢٥  
أهل سبجة : ٢٥٨ ، ٢٩٧ ، ٣٤٧ ،  
٣٧٦

(ق)	بنو نصر = آل نصر بنو حلال : ٥٩
قحطان : ١١٧ ، ٤٦ قريش : ٣١٧ ، ٣٨١ قيس : ٣١٨	(ج) الجلالقة : ٢٨٨
(ك)	(ح) حجر : ٣٢١
كاهل : ٣٦٩	(خ) الحزرج : ٤٦ ، ٦٨ ، ٣٣ ، ١٠٤ ، ٢٠١ خندف : ٣١٨
(م)	(د)
مالك : ٣٦٩ المجوس : ٢٥٨ المرينيون = بنو مرين مضر : ٥٣ الملتبون : ٢١٦ ملوك الروم : ٢٥٨ ملوك الطوائف : ٥٦ ملوك العدوتين : ٢٥٧ ملوك القساسنة = بنو ماء السماء ملوك اللخمين = بنو الزرق ملوك المغرب الأقصى : ٣٧ ، ٤٢ الموحدون : ٢٠٩	الروم : ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٧٠ ، ٢٧٢ ، ٢٧٥ ، ٣٦٦
(ن)	(ز) زناقة : ٥٨
النصارى : ١٧ ، ٢٩١	(ع) العباسيون = بنو العباس العبس = الأماجم عرب تهامة : ٢٢٩ عرب ديباب : ٢٢٥ العرب : ٦٢ ، ٣٠٢ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣٦٦ ، ٣٧٠ ، ٣٧٦ ، ٣٨٣
(هـ)	(غ) غطفان : ٣١٨
هاتم : هوازن : ٣١٧	(ف) الفرس = الأماجم
(ي)	
اليمن : ٣٠١	

## فهرس الأماكن

(١)

باب الفتوح : ٣٣٣  
باب قرطبة : ٢٨٨  
باب قصر الزهراء = باب الأقباء  
بارق : ٦٦  
باريس : ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ... الخ  
بجاية : ٢٥٨  
بحيرة الكوفة : ٣٢٦  
البحرين : ٣٠٧ ، ٥٢  
بر المدوة : ٢١٢  
برز هون : ٢٢٢  
البصرة : ٣٥٤ ، ١٠٨ ، ٥٢  
البطحاء : ٤٧  
بغداد : ٢١٦ ، ٢٢٥ ، ٢٦٢ ، ٣٢٣ ، ٣٥٤  
بلاق : ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١٢ ... الخ  
بليس : ٣٥٣  
بلاد الإفنج : ٢٧٠  
بلاد المشرق : ٣٢٢  
البيت العتيق : ٢٧ ، ٦٣ ، ١٤٦ ، ٩٥٠  
بيت المقدس : ٣٧٠  
بيروت : ٢٢٦

(ت)

تادل : ٣٦٥  
تازا : ٢٢١  
تربة الخفاء : ٢٨٨  
تطيلة : ٢٠٨  
تلسان : ١١ ، ٢٢٢ ، ٣٠٢ ، ٣٠٩  
٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠

أجرع الفرد : ١٦٨  
إسكندرية : ٣٤٩  
إشبيلية : ٢٠٨ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٣  
٢١٧ ، ٣٤١ ، ٣٦١ ، ٣٨٠  
أصلا : ٣٧٤  
أصبهان : ٣٥٤  
أغمات : ٣٣٦ ، ٣٦١ ، ٣٧٣  
أفريقية : ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٧٠  
٣٤٨

آلال : ١١١  
الأندلس : ٦ ، ٨ ، ٩ ، ١٥ ، ٢٢ ، ٥٠ ، ٦٣ ، ١٥٥ ، ٢١٣ ، ٢١٦ ، ٢١٨ ، ٢٥٣ ، ٢٥٧ ، ٢٦٢ ، ٢٦٧ ، ٢٩٤ ، ٣٠٢ ، ٣٤٠ ، ٣٧٦ ، ٣٨٠

أورية : ٢٦٢ ، ٢٨٩  
أواره : ٣١٨  
أوال : ٣٠٧  
إيلياء : ٢٧٠  
إيوان الحسين : ٣٤٩  
إيوان كسرى : ٣٨٧

(ب)

باب الأقباء : ٢٩٠  
باب الجنان : ٢٨٩  
باب جباد : ٣٢٩ ، ٣٣٣  
باب السدة : ٢٩٠  
باب الصناعة : ٢٨٥

دار السكة : ٢٦١  
 دار السلام = بغداد  
 دار الصناعة بقرطبة : ٢٧٠  
 دار الفنى بالله : ٧٩  
 دار الكتب المصرية : ١٨٠ ، ١٦٠ ، ١٨٠... الخ  
 دارين : ٣٠٧ ، ٢١٠  
 درب منيلة : ٣٣٩  
 دمشق : ٣٤٩  
 ديار الصناعات بالزهرام : ٢٦١

(ذ)

ذو الحجاز : ٣٨٨

(ر)

رامة : ١٠٨ ، ١١١ ، ٢٣٠  
 ربا العباد : ٣٣٠  
 الرضى : ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٩٥  
 الرشاد : ١٧٩ ، ١٨٠  
 الركن : ٦٣  
 رندة : ٣٤٠ ، ٣٤١  
 زوخ نيمان : ٤٢  
 رومة : ٢٦٨  
 الرى : ٣٥٤  
 رية = مאלقة

(ز)

زمرم : ٦٣ ، ١٤٦ ، ١٥٠  
 الزهرام : ٢٦١ ، ٢٦٥ ، ٢٦٩ ، ٢٧١  
 ٢٧٧ ، ٢٧٩  
 الزوراء : ٣٩٠

(س)

سبجة : ٨١ ، ٢١٣ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧  
 ٢٩٧ ، ٢٩٩ ، ٣٠٢ ، ٣٢٥  
 ٣٤٨ ، ٣٥٢ ، ٣٥٥ ، ٣٥٦

٣٣٢ ، ٣٣٥ ، ٣٦١ ، ٣٦٥ ،  
 ٣٧٢ ، ٣٧٣  
 تونس : ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٣٤٩ ،  
 ٣٥٤

(ج)

جامع مאלقة : ١٧  
 الجامعة المصرية : ٢٥٣  
 جبل الشوار : ١٣٩  
 جبل الفتح : ٤٠  
 جبل قرطبة : ٢٦٦  
 الجزع : ٢٤٢  
 جيان : ٢٦٤

(ح)

حاجر : ١٠٤  
 الحجاز : ٧٢ ، ٧٣ ، ٩٧ ، ٢٢٣ ،  
 ٣٤٨ ، ٣٢٤  
 الحديبية : ٣٩٠  
 حراء : ٣٨٩  
 الحرم الشريف = قبر الرسول صلى الله  
 عليه وسلم  
 حصن لاسنبة : ٢١٠  
 الحضرة : ١٥٨  
 الحيرة : ٣٢٧  
 حيرة النيمان : ٣٨٢

(خ)

الخودنق : ٣٢٦  
 الخيف : ٥٦

(د)

دار إبراهيم الفنى : ٢٦٠

(ع)

العدوتان : ١٧ ، ١٨٣  
العذيب : ٦٠  
المراق : ٩٢ ، ٢٧٣  
عرفات : ١١١  
المقيق : ٤٥ ، ٩٧ ، ١٠٨ ، ٢٤٧

(غ)

غمرانة : ٧ ، ١٤ ، ٢١ ، ٣٠ ، ٣٥ ،  
٥٩ ، ١٦٥ ، ١٧٠ ، ١٧٧ ،  
١٧٩ ، ١٨١ ، ٢٠٣ ، ٢١١ ،  
٢٩٩ ، ٣٠٤ ، ٣٠٢ ، ٣٤١ ،  
٣٥٢ ، ٣٥٥ ، ٣٥٧  
غمدان : ٣٨٧

(ف)

فاس : ٦ ، ٩ ، ٢٢٣ ، ٢٢٥ ، ٣٢١ ،  
٣٣٣ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٥٥ ،  
٣٥٦ ، ٣٦٥ ، ٣٦١ ، ٣٧٢ ،  
٣١٨ ، ٣٧٩  
فارس : ٣٨٧  
فخس رية : ١٦  
فذك : ٣١٨

(ق)

القاهرة : ٣٤٩  
قبر أحد = قبر الرسول صلى الله عليه وسلم  
قبر الرسول (صلى الله عليه وسلم) : ٤٨ ،  
٩٨ ، ٢٣٥ ، ٢٤٥ ، ٢٥١ ، ٣٤٩  
قبرة : ٢٠٧

٣٧٤ ، ٣٧٦ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ ،

٣٣٥

السدة : ٢٨٩

السدير : ٣٢٧

السرب : ١٦٨

سرقطة : ٢٠٩

سلا : ٢٣٥

سلع : ٢٤٧

سهرورد : ٣٢٠

سوق عكاظ : ٣١٧

(ش)

الشام : ٢٢٤ ، ٣٤٨ ، ٣٧٠ ، ٣٨٨  
شامة : ٩٨  
شرق الأندلس : ١٤  
شقر : ٣٦١  
شنيل : ١٢٢  
شيرة : ٢٦٤

(ص)

الصقراء : ١٣٧  
صنماء : ٣٨٢ ، ٣٨٦  
صنهاجة : ٣٧٩

(ط)

الطائف : ١٤  
طيفيل : ٩٨  
طليطة : ٥٦ ، ٢٠٧ ، ٢٨٩ ، ٢٩١  
طنجة : ٣٧٤  
طيبة : ٧٣ ، ٢٣٢ ، ٢٣٥ ، ٢٣٨ ،  
٢٥١  
طيفور : ٣٣٤



٣٨٢ ، ٣٧٩ ، ٣٧٣  
 مرسية : ٢١١  
 المرية : ١٠٧ ، ١١١ ، ٢٠٧ ، ٢٥٣  
 ٣٠٣ ، ٣٣٥ ، ٣٤١ ، ٣٤٥  
 ٣٤٩ ، ٣٤٨  
 مسجد أبي عثمان : ٢٨٤  
 المسجد الجامع : ٢٧٧  
 مسجد الحراء : ١٧  
 مسجد الزهراء : ٢٦٧  
 مسجد السيدة الكبرى : ٢٩٥  
 مسجد الصابر = مسجد الصابرين  
 مسجد الصابرين : ٣٣٦  
 مسجد الصفاوين = مسجد الصابرين  
 المشرق : ٣٤٧  
 مصر : ١٦٥ ، ٢٨٩ ، ٣٤٨ ، ٣٥٣  
 مطرح الجلة = مطرح الجنة  
 مطرح الجنة : ٣٥٦  
 المغرب : ٧ ، ١٥ ، ١٦ ، ٢٠١ ، ٢١٣  
 ٢١٦ ، ٢٢٢ ، ٢٥٧ ، ٣٣٥  
 ٣٥٠ ، ٢٥٢ ، ٣٦٥  
 المغرب الأوسط : ٣٧ ، ٤٢  
 المغرب الأقصى : ٣٥ ، ٤٢  
 مكناسة : ٢٢٢  
 مكة : ٢٧ ، ٦٣ ، ٩٨ ، ١٠٨ ، ٢٣٢  
 المنفى : ٢٣٠  
 منى : ١٠٤ ، ١٦٨  
 منية الحكم = منية نصير  
 منية نصير : ٢٦٠  
 ميورة : ٢١٧  
 (ن)  
 الناعورة : ٢٨٩

قرطاجنة : ٢٧٠  
 قرطبة : ٢٠٧ ، ٣٠٨ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩  
 ٢٦٠ ، ٢٦٦ ، ٢٦٦ ، ٢٧١  
 ٢٧٢ ، ٢٧٩ ، ٢٨٨ ، ٣٨٩  
 ٢٩١ ، ٢٩٥  
 القريتان : ١٠٨  
 القسطنطينية : ٢٥٨ ، ٢٦٠ ، ٢٦٨  
 ٢٧٠ ، ٢٧٢ ، ٣٧٨  
 قصر ابن ذى وزن : ٣٨٢  
 قصر الرصافة : ٢٩٣  
 قصر الزهراء : ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦٧  
 ٢٦٨ ، ٢٨٠ ، ٢٨٨  
 قصر شليل : ١٢٣  
 القصر الصادي : ١٠٧  
 قصر قرطبة : ٢٥٩ ، ٢٨٤ ، ٢٨٨  
 قصر كسرى : ٣٨٧  
 قصر مدينة الزهراء : ٢٨٦  
 قصر المصارة : ٣١٦  
 قصر الناعورة : ٢٦٦ ، ٢٦٧  
 الفيوان : ٢٢٢ ، ٢٢٤  
 (ك)  
 كاظمة : ٥٢  
 كنيسة سفاقس : ٢٧٠  
 (م)  
 مالقة : ١٧ ، ١٩٥ ، ١٩٧ ، ٢٧٠  
 ٢٩٩  
 مجنة : ٩٨  
 المدينة : ١٣٧ ، ٣٩٠  
 مدينة الزهراء : ٢٦٧  
 مدينة سالم : ٢٨٨  
 سراكش : ١٩١ ، ٣٥٢ ، ٣٥٥

(و)

وادی آسن : ٢١٨  
 وادی المیق : ٢٢ ، ٢٥٠  
 وادی قناة : ٣٩٠  
 الوجة : ١٥٨

(ی)

یثرب : ٢٣٨ ، ٢٣٩  
 یلم : ٣٧٠

نجد : ٢١ ، ٢٢ ، ٤٣ ، ١٠٨ ، ١٦٨

٢٤٥

نعمان : ٤٣

نیسان : ٣٢٣

(هـ)

الهند : ١٣٦

## فهرس الكتب

تكملة المعاجم العربية لدوزى : ٢٦٨ ، ٣٦ : ٢٩٠

التكملة : ٣٧٩

التيسير : ٣٤٨

(ج)

جفوة الاقتباس لابن القاضى : ٣٥١ ، ٣٤٧ : ٣٥٣ ... الخ

(د)

الدور النفيس من شعر ابن خنيس : ٣٠٣  
الديباج المذهب في علماء المذهب لابن فزون  
ديوان أبي تمام : ٤٨  
ديوان الصفي الحلبي : ٢٢٦  
ديوان العبر : تاريخ ابن خلدون : ٢٢٧

(ذ)

الذخيرة لابن بسلام : ٢٥٣ ، ٢٥٢

(س)

سلاوة الأقباس : ٣٠٦  
سنن أبي داود : ٣٥١  
السنن الأربعة في السند المضعف : ٣٥٠  
السنن لابن ماجه : ٣٥٢

(ش)

شرح ابن تيمى على المدونة : ٣٥٢  
شرح ألفية ابن مالك لابن مرزوق : ٢٩٩  
شرح الحاشية لثعدي : ١٢  
شرح الشفا : ٢٥٧

(١)

الإحاطة : ٦ ، ٧ ، ٩ ، ... الخ  
أحكام التأسيس في أحكام التجنيس : ٣٥٠  
أحكام القرآن : ٢٩٥  
الأحياء للقراني : ٥٠  
الاستقصا للسلوى : ٧ ، ٣٠ ، ٣٧ ... الخ  
الإشادة : ٣٥٦ ، ٣٧٣ ، ٣٨٧ ... الخ  
الأشراف لمحمد بن المنذر التياجورى : ٢٩٥  
الإضاءة والإشارات : ٣٥٠  
أعمال الأعلام لسان الدين بن الخطيب : ٢٧١ ، ٢٨٢  
ألفية ابن مالك : ٢٩٧  
الأمالي والنوادر : ٢٧٣

(ب)

بداية المجتهد : ٨٤  
البدر الطالع للشوكاني : ٣٤٧  
بغية اللئس : ٢٠٧  
بغية الوعاة للسيوطى : ٣٤٧  
البغية والمدرک من كلام ابن زمرك : ١١ ، ١٢

(ت)

تاج العروس : ١٤ ، ٣٥٤ ، ٣٠٦ ، ٣٧٤  
تاريخ الخطيب : ٣٥٤  
تاريخ ابن خلدون : ٣٠ ، ٣٧ ، ٢٢٧ ... الخ  
تاريخ ابن الفرضى : ٢٦٥  
التحفة : ٣٧٩  
ترجمان التراجم : ٣٥٠  
التسهيل البديع في اختصار التفریع : ٦  
تطريز الديباج لابن العباس أحمد بابا : ١٧٦

شرح القاموس = تاج المروس  
الشفاء : ٦

(ع)

عائد الصلة : ٣٠١  
المبروديان البتداء والخبر = تاريخ ابن خلدون  
المغازي السائيات في الأزجال والموشحات :  
٢١٣

المقد الفريد : ٢٠٧ ، ٢٥٣ ، ٣١٨

(غ)

الغريب المصنف لابن سلام : ١٥١  
الغنية لمياض : ٢٥٧

(ف)

الفقيرة : ٣٠٣

(ق)

القاموس : ٣٧١  
قوت القلوب لأبي طالب المكي : ٥٠

(ك)

الكامل للمبرد : ٣٨٥  
الكتيبة : ١٨٦  
كتاب سبويه : ٣٦١ ، ٣٦١  
كتاب العين للخليل : ٢٩٥  
الكتاب المؤتمن في أبناء أبناء الزمن : ٣٧٦  
الكتيبة الكامنة : ١٨٦ ، ٦  
لسان العرب : ١٩ ، ٨١  
لسان الميزان لابن حجر : ٣٥٤

(م)

مثل الطريقة في ذم الوثيقة : ٢٩٧  
المحاكمة بين البخاري ومسلم : ٣٥٠

الخبر النصيح في شرح البخاري الصحيح :  
٣٥٠

حك الشعر للمافري : ٣٥٤

مختصر ابن الحاجب : ٦

مختصر الإحاطة : ٣٥١

المدارك لمياض : ٢٥٧

المدونة : ٣٥٠

المرقة العليا في مسائل القضاء والفتيا : ٧

مزية المزية : ٢٥٢

المسهب في غرائب المغرب : ٢٥٣

المتب في أسماء الرجال : ٣٥٤

معجم البلدان لياقوت : ٢٠٨ ، ٣٦٥

معجم دوزي : ٦٠

معجم ما استعجم للبكري : ١٠٨

المقتطف من أزهار الطرف : ٢٥٣

مقدمة ابن خلدون : ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، الخ

٢١٢ ... الخ

المقدمة المعرفة لمؤلف المسافة والصفة : ٣٥٠

ملء المية فيما جمع بطول التبية في الوجهتين

السكريتين إلى مكة وطيبة : ٣٥٠

الموطأ : ٦ ، ٣٥٢

(ن)

الناسخ والمنسوخ  
النبوغ المغربي لعيد الله كنون : ٣٣٥  
تار الأزهار في الليل والنهار : ١٩٤  
نزعة الأنفس وزوضة التأمل في توشيح  
أهل الأندلس : ٢٥٣  
نصر الثاني : ٣٥٦  
نفع الطب : ٢٠ ، ٩٠ ، الخ  
نيل الابتهاج بقطر زالدجاج لأحمد بابا التنيكتي :  
٣٣٦ ، ١٠

(و)

وصل القوائد بالخواص : ٣٥٠

## فهرس الأيام

(ف)	(ا)
فتح مكة : ٦٣ ، ٣٣	أحد : ٦٣ ، ٢٧
(ك)	(ب)
الكلاب : ٣٦٩	بدر : ١٢٤ ، ٦٣ ، ٢٧
(ي)	(ح)
يوم الفجار الآخر : ٣١٨ ، ٣١٧	خرب الفجار الآخر = يوم الفجار الآخر حنين : ٢٧

## فهرس الأمثال

(ي)	(س)
يكفى من القلادة ما أحاط بالعنق : ٥١	سقط به المشاء على سرحان : ١٨

## فهرس القوافى

### (ح)

طويل	كك — صلحا : ١٣٥
»	تلسان — الواقع : ٣٢٩
بسيط	حفا — ضى : ٥١
كامل	طالمتها — صباها : ١٦٧
»	حفا — روسى : ٣٥٨
»	عجا — بالتبسيح : ٣٥٨
خفيف	مكننا — المزاح : ٢٨٦
»	أياها — الفتوح : ٣٣٣

### (خ)

طويل	تلسان — الكرخ : ٣٧٣
------	---------------------

### (د)

طويل	ولاثة — مولدى : ١٠
»	حنثاً — وعده : ١٣٦
»	على — وعد : ١٣٩
»	أيا — يستمدى : ١٧٣
»	الإنسان — والحد : ١٧٥
»	فقدت — فقده : ٣٤٥
»	أوازى — وقد : ٣٤٥
وافر	تكاثرن — يسيد : ٣٦٠
كامل	أكتيبة — أحد : ١٧٣
»	هب — النادى : ٢٤٨
مجزوء الكائن	إن — أحدا : ١٣٣
مجزوء الرمل	أى — القاده : ١٤٠
خفيف	منزل — الوعود : ٢٥٨

(٢٧ — ج٢ — أزهار الرياض)

### (ء)

طويل	سل — أبناء : ٣٣٦
»	لن — وساؤما : ١٤١
وافر	أنا — السماء : ٧٩
كامل	زار — الظلاء : ٤٧
»	يامن — بقاء : ١٣٧
»	يأيها — آلاءه : ١٣٢

### (ب)

طويل	لجل — البان : ٤٢
»	جوجفك — بالنروب : ١٦٩
»	خلالكم — شرب : ١٧٤
»	أنبت — شاي : ٣١٧
»	ألا — سريب : ٣٧٨
بسيط	حيث — منتصبه : ١٦٦
»	انظر — كتب : ٣٨٣
كامل	تاهت — جلبابها : ٣٣٢
مجزوء الكامل	قتلوك — الوجوب : ٣٤٤
متقارب	لقد — القشيب : ١٠
»	أغار — الهبة : ٣٢٦

### (ت)

كامل	كتب — موقوتا : ١٢٦
»	يأليت — الآتى : ٣٤٦

### (ج)

طويل	تغرب — حاج : ٣٥٣
------	------------------

نظرت — جوهر : ٣١٤	كامل
هرج — الكوثر : ٣١٥	د
نفسى — خطره : ١٢٢	د
يابدر — قصره : ١٣٠	د
العلم — الناخره : ٣٧٣	سريع
رب — غبرا : ٣٠٣	رمل
ولد — افتقار : ١٦	خفيف
عليك المطر : ١٩٥	مجزوء الرجز
مها — الأصفر : ٣٦٦	متقاربة

(س)

أدرما — مجلس : ٤٠	طويل
أيا — القدس : ١٥٩	د
آوى — تنقه : ٣٩	د
يامن — الأسى : ٣٦٨	كامل
أهدى — والباسى : ١٣٣	مجزوء الكامل
غرد — خلى : ١٩٤	رمل

(ش)

حديث — حراش : ٣٥٤	طويل
يا — انتاش : ٣٦٠	مخلع البسيط

(ض)

ذرة — مترضى : ٣٧٧	بسيط
-------------------	------

(ع)

لك — المطلع : ١٣٨	كامل
من — البديعا : ١٣٩	مجزوء الرمل
مولاي — مجتمه : ١٢٩	مجزوء الرجز

أبها — الجياد : ٣٢٩	خفيف
انظر — تصمده : ١٤٠	مجت

(ذ)

والبيت — كهفه : ١٢٨	كامل
يا — ملاذا : ١٣٥	مجزوء الكامل

(ر)

أرقت — جواهرها : ٨٢	طويل
طعامك — أدرى : ١٢٩	د
أمولاي — البحر : ١٣٤	د
نم — البدر : ١٣٦	د
لك — والأمر : ١٦٤	د
ذرونى — تسير : ١٦٧	د
ألا — الأكابر : ٣٦٥	د
نبث — العبر : ٣٦٤	مديد
هل — عور : ١٣	د
أعلامك — قدر : ١٣٨	د
ما زلت — للتحد : ٣٤٧	د
أرجه — الطور : ٣٨٠	د
مفسمات — مفروور : ٣٨١	د
يا فادما — طائرته : ٣٤٢	د
رحلة — ترهه : ١٨٦	مخلع البسيط
حب — الزهر : ٣٥	كامل
هي — الأمصار : ٢٨	د
مولاي — للشثورا : ٣٩	د
وجه — يحار : ١١٢	د
يا بها — منشورا : ١٢٨	د
لولاي — للدرار : ١٧٠	د
يا بها — للتصور : ٢٥٥	د
بكت — الأجار : ٣٠٨	د

كامل	ما لبحول الحال : ١٠٧
•	بصرى — يتأمل : ١١١
•	طلع — ومهل : ١١٦
•	يا من — كالا : ١٢٧
•	يا وارت — المنزل : ١٢٩
•	ملك — بنوال : ٢٩٣
•	ملكك — فاعدل : ٣٠٧
•	حب — العيال : ٣٨٣
•	لك — كالحا : ١٥٩
•	وجد — مثاها : ٣٧٩
•	عيا — يالها : ٣١٩
•	أنا — جال : ١٣٩
مجزوء الرمل	أرق — ذبال : ٣٠٦
•	ما القبال : ٣٠٨
•	ما — الوصال : ٣٠٩
•	بدت — اعتدل : ٣٠٩
•	رقت — الهلال : ١٤٠
مجت	

## (م)

طويل	هنا — ينقسم : ١٤٦
•	لك — داتما : ١٧٥
•	سأنظم — نظامها : ٢٤٩
•	دما — الكاثم : ٣٠٢
•	تحلى — أدبعه : ١٣٤
•	لهادى — للإمامه : ٣٧٢
•	فؤاده — موسوم : ٣٦٢
•	الله — الأقاليم : ٣٦٢
•	وكل — مشوم : ٣٦٣
•	قد — الإمام : ١٩٤
•	في — الإمام : ١٩٩
•	مشوق — الشاما : ٣٠٥
•	رأوا — يناموا : ٣١٦
•	م — المدام : ٣٦٦

## (ف)

طويل	كافى — شفى : ١٣٥
•	لقد — النفا : ١٦٩
•	عفتكم — كطرفه : ٣٤٧

## (ق)

طويل	ألا — مشوق : ٢٥٠
•	تركت — الوقتى : ٢٥٢
•	ولما — المفارق : ٣٤٥
•	انظر — أزرقه : ٣٥٣
•	أغرى — الأفاق : ١٦٠

## (ك)

طويل	أقول — وآلكا : ١٣١
•	تراجع — فارك : ٣٠٥
•	ياخير — الأملاك : ١٢٥
•	ياخير — الملوك : ١٢٦

## (ل)

طويل	نجوم — شامل : ٧٤
•	ألا — جليل : ٩٨
•	أبحر — الأنايل : ١٣١
•	أمولاي — أولا : ١٣٢
•	أزور — رسالا : ١٧٠
•	وما — فاضل : ٣٧٢
•	أحائل — جلالة : ١٣١
•	قد — بالرحيل : ١٨٩
•	غفر — صهيل : ١٢
•	بما — الجلال : ١٥٧
•	لو — رسولا : ٩٦



وأرجو - بالهمز : ٣٥٣ وافر  
ماترى - الباء : ١٤١ خفيف  
لن - صداها : ٣٠٤ كامل  
الفنى - مصطفىه : ١٤٠ مجزوء الرمل

(و)

أنا - المفو : ٣٥٥ طويل

(ى)

مصاد - بالياء : ٥٦ طويل  
سل - حاليا : ٦٥ د  
كتبت - الواقيا : ١٣٤ د  
أتمطش - والسقيا : ١٥٨ د  
يكلفنى - وماليا : ١٦٧ د  
حقيقى - المعانيا : ٣٨٤ د  
يامن - براديهيا : ٢١ بسيط  
وإنما - وعى : ٣٧٢ رجز  
صيام - قاضيه : ٣٥٣ سريع

كامل  
يابن - بنى غفجوم : ٣٦٥ د  
وجه - ناسم : ٢٠٠ مجزوء الرمل  
نهائى - أظلم : ٣٦٥ مقارب  
توجتنى - الككرامه : ١٥ الهجئت

(ن)

سحر - الحسين : ٣٤٧ بسيط  
مالى - التدانى : ١٠ مجزوء البسيط  
ياخير - الإيماننا : ١٢٧ كامل  
يامن - تبغنى : ١٦٠ د  
سح - مكنته : ٣٤٥ مجزوء الكامل  
الجمد - العنا : ١٣٥ سريع

(هـ)

سلام - فيها : ١٥٤ طويل  
هذى - الله : ٩٣ بسيط  
يهى - نقشاه : ٩٥ د  
الفقر - عناه : ٣٠٣ د

## فهرس الموشحات والأزجال

صفحة	البيت
( ١ )	
٢٤٦	آء من فرط الوجيب
٢١٩	أبكافى بشاطى النهر نوح الحمام
١٨١	أبلغ لفرناطة سلامى
٢٤٢	أطلع الصبح راية الفجر
٢٣٠	ألف المضى الشجون
٢٠٩	أما ترى أحمد
٢١٨	امزج الأكواس وأملأ لى نجد
٢٥٥	انظر لى البدر القى لاح لك
٢١١	إن سيل الصباح فى الشرق
٢٦٥	أيها الفاسد رفا
٢٤٦	أورثت قلبي خبلا
٢١٩	على الفصن فى البستان قريب الصباح
١٨١	وصف لها عهدى السليم
٢٤٢	فتبدى المكتوم من سرى
٢٣٠	وارتضى الأحزان دينا
٢٠٩	فى مجده العالى لا يلحق
٢١٨	ما خلق المال إلا أن يبدد
٢٥٥	فى وسط اللجنة تحت الحلاك
٢١١	عاد بحرا فى أجمع الأفق
٢٦٥	بأمر المؤمنين
( ب )	
٢٣٥	بأرض طيبة معهد
٢٠٧	بدرتم شمس ضهى
٢١٨	البد عنك يا بنى
٢٢٨	البلبل فى الرياض لما نشدا
٢١٨	بين طلوع وبين نزول
٢٣٥	شوق إلى مجد
٢٠٧	غصن تقامك شم
٢١٨	أعظم مصاي
٢٢٨	بالقول شدا
٢١٨	اختلطت الفزول
( ث )	
٢١٢	تفر الزمان موافق
	حيالك منه باقسام
( ج )	
٢١٣	جاذك الفيت إذا الفيت همى
	يا زمان الوصل بالأنجلس

صفحة	البيت
	(ح)
٢١٥	حببي ارفع حجاب النور عن المذار
٢١٨	حل المجنون يا هل الشطارا مذ حلت الشمس بالحل
	(ز)
٢٣٢	زهر شيب الفسارق تنفتحت عنه الكمام
	(س)
٢٢٢	سبحان مالك خواطر الأمرا بنواحيها في كل حين وزمان
	(ض)
٢٠٨	شاحك عن جان سافر عن بدر
	(ط)
٢١٩	طل الصباح قم يا نديم لفرير وضحكو من بعد ما نظريو
	(ع)
٣٠٣	المعنى تميا والتوايغ عن شكر أتمك السوابغ
٢٠٨	المود قد ترم بأيدع تلمين
٢٢٦	عيني التي كنت أرها كم بها بات ترمي النجوم وبالتسفيد القنات
	(ف)
١٩٢	في كئوس الثمر من غمر المس راحة الأرواح
	(ق)
١٩٧	قد نظم الشمل أتم انتظام واغنم الأحباب قرب الحبيب

صفحة	البيت
٢٠١	قد نظم الشمل أتم انتظام
٢١٢	قنبا بالهوى الذى حبر
٢٢٧	قل للأحبة والحديث شجون
٢٣٧	قم وناج الله فى داجى النفس
	ولاحت الأقار بعد الغيب
	ما ليل للشوق من غر
	ما خزان شاب الوار مجون
	تتنقى الأرواح
(ك)	
٢١٠	كحل الدجى يجرى
٢٥٤	كم فى القدود البيان
٢٢٢	كن صرعى قل ولا تكن راعى
٢٠٨	كيف السبيل إلى
	من مقل الفجر على الصباح
	تحت اللهم
	فالراى عن رجه مستول
	صبرى وقى العالم أشجان
(ل)	
٢٤٣	لأحد بهجة كالفجر الزاهر
١٤٥	لأحد تنو الأقار
٢٤٠	لأحد المصطفى مقام
٢٠٣	لله ما أجل روض الشباب
١٠٥	لو ترجع الأيام بعد القهاب
	فى أبرج المعد
	فعدد تغاره
	من قيل أن يفتح زهر المشيب
	لم تدح الاشواق ذكرى حبيب
(م)	
٢١٢	ما حال صب ذى حسن واكتساب
٢١٠	ما العيد فى حلة وطاق
٢٢١	المال زينة الدنيا ومن النفوس
٢١٠	ما للعوله من سكره لا يفتق
	أمرته يا وبتاه الطيب
	وشم طيب
	يبهى وجوهاً ليس هى باعيا
	يلا سكران
(ن)	
٢٣٨	نأت بى الأوطان عن حضرة الإحسان
٢٢٦	ناديتها وشيبي قد طوائى طى
١٧٩	نسيم غرناطة طليل
١٧٤	نواسم البستان
	ولا معين
	جودى على بقله فى الهوى باى
	لكنه يرمى الطليل
	تنثر صلك الزهر

صفحة	البيت
	(هـ)
٢١٣	هل درى ظي الجي أن قد حي      قلب صب حله عن مكس
	(و)
٢١١	واحسرتنا لزمان مضى      عشية بان الهوى وانقضى
٢٥٥	وأخضر حمادى فى الورد لائح      على صفح ورد حسنه متناهى
٢١٧	ورذاذ دق ينزل      وشماع الشمس يضرب
١١٦	وعمرهش قد قام على دكان      بحال رواق
	(ى)
٢٢٦	يا حادى العيس ازجر بالمطايا زجر      وقف على منزل احبابي قبيل الفجر
١٢٩	يا عريب الحى من حى الجى      أنتم عيسى وأنتم عرسى
٢١٨	يا ليتنى إن ريت حبيبي      أختل أذنو بالرسيل
٢٠٩	يا ليلة الوصل والسعود      باقة عودى
٢١١	يا هاجرى هل إلى الوصال      منك سبيل
٢١٢	يد الإصباح      قدحت زناد الأنوار

## فهرس أنصاف الآيات

---

(ع)

(١)

أغرى سراً الى بالإطراق : ١٥ رجز | عجباً لها أيدوق طعم وصالها : ٣٢٢ كامل

---

## فهرس الموضوعات

صفحة	القاضي البهايم	صفحة
٨١	التعريف به ... .. ٥	في صنيع بعض أمراء بني الأحمر
٩٣	من كلام لابن الخطيب عنه ... .. ٥	من عيدياته ... .. ٩٣
٩٦	من كلام السراج عنه ... .. ٦	عيدية أخرى ... .. ٩٦
١١٦	من تأليفه ... .. ٧	ومن أناشيده في المواسم القبطية
١٢٢	نسبه ... .. ٧	وله في بعض تره مولاه في شقيل
١٢٥	بعض ما كتبه ابن الخطيب عنه في الإحالة	وله في الشكر على ضروب من التحف
١٢٦	شعر له أوردته ابن الخطيب ... .. ١٠	في هدية من حب الملوك ... .. ١٢٦
١٢٦	خطوته عند ابن الأحمر بعد تنكحهم	في هدية أخرى منه ... .. ١٢٦
١٢٧	لابن الخطيب ... .. ١١	في سيد أهدى إليه ... .. ١٢٧
١٢٧	من كتاب بعض بني الأحمر ... .. ١١	في أصناف من الفواكه أهديت إليه
١٢٨	شعر اختاره المؤلف أيضاً من كتاب	وله في يوم عاشوراء ... .. ١٢٨
١٢٨	ابن الأحمر ... .. ٣٤	ومن بعض قطعه ... .. ١٢٨
١٢٩	في مدح الفتي بالله وتحميد الدولة الأحمدية	في باكور أعداءه إليه ... .. ١٢٩
١٢٩	في شكر السلطان لنعمة وصلته في	في جفنة ثريد ... .. ١٢٩
١٢٩	عاشوراء ... .. ٣٨	في الفكر عن كتاب ... .. ١٢٩
١٣٠	في وصف قرنفل بجبل الفتح ... .. ٣٩	في الفكر على خلعة ... .. ١٣٠
١٣١	في تهنئة مولاه بوصول القائد خالد	وله في السؤال عن حاله وقد مرض
١٣١	من تلسان ... .. ٤٠	بعض أبنائه ... .. ١٣١
١٣٢	في مولد عام خسة وستين ... .. ٤٢	في مثل ذلك ... .. ١٣١
١٣٢	في مولد سنة سبع وستين وسبع مئة	في التورية باسم قائد ... .. ١٣٢
١٣٣	ما ألقده في مولد عام ثمانية وستين	في مجلس اتحفه ... .. ١٣٢
١٣٣	ومن إعدائاته سنة أربع وستين	فما يرسم على ثوب مهدي للسلطان
١٣٤	وسبع مئة ... .. ٥٥	أبي العباس ... .. ١٣٣
١٣٤	ومن شعره في الصليح المختص بالأمرين	في مثل ما تقدم ... .. ١٣٣
١٣٤	سعد ونصر ... .. ٦٠	وله في الفتي بالله وهو على جواد آدم
١٣٥	ومنه في صنيع الأمير أبي عبدة	وله مع هدية زهرية ... .. ١٣٤
١٣٥	في صنيع الفتي بالله لإعذار بعض حفته	وله متشوقاً إلى الفتي بالله ... .. ١٣٤
		ومما كتبه إليه وهو في حال تألم
		في مثل ذلك أيضاً ... .. ١٣٥

صفحة	
١٧٣	وله يستنجز كتاب المغرب ميلادياتهم
١٧٣	وله لاليهم أيضا في المعنى المتقدم ...
١٧٥	وله في مراجعة الكتاب أبي زكريا { ابن أبي دلالة ... ..
١٧٥	وله في السلطان أبي العباس ...
١٧٦	لؤلؤ في سبب إطالة الحديث عن { ابن زمرك ... ..
١٧٦	من موشحات ابن زمرك ...
١٧٧	موشحة له في الشوق إلى غرناطة
١٧٩	ومن موشحاته في وصف مبنى الرشاد
١٨١	ومن موشحاته إلى الفنى بالله ...
١٨٤	ومن موشحاته معارضا ابن سهل
١٨٩	ومن موشحاته في الصبوحيات أيضا
١٩٢	ومن موشحاته في التهنتة بالشقاء { من مرض ... ..
١٩٤	موشحة له أخرى في الهناء بالشقاء
١٩٥	موشحة له في وصف مالقة ومدح { الفنى بالله ... ..
١٩٧	موشحة له في وصف بناء الحديث { بمالقة ... ..
١٩٩	موشحة له أخرى في الهناء بالشقاء
٢٠٠	موشحة له أخرى في الهناء بالشقاء
٢٠١	ومن موشحاته في تهنتة السلطان { موسى بن أبي عنان المريني ...
٢٠٣	ومن موشحاته في وصف غرناطة { والطرد وغير ذلك ... ..
٢٠٥	آخر موشحاته وهي في مدح الرسول { صل الله عليه وسلم ... ..
٢٠٦	كلام ابن خلدون في الموشحات { والأزجال ... ..
٢٢٧	اعتبار المؤلف عن ذكره الأرحال
٢٢٨	موشحات غير مفسوطين في مدح { الرسول ... ..

صفحة	
١٣٥	في ذلك أيضا ... ..
١٣٥	وله في التهنتة بالشقاء ... ..
١٣٦	في هذا أيضا ... ..
١٣٦	في مثل ما سبق ... ..
١٣٧	وله بصف البازي ويشكر ما أهدى { إليه من صيده ... ..
١٣٨	وله بصف غربانا ويتفاد ...
١٣٩	في التهنتة بعودة الأمير من جبل الشوار
١٣٩	فبا يرسم بطيخان الأبواب ...
١٣٩	في مثل هذا ... ..
١٤٠	في مبتلى للأمير سميد ... ..
١٤١	وله في الشكر عن حدية ... ..
١٤٢	وله في التذليل على بيت ابن المتمر
١٤٢	وله في التذليل على بيت ابن وكيع
١٤٣	ومما يرسم للفنى بالله ... ..
١٤٣	من مقطوعة ... ..
١٤٣	في عيدة ... ..
١٤٤	في وصف جيش ... ..
١٤٦	من قصيدة له ميمية ... ..
١٤٩	في رثاء الفنى بالله ... ..
١٥٢	وله على لحد الفنى بالله ... ..
١٥٤	وفي رثاء الفنى بالله أيضا ... ..
١٥٧	وله في استعطاف السلطان أبي الحجاج
١٥٨	وله في خطاب السلطان أبي عبد الله
١٥٨	ومن شعره في أبي عبد الله ... ..
١٥٩	وله في خطاب مولاه الوالد ... ..
١٦٠	حريته لأبي القاسم الحسنى ... ..
١٦٤	وله في مدح شيخه ابن الخطيب
١٦٦	وله مما يخاطب به ابن الخطيب أيضا
١٦٩	وله في وصف مصباح ... ..
١٧٠	وله في صدر رسالة إلى ابن الخطيب
١٧٠	وله بصف الزرافة ويمدح مدح { السلطان أبا سالم ... ..



صفحة

- ٢٩٤ شيء عن منفر ابن سعيد البلوطي  
٢٩٦ بعض مآثور كلامه ...  
٢٩٧ نقد للونشريسي في تشييع ابن  
الخطيب على الموقنين ...  
٢٩٧ رجع إلى سبتة وما كان بين ابن  
خيس وبعض طلبتها ...  
٣٠١ التعريف بابن خيس ومقتله ...  
٣٠٨ شعر صوفي لأبي مدين ...  
٣٠٩ تخميس على قصيدة لسيدى إبراهيم  
التازي ...  
٣١٥ قصيدة لابن صراج الكحل تشبه  
قصيدة لابن خيس ...  
٣١٦ ولابن صراج الكحل ...  
٣٣٢ منزلة ابن جليس عند علماء المشرق  
٣٢٣ شوق ابن خيس إلى بلدة تلسان  
٣٢٩ من قصيدة أخرى له في الشوق إلى  
تلسان ...  
٣٢٩ قصيدة للثغري في وصف تلسان  
٣٣٢ قصيدة أخرى للثغري في تلسان ...  
٣٣٣ قصيدة منديل ابن أجروم في ذكر  
فلس رجع إلى نظم ابن خيس  
رحمه الله ...  
٣٣٥ ولابن خيس يصف تلسان ويمدح  
ابن الحكيم ...  
٢٤٠ التعريف بابن الحكيم ...  
٣٤١ سائنه ...  
٣٤١ قدومه إلى غرناطة ...  
٣٤١ شمالكه ...  
٣٤١ رحلته مع ابن رشيد وشيوخها ...  
٣٤٢ تلاميذه ...  
٣٤٢ قصيدة ابن الجباب في مدحه ...  
٣٤٤ أبيات في وثائه ...  
٣٤٥ شيء من شعره ...  
٣٤٦ ومن نثره ...  
٣٤٧ بديته ...

صفحة

- موشحات لابن الصباغ الجزاني في  
مدح الرسول أيضا ...  
٢٤٨ نظم للجذافي في غير الموشحات ...  
٢٥٠ ومن غميه ...  
٢٥٢ من نظمه في مدح النبي ...  
٢٥٣ لابن خاتمة من الموشحات ...

### رجع

- ٢٥٦ بعض ما ورد من الأثر في سبته ...  
٢٥٧ الخليفة الناصر وسبته ...  
٢٥٨ خلافة الناصر ...  
٢٥٨ رسل ملك الروم إليه ...  
٢٦١ هدية ابن شهيد إلى الناصر ...  
٢٦٥ الناصر وقد أراد القصد يوما ...  
٢٦٥ بناء الناصر جامع الزهراء ...  
٢٦٦ بناؤه القناة ...  
٢٦٧ تشييد الناصر مدينة الزهراء ...  
٢٧٢ شيء عن مهران قرطبة ...  
٢٧٢ احتفال الناصر لمقدم ملك الروم  
وظهور البلوطي على سائر الخطباء  
٢٧٧ من خطبة للبلوطي ...  
٢٧٧ بينه وبين الناصر في التزميد في  
تتميق الفناء ...  
٢٧٩ خطبة لمنذر في الاستفتاء ...  
٢٨٠ من خطبة له أخرى في ذلك ...  
٢٨٠ بعض أنصاره مع الناصر وحديث  
القصبة ...  
٢٨٢ الناصر وأيام سروره ...  
٢٨٢ اعتذار الناصر لأولاد ابنه وما كان  
بينه وبين الفقيه أبي إبراهيم لتخلقه  
٢٨٤ بين الحكم والفقيه أبي إبراهيم  
٢٨٦ يعة الحكم المستنصر ...  
٢٨٨ وفود أردون عليه وحديث ذلك  
شعر للبرادي في هذا المقام ...

صفحة	صفحة
٢٦١ ... مولده ووفاته	٣٤٧ ... الشريف باین رشید
٣٦١ { من شعره في مدح أبي يعقوب	٣٤٧ ... رحلته وما أفاد منها
... يوسف	٣٤٨ ... شئاله
٣٦٤ ... هو وأبو الباس الجراوى	٣٤٨ ... شيوخه
٣٦٥ ... للجراوى يهجو بنى قفجوم	٣٥٠ ... تأليفه
٣٦٥ { من شعر القاضى أبي حفص	٣٥٠ ... مذهبه
... أمير الموحدين	٣٥٠ ... شرحه لبخارى
٣٦٦ ... وله في النزول	٣٥٠ ... اجتهاده في فهم الحديث
٣٦٧ لابن شكيل في مدح القاضى أبي حفص	٣٥١ ... يروى أن الحديث مروى بالمعنى
٣٧١ ثناء العلماء على القاضى أبي حفص	٣٥١ ... قدرته على البيان والارتجال
٣٧٣ ... من نظم القاضى أبي حفص	٣٥٢ ... تعليق للمؤلف على موقف ابن رشيد
٣٧٤ ... بيت المراقبين أصحاب نسبه	٣٥٢ ... شهادة ابن رشيد لبعض العلماء
٣٧٤ ... أبو القاسم العزفى	٣٥٢ ... تقرىظ لبعض تأليفه
٣٧٥ ... بعض تأليف أبي القاسم العزفى	٣٥٣ ... شيء من أشعاره
٣٧٦ ... نسبة المزفين إلى لحم	٣٥٤ ... إشارة إلى بعض المواضيع في الحديث
٣٧٧ ... بعض فضائله وشعره	٣٤٥ ... إجازته لبنت المهين ووفاته
٣٧٧ ... أبناء : أبو حاتم وأبو طالب في سيته	٣٥٥ ... حاله بعد عودته من المشرق
٣٧٧ ... يحيى بن أبي طالب	٣٥٦ ... كتاب الإشادة للعزفى
٣٨٨ ... يحيى بن يحيى العزفى	٣٥٧ { لأبي الباس العزفى في مدح ابن
٣٧٨ ... صاحب الإرشاد من بنى العزفى	... الحكيم
٣٧٨ ... تعريف الإشادة بآبن خبازة الشاعر	٣٥٨ ... وله في مدحه أيضا
٣٧٩ ... بعض أشعار ابن خبازة	٣٥٩ ... كلام القاضى أبي حفص في كتاب
٣٨٨ ... قصيدته في رثاء ابن الجبر	... الإشادة
٣٨٢ ... وله في قبـه يحيى بن الناصر الموحدى	٣٦١ ... الشريف بالقاضى أبي حفص عمر السلى
٣٨٣ ... وله في الحين إلى أحيابه	٣٦١ ... شيوخه
٣٨٣ ... وله في مدح النبي	٣٦١ ... ولايته

# نصوب أخطاء مطبعية

صواب	خطأ	م	ن
في الجو	في الجو	٧٠	٣
واسحب	واسحب	١٠٧	٦
ورامة	ورمة	١٠٨	٢٢
والله	والله	١٢٥	٩
قصي	قصي	١٣٨	١٥
ترجي	ترجي	١٦٠	١٧
القصة	القصة	١٦٦	٨
إذا ما طوى	إذا ما طوى	١٦٧	١٩
أكني	أكني	١٦٨	١٣
والشيب	والشيب	١٨١	٧
ما الزهر	ما الزهر	١٩١	٨
الثغر	الثغر	١٩٢	٣
مذهبها	مذهبها	١٩٢	٥
نوم	نوم	٢٠٥	٧
يسر	يسر	٢١٣	١٤
المجد	المجد	٣٣١	١٤
محمد بن	محمد بن	٣٤٩	٤
عقجوم	عقجوم	٣٦٥	١٠